المملكة العربية السعودية
الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة
كلية القرآن الكريم والدراسات الإسلامية
قسم التفسير

تحقيق ودراسة

كتاب الإيضاح في التفسير

لأبي القاسم الأصفهاني (ت : ٥٣٥ هـ)

من أول سورة [الأنعام] إلى نهاية سورة [يونس]

مع مقارنته بتفسير [معالم التنزيل] للبغوي

رسالة مقدمة لنيل الدرجة العالمية [الماجستير]

إعداد
الطالب/ راشد بن حمد بن حمود الصبحي

إشراف
فضيلة الدكتور / محمد عمر حويه

العام الدراسي
١٤١٤ هـ / ١٩٩٤ م

لا مانع لدي من قيام الباحثين بتصوير
ما يحتاجون إليه من الرسالة
توقيع الباحث:

١٩/٤/١٤١٥هـ

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة

وتشتمل على ما يلي:

١) الافتتاحية

٢) خطة البحث

٣) منهج التحقيق

٤) أسباب اختيار الكتاب

٥) كلمة شكر وتقدير

بسم الله الرحمن الرحيم

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ونستهديه ونعوذ بالله من شرور أنفسنا، ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لاشريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه أجمعين؛

﴿يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله حق تقاته ولا تموتن إلا وأنتم مسلمون﴾(١)**﴿يا أيها الناس اتقوا ربكم الذي خلقكم من نفس واحدة وخلق منها زوجها وبث منهما رجالا كثيراً ونساءً واتقوا الله الذي تساءلون به والأرحام إن الله كان عليكم رقيباً﴾**(٢)**﴿يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وقولوا قولا سديداً يصلح لكم أعمالكم ويغفر لكم ذنوبكم ومن يطع الله ورسوله فقد فاز فوزاً عظيماً﴾**(٣)أما بعد:

فإن أصدق الحديث كتاب الله، وخير الهدي هدي محمد ﷺ وشر الأمور محدثاتها، وكل محدثة بدعة، وكل بدعة ضلالة، وكل ضلالة في النار.

وقد خلق الله الخلق لعبادته وحده لاشريك له كما قال تعالى: **﴿وما خلقت الجن والإنس إلا ليعبدون﴾**(٤)، ولذا أرسل الرسل وأنزل الكتب، **﴿لئلا يكون للناس على الله حجة بعد الرسل﴾**(٥) وكان آخر الرسل هو نبينا محمد ﷺ، الذي أرسله الله إلى خير أمة أخرجت للناس، وأنزل عليه أشرف الكتب الذي هو القرآن الكريم، حبل الله المتين، والذكر الحكيم، والصراط المستقيم، وهو الذي لاتزيغ به الأهواء، ولا تلتبس به الألسنة، ولاتشبع منه العلماء، ولا يخلق على كثرة الرد، ولا تنقضي عجائبه، هو الذي لم

---

١) سورة آل عمران:١٠٢.

٢ سورة النساء : ١.

٣ سورة الأحزاب: ٧١.

٤ سورة الذاريات: ٥٦.

٥ سورة النساء : ١٦٥.

تنته الجن إذ سمعته حتى قالوا: ﴿**إنا سمعنا قرآناً عجباً يهدي إلى الرشد فآمنا به**﴾(١)، من قال به صدق، ومن عمل به أجر، ومن حكم به عدل، ومن دعا إليه، هُدِيَ إلى صراط مستقيم.

وقد قام النبي ﷺ بالمهمة الملقاة على عاتقه خير قيام، فبلغ الرسالة، وأدى الأمانة، ونصح الأمة، وجاهد في الله حق جهاده حتى أتاه اليقين، ففتح الله على يديه بهذا القرآن قلوباً غلفاً وآذاناً صماً، وأعيناً عمياً، وقد كان ﷺ يمتثل القرآن في كل أقواله وأفعاله، وما يدعو الناس إليه، لذا قالت عائشة رضي الله عنها عندما سئلت عن خلقه ﷺ: (فإن خلق نبي الله ﷺ كان القرآن)(٢) وقد أخذ صحابته رضوان الله عليهم هذا القرآن منه وعملوا بما فيه في جميع أحوالهم وأفعالهم، فلذا زكت نفوسهم، واجتمعت كلمتهم، فلذا كانوا خير أمة أخرجت للناس.

ثم جاء بعدهم التابعون وأتباعهم فبذلوا في سبيل تفسير هذا القرآن جهدهم، وذلك بإيضاح دلالته، واستنباط أحكامه، والاستدلال به.

ولما جاء عصر التأليف والتدوين شرع العلماء في تأليف كتب التفسير كغيره من العلوم.

وكان من بين هؤلاء العلماء الأعلام، الذين تناولوا كتاب الله تعلماً وتعليماً وتأليفاً الإمام الحافظ أبو القاسم إسماعيل بن محمد التيمي الأصبهاني الذي برع في علوم شتى، ومنها التفسير الذي تروي لنا مصادر ترجمته أنه ألف فيه خمسة كتب(٣)، وهذا يدل على مكانته العلمية العظيمة.

ومن كتبه في التفسير كتاب (الإيضاح في التفسير)، ولما كان عليّ حسب النظام أن أتقدم بموضوع لنيل درجة الماجستير، بدأت أبحث وأنقب في فهارس المخطوطات لعلي أجد مخطوطاً مناسباً لكي أقدمه لقسم التفسير،

---

١ سورة الجن: ١، ٢.

٢ أخرجه الامام مسلم في كتاب صلاة المسافرين / باب صلاة الليل ٦/ ٢٦.

٣ راجع مبحث مؤلفاته.

فيسر الله العثور لي على هذا المخطوط النفيس، فعقدت العزم مستعيناً بالله تعالى على تحقيق جزء منه.

وقد كانت خطة البحث التي اعتمدتها في هذه الرسالة على النحو التالي:

مقدمة: تشتمل على الافتتاحية، خطة البحث، منهج التحقيق، أسباب اختيار هذا الكتاب، كلمة شكر وتقدير.

القسم الأول: دراسة الكتاب وتشمل الفصول التالية.

الفصل الأول: ترجمة موجزة للمؤلف.

الفصل الثاني: اسم الكتاب وسبب تأليفه، وتوثيق نسبته للمؤلف.

الفصل الثالث: بيان منهج المؤلف في كتابه ومقارنته مع تفسير البغوي، وفيه مبحثان:

المبحث الأول: ترجمة موجزة للبغوي.

المبحث الثاني: بيان منهج المؤلف ومقارنته مع منهج البغوي وفيه المطالب التالية:

المطلب الأول: موقفهما من تفسير القرآن بالقرآن.

المطلب الثاني: موقفهما من القراءات

المطلب الثالث: موقفهما من الآيات التي ترد فيها صفات الله وأسماء له.

المطلب الرابع: موقفهما من الأحاديث النبوية والآثار.

المطلب الخامس: موقفهما من الأحكام الفقهية.

المطلب السادس: موقفهما من المذاهب النحوية والأوجه الإعرابية.

المطلب السابع: موقفهما من الإسرائيليات.

الفصل الرابع: بيان قيمة الكتاب العلمية.

الفصل الخامس: وصف النسخ الخطية مع نماذج منها.

القسم الثاني: التحقيق،

وقد سلكت في التحقيق المنهج التالي.

منهج التحقيق: لقد سلكت في تحقيق الكتاب المنهج التالي:

١) قمت بتحقيق النّص وتصحيحه.

٢) قمت بالمقارنة بين النسختين وإثبات الفروق في الحواشي ولم أخرج عن هذه القاعدة إلا في بعض المواضع التي ثبت لديّ أن الصواب هو غير مافي الأصل كالأخطاء النحوية وما أشبه ذلك، وبعد أن أصبح النسخة فريدة فإنني حاولت قدر المستطاع أن أصحح الأخطاء الموجودة في المخطوط في الهامش ، وذلك بالاعتماد على المصادر التي يكثر المؤلف النقل منها إلا في بعض المواضع التي لايستقيم الكلام فيها إلا بإضافة بعض الكلمات وقد وضعتها بين معقوفتين وأشرت إلى ذلك في الحاشية.

٣) عزوت الآيات القرآنية إلى مواضعها، وذلك بذكر اسم السورة ورقم الآية.

٤) خرجت الأحاديث والآثار من مصادرها .

٥) عزوت الأبيات الشعرية إلى قائليها من دواوين أصحابها وغيرها حسب الاستطاعة.

٦) ترجمت لمن يحتاج إلى ترجمة من الأعلام، واقتصرت في ذلك على التقريب لمن هو مترجم فيه، وأما من لم يكن في التقريب فأترجم له من غيره وأحاول أن تكون ترجمة موجزة .

٧) شرحت الكلمات الغريبة التي تحتاج إلى شرح.

٨) عرفت بالأماكن التي تحتاج إلى تعريف.

٩) ناقشت ما يحتاج إلى مناقشة من المسائل الواردة في الكتاب.

١٠) وثقت الأقوال التي ذكرها المؤلف من مصادرها الأصلية إلا مالم أجده في مظانه فإنني أنقله من غيره إذا وجدته أو أشير إلى عدم استطاعتي العثور عليه.

١١) تسهيلا على القارىء الكريم قمت بكتابة رقم الجزء من القرآن الكريم، واسم السورة وأرقام الآيات المفسرة في أعلى الصفحات.

١٢) أثبتُّ رقم نهاية كل صفحة من صفحات المخطوط مع ذكر الوجه (أ، ب) وذلك ليتسنى للقارىء سهولة المراجعة.

١٣) قمت بكتابة النص وفق القواعد الإملائية الحديثة، مع استعمال علامات الترقيم.

١٤) قمت بتزويد الرسالة بالفهارس العلمية اللازمة التي تقرب محتوياتها، وذلك على النحو التالي:

أ) فهرس الآيات.

ب) فهرس الأحاديث والآثار.

ج) فهرس الأبيات الشعرية وفق القافية.

د) فهرس الأعلام المترجم لهم.

هـ) فهرس المصادر والمراجع.

و) فهرس الموضوعات.

أسباب اختياري: لتحقيق هذا الكتاب:

لقد دفعني إلى تحقيق هذا الكتاب أمور منها:

١) أن ما أقوم به يعد خدمة لتفسير كتاب الله تعالى:

٢) المساهمة في إخراج كتب السلف رحمهم الله تعالى.

٣) أن مؤلف الكتاب رجل من كبار علماء السلف نال لقب شيخ الإسلام، وقوام السنة فهذا يجعل لكتبه قيمة علمية تفيد طالباً مثلي.

٤) أني رأيت عدداً من كتب المؤلف بدأ بعض الأخوة بتحقيقها، وبعضها طبع[١]، ولم يكن بينها شيء من كتبه في التفسير، فأحببت بحكم التخصص المشاركة في هذا الجانب الذي برّز فيه المؤلف غيره، وذلك بخدمة هذا الكتاب بتحقيق نصه والتعليق على ما يحتاج إلى تعليق.

---

١ انظر ص ١٠ هامش ١.

كلمة شكر وتقدير

امتثالا لقول الله تعالى: ﴿لئن شكرتم لأزيدنكم﴾(١) فإنني أشكر الله سبحانه وتعالى أولا وآخراً، فله الحمد والشكر والثناء كله، أسبغ علينا نعمه ظاهرة وباطنة، لانحصي نعمه ولا نحصي ثناء عليه، فمن نعم الله عليّ ما يسره لي من جهد ووقت -مع ما أنا فيه من ظروف عائلية قاسية- في إتمام هذا الموضوع، ثم امتثالا لقول النبي ﷺ: «لايشكر الله من لايشكر الناس»(٢).

فمن هذا المنطلق أرى واجباً عليّ أن أقدم شكري للجامعة الإسلامية ممثلة في كلية القرآن الكريم والدراسات الإسلامية، التي أتاحت لي هذه الفرصة السانحة، وهيأت لي ولزملائي الكثير من وسائل الراحة، وأسباب التحصيل العلمي، التي كانت بعد توفيق الله من أهم الأسباب التي ساعدتني إلى الوصول إلى هذه المرحلة.

كما أسدي شكري لجميع أساتذتي الذين شاركوا في تكوين تحصيلي العلمي، وأشكر من ساعدني في هذا البحث من الأساتذة والزملاء، وأخص بالشكر فضيلة الشيخ الدكتور / محمد عمر حوية المشرف على هذه الرسالة حيث فتح لي قلبه قبل أن يفتح لي باب داره، فكان لتوجيهاته وإرشاداته أبلغ الأثر في نفسي، فقد أعطاني من وقته الكثير رغم مشاغله ومسؤلياته، فهو لم يتوان لحظة في تقديم المشورة الطيبة، والملاحظة الدقيقة النافعة، فجزاه الله عني خير الجزاء، وبارك له في عمره وعلمه، وماله وعياله.

هذا وأسأل الله بأسمائه الحسنى، وصفاته العلى أن يجعل هذا العمل خالصاً لوجهه الكريم، وقد بذلت جهدي، وأفرغت طاقتي في خدمة هذا الكتاب فما كان من صواب فهو من الله وحده، وما كان من خطأ فهو من نفسي ومن

---

١ سورة إبراهيم: ٧.

٢ أخرجه أبو داود في كتاب الأدب / باب في شكر المعروف ٥/١٥٧-١٥٨، والترمذي في كتاب البر / باب ماجاء في الشكر لمن أحسن إليك ٦/٨٧ بلفظ «من لايشكر الناس لايشكر الله» وقال: هذا حديث حسن، وصححه الألباني انظر صحيح سنن الترمذي ٢/١٨٥.

الشيطان، واستغفر الله من الخطأ والزلل في القول والعمل، إنه هو الغفور الرحيم، سبحان ربك رب العزة عما يصفون، وسلام على المرسلين، والحمد لله رب العالمين.

القسم الدراسي وفيه خمسة فصول

الفصل الأول: ترجمة موجزة للمؤلف، وفيه ثمانية مباحث.

الفصل الثاني: اسم الكتاب وسبب تأليفه وتوثيق نسبته للمؤلف. وفيه مبحثان:

المبحث الأول: اسم الكتاب وسبب تأليفه

المبحث الثاني: توثيق نسبة الكتاب للمؤلف رحمه الله تعالى:

الفصل الثالث: بيان منهج المؤلف في كتابه ومقارنته بتفسير البغوي، وفيه مبحثان.

المبحث الأول: ترجمة موجزة للبغوي، وفيه ستة مطالب:

المبحث الثاني: بيان منهج المؤلف في تفسيره ومقارنته مع منهج البغوي في تفسيره (معالم التنزيل) وذلك على النحو التالي:

المطلب الأول: موقفهما من تفسير القرآن بالقرآن.

المطلب الثاني: موقفهما من القراءات.

المطلب الثالث: موقفهما من الآيات التي ترد فيها صفات الله وأسماء له.

المطلب الرابع: موقفهما من الأحاديث النبوية والآثار.

المطلب الخامس: موقفهما من الأحكام الفقهية.

المطلب السادس: موقفهما من المذاهب النحوية والأوجه الإعرابية.

المطلب السابع: موقفهما من الإسرائيليات.

الفصل الرابع: قيمة الكتاب العلمية.

الفصل الخامس: وصف النسخ الخطية مع نماذج منها.

الفصل الأول: ترجمة موجزة للمؤلف(١)، وفيه ثمانية مباحث.

المبحث الأول: اسمه ونسبه وكنيته ولقبه:

هو الإمام الحافظ شيخ الإسلام، أبو القاسم إسماعيل بن محمد بن الفضل ابن علي بن أحمد بن طاهر القرشي التيمي الطلحي، الملقب بقوام السنة(٢).

---

١) سوف تكون ترجمة المؤلف موجزة، وذلك لأن المؤلف دُرس دراسة وافية من قبل:

أ) الاخ د- محمد بن ربيع المدخلي، حيث قام بتحقيق القسم الأول من كتاب الحجة في بيان المحجة رسالة دكتوراه في جامعة أم القرى.

ب) الاخ محمد بن محمود أبو رحيم الذي حقق القسم الثاني من الكتاب المذكور رسالة دكتوراه في الجامعة نفسها.

ج) الاخ مساعد الراشد الذي قام بتحقيق كتاب دلائل النبوة رسالة ماجستير في الجامعة الإسلامية.

د) الاخ عبد العزيز الفريح الذي قام بتحقيق كتاب سير السلف رسالة ماجستير في الجامعة الإسلامية.

هـ) الاخ منصور بن عبد العزيز الصالح، الذي حقق كتاب المغازي رسالة ماجستير في الجامعة الإسلامية.

و) سوف يقوم الاخ مسعد بن مساعد الحسيني بدراسة وافية للمؤلف في القسم الذي يحققه من كتاب الايضاح في التفسير رسالة دكتوراه في الجامعة الإسلامية.

٢ وردت ترجمة المؤلف في المصادر التالية.

الأنساب للسمعاني: ٤٠٨/٣-٤٠٩، المنتظم لابن الجوزي: ١٠/١٨، اللباب لابن الأثير: ٣٠٩/١-١١٠، الكامل له: ٨٠/١١، السير للذهبي: ٨٠/٢٠ وما بعدها، تذكرة الحفاظ له: ١٢٧٧/٤-١٢٨١، العبر له: ٤٤٦/٢-٤٤٧، دول الإسلام له: ٥٥/٢، طبقات الشافعية للأسنوي: ٣٥٩/١-٣٦١، الوافي بالوفيات للصفدي: ٢١١/٩، مرآة الجنان لليافعي: ٢٦٣/٣، البداية والنهاية: ٢٣٣/١٢، النجوم الزاهرة لابن تغري بردي: ٢٦٧/٥، طبقات المفسرين للسيوطي: ص٣٧-٣٩، بغية الوعاة له: ٤٥٥/١، طبقات الحفاظ له: ص (٤٦٣-٤٦٤)، طبقات المفسرين للداودي: ١١٢/١-١١٤، شذرات الذهب لابن العماد: ١٠٥/٤-١٠٦.

المبحث الثاني: مولده:

ولد الحافظ إسماعيل بن محمد سنة ٤٥٧(١)، وقد حرر الأسنوي في طبقاته تاريخ ولادته باليوم التاسع من شهر شوال من سنة ٤٥٧ هـ(٢).

المبحث الثالث: موطنه:

ولد المؤلف رحمه الله تعالى في مدينة أصبهان من بلاد خراسان، وهي مدينة عظيمة مشهورة، فتحها المسلمون في سنتي ٢٣-٢٤ هـ في خلافة عمر رضي الله عنه، أنجبت عدداً من العلماء المشهورين(٣)، وقد نشأ المؤلف بها وأخذ عن علمائها، وهي اليوم تقع في إيران(٤).

المبحث الرابع: طلبه للعلم ورحلاته في سبيل تحصيله:

نشأ الإمام إسماعيل في كنف والده، الذي قال عنه أبو موسى المديني: كان صالحاً ورعاً، سمع من سعيد العيار، وقرأ القرآن الكريم على أبي المظفر ابن شبيب توفي سنة إحدى وتسعين وأربعمائة(٥).

وسمع من عائشة بنت الحسن وهو ابن أربع سنين، وسمع من أبي القاسم ابن عَلَيَّك في سنة إحدى وستين، ورحل إلى بغداد ومكة وغيرهما(٦).

---

١ المنتظم ١٠/١٨، تذكرة الحفاظ ١٢٧٨/٤، طبقات المفسرين للسيوطي ص٣٧، طبقات الحفاظ للسيوطي ص٤٦٣.

٢ طبقات الشافعية للأسنوي ٣٦٠/١.

٣ انظر معجم البلدان ٢٠٦/١ وما بعدها.

٤ انظر جغرافية الدول الإسلامية ٥٨١-٥٨٢، ومحاضرات في جغرافية آسيا ص٢٣٢.

٥ انظر السير ٨١/٢٠.

٦ المصدر السابق.

المبحث الخامس: مشايخه:

أخذ الحافظ إسماعيل عن أبي عمرو عبد الوهاب بن منده، وعائشة بنت الحسن، وإبراهيم بن محمد الطيان، وسليمان بن إبراهيم الحافظ، ومحمد بن أحمد بن علي السمسار، وأبي نصر الزينبي، وأبي بكر بن خلف الشيرازي، وأبي نصر محمد بن سهل السراج وغيرهم(١).

المبحث السادس: تلاميذه:

أخذ العلم عن الحافظ إسماعيل عدد كبير، فممن أخذ عنه أبو سعد السمعاني، وأبو طاهر السِلَفي، وأبو القاسم بن عساكر، وأبو موسى المديني، ويحي بن محمود الثقفي، وهو سبطه، وغيرهم(٢).

المبحث السابع: مؤلفاته:

لقد كان الحافظ إسماعيل من العلماء المشهورين، والحفاظ البارزين ولذا نجده قد ألف في أغلب العلوم الإسلامية، وقد أورد المترجمون له المؤلفات التالية:

إعراب القرآن(٣)

الأمالي في الحديث(٤)

الإيضاح في التفسير ٤ مجلدات(٥) (الذي نقوم بتحقيق جزء منه)

---

١ انظر المصدر السابق.

٢ المصدر السابق.

٣ طبقات المفسرين للسيوطي (٣٨)، وطبقات الحفاظ له (٤٦٤)، وطبقات المفسرين للداودي ١/١١٤.

٤ هدية العارفين (١/٢١١).

٥ تذكرة الحفاظ ٤/١٢٨٠، طبقات المفسرين للسيوطي (٣٨)، وللداودي ١/١١٤، كشف الظنون (١/٢١١).

الترغيب والترهيب(١)

التفسير باللسان الأصبهاني(٢)

الجامع في التفسير ٣٠ مجلداً(٣).

الحجة في بيان المحجة(٤)

دلائل النبوة(٥)

شرح الجامع الصحيح للبخاري(٦)

شرح الجامع الصحيح لمسلم(٧)

سير السلف(٨)

---

١ السير ٢٠/٨٠، طبقات المفسرين للسيوطي ٣٨، وطبقات الحفاظ له ٤٦٣، وطبقات المفسرين للداودي ١/١١٤، وهو مطبوع متداول.

٢ طبقات المفسرين للسيوطي (٣٨) وللداودي ١/١١٤، شذرات الذهب ٤/١٠٦.

٣ السير ٢٠/٨٤، تذكرة الحفاظ ٤/١٢٨٠، طبقات الأسنوي ١/٣٦٠، طبقات المفسرين للسيوطي (٣٨)، وللداودي ١/١١٤، شذرات الذهب ٤/١٠٦، هدية العارفين (١/٢١١).

٤ هدية العارفين ١/٢١١، وحقق القسم الأول منه: د - محمد بن ربيع المدخلي رسالة دكتوراه والقسم الثاني حققه د- محمد بن محمود أبو رحيم، رسالة دكتوراه أيضاً، وهو مطبوع متداول.

٥ السير ٢٠/٨٤، تذكرة الحفاظ ٤/١٢٨٠، طبقات الحفاظ للسيوطي ٤٦٤، طبقات المفسرين له ص٣٨، طبقات المفسرين للداودي ١/١١٤، شذرات الذهب ٤/١٠٦، حققه مساعد الراشد رسالة ماجستير في الجامعة الإسلامية، وهو مطبوع في دار العاصمة للطباعة والنشر، الرياض، ط الأولى: ١٤١٢ هـ.

٦ طبقات الشافعية للأسنوي ١/٣٦٠، طبقات الحفاظ للسيوطي ٤٦٤، وطبقات المفسرين له ٣٨، وللداودي ١/١١٤، شذرات الذهب ٤/١٠٦.

٧ السير ٢٠/٨٣، تذكرة الحفاظ ٤/١٢٧٩، طبقات الشافعية للأسنوي ١/٣٦٠، طبقات الحفاظ للسيوطي ٤٦٤، وطبقات المفسرين له ٣٨، وللداودي ١/١١٤، شذارت الذهب ٤/١٠٦.

٨ السير ٢٠/٨٤، تذكرة الحفاظ ٤/١٢٨٠، وقد حققه عبد العزيز الفريح رسالة ماجستير في قسم السيرة والتاريخ بالجامعة الإسلامية.

كتاب السنة(١)

المبعث والمغازي(٢)

المعتمد في التفسير ١٠ مجلدات(٣)

الموضح في التفسير ٣ مجلدات(٤)

المبحث الثامن: وفاته:

بعد حياة حافلة قضاها الإمام إسماعيل بن محمد التيمي في التعليم والعلم، والتصنيف والتدريس زادت على ثمانية وسبعين سنة، توفاه الله سبحانه وتعالى في يوم الأضحى سنة ٥٣٥ هـ.

قال أبو موسى المديني: أصمت في صفر سنة أربع وثلاثين وخمسمائة، ثم فلج بعد مدة، ومات يوم النحر سنة خمس وثلاثين، واجتمع في جنازته جمع لم أر مثلهم كثرة(٥).

---

١ السير ٢٠/٨٤، تذكرة الحفاظ ٤/١٢٨٠، طبقات المفسرين للسيوطي ٣٨، وللداودي ١/١١٤.

٢ السير ٢٠/٨٤، تذكرة الحفاظ ٤/١٢٨٠، هدية العارفين ١/٢١١. وقد حققه منصور بن عبد العزيز الصالح رسالة ماجستير في قسم السيرة والتاريخ بالجامعة الإسلامية.

٣ السير ٢٠/٨٤، تذكرة الحفاظ ٤/١٢٨٠، طبقات الحفاظ للسيوطي ٤٦٤، وطبقات المفسرين له ٣٨، وللداودي ١/١١٤.

٤ نفس المصادر السابقة نفسها.

٥ السير ٢٠/٨١.

الفصل الثاني: اسم الكتاب وسبب تأليفه، وتوثيق نسبته للمؤلف.

المبحث الأول: اسم الكتاب، وسبب تأليفه:

نص المؤلف رحمه الله تعالى على اسم الكتاب في المقدمة، حيث قال: (وقد كنت جمعت كتاباً في التفسير وطوّلته بكثرة الأقاويل، وتكرار الروايات، وما استشهدت به من الأخبار والآثار والحكايات، وسميته (الجامع في التفسير)، وخشيت على قارئه والناظر فيه الملال، فجمعت هذا الكتاب الآخر، وسميته [كتاب الإيضاح في التفسير).

- وفي العنوان جاء هكذا (الإيضاح في التفسير...[1] الأجل الحافظ قوام السنة موفق الإسلام، عز الأئمة، سيد الحفاظ استاذ العصر أبو القاسم إسماعيل ابن محمد بن الفضل بن علي حرس الله جماله.

المبحث الثاني: نسبة الكتاب للمؤلف رحمه الله تعالى:

لاشك في صحة نسبة كتاب الإيضاح في التفسير إلى مؤلفه الإمام إسماعيل ابن محمد التيمي، فقد تضافرت الأدلة على ذلك ومنها

١) روايته بعض الأحاديث بإسناده المتصل فمن ذلك ، ما رواه في الصفحة الأولى من المقدمة عندما تكلم على إشراف العلم على الدروس حيث قال: (وقد أشار الى مثل هذا النبي ﷺ، فيما أخبرنا والدي أبو جعفر محمد بن الفضل ابن علي رحمه الله، ثم ساق السند إلى النبي ﷺ حيث قال: «من أشراط الساعة أن يرفع العلم، ويثبت الجهل، ويشرب الخمر، ويظهر الزنا».

وكذلك ما رواه بسنده أيضاً في حديث كعب بن مالك الطويل حيث قال: أخبرنا أبو محمد الحسن بن أحمد السمرقندي...ثم ساق السند الى منتهاه .

والحسن هذا شيخه كما في ترجمته.

---

[1] مكان النقاط كلمات لم استطع قراءتها .

انظر تفسير سورة التوبة الآية: ١١٨(١).

٢) ذكر غير واحد ممن ترجم للمؤلف نسبة هذا الكتاب له(٢).

٣) وجود اسم الكتاب واسم المؤلف على صفحة العنوان.

٤) نسبه له أبو حيان في (البحر المحيط)(٣) عند ذكره نسب شعيب عليه السلام حيث قال: (وقال أبو القاسم إسماعيل بن محمد بن الفضل بن علي الطلحي الأصبهاني في كتاب الإيضاح في التفسير من تأليفه: هو شعيب بن ثويب بن مدين بن إبراهيم) اهـ.

وهذا النص مطابق لما عند المؤلف.

---

١ انظر ص ٤٤٢.

٢ انظر العبر ٤٤٧/٢، وطبقات المفسرين للسيوطي ص(٣٨)، وطبقات المفسرين للداودي ١١٤/١، والشذرات ١٠٦/٤.

٣ البحر المحيط ٣٣٦/٤.

الفصل الثالث: بيان منهج المؤلف في كتابه ومقارنته بتفسير البغوي.

المبحث الأول: ترجمة موجزة للبغوي وفيه ستة مطالب:(١):

المطلب الأول: اسمه ونسبه وكنيته:

هو الإمام، العلامة القدوة، شيخ الإسلام، محي السنة، أبو محمد الحسين ابن مسعود بن محمد الفراء(٢)، البغوي(٣) الشافعي.

المطلب الثاني: مولده:

لم تشر معظم المصادر التي ترجمت له إلى تاريخ مولده، إلا أن ياقوت الحموي في معجم البلدان قال: إنه ولد سنة (٤٣٣ هـ)(٤) وقال الزركلي في الأعلام: إنه ولد سنة (٤٣٦ هـ)(٥).

المطلب الثالث: شيوخه:

أخذ البغوي رحمه الله تعالى العلم عن عدد من العلماء منهم القاضي حسين ابن محمد صاحب (التعليقة)، وعبد الواحد بن أحمد المليحي، والحسن بن

---

١ بعض المصادر التي ترجمت له
السير ١٩/٤٣٩-٤٤٣، دول الإسلام ٢/٤٣، تذكرة الحفاظ ٤/١٢٥٧-١٢٥٩، مرآة الجنان ٣/٢١٣، طبقات الشافعية للأسنوي ١/٢٠٥-٢٠٦، البداية والنهاية ١٢/٢٠٦، طبقات المفسرين للداودي ١/١٥٧-١٥٩، شذرات الذهب ٤/٤٨-٤٩.

٢ الفراء نسبة لعمل الفراء وبيعها.
انظر السير ١٩/٤٤١.

٣ البغوي نسبة إلى بلدة بخراسان بين مرو وهراة يقال لها: (بغ)، و(بغشور) وهذه النسبة شاذة على خلاف الأصل، انظر معجم البلدان ١/٤٦٨.

٤ المصدر نفسه.

٥ انظر الأعلام: ٢/٢٥٩.

محمد الشيرزي، ويعقوب بن أحمد الصيرفي، والحسن بن علي بن يوسف الجويني، وحسان المنيعي، وغيرهم(١).

المطلب الرابع: تلاميذه:

لما كان البغوي من العلماء الذين ظهر فضلهم، وذاع صيتهم أقبل عليه طلاب العلم يأخذون عنه، فممن أخذ عنه أبو منصور محمد بن أسعد العطاري المعروف بحفدة، وأبو الفتوح محمد بن محمد الطائي، والحسن بن مسعود البغوي أخو الحسين البغوي، وأبو المكارم فضل الله بن محمد النوقاني. وهو آخر من روي عنه بالإجازة(٢).

المطلب الخامس: آثاره:

لقد كان البغوي رحمه الله من العلماء المشهورين، والحفاظ البارزين، ولذا فقد ترك لمن بعده ثروة عظيمة، في مجالات عديدة، فقد كتب في التفسير، والحديث، والفقه، كتباً تتسم بالموضوعية، وبسلاسة الأسلوب البعيد عن التكلف، مبتعداً في ذلك عن التطويل الممل، والتقصير المخل.

وقد حفلت المكتبة الإسلامية بعدد من الكتب التي ألفها البغوي رحمه الله تعالى، منها:

١) معالم التنزيل، والمعروف بتفسير البغوي، وهو مطبوع متداول.

قال عنه شيخ الإسلام ابن تيمية في مقدمة التفسير(٣): (والبغوي تفسيره مختصر من الثعلبي، لكنه صان تفسيره عن الأحاديث الموضوعة والآراء المبتدعة) اهـ.

٢) شرح السنة: وهو في الحديث، وهو مطبوع متداول.

---

١ انظر السير ١٩/٤٤٠.

٢ انظر المصدر السابق.

٣ مجموع الفتاوى ١٣/٣٥٤.

٣) مصابيح السنة: وهو أيضاً في الحديث وهو أيضاً مطبوع متداول.

٤) الأنوار في شمائل النبي المختار.

ذكره صاحب كشف الظنون(١)، والكتاني في الرسالة المستطرفة(٢).

٥) الجمع بين الصحيحين.

ذكره الذهبي في سير أعلام النبلاء(٣).

٦) الأربعون حديثاً.

ذكره أيضاً الذهبي في سير أعلام النبلاء(٤).

٧) التهذيب في الفقه، وهو في فقه الإمام الشافعي رحمه الله(٥).

المطلب السادس: وفاته: توفي البغوي رحمه الله تعالى بمر الروذ، مدينة من مدائن خراسان في شوال سنة ست عشرة وخمسمائة، ودفن بجانب شيخه القاضي حسين، وعاش بضعاً وسبعين سنة رحمه الله(٦).

المبحث الثاني:

بيان منهج المؤلف في تفسيره ومقارنته مع منهج البغوي في تفسيره (معالم التنزيل)، وذلك على النحو التالي:

المطلب الأول: موقفهما من تفسير القرآن بالقرآن:

إن أصح طرق التفسير أن يفسر القرآن بالقرآن؛ فما أجمل في مكان فإنه

---

١ كشف الظنون ١/١٩٥.

٢ الرسالة المستطرفة: ١٠٥.

٣ السير ١٩/٤٤٠.

٤ المصدر السابق.

٥ حققه الشيخ عبد الله بن معتق السهلي رسالة دكتوراه في الجامعة الإسلامية.

٦ انظر السير ١٩/٤٤٢.

قد فسر في موضع آخر، وما أختصر من مكان فقد بسط في موضع آخر(١).

وقد اهتم العلماء رحمهم الله تعالى بهذا الجانب، وأولوه عنايتهم، فعند قراءة أي كتاب من كتب التفسير، نجد ذلك الاهتمام ظاهراً جلياً.

ومن خلال معايشتي لكتاب الأصبهاني وجدت أنه يكثر من الاستشهاد بالآيات، وإن كان البغوي يزيد عليه في بعض الأحيان، فعلى سبيل المثال عند تفسير قول الله تعالى: ﴿**ولقد كذبت رسل من قبلك فصبروا على ماكذبوا وأوذوا حتى أتاهم نصرنا...**﴾ الآية [سورة الأنعام: ٣٤].

نلاحظ أن المؤلف رحمه الله تعالى قال في قوله: ﴿**فصبروا على ماكذبوا وأوذوا حتى أتاهم نصرنا**﴾، يعني بهلاكهم، أي: فعل الأنبياء قبلك أكثر من هذا فصبروا حتى أتاهم نصر الله لعلمهم بأن الله لايخلف الميعاد في قوله: ﴿**ولقد سبقت كلمتنا لعبادنا المرسلين * إنهم لهم المنصورون**﴾، [الصافات: ١٧١-١٧٢](٢).

وبمراجعة تفسيرالبغوي عند تفسير هذه الآية نجد أنه استشهد بالآية التي استشهد بها المؤلف وزاد آيتين، وهما قوله تعالى: ﴿**إنا لننصر رسلنا**﴾ [غافر: ٥١] وقوله تعالى: ﴿**كتب الله لأغلبن أنا ورسلي**﴾ [المجادلة: ٢١](٣).

وفي الغالب نجد أنهما يتساويان في الاستشهاد بالآيات المفسِّرة(٤) كما في قوله تعالى: ﴿**لهم دار السلام عند ربهم**﴾ [الأنعام: ١٢٧] فقد استشهدا بعدد متساوٍ من الآيات.

وفي بعض الأحيان نجد أن المؤلف يستشهد ببعض الآيات التي هي نص في الموضوع، ولايستشهد بها البغوي.

---

١ انظر مجموع الفتاوى ٣٦٣/١٣.

٢ انظر: ص٧٢.

٣ انظر تفسير البغوي ١٤٠/٣.

٤ بكسر الراء.

مثاله: أن المؤلف رحمه الله عند قوله تعالى: ﴿**وهو الذي يتوفاكم بالليل**﴾ [الأنعام: ٦٠].

قال: أي يقبض أرواحكم في منامكم.

وقيل: يقبضها عن التصرف بالنوم كما يقبضها بالموت كقوله تعالى: ﴿**الله يتوفى الأنفس حين موتها والتي لم تمت في منامها**﴾(١).

وأحياناً نجد العكس، فنجد البغوي يستشهد بآيات ولا يستشهد بها المؤلف وذلك مثل قوله تعالى: ﴿**فلنقصن عليهم بعلم**﴾ قال: أي: لنخبرنهم عن علم: قال ابن عباس رضي الله عنهما: ينطق عليهم كتاب أعمالهم، كقوله تعالى: ﴿**هذا كتابنا ينطق عليكم بالحق**﴾(٢).

وعلى العموم فالاستشهاد بالآيات المُفسِّرة ظاهرة بارزة في هذين التفسيرين وإن تفاوتت قلة وكثرة.

المطلب الثاني: موقفهما من القراءات:

بإلقاء نظرة فاحصة على الكتابين، وعلى منهج كل واحد منهما، نجد أن الأصبهاني رحمه الله تعالى، لم يذكر لنا في مقدمته، ما هو المنهج الذي سار عليه في إثبات القراءات في كتابه، ولم يذكر أيضاً إسناده، ولاحظت أنه يورد القراءات بصيغة (قريء) إلا في موضعين نسب القراءة للقاريء(٣).

---

١ انظر ص٨٨، وللمزيد انظر ص ٢٠٣، ٢٠٨، ٢٥٢.

٢ انظر تفسير البغوي ٣/٢١٤.

٣ وذلك كذكره قراءة ابن عامر عند قوله تعالى: ﴿زُيِّن لكثير من المشركين قَتْلُ أولادَهم شركائهم﴾ [الأنعام: ١٣٧] على تقدير الفصل بين المضاف والمضاف إليه بالمفعول به، انظر ص١٥٠.

وذكر قراءة نافع في قوله تعالى: ﴿قل هي للذين آمنوا في الحيٰوة الدنيا خالصة يوم القيٰمة﴾ [الأعراف: ٣٢]

حيث قال: (وقرأ نافع: ﴿خالصةٌ﴾ بالرفع ثم وجه القراءة.

انظر ص٢٠٠.

وعلى العكس منه البغوي رحمه الله فإنه قال في مقدمة كتابه(١): (وقد ذكرت في الكتاب قراءات من اشتهر منهم بالقراءة، واختياراتهم على ما قرأته على الإمام أبي نصر محمد بن أحمد بن علي المروزي رحمه الله تلاوة ورواية قال: قرأت على أبي القاسم طاهر بن علي الصيرفي قال: قرأت على أبي بكر أحمد بن الحسين بن مهران بإسناده المذكور في كتابه المعروف بكتاب الغاية)(٢) ا هـ. ثم ذكر القراء السبعة وأضاف لهم يزيد بن القعقاع، ويعقوب الحضرمي، فدل بهذا على أنه لايورد القراءة الشاذة، أما المؤلف فإنه ذكر بعض القراءات الشاذة، كما سنبينه إن شاء الله تعالى في موضعه من الكتاب.

بعض الأمثلة على القراءات

١) قال الله تعالى: ﴿**من يصرف عنه يومئذ فقد رحمه، وذلك الفوز المبين**﴾ [الأنعام: ١٦].

قال المؤلف: (وقوله: ﴿**يَصرِف عنه**﴾ أي: من يصرف الله عنه العذاب ﴿**يومئذ**﴾، أي: يوم القيامة.

وقريء: ﴿**يُصرف عنه**﴾ بضم الياء، والتقدير: من يُصرف عنه العذاب، وهو محذوف، وجاز حذفه لتقدم ذكره)(٣) ا هـ.

وأما البغوي فإنه قال في الآية: (قرأ حمزة، والكسائي، وأبو بكر عن عاصم، ويعقوب: ﴿**يَصرِف**﴾ بفتح الياء وكسر الراء، أي: من يصرف الله عنه العذاب، لقوله: ﴿**فقد رحمه**﴾.

وقرأ الآخرون بضم الياء وفتح الراء(٤).

---

١ ٣٧/١.

٢ ذكر المحققون لتفسير البغوي ٣٧/١ أن اسمه الغاية في القراءات العشر، وهو مخطوط في جامعة الملك سعود بالرياض وهو مصور من مكتبة عارف حكمت وأنه في ٢٠ ورقة.

٣ انظر ص٥٧، وللمزيد انظر ص٦٢، ٧٠.

٤ انظر تفسير البغوي ١٣٢/٣، وللمزيد انظر ص١٣٤.

وظهر لي أيضاً أن البغوي أكثر استيعاباً للقراءات من المؤلف، فالمؤلف يمر ببعض الآيات التي فيها اختلاف في القراءة ولا يعرج عليها وذلك كقوله تعالى: ﴿**ثم لم تكن فتنتهم...**﴾ [الأنعام: ٢٣].

فيها قراءتان:

قرأ حمزة والكسائي ويعقوب ﴿**يكن**﴾ بالياء، والباقون بالتاء، فلم يذكرها المؤلف.

أما البغوي رحمه الله فقد ذكرها(١).

وكذلك قوله تعالى: ﴿**وللدار الآخرة خير للذين يتقون أفلا تعقلون**﴾ [الأنعام: ٣٢] فالمؤلف لم يتطرق إلا للقراءة في قوله تعالى: ﴿**وللدار الآخرة**﴾. ولم يتعرض لقوله تعالى: ﴿**أفلا تعقلون**﴾(٢) مع أن فيها قراءتين، وأما البغوي فتعرض للموضعين(٣).

وفي بعض الأحيان إذا كان في الآيات أوجه من القراءات يذكر بعضها ويهمل البعض الآخر، وذلك كما في قوله تعالى: ﴿**وكذلك نفصّل الآيٰت ولتستبين سبيل المجرمين**﴾ [الأنعام: ٥٥] فيها ثلاث قراءات:

الأولى: ﴿**ولتستبين**﴾ بالتاء، ﴿**سبيلَ**﴾ نصب، وهذه قراءة نافع ومن وافقه.

الثانية: ﴿**وليستبين**﴾ بالياء، ﴿**سبيلُ**﴾ بالرفع، وهذه قراءة حمزة، والكسائي، وأبي بكر عن عاصم.

وهاتان القراءتان هما اللتان ذكرهما المؤلف.

ولم يتعرض للقراءة الثالثة وهي: ﴿**ولتسبين**﴾ بالتاء، ﴿**سبيلُ**﴾ بالرفع، وهي قراءة الباقين(٤).

وأما البغوي فاستقصى القراءات الثلاث(٥).

فعلى كلّ حال نجد أن البغوي قد برّ في جانب القراءت حيث إنه يوردها منسوبة ويستقصي أكثر من الأصبهاني، والله أعلم.

---

١ انظر تفسير البغوي ١٣٥/٣.

٢ انظر ص٧٠.

٣ انظر تفسيره ١٣٩/٣.

٤ انظر ص٨٤-٨٥، وكذا انظر ص٢١٧.

٥ انظر تفسير البغوي ١٤٩/٣.

المطلب الثالث:

موقفهما من الآيات التي ترد فيها صفات الله وأسماء له:

كان الإمام أبو القاسم رحمه الله تعالى على مذهب السلف رحمهم الله تعالى في العقيدة، ولا أدل على ذلك من تأليفه كتابه العظيم (الحجة في بيان المحجة وشرح عقيدة أهل السنة) الذي يقول في مقدمته: (وحين رأيت قوام الإسلام بالتمسك بالسنة، ورأيت البدعة قد كثرت، والوقيعة في أهل السنة قد فشت، ورأيت اتباع السنة عند قوم نقيصة، والخوض في الكلام درجة رفيعة، رأيت أن أملي كتاباً في السنة يعتمد عليه من قصد الاتباع، وجانب الابتداع، وأبين فيه اعتقاد أئمة السلف وأهل السنة في الأمصار، والراسخين في العلم في الأقطار، ليلزم المرء اتباع الأئمة الماضين، ويجانب طريقة المبتدعين، ويكون من صالحي الخلف لصالحي السلف وسميته (الحجة في بيان المحجة وشرح التوحيد ومذهب أهل السنة)، أعاذنا الله من مخالفة السنة ولزوم الابتداع، وجعلنا ممن يلزم طريق الاتباع)(١) اهـ.، وهذا الكتاب لاغنى لطالب العلم عنه.

قال أبو موسى المديني: أبو القاسم إسماعيل الحافظ إمام أئمة وقته، وأستاذ علماء عصره، وقدوة أهل السنة في زمانه(٢).

وقال أيضاً: ولا أعلم أحداً عاب عليه قولا ولا فعلا(٣).

وقال الحافظ يحي بن منده: كان أبو القاسم حسن الاعتقاد، جميل الطريقة، قليل الكلام، ليس في وقته مثله(٤).

ومدحه ابن القيم في قصيدته النونية المسماة (بالكافية الشافية في الانتصار للفرقة الناجية) فذكره من جملة السلف الذين أجمعوا على أن الله

---

١) انظر الحجة في بيان المحجة ١/٨٣-٨٤.

٢ السير ٢٠/٨١.

٣ المصدر السابق ٢٠/٨٢.

٤ انظر السير ٢٠/٨٢، تذكره الحافظ ٤/١٢٧٨-١٢٧٩.

تبارك وتعالى مستوٍ على عرشه، بائن من خلقه، حيث قال:

وانظر إلى ماقاله علم الهدى * التيمي في إيضاحه وبيان

ذاك الذي هو صاحب الترغيب * والترهيب ممدوح بكل لسان(١)

وأما البغوي رحمه الله تعالى فهو على المنهج نفسه والطريق الذي كان عليه قوام السنة الأصبهاني، ألا وهو منهج السلف.

ومن أراد الدليل على ذلك فعليه مراجعة كتابه العظيم (شرح السنة ١٦٦/١-١٧١).

ومن خلال معايشتي لكتاب الأصبهاني وجدت أنه يذكر القول الحق في تفسير الآية ولكنه يكثر من قوله: (وقيل)، وقد يذكر أقوالا أخرى قد لاتكون صواباً.

فمثلا عند قوله تعالى: ﴿**لاتدركه الأبصار**﴾ [سورة الأنعام: ١٠٣]

نجده يقول: (قوله: ﴿**لاتدركه الأبصار**﴾ أي: لاتحيط به، ﴿**وهو يدرك الأبصار**﴾ أي: يحيط بها.

وقيل: لاتدركه الأبصار في الدنيا.

وقيل: ﴿**وهو يدرك الأبصار**﴾ أي يعلم ما الخاصية التي من أجلها ابصرتم بأبصاركم دون غيرها من جوارحكم وأنتم لاتعلمون ذلك.

وقيل في قوله: ﴿**لاتدركه الأبصار**﴾ تراه ولاتحيط به كما تعرفه ولا تحيط به، قال تعالى: ﴿**ولا يحيطون به علماً**﴾)(٢) ا هـ.

فنجده رحمه الله تعالى لم يتعرض لإثبات مذهب أهل السنة في رؤية الله عزوجل عياناً في الآخرة ولم يستدل على ذلك من القرآن ولا من السنة، وبذلك يدفع شبهة نفاة الرؤية(٣).

أما البغوي رحمه الله تعالى فعلى العكس من ذلك، فقد استدل على إثبات

---

١ انظر الكافية الشافعية مع شرح د- محمد خليل هراس ٢٤٠/١-٢٤١.

٢ انظر ص١٢٠-١٢١، وللمزيد انظر ص٢٥٠-٢٥١، وكذا ص٢٦٩.

٣ ولبيان موقفه من الرؤية راجع كتاب الحجة في بيان المحجة ٤٨٧/٢-٤٨٩.

الرؤية بالآيات الدالة على ذلك، حيث قال: (ومذهب أهل السنة إثبات رؤية الله عزوجل عياناً جاء به القرآن والسنة، قال الله تعالى: ﴿**وجوه يومئذ ناضرة الى ربها ناظرة**﴾، [القيامة: ٢٣]، وقال: ﴿**كلا إنهم عن ربهم يومئذ لمحجوبون**﴾ ، [المطففين: ١٥]، قال مالك رضي الله عنه: لو لم ير المؤمنون ربهم يوم القيامة لم يعيّر الله الكفار بالحجاب.

وقرأ النبي ﷺ: ﴿**للذين أحسنوا الحسنى وزيادة**» [يونس: ٢٦] وفسره بالنظر الى وجه الله عزوجل،

ثم ساق بسنده الحديث الذي يرويه جرير بن عبد الله رضي الله عنه حيث قال: قال النبي ﷺ: «إنكم سترون ربكم عياناً »).

ثم بين أن الإدراك غير الرؤية واستدل على ذلك(١).

ومن الأمثلة التي يذكر فيها القول الحق ثم يذكر قولا آخر مخالفاً ولا ينبه عليه.

عند تفسير قوله تعالى: ﴿**هل ينظرون إلا أن تأتيهم الملائكة أو يأتي ربك**﴾ [الأنعام: ١٥٨] حيث قال في قوله: ﴿**أو يأتي ربك**﴾ بلا كيف.

وهذا هو الصواب.

ثم قال: (وقيل: يعني إهلاك ربك إياهم)(٢) اهـ.

وهذا تأويل مخالف لما عليه السلف رحمهم الله تعالى، وسيرى القاريء مثل هذا في موضعه.

أما البغوي فلم يذكر إلا القول الأول(٣).

المطلب الرابع: موقفهما من الأحاديث النبوية والآثار:

لم يتطرق المؤلف رحمه الله تعالى لمنهجه في الأحاديث والآثار في

---

١ انظر تفسير البغوي ١٧٣-١٧٤.

٢ انظر ص ١٧٥.

٣ انظر تفسير البغوي ٣/٢٠٧.

مقدمته، ولكن من خلال عملي في الكتاب ظهر لي أن منهجه الذي خطه لنفسه أنه يورد معظم الأحاديث بصيغة (رُوي) خالية من الأسانيد إلا حديث كعب بن مالك الطويل أورده مسنداً، وكذلك يورد معظم الأحاديث بالمعنى[1]، وكذلك الآثار فإنه يورد الأثر عن صاحبه فقط، كأن يقول: قال ابن عباس رضي الله عنهما، قال مجاهد، قال قتادة، وهكذا، أو يورده بصيغة (قيل)، وسيتضح ذلك من قراءة الكتاب.

أما البغوي رحمه الله فمنهجه في الأحاديث والآثار يختلف عن المنهج الذي سلكه المؤلف، فتفسيره مليء بالأحاديث المسندة، وقلّ أن يذكر حديثاً بغير إسناد، أو يورد حديثاً ضعيفاً، وقد اختط هذا في مقدمته بقوله: (وما ذكرت من أحاديث رسول الله ﷺ في أثناء الكتاب على وفاق آية، أو بيان حكم، فإن الكتاب يطلب بيانه من السنة، وعليهما مدار الشرع وأمور الدين، فهي من الكتب المسموعة للحفاظ وأئمة الحديث، وأعرضت عن ذكر المناكير، وما لايليق بحال التفسير)[2] ا هـ.

وأما الآثار فهو يذكرها كالمؤلف بدون إسناد في ثنايا تفسيره، ولكنه ذكر أسانيده في مقدمة تفسيره، ثم قال بعد ذكر تلك الأسانيد: (فهذه أسانيد أكثر ما نقلته عن هؤلاء الأئمة وهي مسموعة من طرق سواها تركت ذكرها حذراً من الإطالة، وربما حكيت عنهم وعن غيرهم من الصحابة أو التابعين قولا سمعته بغير هذه الأسانيد، بل أذكر أسانيد بعضها في موضعه من الكتاب)[3] ا هـ.

بعض الأمثلة التي يتضح بها منهج كل واحد منهما.

١) ما ذكره المؤلف رحمه الله عند تفسير قول الله تعالى: ﴿**وعنده مفاتح الغيب لايعلمها إلا هو**﴾ [الأنعام: ٥٩].

حيث قال: (رُوي: مفاتيح الغيب خمسة لايعلمها إلا الله ﴿**إن الله عنده**

---

١ انظر ص ٣٦٧،٣٧١،٤٤٠.

٢ انظر تفسير البغوي ٣٨/١.

٣ انظر تفسير البغوي ٣٧/١.

علم الساعة وينزل الغيث...﴾ إلى آخر الآية(١).

وأما البغوي رحمه الله فذكر بسنده إلى ابن عمر رضي الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ: «مفاتح الغيب خمس لايعلمها إلا الله...» ثم ذكر الحديث بأطول مما ذكر المؤلف(٢).

وأحياناً نجد أن المؤلف يعرض عن آحاديث واردة على بعض الآيات وذلك كما في قوله تعالى: **﴿..قالوا يا موسى اجعل لنا إلهاً كما لهم آلهة...﴾** الآية [سورة الأعراف: ١٣٨].

فلم يتعرض المؤلف رحمه الله عند تفسير هذه الآية لحديث ذات أنواط.

وأما البغوي فروى بسنده إلى أبي واقد الليثي قال: خرجنا مع النبي ﷺ قِبَل حنين، فمررنا بسدرة، فقلنا: يا رسول الله اجعل لنا ذات أنواطٍ كما كان للكفار ذات أنواط، وكان الكفار ينوطون سلاحهم بسدرة يعكفون حولها، فقال النبي ﷺ: «الله أكبر، هذا كما قالت بنو اسرائيل لموسى: «اجعل لنا إلهاً كما لهم آلهة إنكم تركبون سنن من قبلكم»(٣).

وكذا نجد مثل هذا عند تفسير قوله تعالى: **﴿يسئلونك عن الساعة آيان مرسٰها...﴾** الآية [الأعراف: ١٧٨].

نجد البغوي يروي بسنده عند تفسير قوله تعالى: **﴿لاتأتيكم إلا بغتة﴾** عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «لتقومن الساعة وقد نشر الرجلان ثوبهما بينهما فلا يتبايعانه ولا يطويانه، ولتقومن الساعة وقد انصرف الرجل بلبن لقحته فلا يطعمه...» الحديث.

وأما المؤلف فلم يتعرض له.

وعلى كل حال تفوق البغوي في جانب الأحاديث والآثار ظاهر على منهج المؤلف، ولعل عذر المؤلف أن هذا الكتاب مختصر كما نوه عن ذلك في

---

١ انظر ص٨٧.

٢ انظر تفسير البغوي ٣/١٥٠.

٣ انظر تفسري البغوي ٣/٢٧٣.

مقدمته.

المطلب الخامس:

موقفهما من الأحكام الفقهية:

كان الإمامان رحمهما الله تعالى من أئمة الفقه الذين لهم قدم راسخة في هذا الشأن.

قال أبو موسى المديني عن أبي القاسم: (وأما علم الفقه فقد شهرت فتاويه في البلد والرساتيق)(١).

وأما البغوي فقال عنه الذهبي: (وله القدم الراسخ في التفسير، والباع المديد في الفقه رحمه الله)(٢).

وهما من أئمة الشافعية(٣).

فنجد أنهما يهتمان بالآراء الفقهية، ويبسطان القول فيها ولكن بدون إسراف في ذلك.

فعلى سبيل المثال نجد أنهما بسطا أقوال العلماء في حكم متروك التسمية.

حيث قال المؤلف:

قال قوم من العلماء: إن ذبح مسلم أو كتابيٌّ وترك اسم الله متعمداً جاز أكل ذبيحته(٤).

وقال الشعبي ومحمد بن سيرين: لايؤكل من الذبائح التي لم يسم الله عليها كان ذلك عمداً أو نسياناً(٥).

---

١ انظر السير ٨٣/٢٠.

٢ انظر المصدر نفسه ٤٤١/١٩.

٣ انظر طبقات الشافعية للأسنوي ٢٠٥/١، ٣٥٩/١.

٤ انظر ص١٣٣-١٣٤.

٥ انظر ص١٣٦.

وقال سعيد بن جبير، وعطاء: إذا ترك التسمية عمداً لم يؤكل، وإذا نسي أكل(١).

فنجد أنه ذكر الأقوال ولكنه لم يتعرض لنسبة هذه الأقوال لأصحاب المذاهب الفقهية المعروفة، وأحياناً يذكر قول الشافعي فقط(٢).

وأما البغوي فتعرض لهذه الأقوال ونسبتها لقائليها من العلماء بما فيهم أصحاب المذاهب الفقهية، حيث قال: واختلف أهل العلم في ذبيحة المسلم إذا لم يذكر اسم الله عليها:

فذهب قوم إلى تحريمها سواءً ترك التسمية عامداً أو ناسياً، وهو قول ابن سيرين والشعبي، واحتجوا بظاهر الآية.

وذهب قوم إلى تحليلها، يروي عن ابن عباس، وهو قول مالك، والشافعي، وأحمد،

وذهب قوم إلى أنه إن ترك التسمية عامداً لايحل، وإن تركها ناسياً يحل، حكى الخرقي من أصحاب أحمد: أن هذا مذهبه، وهو قول الثوري وأصحاب الرأي(٣).

ثم بدأ يسوق الأدلة لكل قول.

وكذلك عند قوله تعالى: ﴿**وأعلموا أنما غنمتم من شيء فأن لله خمسه وللرسول ولذي القربى واليتامى والمسٰكين وابن السبيل**﴾، [الأنفال: ٤١].

فنجد أن المؤلف نقل عن النحاس أقوال العلماء في حكم هذه الآية.

وكيفية قسمة الغنائم، وذكر مذهب أبي حنيفة والشافعي رحمهما الله في

---

١ انظر ص ١٣٦.

٢ انظر ص٣٧١،٣٩٤.

٣ انظر تفسير البغوي ١٨٣/٣.

كيفية قسمة خمس الغنيمة، ولم يستطرد كثيراً في ذكر الأدلة(١).

وأما البغوي رحمه الله تعالى فإنه استطرد كثيراً في ذكر الأقوال بالتفصيل وأدلة كل قول ثم انتقل إلى ذكر كيفية قسمة الفيء، وأقوال العلماء في ذلك وأدلة كل ذلك بالتفصيل(٢).

ونجد في بعض الأحيان تمر بعض الأحكام الفقهية ولا يتعرض لها المؤلف وذلك مثل قوله تعالى: ﴿**إنما المشركون نجس فلا يقربوا المسجد الحرام بعد عامهم هذا**﴾ [التوبة: ٢٨].

فلم يتعرض المؤلف لحكم دخول الكفار لبلاد الإسلام، وأما البغوي فقسم بلاد الإسلام في حقهم الى ثلاثة أقسام: الحرم، فلا يجوز لهم أن يدخلوه البتة.

والحجاز: ويجوز دخوله ولكن لمدة ثلاثة أيام فقط، والثالث: سائر بلاد المسلمين، يجوز لهم أن يقيموا فيها بذمة وأمان، ولكن لايدخلون المساجد(٣).

وهكذا نجد تفسيريهما فيهما الكثير من مسائل الفقه، دون الخوض في التفريعات والتقسيمات التي تخرج الكتاب عن فنه الذي هو فيه.

المطلب السادس:

موقفهما من المذاهب النحوية والأوجه الإعرابية.

إن المتأمل في تفسيريهما يلاحظ أن كلا منهما يهدف إلى بيان معنى الآية بأسلوب سهل، وبعبارة مختصرة، ولذلك نجد أنهما لايتعرضان كثيراً لأقوال أهل النحو، واختلافاتهم مما يجعل الكتاب يخرج عن كونه كتاب تفسير إلى كتاب نحو، وإنما يعرضان لما تمس إليه الحاجة من بيان معنى آية يختلف باختلاف الإعراب، أو توجيه قراءة من القراءات.

---

١ انظر ص ٣٢٣-٣٢٤.

٢ انظر تفسير البغوي ٣/٣٥٧-٣٦٢.

٣ انظر المصدر نفسه ٤/٣٢.

وإن كان الأصبهاني أكثر اهتماماً بهذا الجانب يدل لذلك كثرة ذكره للأوجه الإعرابية كما سوف يلاحظه القارئ الكريم أثناء قراءته لتفسيره.

ومن الأمثلة التي يظهر منها منهج المفسِّرَيْن ما ذكراه عند قوله تعالى: ﴿**وما يشعركم أنها إذا جاءت لايؤمنون**﴾ [سورة الأنعام: ١٠٩].

قال المصنف: (وقوله: ﴿**وما يشعركم**﴾ قيل: هذا خطاب للمؤمنين، أي: وما يعلمكم أنهم يؤمنون، ثم استأنف الخبر فقال: ﴿**إنها إذا جاءت لايؤمنون**﴾، فمن كسر، ﴿**إنها**﴾، تم الكلام على قوله: ﴿**وما يشعركم**﴾، ومن قرأ بالفتح فالمعنى: لعلها إذا جاءت لايؤمنون.

تقول العرب: اذهب إلى السوق أنك تشتري لنا شيئاً، أي: لعلك.

قال عدي:

اعاذل، ما يدريك أن منيتي * إلى ساعة في اليوم أو في ضحى الغدِ

أي: منتيي(١)، ومثله عند البغوي(٢).

ومن الأمثلة التي يظهر فيها أن الأصبهاني أكثر اهتماماً بهذا الجانب من البغوي ما ذكره عند قول الله تعالى: ﴿**المص * كتاب أنزل إليك فلا يكن في صدرك حرج منه لتنذر به وذكرى للمؤمنين**﴾ [الأعراف: ١،٢].

قال المؤلف: (وقوله: ﴿**كتاب أنزل إليك**﴾، هذا كتاب أنزل إليك. وقيل: ﴿**المص**﴾ مبتدأ، و﴿**كتاب أنزل إليك**﴾ خبره)(٣).

وأما البغوي فلم يتعرض إلا للوجه الأول(٤).

وكذلك في الآية نفسها إعراب قوله تعالى: ﴿**وذكرى للمؤمنين**﴾ حيث قال المؤلف: (﴿**وذكرى**﴾ في موضع رفع، أي: وهو ذكرى للمؤمنين.

---

١ انظر ص١٢٥-١٢٦.

٢ انظر تفسير البغوي ١٧٨/٣.

٣ انظر ص١٨٠.

٤ انظر تفسير البغوي ٢١٣/٣.

وقيل التقدير: أنزل للإنذار وذكرى للمؤمنين، فيكون موضعه نصباً)(١).

وأما البغوي فلم يتعرض إلا للوجه الأول(٢).

وعلى كل حال فالبغوي كثيراً ما يقتصر على وجه واحد من أوجه الإعراب دون أن يستقصي جميع الأوجه، وأما المؤلف فبعكسه يحاول قدر المستطاع أن يستقصي جميع ذلك، والله أعلم.

المطلب السابع:

موقفهما من الإسرائيليات:

قد لايخلو كتاب من كتب التفسير من إيراد الروايات الإسرائيلية، ولكن تتفاوت من ناحية الكثرة والقلة من كتاب لآخر، وكذلك يتفاوت المفسرون من حيث التعليق عليها وعدمه، فنجد البعض يوردها ثم ينقدها ويرد عليها إذا كانت هناك مصادمة بينها وبين النصوص الشرعية الثابتة الصحيحة.

ونجد البعض الآخر يوردها بدون تعليق أو تمحيص فكأنها من المسلمات التي لايجوز المساس بها، أو التعرض لها.

وبالقاء نظرة على تفسير الأصبهاني، والبغوي نجد أنهما ذكرا الإسرائيليات في كتابيهما، ولكن ليست بتلك الكثرة، وأما من ناحية النقد لها أو الرد عليها فلم يتعرضا لشيء من ذلك، كما في قوله تعالى عند ذكره قوم عاد وما أعطوا من البسطة في الخلق: ﴿**وزادكم في الخلق بسطة**﴾ [سورة الأعراف: ٦٩].

نجد أنهما ذكرا أنه كان أطول قوم عاد مائة ذراع، وأقصرهم ستين ذراعاً.

ولم نجد لهما تعليقاً على هذا مع أنه مخالف للحديث الصحيح، وقد ذكرته في موضعه، بل إن البغوي زاد ما هو أعجب من ذلك حيث قال: قال

---

١ انظر ص١٨١، وانظر أيضاً ص٤٩٤.

٢ انظر تفسير البغوي ٢١٣/٣.

وهب: كان رأس أحدهم مثل القبة العظيمة، وكان عين الرجل تُفرّخ فيه الضباع(١).

وكذلك ما ذكراه عند قوله تعالى: ﴿**ومن قوم موسى أمة يهدون بالحق وبه يعدلون**﴾ [سورة الأعراف: ١٥٩]، أنهم قوم من وراء الصين عند مطلع الشمس آمنوا بالنبي ﷺ، وأنه ذهب إليهم ليلة أسري به وأنه أقرأهم عشر سور من القرآن، وأمرهم بالصلاة والزكاة، وأمرهم أن يقيموا مكانهم، وأنهم كانوا يسبتون فأمرهم أن يجمِّعوا ويتركوا السبت...)(٢) الخ

وعلى كل حال فهما يذكران الإسرائيليات ولكن ليست بتلك الكثرة، وإن كان يؤخذ عليهما عدم التنبيه على ذلك، والنقد لتلك الروايات، والله أعلم.

---

١ انظر ص٢٢١، وتفسير البغوي ٢٤٣/٣.

٢ انظر ص٢٧٣، وتفسير البغوي ٢٩٠/٣-٢٩١، وللمزيد انظر ص٢٣٨.

الفصل الرابع:

قيمة الكتاب العلمية:

١) تنبع قيمة الكتاب وأهميته من قيمة وأهمية موضوعه، فموضوعه التفسير، وموضوع التفسير كلام الله تعالى، والإشتغال به والتأليف فيه من أجل الأعمال.

٢) أن مؤلف الكتاب معروف بسلفيته وصدقه وإخلاصه مما جعل لكتبه قيمة علمية مرموقة.

٣) أن كتابه يتميز بسلاسة الأسلوب، ووضوح العبارة، مما يجعل القاريء لايمل ولا يسأم من مطالعته والقراءة فيه.

٤) أن عصر المؤلف جاء متأخراً مما جعله يستفيد من مصنفات من سبقه، ولذا نجده يكثر الأخذ عنهم، وممن أخذ عنه على سبيل المثال، الفراء، والمبرد، وأبو عبيدة، وأبو عبيد، وابن جرير الطبري، والزجاج، والنحاس وغيرهم من أئمة التفسير واللغة.

٥) أن المؤلف سلك في تفسيره الطريق الصحيح لتفسير القرآن فهو يفسر القرآن بالقرآن وبالسنة وبأقوال الصحابة، وبأقوال التابعين والأئمة المجتهدين.

٦) استفاد منه بعض من جاء من بعده كأبي حيان الأندلسي كما مرّ معنا.

الفصل الخامس:

وصف النسخ الخطية للكتاب:

بعد البحث والتقصي وجدت للكتاب نسختين في كل منهما نقص.

أ) النسخة الأولى، وهي الأصل.

موجودة في مجلس شوراى ملى في إيران برقم (٤٠١١) وعنها نسخة مصورة في الجامعة الإسلامية تحت رقم (٧٨٩٢).

وتقع في خمس وخمسين ومئتي ورقة، وفي كل ورقة وجهان، وفي كل وجه ما بين أربعة وعشرين، وخمسة وعشرين سطراً[١].

وهذه النسخة كتبت بخط نسخ نفيس جداً على يد أبي القاسم عبد الله بن محمد بن أبي القاسم بن أحمد بن محمد بن عبد الله الرويد شتى الغزال الخرقي، في يوم الأربعاء الثامن والعشرين من شهر رجب سنة إحدى وثلاثين وخمسمائة.

أولها: قال الشيخ الإمام الحافظ الأجل، قوام السنة، موفق الإسلام، عز الأئمة، سيد الحفاظ، استاذ العصر، أبو القاسم إسماعيل بن محمد بن الفضل حرس الله جماله: الحمد لله العالم بعواقب الأمور، المطلع على ما في الصدور..وقد كنت جمعت كتاباً في التفسير، وطولته بكثرة الأقاويل وتكرار الروايات، وما استشهدتُ به من الأخبار والآثار والحكايات، وسميته الجامع في التفسير، وخشيت على قارئه والناظر فيه الملال، فجمعت هذا الكتاب الآخر وسميته كتاب الإيضاح في التفسير، واقتصرت فيه على أقوال المفسرين، وتوخيت فيه الإيجاز والاختصار، وذكرت في بعض المواضع شيئاً من اللغة والإشتقاق والإعراب.

ثم بدأ بتفسير سورة الفاتحة ثم سورة البقرة، وهكذا ...).

---

١ سجلت هذه الرسالة في سبعين ورقة من أول تفسير سورة الانعام إلى نهاية تفسير سورة يونس، وذلك لأن الاخ الشيخ مسعد بن مساعد الحسيني سجل من أول الكتاب الى نهاية سورة المائدة رسالة دكتوراه.

وآخرها: تفسير سورة الكهف عند قوله تعالى: ﴿**ولايشرك بعبادة ربه أحداً**﴾، قال سعيد بن جبير رحمه الله: لايرائي.

وقال الحسن رحمه الله: يشرك في العمل إذا ...(١) والناس.

وهذه النسخة كتبت بخط نسخ نفيس جداً كما سبقت الإشارة لذلك، وخطها واضح مقروء لا إشكال فيه، إلا في بعض الكلمات، وهذا نادرٌ جداً.

وهذه النسخة فيها آثار ترقيع وترميم أتى على بعض الكلمات، ويبدأ هذا من أول الكتاب إلى قوله تعالى: ﴿**والذين اتقوا فوقهم يوم القيٰمة...**﴾ سورة البقرة: ٢١٢.

ثم يعود للظهور مرة أخرى عند قوله تعالى: ﴿**قالت رسلهم أفي الله شك فاطر السموات والأرض**﴾ سورة إبراهيم: ١٠.

وقد اخترت هذه النسخة لتكون الأصل لما يلي:

١) لكونها أقدم النسختين الموجودتين حيث إنها كتبت في حياة المؤلف.

٢) لوضوح خطها وجودته، وقلة أخطائها.

٣) لكون الجزء الذي أقوم بتحقيقه سليماً من الطمس الذي أشرت إليه سابقاً.

ب) النسخة الثانية، ورمزت إليها بالحرف (ب).

موجودة في مكتبة الدولة ببرلين تحت رقم (we٨ 275) وتقع في خمس وستين وثلثمائة ورقة، في كل ورقة وجهان، وفي كل وجه ما بين خمسة عشر سطراً، وسبعة عشر سطراً.

كتب على العنوان: كتاب التفسير، المسمى بالإيضاح، ولم يذكر اسم المؤلف.

ثم كتب بعده: صار بحق الشراء للعبد الضعيف، عبد الأول بن أحمد بن

---

١ مكان البياض كلمات مطموسة.

أبي بكر بن أحمد بن إبراهيم...الخ.

ثم كتب في آخر الورقة:

هذا الكتاب لصاحبه وكاتبه أبي ...[1]إبراهيم بن محمد بن أبي الرجاء بن محمد بن عقيل...الخ

أولها: بسم الله الرحمن الرحيم.

الحمد لله العالم بعواقب الأمور، المطلع على ما في الصدور، ثم بعد المقدمة بدأ في تفسير سورة الفاتحة ثم البقرة...الخ.

وآخرها: ﴿**إن ربك سريع العقاب**﴾ قيل: عقابه وإن كان أكثره يوم القيامة فإن كل آت قريب.

﴿**وإنه لغفور**﴾ يعني لذنوب عباده المؤمنين، ﴿**رحيم**﴾[2] بهم.

وصلى الله على محمد وآله وأصحابه وأزواجه الطيبين الطاهرين، وأهل السنة الغراء أجمعين.

صدق الله، ومن أصدق من الله قيلا، من نظر فيه فهو في حلّ، ومن سرقه فله الى النار سبيلا، وله فيها عذاباً وبيلا، رحم الله امرأ ترك قالا وقيلا.

كتبه صاحبه أبو إسحاق إبراهيم بن محمد بن أبي الرجاء بن محمد بن عقيل الجنكاني...[3] المنتسب إلى عقيل.

ولم استفد من هذه النسخة إلا في تفسير سورة الأنعام، حيث إنها تنتهي بهذه السورة، ولم أعثر على غيرها، والله أعلم.

---

1 مكان البياض كلمة غير واضحة، ولعلها إسحاق حيث ذكر ذلك في آخر المخطوط.

2 سورة الأنعام: ١٦٥.

3 مكان البياض كلمة لم تتضح لي.

بسم الله الرحمن الرحيم

سورة الأنعام ، [وهي] (١) مكية(٢).

روي عن ابن عباس رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: (نزلت سورة الأنعام ومعها موكب من الملائكة سدوا ما بين الخافقين لهم زجل بالتسبيح، والأرض ترتج لهم، ورسول الله ﷺ يقول: «سبحان ربي العظيم» ثلاث مرات)(٣).

قوله ﴿الحمد لله الذي خلق السموات والأرض﴾، أي: المستحق للثناء والتعظيم على الإطلاق إنَّما هو الله الذي خلق السموات والأرض حمده أحد أو لم يحمده.

---

١) ما بين المعقوفتين ساقط من ب.

٢) قال بعضهم هي مكية بكاملها، واستدلوا بعدة آثار منها

(أ) ما أخرجه الطبراني في الكبير ٢١٥/١٢ عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: «نزلت سورة الانعام جملة بمكة ليلا، وحولها سبعون ألف ملك يجأرون بالتسبيح».

(ب) ومنها ما أخرجه الطبراني أيضاً في الصغير كما في مجمع الزوائد (٧/١٩-٢٠) عن ابن عمر قال: قال رسول الله ﷺ: «نزلت علي سورة الأنعام جملة واحدة يشيعها سبعون ألف ملك لهم زجل بالتسبيح والتحميد». قال الهيثمي: رواه الطبراني في الصغير وفيه يوسف بن عطية الصفار وهو ضعيف.

(ج) ومنها ما أخرجه أبو الشيخ عن أبي بن كعب رضي الله عنه مرفوعاً: «أنزلت عليّ سورة الانعام جملة واحدة، يشيعها سبعون ألف ملك». انظر الإتقان ١٠٨/١ والدر ٢٤٤/٣ وهناك آثار أخرى بنفس المعنى، انظرها في الدر المنثور ٢٤٣/٣ وما بعدها.

وقال البعض الآخر : إنّ فيها بعض الآيات المدنية، اختلفوا في عددها، فقيل ثلاث، وقيل غير ذلك، وللمزيد انظر زاد المسير ١/٣، وتفسير القرطبي ٢٤٦/٦.

٣) نسب المؤلف رحمه الله هذا الحديث لابن عباس رضي الله عنهما، وبعد البحث لم أجد هذا اللفظ لابن عباس، وإنما وجدته باللفظ المتقدم هامش (٢)، وما ذكره المؤلف هو لفظ حديث أنس بن مالك رضي الله عنه، وانظر إليه في معاني القرآن للنحاس ٣٩٧/٢، وعند ابن مردويه، انظر تفسير ابن كثير ٢٣٣/٣، وشعب الايمان للبيهقي ٤٧٠/٢ وغيرهم. والزجل: صوت رفيع عال، انظر اللسان (زجل).

﴿**الذي خلق السموات والأرض**﴾، السموات جمع سماء(١)، والأرض لفظه موحد ومعناه الجمع.

﴿**وجعل الظلمات والنور**﴾، أي: جعل فيهما الظلمات والنور.

قال قتادة(٢): خلق الله السماء قبل الأرض، والليل قبل النهار، والجنة قبل النار(٣).

وقوله: ﴿**ثم الذين كفروا بربهم يعدلون**﴾، قال مجاهد(٤): أي يشركون(٥).

[وقال](٦) أهل اللغة: عدلت الشيء بالشيء إذا ساويته به(٧). وهذا يرجع إلى قول مجاهد؛ لأنهم إذا عبدوا مع الله غيره / [**١٢٥ أ**] فقد ساووه به وأشركوا به(٨).

وقيل في قوله: ﴿**وجعل الظلمات والنور**﴾ أظلم ليلها وأضاء نهارها(٩).

وكل ما في القرآن من الظّلمات والنور فهو الكفر والإيمان إلا في هذه

---

١) انظر المفردات في غريب القرآن، واللسان (سما).

٢) هو قتادة بن دعامة السّدوسي، أبو الخطاب البصري، ثقة ثبت، ولد أكمه، وهو رأس الطبقة الرابعة، مات سنة بضع عشرة. انظر التقريب ٤٥٣.

٣) انظر تفسير الطبري ٢٥٠/١١، ومعالم التنزيل للبغوي ١٢٦/٣، وذكره السيوطي في الدر ٢٤٧/٣-٢٤٨ وعزاه لعبد بن حميد، وابن المنذر، وابن أبي حاتم، وأبي الشيخ إلا أن فيه (والظلمة قبل النور) بدل قوله (والليل قبل النهار) ومعناهما واحد.

٤) هو مجاهد بن جبر ، أبو الحجاج المخزومي مولاهم، المكي، ثقة إمام في التفسير والعلم، من الثالثة، مات سنة إحدى -أو اثنتين أو ثلاث أو أربع- ومائة، وله ثلاث وثمانون. التقريب ٥٢٠.

٥) انظر تفسير الطبري ٢٥٣/١١، وذكره السيوطي في الدر ٢٤٨/٣ وعزاه لعبد بن حميد، وابن المنذر، وابن أبي حاتم، وأبي الشيخ.

٦) الواو ساقطة من ب [قال أهل اللغة].

٧) انظر الصحاح، واللسان، والقاموس (عدل).

٨) هذا قول النحاس، انظر معاني القرآن له ٣٩٨/٢.

٩) انظر تفسير الطبري ٢٥١/١١.

الآية(١).

وقوله ﴿هو الذي خلقكم من طين﴾، أي ابتدأ خلقكم من طين(٢).

﴿ثم قضى أجلا﴾، قال الحسن(٣): قضى أجل الدنيا من يوم خلقك إلى أن تموت، [﴿وأجل مسمى عنده﴾، يعني الآخرة(٤). ﴿ثم أنتم تمترون﴾، أي ثم أنتم بعد هذا البيان، ﴿تمترون﴾، أي تشكون.

وقيل: هو الذي خلق أباكم من طين، ثم جعل لحياتكم أجلا، أي: وقتاً تحيون فيه،](٥)

﴿وأجل مسمى عنده﴾، يعني [من](٦) أمر الساعة، وهو أوقات حياتهم في الآخرة. [وذلك الأجل ممدود لا آخر له](٧)

---

١) ذكره البغوي في تفسيره ١٢٦/٣) عن الواقدي.

ومن الامثلة على أن المراد من الظلمات والنور الكفر والايمان ما يلي:

(أ) قول الله تعالى: ﴿الله ولي الذين آمنوا يخرجهم من الظلمات إلى النور والذين كفروا أولياؤهم الطاغوت يخرجونهم من النور إلى الظلمٰت...﴾ الآية سورة البقرة: ٢٥٧.

(ب) وقوله تعالى: ﴿يهدي به الله من اتبع رضوانه سبل السلام ويخرجهم من الظلمٰت إلى النور بإذنه ويهديهم إلى صراط مستقيم﴾ سورة المائدة: ١٦.

(ج) وقوله تعالى: ﴿آلر كتٰب أنزلنٰه إليك لتخرج الناس من الظلمٰت إلى النور بإذن ربهم إلى صراط العزيز الحميد﴾ سورة ابراهيم:١.

وهذا كاف في التمثيل والآيات في هذا المعنى كثيرة.

٢) قال ابن جرير في تفسيره (٢٥٥/١١): (وإنما يعني بذلك تعالى ذكره: أن الناس وَلَدُ من خلقه من طين، فأخرج ذلك مخرج الخطاب لهم، إذ كانوا ولده)، ثم ذكر أقوال عدد من العلماء مدللا على ماقاله.

٣) هو الحسن بن أبي الحسن البصري، واسم أبيه: يسار، بالتحتانية والمهملة، الأنصاري مولاهم، ثقة، فقيه فاضل مشهور: وكان يرسل كثيراً ويدلس، قال البزار: كان يروي عن جماعة يسمع منهم ويقول: حدثنا وخطبنا، يعني قومه الذين حدثوا وخطبوا بالبصرة، هو رأس أهل الطبقة الثالثة، مات سنة عشر ومائة، وقد قارب التسعين. انظر التقريب: ١٦٠.

٤) انظر تفسير الطبري ٢٥٧/١١-٢٥٨، وتفسير عبد الرزاق ٢٠٣/١ وعزاه في الدر المنثور ٢٤٩/٣ لابن المنذر وأبي الشيخ.

٥) ما بين المعقوفتين ساقط من ب.

٦) ما بين المعقوفتين ساقط من ب.

٧) في ب [وذلك أجل منهم ولا آخر له].

[وقيل](١): ﴿**مسمى عنده**﴾، مكتوب عنده.

وقيل: ﴿**وأجل مسمى عنده**﴾ من الممات إلى البعث(٢)، أي عنده أجل معلوم لبعثهم لايعلمه غيره، ثم أنتم أيها الكفار بعد هذه الحجج تشكون في البعث.

وقوله عزوجل: ﴿**وهو الله في السموات**﴾، أي المعبود الذي لاتنبغي [الألوهية](٣) لغيره، هو الله في السموات ﴿**وفي الأرض يعلم سركم**﴾، أي: ما تكتمونه، ﴿**وجهركم**﴾ أي ما تعلنونه، ﴿**ويعلم ما تكسبون**﴾، أي ما تعملون من خير وشر، قيل هو كناية عن الخالق.

وقيل: هو الله في السموات وهو الله في الأرض [كما تقول](٤): هو الخليفة في الشرق والغرب.

وقيل: التقدير فيه: [هو الله](٥)في السموات ويعلم سركم وجهركم في الأرض(٦).

---

١) في ب [وقيل معنى...].

٢) ذكر الطبري ٢٥٦/١١ هذا القول عن بعض العلماء منهم الحسن، وقتادة، والضحاك بن مزاحم.

٣) في ب [الالهية].

٤) في ب [كما يقول].

٥) في ب [وهو الله].

٦) ذكر ابن كثير رحمه الله تعالى في تفسيره ٢٣٥/٣ أقوال المفسرين في هذه الآية، حيث قال:

(اختلف مفسرو هذه الآية على أقوال بعد الاتفاق على تخطئة قول الجهمية الاول القائلين بأنه -تعالى عن قولهم علواً كبيراً- في كل مكان حيث حملوا الآية على ذلك.

فأصح الأقوال أنّه: المدعو الله في السموات وفي الارض، أي: يعبده ويوحده ويقر له بالالهية من في السموات ومن في الأرض، ويسمونه الله، ويدعونه رغباً ورهباً، إلا من كفر من الجنّ والانس، وهذه الآية على هذا القول كقوله تعالى: ﴿وهو الذي في السماء إله وفي الأرض إله﴾ الزخرف ٨٤، أي: هو إله من في السماء وإله من في الأرض، وعلى هذا فيكون قوله ﴿يعلم سركم وجهركم﴾ خبراً أو حالا.

والقول الثاني: أنّ المراد أنّه الله الذي يعلم ما في السموات وما في الارض، من سر وجهر: فيكون قوله: ﴿يعلم﴾ متعلقاً بقوله: ﴿في السموات وفي الارض﴾ تقديره: وهو الله يعلم=

وقوله: ﴿**وما تأتيهم**﴾ يعني كفار أهل مكة، ﴿**من آية من آيات ربهم**﴾، مثل انشقاق القمر وغيره، ﴿**إلا كانوا عنها معرضين**﴾، أي: تاركين التفكر فيها. وقيل: مكذبين بها.

وقوله ﴿**فقد كذبوا بالحق**﴾، يعني بالقرآن. وقيل: بمحمد ﷺ(١).

﴿**لما جاءهم فسوف يأتيهم أنباء ما كانوا به يستهزءون**﴾، أي سيعلمون ما يؤول إليه عاقبة استهزائهم، وهذا وعيدهم لهم.

قال ابن جرير: وَفَى [الله بوعيده](٢)فقتلهم يوم بدر بالسيف(٣).

والمعنى [فقد كذبوا مشركوا مكة](٤) بالقرآن لما جاءهم، فسوف يأتيهم جزاء استهزائهم.

وقوله: ﴿**[ألم](٥) يروا كم أهلكنا من قبلهم من قرن**﴾ موضع كم نصبٌ بأهلكنا. والتقدير: كم مرةً [أهلكنا](٦)، دخل «كم» على [الألف](٧) الإستفهام فصار إثباتاً. المعنى: ألم يروا بأبصارهم في [بلاد](٨) الشام واليمن [الآثار](٩)، حتى يعلموا كثرة من أهلكنا من الأمم لما عصوا أمرنا وكذبوا

=سركم وجهركم في السموات وفي الأرض ويعلم ما تكسبون. = قال النحاس: وهذا من أحسن ما قيل فيه، انظر إعراب القرآن للنحاس ٢/٥٦=.

والقول الثالث: أنّ قوله: ﴿وهو الله في السموات﴾ وقف تام، ثم استأنف الخبر فقال: ﴿وفي الأرض يعلم سركم وجهركم﴾ وهذا اختيار ابن جرير =انظر تفسيره ١١/٢٦١=) ا. هـ.

١) ذكر هذين القولين البغوي في تفسيره ٣/١٢٨ ولم يعزهما لأحد.

٢) في ب [وَفَى إليه توعيده].

٣) انظر تفسير الطبري ١١/٢٦٢.

٤) في ب [فقد كذبوا، بمعنى كذب مشركوا مكة] وهذا هو الأولى.

٥) في ب [أولم] وهذا خطأ في الآية.

٦) في ب [أدخلنا].

٧) كذا بالأصل، وفي ب [على ألف الاستفهام] وهذا هو الصحيح.

٨) في ب [بدو] وهو خطأ.

٩) في ب [والآثار] وهو خطأ.

رسلنا(١).

والقرن في اللغة: الجماعة من الناس(٢).

وقوله ﴿مكناهم في الأرض﴾، أي ملكناهم وعمرناهم مالم نمكن لكم [ياهل](٣) مكة، يقال: مكنته ومكنت له، كما يقال: نصحته ونصحت له، أي: أعطيناهم مالم نعطكم(٤).

وقوله: ﴿وأرسلنا السماء عليهم﴾، يعني المطر، ﴿مدراراً﴾ أي: كثيراً متتابعاً.

والسماء: المطر [سمي](٥) بذلك [:لنزوله](٦) من السماء، والمدرار: الكثير الدائم(٧)، ووزنه مفْعَال، ويستوي فيه المذكر والمؤنث نحو: امرأة مذكارٍ ومئناثٍ(٨).

يقال: در اللبن من الضرع، إذا نزل نزولا متصلا.

﴿وجعلنا الأنهار تجري من تحتهم﴾، أي تجري على ظاهر الأرض، وهم

---

١) خص بلاد الشام واليمن بالذكر، وذلك لانه كانت لقريش رحلتان: رحلة الصيف إلى الشام، ورحلة الشتاء إلى اليمن، وفي هاتين الرحلتين يشاهدون كثيراً من آثار الأمم التي أهلكها الله مثل سبأ، وعاد، وثمود، وأهل مدين، وغيرهم من الامم التي دمرها الله عزوجل لمّا كفروا برسله وعصوا أمره.

٢) انظر المفردات، واللسان (قرن).

٣) كذا في الأصل وفي ب [ياأهل]، وهو الصحيح.

٤) هذا تفسير قتادة رحمه الله تعالى، انظر تفسير الطبري ٢٦٣/١١، والدر المنثور ٢٥٠/٣ وعزاه لعبد بن حميد، وابن المنذر، وابن أبي حاتم، وأبي الشيخ.

٥) ما بين المعقوفتين ساقط من الأصل، والزيادة من ب، والسياق يقتضيها.

٦) في ب [لهزولته].

٧) وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال: يتبع بعضه بعضاً، انظر الدر المنثور ٢٥٠/٣ وعزاه لابن المنذر، وابن أبي حاتم، وأبي الشيخ.

٨) قال الزجاج في معاني القرآن ٢٢٩/٢: (﴿مدراراً﴾، أي: ذات غيث كثير، ومفعال من أسماء المبالغة، يقال: ديمة مدرار: إذا كان مطرها غزيراً دائماً، وهذا كقولهم: امرأة مذكار، إذا كانت كثيرة الولادة للذكور، وكذا مئناث في الاناث) أ هـ.

فوقها، [والماء](١) يجري من تحتهم، ﴿**فأهلكناهم بذنوبهم**﴾، أي بكفرهم، أي: مع هذه النعمة كفروا بنا [فأهلكناهم.](٢).

﴿**وأنشأنا من بعدهم قرناً آخرين**﴾ أي: أوجدناهم بعد أن لم يكونوا.

وقوله: ﴿**ولو نزلنا عليك كتاباً في قرطاس**﴾ لو نزلت عليك يا محمد مكان هذا القرآن الذي [يكتبون](٣) به كتاباً في قرطاس يرونه / **[١٢٥/ب]** معلقاً من السماء إلى الأرض، ﴿**فلمسوه بأيديهم**﴾، لشكوا فيه أيضاً، ولقالوا: ما هذا الذي جئتنا به ﴿**إلا سحر مبين**﴾، سحرت به أعيننا، أي: أنهم وطّنوا أنفسهم على التكذيب فما تنفع فيهم الآيات.

والقرطاس في اللغة: الكاغد(٤)، واللمس: المس باليد(٥).

وقوله: ﴿**وقالوا لو لاأنزل عليه ملك**﴾، أي: هلا أنزل على محمد ملك نراه ينزل إليه، فنعلم أنه نبي؟ ﴿**ولو أنزلنا ملكاً لقضي الأمر**﴾، [أي ولو رأوا الملائكة لماتوا(٦)، وقيل لوجب العذاب(٧)، أي: فرغ من هلاكهم ﴿**ثم لا ينظرون**﴾، أي لايمهلون بعد رؤيتها، وقيل: ﴿**لقضي الأمر**﴾](٨)، أي لقامت الساعة(٩).

---

١) في ب [فالماء].

٢) في ب [فأهلكناهم بذنوبهم].

٣) كذا في الأصل، وفي ب [يكذبون]، وهو الصحيح.

٤) قال في اللسان (قرطس)، (القِرطاس والقُرطاس والقَرْطَس والقَرْطاس كله: الصحيفة الثابتة التي يكتب فيها)، وفي القاموس فسر الكاغد بأنه القرطاس، وقد فسر القرطاس بالصحيفة ابن عباس رضي الله عنهما، وقتادة رحمه الله وغيرهما، انظر تفسير الطبري ١١/٢٦٦.

٥) انظر اللسان (لمس).

٦) أخرجه الطبري ١١/٢٦٨ عن ابن عباس رضي الله عنهما.

٧) انظر المصدر السابق ١١/٢٦٧، عن السدي وقتادة.

٨) ما بين المعقوفتين ساقط من ب.

٩) هذا قول مجاهد وعكرمة كما في تفسير سفيان الثوري ١٠٦، والطبري ١١/٢٦٧، وعزاه في الدر المنثور ٣/٢٥١ لعبد بن حميد، وابن المنذر، وابن أبي حاتم، وأبي الشيخ.

وقوله: ﴿**ولو جعلناه ملكاً**﴾، أي: لو جعلنا رسولنا إليهم ملكاً [لجعلناه](١) في صورة رجل كما كانوا يرون جبريل عليه السلام على صورة دحية الكلبي(٢)، وكما رأوا الملائكة يوم بدر على صورة الناس إذ كانوا لايطيقون رؤية الملائكة على صورها.

وقوله: ﴿**وللبسنا عليهم ما يلبسون**﴾ أي: ولخلطْنا عليهم ما يخلطون على أنفسهم من حقيقة أمرك.

يقال: لَبَسْتُ عليهم الأمر إذا خلطته(٣)، أي: ما كانت رؤيتهم الملائكة مزيلة للشك عنهم.

وقوله: ﴿**ولقد استهزئ برسل من قبلك**﴾، أي: كما استهزئ بك يا محمد، يُعزي نبيه صلى ﷺ(٤)، ﴿**فحاق بهم**﴾، أي: فنزل بهم(٥)، وقيل: أحاط بهم(٦).

---

١) في ب [فجعلناه].

٢) دحية بن خليفة بن فروة بن فضالة الكلبي صحابي جليل مات في خلافة معاوية.
انظر التقريب ص ٢٠٠.

٣) قال في اللسان (لبس): (واللّبْسُ واللّبَسُ: اختلاط الامر. لبس عليه الامر يَلْبِسهُ لَبْساً فالْتَبَسَ إذا خلطه عليه حتى لايعرف جهته... وفي التنزيل : ﴿وللبسنا عليهم ما يلبسون﴾؛ يقال: لَبَست الأمر على القوم ألْبِسُه لَبْساً إذا شَبّهْتَه عليهم وجعلته مُشْكِلا...) ا.هـ.
وبهذا المعنى فسره عدد من العلماء، انظر أقوالهم في تفسير الطبري ١١/٢٧٠ وتفسير ابن كثير ٣/٢٣٧، والدر المنثور ٣/٢٥١-٢٥٢ معزوة لـ. عبد بن حميد، وابن أبي حاتم ، وأبي الشيخ.

٤) انظر الدر المنثور ٣/٢٥٢، وعزاه لابن المنذر، وابن أبي حاتم عن محمد بن إسحاق قال: (مر رسول الله ﷺ فيما بلغني بالوليد بن المغيرة، وأمية بن خلف، وأبي جهل بن هشام، فهمزوه واستهزؤا به، فغاظه ذلك ، فأنزل الله: ﴿ولقد استهزيء برسل من قبلك فحاق بالذين سخروا منهم ما كانوا به يستهزءون﴾.

٥) هذا قول الربيع بن أنس، انظر تفسير البغوي ٣/١٣٠.

٦) هذا قول الضحاك، انظر المصدر السابق.

﴿ما كانوا به يستهزءون﴾، أي: [بجزاء](١) استهزائهم من العذاب.

قال أهل اللغة: الحيق ما يعود على الإنسان من مكروه فِعْلِه(٢).

وقوله: ﴿قل سيروا في الأرض﴾، أي قل يا محمد لهؤلاء المكذبين المستهزئين: سافروا في الأرض، فاعتبروا كيف كان عاقبة المكذبين، أي: أخر أمرهم وكيف أورثهم الكفر والتكذيب الهلاك، مثل عاد، وثمود، وغيرهم، يحذر كفار مكة عذاب الأمم الخالية.

وقوله: ﴿قل لمن ما في السموات والأرض﴾، يعني من الأشياء، وهذا تنبيه على أنه منشيء ذلك ومالكه.

﴿قل لله﴾، أي: فإن أجابوك وإلا فـ﴿قل لله﴾ أي: هو مالكها، أي: قل لهم: إني أقول: إن السموات والأرض لله فما قولكم فيما أقول، فإنهم لايجدون بداً من موافقتك عليه.

قال أبو جعفر النحاس(٣): هذا احتجاج عليهم؛ لأنهم مقرون أن ما في السموات والأرض لله، فأمر الله النبي ﷺ أن يحتج عليهم بأن الذي خلق ما في السموات والأرض قادر على أن يحييهم بعد الموت(٤).

---

١) في ب [جزاء].

٢) انظر معاني القرآن للزجاج ٢/٢٣١، ولسان العرب (حيق).

٣) هو أبو جعفر، أحمد بن محمد بن إسماعيل النحاس المصري النحوي، رحل إلى بغداد، وأخذ عن الزجاج، وحدث عن: محمد بن جعفر بن أعين، وبكر بن سهل الدمياطي، والنسائي، وجعفر الفريابي، وغيرهم. روى عنه: أبو بكر الأدفوي وغيره،
من آثاره: إعراب القرآن، معاني القرآن، الناسخ والمنسوخ وكلها مطبوعة وغيرها توفي في ذي الحجة سنة ٣٣٨ هـ.
انظر طبقات النحويين واللغويين ٢٣٩-٢٤٠، انباه الرواة ١/١٠١-١٠٤، السير ١٥/٤٠١ وبغية الوعاة ١/٣٦٢.

٤) انظر معاني القرآن الكريم للنحاس ٢/٤٠٤.

وقوله ﴿**كتب على نفسه الرحمة**﴾، لأنه أمهلهم إلى يوم القيامة(١).

وقوله: ﴿**ليجمعنكم إلى يوم القيامة**﴾، أي ليبعثنكم يوم القيامة، [وقوله](٢) ﴿**ليجمعنكم**﴾ في قبوركم إلى يوم القيامة(٣)، ﴿**لاريب فيه**﴾، أي لاشك فيه.

﴿**الذين خسروا أنفسهم**﴾ يعني الذين أنكروا البعث، فالذين في موضع نصب بدل من الضمير في ﴿**ليجمعنكم**﴾ (٤)، وقيل ﴿**الذين خسروا**﴾ مبتدأ، وقوله: ﴿**فهم لايؤمنون**﴾ خبره(٥)، والفاء زائدة(٦)، كقوله: ﴿**والذين كفروا وكذبوا بآياتنا فأولئك لهم عذاب مهين**﴾(٧) الفاء هاهنا زائدة.

وقيل ﴿**ليجمعنكم**﴾، مشتمل على جميع الخلق، وقوله ﴿**وله ما سكن في**

---

١) انظر معاني القرآن للنحاس ٢/٤٠٤، وقد فسره الطبري ١١/٢٧٣، والبغوي ٣/١٣٠، بأنّ هذا استعطاف منه تعالى للمتولين عنه إلى الإقبال عليه، وإخباره بأنه رحيم بالعباد لايعجل بالعقوبة، ويقبل الإنابة والتوبة.

٢) في ب [وقيل] وهو الصواب.

٣) انظر تفسير القرطبي ٦/٢٥٥ بنحوه.

٤) هذا اختيار الاخفش، انظر معاني القرآن له ٢/٢٦٩، وإعراب القرآن للنحاس ٢/٥٨.

٥) هذا اختيار الزجاج، انظر معاني القرآن له ٢/٢٣٢، وقال عنه النحاس: هو أجود الأقوال، انظر إعراب القرآن للنحاس ص٢/٥٨.

٦) القول بالزيادة في بعض الاحرف في القرآن الكريم مما درج عليه كثير من المفسرين، وقد ذكر هذه المسألة كل من الزركشي في كتابه «البرهان في علوم القرآن» ٢/١٧٧-١٧٨ تحت مسألة (النهي عن ذكر لفظ الحكاية عن الله تعالى ووجوب تجنب إطلاق الزائد على بعض الحروف الواردة في القرآن). حيث ذكر بعض الأمثلة التي قيل فيها بالزيادة ثم قال: (والذي عليه المحققون تجنب هذا اللفظ في القرآن، إذ الزائد مالا معنى له، وكلام الله منزه عن ذلك). والسيوطي في كتابه «الإتقان في علوم القرآن» ٢/٢٦٨ تحت النوع الحادي والأربعين «في معرفة إعرابه» تحت الامر الثاني عشر من الامور التي تجب على المعرب مراعاتها، فليراجع هناك فقد أجاد وأفاد.

٧) سورة الحج ٥٧.

الليل [والنهار]﴾(١)، أي: له ما استقر في الليل والنهار(٢) من الدواب، والطير، والخلق في البر والبحر، فمنها ما يستقر بالنهار وينتشر بالليل، ومنها ما يستقر بالليل وينتشر بالنهار، **﴿وهو السميع﴾**، لقول خلقه، **﴿العليم﴾**، بضمائرهم.

وقوله: **﴿قل أغير الله أتخذ ولياً﴾**، هو استفهام على جهة الإنكار وهذا حين دُعِيَ إلى دينِ آبائه فأنزل الله تعالى قل يا محمد **﴿أغير الله أتخذ ولياً﴾** (٣)، رباً ومعبوداً / [١٢٦ أ] ، **﴿فاطر السموات والأرض﴾**، أي خالقهما، المعنى: بئس الاختيار أن أترك الله الذي هو فاطر السموات والأرض.

﴿وهو يُطْعِمُ ولا يُطْعَم﴾(٤)، أي: هو يرزق ولا يحتاج إلى من يرزقه.

وقريء **﴿ولا يَطْعَمُ﴾**(٥) أي لا يأكل هو.

[وقريء] (٦) **﴿فاطر السموات﴾** [بالجر] (٧) [على أنه](٨) صفة لله(٩). والنصب على تقدير: وأترك فاطر السموات والأرض(١٠).

وقيل هو نصب على المدح أي: أعني فاطر السموات والأرض(١١).

وقوله **﴿قل إني أمرت أن أكون أول من أسلم﴾**، أي: أول من أخلص

---

١) ما بين المعقوفتين ساقط من ب.

٢) هذا ما فسره به السدي، انظر تفسير الطبري ١١/٢٨٢.

٣) انظر تفسير البغوي ٣/١٣١-١٣٢، وزاد المسير ٣/١٠.

٤) هذه قراءة الجمهور.

٥) هذه القراءة نسبها أبو حيان في البحر المحيط ٤/٨٥-٨٦ إلى مجاهد، وابن جبير، والأعمش، وأبي حيوة، وعمرو بن عبيد، وأبي عمرو في رواية عنه. قال الطبري: ولا معني لذلك لقلة القراءة بها، انظر تفسير الطبري ١١/٢٨٤.

٦) في ب [وقوله].

٧) في ب [جر].

٨) ما بين المعقوفتين ساقط من ب.

٩) انظر معاني القرآن للأخفش ٢/٢٧٠.

١٠) انظر تفسير القرطبي ٦/٢٥٦، وعزاه لأبي علي الفارسي.

١١) انظر معاني القرآن للزجاج ٢/٢٣٣.

العبادة لله ولم يعدل به شيئاً، أي: أول من أسلم من الأمة.

وقوله: ﴿**ولا تكونن من المشركين**﴾، محمول على المعنى الأول كأنه قال: قيل لي: كن أول من أسلم ولا تكونن من المشركين(١)، يعني لاتدع مع الله غيره.

وقوله: ﴿**قل إني أخاف إن عصيت ربي**﴾، [فعبدت غيره](٢)، ﴿**عذاب يوم عظيم**﴾، [أي: إن عصيت ربي يعني يوم القيامة](٣). وقوله: ﴿**من يصرف عنه**﴾ (٤)، أي: من يصرف الله العذاب عنه **[يومئذ]** (٥)، أي: يوم القيامة. وقريء ﴿**يُصرف عنه**﴾ بضم الياء(٦) والتقدير من يُصرف عنه العذاب(٧)، وهو محذوف وجاز حذفه لتقدم ذكره ومعنى قوله: ﴿**فقد رحمه**﴾، أي: أنعم عليه بإدخاله جنته، ﴿**وذلك الفوز المبين**﴾، أي: النجاة من كل مكروه، ومعنى ﴿**مبين**﴾ بيّنٌ. وقوله: ﴿**وإن يمسسك الله بضرّ**﴾ يقال: مسّه الله بضر وبخير أي: أصابه ضُرّ وخير.

---

١) قال الطبري ٢٨٥/١١: وجعل قوله: ﴿أمرت﴾ بدلا من قيل لي؛ لأن قوله: ﴿أمرت﴾ معناه: قيل لي، فكأنه قيل: قل إني قيل لي: كن أول من أسلم، ولا تكونن من المشركين، فاجتزيء بذكر الأمر من القول، إذ كان الأمر معلوماً أنه قول» اهـ

وللمزيد انظر أيضاً معاني القرآن للأخفش ٢٧٠/٢ والبحر المحيط لأبي حيان ٨٦/٤.

٢) في ب [أي: إن عصيت ربي فعبدت غيره].

٣) كذا في الأصل وفي ب [يعني يوم القيامة]. وانظر تفسير الطبري ٢٨٤/١١ وتفسير البغوي ١٣٢/٣.

٤) قرأ حمزة والكسائي وأبو بكر عن عاصم بفتح الياء وكسر الراء.

انظر الكشف لمكي ٤٢٥/١، والتبصرة له ٤٩١، والنشر ٤٧/٣.

٥) ما بين المعقوفتين ساقط من الأصل، والزيادة من ب.

٦) بهذه قرأ باقي السبعة وهم: (نافع، وابن كثير، وأبو عمرو بن العلاء، وابن عامر الشامي، وحفص عن عاصم).

انظر الكشف لمكي ٤٢٥/١، والتبصرة ٤٩١، والنشر ٤٧/٣-٤٨.

٧) انظر معاني القرآن للزجاج ٢٣٣/٢.

[قيل](١): الضرّ: الشدة والبلية. وقيل: الفقر والمرض(٢).

وقيل: الضَّر أعظم من الضّر، لأن الضَّر مصدر، والضّر كالصفة المعدولة للمبالغة.

وقوله: ﴿**فلا كاشف له**﴾، أي لادافع له ولا وصارف ﴿**إلا هو**﴾، أي: إن يصبْك الله بشدة في [دنياه](٣)، وضيق في عيشك، فلن يكشف ذلك غير الله الذي أمرك أن تكون أول من أسلم لأمره.

وقوله: ﴿**وإن يمسسك بخير**﴾، أي: يصبك بعافية ورخاء من العيش، ونعمة وسعة من الرّزق، فبقدرته أصابك ذلك، ﴿**فهو على كل شيء**﴾ من الخير والضُر ﴿**قدير**﴾.

وقوله: ﴿**وهو القاهر فوق عباده**﴾، أي: الغالب فوق عباده، ﴿**وهو الحكيم**﴾، أي: في أمره، ﴿**الخبير**﴾، أي: بأعمال عباده.

وقيل: لاتخفى عليه عواقب الأمور، ولايقع في تدبيره خللٌ(٤).

وقوله: ﴿**قل أيّ شيء أكبر شهادة**﴾، قال الكلبي(٥): أتى أهل مكة رسول الله ﷺ فقالوا: أما وجد الله رسولا غيرك، [ما يرى](٦) أحداً يصدقك بما تقول، ولقد سألنا عنك اليهود والنصارى فزعموا أنه ليس لك ذكر في كتابهم فارنا من [شهد](٧) أنك رسول الله؟ فأنزل الله تعالى(٨)، ﴿**قل أي شيء أكبر شهادة**﴾، أي أعظم شهادة، فإن أجابوك وإلا فقل: ﴿**الله شهيد بيني**

---

١) في ب [وقيل].

٢) انظر المحرر الوجيز ١٨/٦، وزاد المسير ١٢/٣، وقال أبو حيان ٨٨/٤ بعد أن ذكر هذه الأقوال: (والأحسن العموم في الضُرّ من المرض والفقر وغير ذلك) ا.هـ.

٣) كذا في الأصل وفي ب [دنياك] وهو الصحيح.

٤) انظر تفسير الطبري ٢٢٨/١١.

٥) الكلبي: هو محمد بن السائب بن بشر الكلبي، أبو النضر الكوفي، النسابة المفسر، متهم بالكذب، ورمي بالرفض، من السادسة، مات سنة ست وأربعين. التقريب ٤٧٩.

٦) كذا في الأصل وفي ب [ما نرى]، وانظر أسباب النزول للواحدي ١٨٠.

٧) كذا في الأصل وفي ب [يشهد] وهو الصحيح، وانظر المصدر السابق.

٨) انظر أسباب النزول للواحدي ١٨٠ وهناك اختلاف في بعض الألفاظ.

وبينكم﴾، بأني [رسول الله](١) إليكم، **﴿وأوحى إليّ هذا القرآن لأنذركم به﴾**، أي لأخوفكم به عقاب الله **﴿ومن بَلَغ﴾**، أي وأنذر من بلغه القرآن. [قال] (٢) محمد بن كعب(٣): من بلغه القرآن فكأنما رأى النبي ﷺ وقد [أنذر](٤) به(٥).

وموضع **﴿من بلغ﴾** نصبٌ، عطفٌ على الكاف والميم في **﴿لأنذركم﴾**(٦).

وقيل: المعنى ومن بلغ [الحلم](٧) (٨).

﴿أئنكم لتشهدون أن مع الله آلهة أخرى﴾؟ هذا استفهام على جهة الإنكار. **﴿قل لا أشهد﴾**، أي قل يامحمد إن شهدتم أنتم، فلا أشهد أنا على ما شهدتم عليه.

﴿قل إنما هو إله واحد وإنني بريء مما تشركون﴾، أي: وأنا أبرأ من الإشراك به.

وقوله **﴿الذين آتيناهم الكتاب﴾**، يعني اليهود والنصارى، والكتاب: يعني التوراة والإنجيل، والضمير في، **﴿يعرفونه﴾**، لمحمد ﷺ / [١٢٦ ب]، أي

---

١) في ب [رسوله].

٢) في ب [وقال].

٣) هو محمد بن كعب بن سليم بن أسد، أبو حمزة القرظي، المدني، وكان قد نزل الكوفة مدة، ثقة عالم، من الثالثة، ولد سنة أربعين على الصحيح، ووهم من قال: ولد في عهد النبي ﷺ، فقد قال البخاري: إن أباه كان ممن لم ينبت من سبي قريظة، مات محمد سنة عشرين، وقيل قبل ذلك. انظر التقريب ٥٠٤.

٤) في ب [أنذره].

٥) انظر تفسير الطبري ٢٩١/١١ بدون [وقد أنذر به] ولكن فيه. ثم قرأ ﴿ومن بلغ أئنكم لتشهدون﴾. والدر المنثور ٢٥٧/٣ وعزاه لابن أبي شيبة، وابن الضريس، وابن المنذر، وابن أبي حاتم، وأبي الشيخ.

٦) انظر معاني القرآن للفراء ٣٢٩/١، ومشكل إعراب القرآن لمكي ٢٤٧.

٧) في ب [الحكم].

٨) ذكر هذا القول النحاس في معاني القرآن ٤٠٦/٢، والقرطبي في تفسيره ٢٥٧/٦.

يعرفون محمداً ﷺ وصفته وصحة أمره كما يعرفون أبناءهم.

قيل: لما نزلت هذه الآية، قال عمر رضي الله عنه لعبد الله بن سلام(١): [هل عرفت كما عرفت ابنك](٢) . فقال: والله إنا لنعرفه كما نعرف أبناءنا [ولانشك في أولادنا .](٣)

وقوله: ﴿**الذين خسروا أنفسهم**﴾، [أي: أهلكوها، والتقدير: هم الذين خسروا أنفسهم.](٤)

قيل ما من أحد إلا له منزل في الجنة ومنزل في النار، فإذا كان يوم القيامة جعل الله لأهل الجنة منازل أهل النار في الجنة، وجعل لأهل النار منازل أهل الجنة في النار فذلك الخسران(٥).

وقوله: ﴿**ومن أظلم ممن افترى على الله كذباً**﴾، أي: لا أحد أظلم ممن اختلق على الله كذباً [فأشرك](٦) به غيره، وقال الله أمرنا بها ﴿**أو كذّب بآياته**﴾، يعني بالقرآن، ﴿**إنه لايفلح الظالمون**﴾، أي لايسعد الكافرون.

وقوله: ﴿**ويوم نحشرهم جميعاً**﴾، قيل التقدير: واذكر يوم نحشرهم جميعاً، أي عرّفهم حالهم يوم نحشرهم جميعاً، يعني من القبور إلى عرصة القيامة، يعني العابدين والمعبودين جميعاً، ﴿**ثم نقول للذين اشركوا**﴾، أي: للذين دعو مع الله غيره، ﴿**أين شركاؤكم**﴾؟ أي: آلهتكم، ﴿**الذين كنتم**

---

١) هو عبد الله بن سَلَام، بالتخفيف، الاسرائيلي، أبو يوسف، حليف بني الخزرج، قيل: كان اسمه الحصين فسماه النبي ﷺ عبد الله، مشهور، له أحاديث وفضل، مات بالمدينة سنة ثلاث وأربعين. انظر التقريب ٣٠٧.

٢) كذا في الاصل وفي ب [هل عرفت محمداً كما عرفت ابنك] وهو الصحيح.

٣) كذا في الاصل وفي ب [ولانشك فيه، وإنّا لنشك في أولادنا] وهو الصحيح أيضاً. وانظر الأثر في معاني القرآن للفراء ٣٢٩/١، وزاد المسير لابن الجوزي ١٤/٣ وغيرهما.

٤) ما بين المعقوفتين ساقط من (ب).

٥) انظر معاني القرآن للفراء ٣٢٩/١-٣٣٠ وتفسير الطبري ٢٩٤/١١، وتفسير البغوي ١٣٤/٣.

٦) في ب [وأشرك].

تزعمون﴾ [أنها لله شركاء(١) وقيل: ﴿**الذين كنتم تزعمون**﴾](٢) أنها تشفع لكم عند ربكم(٣). وقوله: ﴿**ثم لم تكن فتنتهم إلا أن قالوا**﴾ أي ثم لم يكن قولهم: إلا أن حلفوا ما كانوا مشركين. وأصل الفتنة: الاختبار والمحنة(٤) أي محنتهم التي كانوا يتوهمون أنهم [متخلصون](٥) بها. وقيل فتنتهم، أي: معذرتهم (٦). وقيل: مقالتهم(٧)، وإنما سمي [قولهم](٨) وجوابهم فتنة؛ لأنه جواب لها.

روى عن ابن عباس رضي الله عنه [أنه سئل](٩) عن قوله: ﴿**والله ربنا ما كنا مشركين**﴾، وقوله: ﴿**ولا يكتمون الله حديثاً**﴾(١٠)، فقال ابن عباس رضي الله عنه: إنهم لما رأوا نجاة المسلمين جحدوا الشرك فختم الله على أفواههم وتكلمت جوارحهم فحينئذ لايكتمون الله حديثاً(١١).

---

١) انظر تفسير الطبري ٢٩٧/١١ حيث ذكر رحمه الله كلاماً يتضمن ما ذكره المصنف هنا قال في قوله تعالى: (﴿ثم نقول للذين أشركوا أين شركاؤكم﴾، يقول: ثم نقول إذا حشرنا هؤلاء المفترين على الله الكذب بادعائهم له في سلطانه شريكاً، والمكذبين بآياته ورسله، فجمعناهم جميعهم يوم القيامة، ﴿أين شركاؤكم الذين كنتم تزعمون﴾، أنهم لكم آلهة من دون الله، افتراء وكذباً، وتدعونهم من دونه أرباباً؟ فأتوا بهم إن كنتم صادقين) اهـ.

٢) ما بين المعقوفتين ساقط من ب.

٣) انظر تفسير البغوي ١٣٥/٣.

٤) انظر تفسير الطبري ٣٠٠/١١، واللسان، والقاموس (فتن).

٥) في ب [يتخلصون].

٦) ذكره ابن جرير رحمه الله تعالى ٢٩٩/١١ عن قتادة، وذكره ابن كثير ٢٤١/٣ عن عطاء الخراساني عن ابن عباس رضي الله عنهما.

٧) ذكره ابن جرير ٢٩٩/١١ عن بعض العلماء منهم ابن عباس رضي الله عنهما وقتادة والضحاك.

٨) ما بين المعقوفتين ساقط من ب.

٩) ما بين المعقوفتين ساقط من الأصل، والزيادة من ب.

١٠) سورة النساء الآية: ٤٢.

١١) انظر تفسير الطبري ٣٠٢/١١ بنحوه.

قريء: ﴿فتنتُهم﴾ بالرفع(١) على أنها اسم تكن، والخبر ﴿إلا أن قالوا﴾.

وقريء: ﴿فتنتَهم﴾ بالنصب(٢) على أن الاسم ﴿إلا أن قالوا﴾، والخبر ﴿فتنتهم﴾. و ﴿ربنا﴾ نعت لقوله: ﴿والله﴾(٣).

وقيل: لما كان سؤالهم لإظهار ما في قلوبهم قيل: فتنة.

وقوله: ﴿انظر كيف كذبوا على أنفسهم﴾ أي اعتبر بما نذكرلك من حالهم.

والعامل في كيف، قوله: ﴿كذبوا على أنفسهم﴾ والمعنى كيف يكذبون(٤).

﴿وضل عنهم ما كانوا يفترون﴾ أي ضاع وزال عنهم ما كانوا يثبتونه بكذبهم.

وقيل: ضلت عنهم أوثانهم التي كانوا يقولون: إنها شفعاؤنا عند الله فلم ينتفعوا بها(٥).

وقوله ﴿ومنهم من يستمع إليك﴾، قال أهل التفسير: اجتمع أبو سفيان، والوليد بن المغيرة، [وعتبة](٦)، [وشعبة](٧)، والنضر بن الحارث فاستمعوا إلى حديث رسول الله ﷺ فقالوا للنّضر: يا أبا قتيلة ما يقول محمد؟ قال ما أدري

---

١) هذه قراءة ابن كثير وابن عامر وحفص عن عاصم، انظر الكشف لمكي ٤٢٦/١، والتبصرة ص ٤٩١، والنشر ٤٨/٣.

٢) هذه قراءة نافع وأبي عمرو وحمزة والكسائي وأبي بكر عن عاصم. انظر المصادر السابقة.

٣) هذا على قراءة من قرأ بالخفض وهم الجمهور، وأما من قرأ بالنصب وهما حمزة والكسائي فعلى النداء، أي: ياربنا. انظر الكشف لمكي ٤٢٧/١، وإعراب القرآن للنحاس ٦١/٢، والبحر المحيط ٩٥/٤.

٤) انظر تفسير الطبري ٣٠١/١١، والبحر المحيط ٩٦/٤.

٥) انظر تفسير البغوي ١٣٥/٣.

٦) ما بين المعقوفتين ساقط من ب.

٧) كذا في الأصل وفي ب [شيبة] وهو الصحيح، وانظر أسباب النزول للواحدي ١٨٠.

ما يقول، إلا أنها أساطير الأولين(١). فقال أبو سفيان: إني لأرى بعض ما يقول حقاً.

فقال أبو جهل: كلا(٢)، فأنزل الله عزوجل هذه الآية.

قال أهل اللغة: الاستماع: التعرض للسماع(٣)، والأكنة، جمع كنان: وهو ما يستر الشيء(٤).

والضمير في ﴿**يفقهوه**﴾ للقرآن، والتقدير: لكراهة أن يفقهوه(٥).

والفقه: الفهم(٦)، والوَقْر، ثقل في الأذن يمنع من السمع(٧). وقوله: ﴿**حتى إذا جاءوك**﴾ حتى للغاية، وهو لغاية فِعل الكفار، أي لو رأوا آية كانت غاية فعلهم جدالهم إياك بالباطل [يقول](٨): ما أتيت به أساطير الأولين.

وموضع ﴿**يجادلونك**﴾ / [**١٢٧ أ**] نصب على الحال(٩)، أي ليس عندهم من الإحتجاج في رد ما جئت به إلا التكذيب.

[وأساطير] (١٠) جمع أسطورة أي التي تسطر أي تكتب ومنه سطر الكتاب(١١).

---

١) انظر المصدر السابق، وفيه زيادة بعض الأسماء وبعض الألفاظ.

٢) لايوجد في أسباب النزول للواحدي، وذكره البغوي في تفسيره ١٣٦/٣.

٣) انظر المفردات للراغب الأصبهاني، واللسان، والقاموس (سمع).

٤) انظر معاني القرآن للأخفش ٢٧٢/٢، وتفسير الطبري ٣٠٥/١١- ٣٠٦، ومعاني القرآن للزجاج ٢٣٦/٢، واللسان، والقاموس (كنن).

٥) انظر معاني القرآن للزجاج ٢٣٦/٢، وتفسير القرطبي ٢٦٠/٦، البحر المحيط ٩٧/٤.

٦) انظر اللسان، القاموس (فقه).

٧) الوقْر بالفتح ثقل السمع، يقال: في أذنه وقْر، وقد وَقِرت أذنه تَوْقَر وَقْراً، أي: صمت ووَقَرتْ وَقْراً، والوِقْر بالكسر: الحِمل على الرأس أو الظهر، انظر معاني القرآن للزجاج ٢٣٦/٢-٢٣٧، وتفسير الطبري ٣٠٦/١١، والصحاح واللسان والقاموس (وقر).

٨) كذا في الأصل، وفي ب [يقولون]، وهو الصحيح.

٩) انظر البحر المحيط ٩٩/٤، وروح المعاني ١٢٦/٧.

١٠) في ب [والأساطير].

١١) انظر تفسير الطبري ٣٠٨/١١، ومعاني القرآن للزجاج ٢٣٧/٢-٢٣٨، واللسان (سطر)، وأما الأخفش فيرى أنه من الجمع الذي ليس له واحد نحو عباديد، وأبابيل...الخ، انظر معاني القرآن للأخفش ٢٧٢/٢.

والمقصود بها: أحاديث الأولين وأخبارهم، وقد ذكره الطبري عن ابن عباس رضي الله عنهما=

قوله: ﴿**وهم ينهون عنه وينئون عنه**﴾ قال النحاس: يذهب أكثر أهل التفسير إلى أن المعنى للكفار، أي: ينهون عن اتباع النبي ﷺ ويبعدون عنه(١).

وروى عن ابن عباس رضي الله عنه أنه قال: نزلت في أبي طالب كان ينهى عن أذى النبي ﷺ ويتباعد عنه(٢).

﴿**وإن يهلكون إلا أنفسهم**﴾، أي: وبال ذلك يرجع إليهم، ﴿**وما يشعرون**﴾ أي: وما يشعرون أن وبال ذلك يرجع [عليهم](٣) (٤).

قال أهل التفسير: إن قريشاً [كانت](٥) تريد سوءًا بالنبي ﷺ فقال أبو طالب:-

والله لن يصلوا إليك بجمعهم ... حتى أوسد في التراب دفيناً
فاصدع بأمرك ما عليك غضاضةٌ ... وأبشر وقرّ بذاك [من](٦) عيوناً
ودعوتني وزعمت أنك ناصحٌ ... ولقد صدقت [فكنت](٧) ثم أميناً
وعرضت ديناً لامحالة أنه ... من خير أديان البرية ديناً
لولا الملامة أو حذارِى سُبّة ... لوجدتني سَمْحاً بذاك مبيناً(٨).

وقيل الضمير في ﴿**ينهون عنه**﴾ ضمير القرآن. [أي](٩) ينهى بعضهم

=٣٠٩/١١، والسيوطي في الدر المنثور ٢٦٠/٣، وعزاه لعبد بن حميد، وابن المنذر، وابن أبي حاتم عن قتادة قال: كَذِبَ الاولين وباطلهم.

١) انظر معاني القرآن للنحاس: ٤١٠/٢-٤١١، وهذا القول مروي عن ابن عباس، وابن الحنفية، والسدي، انظر تفسير الطبري ٣١١/١١، والدر المنثور ٢٦٠/٣.

٢) انظر تفسير سفيان الثوري ص ١٠٦-١٠٧، وتفسير الطبري ٣١٣/١١، والمستدرك ٣٤٥/٢، والدر المنثور ٢٦٠/٣.

٣) في ب [إليهم].

٤) أنظر معاني القرآن للنحاس ٤١٢/٢.

٥) ما بين المعقوفتين ساقط من الاصل والزيادة من ب.

٦) ما بين المعقوفتين ساقط من الاصل، والزيادة من ب، وانظر أيضاً أسباب النزول ص١٨١.

٧) في ب [وكنت] وهو كذلك في تفسير البغوي ١٣٧/٣، والقرطبي ٢٦١/٦.

٨) انظر أسباب النزول للواحدي ١٨١.

٩) في ب [أو].

بعضاً عن الإيمان به(١).

وقوله ﴿ولو ترى إذ وقفوا على النار﴾، قيل معنى: وقفوا على النار أدخلوها.

[وقيل: رأوها](٢). وقيل: جازوا عليها وهي تَحْتَهُمْ(٣).

﴿فقالوا يا ليتنا نردُ ولا نكذب بآيٰت ربنا﴾ قيل المعنى: ونحن لانكذب بآيات ربنا رددنا أو لم [نردّ](٤).

قال سيبويه(٥): ومثله: دعني ولا أعود، أي: ولا أعود تركتني أو لم تتركني(٦).

وقريء: ﴿ولا نكذبَ..ونكونَ من المؤمنين﴾(٧) بالنصب على جواب التمني، والمعنى: إن رددنا لن نكّذب، وقيل معناه: ياليتنا وقع لنا الردّ وأن

---

١) هذا قول مجاهد، وقتادة وغيرهما، انظر تفسير الطبري ٣١٢/١١-٣١٣ والدر المنثور ٢٦١/٣.

٢) ما بين المعقوفتين ساقط من ب.

٣) ذكر هذه الأقوال الثلاثة الزجاج في كتابه معاني القرآن ٢٣٩/٢ قال: والأجود أن يكون معنى ﴿وقفوا على النار﴾ أدخلوها فعرفوا مقدار عذابها، كما تقول في الكلام: قد وقفت على ما عند فلان تريد قد فهمته وتبينته.
وذكره أيضاً النحاس في كتابه معاني القرآن ٤١٢/٢.

٤) في ب [يرد] وهو خطأ، والصحيح ما في الأصل وانظر معاني القرآن للنحاس ٤١٣/٢.

٥) هو أبو بشر، عمرو بن عثمان بن قنبر، أخذ عن حماد بن سلمة، وعيسى بن عمر، ويونس بن حبيب، والخليل، وأبي زيد، والأخفش الكبير، وأخذ عنه الأخفش، والنضر بن شميل. وله الكتاب في النحو، توفي سنة ثمانين ومائة. وللمزيد انظر طبقات النحويين ص ٦٦، مراتب النحويين ص ١٠٦، تاريخ بغداد ٥١/١-٥٢، إنباه الرواة: ٣٤٦/٢ وما بعدها، وفيات الأعيان ٤٦٣/٣ وما بعدها، السير ٣٥١/٨-٣٥٢، بغية الوعاة ٢٢٩/٢-٢٣٠.

٦) انظر الكتاب ٤٢٦/١، ومعاني القرآن للزجاج ٢٣٩/٢، ومعاني القرآن للنحاس ٤١٣/٢.

٧) هذه قراءة حمزة وحفص ووافقهم ابن عامر في (ونكون)، وقرأ الباقون بالرفع فيهما. انظر الكشف لمكي ٤٢٧/١، التبصرة ٤٩١-٤٩٢، والنشر ٤٨/٣-٤٩.

لانكذبَ (١)، وجواب لو محذوف والتقدير: لو تراهم في تلك [الحالة](٢) لرأيت عجباً (٣).

وقوله: ﴿**بل بدالهم**﴾، أي: ليس الأمر على ما تمنوا في الرد، بل ظهر لهم، ﴿**ما كانوا يخفون من قبل**﴾، أي: يسرون في الدنيا من كفرهم(٤).

وقيل المعنى: بل ظهر للذين اتبعوا الغواة، ماكان الغواة يخفون عنهم من أمر البعث(٥).

وقيل المعنى: ظهرت فضيحتهم في الآخرة حين أنطق الله جوارحَهُم حتى شهدت عليهم بالكفر(٦). وقيل ظهر لهم جزاء ما كانوا يخفون من قبل(٧)، ﴿**ولو ردوا لعادوا لما نهوا عنه**﴾، أي: إلى ما نهوا عنه من الشرك؛ للقضاء السابق فيهم، وأنهم خلقوا للشقاوة، ﴿**وإنهم لكاذبون**﴾، يعني في قولهم: ﴿**ولا نكذب بآيات ربنا ونكون من المؤمنين**﴾(٨)، لأنهم قالوا حين قالوه خشية العذاب(٩).

وقوله: ﴿**وقالوا إن هي إلا حياتنا الدنيا**﴾، [أي](١٠): معناه النفي، أي: ما هي إلا حياتنا الدنيا، ﴿**وما نحن بمبعوثين**﴾، بعد الموت.

وقيل: المعنى لو ردوا إلى الحياة الدنيا لقالوا: ما الحياة إلا حياة هذه

---

١) انظر معاني القرآن للزجاج ٢/٢٣٩-٢٤٠، ومعاني القرآن للنحاس ٢/٤١٣.
٢) في ب [الحال].
٣) انظر تفسير البغوي ٣/١٣٧.
٤) انظر المصدر السابق.
٥) انظر معاني القرآن للزجاج ٢/٢٤٠، ومعاني القرآن للنحاس ٢/٤١٤.
٦) انظر تفسير الطبري ١١/٣٢١، بنحوه.
٧) نقله البغوي في تفسيره ٣/١٣٨ عن المبرد.
٨) سورة الأنعام: ٢٧.
٩) انظر تفسير الطبري ١١/٣٢٢.
١٠) في ب [إن]، وهو الصحيح.

الدنيا(١)، ﴿وما نحن بمبعوثين﴾، أي: منشرين للقيامة.

وقوله: ﴿ولو ترى إذ وقفوا على ربهم﴾، تقول العرب: وقفت على كلام فلان، أي: عرفته(٢).

المعنى: ولو ترى هؤلاء الكافرين إذ عرفوا ربهم ضرورة.

وقيل: المعنى ولو ترى إذ وقفوا على حساب ربهم، اي: حبسوا(٣).

﴿قال أليس هذا بالحق﴾، أي: أليس الذي أنكرتموه من البعث هو حق.

فيقولون: ﴿بلى وربنا﴾ ﴿قال فذوقوا العذاب بما كنتم تكفرون﴾ [أي: ذوقوا جزاء فعلكم ﴿بما كنتم تكفرون﴾](٤)، أي: بكفركم.

وقوله: ﴿قد خسر الذين كذبوا بلقاء الله﴾، الخسران ذهاب رأس المال، ولا أحد أخسرُ ممن فاتته الجنة.

وقيل: الخاسر: الذي باع منازله [في](٥) الجنة بمنازل في النار(٦).

وقوله: ﴿بلقاء الله﴾، قيل: برؤيته، وقيل: بالبعث الذي فيه جزاء الأعمال(٧).

وقوله: ﴿حتى إذا جآءتهم الساعة بغتة﴾، أي فجأة(٨)، ﴿قالوا﴾، أي:

---

١) روى ابن جرير ٣٢٣/١١ نحوه عن ابن زيد.

٢) سبق الكلام عليه ص٦٥/ح٣.

٣) انظر تفسير الطبري ٣٢٤/١١.

٤) ما بين المعقوفتين ساقط من ب.

٥) في ب [إلى].

٦) أخرج الطبري ٣٢٦/١١، والسيوطي في الدر ٢٦٢/٣ وعزاه لابن أبي حاتم، وأبي الشيخ، وابن مردويه، والخطيب عن أبي سعيد الخدري يرفعه بنحوه.

٧) انظر تفسير الطبري ٣٢٤/١١، وتفسير البغوي ١٣٨/٣، بنحوه.

٨) قال في الصحاح (بغت): البغت أن يفجأك الشيء وقال:

ولكنهم بانوا ولم أدرِ بَغْتَةً وأعظمُ شيءٍ حين يفجَؤُكَ البَغْتُ

تقول: بغته، أي فاجأه، ولقيته بغتةً، أي فجأة، والمباغتة: المفاجأة. ويقال: لستُ آمنُ=

قال الجاحدون للبعث: ﴿**ياحسرتنا**﴾ أي: ياحزننا وندامتنا، ﴿**على ما فرطنا فيها**﴾، أي: قصرنا في عمل الآخرة -والهاء راجعة إلى الساعة-(١) ﴿**وهم يحملون أوزارهم**﴾، أي: آثامهم، يعني أثقال آثامهم، ﴿**على ظهورهم ألا ساء ما يزرون**﴾، أي: بئس الشيء الذي يحملونه(٢)، وفائدة ﴿**ألا**﴾ تعظيم حال ما يذكر بعده.

روي عن السدي رحمه الله(٣): قال: [ليس من ظالم](٤) يدخل قبره إلا جاءه شخص قبيح الوجه أسود، منتن الريح، وسخ الثوب، فيدخل معه في قبره فإذا رآه قال: ما أقبح وجهك، ما أنتن ريحك، ما أدنس ثيابك من أنت؟

فيقول: أنا عملك السّيء، فيكون معه في قبره، فإذا بُعِث قال له: إني كنت أحملك في الدنيا باللذات والشهوات، فأنت اليوم تحملني، فيركب ظهره [فيسوقه] (٥) إلى النار، فذلك قوله، ﴿**وهم يحملون أوزارهم على**

=بَغَتَات العدو، أي فجأته، وانظر أيضاً اللسان (بغت).

١) هذا مروي عن الحسن، أي: فرطنا وقصرنا في التقدمة لها. وانظر تفسير القرطبي ٢٦٥/٦،البحر المحيط ١٠٧/٤، وأما الطبري فيرى أنه عائد على الصفقة حيث قال: ٣٥٢/١١ في قوله: ﴿يا حسرتنا على مافرطنا فيها﴾، يقول: ياندامتنا على ما ضيعنا فيها، يعني: صفقتهم تلك. و«الهاء والألف» في قوله: «فيها» من ذكر الصفقة، ولكن اكتفى بدلالة قوله: ﴿قد خسر الذين كذبوا بلقاء الله﴾ عليها من ذكرها، إذ كان معلوماً أن الخسران لايكون إلا في صفقة بيع قد جرت) اهـ.

وعن السدي: ﴿على ما فرطنا فيها﴾، قال: ضيعنا من عمل الجنة. انظر تفسير الطبري ٣٢٦/١١.

٢) قال ابن عباس رضي الله عنهما: بئس الحمل حملوا. انظر تفسير البغوي ١٣٩/٣.

٣) السدي: هو إسماعيل بن عبد الرحمن بن أبي كريمة السدي، بضم المهملة وتشديد الدال، أبو محمد الكوفي ، صدوق يهم، ورمي بالتشيع، من الرابعة، مات سنة سبع وعشرين. انظر التقريب ١٠٨.

٤) في تفسير الطبري ٣٢٨/١١ (ليس من رجل ظالم).

٥) في ب [يسوقه].

ظهورهم﴾ (١)وإن كان مؤمناً دخل معه في قبره شخص حسن الوجه، طيّب الريح نظيف الثوب، فيقول [ما](٢) أنت؟

فيقول: أنا عملك الصالح فيؤنسه إلى يوم بعثه، فإذا بعث قال: طالما ركبتك في الدنيا بالتعب فاركبني أنت اليوم، فذلك قوله: **﴿يوم نحشر المتقين إلى الرحمن وفداً﴾**(٣).

قوله: **﴿وما الحياة الدنيا إلا لعب ولهو﴾**، أي: غرور وباطل لايبقى، وهذا تكذيبٌ من الله تعالى للكفار [وفي](٤) قولهم لاحياة إلا هذه الحياة الدنيا. فقال الله تعالى: هذه لعب ولهو وقليلة الثبات إذا اطمأن صاحبها إليها زالت عنه.

وقيل التقدير: ما أهل الحياة الدنيا إلا أهل لعب ولهو(٥)، يعني من عمل

---

١) أخرجه الطبري ٣٢٨/١١، عن السدي بنحو هذا مع اختلاف في بعض الألفاظ، وزيادة البعض الآخر. وعند هذا ينتهي ما رُوي عن السدي، وما بعده ليس مما رُوي عنه، وإنما روى نحوه ابن جرير ٣٢٧/١١ عن عمرو بن قيس الملائي، وأما البغوي ١٣٩/٣ فذكر نحوه عن السدي وغيره.

٢) ذكر ابن عقيل في شرحه على ألفية ابن مالك ١٤٧/١-١٤٨ أن ﴿ما﴾ أكثر ما تستعمل في غير العاقل، وقد تستعمل في العاقل، ومنه قوله تعالى: ﴿فانكحوا ما طاب لكم من النساء مثنى...﴾ سورة النساء ٣، وقولهم: سبحان ما سخركنَّ لنا، وسبحان ما يسبح الرعد بحمده. و﴿من﴾ بالعكس؛ فأكثر ما تستعمل في العاقل، وقد تستعمل في غيره، كقوله تعالى: ﴿ومنهم من يمشي على أربع...﴾ سورة النور ٤٥.

ومنه قوله الشاعر:

أسرب القطا، هل من يعير جناحه ... لعليّ إلى من قد هويتُ أطير.

٣) سورة مريم: ٨٥.

٤) كذا في الأصل وفي ب [في] بدون الواو وهو الصحيح.

٥) انظر زاد المسير ٢٧/٣، والبحر المحيط ١٠٨/٤ وعزاه للحسن.

في الدنيا للدنيا، ولم يكن عمله [للآخرة](١).

﴿وللدار الآخرة﴾، أي: الجنة(٢)، والآخرة رفعٌ صفة للدار(٣).

وقريء: ﴿ولدار الآخرة﴾ بالجر على الإضافة(٤)، والتقدير، ولدار الساعة الآخرة (٥)، ﴿خير للذين يتقون﴾، أي: يتقون التعرض [لما حرمه الله](٦)، ﴿أفلا تعقلون﴾، أن الآخرة أفضل من الدنيا(٧).

وقوله: ﴿قد نعلم إنه ليحزنك الذي يقولون فإنهم لايكذبونك﴾، إنما كسر ﴿إنه﴾ ، لأن [لام](٨) في خبره، ولو لا اللام لكان مفتوحاً، وهي لام الإبتداء في الخبر فتمنع (علم) من العمل فيما بعدها، والهاء في ﴿إنه﴾ ضمير الأمر والشأن(٩) وتسمى هاء العماد(١٠)، وقريء ﴿ليحزنك﴾ بفتح الياء(١١) وضمها(١٢).

[وقال] (١٣) أهل اللغة: يقال حزِن وأحزَن بمعنى. وقيل: أحزنته

---

١) في ب [في الآخرة].

٢) انظر زاد المسير ٢٧/٣، وتفسير القرطبي ٢٦٧/٦، والبحر المحيط ١٠٩/٤ وغيرها.

٣) انظر مشكل إعراب القرآن لمكي ٢٥١/١، والبحر المحيط ١٠٩/٤.

٤) هذه قراءة ابن عامر وحده. انظر الكشف لمكي ٤٢٩/١، والتبصرة ٤٩٢.

٥) انظر الكشف ٤٣٠/١.

٦) ما بين المعقوفتين ساقط من ب.

٧) تفسير البغوي ١٣٩/٣.

٨) كذا في الأصل وفي ب، [اللام] وهو الصحيح.

٩) انظر البحر المحيط ١١١/٤.

١٠) لم أعثر فيما اطلعت عليه من مصادر على معناها.

١١) هذه قراءة الجمهور.

انظر التبصرة ص٤٦٨، والكشف ٣٦٥/١، والنشر ١٨/٣.

١٢) هذه قراءة نافع.

انظر المصادر السابقة.

١٣) كذا في الأصل، وفي ب [قال].

[وأدخلته](١) في الحزن، وحزّنته أوصلت إليه الحزن(٢).

ودخلت الفاء في قوله ﴿**فإنهم**﴾؛ لأن الكلام في تقدير جواب النهي، كأنه قيل: لاتحزن ﴿**فإنهم لايكذبونك**﴾. [قريء](٣) ﴿**لايكذبونك**﴾ بالتثقيل (٤) والتخفيف (٥)، فمن قرأ بالتخفيف، فمعناه لايجدونك كاذباً (٦)، أي: هم يعلمون أنك ما كذبت قط، ومن قرأ بالتثقيل فمعناه لايخبرون بأنك كاذب يقال: كذّبت فلاناً، أي: نسبتُه إلى الكذب(٧).

وقيل: ﴿**فإنهم لايكذبونك**﴾؛ لأنهم كانوا يسمون النبي ﷺ الأمين.

وقال أهل التفسير: إن أبا جهل قال للنبي ﷺ: إنا لانكذبك ولكن نكذب ما جئت به، فأنزل الله عزوجل، ﴿**فإنهم لايكذبونك ولكن الظالمين بآيات الله يجحدون**﴾(٨)، أي: إياي يريدون، أنا الذي جحدوا قدرتي.

وقيل: المعنى [قصدهم / [١٢٨ أ] ولكن إن صدقوك اضطروا إلى الرجوع

---

١) كذا في الاصل، وفي (ب) [أدخلته] بدون الواو، وهو الصحيح.

٢) انظر اللسان (حزن).

٣) في ب [وقريء].

٤) هذه قراءة الجمهور انظر الكشف لمكي ١/٤٣٠، والتبصرة ٤٩٣.

٥) هذه قراءة نافع والكسائي انظر المصادر السابقة.

٦) انظر معاني القرآن للفراء ١/٣٣١، والكشف لمكي ١/٤٣٠ والبحر المحيط ٤/١١١ وغيرها.

٧) انظر المصادر السابقة.

٨) رواه الترمذي في كتاب التفسير/ تفسير سورة الانعام ٨/٤٣٧-٤٣٨ «عن ناجية بن كعب عن علي، ورواه مرسلا عن ناجية، وذكر نحوه، ولم يذكر فيه عن علي، وقال: هذا أصح.
ورواه الطبري ١١/٣٣٤ أيضاً مرسلا عن ناجية بن كعب، والحاكم في المستدرك ٢/٣٤٥ موصولا، وقال: هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه، وتعقبه الذهبي وقال: ما خرجا لناجية شيئاً.
وناجية هذا: هو ناجية بن كعب الاسدي، عن علي، ثقة، من الثالثة. انظر التقريب ص ٥٥٧.

عن دين آبائهم](١).

وقوله: ﴿**ولقد كذبت رسل من قبلك**﴾، أي: كذّبهم قومهم كما كذبتك قريش، ﴿**فصبروا على ماكذبوا وأوذوا حتى أتاهم نصرنا**﴾، يعني بهلاكهم، أي: فُعل بالأنبياء قبلك أكثر من هذا، فصبروا حتى أتاهم نصر الله، لعلمهم بأن الله لايخلف الميعاد في قوله: ﴿**ولقد سبقت كلمتنا لعبادنا المرسلين، إنهم لهم المنصورون**﴾(٢).

وقوله: ﴿**ولا مبدل لكلمٰت الله**﴾، أي: لاخلف لوعده في إهلاك الأعادي، أي: اصبر إلى أن يلحقك النصر والتمكين من قبل الله، كما لحق من تقدمك من الأنبياء.

وقوله: ﴿**ولقد جاءك من نبإي المرسلين**﴾، أي: أتاك من أخبارهم فيما أنزلته عليك، كيف نصرتهم وأهلكت عدوهم.

وقوله: ﴿**وإن كان كبر عليك إعراضهم**﴾، أي: إن كان عظم وشقّ عليك إعراضهم عن الإيمان بك وبالقرآن، ﴿**فإن استطعت أن تبتغي**﴾، أي: تطلبَ وتتخذ، ﴿**نفقاً**(٣)**في الأرض**﴾، أي: سَرباً(٤)فتذهب فيه وتتوارى به،

---

١) كذا في الأصل، وفي ب [قصدهم بتكذيبك الرد لآياتي، والشرك بي، وأن لايرجعوا عن دين آبائهم]، وهذا هو الصحيح.

٢) سورة الصافات ١٧١-١٧٢.

٣) النفق: قال في الصحاح (نفق): (والنفق سربٌ في الأرض له مخلص إلى مكان. وفي المثل: «ضلَّ دُرَيْصٌ نَفَقَهَ»، أي: جحره).

والنافقاء: إحدى جِحَرَةِ اليربوع، يكتمها ويظهر غيرها، وهو موضع يرققه، فإذا أُتِيَ من قبل القاصعاء ضرب النافقاء برأسه فانتفق، أي: خرج) اهـ.

وانظر أيضاً اللسان، والقاموس، (نفق).

٤) وأما السَّرَبُ، فقال صاحب الصحاح: (والسرب: بيت في الأرض، تقول: انسرب الوحشيّ في سربه، وانسرب الثعلب في جحره وتسرَّب، أي: دخل) اهـ.

﴿**أو سلماً في السماء**﴾، أي: دَرَجاً ومُصعَداً فتصعَدَ فيه، ﴿**فتأتيهم بآية**﴾ فافعل ذلك(١).

قيل: إن الحارث بن عامر قال: يا محمد ائتنا بآية من عند الله، فأبى الله أن يأتيهم بها، فشق ذلك على النبي ﷺ، لأنهم أعرضوا عنه، فأنزل الله عزوجل هذه الآية(٢).

وقوله: ﴿**ولو شاء الله لجمعهم على الهدى**﴾، أي: لأراهم آية تضطرهم إلى الإيمان، ولكنه أراد أن يكلفهم فيثيب من آمن وأحسن وأطاع، ويعاقب من جحد وأنكر وعصى(٣)، ولو أتاهم بآية تضطرهم إلى الإيمان لبطل التكليف. وقيل: معنى ﴿**لجمعهم على الهدى**﴾ لطبعهم على الإيمان(٤).

---

١) هذا جواب الشرط المحذوف: وهذا تفعله العرب في كل موضع يعرف فيه معنى الجواب، فإنك تقول للرجل مثلا، إن استطعت أن تتصدق، إن رأيت أن تقوم معنا، بترك الجواب، لأنه معروف، فإذا كان لايعرف الجواب إلا بظهوره أظهرته، كأن تقول لرجل: إن تقم تُصِب خيراً، لابد من الجواب، لأن معناه لايعرف إذا حُذِف.

وللمزيد انظر: معاني القرآن للفراء ١/٣٣١-٣٣٢، ومعاني القرآن للزجاج ٢/٢٤٤، ومعاني القرآن للنحاس ٢/٤٢٠.

٢) ذكر ابن الجوزي في تفسيره، ٣/٣٢ نحوه عن أبي صالح عن ابن عباس رضي الله عنهما.

٣) ذكر نحو هذا القول الزجاج في معاني القرآن ٢/٢٤٤-٢٤٥، والنحاس في معاني القرآن أيضاً ٢/٤٢٠.

٤) انظر المصادر السابقة.

﴿**فلا تكونن من الجاهلين**﴾، بأنه يؤمن بك بعضهم دون بعض، أي: إنهم لايجتمعون على الهدى(١).

قال أهل التفسير: كان النبي ﷺ حريصاً على إيمان قومه، فكانوا إذا سألوه آية أحب أن يريهم ذلك طمعاً في إيمانهم، فأنزل الله الآية.

وقوله: ﴿**إنما يستجيب الذين يسمعون**﴾، المعنى إنما يجيبك إلى الإيمان الذين يسمعون سماع قبول وهم المؤمنون(٢).

وقوله: ﴿**والموتى يبعثهم الله**﴾، أي: الكفار يبعثهم الله(٣)، ﴿**ثم إليه يرجعون**﴾ أي: يردون للجزاء، أي: إن هؤلاء الذين لايسمعون الحق في عداد الأموات، يبعثهم الله [فيجزيهم](٤) بأعمالهم، [وقوله](٥) ﴿**وقالوا لولا نزّل عليه آية من ربه**﴾، أي: وقال كفار قريش: هلا نزّل عليه آية من ربه، يعني آية تضطرهم إلى الإيمان كما ذكرنا(٦).

﴿**قل إن الله قادر على أن ينزل آية**﴾، على ما يريدون، ﴿**ولكن أكثرهم لايعلمون**﴾، أي: لايعلمون أنهم لو كفروا بعد نزولها لهلكوا(٧).

وقوله: ﴿**وما من دابة في الأرض**﴾ الدابة كل ما يدب على وجه الأرض(٨) أي: يمشي مشياً متقارباً، يستوي فيه المذكر والمؤنث، وهي في الأصل صفة

---

١) انظر زاد المسير ٣٣/٣، والبحر المحيط ١١٦/٤.

٢) ذكر هذا المعنى الزجاج في معاني القرآن ٢٤٥/٢، والنحاس في معاني القرآن أيضاً ٤٢٠/٢-٤٢١، وعزاه للحسن ومجاهد.

٣) انظر تفسير الطبري ٣٤١/١١-٣٤٢، والمصدرين السابقتين، وتفسير ابن كثير ٢٤٨/٣.

٤) في ب [ليجزيهم].

٥) ما بين المعقوفتين ساقط من الأصل والزيادة من ب.

٦) سبق الكلام عليه ص٧٣.

٧) انظر تفسير ابن كثير ٢٤٨/٣.

٨) انظر اللسان والقاموس (دبب).

فجعل اسماً لهما (١)، وقوله: ﴿**ولا طائر يطير بجناحيه**﴾ إنما ذكر الجناحين تأكيداً كما تقول: كلمته بفيّ، ومشيت برجلي(٢).

قال أبو جعفر النحاس في قوله: ﴿**إلا أمم أمثالكم**﴾ أكثر أهل التفسير [يذهب](٣) إلى أن المعنى: أنهم يخلقون كما تخلقون، ويبعثون كما تبعثون(٤).

[روى عن أبي هريرة](٥) رضي الله عنه، قال: (يحشر الله يوم القيامة الطير والبهائم فيبلغ من عدله أن يأخذ من القرناء(٦) للجماء(٧)ثم يقول: كوني تراباً، فعند ذلك يقول الكافر / [١٢٨ ب] : ﴿**ياليتني كنت تراباً**﴾(٨).(٩)

وقال مجاهد: ﴿**إلا أمم أمثالكم**﴾، أي: أصناف لهن أسماء تعرف بها كما تعرفون(١٠).

---

١) قال في اللسان (دبب)، (..وهو يقع على المذكر والمؤنث، وحقيقته الصفة، وذكر عن رؤبة أنه كان يقول: قرّبْ ذلك الدابة لبرذون له ...) الخ.

٢) انظر معاني القرآن للفراء ٣٣٢/١، وتفسير الطبري ٣٤٩/١١، ومعاني القرآن للزجاج ٢٤٥/٢.

٣) ما بين المعقوفتين ساقط من الأصل، والزيادة من(ب)، وانظر أيضاً معاني القرآن للنحاس ٤٢١/٢.

٤) انظر المصدر السابق.

٥) في ب [روى أبو هريرة].

٦) القرناء: قال في اللسان (قرن)، (... وكبش أقرن: كبير القرنين، وكذلك التيس، والأنثى قرناء)، فعلى هذا تكون القرناء: الشاة الكبيرة القَرْن.

٧) الجمَّاء: هي الشاة التي لاقرن لها، انظر الصحاح واللسان (جمم).

٨) سورة النبأ: ٤٠.

٩) الأثر أخرجه عبد الرزاق ٢٠٦/١، والطبري ٣٤٧/١١، والحاكم في كتاب التفسير / تفسير سورة الأنعام ٣٤٥/٢-٣٤٦ من طريق عبد الرزاق، عن معمر، عن جعفر الجذري، عن يزيد ابن الأصم، عن أبي هريرة، وقال: جعفر الجذري هذا، هو ابن برقان، قد احتج به مسلم، وهو صحيح على شرطه، ولم يخرجاه، قال الذهبي في التلخيص: على شرط مسلم.

١٠) الأثر في تفسير الطبري ٣٤٥/١١، والدر المنثور ٢٦٦/٣، وعزاه للفريابي، وعبد بن حميد، وابن المنذر، وابن أبي حاتم، وأبي الشيخ.

وقيل: ﴿**أمثالكم**﴾ في التسخير.

وقوله: ﴿**ما فرطنا في الكتاب من شيء**﴾، [أي: ما تركنا إثبات ما وجب إثباته في القرآن مجملا أو مفصلا(١).

وقيل: ﴿**ما فرطنا في الكتاب**﴾](٢)، أي: في اللوح المحفوظ(٣)، [أي: ما أخليناه](٤) من شيء يجري دقيق أو جليل إلى يوم القيامة، ﴿**ثم إلى ربهم يحشرون**﴾، أي يجمعون في الموقف للحساب والجزاء. وقوله: ﴿**والذين كذبوا بآياتنا**﴾، يعني بما جاء به محمد ﷺ ﴿**صم**﴾، أي: لايسمعون الخير، ﴿**وبكم**﴾ أي: لايتكلمون بالخير، ﴿**في الظلمات**﴾، أي: في ظلمات الكفر، ﴿**من يشأ الله يضلله**﴾، يعني عن الهدى، ﴿**ومن يشأ يجعله على صراط مستقيم**﴾، يعني الإسلام.

وقوله: ﴿**قل أرءيتكم إن أتاكم**﴾، المعنى أخبروني، وليس للكاف موضع من الإعراب وإنما هي للخطاب(٥)، ﴿**إن أتاكم عذاب الله**﴾، أي: إن جاءكم عذاب الله في الدنيا، ﴿**أو أتتكم الساعة**﴾، يعني أو جاءتكم الساعة التي تنشرون فيها من قبوركم لجزاء أعمالكم، ﴿**أغير الله تدعون**﴾، يعني لكشف ما نزل بكم، أي: لاتدعون إلا الله الذي تعلمون أنه يقدر على صرف ذلك عنكم، أي: لم تعبدون غير الله في السراء وتدعون الله في الضراء، ﴿**إن كنتم صادقين**﴾، أي: إن كنتم صادقين أن التي تعبدونها آلهتكم، وهذا من أعظم الاحتجاج عليهم، لأنهم كانوا يعبدون الأصنام، فإذا وقعوا في شدة دعوا الله

---

١) ذكر النحاس نحوه في كتابه إعراب القرآن ٢/٦٥-٦٦، وابن الجوزي في زاد المسير ٣/٣٥ وذكر أن عطاء رواه عن ابن عباس رضي الله عنهما.

٢) ما بين المعقوفتين ساقط من (ب).

٣) هذا القول مروي عن ابن عباس رضي الله عنهما وقتادة وابن زيد، انظر تفسير عبد الرزاق ١/٢٠٧، وتفسير الطبري ١١/٣٤٥-٣٤٦.

٤) ما بين المعقوفتين ساقط من (ب).

٥) انظر معاني القرآن للزجاج ٢/٢٤٦-٢٤٧، ومشكل إعراب القرآن لمكي ١/٢٥١-٢٥٢ وغيرهما.

عزوجـــــل(١).

وقوله: ﴿**بل إياه تدعون**﴾، بل للإضراب عن الأول والإثبات للثاني، أي: لاتدعون غير الله، ﴿**فيكشف ما تدعون إليه**﴾، أي: فيكشف الضر الذي من أجله تدعون، يقال: دعوت زيداً إلى خلاصي، أي: دعوته ليخلصني، ﴿**وتنسون ما تشركون**﴾، قيل: تنسون: تتركون، والتقدير [وتنسون](٢) الذي تشركون الله به.

وقيل: وتنسون إشراككم(٣).

وقوله: ﴿**ولقد أرسلنا إلى أمم من قبلك**﴾، والتقدير: ولقد أرسلنا إلى أمم من قبلك رسلا، [﴿**فأخذناهم بالبأساء**﴾](٤)، أي: فكذبوهم ﴿**فأخذناهم بالبأساء**﴾، يعني الفقر وسوء الحال، ﴿**والضراء**﴾، يعني الأمراض(٥).

وقيل: البأساء: الجوع، والضراء: النقص في الأموال والأنفس(٦) ﴿**لعلهم يتضرعون**﴾، أي: لكي يتضرعوا ويدعو الله.

وقوله: ﴿**فلولا إذ جاءهم بأسنا تضرعوا**﴾ أي هلا(٧)إذ جاءهم بأسنا تضرعوا، أي: خضعوا في المسألة عند مجيء البأس، ﴿**ولكن قست قلوبهم**﴾،

---

١) انظر معاني القرآن للنحاس ٢/٤٢٣ بنحوه.

٢) لعل صحة الكلام [وتتركون]، لان السياق يقتضي ذلك.

٣) انظر معاني القرآن للزجاج ٢/٢٤٧ حيث ذكر نحو هذين القولين.

٤) كذا في النسختين ولعل هذا زيادة، وأن سياق الكلام: ولقد أرسلنا إلى أمم من قبلك رسلا، أي فكذبوهم، ﴿فأخذناهم بالبأساء﴾. وانظر تفسير الطبري ١١/٣٥٥.

٥) انظر تفسير الطبري ١١/٣٥٤-٣٥٥.

٦) انظر معاني القرآن للزجاج ٢/٢٤٨.

٧) «لو لا» حرف تحضيض بمعنى «هلا» قال الطبري ١١/٣٤٦: «ومعنى «فلولا» في هذا الموضع، فهلا، والعرب إذا أولت «لولا» اسماً مرفوعاً، جعلت ما بعدها خبراً، وتلقتها بالامر، فقالت، ﴿لولا أخوك لزرتك﴾، ولولا أبوك لضربتك﴾ وإذا أولتها فعلا، أولم تولها اسماً، جعلوها استفهاماً فقالوا: «لولا جئتنا فنكرمك»، و«لولا زرت أخاك فنزورك»، بمعنى «هلا»، كما قال الله تعالى: ﴿لولا أخرتني إلى أجل قريب فأصدق﴾...)الخ.

يعني بكثرة معاصيهم، أعلم الله عزوجل النبي ﷺ أنه قد أرسل قبله رسلا إلى قوم بلغ من قسوتهم أن أخذوا بالبأساء والضراء فلم يتضرعوا(١)، وقساوة القلب: امتناعه عن قبول الحق لتزيين الشيطان [له](٢) العمل القبيح، فذلك قوله عزوجل ﴿**وزين لهم الشيطان ما كانوا يعملون**﴾.

وقوله: ﴿**فلما نسوا ما ذكروا به**﴾، أي: تركوا ما أمروا به(٣)، ﴿**فتحنا عليهم أبواب كل شيء**﴾، يعني من الخير والرزق استدراجاً ، ﴿**حتى إذا فرحوا بما أوتوا**﴾، أي: أعجبوا بما أعطوا ﴿**أخذناهم بغتة**﴾، أي: فجأة على غِرّة آمن ما كانوا(٤)، ﴿**فإذا هم مبلسون**﴾، أي: يائسون من كل خير، والإبلاس الإطراق من الحزن والندم، وقيل: هو اليأس من النجاة(٥).

﴿**فقطع دابر القوم الذين ظلموا**﴾، الدابر في اللغة الآخِر(٦)، ومعناه أتي الإهلاك على / [١٢٩ أ] آخرهم.

قال أهل التفسير: كما استؤصل دابر أبي جهل يوم بدر.

﴿**والحمد لله رب العالمين**﴾، قال الزجاج(٧): حمد الله نفسه على

---

١) انظر معاني القرآن للنحاس ٢/٤٢٤.

٢) في ب [به].

٣) رواه الطبري ١١/٣٥٧، والسيوطي في الدر المنثور ٣/٢٦٩ وعزاه لابن المنذر وابن أبي حاتم عن ابن عباس رضي الله عنهما.

٤) انظر تفسير البغوي ٣/١٤٣.

٥) انظر هذه الأقوال في مجاز القرآن القرآن لأبي عبيدة ١/١٩٢ ومعاني القرآن للزجاج ٢/٢٤٩، وتفسير البغوي ٣/١٤٣، والصحاح واللسان (بلس)، بنحوه.

٦) انظر الصحاح ، واللسان (دبر)، قال في الصحاح: (ودُبُر الأمر ودُبْرُه: آخره..وقطع الله دابرهم، أي: آخر من بقي منهم) اهـ.

٧) الزجاج: هو أبو إسحاق، إبراهيم بن السّريّ بن سهل الزجاج البغدادي، لزم المبرد، وله عدة مؤلفات منها، «معاني القرآن»، «الانسان واعضاؤه»، «العَرَوض»، «الاشتقاق»، وغيرها. أخذ عنه أبو علي الفارسي وجماعة.

مات سنة إحدى عشرة وثلاثمائة، وقيل: مات في تاسع عشر جمادي الآخرة سنة عشر، وقيل سنة ست عشرة. انظر طبقات النحويين واللغويين: ١٢١-١٢٢، إنباه الرواة ١/١٥٩ وما=

[أن](١) استأصل شأفة(٢) الظالمين(٣).

وقيل: حمد نفسه على نصر المرسلين(٤).

وقوله: ﴿**قل أرءيتم إن أخذ الله سمعكم وأبصاركم**﴾، المعنى أخبروني إن أصمكم الله وأعماكم، وطبع على قلوبكم، فلم تعقلوا شيئاً، ﴿**من إله غير الله يأتيكم به**﴾، أي: يرده إليكم، أي: لا أحد يأتيكم بما أخذ منكم غير الله. والهاء عائدة إلى السمع، واكتفى براجع السمع عن راجع الأبصار والقلوب كما قال ﴿**وإذا رأوا تجارة أو لهواً انفضوا إليها**﴾(٥) وخص بالعائد التجارة واللهو معها(٦).

وقيل: الهاء راجعة على المأخوذ الذي دل عليه ﴿**أخذ**﴾(٧).

وقيل: عائدة على المختوم الذي [دل](٨) عليه ﴿**ختم**﴾(٩).

وقوله: ﴿**انظر كيف نصرف الآيات**﴾، أي: نتابع الحجج، ﴿**ثم هم يصدفون**﴾، أي: يعدلون عن الحق، والصدوف في اللغة: الإعراض(١٠). وتصريف الآيات تكريرها، وهذا تعجيب للنبي ﷺ من إعراضهم مع وضوح

=بعدها، بغية الوعاة ٤١١/١، السير ٣٦٠/١٤ وغيرها.

١) ما بين المعقوفتين ساقط من الأصل والزيادة من ب.

٢) الشأفة: قرحة تخرج في أسفل القدم فتكوى فتذهب أو إذا قطعت مات صاحبها، واستأصل الله شأفته أذهبه كما تذهب تلك القرحة بالكي. انظرالصحاح واللسان والقاموس (شأف).

٣) انظر معاني القرآن للزجاج ٢٤٩/٢.

٤) انظر تفسير الطبري ٣٦٤/١١ بنحوه.

٥) سورة الجمعة: ١١.

٦) انظر تفسير الطبري ٣٦٧/١١، ومعاني القرآن للزجاج ٢٤٩/٢، والنحاس ٤٢٦/٢.

٧) انظر معاني القرآن للفراء ٣٣٥/١، وتفسير الطبري الصفحة نفسها ومعاني القرآن للنحاس الصفحة نفسها.

٨) ما بين المعقوفتين ساقط من ب.

٩) انظر البحر المحيط ١٣٢/٤.

١٠) انظر تفسير ابن جرير ٣٦٧/١١، وأخرجه عن ابن عباس رضي الله عنهما، ومجاهد، وقتادة، وغيرهم، والصحاح واللسان (صدف).

الدلائل.

وقيل: المعنى: هل علمتم أن الأمر كما يقال لكم فأخبروا بما عندكم.

وقوله: ﴿**قل أرءيتكم إن أتاكم عذاب الله**﴾، أي: قل يا محمد لهؤلاء الكافرين ﴿**إن أتاكم عذاب الله بغتة**﴾، أي: فجأة(١) ، وقيل: ليلا(٢). ﴿**أو جهرة**﴾، أي: معاينة(٣)، وقيل: نهاراً(٤). ﴿**هل يهلك إلا القوم الظالمون**﴾، أي: لايهلك بالعذاب إلا أنتم أيها الكافرون.

وقوله: ﴿**وما نرسل المرسلين**﴾، أي: ما أرسلناهم إلا لنبشر أهل الطاعة بالجنة، وننذر من عصى بالعذاب، ثم بيّن الوعد لمن آمن وأصلح فقال: ﴿**فمن آمن وأصلح**﴾، أي: [وصدق](٥) رسلنا وأصلح ما بينه وبين ربه ﴿**فلا خوف عليهم**﴾ أي: فلا خوف عليه عند قدومه على ربه، ولا يحزن على ما خلّف وراءه في الدنيا.

وقوله: ﴿**والذين كذبوا بآياتنا**﴾، يعني بالقرآن، ﴿**يمسهم العذاب**﴾، أي: يصيبهم العذاب، ﴿**بما كانوا يفسقون**﴾، أي: بما كانوا يخرجون عن طاعتنا، و ﴿**ما**﴾ مع ما بعده في تقدير المصدر أي: ﴿**بفسقهم**﴾(٦).

وقوله: ﴿**قل لا أقول لكم عندي خزائن الله**﴾، [قيل: خزائن الله](٧) مقدوراته(٨)

---

١) روى ابن جرير ٣٦٨/١١ هذا عن مجاهد: ﴿قل أرءيتكم إن أتاكم عذاب الله بغتة﴾، فجاة آمنين، ﴿أو جهرة﴾، ﴿وهم ينظرون﴾ ا هـ.
وهذا القول هو الذي رجحه، الطبري، والزجاج في معانيه ٢٤٩/٢، وابن كثير ٢٥٢/٣.

٢) رُوى هذا القول عن ابن عباس رضي الله عنهما، والحسن حيث قالا: ليلا أو نهاراً. انظر تفسير البغوي ١٤٥/٣.

٣) انظر حاشية رقم (١) بمعناه.

٤) انظر حاشية رقم (٢).

٥) في ب [من صدق].

٦) انظر إملاء ما من به الرحمن، للعكبري بهامش حاشية الجمل ٥٤٦/٢.

٧) ما بين المعقوفتين ساقط من (ب).

٨) انظر البحر المحيط ١٣٣/٤.

وقيل: رزق الله(١)، ﴿ولا أعلم الغيب﴾، أي: ما خفي عنكم فأخبركم بعاقبة ما تصيرون إليه، ﴿ولا أقول لكم إني ملك﴾، فتنكروا أمري، وتقولوا: نحن نعرفك بشراً.

﴿إن اتبع إلا ما يوحى إليّ﴾، أي: ما أخبركم إلا بما أنزله الله عليّ كسائر الأنبياء، فما الذي أنكرتم عليّ؟!، ﴿قل هل يستوي الأعمى والبصير﴾، أي: الكافر والمؤمن، والضال والمهتدي(٢)، ﴿أفلا تتفكرون﴾، أنهما لا يستويان.

وقوله: ﴿وأنذر به الذين يخافون﴾، أي: خوّف بالقرآن الذين يخافون، ﴿أن يحشروا﴾، يعني يجمعوا، ﴿إلى ربهم﴾، وخصَّ من يخاف الحشر، لأن الحجة عليهم أوكد، [وكذلك](٣) إن كان مسلماً أنذر ليترك المعاصي، وإن كان من أهل الكتاب أنذر ليتبع الحق(٤)، وقوله: ﴿ليس لهم من دونه﴾، أي: من دون الله، ﴿ولي﴾، أي: قريب ينفعهم، ﴿ولا شفيع﴾ يشفع لهم، ﴿لعلهم يتقون﴾، أي: لكي يخافوا فينتهوا، والتقوى: اجتناب المحارم(٥).

وقوله: ﴿ولا تطرد الذين يدعون ربهم﴾، قال [سعيد](٦): نزلت في ستة:

---

١) انظر زاد المسير ٤٣/٣، والبحر المحيط ١٣٣/٤.

٢) هذا قول مجاهد وقتادة. انظر تفسير الطبري ٣٧٢/١١، والدر المنثور ٢٧١/٣-٢٧٢ وعزاه السيوطي لعبد بن حميد، وابن المنذر، وأبي الشيخ.

٣) في ب [وقيل].

٤) انظر معاني القرآن للنحاس ٤٢٨/٢، وهذا كلامه بحذافيره.

٥) تعريف المؤلف رحمه الله للتقوى فيه نقص، وتعريف التقوى في الشرع كما عرفها ابن رجب الحنبلي، حيث قال: (فتقوى العبد لربه أن يجعل بينه وبين ما يخشاه من ربه من غضبه وسخطه وعقابه وقاية تقيه من ذلك وهو فعل طاعته واجتناب معاصيه...) انظر جامع العلوم والحكم لابن رجب ص٣٩٨/١.

فعلى هذا تكون التقوى: هي فعل الطاعات وإجتناب المحظورات. فالمؤلف اقتصر على أحد شقي التعريف فقط. والله أعلم.

٦) كذا في الأصل، وفي ب [سعد] وهو الصحيح ، وهو سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه كما في صحيح مسلم، كتاب فضائل الصحابة، باب فضل سعد بن أبي وقاص رضي الله=

أنا وعبد الله بن مسعود وأربعة قال المشركون للنبي ﷺ: إنا نستحي أن نكون تبعاً لهؤلاء، فأنزل الله عزوجل هذه الآية(١).

وقال مجاهد: نزلت في بلال / [١٢٩ ب] وعبد الله بن مسعود(٢).

وقال غيره: إنما أراد المشركون بهذا أن يحتجوا على النبي ﷺ، لأن أتباع الأنبياء الفقراء فطلبوا أن يطردهم فيحتجوا عليه بذلك، فعصمه الله مما أرادوا منه(٣).

وقيل: مر الملأ من قريش على النبي ﷺ، وعنده صهيب(٤) وبلال وعمار [وخباب](٥) (٦)فقالوا: يا محمد: أفنحن نكون تبعاً لهؤلاء؟ اطردهم فلعلك إن طردتهم اتبعناك، فنزلت الآية(٧).

وقوله: ﴿**يدعون ربهم بالغداة والعشي**﴾، أي: يحافظون على الصلوات(٨) وقيل: يقرؤن القرآن(٩)، ﴿**يريدون وجهه**﴾، أي: يريدون الله بذلك، ﴿**ما عليك من حسابهم من شيء**﴾، أي: ما عليك حساب عملهم.

=عنه ١٥/١٨٧-١٨٨ بنحو هذا.

١) أخرجه مسلم كما تقدم، والنسائي في تفسيره ١/٥٦٩-٤٧٠، وابن جرير ١١/٣٧٨، والواحدي في أسباب النزول ١٨٢-١٨٣، وغيرهم.

٢) أخرج ابن جرير ١١/٣٧٨ عن مجاهد نحوه.

٣) انظر معاني القرآن للزجاج ٢/٢٥١-٢٥٢ فقد ذكر نحو هذا القول.

٤) هو صهيب بن سنان أبو يحي الرومي، أصله من النَّمِر، يقال: كان اسمه عبد الملك، وصهيب لقب، صحابي شهير، مات بالمدينة سنة ثمان وثلاثين في خلافة علي رضي الله عنه، وقيل قبل ذلك. انظر التقريب ص ٢٧٨.

٥) ما بين المعقوفتين سقط من الأصل والزيادة من ب، وانظر تفسير الطبري ١١/٣٧٤.

٦) هو خبّاب، بموحدتين الأولى مثقلة، ابن الأرَتّ، التميمي، أبو عبد الله من السابقين إلى الإسلام، وكان يعذب في الله، وشهد بدراً، ثم نزل الكوفة، ومات بها سنة سبع وثلاثين. انظر التقريب ص ١٩٢.

٧) انظر تفسير الطبري ١١/٣٧٤-٣٧٥، وأسباب النزول ص ١٨٣.

٨) انظر تفسير ابن جرير ١١/٣٨١ وما بعدها. وتفسير ابن كثير ٣/٢٥٤.

٩) انظر تفسير ابن جرير ١١/٣٨٥-٣٨٦ بنحوه.

وقيل: ما عليك رزقهم كما ليس عليهم رزقك(١)، أي: الله يكفيك وإياهم. والحساب: الكفاية.

وقوله: ﴿**فتطردهم**﴾ **جواب لقوله**: ﴿**ما عليك من حسابهم من شيء**﴾(٢) ومعنى ﴿**الظالمين**﴾ الضارين أنفسهم.

وقوله: ﴿**وكذلك فتنا بعضهم ببعض**﴾، يعني الشريف بالوضيع، والعربي بالمولى، ﴿**ليقولوا**﴾، يعني الأغنياء، ﴿**أهؤلاء**﴾، يعني الفقراء، ﴿**منّ الله عليهم من بيننا**﴾، يعني بالإيمان، وهو استفهام على طريق الإنكار. والفتنة في هذا الموضع الامتحان، واللام في قوله ﴿**ليقولوا**﴾ لام العاقبة، أي: ليؤل أمرهم إلى هذا القول(٣)، وقوله ﴿**منّ الله عليهم من بيننا**﴾، أنعم [الله](٤) عليهم. وقوله ﴿**أليس الله بأعلم بالشاكرين**﴾، قيل: بخباب، وبلال، وسلمان(٥)، وصهيب، أي: إن الله يهدي لدينه من يعلم أنه يشكر نعمته.

وقوله: ﴿**وإذا جاءك الذين يؤمنون بآياتنا**﴾، يعني أصحاب النبي ﷺ، ﴿**فقل سلام عليكم**﴾، أي: سلمكم الله في دينكم وأنفسكم(٦)، ﴿**كتب ربكم على نفسه الرحمة**﴾، قيل: كتب ذلك في اللوح المحفوظ. وقيل: أوجب ذلك إيجاباً مؤكداً(٧) ﴿**أنه من عمل منكم سوءاً**﴾، [أنّ بدل من الرحمة](٨).

---

١) انظر تفسير الطبري ٣٨٨/١١ بنحوه.

٢) انظر المصدر السابق.

٣) انظر إعراب القرآن للنحاس ٦٧/٢-٦٨، والبحر المحيط ١٣٩/٤.

٤) ما بين المعقوفتين ساقط من [ب].

٥) قوله: [وسلمان]، ولعله يقصد [عماراً] كما سبق ص ٨٢ حيث إن المذكور هناك مع هؤلاء هو عمار، وأيضاً سورة الانعام كما هو معلوم مكية، وسلمان رضي الله عنه أسلم بعد الهجرة، فلعل هذا خطأ من الناسخ، والله أعلم.

٦) انظر معاني القرآن للزجاج ٢٥٢/٢-٢٥٣، وللنحاس ٤٣١/٢.

٧) انظر القولين في معاني القرآن للزجاج ٢٥٤/٢.

٨) في ب [قريء بفتح ﴿أنّه﴾، وهو بدل من الرحمة]، وهذا هو الصحيح.

وقوله: ﴿فأنه﴾ ، مؤكدة مكررة لطول الكلام(١)، [وبكسرها قريء جميعاً](٢) والتقدير: قال:- إنه من عمل، وهي في تقدير المبتدأ بعد الفاء في قوله: ﴿فإنه﴾ ، وقرأ جماعة بفتح [الألف](٣)، لأنها تبيين للرحمة، وكسروا الثانية على الاستئناف(٤)، لأن ما بعد [الفاء لجزاء](٥) استئناف وابتداء. والضمير في ﴿أنه من عمل﴾، للأمر والشأن، والمعنى: من عمل منكم يا معشر المسلمين ذنباً قبيحاً بجهالة، أي: [وحال](٦) جهله، أي: جاهلا [بعاقبته](٧).

وقيل: من جهالته ركب السوء، وإن كان عارفاً به حين ركبه.

وقوله: ﴿ثم تاب من بعده﴾، أي: من بعد السوء [أي: يتوب، ﴿وأصلح﴾](٨) [أي: يجيء](٩) بالأعمال الصالحة بدل العمل السيء، ﴿فأنه غفور﴾، أي: ستار لذنوب عباده، ﴿رحيم﴾، أي: راحمٌ بهم.

وقوله: ﴿وكذلك نفصل الآيات﴾، أي: وكما فصّلنا لك في هذه السورة حججنا وأدلتنا، كذلك نفصل الآيات، أي: نبين الحجج والأدلة.

﴿ولتستبين سبيل المجرمين﴾ قريء بالياء، ورفع السبيلُ(١٠). ومعناه

---

١) قراءة الفتح في قوله: ﴿أنه من عمل منكم سوءاً﴾، وقوله: ﴿فأنه غفور رحيم﴾ هي قراءة عاصم، وابن عامر. انظر الكشف لمكي ٤٣٣/١، والنشر ٥١/٣، والبحر المحيط ١٤٠/٤-١٤١.

٢) في ب [وقريء بكسرهما جميعاً] وهو الصحيح، وهذه قراءة ابن كثير، وأبي عمرو، وحمزة والكسائي. انظر المصادر السابقة.

٣) في ب [الأولى]، وهو الصحيح، وسياق الكلام بعدها يدل على ذلك.

٤) هذه قراءة نافع. انظر المصادر السابقة هامش ١.

٥) كذا في الأصل، وفي ب [فاء الجزاء] وهو الصحيح.

٦) كذا في الأصل، وفي ب [في حال]، وهو الصحيح.

٧) في ب [العاقبته].

٨) ما بين المعقوفتين ساقط من ب.

٩) في ب [أي: أتي].

١٠) هذه قراءة حمزة والكسائي وأبي بكر عن عاصم، وهذه القراءة محمولة على تذكير السبيل، انظر الكشف ٤٣٣/١، والنشر ٥٢/٣، وأيضاً انظر زاد المسير ٥٠/٣، والبحر المحيط=

ليظهر [وتتضح](١) طريق المجرمين أنه لاحجة [معه.](٢)

[ويقال](٣): استبان الشيء: [أي](٤) ظهر.

وقريء: ﴿**ولتستبين**﴾ بالتاء ونصب السبيل(٥)، ومعناه لتعرف يا محمد، سبيل المجرمين، يقال: استبنت الشيء، إذا عرفته.

وقوله: ﴿**قل إني نهيت أن أعبد الذين تدعون من دون الله**﴾، أي: تعبدون [من](٦) الآلهة.

وقيل: أي الذي [تسمونه](٧) آلهة من دون الله، ﴿**قل لا أتبع أهواءكم**﴾، يعني في عبادة الأوثان.

وقيل: في طرد بلال وسلمان(٨) / [١٣٠ أ] فـ ﴿**قد ضللت إذاً**﴾ أي: [إن](٩) فعلت ما تريدون مني فقد ضللت عن الحق، أي: تركت سبيل الحق، ﴿**وما أنا من المهتدين**﴾ أي: [السالكين](١٠) طريق الهدى.

وقوله: ﴿**قل إني على بينة من ربي**﴾ قيل: على بيان من ربي(١١).

= ١٤١/٤.

١) كذا في الأصل، وفي ب [ويتضح]، وهو الاولى.

٢) كذا في الأصل، وفي ب [معهم] وهو الصحيح.

٣) كذا في الاصل، وفي ب [يقال] ولعله هو الصحيح.

٤) في ب [إذا].

٥) هذه قراءة نافع. انظر المصادر السابقة، هذا ولم يذكر المؤلف رحمه الله القراءة الثالثة وهي قراءة باقي القراء السبعة: ابن كثير، وأبي عمرو، وابن عامر، وحفص عن عاصم، وهي: ﴿ولتستبين﴾ بالتاء، ورفع السبيل. انظر المصادر السابقة.

٦) في ب [من دون].

٧) في ب [تسمونهم].

٨) سبق التنبيه على هذا، انظر ص ٨٣.

٩) ما بين المعقوفتين ساقط من الاصل والزيادة من (ب)، والسياق يقتضيها أيضاً.

١٠) في ب [من السالكين].

١١) انظر تفسير الطبري ٣٩٧/١١، ومعاني القرآن للزجاج ٢٥٦/٢.

وقيل: على دلالة [يفصل](١) بين الحق والباطل. وقيل: البينة: النبوة(٢).

وقوله: ﴿**وكذبتم به**﴾، قيل: الضمير للبينة، لأن البينة والبيان واحد(٣).

وقيل: وكذبتم بربكم(٤).

وقوله: ﴿**ما عندي ما تستعجلون به**﴾ ﴿**ما**﴾ الأولى نفي، والثانية بمعنى الذي، والمعنى: الذي تطلبون تعجيله [به](٥) مني ليس عندي، ولا في قدرتي.

قال أهل التفسير: قال النضر بن الحارث: [اللهم](٦) إن كان ما يقول محمد حقاً فأتنا بالعذاب.

وقوله: ﴿**إن الحكم إلا لله**﴾، أي: ما الحكم بيني وبينكم ﴿**إلا لله يقض الحق**﴾(٧)، أي: يقضي القضاء الحق، وقرىء ﴿**يقص الحق**﴾(٨)، أي: يقول الحق.

﴿**وهو خير الفاصلين**﴾، أي: خير من فصل بين اثنين.

قال أهل اللغة: الاستعجال طلب الشيء قبل وقته(٩).

---

١) كذا في الأصل، وفي ب [تفصل]، وهذا القول في تفسير القرطبي ٢٨٢/٦ بنحوه.

٢) لم أجد من قال به، فيما اطلعت عليه.

٣) انظر معاني القرآن للزجاج ٢٥٦/٢، وزاد المسير ٥١/٣، والبحر المحيط ١٤٢/٤.

٤) انظر تفسير الطبري ٣٩٨/١١، والمصدرين السابقين الأخيرين.

٥) ما بين المعقوفتين ساقط من ب، ولعل الصواب سقوطها، لأنه ليس لها معنى تؤديه فالكلام مستقيم بدونها.

٦) ما بين المعقوفتين ساقط من الأصل، والزيادة من ب.

٧) هذه قراءة أبي عمرو، وابن عامر، وحمزة، والكسائي. انظر التبصرة لمكي ص ٤٩٥، والكشف له أيضاً ٤٣٤/١، والنشر ٥٢/٣، وزاد المسير ٥٢/٣، والبحر المحيط ١٤٣/٤.

٨) هذه قراءة ابن كثير، ونافع، وعاصم، انظر المصادر السابقة.

٩) انظر المفردات للراغب، واللسان [عجل] ومختار الصحاح (٤١٥)، وتفسير القرطبي ٢٨٣/٦.

وقوله: ﴿**قل لو أنّ عندي ما تستعجلون**﴾، أي: [قل](١) يا محمد لهم لو كان عندي ما تستعجلون به من العذاب ﴿**لقضي الأمر بيني وبينكم**﴾، أي:لفصلت الأمر بيني وبينكم، ولم أناظركم ساعة، ولكن ذلك بيد الله وهو حليم لا يعجل، وقوله: ﴿**والله أعلم بالظالمين**﴾، قيل أعلم بوقت عقوبة الظالمين.

وقوله: ﴿**وعنده مفاتح(٢) الغيب**﴾، الغيب ما غاب عن بني آدم من الرزق والمطر، والثواب والعذاب.

وقيل: مفاتيح الغيب، السعادة والشقاوة(٣).

وقيل المعنى: وعنده معرفة الغيب، وهو يفتح ذلك لخلقه(٤).

وروي (مفاتيح الغيب خمسة(٥) لا يعلمها إلا الله ﴿**إن الله عند علم الساعة، وينزل الغيث...**﴾(٦) إلى آخر الآية.

---

١) ما بين المعقوفتين ساقط من الأصل والزيادة من ب، والسياق أيضاً يقتضي ذلك.

٢) المفاتح جمع مِفتح بكسر الميم، الآلة التي يفتح بها، مثل مِنجل ومناجل، ويقال: مفتاح ويجمع على مفاتيح، ويطلق المفتاح على ما كان محسوساً مما يحل غَلْقاً كالقفل على البيت، وعلى ما كان معنوياً =، كالحديث الذي رواه ابن ماجه باب من كان مفتاحاً للخير ١/٥٠ بسنده عن أنس بن مالك قال: قال رسول الله ﷺ: «إن من الناس مفاتيح للخير مغاليق للشر، وإن من الناس مفاتيح للشر مغاليق للخير،...» الحديث. وانظر المفردات للراغب واللسان (فتح)، وفتح الباري ٨/٢٩١ وغيرها.

٣) انظر تفسري البغوي ٣/١٥٠.

٤) قال ابن حجر في فتح الباري ٨/٢٩١ عند باب (وعنده مفاتح الغيب لا يعلمها إلا هو): وجوز الواحدي أنه جمع مفتح بفتح الميم على أنه مصدر بمعنى الفتح، أي: وعنده فتوح، أي: يفتح الغيب على من يشاء من عباده، ولا يخفى بُعد هذا التأويل للحديث المذكور في الباب، وأن مفاتح الغيب لا يعلمها أحد إلا الله سبحانه وتعالى.

٥) في صحيح البخاري مع الفتح ٨/٢٩١، (مفاتح الغيب خمس).

٦) سورة لقمان: ٣٤، والحديث أخرجه البخاري كما تقدم، في كتاب التفسير عند تفسير سورة الأنعام، ولقمان.

وقيل الغيب: عواقب الأعمار، وخواتيم الأعمال(١).

وقوله: ﴿**ويعلم ما في البر والبحر**﴾، البرّ القفار، [والبحار](٢) هو البحر المعروف.

﴿**وما تسقط من ورقة إلا يعلمها**﴾، روى عن ابن عباس رضي الله عنه قال: (ما من شجرة في بر ولا بحر إلا وقد وُكل بها ملكٌ يعلم من يأكل منها، ويعلم ما يسقط من ورقها)(٣).

وقوله: ﴿**ولا حبة في ظلمات الأرض**﴾، قيل: ما من حبة إلا مكتوب عليها هذا رزق فلان بن فلان(٤).

وقوله: ﴿**ولا رطب ولا يابس**﴾، أي: ولا شجر رطب، ولاشجر يابس.

وقيل: ولا نبات رطب، ولانبات يابس، ﴿**إلا في كتاب مبين**﴾، أي: في اللوح المحفوظ، أي: فاعلموا أن أعمالكم التي عليها ثواب وعقاب أولى بالإحصاء من الورقة والحبة.

وقوله: ﴿**وهو الذي يتوفاكم بالليل**﴾، أي: يقبض أرواحكم في منامكم.

قيل: يقبضها عن التصرف بالنوم كما يقبضها بالموت، كقول الله تعالى: ﴿**الله يتوفى الأنفس حين موتها والتي لم تمت في منامها**﴾(٥).

---

١) انظر زاد المسير ٥٤/٣، وتفسير القرطبي ٤/٧.

٢) كذا في الأصل وفي ب [والبحر] وهو الصحيح، وهذا قول الجمهور كما ذكره ابن الجوزي في زاد المسير ٥٤/٣.

وذكروا عن مجاهد: أن المقصود بالبر: القفار والمفاوز، والبحر: القرى والأمصار. انظر المصدر السابق وتفسير البغوي ١٥١/٣ وغيرهما.

٣) انظر الدر المنثور ٢٧٨/٣، وعزاه لمسدد في مسنده، وسعيد بن منصور، وعبد بن حميد، وابن المنذر، وابن أبي حاتم، وابن مردويه عن ابن عباس رضي الله بنحوه.

٤) ذكر القرطبي في تفسيره ٥/٧ (أنّ يزيد بن هارون روى عن محمد بن إسحاق عن نافع عن ابن عمر عن النبي ﷺ قال: (ما من زرع على الأرض ولا ثمار على الأشجار، ولا حبة في ظلمات الأرض إلا عليها مكتوب بسم الله الرحمن الرحيم رزق فلان بن فلان) اهـ.

٥) سورة الزمر: ٤٢.

وقيل: يتوفاكم ينيمكم.

وقيل: يتوفى نفوسكم التي بها تميزون(١).

﴿**ويعلم ما جرحتم بالنهار**﴾، أي: كسبْتُم، ﴿**ثم يبعثكم فيه**﴾، يعني يرد أرواحكم إليكم في النهار باليقظة، ﴿**ليقضى أجل مسمى**﴾، أي: ليقضي الله الأجل الذي سماه لحياتكم وذلك الموت(٢)، ﴿**ثم إليه مرجعكم**﴾، أي: مصيركم، ﴿**ثم ينبئكم**﴾، أي: يخبركم ﴿**بما كنتم تعملون**﴾، يعني في [الدنيا](٣) من خير وشر، وطاعة ومعصية.

قيل مكتوب في التوراة: (يا ابن آدم كما تنام كذلك تموت، وكما توقظ كذلك تبعث)، وفي الآية دليل على صحة أمر البعث وإقامة / [١٣٠ ب] الحجة على منكري البعث(٤).

وقوله: ﴿**وهو القاهر فوق عباده**﴾، أي: الغالب العالي عليهم، ﴿**ويرسل عليكم حفظة**﴾، أي: ينزل عليكم ملائكة يكتبون أعمالكم.

قيل: إن الملائكة إذا [رجعوا](٥) وقد أملي عليهم خيرٌ راحوا طيبة أنفسهم، وإذا أملي عليهم شر راحوا خبيثة أنفسهم، وأنهم يجتنبون الإنسان عند غائطه وعند جماعه(٦)، ﴿**حتى إذا جاء أحدكم الموت**﴾، قيل: يحفظون

---

١) ذكر المؤلف رحمه الله تعالى ثلاثة أقوال، وهي في حقيقة الأمر قول واحد ذكره الزجاج في معاني القرآن ٢/٢٥٧، وتبعه النحاس في معانيه أيضاً ٢/٤٣٧ حيث قالا في تفسير هذه الآية: (أي: ينيمكم، فيتوفى الأنفس التي بها تميزون)، ثم استشهدا بالآية السابقة.

٢) كذا في المخطوط، ولعله [بالموت].

٣) ما بين المعقوفتين ساقط من (ب).

٤) قد تكلم على هذه المسألة ابن جرير الطبري في تفسيره ١١/٤٠٦ فأجاد وأفاد.

٥) كذا في ألاصل، وفي ب [راحوا].

٦) روى الإمام الترمذي في جامعه باب (ما جاء في الاستتار عند الجماع ٨/٨٤ ما يؤيده بسنده عن ابن عمر أن رسول الله ﷺ قال: «إياكم والتعرّي، فإن معكم من لايفارقكم إلا عند الغائط وحين يفضي الرجل إلى أهله، فاستحيوهم وأكرموهم». قال الترمذي: هذا حديث غريب لانعرفه إلا من هذا الوجه.

أعمالهم إلى وقت آجالهم فإذا جاء أجلهم، ﴿**توفته رسلنا**﴾، يعني أعوان ملك الموت يقبضون روحه ثم يدفعونه إلى ملك الموت(١)، ﴿**وهم لا يفرطون**﴾، أي: لايقصرون [فيما](٢) أمرهم الله به.

والتفريط في اللغة: تقدمه العجز(٣).

---

١) أشار المؤلف رحمه الله بهذا لما أخرجه الإمام أحمد ٣٦٤/٢، والنسائي ٨/٤-٩، عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ أنه قال: «إن الميت تحضره الملائكة، فإذا كان الرجل الصالح قالوا: اخرجي أيتها النفس الطيبة كانت في الجسد الطيب... وإذا كان الرجل السوء قالوا: اخرجي أيتها النفس الخبيثة كانت في الجسد الخبيث...» الحديث. قال ابن كثير ٢٦٣/٣ هذا حديث غريب.

وقد روى الإمام أحمد ٢٨٧/٤-٢٨٨، والحاكم ٩٣/١ وما بعدها وغيرهما من حديث البراء بن عازب رضي الله عنه وفيه... ثم قال: «إن العبد المؤمن إذا كان في انقطاع من الدنيا وإقبال من الآخرة نزل إليه ملائكة من السماء بيض الوجوه، كأن وجوههم الشمس معهم كفن من أكفان الجنة، وحنوط من حنوط الجنة، حتى يجلسوا منه مد البصر، ثم يجيء ملك الموت عليه السلام حتى يجلس عند رأسه فيقول: «أيتها النفس الطيبة اخرجي إلى مغفرة من الله ورضوان، قال: فتخرج تسيل كما تسيل القطرة من في السقاء فيأخذها، فإذا أخذها لم يدعوها في يده طرفة عين حتى يأخذوها فيجعلوها في ذلك الكفن، وفي ذلك الحنوط...» الحديث، فدل الحديث على أن الذي يقبض الروح هو ملك الموت وليس أعوانه كما ذكر المؤلف رحمه الله.

وقد بين ذلك شارح الطحاوية ٤٤٠-٤٤١ عند قول المؤلف (ونؤمن بملك الموت الموكل بقبض أرواح العالمين): قال تعالى: ﴿قل يتوفاكم ملك الموت الذي وكل بكم ثم إلى ربكم ترجعون﴾ آلم سجدة: ١١، ولا تعارض هذه الآية قوله: ﴿حتى إذا جاء أحدكم الموت توفته رسلنا وهم لايفرطون﴾، الانعام ٦١، وقوله: ﴿الله يتوفى الأنفس حين موتها والتي لم تمت في منامها فيمسك التي قضى عليها الموت ويرسل الأخرى إلى أجل مسمى﴾ الزمر: ٤٢، لأن ملك الموت يتولى قبضها واستخراجها، ثم يأخذها منه ملائكة الرحمة أو ملائكة العذاب ويتولونها بعده، كل ذلك بإذن الله وقضائه وقدره، وحكمه وأمره فصحت إضافة التوفي إلى كل بحسبه) اهـ.

٢) في ب [فيها].

٣) هذا قول الزجاج في معانيه ٢٥٨/٢.

وقوله: ﴿**ثم ردوا إلى الله**﴾، قيل: ردتهم الملائكة [الذين](١) يتوفونهم.

وقيل: ردهم الله بالبعث يوم الحشر(٢).

وقوله: ﴿**مولاهم الحق**﴾، أي: رجعوا إلى الله الذي يلي أمرهم وهو القائم على كل [شيء قدير](٣) بما كسبت، ﴿**ألا له الحكم**﴾، أي: القضاء فيهم دون خلقه.

وقيل: له الحكم يوم القيامة وحده(٤).

﴿**وهو أسرع الحاسبين**﴾، قيل: أقدر المجازين(٥).

وقوله: ﴿**قل من ينجّيكم من ظلمات البر والبحر**﴾، قيل: الظلمات هاهنا الشدائد(٦).

﴿**تدعونه تضرعاً وخفية**﴾، أي: تظهرون التضرع، وتخفون مثل ذلك(٧)، أي: إنكم تدعون الله في الشدائد، فَلِمَ تدعون معه [غيره في](٨) غير الشدائد؟.

وقوله: ﴿**لئن أنجيتنا من هذه**﴾، أي: من هذه الشدائد، أي: ألستم تقرون بأنه [لايخلصكم](٩) حينئذ غير الله؟

---

١) في ب [الذي]، وهو خطأ.

٢) انظر القولين في زاد المسير ٣/٥٦.

٣) كذا في الأصل، وفي ب [كل نفس]، وهو الصحيح.

٤) انظر القولين في تفسير الطبري ١١/٤١٣، وهما قول واحد، ولا أدري لماذا ذكرهما المؤلف قولين.

٥) قال ابن جرير ١١/٤١٣: (يقول: وهو أسرع من حسب عددكم وأعمالكم وآجالكم وغير ذلك من أموركم أيها الناس وأحصاها، وعرف مقاديرها ومبالغها، لأنه لايحسب بعقديد، ولكنه يعلم ذلك ولا يخفى عليه منه خافية...) الخ.

٦) انظر معاني القرآن للزجاج ٢/٢٥٨، والنحاس ٢/٤٣٩.

٧) انظر معاني القرآن للنحاس ٢/٤٤٠ بنحو ما ذكر المؤلف.

٨) ما بين المعقوفتين ساقط من الأصل، والزيادة من ب، والسياق يقتضيها.

٩) في ب [لايخلفكم]، وهو خطأ.

وموضع(١) ﴿تدعونه﴾ نصب على الحال، والتقدير: داعين لئن أنجيتنا(٢).

﴿وتضرعاً﴾ نصب على المصدر [في](٣) موضع الحال(٤)، والخفية: الخفاء.

و ﴿ينجيكم﴾ بالتشديد للكثرة(٥). والنجاة في اللغة: السلامة من الهلاك(٦)

وقيل في قوله: ﴿من ظلمات البر﴾ ظلمة الليل، وظلمة السحاب، وظلمة الرياح المثيرة للتراب(٧).

وقوله: ﴿قل الله ينجيكم منها ومن كل كرب﴾، أي: هو الذي يخلّصكم منها ومن كل غمّ، ﴿ثم أنتم تشركون﴾، أي: تدعون مع الله غيره، وتنسون نعمته عليكم.

وقوله: ﴿قل هو القادر على أن يبعث عليكم عذاباً من فوقكم﴾، يعني القذف بالحجارة، والصواعق، والصيحة، والريح، وطوفان المطر، ﴿أو من تحت أرجلكم﴾، يعني الخسف والزلازل، ﴿أو يلبسكم شيعاً﴾، أي: يخلطكم فرقاً بأهواء مختلفة، ﴿ويذيق بعضكم بأس بعض﴾ يعني القتل(٨).

وروي أن النبي ﷺ سأل ربه (أن لايسلط على أمته عذاباً من فوقهم أو من تحتهم أرجلهم فأعطاه ذلك، وسأله أن لايلبسهم شيعاً وأن لايذيق بعضهم بأس

---

١) في ب [موضع].

٢) انظر إملاء ما منّ به الرحمن لأبي البقاء العكبري مع حاشية الجمل على الجلالين ٢/٥٥٨-٥٥٩، والبحر المحيط ٤/١٥٠.

٣) في ب [وفي]، وهو خطأ.

٤) انظر المصدرين السابقين.

٥) انظر معاني القرآن للزجاج ٢/٢٥٨.

٦) انظر القاموس واللسان (نجا)، بنحوه.

٧) انظر البحر المحيط ٤/١٥٠.

٨) انظر هذه الأقوال في تفسير الطبري ١١/٤١٦-٤١٧، والدر المنثور ٣/٢٨٣ وعزاها لعبد بن حميد، وأبي الشيخ، وابن المنذر.

بعض فلم يجبه [إلى](١) ذلك)(٢).

قال أهل التفسير: ﴿**أو يلبسكم شيعاً**﴾، أي: يفرق كلمتكم، ﴿**ويذيق بعضكم بأس بعض**﴾، أي: يوقع البأس بينكم بسيوفكم حتى تتفانوا.

والشيع جمع شيعه: وهم الأحزاب المختلفة(٣).

وقوله: ﴿**انظر كيف نصرف الآيات**﴾، أي: تأمل يا محمد: كيف نبين لهم الآيات في القرآن، ونكرر عليهم الحجج، ﴿**لعلهم يفقهون**﴾ لكي يفقهوا [ما بُيّن](٤) لهم.

وروي عن عامر بن عبد الله(٥)قال: (أمّا العذاب من فوقكم فأئمة السوء، وأما العذاب من تحت أرجلكم فخدم السوء)(٦).

وقوله: ﴿**وكذّب به قومك**﴾، الضمير في قوله: ﴿**به**﴾، يعود إلى القرآن(٧) ﴿**وهو الحق**﴾، في موضع الحال(٨)، ﴿**قل لست عليكم بوكيل**﴾، أي: بحفيظ [ولا](٩) رقيب إنما أنا رسول أدعوكم / [١٣١ أ] إلى الله(١٠).

وقيل: ﴿**بوكيل**﴾ بمسلط، أي: لم أومر بحربكم وهذا منسوخ بقوله:

---

١) في ب [وفي].
٢) أخرج ابن مردويه عن ابن عباس رضي الله عنهما نحو هذا، انظر الدر المنثور ٣/٢٨٤، وانظر أيضاً ما ذكره ابن كثير في تفسيره ٣/٢٦٩ وما بعدها.
٣) انظر اللسان ٨/١٨٨ (شيع) بنحوه.
٤) في ب [ما يبين].
٥) هو عامر بن عبد الله اليحصبي روى عن ابن عباس، روى عنه خلاد بن سليمان الحضرمي. انظر الجرح والتعديل لابن أبي حاتم ٦/٣٢٦، وأما الطبري ١١/٤١٧ فذكر عامر بن عبد الرحمن ولم أجد له ترجمة في كتب التراجم، وهذا القول رواه الطبري عن عامر المذكور عن ابن عباس في ١١/٤١٧-٤١٨.
٦) في ب [من فوقهم...أرجلهم] بصيغة الغائب.
٧) انظر تفسير الطبري ١١/٤٣٥ وزاد المسير ٣/٦٠، والبحر المحيط ٤/١٥١.
٨) انظر حاشية الجمل على الجلالين ٢/٤٣.
٩) في ب [إلا] وهو خطأ.
١٠) انظر تفسير الطبري ١١/٤٣٤ بنحوه.

﴿**فاقتلوا المشركين حيث وجدتموهم**﴾(١) (٢).

وقوله: ﴿**لكل نبأ مستقر**﴾، أي: لكل ما أخبرتكم [بوقوعه](٣) بكم من أمور الدنيا والآخرة وقت يستقر فيه، أي: يقع من غير خُلْفٍ(٤).

وقيل: نهاية ينتهي إليها، فيظهر الحق من الباطل(٥).

﴿**وسوف تعلمون**﴾، حقيقة ما أخبركم به، قيل: قد [رُوا](٦) ذلك عاجلا ببدر، ويرونه آجلا في الآخرة(٧).

وقوله: ﴿**وإذا رأيت الذين يخوضون في آياتنا**﴾، قال المفسرون: كان المشركون إذا جالسوا المؤمنين وقعوا في النبي ﷺ، واستهزؤا بالقرآن، فنهى الله المؤمنين عن مجالستهم(٨)، والمعنى: وإذا رأيت الذين يخوضون في آياتنا، أي: في القرآن بالإستهزاء والتكذيب، ﴿**فأعرض عنهم**﴾، أي: اترك أيها المسلم مجالستهم ﴿**حتى يخوضوا في حديث غيره**﴾، أي حتى يدخلوا في حديث غير القرآن(٩).

﴿**وإما ينسينك الشيطان**﴾، يعني القيام عنهم فقعدت معهم، ﴿**فلا تقعد**

---

١) سورة براءة: ٥.

٢) ذكر هذا القول النحاس في كتابه الناسخ والمنسوخ ١٦٨ حيث روى بسنده إلى ابن عباس رضي الله عنهما أنه قال في قوله تعالى: ﴿لست عليكم بوكيل﴾، نسخ هذا آية السيف.
ثم عقب على هذا بقوله: هذا خبر، لايجوز أن ينسخ، وهذا اختيار جماعة من العلماء منهم مكي بن أبي طالب، انظر الايضاح لناسخ القرآن ومنسوخه ص٢٨١ وابن الجوزي، انظر نواسخ القرآن ص ٣٢٤.

٣) ما بين المعقوفتين ساقط من ب.

٤) ذكر البغوي ١٥٤/٣ نحوه عن مقاتل.

٥) انظر تفسير الطبري ٤٣٤/١١ بنحوه.

٦) كذا في الأصل، وفي ب [رأوا]، وهو الصحيح.

٧) أخرج الطبري ٤٣٥/١١ نحو هذا عن مجاهد والسدي وغيرهما.

٨) أخرجه الطبري ٤٣٧/١١ عن السدي.

٩) انظر المصدر السابق ٤٣٦/١١ بنحوه.

بعد الذكرى﴾، أي: فقم [عنهم](١) إذا ذكرت، أي: [إن](٢) أنساك الشيطان نهينا إياك عن الجلوس معهم، فلا تقعد معهم بعد أن [تذكروا](٣).

والذكرى: [التذكر](٤).

وقوله: **﴿وما على الذين يتقون من حسابهم من شيء﴾**، قال مجاهد: أي: لو جلسوا ولكن [لايجلسوا](٥) لأن الله عزوجل قد نهاهم(٦).

وقيل: وما على من اتقى الله، ولم [يخض](٧) معهم في شيء من إثمهم إن جالسهم إذا لم يرض بقولهم، **﴿ولكن ذكرى﴾**، أي: ولكن عليهم أن يذكروهم، [والذكر](٨) ها هنا بمعنى: التذكير، **﴿لعلهم يتقون﴾**، أي: يتقون ذلك حياءً.

وقيل: الآية منسوخة بقوله: **﴿وقد نزل عليكم في الكتاب أن إذا سمعتم آيات الله...﴾**(٩) (١٠) الآية.

وموضع **﴿ذكرى﴾** نصب، التقدير: ولكن تذكرونهم ذكرى(١١).

وقيل التقدير: (ولكن الذي عليهم ذكرى) فيكون موضعه رفعاً خبر مبتدأ

---

١) في ب [عندهم]، وهو خطأ.

٢) ما بين المعقوفتين ساقط من الأصل، والزيادة من ب.

٣) كذا في الأصل، وفي ب [تذكر]، وهو الصحيح.

٤) ما بين المعقوفتين ساقط من الأصل، والزيادة من ب.

٥) في ب [لم يجلسوا].

٦) انظر المصدر السابق ١١/٤٤٠ بنحوه.

٧) في ب [يحضر]، وما في الأصل هو الصحيح.

٨) كذا في الأصل، وفي ب [والذكرى] وهذا هو الصحيح.

٩) سورة النساء: ١٤٠.

١٠) القول بنسخ هذه الآية رواه النحاس في الناسخ والمنسوخ ١٦٨-١٦٩ بسند ضعيف عن ابن عباس رضي الله عنهما، وأخرجه الطبري ١١/٤٤٠ عن ابن جريج والسدي، وعزاه ابن الجوزي في نواسخ القرآن ص ٣٢٥ إلى سعيد بن جبير وأبي مالك.
ورجح النحاس وابن الجوزي أن الآية محكمة، لأنها خبر، والأخبار لايدخلها النسخ. انظر كتابيهما السابقين، وزاد المسير ٣/٦٣.

١١) انظر حاشية الجمل ٢/٤٤.

محذوف(١).

وقوله: ﴿**وذر الذين اتخذوا دينهم لعباً**﴾، المعنى ودع الكفار الذين اتخذوا دينهم باطلا ﴿**ولهواً وغرتهم الحيوٰة الدنيا**﴾ يعني عن دينهم.

قال قتادة: هذا منسوخ نسخه، ﴿**فاقتلوا المشركين حيث وجدتموهم**﴾(٢).

وقيل: هذا وعيد وتهدد، والمعنى: جعلوا حظوظهم من طاعتهم إياه [للإستهزاء](٣) بآياته(٤).

﴿**وذكر به أن تبسل نفس بما كسبت**﴾، الضمير للقرآن.

ومعنى ﴿**أن تبسل نفس**﴾، أي: تسلم للهلكة وتحبس في جهنم(٥).

---

١) انظر حاشية الجمل ٢/٤٤.

٢) انظر تفسير عبد الرزاق ٢١٢/١، وتفسير الطبري ٤٤٢/١١، ومعاني القرآن للنحاس ٤٤٣/٢، والناسخ والمنسوخ له ص١٦٩، ونواسخ القرآن لابن الجوزي ص٣٢٦ وزاد نسبته للسدي.

٣) كذا في الاصل وفي ب [الإستهزاء].

٤) انظر تفسير الطبري ٤٤١/١١، والناسخ والمنسوخ للنحاس ص ١٧٠ ورجحه، ونواسخ القرآن لابن الجوزي ص ٣٢٦-٣٢٧ وقال: وهو الصحيح.

٥) ذكر هذا القول عن عكرمة، والحسن، ومجاهد، وقتادة، وابن زيد، الطبري انظر تفسيره ٤٤٣/١١-٤٤٤.

وقال الكسائي(١): أنْ تجزي(٢)، وقال الفراء(٣): أن ترتهن(٤).

وقوله: ﴿**ليس لها من دون الله ولي**﴾، أي: [وليّ](٥) يتولى نصرها، ﴿**ولا شفيع**﴾، أي: شافع يشفع لها.

وقوله: ﴿**وإن تعدل كل عدل**﴾، أي: إن تفد كل فداء، ﴿**لايؤخذ منها**﴾، أي: لايقبل منها، ﴿**أولئك الذين أبسلوا بما كسبوا**﴾، أي: أسلموا للهلاك فلا يقدرون على التخلص منه، ﴿**لهم شراب من حميم**﴾، يعني الماء الحار الذي يزيد العطش، ﴿**وعذاب أليم بما كانوا يكفرون**﴾، أي: عذاب موجع بكفرهم.

وقوله: ﴿**قل أندعوا من دون الله ما لا ينفعنا ولا يضرنا**﴾، هذه حجة علمها الله عزوجل نبيه ﷺ، احتج بها على قومه حين سألوه الرجوع عن دينه إلى دينهم، يقول: قل [لعبّاد](٦) الأصنام: أندعوا من دون الله صنماً لاينفعنا ولا يضرنا ونترك عبادة من ينفعنا ويضرنا؟

﴿**ونرد على أعقابنا**﴾. أي: نرد وراءنا / [١٣١ ب] إلى الكفر بالله، يقال:

---

١) الكسائي: هو أبو الحسن علي بن حمزة بن عبد الله بن بهمن الأسدي، مولاهم، الملقب بالكسائي لكساء أحرم فيه، تلا على ابن أبي ليلى، وحمزة، وعيسى بن عمر المقريء، وحدث عن الصادق، والأعمش، وجماعة، وقراءته إحدى القراءات السبع.
مات بالريّ سنة تسع وثمانين ومئة عن سبعين سنة، وللمزيد انظر طبقات النحويين ١٣٨ وما بعدها، إنباه الرواة ٢/٢٥٦، البداية والنهاية ١٠/٢٠٩ وما بعدها، تهذيب التهذيب ٧/٣١٣-٣١٤، السير ٩/١٣١ وما بعدها. وبغية الوعاة ٢/١٦٢ وما بعدها.

٢) وهذا القول رواه الطبري ١١/٤٤٤ أيضاً عن الكلبي.

٣) الفراء: هو أبو زكريا يحي بن زياد بن عبد الله الديلمي الفراء، ولد سنة ١٤٤ هـ في الكوفة، أخذ عن قيس بن الربيع، وأبي بكر بن عياش، وسفيان بن عيينة، والكسائي، وغيرهم، له مؤلفات عديدة منها معاني القرآن، الوقف والابتداء وغيرهما، توفي سنة ٢٠٧، انظر طبقات النحويين ١٤٣، تاريخ بغداد ١٤/١٤٩ وما بعدها، مراتب النحويين ١٣٩-١٤١، وبغية الوعاة ٢/٣٣٣-٣٣٤.

٤) انظر معاني القرآن للفراء ١/٣٣٩.

٥) ما بين المعقوفتين ساقط من ب.

٦) في ب [العبدة].

لكل راجع خائب لم يظفر بحاجته رد على [عقبه](١) (٢)، ﴿بعد إذ هدانا الله﴾، يعني إلى الإسلام، ﴿كالذي استهوته الشياطين﴾، أي: فيكون حالنا كحال الذي استهوته الشياطين، أي: استتبعته فأضلته عن الطريق، ﴿حيران﴾، أي: لايعرف طريقاً، ﴿له أصحاب﴾، أي: أصحاب كان معهم على المحجة، فتركهم [وعدل](٣) عنهم، ﴿يدعونه﴾، أي: فهم يدعونه، ﴿إلى الهدى ائتنا﴾ أي يقولون له ائتنا(٤) فإن الطريق عندنا، وهذا مثل ضربه الله عزوجل لمن ارتد واتبع شياطين المشركين، وعدل عن طريق المسلمين، فهم يدعونه إلى الهدى وهو يأبى إلا الضلال، ﴿قل إن هدى الله﴾، أي: قل يا محمد: إن هدى الله ﴿هو الهدى﴾، لاعبادة الأصنام، ﴿وأمرنا لنسلم لرب العالمين﴾، أي: أمرنا بالإسلام.

قال النحاس: استهوته زينت له هواه(٥).

وقيل: استهوته، أي: استغوته(٦).

وقيل الاستهواء: الدعاء إلى [الهوى](٧).

وحيران: نصب على الحال(٨).

[وقوله: ﴿وأن أقيموا الصلاة﴾، قيل: هو محمول على قوله: ﴿وأمرنا لنسلم﴾، أي أمرنا بالإسلام وبإقامة الصلاة](٩).

---

١) كذا في الأصل وفي ب [عقبيه].

٢) انظر هذا المعنى في مجاز القرآن لأبي عبيدة ١/١٩٦، وتفسير الطبري ١١/٤٥٠.

٣) في ب [عدل] الواو ساقطة.

٤) حذف القول لدلالة الكلام عليه، وانظر تفسير الطبري ١١/٤٥٤.

٥) انظر معاني القرآن للنحاس ٢/٤٤٦.

٦) أخرج الطبري ١١/٤٥٣ نحوه عن قتادة.

٧) في ب [الهدى] وهو خطأ وانظر اللسان (هوا).

٨) انظر معاني القرآن للزجاج ٢/٢٦٢، وإعراب القرآن للنحاس ٢/٧٤.

٩) كذا في الأصل وقد ذكر في ب قولا آخر قبل هذا حيث قال: [وقوله: ﴿وأن أقيموا الصلاة﴾، قيل هو محمول على قوله: ﴿يدعونه إلى الهدى ائتنا﴾، أي: يدعونه إلى الإسلام وإلى أن=

﴿**واتقوه**﴾، أي: وخافوه، أي: وخافوا الله، ﴿**وهو الذي إليه تحشرون**﴾، أي: تجمعون يوم القيامة فيجازيكم بأعمالكم.

وقوله: ﴿**وهو الذي خلق السموات والأرض [بالحق]**﴾(١)، اي: بكمال قدرته [وعلمه](٢) [واتقان](٣) صنعه، وكله حق.

وقيل: خلقهما حقاً لاباطلا(٤) . ﴿**ويوم يقول**﴾، أي: ويخلقهما يوم يقول للخلق كن فيكون، وذلك أن الله تعالى يفني السموات والأرض ثم يخلقهما يوم البعث خلقاً جديداً.

وقيل التقدير: واذكر يوم يقول: ﴿**كن فيكون**﴾(٥).

فإن قيل: ما معنى وخلق يوم يقول كن فيكون؟

فالجواب: أن ما أخبر الله عزوجل أنه كائن فهو بمنزلة ما قد كان(٦).

وقيل المعنى: واتقوا يوم يقول(٧).

[معنى](٨) قوله: ﴿**كن فيكون**﴾ ما أراد من موت الخلائق وبعثهم، ويكون التمام عند قوله ﴿**فيكون**﴾(٩).

=أقيموا الصلاة) اهـ. وانظر هذين القولين في معاني القرآن للزجاج ٢٦٣/٢.

١) ما بين المعقوفتين ساقط من الأصل، والزيادة من ب.

٢) ما بين المعقوفتين ساقط من ب.

٣) الواو ساقطة من الأصل، والزيادة من ب، والسياق يقتضيها.

٤) انظر تفسير الطبري ٤٥٨/١١، وقد ذكر في ب قولا ثالثاً حيث قال: [وقيل: صواباً لاخطأ] اهـ وهذا ليس قولا ثالثاً وإنما هو من تمام القول الثاني وهو ماذكره الطبري حيث قال: (وهو الذي خلق السموات والأرض حقاً وصواباً لا باطلا وخطأ) اهـ.

٥) انظر تفسير الطبري ٤٥٩/١١، ومعاني القرآن للزجاج ٢٦٣/٢، ومعاني القرآن للنحاس ٤٤٦/٢ وقال عنه: وهذا أحسن الأجوبة.

٦) هذا الإعتراض وجوابه أوردهما النحاس في كتابه معاني القرآن ٤٤٦/٢.

٧) انظر معاني القرآن للزجاج والنحاس الصفحات نفسها.

٨) في ب [ومعنى] فالواو ساقطة من الأصل.

٩) انظر تفسير الطبري ٤٦٠/١١، ومعاني القرآن للنحاس ٤٤٧/٢ وإعراب القرآن له ٧٥/٢، ومشكل إعراب القرآن لمكي ٢٥٧/١.

وقيل المعنى: ﴿**فيكون قوله الحق**﴾، ويكون التمام عند قوله: ﴿**الحق**﴾(١).

وقوله: ﴿**وله الملك يوم ينفخ في الصور**﴾، روي عن النبي ﷺ قال: «لم يزل صاحب الصور ملتقمه ينتظر متى يؤمر بالنفخ فيه»(٢).

قال المفسرون: الصور قرن ينفخ فيه إسرافيل نفختين بينهما أربعون سنة فيموت الخلق [بالأولى](٣)، ويحيون بالثانية(٤).

---

١) انظر المصادر السابقة.

٢) أخرج الترمذي باب ما جاء في الصور ٧/١١٧-١١٨ نحوه عن عطية عن أبي سعيد الخدري قال: قال رسول الله ﷺ: «وكيف أنعم وصاحب القرن قد التقم القرن واستمع الإذن متى يؤمر بالنفخ فينفخ،...»، قال: هذا حديث حسن، وأخرجه أيضاً في تفسير سورة الزمر ٩/١١٥-١١٦، والحاكم في كتاب الأهوال ٤/٦٠٣ عن ابن عباس وأبي سعيد الخدري رضي الله عنهما على التوالي. قال الذهبي في التلخيص عن الأول: فيه عطية العوفي ضعيف، وعن الثاني فيه أبو يحي التيمي واهٍ.

ويشهد لهما ما أخرجه الحاكم أيضاً ٤/٦٠٣ عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «إن طَرْفَ صاحب الصور مذ وكلّ به مستعد ينظر نحو العرش مخافة أن يؤمر قبل أن يرتد إليه طرفه كأن عينيه كوكبان دريان». قال: هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه. قال في التلخيص: صحيح، على شرط مسلم.

٣) في ب [بالاول]، وهو خطأ.

٤) قول المؤلف رحمه الله: (الصور قرن ينفخ فيه)، يؤيده ما أخرجه الترمذي باب ما جاء في الصور ٧/١١٧ عن عبد الله بن عمرو بن العاص قال: «جاء أعرابي إلى النبي ﷺ فقال: ما الصور؟

قال: قرن ينفخ فيه». قال: هذا حديث حسن صحيح. وقد رواه غير واحد عن سليمان التيمي ولا نعرفه إلا من حديثه. وأخرجه أيضاً في التفسير، في تفسير سورة الزمر ٩/١١٦، وأخرجه الدارمي في الرقاق، باب: في نفخ الصور ٢/٧٨٠-٧٨١.

وأما قوله: (بينهما أربعون سنة)، فإنه لم يثبت التحديد بأربعين سنة فقد روى البخاري في كتاب التفسير، باب ﴿ونفخ في الصور...﴾ سورة الزمر ٨/٥٥١ عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: «ما بين النفختين أربعون. قالوا: يا أبا هريرة، أربعون يوماً؟ قال: أبيت. قال: أربعون سنة؟ قال: أبيت، قال: أربعون شهراً؟ قال: أبيت...»الحديث.

وقوله: ﴿**عالم الغيب والشهادة**﴾، أي: عالم بما غاب عن عيون الخلق وبما يشاهدونه، ﴿**وهو الحكيم**﴾، أي: في صنعه، ﴿**الخبير**﴾، بأعمال عباده.

وقوله: ﴿**وإذ قال إبراهيم لأبيه آزر**﴾ المعنى: واذكر إذ قال إبراهيم لأبيه آزر. قيل: آزر اسم أبيه. وقيل: كان لأبيه اسمان تارخ وآزر(١). وآزر في موضع الجر على أنه بدل من أبيه.

وقوله: ﴿**أتتخذ أصناماً آلهة**﴾، [يعني](٢) من دون الله ﴿**إني أراك وقومك في ضلال مبين**﴾ أي: ضلال ظاهر.

قيل: كان آزر ينحت الخشب، فيتخذها أصناماً فيعبدها هو وغيره.

وقريء: آزرُ بالرفع على أنه نداء مفردٌ(٣).

وقوله: ﴿**وكذلك نُري إبراهيم**﴾، أي: وكما أريناه البصيرة في دينه، نريه ﴿**ملكوت السموات والأرض**﴾، أي: ملكهما(٤).

وقيل: ملكوت السموات والأرض: خزائنهما(٥).

وقيل: آياتهما(٦). / [١٣٢ أ].

وقال أهل التفسير: أقيم على صخرة، وكشفت له عن السموات والأرض

قال الحافظ ابن حجر في الفتح ٨/٥٥٢: قوله (أبيت) أي: امتنعت عن القول بتعيين ذلك، لانه ليس عندي في ذلك توقيف،... وقال وزعم بعض الشراح أنه وقع عند مسلم أربعين سنة ولا وجود لذلك، نعم أخرج ابن مردويه من طريق سعيد بن الصلت عن الاعمش في هذا الإسناد) أربعون سنة»، وهو شاذ، ومن وجه ضعيف عن ابن عباس قال: «ما بين النفخة والنفخة أربعون سنة» ذكره في أواخر سورة ص) اهـ.

١) انظر القولين في تفسير الطبري ١١/٤٦٦، عن السدي، ومحمد بن إسحاق وغيرهما.

٢) في ب [أي].

٣) هذه قراءة يعقوب، انظر النشر ٣/٥٤، وإتحاف فضلاء البشر ٢/١٧.

٤) (الملكوت): هي الملك زيدت فيه التاء للمبالغة كالجبروت، والرحموت، والرهبوت. وانظر الصحاح للجوهري (ملك)، وأخرجه الطبري ١١/٤٧١ عن عكرمة رحمه الله.

٥) لم أجد فيما اطلعت عليه من قال به.

٦) رُوِى هذا القول عن مجاهد، انظر تفسير الطبري ١١/٤٧١-٤٧٢.

حتى العرش وأسفل الأرضين، ونظر إلى مكانه في الجنة(١).

﴿**وليكون من الموقنين**﴾، أي: ليثبت على اليقين الذي كان عليه.

وقوله: ﴿**فلما جنّ عليه الليل**﴾، قال أهل اللغة: [جن عليه الليل](٢)، إذا ستره بظلمته(٣).

وقوله: ﴿**رأى كوكباً**﴾ قال قتادة: هو الزهرة(٤).

وقال السدي: هو المشتري(٥).

وقوله: ﴿**قال هذا ربي**﴾، أي: على قولكم، لأنهم كانوا يعبدون الشمس والقمر ونظيره، ﴿**أين شركائي**﴾(٦)، أي: أين شركائي على قولكم(٧)؟

قال أهل التفسير: كان قوم إبراهيم عليه السلام يعبدون الأصنام والكواكب فاعتبر إبراهيم عليه السلام جميع ذلك فوجده لاتصح عبادته، والمعنى قال: هذا ربي معتبراً لا معتقداً.

وقوله: ﴿**فلما أفل**﴾، أي: غاب، ﴿**قال لا أحب الآفلين**﴾، أي: لاأحب عبادة الغائبين، أي: لاأحب رباً ليس بدائم.

قال بعض أهل التفسير: كان ذلك في حال طفوليته(٨).

وقيل: قال: ذلك على جهة الاستفهام والتوبيخ لهم، المعنى أهذا ربي؟

---

١) أخرجه الطبري ٤٧٢/١١، والسيوطي في الدر المنثور ٣٠١/٣ وعزاه لابن المنذر وأبي الشيخ وغيرهما عن مجاهد والسدي بنحوه، والله أعلم بصحته.

٢) ما بين المعقوفتين ساقط من الأصل، والزيادة من ب.

٣) انظر معاني القرآن للزجاج ٢٦٦/٢، والصحاح واللسان (جنن).

٤) انظر الدر المنثور ٣٠٣/٣-٣٠٤ وعزاه لعبد بن حميد وابن المنذر، وابن أبي حاتم، وأبي الشيخ.

٥) انظر المصدر السابق، وعزاه لابن أبي حاتم.

٦) سورة النحل ٢٧، والقصص ٦٢.

٧) انظر معاني القرآن للزجاج ٢٦٦/٢، ومعاني القرآن للنحاس ٤٥١/٢ وزاد المسير ٧٤/٣.

٨) انظر معاني القرآن للفراء ٣٤١/١، وتفسير الطبري ٤٨٤/١١، وتفسير البغوي ١٦١/٣، وزاد المسير ٧٤/٣، وغيرها.

منكراً لفعلهم: أي ليس هذا ربي، كما قال: ﴿**أفإين مت فهم الخالدون**﴾(١)، أي: أفهم الخالدون؟(٢).

وقيل: وقال هذا على وجه الإحتجاج على قومه، لا على معنى الشك كقوله: ﴿**وانظر إلى إلهك الذي ظلت عليه عاكفاً**﴾(٣) (٤).

وموضع، ﴿**رأى كوكباً**﴾ نصب على الحال، وجواب ﴿**لما**﴾ قال: هذا ربي(٥)

وقيل: التقدير: فلما جن عليه الليل وقد رأى كوكباً، كقوله ﴿**أو جاءوكم حَصِرت صدورهم**﴾(٦)، [أي: وقد حصرت صدورهم](٧).

وقوله: ﴿**فلما رأى القمر بازغاً**﴾، أي: طالعاً، أي: فلما غاب الكوكب وطلع القمر، ﴿**قال هذا ربي فلما أفل**﴾، أي: فلما غاب، ﴿**قال لئن لم يهدني ربي**﴾، أي: لئن لم يثبتني ربي على الهدى، ﴿**لأكونن من القوم الضالين**﴾، أي: عن الإستقامة.

وقوله: ﴿**فلما رأى الشمس بازغة**﴾، أي: طالعة ﴿**قال هذا ربي**﴾، هذا [الشيء] (٨) ربي ﴿**هذا أكبر فلما أفلت قال يا قوم إني بريء مما تشركون**﴾ تبرأ من أصنامهم، أي: يا قوم إني لا أجعل شيئاً شريكاً لله في العبادة.

---

١) سورة الأنبياء: ٣٤.

٢) انظر المصادر السابقة، ونسبه النحاس في معاني القرآن ٢/٤٥٠ لمحمد بن المستنير الشهير بقطرب.

٣) سورة طه: ٩٧.

٤) وقد رجح ابن كثير رحمه الله تعالى: أنّ إبراهيم عليه السلام كان في مقام المناظرة لقومه، انظر تفسيره ٣/٢٨٥-٢٨٦ فقد أجاد وأفاد.

٥) انظر حاشية الجمل على الجلالين ٢/٥٣.

٦) سورة النساء ٩٠.

٧) ما بين المعقوفتين ساقط من الاصل، الزيادة من ب.

٨) في ب [الشمس].

وقوله: ﴿**إني وجهت وجهي**﴾، أي: قصدت بعبادتي لله وحده لا شريك له، أي: أخلصت عبادتي لله الذي خلق السموات والأرض، [﴿**حنيفاً**﴾](١)، أي: وحالى أني تارك كل دين [ومائل](٢) عنه إلى هذا الدين، أي: ملت من جميع الأديان إلى دين الإسلام ميلا لارجوع عنه(٣).

والحنف ميل لايزول(٤). وقوله: ﴿**وما أنا من المشركين**﴾، أي: لست منكم لا أشرك كما [يشركون](٥).

وقوله: ﴿**وحاجه قومه**﴾، أي: خاصموه في دينه، ﴿**قال أتحاجوني في الله**﴾، أي: في عبادة الله وتوحيده، ﴿**وقد هدان**﴾، أي: وقد عرّفني التوحيد، وبين لي الحق، ﴿**ولا أخاف ما تشركون به**﴾، أي: من الأصنام أن تصيبني بسوء ﴿**إلا أن يشاء ربي شيئاً**﴾، من السوء بي [فيكون ما شاء، أي: لاأخاف إلا مشيئة الله](٦)، ﴿**وسع ربي كل شيء علماً**﴾، أي: أحاط علمه بكل شيء، ﴿**أفلا تتذكرون**﴾، أي: أفلا تتعظون.

---

١) ما بين المعقوفتين ساقط من ب.

٢) في ب [مائل] بدون الواو.

٣) انظر معاني القرآن للزجاج ٢/٢٦٨ بنحوه.

٤) أصل الحنف هو الاعوجاج في الرِّجْل، وهو أن تقبل إحدى إبهامي رجليه على الأخرى، وقيل: الأحنف هو الذي يمشي على ظهر قدمه من شقها الذي يلي خنصرها، وحنف عن الشيء وتحنف: مال. والحنيف: المسلم الذي يتحنّف عن الأديان، أي: يميل إلى الحق. وانظر الصحاح واللسان، القاموس: (حنف).

٥) كذا في الأصل، وفي ب [تشركون]، وهو الصحيح.

٦) ما بين المعقوفتين ساقط من ب.

قال الزجاج في قوله: ﴿إلا أن يشاء ربي شيئاً﴾، هذا استثناء ليس من الأول ومعناه: إلا أن يشاء ربي أن يلحقني شيئاً بذنب عملته(١).

وقال غيره: ﴿إلا﴾ بمعنى ﴿لكن﴾(٢).

وقوله: ﴿وكيف أخاف ما أشركتم﴾ قيل في التفسير [قالوا](٣): إنا نخاف الأصنام أن تخبلك، فما رأينا أحداً عابها إلا أصيب / [١٣٢ ب] : إما في بدنه، وإما في عقله، أي: كيف أخاف الأصنام، وهي لاتسمع ولا تبصر، ولا تنفع ولا تضر؟

أي: كيف أخاف شرها وهي لاتقدر على شر؟ ولكني أخاف الله إن عبدت غيره، لأنه القادر على نفع وضرٍّ.

وقوله: ﴿ولا تخافون أنكم أشركتم بالله﴾أي: أشركتموه بالله، أي: جعلتموه شريكاً له، وقوله: ﴿مالم ينزل به عليكم سلطاناً﴾، أي: حجة وبرهاناً، ﴿فأيّ الفريقين أحق بالأمن﴾، أي: أي الفريقين منّي ومنكم أولى بالأمن؟ ﴿إن كنتم تعلمون﴾، [فأجيبوا](٤).

وقوله: ﴿الذين آمنوا ولم يلبسوا إيمانهم بظلم﴾، قيل في التفسير: لم يخلطوا إيمانهم بشرك(٥).

---

١) هذا هو معنى كلام الزجاج ٢٦٩/٢، ولكن المذكور هنا هو كلام النحاس في معاني القرآن ٤٥٣/٢، فالمؤلف نقل كلام الزجاج بواسطة النحاس.

٢) أي: إنه استثناء منقطع، وانظر تفسير الطبري ٤٨٩/١١، وتفسير البغوي ١٦٣/٣، وتفسير ابن كثير ٢٨٧/٣.

٣) ما بين المعقوفتين ساقط من ب.

٤) في ب [أي: إن كنتم تعلمون فأجيبوا].

٥) أخرج البخاري في كتاب التفسير/ باب ﴿ولم يلبسوا إيمانهم بظلم﴾ ٢٩٤/٨ عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال: لما نزلت ﴿ولم يلبسوا إيمانهم بظلم﴾ قال أصحابه: وأينا لم يظلم؟ فنزلت ﴿إن الشرك لظلم عظيم﴾ سورة لقمان ١٣، ومسلم ١٤٢/٢-١٤٣ مع شرح النووي في باب (صدق الايمان وإخلاصه)، أيضاً عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه بلفظ: لما نزلت ﴿الذين آمنوا ولم يلبسوا إيمانهم بظلم﴾ شق ذلك على أصحاب رسول الله=

وقيل: ﴿الذين آمنوا ولم يلبسوا إيمانهم بظلم﴾، أبو بكر، وعلي، وسلمان، وحذيفة(١).

﴿أولئك لهم الأمن﴾، أي: أولئك هم الآمنون من عذاب الله، ﴿وهم مهتدون﴾، أي: وهم على الهدى.

وقوله: ﴿وتلك حجتنا﴾، يعني ما احتج به عليهم، ﴿آتيناها إبراهيم على قومه﴾ ، أي: أرشدناه إليها حتى غلبهم بها، ﴿نرفع درجاتٍ من نشاء﴾، بالتنوين (٢)على معنى نرفع من نشاء درجات، دليله قوله: ﴿ورفع بعضكم فوق بعض درجات﴾(٣) وقريء: ﴿نرفع درجات من نشاء﴾، بغير تنوين(٤) ، ودليله ما ورد في الدعاء [للميت](٥): (اللهم ارفع درجته](٦).

قال أهل التفسير: ﴿نرفع درجات من نشاء﴾ بالعلم (٧). ﴿إن ربك حكيم﴾، أي: في أمره، ﴿عليم﴾، أي: بخلقه.

وقوله: ﴿ووهبنا له إسحاق ويعقوب كلا هدينا﴾، أي: أرشدنا ووفقنا، ﴿ونوحاً هدينا من قبل﴾، أي: من قبل إبراهيم وولده، ﴿ومن ذريته﴾ قيل:

=ﷺ وقالوا: أينا لم يظلم نفسه. فقال رسول الله ﷺ: ليس هو كما تظنون إنما هو كما قال لقمان لابنه ﴿يابني لاتشرك بالله إن الشرك لظلم عظيم﴾.

١) كذا ذكر المؤلف رحمه الله، والذي في الطبري ٤٩٦/١١ وما بعدها وتفسير ابن كثير ٢٨٨/٣، والدر المنثور ٣٠٨/٣ وما بعدها، روى عن هؤلاء الصحابة رضي الله عنهم تفسير الظلم: بالشرك وعليّ رضي الله عنه لم يذكر معهم.

٢) القراءة بالتنوين قراءة الكوفيين،
انظر الكشف لمكي ٤٣٧/١، والتبصرة له ٤٤٩، والنشر ٥٥/٣. وزاد المسير ٧٨/٣.

٣) سورة الانعام: ١٦٥.

٤) هذه قراءة باقي السبعة، انظر المصادر السابقة هامش ٢.

٥) ما بين المعقوفتين ساقط من ب.

٦) أخرجه مسلم في كتاب الجنائز، باب ما يقال: عند المريض والميت وإغماض الميت ٢٢٢/٦-٢٢٣ بلفظ «اللهم اغفر لابي سلمة وارفع درجته في المهديين».

٧) أخرجه أبو الشيخ عن زيد بن أسلم، انظر الدر المنثور ٣٠١/٣.

من ذرية نوح، لأن لوطاً لم يكن من ذرية إبراهيم عليه السلام(١).

وقوله: ﴿**وداود**﴾ هو داود بن إيشا، ﴿**وسليمان**﴾ هو سليمان بن داود، ﴿**وأيوب**﴾ ، هو ابن أموص(٢)، ﴿**ويوسف**﴾ ، هو يوسف بن يعقوب، ﴿**وموسى**﴾، هو موسى بن عمران، ﴿**وهارون**﴾، هو ابن عمران أخو موسى.

وقوله: ﴿**وكذلك نجزي المحسنين**﴾ أي كما جزينا إبراهيم على توحيده بأن رفعنا درجته ووهبنا له أولاداً أنبياء نجزي المحسنين.

﴿**وزكريا**﴾ هو زكريا بن أذن، ﴿**ويحي**﴾ هو ابن زكريا، ﴿**وعيسى**﴾ هو ابن مريم، ﴿**وإلياس**﴾ قيل: هو [إدريس](٣)، والصحيح أنه إلياس بن العيزار بن عمران(٤)، لأن إدريس لم يكن من ذرية نوح، وإنما كان نوح من ذرية إدريس، لأنه نوح بن [لامك](٥) بن متوشلخ بن أخنوخ، و(أخنوخ) هو إدريس(٦).

وقوله: ﴿**كل من الصالحين**﴾، أي: من صالحي أنبيائي.

---

١) هذا ما رجحه الفراء ٣٤٢/١ والطبري ٥٠٧/١١-٥٠٨، والبغوي ١٦٥/٣، لأن نوحاً أقرب مذكور.

وقيل: الضمير يعود إلى إبراهيم، لأن إبراهيم هو المقصود بالذكر، قال ابن عباس: هؤلاء الانبياء كلهم مضافون إلى ذرية إبراهيم وإن كان فيهم من لايلحقه بولادة من قبل أم ولا أب، لأن لوطاً ابن أخي إبراهيم والعرب تجعل العم أباً، كما أخبر الله عن ولد يعقوب أنهم قالوا: ﴿نعبد إلهك وإله آبائك إبراهيم وإسماعيل وإسحاق﴾ (البقرة ١٣٣)، وإسماعيل عم يعقوب ا هـ، وانظر تفسير القرطبي ٢٢/٧، والبحر المحيط ١٧٣/٤.

٢) ذكر المؤلف رحمه الله تعالى: أن أيوب بن أموص وكذا ذكره البغوي ١٦٥/٣، وأما الطبري رحمه الله تعالي في تفسيره ٥٠٨/١١ وتاريخه ٣٢٢/١ فذكر أن اسمه: (أيوب بن موص) بدون ألف.

٣) في ب [إحدبس] وهو خطأ.

٤) كذا ساق المؤلف نسب (إلياس)، وفي الطبري ٥٠٩/١١، قال: هو إلياس بن يسى بن فنحاص، بن العيزار بن هرون بن عمران.

٥) في ب [كمك].

٦) انظر المصدر السابق هامش ٤.

وقوله: ﴿وإسماعيل واليسع﴾، إسماعيل قيل(١): هو ابن إبراهيم صلوات الله عليهما.

﴿واليسع﴾ هو ابن أخطوب بن العجوز، ﴿ويونس﴾ هو ابن متى، ﴿ولوطاً﴾ هو لوط بن هاران، ابن أخي إبراهيم عليهما السلام.

﴿وكلا فضلنا على العالمين﴾، أي: فضلنا جميعهم على عالمي زمانهم، ﴿ومن آبائهم﴾ أي ومن أباء هؤلاء الذين سميناهم، ﴿وذرياتهم﴾ أي ومن أبنائهم، ﴿وإخوانهم واجتبيناهم﴾، أي: اخترناهم(٢)، ﴿وهديناهم﴾ ، أي: أرشدناهم ﴿إلى صراط مستقيم﴾، [أي: طريق مستقيم](٣).

وقوله: ﴿ذلك هدى الله﴾، أي: هذا الهدى الذي هديت به من سميت من الأنبياء، فنالوا به رضى الله. هو هدى الله الذي يوفق له من يشاء من خلقه(٤).

﴿ولو أشركوا﴾، أي: لو أشرك هؤلاء الذين [سميناهم](٥) فعبدوا غيره ﴿لحبط عنهم ما كانوا يعملون﴾، أي: لبطلت أعمالهم وذهبت عنهم.

وقوله: ﴿أولئك الذين آتيناهم / الكتاب﴾ [١٣٣ أ] يعني ما أنزله الله على الأنبياء من الكتب، ﴿والحكم﴾، أي: العلم(٦)، ﴿والنبوة فإن يكفر بها هؤلاء﴾ يعني قريشاً، أي: إن يكفر بآيات القرآن قريش، ﴿فقد وكلنا بها

---

١) كذا أورده المؤلف بصيغة (قيل)، ولا يوجد مبرر لذلك، لان إسماعيل هو ابن إبراهيم بلا شك، فلعل هذه زيادة من الناسخ، والله أعلم.

٢) هذا هو اختيار أهل اللغة انظر مجاز القرآن لأبي عبيدة ٢٠٠/١، وتفسير الطبري ٥١٢/١١، وأما مجاهد رحمه الله تعالى ففسره (بأخلصناهم) انظر المصدر السابق ٥١٣/١١، والدر المنثور ٣١٢/٣ وعزاه لعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم وأبي الشيخ.

٣) ما بين المعقوفتين ساقط من الأصل، والزيادة من ب.

٤) انظر تفسير الطبري ٥١٣/١١-٥١٤، بنحوه.

٥) في ب [سماهم].

٦) انظر تفسير البغوي ١٦٦/٣.

قوماً﴾، يعني الأنصار [والمؤمنون](١) (٢)، ﴿**ليسوا بها بكافرين**﴾، أي جاحدين.

وقوله: ﴿**أولئك الذين هدى الله**﴾، أي: هداهم بلطفه، ﴿**فبهداهم اقتده**﴾، أي: [بسنتهم](٣)، [﴿**اقتده**﴾](٤)، والهاء هاء الوقف.

وقريء: ﴿**اقتدهِ**﴾ بكسر الهاء(٥)، فتكون الهاء كناية عن مصدر محذوف والتقدير: اقتدِ الاقتداء.

﴿**قل لا أسئلكم عليه أجراً**﴾، أي: رزقاً، وقيل: جُعلا، ﴿**إن هو**﴾، أي: ما هو، ﴿ **إلا ذكرى**﴾، أي: عظة، ﴿**للعالمين**﴾، أي: للخلق.

وقوله: ﴿**وما قدروا الله حق قدره**﴾. قال أبو عبيدة(٦): أي: ما عرفوا الله حق معرفته(٧).

وقال غيره: يعني: وما عظموا الله حق عظمته(٨).

قال أهل اللغة: قدرت الشيء: عرفت مقداره(٩).

المعنى: ما وصفوه بحكمته، ﴿**إذ قالوا ما أنزل الله على بشر من**

---

١) كذا في الأصل، وفي ب [والمؤمنين]، وهو الصحيح.

٢) انظر تفسير الطبري ١١/٥١٥ وما بعدها.

٣) في ب [بسنته]، وهو خطأ.

٤) ما بين المعقوفتين ساقط من ب.

٥) هذه قراءة هشام عن ابن عامر، انظر الكشف ١/٤٣٩، والتبصرة ص٤٩٩، والبحر المحيط ٤/١٧٦.

٦) هو معمر بن المثنى، أبو عبيدة التيمي مولاهم، البصري، النحوي اللغوي، صدوق أخباري، وقد رمي برأي الخوارج، من السابعة، مات سنة ثمان ومائتين، وقيل بعد ذلك.
انظر التقريب ص٥٤١.

٧) انظر مجاز القرآن ١/٢٠٠.

٨) قاله ابن جرير ١١/٥٢١ بنحوه، والزجاج ٢/٢٧١، وأخرج ابن أبي حاتم نحوه عن أبي مالك، انظر الدر المنثور ٣/٣١٤.

٩) انظر معاني القرآن للنحاس ٢/٤٥٦، والصحاح واللسان (قدر)، بنحوه.

شيء﴾، أي: إذ أنكروا أن يرسل رسولا.

قال أهل التفسير: قال مالك بن [الضَّيف](١) -وكان من أحبار اليهود- وكان سميناً، فقيل له: إن في [الكتاب](٢) إن الله عزوجل يبغض الحبر السمين فغضب وقال: **﴿ما أنزل الله على بشر من شيء﴾**(٣).

وقيل: قال ذلك مشركوا قريش(٤).

وقال بعض المفسرين: المعنى لم يعرفوا الله حق معرفته(٥) إذ أنكروا بَعْثَ الأنبياء، لأن الحكمة تقتضي ألا يترك الله خلقه سدىً، وأنه لابد من إرسال من يعرّفهم شرعه وأمره ونهيه، فمن وصفه بغير ذلك فلم يعرفه حقّ معرفته.

وقوله: **﴿قل من أنزل الكتاب الذي جاء به موسى نوراً وهدى للناس﴾**، أي: جاء به موسى، وحاله أنه نورٌ وهُدىً للناس يستبينون به مصالحهم في دنياهم وأخراهم.

وقوله: **﴿تجعلونه قراطيس﴾**، أي: صحفاً(٦)، **﴿تبدونها﴾**، أي: تبدون

---

١) في كلا النسختين [مالك بن الضيف] ولكن الصحيح أنه [مالك بن الصّيف]، وانظر تفسير الطبري ٥٢١/١١، وأسباب النزول للواحدي ص ١٨٥، وتفسير البغوي ١٦٦/٣، والدر المنثور ٣١٤/٣ وعزاه لابن المنذر وابن أبي حاتم عن عكرمة، وسعيد بن جبير.

٢) في ب [الكتب].

٣) كذا أورد المؤلف الرواية، وفي المصادر التي ذكرناها أعلاه عن سعيد بن جبير قال: جاء رجل من اليهود يقال له مالك بن الصّيف، يخاصم النبي ﷺ فقال له النبي ﷺ: «أنشدك بالذي أنزل التوراة على موسى أما تجد في التوراة أن الله يبغض الحبر السمين؟ وكان حبراً سميناً، فغضب وقال: والله ما أنزل الله على بشر من شيء...»الخ.

فعلى هذا القول تكون هذه الآية قد نزلت بالمدينة، وهي مما استثنى من نزول السورة بمكة.

٤) ذكر هذا القول الطبري في تفسيره ٥٢٣/١١-٥٢٤ عن ابن عباس رضي الله عنهما وعن مجاهد رحمه الله، والسيوطي في الدر المنثور ٣١٣/٣ وعزاه لابن المنذر، وابن أبي حاتم، وأبي الشيخ، وابن مردويه، ورجح هذا القول الطبري، وابن كثير، انظر تفسير الطبري ٥٢٤/١١، وابن كثير ٢٩٣/٣.

٥) تقدم من قال به ص١٠٩.

٦) تقدم التعريف بالقرطاس.

بعض ما فيها، ﴿وتخفون كثيراً﴾، أي: من ذكر محمد ﷺ، وآية الرجم(١) ونحوهما مما كتموه.

قريء: ﴿تجعلونه قراطيس تبدونها﴾ بالتاء خطاباً لليهود(٢)، وقريء بالياء خبراً عن اليهود(٣).

وقوله: ﴿وعلمتم مالم تعلموا أنتم ولا آباؤكم﴾، أي: وعُرّفتم بالقرآن مالم تعرفوه أنتم ومن قبلكم(٤).

﴿قل الله﴾، أي: فإن أجابوك، وإلا فقل: الله فعل ذلك(٥).

﴿ثم ذرهم في خوضهم يلعبون﴾، أي: لاعبين.

وقوله: ﴿وهذا كتب أنزلناه﴾، يعني القرآن، ﴿مبارك﴾، أي: كثير الخير.

وقيل: المبارك: الدائم.

---

١) قصة إخفاء اليهود آية الرجم عن النبي ﷺ أخرجها الإمام البخاري في كتاب المناقب باب قول الله تعالى: ﴿يعرفونه كما يعرفون أبناءهم، وإن فريقاً منهم ليكتمون الحق وهم يعلمون﴾ ٦٣١/٦، والإمام مسلم في كتاب الحدود /باب حد الزنا ٢٠٨/١١-٢٠١، بسنديهما عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما، (أن اليهود جاءوا إلى رسول الله ﷺ فذكروا له أن رجلا منهم وامرأة زنيا: فقال لهم رسول الله ﷺ ما تجدون في التوراة في شأن الرجم؟ فقالوا نفضحهم ويجلدون، قال عبد الله بن سلام: كذبتم، إن فيها الرجم. فأتوا بالتوراة فنشروها، فوضع أحدهم يده على آية الرجم، فقرأ ما قبلها وما بعدها، فقال له عبد الله بن سلام: ارفع يدك، فرفع يده فإذا فيها آية الرجم...)الحديث، واللفظ للبخاري.

٢) هذه قراءة نافع، وعاصم، وابن عامر، وحمزة، والكسائي، انظر الكشف ٤٤٠/١، والتبصرة ٤٩٩، والنشر ٥٦/٣، وزاد المسير ٨٤/٣، والبحر المحيط ١٧٨/٤.

٣) هذه قراءة ابن كثير، وأبي عمرو، انظر المصادر السابقة.

٤) قال مجاهد: هذه في المسلمين، انظر تفسير الطبري ٥٢٧/١١-٥٢٨، وانظر الدر المنثور ٣١٥/٣ وعزاه لعبد بن حميد، وابن المنذر، وابن أبي حاتم، وأبي الشيخ.

وقال قتادة: هي في اليهود، آتاهم الله علماً فلم يقتدوا به، ولم يأخذوا به، ولم يعملوا به، فذمهم الله في عملهم ذلك.

انظر الدر المنثور ٣١٥/٣، وعزاه لعبد بن حميد، وابن أبي حاتم.

٥) انظر معاني القرآن للفراء ٣٤٣/١.

﴿**مصدق الذي بين يديه**﴾، أي: مصدق لما تقدمه من كتب الله ﴿**ولتنذر أم القرى**﴾، يعني ولتنذر يا محمد أم القرى، أي: أهل مكة(١)، ﴿**ومن حولها**﴾، يعني والناس كلهم(٢)، ﴿**والذين يؤمنون بالآخرة**﴾، أي: من يقرّ بأن له معاداً، ﴿**يؤمنون به**﴾، أي: إذا سمع هذا القرآن علم أنه من عند الله فآمن به.

وقوله: ﴿**وهم على صلاتهم يحافظون**﴾، أي: يداومون، يعني الصلوات الخمس.

وقوله: ﴿**ومن أظلم ممن افترى على الله كذباً**﴾، أي: ومن أجهل ممن اختلق على الله كذباً، ﴿**أو قال أوحي إليّ**﴾، أي: زعم أنه نبيٌّ ﴿**ولم يوح إليه شيء**﴾، وليس بنبيّ، نزلت في مسيلمة الكذاب(٣) والأسود العنسي(٤) اللذين ادعيا النبوة، وكان مسيلمة باليمامة، والأسود بصنعاء.

﴿**ومن قال سأنزل مثل ما أنزل الله**﴾، يعني عبد الله بن سعد بن أبي سرح(٥) [١٣٣ ب]، وكان يكتب للنبي ﷺ فكان ربما أملى عليه ﴿**سميعاً**

---

١) هذا من حذف المضاف وإقامة المضاف إليه مقامه، وسميت مكة أم القرى، إما لأنها دحيت منها الأرض، وإما لأن أول بيت وضع بها، وإما لأنها أعظم القرى في ذلك الوقت، ولذا قال قتادة: كنا نحدث أن أم القرى مكة، وكنا نحدث أنّ منها دحيت الأرض.
وقال السدي: أمّا أم القرى فهي مكة، وإنمّا سميت أم القرى، لأنها أعظم القرى شأناً) اهـ انظر تفسير الطبري ٥٣١/١١، ومعاني القرآن للزجاج ٢٧١/٢.

٢) روى الطبري ٥٣١/١١ بسنده عن ابن عباس رضي الله عنهما، نحوه.

٣) مسيلمة الكذاب اسمه: مسيلمة بن ثمامة بن كبير بن حبيب بن الحارث من بني حنيفة، روى البخاري في صحيحه في كتاب المغازي ٨٩/٨، والإمام مسلم في صحيحه في كتاب الرؤيا ٣٣/١٥-٣٤، قصته مع النبي ﷺ، ومخاطبة النبي ﷺ له، ورؤياه التي أريها فيه قتل في حروب الردة يوم اليمامة، وانظر الفتح ٨٩/٨-٩٠.

٤) الأسود العنسي اسمه: عَبْهَلَة بن كعب، وكان يقال له: ذو الخمار لأنه كان يخمر وجهه، وكان قد خرج بصنعاء وادعى النبوة، قتله فيروز، وأرسل خبره إلى المدينة فوافى بذلك عند وفاة النبي ﷺ. انظر المصدر السابق ٩٣/٨.

٥) هو عبد الله بن سعد بن أبي سرح، أخو بني عامر بن لؤي، كان قد أسلم، وكان يكتب الوحي لرسول الله ﷺ، فارتد إلى الشرك، أمر النبي ﷺ بقتله يوم الفتح، ففر إلى=

عليماً﴾، [فكتب هو](١)، **﴿عليماً حكيماً﴾**، وقال: [لو](٢) كان محمد يوحي إليه فقد أوحي إليّ. فارتد عن الإسلام، وقال لأهل الشرك: لقد كان يُملي عليَّ محمد فأغيّره وأكتب كما شئت(٣).

قيل: لم يعلم أن قوله: **﴿سميع عليم﴾**، وقوله: **﴿عليم حكيم﴾**، قد أنزله الله جميعاً.

قيل: ثم [رجع](٤) إلى الإسلام قبل فتح مكة.

وقوله: **﴿ولو ترى إذ الظالمون﴾**، يعني الذين وصفهم، **﴿في غمرات الموت﴾**(٥)، أي: في سكراته وشدائده، **﴿والملائكة باسطوا أيديهم﴾**، أي: قد بسطت أيديهم إلى الظالمين بالعذاب، يضربون وجوههم وأدبارهم(٦)، **﴿أخرجوا أنفسكم﴾**، أي: يقولون لهم:أخرجوا [أنفسكم](٧)، أي: أرواحكم كرهاً، لأن نفس المؤمن [تنشق](٨) للخروج إلى لقاء ربه، **﴿اليوم تجزون عذاب الهون﴾**، أي: الهوان، **﴿بما كنتم تقولون على الله غير الحق﴾**، أي:

=عثمان رضي الله عنه، وكان أخاه من الرضاعة، فجاء به إلى النبي ﷺ فأستأمن له، ثم أسلم وحسن إسلامه ولى بعض الأعمال لعمر رضي الله عنه، ثم ولاه عثمان رضي الله عنه مصر، غزا أفريقية، فقتل جرجير صاحبها، وغزا ذات الصواري، اعتزل الفتنة، وسكن الرملة وتوفي بها.

انظر السيرة النبوية ٢/٤٠٩، والاستيعاب ٢/٣٦٧-٣٧٠، والسير ٣/٣٣-٣٥، والإصابة ٢/٣٠٩-٣١٠.

١) في ب [فيكتب].

٢) في ب [إن]، وهو الصحيح.

٣) أخرجه الطبري ١١/٥٣٤ عن السدي، وانظر أسباب النزول ص١٨٦.

٤) في ب [رجع عبد الله]، وقصة رجوعه قد بيناها فيما سلف وأنه أسلم وحسن إسلامه، واشترك في الفتوحات الإسلامية، وانظر المصادر السابقة في ترجمته ص١١٢ هامش ٥.

٥) الغمرات: جمع غَمْرَة، والغَمْرَة: الشدة، وغَمْرةُ كل شيء: مُنْهَمَكه وشدته كغمرة الهمّ والموت ونحوهما، وانظر الصحاح واللسان والقاموس (غمر).

٦) كما قال في سورة الأنفال آية ٥٠، ﴿ولو ترى إذ يتوفى الذين كفروا الملائكة يضربون وجوههم وأدبارهم وذوقوا عذاب الحريق﴾.

٧) في ب [أنفسهم]، وهو خطأ.

٨) كذا في الأصل وفي ب [تنشط] وهو الصحيح، وانظر تفسير البغوي ٣/١٦٩.

جزاءً على قولكم [على الله](١) ما لايجوز عليه، ﴿**وكنتم عن آياته تستكبرون**﴾، أي: تتعظمون عن الإيمان بها .

[وقوله](٢) ﴿**ولقد جئتمونا فرادى**﴾ هذا خبر من الله تعالى أنه يقول للكفار يوم القيامة ﴿**ولقد جئتمونا**﴾ وُحدانا [لامال معكم](٣)، ولازوج ولا ولد ولا حشم، كل واحد على حدةٍ، ﴿**كما خلقناكم أول مرة**﴾، حُفاة عُراة لاشيء معكم، ﴿**وتركتم ما خولناكم وراء ظهوركم**﴾، أي: خَلّفتم ما أعطيناكم من الأموال والأولاد والخدم خلف ظهوركم(٤).

﴿**وما نرى معكم شفعاءكم الذين زعمتم أنهم فيكم شركاء**﴾، وذلك أن المشركين كانوا يعبدون الأصنام على أنهم شركاء [الله](٥)، وشفعاؤهم عنده (٦) ، ﴿**لقد تقطع بَيْنُكم**﴾(٧)، هذا توبيخ لهم، والمعنى لقد تقطع وصلكم، وقريء: ﴿**بينَكُم**﴾ (٨) بالنصب، والمعنى: لقد تقطع ما بينكم من المودة، والتقدير: لقد تقطع الوداد بينكم، ﴿**وضل عنكم ما كنتم تزعمون**﴾، أي: ذهب عنكم ما كنتم تكذبون في الدنيا .

وقوله: ﴿**إن الله فالق الحب والنّوى**﴾، أي فالق الحبّة عن السنبلة، والنّواة عن النخلة(٩).

---

١) ما بين المعقوفتين ساقط من الاصل، والزيادة من ب.

٢) ما بين المعقوفتين ساقط من الاصل، والزيادة من ب.

٣) في ب [لا مال لكم معكم].

٤) أي: تركتم جميع ما أعطيناكم في الدنيا خلفكم ولم تأتوا به معكم. قال ابن جرير في تفسيره ٥٤٥/١١: (وهذا تعيير من الله جل ثناؤه لهؤلاء المشركين بمباهاتهم التي كانوا يتباهون بها في الدنيا بأموالهم) اهـ.

٥) في ب [لله] بدون الالف.

٦) أخرج الطبري ٥٤٧/١١ نحو هذا عن السدي.

٧) هذه قراءة أبي عمرو، وابن كثير، وابن عامر، وحمزة، وأبي بكر عن عاصم. انظر الكشف ٤٤٠/١، وتوجيه القراءة فيه، والتبصرة ٤٩٩، والنشر ٥٦/٣-٥٧، وزاد المسير ٨٩/٣.

٨) هذه قراءة نافع، والكسائي، وحفص عن عاصم. انظر المصادر السابقة.

٩) أخرج الطبري ٥٥١/١١ عن السدي، وقتادة، وابن زيد نحوه.

ومعنى ﴿**فالق الحب**﴾، أي: شاق الحبّ ومخرج منها الزرع، وشاق النّوى ومخرج منها الثمرة(١).

والحب جمع حبة وهو: مالم يكن له نوى مثل البّر، والشعير وغيرهما، والنّوى جمع نواة وهي: مالم يكن له حبّ مثل المشمش، والخوج وغيرهما، أي: من قدر على إنشاء هذه الأشياء فهو يقدر على البعث. وقوله: ﴿**يخرج الحيّ من الميت**﴾، أي: الإنسان من النطفة. ﴿**ومخرج الميت من الحي**﴾، أي: [النطف](٢) من الإنسان(٣)، وقيل: [مخرج](٤) المؤمن من الكافر، والكافر من المؤمن.

﴿**ذلكم الله فأنى تؤفكون**﴾، أي: الذي فعل هذه الأشياء ربكم، فأنى تصرفون عن الحق بعد هذا البيان؟!

وقوله: ﴿**فالق الإصباح**﴾، أي: شاقّ عمودَ الصبح عن ظلمة الليل(٥).

والإصباح في اللغة: الإضاءة.

﴿**وجعل الليل سكناً**﴾، أي: يسكُن فيه خلقُه سكون الراحة، ﴿**والشمس والقمر حسباناً**﴾ [مصدرٌ](٦)، والمعنى: وجعلَ الشمسَ والقمرَ يدوران بحسابٍ لايجاوِزانه(٧)، ﴿**ذلك تقدير العزيز العليم**﴾، أي: تقدير من يصنع ما أراد، ويعلم ما قدر.

وقوله: ﴿**وهو الذي جعل لكم النجوم**﴾، أي: خلق لكم

---

١) ذكر ابن كثير رحمه الله ٢٩٧/٣ نحو هذا حيث قال: (يخبر تعالى أنه فالق الحبِّ والنّوى، أي: يشقه في الثرى فتنبت الزروع على اختلاف أصنافها من الحبوب، والثمار على اختلاف أشكالها وألوانها وطعومها من النوى) ا هـ.

٢) في ب [النطفة].

٣) أخرج الطبري ٥٥٣/١١-٥٥٤ عن ابن عباس رضي الله عنهما، نحوه.

٤) في ب [يخرج].

٥) انظر تفسير الطبري ٥٥٤/١١، فهذا كلامه.

٦) في ب [حسبان: مصدر].

٧) انظر تفسير الطبري ٥٥٩/١١، وإعراب القرآن للنحاس ٨٤/٢-٨٥، وتفسير القرطبي ٣١/٧، والبحر المحيط ١٨٦/٤.

النجوم، ﴿**لتهتدوا بها**﴾(١)، أي: إلى طرقكم، ﴿**في ظلمات البر والبحر**﴾، أي: حين لاترون شمساً ولا قمراً، أي: لو لم [يخلقها](٢) لكم لما أهتديتم إلى مسالككم فهلكتم، / [١٣٤ أ].

﴿**قد فصلنا الآيات**﴾، [أي بيناها](٣) ﴿**لقوم يعلمون**﴾، أي: [ليتبينها](٤) أولوا العلم.

وقوله: ﴿**وهو الذي أنشأكم**﴾، أي: ابتدأكم وخلقكم، ﴿**من نفس واحدة**﴾، يعني آدم عليه السلام، ﴿**فمستقر ومستودع**﴾ المستقر: الإستقرار، أي: فلكم استقرار، ﴿**ومستودع**﴾، أي: استيداع.

قيل: في الأرحام، وقيل في القبور. ويجوز أن يكون المستودَع مفعولا يقال: أودعه كذا واستودعه إياه.

وقريء ﴿**فمستقِرّ**﴾ بالكسر(٥) [**ومستودَع**](٦)، ومعناه فمنكم مستقر،

---

١) خلق الله سبحانه وتعالى النجوم لفوائد هي:
(أ) الاهتداء بها، وهو أن المسافر في البحر أو في البر يهتدي بها ويعرف اتجاهه، كما ذكر الله سبحانه وتعالى في هذه الآية، وفي قوله تعالى: ﴿وعلٰمٰت وبالنجم هم يهتدون﴾، النحل:١٦.
(ب) زينة للسماء، كما قال تعالى: ﴿وزينا السماء الدنيا بمصٰبيح وحفظاً...﴾، فصلت: ١٢، وقوله: ﴿ولقد زينا السماء الدنيا بمصٰبيح﴾، الملك: ٥.
(ج) رجوماً للشياطين كما قال تعالى: ﴿...وجعلنٰها رجوماً للشيٰطين﴾ الملك: ٥.
وقال بعض السلف: من اعتقد في هذه النجوم غير ثلاث فقد أخطأ وكَذَبَ على الله: أن الله جعلها زينة للسماء، ورجوماً للشياطين، ويهتدي بها في ظلمات البرّ والبحر. انظر تفسير ابن كثير ٢٩٨/٣.

٢) في ب [يخلقهما].

٣) في ب [أي: قد بيناها].

٤) في ب [ليتدبرها].

٥) قراءه الكسر هي قراءة ابن كثير، وأبي عمرو، وقراءة الفتح هي قراءة باقي السبعة، وانظر الكشف ٤٤٢/١، والتبصرة ص ٥٠٠، والنشر ٥٧/٣، وزاد المسير ٩٢/٣، والبحر المحيط ١٨٨/٤.

٦) ما بين المعقوفتين ساقط من الاصل، والزيادة من ب.

ومنكم مستودَع، أي: مستقرّ في الرحم إلى [أن](١) يُولد، وقيل: ﴿مستقرٌّ﴾ حيث يأوي إليه، ﴿ومستودَع﴾ في القبر إلى أن يُبعث. وقيل مستودَع في أصلاب الآباء(٢).

ويجوز أن يكون المستقَر: عبارة عن المكان والمراد به الأبُ نفسه، وكذلك المستودَع، والمراد به الأم نفسها.

وخبر الابتداء محذوف، والتقدير (لكم مستقرٌّ) أو (منكم مستقرٌّ)(٣) ﴿قد فصلنا الآيات لقوم يفقهون﴾، [أي: لقوم يفهمون](٤).

وقوله: ﴿وهو الذي أنزل من السماء ماءً﴾، يعني المطر، وقيل: السماء: السحاب.

﴿فأخرجنا به نبات كل شيء﴾، أي: فأخرجنا بالماء نبات كل شيء، أي: كل صنف من النبات ثم فصّل فقال ﴿فأخرجنا منه خضراً﴾، أي: أخضر(٥) وهو رطْبُ البقول(٦)، ﴿نخرج منه حباً متراكباً﴾، أي: سنابل يركب بعض حبّه بعضاً، ﴿ومن النخل من طلعها﴾، أي: من ثمرها ﴿قنوان﴾، جمع قنو وهو العِذْق(٧)، ﴿دانية﴾، أي: قريبة والتقدير: ولكم من طلع النخل قنوان دانيةٌ، أي: قريبة من المتناول كأنه قال: منها دانية ومنها

---

١) ما بين المعقوفتين ساقط من الأصل، والزيادة من ب، والسياق لايستقيم بدونها.

٢) انظر هذه الأقوال في تفسير الطبري ٥٦٢/١١ وما بعدها، وتفسير البغوي ١٧١/٣، وزاد المسير ٩٢/٣، والدر المنثور ٣٣١/٣ وما بعدها.

٣) قوله: ﴿لكم مستقر﴾، هذا على قراءة الفتح، وقوله: ﴿منكم مستقر﴾ فهذا على قراءة الكسر، وانظر معاني القرآن للزجاج ٢٧٤/٢، وللنحاس ٤٦٢/٢، وإعراب القرآن له ٨٥/٢، ومشكل إعراب القرآن ٢٦٣/١، وغيرها.

٤) ما بين المعقوفتين ساقط من الأصل والزيادة من ب.

٥) انظر معاني القرآن للأخفش ٢٨٣/٢، ومعاني القرآن للزجاج ٢٧٥/٢ حيث قال: (معنى خَضِر كمعنى أخضر يقال: أخضرّ فهو أخضر وخَضِر، مثل أعورّ فهو أعوَر وعَوِر) اهـ.

٦) مثل القمح والشعير والأرز ونحو ذلك.

٧) كصنوان جمع صنو، وانظر تفسير الطبري ٥٧٥/١١، ومعاني القرآن للزجاج ٢٧٥/٢، والصحاح واللسان (قنا).

بعيدة(١).

وقيل: متدانية البعض من البعض(٢).

وقوله: ﴿**خضراً**﴾ يعني السنبل، ﴿**نخرج منه**﴾، أي: نخرج منه إذا يبس، ﴿**حباً متراكباً**﴾.

وقوله: ﴿**وجنات من أعناب**﴾، [أي: وأخرجنا منه جنات من أعناب،](٣) ﴿**والزيتون والرمَّان**﴾، يعني شجر(٤) الرمَّان والزيتون، ﴿**مشتبهاً وغير متشابه**﴾، قيل: تتشابه من وجه تختلف من وجه أما [تشابُهها](٥)، لأنها حبوبٌ وأشجارٌ وأعنابٌ [ورمان](٦) تزرع في أرض واحدةٍ وتُسقى ماءً واحداً [فتشابه](٧) في النمو والامتداد، وقيل: تتشابه في الأوراق، لأن ورق الزيتون يشبه ورق الرمَّان(٨).

وقيل: أغصانه متشابهةٌ(٩).

وأما اختلافها [فاختلاف](١٠) ثمارها لوناً، وطعماً، ورائحة، وسرعة فساد، وطول بقاء.

---

١) انظر معاني القرآن للزجاج ٢/٢٧٥، وللنحاس ٢/٤٦٤، وتفسير البغوي ٣/١٧٢.

٢) انظر البحر المحيط ٤/١٨٩.

٣) ما بين المعقوفتين ساقط من ب.

٤) اكتفى من ذكر الشجر بذكر ثمره، لأنّ المخاطبين يعرفون ذلك. انظر تفسير الطبري ١١/٥٧٨.

٥) في ب [تشابههما].

٦) ما بين المعقوفتين ساقط من الأصل، والزيادة من ب.

٧) في ب [تتشابه].

٨) روى الطبري ١١/٥٧٨ عن قتادة نحوه، وانظر الدر المنثور ٣/٣٣٣ وعزاه لعبد بن حميد، وابن المنذر، وابن أبي حاتم، وأبي الشيخ.

٩) ذكر نحو هذا الزجاج في كتابه معاني القرآن ٢/٢٧٦.

١٠) ما بين المعقوفتين ساقط من الأصل، والزيادة من ب.

وقوله: ﴿**انظروا إلى ثمره إذا أثمر ويَنْعِهِ**﴾، أي: نضجه وبلوغه وإدراكه(١).

وقيل: هو جمع يانِع مثل تاجِر وتَجْر(٢).

﴿**إن في ذلك لآيات لقوم يؤمنون**﴾، أي: يُصدّقون أن الذي أخرج هذا النبات قادر على أن يحي الموتى(٣).

وقوله: ﴿**وجعلوا لله**﴾، [يعني الكافرين](٤)، ﴿**لله شركاء الجن**﴾، أي: وجعلوا الجنّ لله شركاء، ﴿**وخلقهم**﴾ ، يعني: وهو خلقهم وخلق الجنَّ، ﴿**وخرقوا له بنين وبنات بغير علم**﴾، أي: اختلقوا وافتروا(٥) فجعلوا المسيح وعزيراً [لله](٦) بنين، والملائكة [له](٧) بنات، ﴿**بغير علم**﴾، أي: جاهلين فيما قالوا، ﴿**سبحانه**﴾ ، نزّه نفسه، ﴿**وتعالى عما يصفون**﴾، أي: علا علواً عظيماً عما نسبوه إليه.

وقوله: ﴿**بديع السموات والأرض**﴾، أي: مبتدع السموات والأرض [ومحدثها](٨) بعد أن [لم تكن](٩) شيئاً(١٠)، ﴿**أنى يكون له ولد ولم تكن**

---

١) انظر معاني القرآن للفراء ٣٤٨/١، وتفسير الطبري ٥٧٩/١١، ومعاني القرآن للزجاج ٢٧٦/٢، وللنحاس ٤٦٤/٢.

٢) انظر تفسير القرطبي ٣٤/٧، والصحاح واللسان (ينع)، وأما ما هو موجود في النسخة من قوله: (وقيل)، فلعلها زيادة من الناسخ.

٣) نسب هذا القول ابن الجوزي في زاد المسير ٩٦/٣ لابن عباس رضي الله عنهما.

٤) ما بين المعقوفتين ساقط من ب.

٥) معنى الإختراق: الاختلاق والافتراء، يقال: خلق الكلمة واختلقها، وخرقها واخترقها إذا ابتدعها كذباً.

وانظر معاني القرآن للفراء ٣٤٨/١، ومجاز القرآن لأبي عبيدة ٢٠٣/١، وتفسير الطبري ٨/١٢، وغيرها، والصحاح (خرق).

٦) في ب [له]، وهذا قول النصارى واليهود.

٧) ما بين المعقوفتين ساقط من ب، وهذا قول العرب.

٨) في ب [ومحدثهما].

٩) في ب [لم تكونا].

١٠) انظر تفسير الطبري ٥٤٠/٢، ١١/١٢، وتفسير ابن كثير ٣٠٢/٣.

له صاحبة﴾، أي: إنما يكون الولد من الأنثى، ولاينبغي أن يكون لله صاحبة فيكون له ولد، أي: إن الله لا مثل له، وإذا نُسب الولد إليه فقد جُعل له مثل(١).

﴿وخلق كل شيء﴾ / [١٣٤ ب]، أي: كل موجود سواه، وسوى صفاته فهو مخلوق، **﴿وهو بكل شيئ عليم﴾**، أي: لايخفى عليه شيء.

وقوله: **﴿ذلكم الله ربكم﴾**، أي: هذا الذي صفته ما بُيّن لكم هو إلهكم **﴿لا إله إلا هو﴾**، أي: لامعبود سواه(٢)، **﴿خالق كل شيء﴾**، أي: خلق كل شيء **﴿فاعبدوه﴾** أي: فوحدوه، **﴿وهو على كل شيء وكيل﴾**، أي: حفيظ، أي: كِلُوا أموركم إليه فإنه يكفيكم، وقوله: **﴿لاتدركه الأبصار﴾**، أي: لاتحيط به، **﴿وهو يدرك الأبصار﴾**، أي: يحيط بها(٣).

وقيل: **﴿لا تدركه الأبصار﴾** في الدنيا(٤).

---

١) ذكر الزجاج في معاني القرآن ٢/٢٧٨، نحوه.

٢) تفسير المؤلف رحمه الله تعالى لكلمة التوحيد: (لا إله إلا الله) بأنه لا معبود سواه فيه نقص، لآن هناك من عُبد سوى الله كالاصنام وما شابهها ولكن المعنى الصحيح لكلمة التوحيد (لا إله إلا الله) هو لامعبود بحق إلا الله، وانظر فتح المجيد شرح كتاب التوحيد ص٣٦.

٣) ذكر ابن جرير في تفسيره ١٢/١٣- وما بعدها هذا القول عن ابن عباس رضي الله عنهما، وقتادة، وعطية العوفي.

٤) قول المؤلف: (لاتدركه الابصار في الدنيا)، إن قصد بالإدراك الإحاطة فهي لاتحيط به لا في الدنيا ولا في الآخرة.

وإن قصد بالإدراك الرؤية -وهذا هو الظاهر- فهذا مما اتفقت الأمة على عدم وقوعه في الدنيا لاحد غير نبينا محمد ﷺ، فقد جرى الخلاف بين الصحابة رضي الله عنهم في رؤيته لربه في الدنيا، فبعضهم أثبت رؤيته لربه ليلة الاسراء والمعراج كابن عباس وغيره، كما في صحيح مسلم ٣/٧، وجامع الترمذي ٩/١٦٨ وما بعدها،

وبعضهم نفاها ومنهم عائشة وابن مسعود رضي الله عنهما وغيرهما، وقد ذكر حديث عائشة رضي الله عنها البخاري في صحيحه في كتاب التفسير (تفسير سورة النجم) ٨/٦٠٦، ومسلم في صحيحه في كتاب الايمان/ باب إثبات رؤية الله سبحانه وتعالى ٣/٨.

وقد ذكر شيخ الاسلام ابن تيمية في الفتاوى ٦/٥٠٩ وما بعدها وجه الجمع بين القولين حيث قال: (وأمّا الرؤية فالذي ثبت في الصحيح عن ابن عباس أنه قال: (رأى محمد ربه بفؤاده مرتين)، وعائشة أنكرت الرؤية، فمن الناس من جمع بينهما فقال: عائشة أنكرت رؤية=

وقيل: ﴿وهو يدرك الأبصار﴾ أي: يعلم ما الخاصيّة التي من أجلها أبصرتم بأبصاركم دون غيرها من جوارحكم، وأنتم لاتعلمون ذلك(١).

﴿وهو اللطيف﴾، أي: الرفيق بأوليائه، ﴿الخبير﴾ بهم(٢).

وقيل: اللطيف في تركيبها، الخبير بحقيقتها.

وقيل: اللطيف في صنعه، الخبير [بحقيقة](٣) خلقه.

وقيل في قوله: ﴿لاتدركه الأبصار﴾ تراه ولا تحيط به، كما تعرفه ولا تحيط به(٤)، قال الله عزوجل: ﴿ولا يحيطون به علماً﴾(٥).

=العين، وابن عباس أثبت رؤية الفؤاد.

والألفاظ الثابتة عن ابن عباس هي مطلقة، أو مقيدة بالفؤاد، تارة يقول رأى محمد ربه، وتارة يقول: رآه محمد، ولم يثبت عن ابن عباس لفظ صريح بأنه رآه بعينه،... وليس في الأدلة ما يقتضي أنه رآه بعينه، ولايثبت ذلك عن أحد من الصحابة، ولا في الكتاب والسنة مايدل على ذلك، بل النصوص الصحيحة على نفيه أدل، كما في صحيح مسلم -٣/١١-١٢- عن أبي ذر قال: سألت رسول الله ﷺ هل رأيت ربك؟ قال: (نور أنى أراه).

كذلك قال الشيخ: (إن الرسول ﷺ أخبر الناس بما رأى بعينه ليلة المعراج ولم يخبرهم بأنه رأى ربه بعينه... ولو كان قد وقع ذلك لذكره كما ذكر ما دونه) اهـ وانظر أيضاً زاد المعاد ٣/٣٦ وما بعدها، وشرح الطحاوية ص٢١٣، وما بعدها.

١) هذا قول الزجاج، انظر معاني القرآن ٢/٢٧٨.

٢) ذكره البغوي في تفسيره ٣/١٧٤ عن ابن عباس رضي الله عنهما.

٣) في الأصل [حقيقة] بدون الباء، وزيادة الباء من نسخة ب، والكلام لايستقيم بدونها.

٤) هذا قول الإمام الطبري ١٢/١٦، وهو الصواب، حيث إنه من المعلوم المقطوع به عند أهل السنة والجماعة أن المؤمنين يرون ربهم في الآخرة، وقد نطقت بذلك آيات القرآن الكريم، وتواترت به الأخبار عن سيد المرسلين ﷺ، ومن أراد ذلك فعليه مراجعتها في مظانها من كتب العقيدة والتفسير والحديث.

٥) سورة طه ١١٠.

وقوله: ﴿قد جاءكم بصائر من ربكم﴾، يعني الحجج البينة التي تبصرون بها الهدى من الضلال.

وقيل: يعني بينات القرآن، ﴿فمن أبصر فلنفسه﴾، أي: من اهتدى فلنفسه عمل، أي: من عرف الحجج وبينات القرآن فنفسه نفع.

﴿ومن عَمِيَ فعليها﴾، أي: فعلى نفسه جَنَى العذاب.

وقيل: فلنفسه نفع ذلك وعليها ضرر ذلك.

﴿وما أنا عليكم بحفيظ﴾، أي: ما أدفع عنكم ما يريده الله عزوجل.

وقيل: لست أحفظكم من فساد أعمالكم فاجتهدوا أنتم في إصلاح أعمالكم.

وقيل: نزل هذا قبل أن يؤمر بالقتال فلما أمر بالقتال صار حفيظاً عليهم، وعلى أعمالهم يجازيهم بها(١).

وقيل: سلط بعد ذلك عليهم(٢).

وقوله: ﴿وكذلك نصرف الآيات﴾، أي: نبينها في القرآن.

وقيل: كما صرّفنا في هذه [السورة](٣) نُصرّفها في غير هذه السورة.

﴿وليقولوا درستَ﴾(٤)، أي: تلوتَ وقرأتَ، وقرئء: ﴿دارستَ﴾(٥) أي:

---

١) هذا يدل على أن الآية منسوخة بالأمر بالقتال، وهذا ما ذكره ابن الجوزي في نواسخ القرآن ص٣٢٧، والزجاج في معاني القرآن ٢٧٩/٢، وقد ذكر الطبري ٢٥/١٢ بنحو ما ذكر المؤلف أي: إنه ليس برقيب عليهم يحصي أعمالهم وأفعالهم، وإنما رسول يبلغهم ما أرسله الله به، والله هو الحفيظ الرقيب عليهم اهـ. بتصرف.

فعلى هذا تكون الآية غير منسوخة، وهو الصحيح.

٢) هذا القول في معنى الذي قبله.

٣) في ب [السور].

٤) هذه قراءة نافع، وحمزة، وعاصم والكسائي، انظر الكشف ٤٤٣/١، والتبصرة ٥٠١، والنشر ٥٨/٣، وزاد المسير ١٠٠/٣-١٠١، وتفسير القرطبي ٣٩/٧، والبحر المحيط ١٩٧/٤.

٥) هذه قراءة ابن كثير وأبي عمرو، انظر المصادر السابقة، هذا ولم يتطرق المؤلف رحمه الله للقراءة السبعية الثالثة، وهي قراءة ابن عامر (درَسَتْ) بفتح السين وسكون التاء، أي: مضت وذهبت وبليت. وانظر إليها فيما سبق من المصادر.

ذاكرتَ أهل التوراة فحفظت ما أتيتنا به، ﴿**ولنبينه [القوم]**(١)﴾، أي: لنوضح التصريف، ﴿**لقوم يعلمون**﴾، أي: يعلمون الحقَّ إذا وُضّح لهم.

وقيل: ولنبين القرآن لقوم يعلمون يعني أصحاب محمد ﷺ.

المعنى: وكذلك نصرف الآيات ليهتدوا، فصار أمرهم إلى أن قالوا [درستَ](٢) وهذه اللام لام العاقبة(٣).

وقيل: وليقولوا، أي: ولئلا يقولوا(٤) إذا قرأت عليهم القرآن:- تلوت أنت من تلقاء نفسك وتزعم أنه من عند الله.

قوله: ﴿**اتبع ما أوحي إليك من ربك**﴾، يعني القرآن، أي: اعمل به، ﴿**لا إله إلا هو**﴾، أي: أدعُهم [إلا](٥) أنه لا إله إلا هو، المعنى: اتبع يا محمد ما أوحي إليك من ربك من أنه لا إله إلا هو، أي: لامعبود سواه ﴿**وأعرض عن المشركين**﴾، أي: لاتجادلهم.

قال ابن عباس رضي الله عنه: نسخ بقوله: ﴿**فاقتلوا المشركين حيث وجدتموهم**﴾(٦) (٧)، وقوله: ﴿**ولو شاء الله ما أشركوا**﴾، أي: ولو شاء الله

---

١) ما بين المعقوفتين ساقط من ب.

٢) في ب [داراست].

٣) أي: لتكون عاقبة أمرهم أن يقولوا: درست، وهي أيضاً تسمى (لام الصيرورة)، وانظر معاني القرآن للزجاج ٢/٢٨٠، ومعاني القرآن للنحاس ٢/٤٦٩-٤٧٠، وتفسير القرطبي ٧/٣٨، والبحر المحيط ٤/١٩٨.

٤) انظر إعراب القرآن للنحاس ٢/٨٩، وتفسير البغوي ٣/١٧٥، والبحر المحيط ٤/١٩٨، وعزاه لأبي علي الفارسي.

٥) كذا في الأصل، وفي ب [إلى] وهو الصحيح.

٦) سورة براءة: ٥.

٧) أخرجه الطبري ١٢/٣٢ عن ابن عباس رضي الله عنهما، ومال هو إلى هذا القول، وانظر نواسخ القرآن لابن الجوزي ص٣٢٨، وقال مكي في الايضاح ص٢٤٧ بعد أن نسب هذا القول لابن عباس، (وأكثر الناس على أنها محكمة، وأن المعنى لاينبسط إلى المشركين، من قولهم: أوليته عرض وجهي، وهذا المعنى لايجوز أن ينسخ، لانه لو نسخ لصار المعنى أبسط=

لجعلهم مؤمنين، أي: لو شاء الله هدايتهم لهَدَاهُم [فكانوا](١) لايشركون به شيئاً .

﴿**وما جعلناك عليهم حفيظاً**﴾، أي: ما بعثناك إلا مبلغاً ولم نبعثك لحفظ ما هم عاملون، فإن حفظ ذلك إلى الله، ﴿**وما أنت عليهم بوكيل**﴾ أي: بقيّم عليهم في أمورهم.

وقوله: ﴿**ولا تسبوا الذين يدعون من دون الله**﴾، أي: لاتذكروا بالعيب الأصنام [الذين](٢) عبدوهم، [ويسمونهم](٣) آلهة، فيقابلوكم بوصف الله بمثله عدواناً / [١٣٥ أ] منهم وجهلا . قال ابن عباس رضي الله عنه (لما نزلت ﴿**إنكم وما تعبدون من دون الله حصب جهنم**﴾(٤)، قال المشركون: لتنتهين يا محمد عن سب آلهتنا أو لنهجونّ ربك، فنهاهم الله أن يسبوا أوثانهم لئلا يسبوا الله، ﴿**عدواً**﴾ ، أي: اعتداءً، ﴿**بغير علم**﴾، فلما نزلت هذه الآية أمسك المسلمون عن سب آلهتهم(٥). ﴿**كذلك زينا لكل أمة عملهم**﴾، أي: لكل جماعة عملهم من طاعة الله أو معصيته(٦).

وقيل: كما زينا لهؤلاء المشركين عبادة الأوثان، زينا لكل أمة من المتقدمين أعمالهم(٧).

﴿**ثم إلى ربهم مرجعهم**﴾، أي: مصيرهم ومنقلبهم، ﴿**فينبئهم**﴾ ، أي:

=إليهم وخالطهم، وهذا لايؤثر ولا يجوز) اهـ.

١) في ب [لكانوا].

٢) في ب [للذين].

٣) في ب [وسموهم].

٤) سورة الأنبياء : ٩٨.

٥) أخرجه الطبري ١٢/٣٣-٣٤ عن ابن عباس رضي الله عنهما بنحوه. وانظر أسباب النزول للواحدي ص١٨٧، وتفسير البغوي ٣/١٧٦.

٦) ذكر نحوه الطبري في تفسيره ١٢/٣٧، والبغوي ٣/١٧٧.

٧) ذكر نحوه ابن كثير في تفسيره ٣/٣٠٨.

فيخبرهم ﴿بما كانوا يعملون﴾، أي: بأعمالهم في الدنيا فيجازيهم بها.

وقوله: ﴿عدواً﴾ انتصابه على أنه مصدر في موضع الحال(١).

ومعنى ﴿بغير علم﴾، أي: جاهلين.

وقوله: ﴿وأقسموا بالله جهد أيمانهم﴾، أي: حلفوا بالله، ﴿جهد أيمانهم﴾، أي: أوكدها وأغلظها(٢)، وانتصاب ﴿جهد﴾ على أنه مصدر في موضع الحال(٣)، ﴿لئن جاءتهم آية﴾، أي: آية من الآيات التي يقترحونها.

قال أهل التفسير:- قالت قريش: تخبرنا يا محمد بأن موسى كان معه عصا يضرب بها الحجر فتنفجر منه اثنتا عشرة عيناً، وأن عيسى كان يُحي الموتى، فحوّل أنت لنا الصفا ذهباً حتى نؤمن بك [فقام](٤) النبي ﷺ [يدعوا](٥) فأتاه جبريل عليه السلام فقال: إن شئت جُعل لك الصفا ذهباً، فإن لم يؤمنوا أهلِكوا، وإن شئت فاتركهم حتى يتوب تائبهم، أو يُخرج الله من ظهورهم المؤمنين فقال: لا بل اتركهم فيتوبون، أو يخرج الله من ظهورهم قوماً مؤمنين(٦).

وقوله: ﴿وما يشعركم﴾، قيل: هذا خطاب المؤمنين، أي: وما يُعْلمكم أنهم [مؤمنون](٧)، ثم استأنف الخبر فقال: ﴿إنها إذا جاءت لايؤمنون﴾(٨)، فمن

---

١) انظر إعراب القرآن للنحاس ٨٩/٢، والبحر المحيط ٢٠٠/٤.

٢) قال في الصحاح (جهد): (وجَهَدَ الرجل في كذا، أي: جَدَّ فيه وبالغ). فالمعنى كما ذكر المؤلف، أنهم جدوا وبالغوا في الحلف وتوكيد أيمانهم.

٣) انظر البحر المحيط ٢٠١/٤، ونسبه للحوفي.

٤) في ب [قالوا فقام]، ولعله خطأ.

٥) كذا في النسختين، وهذا لايصح، والصواب [يدعو] بدون ألف؛ لأن الفاعل مفرد.

٦) أخرجه الطبري ٣٨/١٢-٣٩ بنحوه، وانظر أسباب النزول ص١٨٨، وزاد المسير ١٠٣/٣.

٧) كذا في الأصل وفي ب [يؤمنون]، وهذا هو الأولى.

٨) قرأ ابن كثير، وأبو عمرو، وأبو بكر عن عاصم بخلاف عنه بكسر الألف، انظر الكشف ٤٤٤/١، والتبصرة ٥٠١، وزاد المسير ١٠٤/٣، والبحر المحيط ٢٠١/٤.

كسر، ﴿إنها﴾ تم الكلام على قوله: ﴿وما يشعركم﴾، ومن قرأ بالفتح(١) فالمعنى: لعلها إذا جاءت لايؤمنون، تقول العرب: اذهب إلى السوق أنك تشتري لنا شيئاً، أي: لعلك(٢).

قال عديّ:-

أعاذل، ما يدريك أن منيتي إلى ساعة في اليوم، أو في ضُحَى الغدِ(٣)

أي: لعل منيتي.

وقيل: ﴿وما يشعركم أنها إذا جاءت لايؤمنون﴾، وتكون ﴿لا﴾ صلةً في الكلام كالتي في قوله: ﴿ما منعك ألا تسجد﴾(٤)، أي: ما منعك أن تسجد(٥)، ومعنى: ﴿وما يشعركم﴾، وما يدريكم.

وقوله: ﴿ونقلب أفئدتهم وأبصارهم﴾، أي: نحول [بينكم](٦) وبين الإيمان، فلو جئناهم بالآيات التي سألوها ما آمنوا [بها](٧) كما لم يؤمنوا بما قبلها مثل انشقاق القمر وغيره(٨).

وقيل: ﴿كما لم يؤمنوا به أول مرة﴾ يعني معجزات موسى وسائر الأنبياء صلوات الله عليهم(٩).

---

١) الفتح قراءة الباقين. انظر المصادر السابقة.

٢) انظر معاني القرآن للفراء ١/٣٥٠ بنحوه، وتفسير الطبري ٤١/١٢، ومعاني القرآن للزجاج ٢٨٢/٢.

٣) القائل هو عدي بن زيد العِباديّ. وانظر البيت في جمهرة أشعار العرب ص١٠٣، واللسان (أنن) وغيرهما.

٤) سورة الأعراف: ١٢.

٥) انظر معاني القرآن للفراء ٣٥٠/١، وتفسير الطبري ٤١/١٢، ومعاني القرآن للزجاج ٢٨٢/٢.

٦) كذا في الأصل وفي ب [بينهم] وهو الصحيح.

٧) في ب [به].

٨) انظر تفسير البغوي ١٧٨/٣ بنحو ما ذكر المؤلف.

٩) انظر المصدر نفسه.

دليله: ﴿أو لم يكفروا بما أوتىَ موسى من قبل﴾(١).

وقيل التقدير: كما لم يؤمنوا به من قبل، لايؤمنون به من بعد(٢).

والهاء في ﴿به﴾ ترجع إلى القرآن(٣).

﴿ونذرهم في طغيانهم يعمهون﴾، أي: نتركهم في كفرهم يتحيرون(٤).

وقوله: ﴿ولو أننا نزلنا إليهم الملائكة﴾، المعنى ولو أننا نزلنا إليهم الملائكة فرأوهم عياناً، ﴿وكلمهم الموتى﴾، فشهدوا لك بالصدق، ﴿وحشرناهم عليهم﴾، أي: جمعنا عليهم، ﴿كل شيء﴾، أي: كل شيء في الدنيا ﴿قِبلا﴾ بكسر القاف(٥)، أي: مقابلةً معَايَنةً(٦)،

و﴿قُبُلا﴾ بضم القاف(٧)، أي: قبلاء ضمناء، والقبيل في اللغة: الكفيل(٨)، وجمعه قُبُل، نحو رغيف / [١٣٥ ب] ورُغُف، ويجمع على قبلاء، كظريف وظرفاء.

وقيل: ﴿قُبُلا﴾، فوجاً فوجاً، وجماعةً وجماعةً(٩)، ويكون على هذا المعنى القُبُل جمع قبيل، والقبيل جمع قبيلة نحو، سفينة وسفين وسفُن.

وقيل: ﴿قُبُلا﴾ مقابلةً ومواجَهةً من قولك: أتيتك قُبُلا [لا](١٠) دُبُراً، إذا أتاه

---

١) سورة القصص: ٤٨.

٢) انظر تفسير القرطبي ٤٤/٧، والبحر المحيط ٢٠٤/٤.

٣) انظر زاد المسير ١٠٦/٣، والبحر المحيط ٢٠٤/٤.

٤) (العَمَهُ: التحير والتردد، وقد عَمِهَ بالكسر فهو عَمِهٌ وعامِهٌ، والجمع عُمَّهٌ) اهـ. انظر الصحاح (عمه)، وقد فسره بهذا كثير من علماء التفسير، انظر إلى أقوالهم في تفسير الطبري ٣١٠/١-٣١١، وانظر أيضاً معاني القرآن للزجاج ٩١/١.

٥) قراءة الكسر هي قراءة نافع وابن عامر، انظر الكشف ٤٤٦/١، والتبصرة ص ٥٠١، والنشر ٦٠/٣، وانظر أيضاً زاد المسير ١٠٧/٣، وتفسير القرطبي ٤٤/٧، والبحر المحيط ٢٠٥/٤.

٦) انظر تفسير الطبري ٤٨/١٢.

٧) هذه قراءة باقي السبعة انظر المصادر السابقة (هامش: ٥).

٨) انظر معاني القرآن للفراء ٣٥٠/١، وتفسير الطبري ٤٨/١٢، ومعاني القرآن للزجاج ٢٨٣/٢، والصحاح (قبل).

٩) انظر المصادر السابقة.

١٠) ساقطة من الأصل والزيادة من ب.

من قبل وجهه(١).

[وقيل](٢): ﴿ما كانوا ليؤمنوا﴾، أي: [ماكانوا](٣) ليصدقوا ذلك، ﴿إلا أن يشاء الله﴾، قيل: الاستثناء لأهل السعادة [والذين](٤) سبق لهم في علم الله الإيمان(٥)، ﴿ولكن أكثرهم يجهلون﴾، أي: يجهلون الحق أنه من الله، [ثم](٦) عزّى نبيه ﷺ فقال: ﴿وكذلك جعلنا لكل نبيّ﴾، أي: لكل نبي قبلك ﴿عدواً﴾، أي: أعداء، أي كما ابتليناك بعداوة هؤلاء كذلك جعلنا قبلك لكل نبيّ أعداءً من شياطين الجن والإنس(٧).

قيل: شياطين الإنس التي مع الإنس، وشياطين الجن التي مع الجن(٨).

والشيطان في اللغة: كل من بَعُد من الخير، مأخوذ من شطن، أي: بَعُد(٩).

وقيل: إن من الجن شياطين، ومن الإنس شياطين، فشيطان الجن إذا أعياه المؤمن وعجز عن اغوائه ذهب إلى شيطان الإنس -وهو متمرد من الإنس- فأغراه بالمؤمن ليفتنه(١٠).

---

١) انظر المصادر السابقة أيضاً.

٢) كذا في الأصل، وفي ب [وقوله]، وهو الصحيح.

٣) في ب [وما كانوا] بزيادة الواو.

٤) في ب [والذي] وهو خطأ، والذي يظهر لي أن الواو زائدة في كلا النسختين.

٥) أخرج الطبري ٤٧/١٢ نحوه عن ابن عباس رضي الله عنهما.

٦) ما بين المعقوفتين ساقط من ب.

٧) انظر تفسير الطبري ١٢/٥٠-٥١، وتفسير البغوي ١٧٩/٣، وتفسير ابن كثير ٣١١/٣-٣١٢، كلهم بنحوه.

٨) هذا قول عكرمة والضحاك والسدي والكلبي، انظر تفسير الطبري ١٢/٥١-٥٢، وتفسير البغوي ١٧٩/٣، وتفسر ابن كثير ٣١٣/٣.

٩) انظر تفسير الطبري ١١١/١-١١٢، والصحاح واللسان (شطن) وقال في اللسان: (وقيل: الشيطان فَعْلان من شاط يشيط إذا هلك واحترق مثل هيمان وغيمان من هام وغام.. والأول أكثر) اهـ.

١٠) روى هذا القول ابن جرير في تفسيره ٥٥/١٢ عن مجاهد وقتادة، وأيضاً البغوي في تفسيره ١٧٩/٣ وزاد نسبته للحسن.

[روى](١) عن أبي ذر رضي الله عنه، عن النبي ﷺ أنه قال:-

«يا أبا ذر هل تعوذت بالله من [شيطان](٢) الجن والإنس؟

قلت: يا رسول الله، هل للإنس من شياطين؟

قال: نعم، وهم شرٌّ من شياطين الجن»(٣).

وقيل: إن إبليس قسم جندَه فريقين، فبعث فريقاً منهم إلى الإنس، وفريقاً إلى الجن، وكلهم أعداءً لرسول الله ﷺ(٤).

وقوله: ﴿**يوحي بعضهم إلى بعض**﴾، أي: يُلقي بعضهم إلى بعض، ويُملي بعضهم إلى بعض، ﴿**زخرف القول**﴾ أي باطلَه المزين(٥).

قيل: يلتقي شيطان الإنس وشيطان الجنّ، فيقول أحدهما للآخر: أضللت صاحبي بكذا [فأضِلَّ](٦) صاحبك به(٧).

وقوله: ﴿**غروراً**﴾، أي: خديعة، وهو مصدر في موضع الحال(٨).

---

١) في ب [وروى]، فالواو ساقطة من الأصل.

٢) كذا في الأصل، وفي ب [شياطين]، وهو الصحيح، وانظر تفسير الطبري ١٢/٥٣-٥٤.

٣) انظر هذا الأثر في المصدر السابق، ومسند الإمام أحمد ٥/١٧٨، ١٧٩، وسنن النسائي ٨/٢٧٥ بنحوه، وقد ذكره ابن كثير في تفسيره ٣/٣١٢-٣١٣ بعدة طرق بعضها منقطع، وبعضها متصل، ثم قال: (فهذه طرق لهذا الحديث، ومجموعها يفيد قوته وصحته، والله أعلم) اهـ.

٤) انظر تفسير البغوي ٣/١٧٩.

٥) انظر تفسير الطبري ١٢/٥٥ بنحوه ، ومعاني القرآن للزجاج ٢/٢٨٤ حيث قال: [الزخرف في اللغة: الزينة، والمعنى أن بعضهم يزين لبعض الأعمال القبيحة) أ.هـ.

وقال في الصحاح (زخرف): (الزُخْرُفُ: الذهب ثم يشبه به كل مموّهٍ والمزخرف: المزين) أ.هـ.

وانظر أيضاً اللسان (زخرف).

٦) في ب [فاضلل].

٧) أخرج الطبري ١٢/٥١-٥٢ عن السدي نحوه، وذكر ابن الجوزي في زاد المسير ٣/١٠٩ نحوه عن مقاتل.

٨) انظر إعراب القرآن للنحاس ٢/٩٢، ومشكل إعراب القرآن ١/٢٦٦، وإملاء ما من به الرحمن للعكبري ٢/٦٢٤.

وقوله: ﴿**ولو شاء ربك ما فعلوه**﴾، أي: لو شاء لمنع [الشيطان](١)من الوسوسة للناس، ولكنه [يمتحن](٢) بما هو الأبلغ في الحكمة(٣)، ﴿**فذرهم وما يفترون**﴾، هذا وعيد، أي: اتركهم وما يختلقون من الكذب فإني من وراء عقابهم(٤).

وقوله: ﴿**ولتصغى إليه**﴾، أي: ولتميل إليه، أي: إلى الزخرف والغرور(٥)، ﴿**أفئدة الذين لايؤمنون بالآخرة**﴾، أي: قلوب الذين لايؤمنون بالبعث والحساب والثواب والعقاب.

قال الزجاج: المعنى وليصير أمرهم إلى ذلك(٦)، يعني يوحى بعضهم إلى بعض زخرف القول ليغروهم، ولتميل إليه قلوب الذين لايؤمنون بالآخرة، وليرضوا زخرف القول، وليكتسبوا من الإثم ما هم مكتسبون.

[وقوله: ﴿**وليرضَوْهُ وليقترفوا**﴾، أي: وليكتسبوا، ﴿**ما هم مقترفون**﴾، أي: مكتسبون من الإثم.](٧).

قال أهل اللغة: صَغِيَ يَصْغَى: إذا مال(٨).

---

١) كذا في الاصل، وفي ب [الشياطين] ، ولعله هو الأولى.

٢) في ب [تلتحن]، وهو خطأ.

٣) انظر معاني القرآن للزجاج ٢/٢٨٤ بنحوه.

٤) انظر تفسير الطبري ١٢/٥٧، والمصدر السابق، بنحوه.

٥) انظر تفسير البغوي ٣/١٨٠.

٦) انظر معاني القرآن للزجاج ٢/٢٨٤، وما بعده من كلام المؤلف.

٧) كذا في الاصل، وفي ب [قال أهل التفسير: ﴿وليقترفوا ما هم مقترفون﴾، أي: وليكتسبوا ما هم مكتسبون من الإثم]. وهذا قول ابن عباس رضي الله عنهما، انظر تفسير الطبري ١٢/٥٩.

٨) قال في الصحاح (صغا): (صغا يَصغُو ويَصْغِي صُغُواً، أي مال. وكذلك صَغِيَ بالكسر يَصْغَى صَغَىً وصُغِياً. وصَغَتِ النجوم. إذا مالت للغروب،... وأصْغَيْتُ الإناء: أملته) اهـ، وانظر أيضاً اللسان (صغا).

والإقتراف في اللغة: عمل معه تهمة(١).

وقوله: ﴿أفغير الله أبتغي حكماً﴾، أي: قل لهم يا محمد: أفغير الله أبتغي حكماً؟ أي: أطلب حاكماً وقاضياً بيني وبينكم(٢).

﴿وهو الذي أنزل إليكم الكتاب﴾، أي: القرآن، ﴿مفصلا﴾ ، أي: مبيناً ، ﴿والذين آتيناهم الكتاب﴾، يعني التوراة والإنجيل، ﴿يعلمون أنه منزل من ربك بالحق﴾، أي: يعلمون أن القرآن كلام الله أنزله ﴿بالحق﴾، أي: بإظهار الحق، ﴿فلا تكونن من الممترين﴾، أي: الشاكّين(٣).

وقوله: ﴿وتمت كلمت ربك﴾(٤)، وقرِيء ﴿وتمت كلمات ربك﴾(٥) فالكلمة: القرآن، والكلمات: الكتب / [١٣٦ أ] التي أنزلها الله.

---

١) قال في اللسان (قرف): (وقرف الذنب وغيره يَقْرِفُه قَرْفاً واقْتَرَفَه اكتسبه، والاقتراف: الاكتساب، اقترف، أي: اكتسب، واقترف ذنباً، أي: أتاه وفعله... وقرفه بكذا، أي: أضافه إليه واتهمه به...وقرفت الرجل، أي عبته، ويقال: هو يُقْرَفُ بكذا، أي: يُرْمى به ويُتَّهم..والقِرْفة: التّهمة وفلان قِرْفَتى، أي: تُهْمَتى، أو هو الذي اتَّهِمه...) الخ وانظر أيضاً القاموس (قرف).

٢) سبب نزول الآية: (أن مشركي قريش قالوا للنبي ﷺ: اجعل بيننا وبينك حكماً، إن شئت من أحبار اليهود، وإن شئت من أحبار النصارى، ليخبرنا عنك بما في كتابهم من أمرك، فنزلت الآية)، انظر زاد المسير ١١٠/٣.

٣) قال ابن كثير ٣١٥/٣ عند قوله: ﴿فلا تكونن من الممترين﴾ هي كقوله: ﴿فإن كنت في شك مما أنزلنا إليك، فسئل الذين يقرءون الكتاب من قبلك، لقد جاءك الحق من ربك فلا تكونن من الممترين﴾ سورة يونس: ٩٤)، وهذا شرط، والشرط لايقتضي وقوعه، ولهذا جاء عن الرسول ﷺ أنه قال: «لا أشك ولا أسأل».

٤) هذه قراءة عاصم، وحمزة، والكسائي.
انظر الكشف ٤٤٧/١، والتبصرة ص٥٠١، والنشر ٦٠/٣-٦١، وانظر أيضاً زاد المسير ١١٠/٣، والبحر المحيط ٢٠٩/٤.

٥) هذه قراءة الباقين.
انظر المصادر السابقة.

قال قتادة: ﴿وتمت كلمة ربك﴾: هو كتاب الله لايزيد فيه المفترون ولاينقصون(١)وقوله: ﴿صدقاً وعدلا﴾ [أي: صدقاً وعدلا](٢)، أي: صدقاً فيما وعد، عدلا فيما حكم(٣)، ﴿لامبدل لكماته﴾، أي: لامغيّر لها(٤).

﴿وهو السميع﴾، أي: السامع لأقوال الخلق، ﴿العليم﴾، أي: العالم بما يعملون.

وقيل: ﴿السميع﴾ لدعاء الخلق، ﴿العليم﴾، بما في قلوبهم.

وقوله: ﴿وإن تطع أكثر من في الأرض﴾، [يعني الكفار.](٥)

وقيل: المراد بأهل الأرض: أهل مكة(٦).

وقوله: ﴿يضلوك عن سبيل الله﴾، أي: عن دين الله.

قال ابن جرير: (نزلت الآية في الذين دعوا النبي ﷺ إلى أكل ذبائحهم)(٧) وقيل: قالوا: إن كان ما قتله الناس يجوز أكله [وما قتله](٨) الله أولى(٩).

﴿إن يتبعون إلا الظن﴾، أي: ما يتبعون فيما يقولون إلا الظن، أي: لاحجة

---

١) ذكره البغوي في تفسيره ١٨١/٣ بدون نسبته لقتادة.

٢) ما بين المعقوفتين غير موجود في ب، ولعله تكرار من النّاسخ .

٣) قاله قتادة، انظر تفسير الطبري ٦٣/١٢، والدر المنثور ٣٤٤/٣، وعزاه السيوطي لعبد بن حميد، وابن المنذر، وابن أبي حاتم، وأبي الشيخ.

٤) أخرج البغوي ١٨١/٣ عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: «لا راد لقضائه، ولا مغير لحكمه، ولا خلف لوعده».

٥) في ب [قيل: يعني الكفار].

٦) انظر البحر المحيط ٢١٠/٤.

٧) انظر تفسير الطبري ٦٤/١٢ بنحو ما ذكر المؤلف.

٨) كذا في الأصل وفي ب [فما قتله] وهو الصحيح.

٩) انظر تفسير البغوي ١٨١/٣.

لهم، ﴿**وإن هم إلا يخرصون**﴾(١)، أي: ماهم إلا كاذبون، ﴿**إن ربك هو أعلم من يُضِلّ(٢) عن سبيله**﴾.

قال أبو جعفر النحاس: هذا على حذف المفعول، وفتح الياء أحسن(٣) لأن ما بعده ﴿**وهو أعلم بالمهتدين**﴾(٤)، وموضع ﴿**من**﴾ في الإعراب نصب.

والمعنى أعلم بمن يضلّ(٥)، أي: يا أيها الرَّسول: إنَّ ربك أعلم بخلقه فيما هم عليه من الضلال والهدى، أي: اكتف بعلم الله، فلا يعلم السرائر غيره.

وقوله: ﴿**فكلوا مما ذكر اسم الله عليه**﴾، يعني ذبائح المسلمين وأهل الكتابين، ﴿**إن كنتم بآياته مؤمنين**﴾، أي: أحلوا ما أحل الله وحرموا ما حرمه إن كنتم بكتابه مؤمنين.

وقيل: مما ذكر اسم الله عليه، أي: مما أخلص لله(٦).

قال ابن عباس رضي الله عنه (إن المسلم ذِكْر الله في قلبه)(٧).

قال قوم من العلماء:- إن ذبح مسلم أو كتابيّ وترك اسم الله متعمداً جاز

---

١) قال صاحب اللسان (خرص): (خَرَصَ يَخْرُصُ بالضم، خَرْصاً وتَخَرّصَ، أي: كذب، ورجل خَرّاصٌ: كذاب.. وأصل الخَرْص التَّظني فيما لاتَسْتَيْقِنُه، ومنه خَرْص النخل والكرم، إذا حزرت التمر، لان الحزر إنما هو تقدير بظن لا إحاطة، ثم قيل للكذب خَرْصٌ لما يدخله من الظنون الكاذبة) أ.هـ.

٢) هذه قراءة شاذة، انظر المحتسب ٢٢٨/١.

٣) القراءة المتواترة هي (يَضِلّ)، بفتح الياء.

٤) انظر معاني القرآن للنحاس ٤٧٩/٢.

٥) انظر تفسير الطبري ٦٦/١٢، وتفسير القرطبي ٤٨/٧ وحسنه، والبحر المحيط ٢١٠/٤.
وذهب الكسائي، والمبرد، والطبري، والزجاج، والنحاس، ومكي، وغيرهم إلى أنها في موضع رفع، وهي إستفهامية مبتدأ والخبر (يَضِلّ)، والجملة في موضع نصب بأعلم أي: أعلم أي الناس يَضِلّ) كقوله: (لنعلم أي الحزبين أحصى). الكهف: ١٢.
انظر المصادر السابقة، ومعاني القرآن للزجاج ٢٨٦/٢، وإعراب القرآن للنحاس ٩٣/٢، ومشكل إعراب القرآن ٢٢٦/١-٢٦٧، وغيرها.

٦) انظر معاني القرآن للنحاس ٤٧٩/٢ فهذا كلامه بعينه.

٧) انظر الدر المنثور ٣٤٩/٣.

أكل ذبيحته، والمراد بالآية النهي عن أكل ذبائح المشركين(١).

وقال آخرون: ماترك فيه اسم الله عمداً لم يؤكل(٢).

وقوله: ﴿ومالكم ألا تأكلوا﴾، المعنَى: أي شيء لكم في ترك أكل ماذكر اسم الله عليه؟! أي: أيُ مانع لكم من أكله وليس بحرام، لأن الله قد فصّل لكم ما حرم عليكم؟!

وقوله: ﴿إلا ما اضطررتم إليه﴾، أي: دَعتكُم الضرورة إليه من شدّة المجاعة.

وقريء ﴿فُصِّل﴾ و ﴿حُرِّم﴾ ، على مالم يسم فاعله(٣)، كقوله ﴿حرمت

---

١) ذهب إلى هذا القول الشافعية، ورواية عن الإمام مالك، ورواية عن الإمام أحمد، وحكى عن ابن عباس، وأبي هريرة رضي الله عنهما، وعطاء.

انظر تفسير ابن كثير ٣١٧/٣، والمجموع ٣١١/٨، والروضة ٤٧٣/٢، وتفسير الفخر الرازي ١٧٧/٧، وتفسير القرطبي ٥٠/٧، والمغني ٥٤٧/٨، والإنصاف ٣٩٩/١٠.

٢) هذا قول جمهور العلماء، ومنهم الأئمة الثلاثة (أبو حنيفة ومالك وأحمد) واختلفوا في متروك التسمية سهواً

(أ) فذهب أبو حنيفة، ومالك في الصحيح من مذهبه، وأحمد في المعتمد إلى أكل الذبيحة إذا تركت التسمية عليها سهواً، وبه قال ابن جبير وعطاء.

انظر بدائع الصنائع ٤٦/٥، وأحكام القرآن لابن العربي ٧٤٩/٢، والقرطبي ٥٠/٧، والإنصاف ٣٩٩/١٠، والمغني ٥٧٤/٨ وكشاف القناع ٢٠٩/٦، وتفسير ابن كثير ٣١٨/٣ وغيرها

(ب) أن متروك التسمية سهواً لايؤكل، ذهب إليه الظاهرية وابن سيرين والشعبي، ورواية عن الإمام أحمد نصرها طائفة من أصحابه المتقدمين والمتأخرين وهو إختيار أبي ثور، وروي عن ابن عمر ومولاه نافع.

انظر المحلى ١٦٥/٨، أحكام القرآن لابن العربي ٧٤٩/٢، وتفسير ابن كثير ٣١٧/٣.

٣) هذه قراءة أبي عمرو، وابن عامر، وابن كثير، انظر الكشف ٤٤٨/١، والتبصرة ص٥٠٢، والنشر ٦١/٣، وتفسير القرطبي ٤٨/٧-٤٩، والبحر المحيط ٢١١/٤.

وقرأ نافع وحفص: ﴿فَصّل﴾ و ﴿حَرّم﴾ على بنائهما للفاعل،

وقرأ حمزة والكسائي وأبو بكر: ﴿فَصّل﴾ مبنياً للفاعل، و﴿حُرّم﴾ مبيناً للمفعول. انظر المصادر السابقة.

عليكم الميتة﴾(١).

وقوله: ﴿**وإن كثيراً ليَضلّون**(٢) **بأهوائهم**﴾، أي: باتباع أهوائهم، وقريء: ﴿**ليُضِلّون**﴾ بضم الياء(٣) والمفعول محذوف، والتقدير: ﴿**ليُضلون**﴾ أتباعهم، ﴿**بغير علم**﴾، أي: جاهلين.

قيل: إن المشركين كانوا يقولون: (إن الميتة ذبيحة الله، فهي أحلّ [مما](٤) تذبحونه بأيديكم).

فأنزل الله عزوجل: ﴿**ومالكم ألا تأكلوا مما ذكر اسم الله عليه**﴾(٥).

أي: أيّ شيء يمنعكم من أكل هذه الذبائح التي أحللتها لكم؟

قال قتادة: ﴿**فصّل**﴾ بيّن(٦).

وقوله: ﴿**إن ربك هو أعلم بالمعتدين**﴾، أي: المتجاوزين حلال الله إلى الحرام وما تشتهيه نفوسُهم.

وقوله: ﴿**وذروا ظاهر الإثم وباطنه**﴾

قال قتادة: أي: علانيته وسرَّه(٧).

﴿**إن الذين يكسبون الإثم**﴾، أي: [يعملون](٨) بخلاف أمر الله، ﴿**سيجزون**﴾ ، أي: في الآخرة، ﴿**بما كانوا يقترفون**﴾. أي: يكسبون في الدنيا(٩).

---

١) سورة المائدة: ٣.

٢) هذه قراءة ابن كثير، ونافع، وأبي عمرو، وابن عامر. انظر الكشف ٤٤٨/١، والتبصرة ص٥٠٢، والنشر ٦١/٣، وتفسير القرطبي ٤٨/٧-٤٩، والبحر المحيط ٢١١/٤.

٣) هذه قراءة الكوفيين، انظر المصادر السابقة.

٤) كان في الأصل [أحل ما تذبحونه]، وهو خطأ ظاهر، والزيادة من ب.

٥) أخرج الطبري ٧٨/١٢ وما بعدها نحوه عن ابن عباس رضي الله عنهما، والضحاك، ومجاهد، وغيرهم.

٦) انظر تفسير الطبري ٦٩/١٢.

٧) انظر المصدر السابق ٧٢/١٢.

٨) في ب [يعلمون]، وهو خطأ.

٩) تقدم الكلام على الاقتراف.

وقوله: ﴿**ولا تأكلوا مما لم يذكر اسم الله عليه**﴾.

اختلف العلماء في معنى الآية:

فمذهب ابن عباس رضي الله عنه، أن هذا جواب للمشركين حين سألوا النبي ﷺ وتخاصموا فقالوا: كيف لاتأكل ما قتل ربك وتأكل ما قتلنا؟ فأنزل الله عزوجل ﴿**ولا تأكلوا مما لم يذكر اسم الله عليه**﴾(١) فالمعنى على هذا ولا تأكلوا من الميتة، أي: من الذي / [**١٣٦ ب**] مات ولم تدرك ذكاته.

وقال الشعبي(٢) ومحمد بن سيرين(٣): لايؤكل من الذبائح التي لم يسم الله عليها كان ذلك عَمْداً أو نسياناً(٤).

وقال سعيد بن جبير(٥) وعطاء(٦):- إذا ترك التسمية عمداً لم يؤكل، وإذا نسي أكل(٧).

---

١) أخرجه الطبري ١٢/٧٩ عن ابن عباس رضي الله عنهما بلفظ (إن المشركين قالوا للمسلمين: ما قتل ربكم فلا تأكلونه، وما قتلتم أنتم تأكلونه! فأوحى الله إلى نبيه ﷺ: ﴿ولا تأكلوا مما لم يذكر اسم الله عليه﴾، وانظر أيضاً زاد المسير ٣/١١٤، والدر المنثور ٣/٣٤٨ وما بعدها.

٢) هو عامر بن شراحيل الشعبي، بفتح المعجمة، أبو عمرو، ثقة مشهور، فقيه فاضل، من الثالثة قال مكحول: ما رأيت أفقه منه، مات بعد المائة، وله نحواً من ثمانين. انظر التقريب ص٢٨٧.

٣) هو محمد بن سيرين الانصاري، أبو بكر ابن أبي عمرة البصري، ثقة ثبت كبير القدر، كان لايرى الرواية بالمعنى، مات سنة عشر ومائة. انظر المصدر السابق ص٤٨٣.

٤) تقدمت الإشارة إلى هذا القول ص١٣٤.

٥) هو سعيد بن جبير الاسدي مولاهم، الكوفي، ثقة ثبت فقيه، روايته عن عائشة وأبي موسى ونحوهما مرسلة، قتل بين يدي الحجاج سنة خمس وتسعين، ولم يكمل الخمسين، انظر المصدر نفسه ص٢٣٤.

٦) هو عطاء بن أبي رَبَاح، بفتح الراء والموحدة، واسم أبي رباح: أسلم، القرشي مولاهم المكي، ثقة فقيه فاضل لكنه كثير الارسال، من الثالثة، مات سنة أربع عشرة على المشهور، وقيل: إنه تغير بأخرة، ولم يكثر ذلك منه، انظر المصدر نفسه ص٣٩١.

٧) تقدم الكلام على هذا القول ص١٣٤.

وقوله: ﴿**وإنه لفسق**﴾، أي: خروج من الطاعة.

﴿**وإن الشياطين ليوحون إلى أوليائهم**﴾، أي: يوسوسون إليهم، والشياطين: رؤساء المشركين.

وقوله: ﴿**ليجادلوكم**﴾ ، أي: ليخاصموا محمداً ﷺ وأصحابه في أكل الميتة(١).

وقيل: الشياطين إبليس وجنوده وسوسوا إلى أوليائهم من المشركين(٢).

قال [بعض](٣) أهل العلم: المراد بهذه الآية الميتة، جُعل ترك اسم الله عليه [كالعبارة عن ترك التذكية](٤).

[وقيل: المراد به ما ذبحه المجوس، ومعناه مالم يُخلَص لله.](٥)

وقوله: ﴿**وإن أطعتموهم**﴾، يعني في استحلال الميتة، ﴿**إنكم لمشركون**﴾ [مثلهم](٦).

وقوله: ﴿**أو من كان ميتاً فأحييناه**﴾، قال مجاهد: المعنى أو من كان ضالا فهديناه، ﴿**وجعلنا له نوراً**﴾، أي هدى، ﴿**يمشي به في الناس كمن مثله في الظلمات**﴾، أي: في الضلالة، ﴿**ليس بخارج منها**﴾(٧).

---

١) تقدم الكلام على هذا القول ص١٣٦.

٢) قاله ابن عباس رضي الله عنهما، وعكرمة، ومجاهد، وقتادة، والسدي، والضحاك.
انظر تفسير الطبري ١٢/٧٨ وما بعدها.

٣) ما بين المعقوفتين ساقط من ب.

٤) في ب [كالعبادة لله]، وعلى كل فالعبارة غير مستقيمة، فالاولى أن تكون: [جعل ترك اسم الله عبارة عن ترك التذكية]، والله أعلم.

٥) ما بين المعقوفتين ساقط من ب.

٦) في ب [مثلكم]، وهو خطأ.

٧) الاثر في تفسير الطبري ١٢/٩٠-٩١، والدر المنثور ٣/٣٥٢ وعزاه لعبد بن حميد، وابن المنذر، وأبي الشيخ.

قال السدي:- [نزل](١) في عمر بن الخطاب رضي الله عنه وأبي جهل(٢)، أي: لايستوي الطائفتان.

وقوله: ﴿**كذلك زين للكافرين ما كانوا يعملون**﴾، أي: من المعصية.

وقيل: [(٣)معنى، ﴿**يمشي به في الناس**﴾، يدرك به كل فضيلةٍ من فضائلهم.

وقوله: ﴿**وكذلك جعلنا في كل قرية أكابر مجرميها**﴾، أي: كما أن [فساق](٤) مكة أكابرها، فهكذا جعلنا فساق كل قرية أكابرها، يعني رؤساءها ومترفيها، ﴿**ليمكروا فيها**﴾، أي: [يصد الناس عن إيمانهم](٥) ﴿**وما يمكرون إلا بأنفسهم**﴾، لأن وبال مكرهم عائد عليم، ﴿**وما يشعرون**﴾ أنه كذلك.

قال أهل اللغة: الأكابر: جمع الأكبر، نحو الأفاضل جمع الأفضل، وهو الزيادة على غيره في الرئاسة، ويستعمل هذا النوع، إما بالألف واللام، أو مضافاً (٦)، وموضع الكاف من ﴿**كذلك**﴾، نصب بـ ﴿**جعلنا**﴾.

وقوله: ﴿**وإذا جاءتهم آية**﴾، المعنى: وإذا جاءت المشركين حجة على صدق محمد ﷺ وصحة نبوته، ﴿**قالوا لن نؤمن**﴾، أي: لن نصدق، ﴿**حتى نؤتى مثل ما أوتي رسل الله**﴾، أي: مثل ما أوتي موسى من فلق البحر، وعيسى من إحياء الموتى(٧).

وقيل: إن الوليد بن المغيرة قال: والله لو كانت النبوة حقاً لكنت أولى بها من محمد، لأني أكثر مالا(٨).

---

١) في ب [نزلت].

٢) انظر تفسير القرطبي ٥٢/٧، ثم عقب على ذلك بقوله: (والصحيح أنها عامة في كل مؤمن وكافر) ا هـ.

٣) من هنا بدأ سقط في الأصل، والإضافة من النسخة ب.

٤) في المخطوط [تساق]، وهو خطأ، والصحيح ما أثبته، وانظر تفسير البغوي ١٥٨/٣.

٥) كذا في المخطوط، ولعل الصحيح [يصدوا الناس عن إيمانهم].

٦) انظر تفسير الطبري ٩٤/١٢، والبحر المحيط ٢١٥/٤، والصحاح، واللسان (كبر).

٧) انظر تفسير الطبري ٩٥/١٢.

٨) انظر تفسير البغوي ١٨٥/٣، وفيه زيادة (وأكبر سناً).

وقيل: نزلت في أبي جهل بن هشام قال: والله لانؤمن بمحمد ولا نتبعه إلا أن يأتينا وحيٌ كما يأتيه(١).

﴿الله أعلم حيث يجعل رسالته﴾، أي: إنهم ليسوا بأهل لها، هو أعلم بمن يصلح [بها](٢)، ﴿سيصيب الذين أجرموا﴾، أي: سينال الذين كفروا، ﴿صغار عند الله﴾، أي: مذلة(٣)، وقوله: ﴿عند الله﴾ يتعلق بقوله: ﴿سيصيب﴾ (٤)، أي: سيصيبهم ذلك في الآخرة، ﴿وعذاب شديد بما كانوا يمكرون﴾، أي: بجزاء مكرهم.

وقوله: ﴿فمن يرد الله أن يهديه﴾، أي:فمن يرد الله أن يهديه للإيمان به وبرسوله، ﴿يشرح صدره﴾، أي: يفسح صدره ﴿للإسلام﴾ ، أي: [يُنوِّره](٥) ليقبل الإسلام، ﴿ومن يرد أن يضله﴾، أي يصرفه عن طريق الهدى، ﴿يجعل صدره ضيقاً حرجاً﴾، قريء: ﴿حَرِجاً﴾ بالكسر(٦)على أنه اسم الفاعل، وبالفتح (٧) على أنه المصدر، وأصله من الحرجة، وهي: الشجرة الملتفة

---

١) انظر المصدر السابق، وزاد المسير ١١٨/٣.

٢) كذا في المخطوط، وهو خطأ، والصحيح [لها].

٣) أخرجه الطبري ٩٦/١٢ عن السدي،
(والصّغار) مصدر (صغر يصغَرُ صَغَاراً وصَغَراً) وهو الذل والضيم.
وانظر الصحاح، واللسان، والقاموس (صغر).

٤) هذا أحد الاقوال، والثاني: أنه منتصب بـ﴿صغار﴾، لانه مصدر فيعمل، والثالث: أنه صفة لصغار فيتعلق بمحذوف قدره الزجاج ٢٨٩/٢ بثابت: أي: صغار ثابت لهم عند الله، قال النحاس عنه ٤٨٤/٢-٤٨٥ وهذا أحسن الأقوال.

٥) هذه الكلمة ليست واضحة في المخطوط، وهي قريبة الرسم مما أثبته، وانظر أيضاً تفسير البغوي ١٨٦/٣.

٦) قرأ نافع، وأبو بكر عن عاصم بالكسر. انظر الكشف ٤٥٠/١، والتبصرة ص٥٠٣، والنشر ٦٢/٣، وتفسير القرطبي ٥٤/٧، والبحر المحيط ٢١٨/٤.

٧) قرأ الباقون بالفتح، وانظر المصادر السابقة.

بالأشجار حولها(١).

قال ابن عباس رضي الله عنه: كذلك قلب الكافر لايصل إليه الخير، كما لايصل الراعي إلى هذه الشجرة(٢).

وقيل: ﴿**حرجاً**﴾، أي: ليس للخير فيه منفذ، أي: يجعل قلبه ضيقاً حتى لايدخله الإيمان(٣). وقيل: ﴿**حرجاً**﴾ ، شاكاً (٤). ﴿**كأنما يصعد في السماء**﴾، أي: إذا كُلّف الإيمان فكأنما يُكلّف الصعود إلى السماء، لاشتداد ذلك عليه، أي: يشق عليه الإيمان كما يشق عليه صعود السماء(٥)، ﴿**كذلك يجعل الله الرجس**﴾، أي: العذاب(٦). وقيل: اللعنة(٧)، ﴿**على الذين لايؤمنون**﴾، أي: كجعله ضيق الصدر في قلوب هؤلاء.

وقوله: ﴿**وهذا صراط ربك مستقيماً**﴾، أي: هذا الذي أنت عليه يا محمد

---

١) قال في الصحاح (حرج): (مكان حَرَج وحَرِج، أي: ضيق كثيراً الشجر لاتصل إليه الراعية) اهـ.

وقد روى الإمام الطبري ١٠٤/١٢ بسنده أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قرأ هذه الآية ﴿ومن يرد أن يضله يجعل صدره ضيقاً حَرَجاً﴾ بنصب الراء، قال: وقرأ بعض من عنده من أصحاب الرسول ﷺ: ﴿ضيقاً حَرِجاً﴾. قال صفوان: فقال عمر: أبغوني رجلا من كنانة، واجعلوه راعياً، وليكن مدلجياً. قال: فأتوه به. فقال له عمر: يا فتى، ماالحرجة؟ قال: (الحرجة) فينا، الشجرة تكون بين الأشجار التي لاتصل إليها راعية ولا وحشية ولا شيء. قال: فقال عمر: كذلك قلب المنافق، لايصل إليه شيء من الخير) اهـ.

وانظر تفسير ابن كثير ٣٢٨/٣.

٢) ذكره الزجاج في معاني القرآن ٢٩٠/٢، والقرطبي ٥٤/٧.

٣) انظر هذا القول في تفسير الطبري ١٠٥/١٢ وما بعدها.

٤) انظر المصدر نفسه.

٥) انظر تفسير البغوي ١٨٧/٣ فالمؤلف قد وافقه.

٦) أخرجه الطبري ١١١/١٢ عن ابن زيد.

٧) هذا قول الزجاج في معاني القرآن ٢٩٠/٢ حيث قال: (والرجس اللعنة في الدنيا والعذاب في الآخرة) اهـ.

صراط ربك، أي: سبيله مستقيماً لاعوج فيه، وهو الإسلام(١).

وقيل: هو القرآن(٢). ﴿**قد فصلنا**﴾، أي: بيّنا، ﴿**الآيات**﴾، أي: الدلالات، ﴿**لقوم يذكرون**﴾، أي: يتعظون، ﴿**لهم دار السلام عند ربهم**﴾، السلام الله عزوجل، وداره الجنة(٣). وقيل: دار السلام دار السلامة [لسلامتهما](٤) من الآفات. وقيل: سميت دار السلام لقوله في ابتداء دخولها: ﴿**ادخلوها بسلام آمنين**﴾(٥)، وقوله: ﴿**والملائكة يدخلون عليهم من كل باب سلام عليكم**﴾ (٦)، وقوله: ﴿**تحيتهم فيها سلام**﴾(٧)، وقوله: ﴿**إلا قِيلا سلاماً سلاماً**﴾(٨)، وقوله: ﴿**سلام قولا من رب رحيم**﴾(٩).

﴿**وهو وليهم**﴾، أي: ناصرهم ومعينهم، ﴿**بما كانوا يعملون**﴾، يعني في الدنيا من الطاعة(١٠). وقيل: يتولاهم في الدنيا بالتوفيق وفي الآخرة بالجزاء](١١) (١٢).

وقوله: ﴿**ويوم يحشرهم جميعاً**﴾، أي ونقول: يوم نجمع الجن والإنس في موقف القيامة، ﴿**يا معشر الجن قد استكثرتم من الإنس**﴾، أي: من

---

١) أخرجه الطبري ١٢/١١٣ عن ابن عباس رضي الله عنهما.
٢) انظر البحر المحيط ٤/٢١٩ وعزاه لابن مسعود رضي الله عنه.
٣) أخرجه الطبري ١٢/١١٤ عن السدي، قال البغوي ٣/١٨٧: (وعليه أكثر المفسرين).
٤) كذا في النسختين، والصحيح [لسلامتها].
٥) سورة الحجر: ٤٦.
٦) سورة الرعد: ٢٣، ٢٤.
٧) سورة إبراهيم: ٢٣.
٨) سورة الواقعة: ٢٦.
٩) سورة يس: ٥٨.
١٠) انظر تفسير الطبري ١٢/١١٤.
١١) ذكره البغوي في تفسيره ٣/١٨٨ عن الحسين بن الفضل.
١٢) هنا ينتهي السقط الواقع في الأصل.

إضلال الإنس(١)، ﴿وقال أولياؤهم من الإنس﴾، يعني الذين أطاعوهم، ﴿ربنا استمتع بعضنا ببعض﴾، قال الكلبي: استمتاع الإنس بالجن، هو أن الرجل كان إذا سافر فأمسى بأرض قفر، فخاف على نفسه منهم، قال، أعوذ بسيد هذا الوادي من سفهاء قومه، فيبيت في جوار منهم(٢)، واستماع الجن بالإنس هو أنهم قالوا: قد [عاذنا](٣) الإنس فيزدادون في أنفسهم شرفاً (٤). وقيل: هو طاعة بعضهم بعضاً، [وموافقة بعضهم لبعض](٥) (٦).

وقيل: استمتاع الإنس بما كانوا يلقون إليهم من السحر والكهانة، واستمتاع الجن اتباع الإنس إياهم(٧).

والاستمتاع في اللغة: الانتفاع على وجه الشهوة (٨)، فاستمتاع الإنس بالجن هو اللذات في المعاصي، واستمتاع الجن بالإنس هو افتخارهم بطاعة الإنس إياهم في المعاصي.

وقوله: ﴿وبلغنا أجلنا الذي أجلت لنا﴾، أي: الوقت الذي وقّت لنا، يعني الموت(٩).

وقيل: يعني البعث(١٠).

---

١) ذكر الطبري في تفسيره ١١٥/١٢ هذا القول عن ابن عباس رضي الله عنهما، وقتادة، ومجاهد، والحسن.

٢) انظر تفسير البغوي ١٨٨/٣، وقد أخرج الطبري ١١٦/١٢ نحوه عن ابن جريج.

٣) في ب [عاذبنا] وهو الأولى.

٤) انظر المصدرين السابقين.

٥) ما بين المعقوفتين ساقط من ب.

٦) ذكره البغوي في تفسيره ١٨٨/٣ عن محمد بن كعب.

٧) انظر المصدر السابق، وزاد المسير ١٢٣/٣، وتفسير القرطبي ٥٦/٧.

٨) انظر الصحاح، واللسان ، والقاموس (متع)، ولكن لم يقيدوه بكونه على وجه الشهوة.

٩) انظر تفسير الطبري ١١٧/١٢ وعزاه للسدي، وانظر الدر المنثور ٣٥٧/٣-٣٥٨.

١٠) انظر تفسير البغوي ١٨٨/٣.

[وقوله](١): ﴿**قال النار مثواكم**﴾، أي: مقامكم الذي تقيمون فيه(٢)، ﴿**خالدين فيها**﴾، أي: دائمين فيها(٣)، ﴿**إلا ماشاء الله**﴾، يعني قدر مدة ما بين بعثهم من قبورهم إلى دخولهم النار، فتلك المدة التي استثناها الله من خلودهم في النار(٤).

وقيل: سوى ما شاء الله من أنواع العذاب(٥).

﴿**إن ربك حكيم**﴾، أي: في جزائهم، ﴿**عليم**﴾، أي: بما يستحقه خلقه من الثواب والعقاب.

وقوله: ﴿**وكذلك نولّي بعض الظالمين بعضاً**﴾، أي: نجعل بعض الكفار أولياء بعض بكفرهم(٦).

وقيل: نسلط بعضهم على بعض(٧).

قال بعض أهل التفسير: إن الله تعالى قال: (إني أفني أعدائي بأعدائي ثم أفنيهم بأوليائي)(٨).

وقوله: ﴿**بما كانوا يكسبون**﴾، أي: جزاء على كسبهم.

وروي، يقول الله تعالى: «إني أنا الله لا إله إلا [أنا مالك](٩) الملوك، قلوبهم ونواصيهم بيدي، فمن أطاعني جعلتهم عليه رحمة ومن عصاني جعلتهم /

---

١) ما بين المعقوفتين ساقط من الأصل، والزيادة من ب.

٢) المثوى: (هو المقام، تقول: ثوى فلان بمكان كذا، أي: أقام فيه)، وانظر الصحاح (ثوى).

٣) قال الطبري ١١٨/١٢ (لابثين فيها).

٤) انظر المصدر السابق، ومعاني القرآن للزجاج ٢٩١/٢-٢٩٢، وتفسير البغوي ١٨٨/٣-١٨٩.

٥) انظر المصدرين السابقين الأخيرين.

٦) أخرجه الطبري ١١٩/١٢ عن قتادة.

٧) انظر المصدر السابق وعزاه لابن زيد.

٨) لم أجده فيما اطلعت عليه من كتب.

٩) في ب [أنا أنا مالك] بتكرير لفظ [أنا].

[١٣٧ أ] عليه نِقمة فلا تشتغلوا بسب الملوك، ولكن توبوا إليّ أعَطِّفْهُم عليكم)(١).

ورُوي: (إذا أراد الله بقوم خيراً ولّى أمرهم خيارهم، وإذا أراد بقوم سوءاً ولّى أمرهم شِرَارهم)(٢).

ورُوي: (من أعان ظالماً سلّطه الله عليه)(٣).

وقوله: ﴿**يا معشر الجن والإنس**﴾، أي: يا جماعة الجن والإنس: ﴿**ألم يأتكم رسل منكم**﴾، أي: ألم يجئكم رسل منكم؟.

اختلف أهل العلم في الجن: هل بُعث إليهم رسول منهم؟

فقال قوم: نعم، واستدلوا بظاهر الآية(٤).

وقال أكثر أهل العلم: ألا إنما الرسل من الإنس، والنّذُر من الجن(٥)، لقوله تعالى: ﴿**ولّوا إلى قومهم منذرين**﴾(٦)، أي: واعظين.

وإنما قال: ﴿**منكم**﴾ كما قال: ﴿**يخرج منهما اللؤلؤ والمرجان**﴾(٧)

---

١) انظر غرائب القرآن ورغائب الفرقان ٢٩/٨ قال: (عن مالك بن دينار قال: جاء في بعض الكتب السماوية ...) ثم ساق هذا الذي ذكره المؤلف.

٢) ذكره البغوي في تفسيره ١٨٩/٣ عن الكلبي عن أبي صالح عن ابن عباس رضي الله عنهما، وذكره أيضاً الخازن في تفسيره ١٨٤/٢ عنه.

٣) هذا الأثر ضعيف، قال في المقاصد الحسنة ص٣٩٨ رواه ابن عساكر في تاريخه عن ابن مسعود، وفيه ابن زكريا متهم بالوضع فهو آفته.
وللمزيد انظر كشف الخفاء ٣١٥/٢-٣١٦، وتمييز الطيب من الخبيث ص١٦٠.

٤) أخرجه ابن جرير ١٢١/١٢ عن الضحاك، (قال: سئل الضحاك عن الجن، هل كان فيهم نبيّ قبل أن يبعث النبي ﷺ؟ فقال: ألم تسمع إلى قول الله: ﴿يا معشر الجن والانس ألم يأتكم رسل منكم يقصون عليكم آياتي﴾، يعني بذلك: رسلا من الانس ورسلا من الجن؟ فقالوا: بلى!) اهـ، وانظر تفسير البغوي ١٩٠/٣ وزاد نسبته للكلبي.

٥) ممن قال بهذا القول مجاهد، وابن جريج وغيرهما، انظر المصدر السابق، والدر المنثور ٣٥٩/٣و وعزاه لعبد بن حميد، وابن المنذر، وابن أبي حاتم.

٦) سورة الأحقاف: ٢٩.

٧) سورة الرحمن: ٢٢.

وإنما يخرجان من البحر [المالح](١) دُون العذب، وكقوله: ﴿**وجعل القمر فيهن نوراً**﴾(٢) وإنما هو في سماء واحدة.

وقال بعضهم: جمع بينهما لإجتماع الجن والإنس في التمييز(٣).

وقوله: ﴿**يقصون عليكم آياتي**﴾، أي: يقرأون عليكم القرآن، ﴿**وينذرونكم لقاء يومكم هذا**﴾، أي: ويخوّفونكم لقاء يوم القيامة، أي: يخوفونكم بأهواله، ﴿**قالوا شهدنا على أنفسنا**﴾، أي: بمجيء الرسل إلينا، وتكذيبنا إياهم، وإساءتنا إلى نفوسنا بذلك، ﴿**وغرتهم الحيوٰة الدنيا**﴾، أي: ألهتهم بغرورها، ﴿**وشهدوا على أنفسهم أنهم كانوا كافرين**﴾، أي: أقروا على أنفسهم، وهذا ابتداء خبر من الله، أي: [وشهدوا](٤) على أنفسهم بكفرهم(٥).

وقوله: ﴿**ذلك أن لم يكن ربك مهلك القرى بظلم**﴾، أي: ذلك الذي قصصنا عليك من أمر الرسل، وأمر من كذبهم؛ لأنه ﴿**لم يكن ربك مهلك القرى بظلم وأهلها غافلون**﴾، أي: عن الإنذار بالرسل، كما قال: ﴿**وما كنا معذبين حتى نبعث رسولا**﴾(٦) (٧).

قال الفراء: لايهلكهم بظلم منه على غفلة منهم من غير إنذارٍ وتذكيرٍ(٨).

وقيل المعنى: لايعذبهم وهُم مسلمون، فيكون ذلك ظلماً منه(٩).

وقوله: ﴿**ولكل درجات مما عملوا**﴾، قيل، يعني في الثواب والعقاب على

---

١) في ب [المالح خاصة].
٢) سورة الحج: ١٦.
٣) هذا قول الزجاج، انظر معاني القرآن له ٢/٢٩٢.
٤) في ب [وشهدنا].
٥) انظر تفسير الطبري ١٢/١٢٣ بنحو ما ذكر المؤلف.
٦) سورة الإسراء: ١٥.
٧) انظر تفسير ابن كثير ٣/٣٣٤.
٨) انظر معاني القرآن للفراء ١/٣٥٥ بنحو ما ذكر المؤلف.
٩) لم أجد من قال به فيما اطلعت عليه.

قدر أعمالهم في الدنيا فمنهم من هو أجزل ثواباً [وأشدّ عذاباً .](١)

﴿**وما ربك بغافل عما يعملون**﴾، أي: أحاط علمه بأعمالهم فلا يفوته شيء منها.

وقوله: ﴿**وربك الغني ذو الرحمة**﴾ المعنى: وربك الغني عن عبادة خلقه، وعن [أعماله](٢) وهم المحتاجون إليه.

﴿**ذو الرحمة**﴾، أي: ذو الرحمة بهم(٣).

وقيل: ذو النعمة عليهم(٤).

يقول تعالى: لم آمركم بطاعتي لحاجة مني إلى ذلك، بل أنا الغني عنكم، [ولكني](٥) رحمتكم وتفضلتُ بذلك عليكم، لأدخر لكم ثوابه.

﴿**إن يشأ يذهبكم ويستخلف من بعدكم ما يشاء**﴾، أي: إن شئت أهلكتكم واستخلفت من بعد استئصالكم ما أشاء خلقاً غيركم، إن شئت مثلكم، وإن شئت أطوع منكم(٦).

﴿**كما أنشأكم**﴾، أي: خلقكم، ﴿**من ذرية قوم آخرين**﴾، يعني آباءهم الماضين(٧).

وقيل: يعني أهل سفينة نوح عليه السلام(٨).

---

١) كذا في المخطوط، ولعل الصحيح [ومنهم من هو أشدّ عذاباً]، والله أعلم.

٢) كذا في الاصل، وفي ب [أعمالهم]، وهو الصحيح.

٣) أي: إنه بهم رؤوف رحيم كما قال تعالى: ﴿إن الله بالناس لرءوف رحيم﴾ سورة البقرة: ١٤٣.

٤) هذا تأويل مخالف لما عليه أهل السنة، كان ينبغي على المؤلف رحمه الله أن ينبه عليه، أولا يذكره أصلا.

٥) في ب [ولكن].

٦) انظر تفسير البغوي ١٩١/٣ بنحو ما ذكر المؤلف.

٧) انظر المصدر السابق، وزاد المسير ١٢٧/٣.

٨) هذا قول الزمخشري، انظر الكشاف ٥٢/٢.

قال أهل النحو: قد تقام (ما) مقام (من) من حيث تقام [صِفة](١) مقام الموصوف(٢).

وقيل المراد: ويستخلف أي نوع شاء من أنواع خلقه، مما لايعقل فيجعلهم عقلاء أمثالكم ويكلفهم ويقيمهم مقامكم، وذلك سهل عليه كإنشائكم من ذرية قوم آخرين(٣).

والإنشاء: إبداء الخلق، يقال: له نشء حسن، أي: ابتداء حسن(٤). قال نُصَيْبٌ(٥):

ولَوْلا أن يقال: صَبَا نُصَيْبٌ   لقلت بِنَفْسِي النَّشَأ الصِغَارُ(٦) / [١٣٧ ب]

وقوله: ﴿إنما توعدون لآت﴾، أي: لجاءٍ كائن، أي: الذي يعدكم الله كائن لاخُلْفَ فيه، ﴿وما أنتم بمعجزين﴾، أي: بسابقين فائتين، أي: يدرككم حيث كنتم(٧).

والإعجاز في اللغة: أن يأتي بشيء يَعجزُ عنه خصْمُه، [أي](٨): يصير عاجزاً

---

١) كذا في الأصل، وفي ب [الصفة]، وهو الصحيح.

٢) تقدم الكلام على هذه المسألة، وانظر أيضاً البحر المحيط ٢٢٥/٤.

٣) انظر تفسير الطبري ١٢٦/١٢، بنحوه.

٤) انظر معاني القرآن للزجاج ٢٩٣/٢.

٥) هو نُصَيْب بن رباح، كان عبداً أسود لرجل من كنانة السّكان بودان، وهو من الشعراء الإسلاميين ذوى الفصاحة، كان عفيفاً كبير النفس، مدح عبد العزيز بن مروان، فأعطاه ألف دينار، فك بها نفسه، ودخل على سليمان بن عبد الملك وأنشده من شعره، توفي سنة ١٠٨ وللمزيد انظر كتاب الأغاني ٣٢٤/١، وما بعدها، تاريخ الإسلام للذهبي ١١/٥، والنجوم الزاهرة ٢٦٢/١-٢٦٣، وغيرها.

٦) انظر اللسان (نشأ) حيث قال: (نشأ ينشأ نشأ ونشوءاً ونشاءً ونشأة: حيي، وأنشأ الله الخلق، أي: ابتدأ... والنشء: أحداث الناس، غلام ناشيء، وجارية ناشئة، والجمع نشأ.. وقال ابن السكيت، النشأ، الجواري الصغار في بيت نُصَيْب.

٧) انظر تفسير البغوي ١٩١/٣ بنحو ما ذكر المؤلف.

٨) في ب [أو].

عنه(١).

وقوله: ﴿**قل يا قوم اعملوا**﴾، أي: قل يا محمد لهم: ﴿**اعملوا على مكانتكم**﴾.

قريء: ﴿**مكانتكم**﴾ بالتوحيد(٢)، و﴿**ومكاناتكم**﴾ بالجمع(٣).

يقال: مَكُنَ مكانة، ورجلٌ مكين.

المعنى: اعملوا على قدر منزلتكم وتمكنكم في دنياكم، فإنكم لاتضرّونا بذلك شيئاً(٤).

أي: اعملوا في أمري ما أمكنكم، فإني عامل في أمركم.

وقيل: المعنى اعملوا على ما أنتم عليه(٥).

[تقول العرب: على مكانتك يا فلان حتى أجيئك، أي: أثبت على ما أنت عليه.](٦)

وهذا من الله تهدّد ووعيد، كقوله تعالى: ﴿**اعملوا ما شئتم**﴾(٧).

وقوله: ﴿**إني عامل فسوف تعلمون**﴾، أي: إني عامل في أمركم(٨)، ﴿**فسوف تعلمون**﴾ كيف أعمَل، أي: كيف تجزون!

وقوله: ﴿**من تكون له عاقبة الدار**﴾، [أي: الجنة، والمعنى أينا تكون له

---

١) انظر الصحاح، اللسان، والقاموس (عجز)، بنحوه.

٢) هذه قراءة الجمهور،
انظر الكشف ٤٥٢/١، والتبصرة ٥٠٤، والنشر ٦٣/٣، وانظر أيضاً زاد المسير ١٢٧/٣، والبحر المحيط ٢٢٦/٤.

٣) هذه قراءة أبي بكر عن عاصم، انظر المصادر السابقة.

٤) انظر معاني القرآن للزجاج ٢٩٣/٢، وللنحاس ٤٩٣/٢.

٥) انظر المصدرين السابقين.

٦) ما بين المعقوفتين ساقط من ب.

٧) سورة فصلت: ٤٠.

٨) كذا فسره المؤلف، وفسره غيره ﴿إني عامل﴾، أي: ما أمرني به ربي عزوجل.
وللمزيد انظر تفسير الطبري ١٢٩/١٢، وتفسير البغوي ١٩٢/٣، وزاد المسير ١٢٧/٣، وغيرها.

عاقبة الدار](١).

[وقيل المعنى: تعلمون من تكون له عاقبة الدار](٢).

﴿إنه لايفلح الظالمون﴾، أي: لاينجح المشركون(٣).

وقيل: لايأمن الكافرون(٤).

وقوله: **﴿وجعلوا لله مما ذرأ من الحرث والأنعام نصيباً﴾**، في الكلام محذوف قد دل عليه ما بعده، والمعنى: وحكم الكفار بأن لله مما خلقه من الأنعام والنبات نصيباً، ولشركائهم نصيباً(٥)، والجعل ها هنا بمعنى: التسمية.

ومعنى: ذرأ: خلق(٦).

قال مجاهد:- كانوا يجعلون لله جزءاً ولشركائهم جزءاً، فإذا ذهب ما لشركائهم عوضوا منه مما لله، وإذا ذهب ما لله لم يعوّضوا منه شيئاً.

-[قال أهل التفسير](٧).: لشركائنا، أي: لأصنامنا-.

وقال: إن هلك من الذي جعلوه لله شيء تركوه، وقالوا: الله مستغن عن هذا، والآلهة محتاجة، فذم الله ذلك منهم وقال: ﴿ساء ما يحكمون﴾(٨).

---

١) ما بين المعقوفتين ساقط من ب.

٢) ما بين المعقوفتين ساقط من ب، ولعله أيضاً تكرار حيث إنه لافرق بينه وبين ما ذكره سابقاً.

٣) انظر البحر المحيط ٢٢٦/٤.

٤) انظر المصدر نفسه.

٥) انظر معاني القرآن للنحاس ٤٩٤/٢، وتفسير البغوي ١٩٢/٣.

٦) قال في الصحاح (ذرأ) (ذرأ الله الخلق يذرؤهم ذرءاً: خلقهم) اهـ.
وانظر أيضاً اللسان والقاموس (ذرأ).

٧) في ب [قال بعض أهل التفسير].

٨) انظر قول مجاهد في تفسير الطبري ١٣٢/١٢-١٣٣ بنحو ماذكر المؤلف، وهو أيضاً قول ابن عباس رضي الله عنهما، وقتادة، والسدي، وغيرهم.
انظر المصدر السابق، وتفسير ابن كثير ٣٣٦/٣-٣٣٧، والدر المنثور ٣٦٢/٣-٣٦٣.

ومعنى ﴿**فلا يصل إلى الله**﴾ أي لايختلط بما لله، وقوله: ﴿**بزعمهم**﴾، أي: بقول لاحقيقة له(١).

وقوله: ﴿**وكذلك زَيَّن لكثير من المشركين قتلَ أولادِهم**﴾، [يعني المؤودة،](٢) ﴿**شركاؤُهم**﴾، يعني الشياطين، أي: كما زين الشيطان للكفار ما تقدم ذكره، كذلك زين لهم قتل أولادهم، يعني دفن البنات في حال حياتهن خوف الفقر والعار.

والتزيين: التحسين في العين والقلب(٣).

وقرأ ابن عامر(٤): ﴿**زُيِّن لكثير من المشركين قتلُ أولادَهم شركائِهم**﴾(٥)، على تقدير الفصل بين المضاف والمصاف إليه بالمفعول به، والتقدير: قَتلُ شركائِهم أولادَهم(٦).

وقوله: ﴿**ليردوهم**﴾، أي: ليهلكوهم، أي: زين الشياطين ذلك لهم، كي يؤديهم ذلك إلى عذاب النار، أي: إلى الهلاك بعذاب النار.

وقوله: ﴿**وليلبسوا**﴾، أي: وليخلطوا(٧)، ﴿**عليهم دينهم ولو شاء الله ما فعلوه**﴾، أي: لعصمهم من تحريم الحرث والأنعام وقتل الأولاد، ﴿**فذرهم وما يفترون**﴾، أي: دعهم وكذبهم فإن الله لهم بالمرصاد.

---

١) انظر تفسير البغوي ١٩٢/٣، والبحر المحيط ٢٢٧/٤، والصحاح، واللسان، والقاموس (زعم).

٢) ما بين المعقوفتين ساقط من ب.

٣) انظر الصحاح، واللسان، والقاموس (زين) بنحوه.

٤) هو عبد الله بن عامر بن يزيد بن تميم اليَحْصَبِيّ، بفتح التحتانية، وسكون المهملة وفتح المهملة بعدها موحدة، الدمشقي، المقريء، أبو عمران، وقيل غير ذلك في كنيته، ثقة، من الثالثة، مات سنة ثماني عشرة، وله سبع وتسعون على الصحيح. انظر التقريب ص٣٠٩.

٥) انظر الكشف ٤٥٣/١-٤٥٤، والتبصرة ص٥٠٤، والنشر ٦٤/٣ وما بعدها.

٦) انظر المصادر السابقة في توجيه هذه القراءة، وانظر أيضاً البحر المحيط ٢٢٩/٤-٢٣٠، ورده على من أنكر هذه القراءة.

٧) تقدم الكلام على اللبس ص٥٣.

وقوله: ﴿**وقالوا هذه أنعام وحرث حجرٌ**﴾، قيل: الحجر: الحرام(١)، وهذه أشياء كانوا يجعلونها لأصنامهم [لايأكل منها](٢) ﴿**إلا من نشاء**﴾، [وهم](٣) خدم الأصنام(٤)، كانوا يجعلونه لنفقة أصنامهم ويحرمونه / [١٣٨ أ] إلا على خدم الأصنام.

وقوله: ﴿**وأنعام حرمت ظهورها**﴾،

قال قتادة: يعني السائبة(٥) والوصيلة(٦).

﴿**وأنعام لايذكرون اسم الله عليها**﴾، أي: يذبحونها لآلهتهم ولا يذكرون عليها اسم الله، فأعلم الله عزوجل أنه لم يأمرهم بهذا ولا جاء به نبيّ فقال: ﴿**افتراء عليه**﴾ يقولون: إن الله أمرنا بهذا وكذبوا، لأن الله لم يأمرهم بذلك.

---

١) قال في الصحاح (حجر): (والحجر: الحرام يكسر ويضم ويفتح، والكسر أفصح) اهـ. وانظر أيضاً اللسان والقاموس (حجر).
وقد رُوي تفسير الحجر بالحرام عن عدد من العلماء منهم: ابن عباس رضي الله عنهما، ومجاهد، وقتادة، والسدي، وابن زيد، والضحاك، وغيرهم.
انظر تفسير الطبري ١٤٢/١٢-١٤٤.

٢) في ب [يقولون: لايأكل منها].

٣) في ب [وهي].

٤) في تفسير البغوي ١٩٣/٣ (لايطعمها إلا من نشاء بزعمهم) يعنون الرجال دون النساء) اهـ.

٥) السائبة: قال صاحب الصحاح (سيب): (والسائبة الناقة التي كانت تسيّب في الجاهلية لنذر ونحوه.
وقد قيل: هي أم البحيرة، كانت الناقة إذا ولدت عشرة أبطن كلهن إناث سُيّبت فلم تركب ولم يَشرب لبنها إلا وَلَدُها أو الضيف حتى تموت...)الخ، وانظر تفسير الطبري ١٢١/١١ وما بعدها، وتفسير ابن كثير ٢٠٣/٣ وما بعدها، واللسان (سيب).

٦) الوصيلة: قال في الصحاح (وصل): (والوصيلة التي كانت في الجاهلية، هي: الشاة تلد سبعة أبطن عناقين عناقين، فإن ولدت في الثامنة جدياً ذبحوه لآلهتهم، وإن ولدت جدياً وعناقاً، قالوا: وصلت أخاها، فلا يذبحون أخاها من أجلها، ولايشرب لبنها النساء وكان للرجال) اهـ.
وذكرت فيه أقوال أخرى غير هذا، انظر المصدرين السابقين (تفسير الطبري، وتفسير ابن كثير)، واللسان (وصل).

وقوله: ﴿**سيجزيهم بما كانوا يفترون**﴾، أي: سيجزيهم بكذبهم.

وقوله: ﴿**وقالوا ما في بطون هذه الأنعام**﴾.

قال مجاهد: يعني البحيرة(١) والسائبة(٢).

وقيل: كانوا إذا جعلوا لأصنامهم شيئاً مما في [بطون الأنعام](٣) فولدت [ذكراً] (٤) حياً كان للذكران دون الإناث، وإذا ولدت ميتاً اشترك فيه الذكران والإناث(٥)، فذلك قوله عزوجل: ﴿**وإن يكن ميتة فهم فيه شركاء**﴾.

قال الكسائي:- ﴿**خالصة**﴾، خالص والهاء للمبالغة، كما يقال: [رجل](٦) داهيةٌ، وعلامةٌ(٧).

وقال الفراء:- الهاء [للتأنيث](٨) الأنعام [وما](٩) في بطون الأنعام مِثلُها(١٠)، ﴿**سيجزيهم وصفهم**﴾، أي: جزاء وصفهم، يعني جزاء كذبهم(١١)، ﴿**إنه حكيم**﴾، أي: في أمره، ﴿**عليم**﴾، أي: بأعمال عباده.

---

١) البحيرة مأخوذة من قول القائل (بَحَرْتُ أذن الناقة) إذا شقها وخرقها، وكانت الناقة إذا نتجت خمسة أبطن، فكان آخرها ذكراً، بحروا أذنها، وأعفوها من الركوب والحمل والذبح، فترد الماء، وترعى الكلأ من غير أن يتعرض لها أحد بسوء، وقيل غير ذلك.
وللمزيد انظر تفسير الطبري ١٢١/١١ وما بعدها، والصحاح واللسان (بحر).

٢) تقدم التعريف بها. والأثر عن مجاهد في تفسير الطبري ١٤٨/١٢.

٣) في ب [بطون هذه الأنعام].

٤) ما بين المعقوفتين ساقط من ب.

٥) أخرج الطبري ١٤٧/١٢، والبغوي ١٩٤/٣ نحوه عن ابن عباس رضي الله عنهما، وقتادة، والشعبي.

٦) في ب [الرجل].

٧) انظر تفسير الطبري ١٤٨/١٢، ومعاني القرآن للنحاس ٤٩٨/٢، وتفسير البغوي ١٩٤/٣، وزاد المسير ١٣٣/٣، وغيرها.

٨) كذا في الاصل، وفي ب [التأنيث]، وهو الصحيح.

٩) في ب [لأن]، وهو كذلك في معاني القرآن للفراء، ٣٥٨/١.

١٠) انظر المصدر السابق وفيه زيادة [فأنث لتأنيثها].

١١) أخرج الطبري ١٥٢/١٢ نحوه عن مجاهد، وأبي العالية وقتادة.

وقيل: معنى ﴿**خالصة لذكورنا**﴾، يأكل الذكور منها [ذوات](١) الإناث.

وقرىء: ﴿**وإن يكن ميتةٌ**﴾ بالرفع والتخفيف(٢)، والمعنى: وإن وقع ميتة، أو حدث ميتة.

ولم يلحق الفعل علامة التأنيث، لأن تأنيث الميتة غيرُ حقيقي(٣).

وقرىء: ﴿**وإن تكن**﴾ بالتاء (٤)، ﴿**ميتةٌ**﴾ بالرفع(٥) ألحق الفعل علامة التأنيث لما كان الفاعل في لفظه مؤنثاً.

وقرىء: ﴿**وإن يكن ميتةً**﴾(٦) بالياء والنصب، والمعنى وإن يكن ما في بطون هذه الأنعام ميتة.

وقوله: ﴿**فهم**﴾ الضمير للذكور والأزواج(٧)، [والمعنى](٨) ﴿**فهم فيه شركاء**﴾، أي: يأكل منه الذكور والإناث(٩).

وقيل: ﴿**سيجزيهم وصفهم**﴾، أي: وصفهم إياه أنه أمر بهذه الأشياء، ﴿**إنه حكيم**﴾، أي: إن الحكيم لايأمر بمثل هذه الأشياء.

---

١) كذا في الأصل، وفي ب [دون]، وهو الصحيح، وانظر تفسير الطبري ١٢/١٤٨.

٢) هذه قراءة ابن كثير. انظر الكشف ١/٤٥٤-٤٥٥، والتبصرة ص٥٠٥، والنشر ٣/٦٧، وزاد المسير ٣/١٣٣، والبحر المحيط ٤/٢٣٣، وغيرها.

٣) انظر المصادر السابقة.

٤) هذه قراءة ابن عامر، وأبي بكر عن عاصم، انظر المصادر السابقة.

٥) هذه قراءة ابن عامر، انظر المصادر السابقة.

٦) هذه قراءة باقي السبعة، انظر المصادر السابقة، وتوجيه القراءة فيها.

٧) المقصود بالأزواج هنا: الإناث اللآتي هُنَّ في مقابلة الذكور، وانظر معاني القرآن للنحاس ٢/٤٩٨.

٨) كذا في الأصل، وفي ب [ومعنى]، ولعله هو الصحيح.

٩) انظر تفسير الطبري ١٢/١٥١، وتفسير البغوي ٣/١٩٤.

وقوله: ﴿**قد خسر الذين قتلوا أولادهم**﴾، يعني قتلهم البنات، ﴿**سفهاً**﴾، أي: جهلا(١)، ﴿**بغير علم**﴾، أي: غيرَ عالمينَ، والمعنى سفهوا سفهاً (٢) في الرأي.

وقيل: ﴿**سفهاً**﴾، أي: [السفه](٣).

وقيل: خسروا، أي: هلكوا(٤).

وقيل: نزلت هذه الآية في ربيعَةَ ومُضَر كانوا يدفنون بناتهم أحياءً مخافة العارِ والفقر(٥).

وقيل: ﴿**بغير علم**﴾، أي: بغير بيان أتاهم من الله(٦)، ﴿**وحرموا ما رزقهم الله**﴾، يعني البحيرة، والسائبة، الوصيلة، والحامي(٧)، ﴿**افتراء على الله**﴾، أي: كذباً عليه، ﴿**قد ضلوا**﴾، أي: أخطأوا الطريق، ﴿**وما كانوا مهتدين**﴾، أي: لم يكونوا على الهدى.

---

١) انظر تفسير البغوي ١٩٤/٣ فالمؤلف قد وافقه، وللمزيد انظر اللسان (سفه) فقد ذكر أن من معاني (السفه) الجهل.

٢) أي: إنه منصوب على المصدر، وانظر معاني القرآن للزجاج ٢٩٥/٢، وإعراب القرآن للنحاس ١٠٠/٢، ومشكل إعراب القرآن لمكي ٢٧٤/١، وإملاء ما من به الرحمن ٦٤٥/٢.

٣) في ب [للسفه] وهو الصحيح، أي: إنه مفعول لأجله، وانظر المصادر السابقة.

٤) انظر الصحاح، والقاموس (خسر).

٥) أخرجه الطبري في تفسيره ١٥٤/١٢ عن عكرمة بنحوه، البغوي في تفسيره ١٩٤/٣ بدون نسبة لأحد، ونسبه في زاد المسير ١٣٤/٣ لابن عباس رضي الله عنهما.

٦) ذكر ابن الجوزي في زاد المسير ١٣٤/٣ نحو هذا.

٧) الحامي: هو الفحل الذي حمى ظهره من الركوب والانتفاع، بسبب تتابع الأولاد من فِحْلته، وقد اختلفوا متى يحمى ظهره، فبعضهم قال: إن الفحل إذا نُتِج له عشر إناث متتابعات ليس بينهن ذكر حَمَى ظهره ولم يركب ولا ينتفع منه شيء.

والبعض الاخر قال: الحامي: هو البعير إذا ولد وولد ولده، قالوا: قد قضى الذي عليه، فلم ينتفعوا منه بشيء، وقالوا: (هذا حمى)، وقيل غير ذلك.

وللمزيد انظر تفسير الطبري ١٢٤/١١ وما بعدها، وسيرة ابن هشام ٨٩/١-٩٠.

وقوله: ﴿**وهو الذي أنشأ جنات معروشات**﴾، أي: خلق وابتدأ(١)، ﴿**جناتٍ معروشاتٍ**﴾، يعني [الكُرُوم](٢)، ﴿**وغير معروشات**﴾، يعني سائر الأشجار(٣).

﴿**والنخل والزرع مختلفاً أكله**﴾، أي: ثمره، ﴿**والزيتون والرمان متشابهاً وغير متشابه**﴾، [في المنظر](٤)، ومختلفاً في الطعم(٥)، فيه حلو وحامض، ﴿**كلوا من ثمره إذا أثمر**﴾، أي: إذا أخرج ثماره، وهذا أمر إباحة، ﴿**وآتوا حقه يوم حصاده**﴾ أي: أخرجوا زكاته عند حصادِ الزرع، وجداد النخل والكرم(٦).

---

١) تقدم الكلام على الإنشاء ص١٤٧.

٢) في ب [الكرم].

٣) كالنخل والرمان وغيرهما. وهناك أقوال أخرى، انظر إليها في تفسير الطبري ١٥٦/١٢، وتفسير البغوي ١٩٥/٣.

٤) في ب [مشتبهاً في المنظر].

٥) أخرج الطبري ١٥٧/١٢ عن ابن جريج نحوه.

٦) قد اختلف العلماء رحمهم الله في هذه الآية على قولين:

(أ) القول الأول: أن المقصود بها الزكاة، وممن قال به: أنس بن مالك، وابن عباس رضي الله عنهما وسعيد بن المسيب، والحسن، وطاووس، وجابر بن زيد، وابن الحنفية، وقتادة، وغيرهم. فعلى هذا القول تكون الآية محكمة،

انظر تفسير سفيان الثوري ص١٠٩، والناسخ والمنسوخ لأبي عبيد ص٣١، وتفسير الطبري ١٥٨/١٢-١٦١، والناسخ والمنسوخ للنحاس: ص١٧٠ وما بعدها.

(ب) القول الثاني: أن المقصود به حق غير الزكاة يعطى يوم الحصاد، وهذا القول مروي عن علي بن الحسين، وعطاء، ومجاهد، وإبراهيم النخعي، والربيع بن أنس، وسعيد بن جبير، ومحمد بن كعب، وابن أبي نجيح، وغيرهم،

انظر تفسير الثوري ص١٠٩، والناسخ والمنسوخ لأبي عبيد ص٣١-٣٢، وتفسير الطبري ١٦٢/١٢ وما بعدها، والناسخ والمنسوخ للنحاس ص١٧٢.

وعلى هذا اختلف في الآية هل هي منسوخة أو لا؟ على قولين:

(أ) القول الأول: أن الآية منسوخة بالزكاة، وممن قال به، ابن عباس رضي الله عنهما، وسعيد بن جبير، وإبراهيم، والسدي، وغيرهم، ورجحه الطبري، انظر تفسيره ١٧٠/١٢ وما بعدها، وأبو جعفر النحاس، انظر الناسخ والمنسوخ له ص١٧٢-١٧٤، واستدل هؤلاء بأن=

والمعنى: وآتوا حق المساكين منه.

وقوله: ﴿ولا تسرفوا﴾، أي: لاتدفعوا كلَّ مالكم إلى الفقراء، وتتركوا عيالكم مُحتاجِينَ(١).

والسرف في اللغة: / [١٣٨ ب] المجاوزة إلى ما لايَحِلُ(٢).

وقيل: المعنى لاتنفقوه في الوجوه المحرمة حتى لايجد السائل شيئاً(٣).

وقيل: المعنى ولا تنفقوا أموالكم فيما لايحل، لأنه قد أخبر عنهم أنهم قالوا: ﴿وهذا لشركائنا﴾(٤) (٥).

﴿إنه لايحب المسرفين﴾، أي: المجاوِزين الحدّ.

وقوله: ﴿ومن الأنعام حمولة وفرشاً﴾، المعنى أنشأ جناتٍ معروشاتٍ، وأنشأ من الأنعام حمولةً وفرشاً.

=الآية مكية، والزكاة فرضت بالمدينة.

(ب) القول الثاني: أن الآية محكمة، وأن هناك حق في المال غير الزكاة، وممن قال به ابن عمر رضي الله عنهما، ومجاهد، وابن أبي نجيح، ورجح هذا القول أبو عبيد في الناسخ والمنسوخ ص٣٣ ومابعدها، وانظر أيضاً كتاب الاموال ص٣٦٧، وانظر أدلتهم في هذين المصدرين.

وأما ابن كثير رحمه الله فرد القول بالنسخ فقال في تفسيره ٣٤٢/٣، (وفي تسمية هذا نسخاً نظر: لانه قد كان شيئاً واجباً في الاصل، ثم فصّل بيانه، وبُيِّن مقداره المخرج وكميته، وكان هذا في السنة الثانية من الهجرة) اهـ.

وقال بهذا أيضاً ابن العربي انظر قوله في أحكام القرآن ٧٦١/٢، فهما يريان أنها في الزكاة، وأنّ البيان أخر إلى وقت الحاجة.

١) روى الطبري في تفسيره ١٧٤/١٢، والبغوي في تفسيره ١٩٥/٣، أنها نزلت في ثابت بن قيس بن شماس جَدّ نخلا فقال: لايأتين اليوم أحد إلا أطعمته فأطعم حتى أمسى، وليست له ثمرة، فنزلت هذه الآية.

٢) قال في المفردات (سرف): (السرف تجاوز الحد في كل فعل يفعله الانسان، وإن كان ذلك في الانفاق أشهر) اهـ، وانظر اللسان (سرف) أيضاً.

٣) قاله مجاهد، والزهري، انظر تفسير البغوي ١٩٦/٣، وزاد المسير ١٣٦/٣.

٤) سورة الانعام: ١٣٦.

٥) انظر المصدرين السابقين، وعزياه لمقاتل، وعطية العوفي، وابن السائب.

والحمولة: القوية على الحمل من الإبل، والفَرش: الصغار التي لاتحمل، هذا معنى قول ابن مسعود رضي الله عنه(١).

والأنعام [هو](٢): جمع النعم، وهو الإبل، والبقر، والغنم(٣).

وقوله: ﴿**كلوا مما رزقكم الله**﴾، أي: مما جعله [الله](٤) مأكولا لكم، ﴿**ولا تتبعُوا خطوات الشيطان**﴾، أي: طرقه وآثاره، أي: لاتحرموا من ذلك شيئاً، [وإنه](٥) من أمر إبليس وتحسينه.

﴿**إنه لكم عدو مبين**﴾، أي: بيّن العداوة.

وقوله: ﴿**ثمانية أزواج**﴾ [بدل من قوله](٦): ﴿**حمولة وفرشاً**﴾(٧).

قال أهل اللغة: كل فردٍ يحتاج إلى أخر: زوجٌ(٨).

وقوله: ﴿**من الضأن اثنين**﴾ قيل ضأن جمع ضائن كراكب وركب(٩).

وقيل: هو جمع لاواحد له(١٠).

والضأن: ذوات [الصفوف](١١) والألية، والمعز: [ذوات](١٢) الأشعار والأذناب.

---

١) انظر تفسير الطبري ١٢/١٧٨، والمستدرك ٢/٣٤٧، وقال صحيح على شرط الشيخين، ووافقه الذهبي.

٢) ما بين المعقوفتين ساقط من ب.

٣) انظر الصحاح واللسان والقاموس (نعم) قالوا: (وبعضهم يخصها بالابل).

٤) ما بين المعقوفتين ساقط من ب.

٥) في ب [فإنه]، وهو الأولى.

٦) في ب [قيل: ثمانية أزواج بدل من قوله..].

٧) انظر معاني القرآن للأخفش ٢/٢٨٩، وتفسير الطبري ١٢/١٨٣، ومعاني القرآن للزجاج ٢/٢٩٩، وغيرها.

٨) انظر المصادر السابقة، والصحاح، اللسان، والقاموس (زوج).

٩) انظر تفسير الطبري ١٢/١٨٧، ومعاني القرآن للزجاج ٢/٢٩٩، والصحاح، واللسان، القاموس (ضأن).

١٠) انظر تفسير الطبري ١٢/١٨٧، وتفسير القرطبي ٧/٧٥.

١١) كذا في الأصل، وفي ب [الصوف] وهو الصحيح.

١٢) في ب [داوات]، وهو خطأ.

قال بعض أهل اللغة: [إما](١) قيل: للواحد زوج، وللاثنين زوج كما يقال للواحد: خصم، وللاثنين خصم؛ لأنه لايكون زوج إلا وله زوج أخر له اسم مثل اسمه(٢).

المعنى: ثمانية أفراد، كل اثنين [منها](٣)، أحدهما [الآخر](٤) زوج.

أي: إنما خلق الله هذه الأزواج الثمانية للأكل والانتفاع بها، فمن أين حرمت ذكرانُ هذه النعم على نسائكم دون رجالكم؟!

أمِن جهة الذكران، أم من جهة الإناث؟!

فإن زعمتم أنّ تحريمه من جهة الإناث، وجب أن تحرموا [الذكران](٥)، وإن زعمتم أنّ تحريمه لاجتماع ماء الذكر والأنثى، [واشتمال](٦) الرحم عليه، وجب أن تحرموا الذكر والأنثى، أي: فلم تحرمون بعضاً [وتحلون](٧) بعضاً؟(٨).

﴿نبؤني بعلم إن كنتم صادقين﴾، أي: فسروا ما حرمتم إن كان عندكم

---

١) كذا في الأصل وفي ب [إنما] وهذا هو الصحيح.

٢) انظر زاد المسير ١٣٧/٣ بمعناه.

٣) في ب [منهما].

٤) كذا في الأصل، وفي ب [للآخر]، وهو الصحيح.

٥) ما بين المعقوفتين ساقط من ب.

٦) في ب [ولاشتمال].

٧) في ب [وتجلون]، وهو خطأ.

٨) كذا وردت العبارة، ولعل هناك سقطٌ حصل فيها، وصحتها كما ورد عند المؤلف في الصفحة التالية، وعند البغوي ١٩٧/٣، وأبي حيان ٢٣٩/٤ وهي كالتالي: (...فلما قام الاسلام وثبتت الاحكام، جادلوا النبي ﷺ، وكان خطيبهم مالك بن عوف الجشمي، فقال: يامحمد بلغنا أنك تحرم أشياء ممّا كان أباؤنا يفعلونه، فقال له رسول الله ﷺ: (إنكم حرمتم أصنافاً من الغنم على غير أصل، وإنما خلق الله هذه الأزواج الثمانية للأكل والانتفاع بها، فمن أين جاء هذا التحريم؟ من قبل الذكر أم من قبل الأنثى؟! فسكت مالك وتحير فلم يتكلم. فلو قال جاء التحريم بسبب الذكور وجب أن يحرم جميع الذكور، وإن قال: بسبب الأنوثة وجب أن يحرم جميع الإناث، وإن كان باشتمال الرحم عليه فينبغي أن يحرم الكل؛ لأن الرحم لايشتمل إلا على ذكر أو أنثى، فأما التحريم بالولد الخامس، أو السابع أو البعض دون البعض فمن أين؟!).

علم، [أي](١): ليس [عند](٢) علم، [لأنهم لايؤمنون](٣) بكتاب(٤).

قال النحاس:- قال قتادة: المعنى: لم يحرم الله من هذا شيئاً(٥).

وقال غيره: أي: إن كان (حرّم](٦) الذكور فكل ذكرٍ حرام، [وإن](٧) كان حرم الإناث فكل أنثى حرام، وإن كان مااشتملت عليه أرحام الأنثيين، فكلها إذاً حرام، وكانوا يحرمون الوصيلة وأخاها على الرجال والنساء(٨).

وقوله: ﴿**ءآلذكرين**﴾، نصب بحرَّم(٩)، والألف: ألف الإستفهام(١٠).

وقوله: ﴿**ومن الإبل اثنين ومن البقر اثنين**﴾، ألزمهم الله الحجة في الإبل والبقر، كما ألزمهم في المعز والضأن، أي: من أي وجه أدّعيتم أن الله حرم هذا؟!

وقوله: ﴿**أم كنتم شهداء إذ وصاكم الله بهذا**﴾، أي: هل حضرتم وصية الله إياكم بتحريم هذه الأشياء؟! أم هل أتاكم بذلك كتابٌ من عنده؟!، أي: لستم تؤمنون بكتاب، فمن أين تقولون هذا(١١)؟! ثم قال: ﴿**فمن أظلم ممن افترى على الله كذباً**﴾، أي: من أشد ظلماً لنفسه ممن كذب على الله،

---

١) في ب [إن] وهو خطأ.

٢) كذا في الأصل، وفي ب [عندكم]، وهو الصحيح.

٣) في ب [لأنكم لاتؤمنون].

٤) انظر معاني القرآن للزجاج ٢٩٩/٢، وللنحاس ٥٠٦/٢ بنحوه.

٥) ما ذكره المؤلف عن النحاس من ذكره قول قتادة لم أجده عند النحاس، بل الذي ذكره النحاس عن قتادة، هو الذي ذكره المؤلف عن غيره من قوله: [إن كان حرم الذكور...] الخ، وانظر معاني القرآن للنحاس ٥٠٥/٢.

٦) ما بين المعقوفتين ساقط من ب.

٧) في ب [فإن].

٨) انظر المصدر السابق ٥٠٥/٢-٥٠٦.

٩) انظر إعراب القرآن للنحاس ١٠٣/٢، ومشكل إعراب القرآن لمكي ٢٧٥/١، وإملاء ما من به الرحمن للعكبري ٦٤٦/٢.

١٠) والإستفهام للإنكار والتوبيخ، انظر فتح القدير ١٧١/٢.

١١) المقصود بهذا التبكيت وإلزامهم الحجة، انظر المصدر السابق.

﴿**ليضل الناس بغير علم**﴾، أي: ليصدهم عن الحق جهلا منه، يعني عمرو بن لحيّ هو الذي سنَّ هذا التحريم، وغيّر دين إسماعيل(١).

﴿**إن الله لايهدي القوم الظالمين**﴾، أي: لايوفق للرشد من كذب عليه.

ثم بيّن أنه لايحرم شيئاً إلا بوحي، فقال عزوجل: ﴿**قل لا أجد فيما أوحي إليّ محرَّماً على طاعم يطعمه**﴾، أي: قل يامحمد لهؤلاء: إني لا أحل من قبَلي، ولا / [١٣٩ أ] أحرم، بل اتّبع ما أوحي إليَّ، ولم أجد فيما أوحي إليَّ تحريم شيء مما ذكرتموه، إنما في كتابي تحريم الميتة(٢)، والدم المسفوح، أي: المصبوب(٣)، ولحم الخنزير، ﴿**فإنه رجس**﴾، أي: ما ذكر كله رجس(٤).

وقوله: ﴿**أو فسقاً**﴾، انتصب عطفاً على الميتة والدم(٥)، والتقدير: أو مذبوح فسق، يعني: مَا فَسقَ بذبحه ذابحه، وهو أن يذبحه باسم الأوثان لاباسم الله تعالى.

قال الزجاج: سُمّي ما ذكر عليه اسم غير الله فسقاً، أي: خروجاً من الدين(٦).

---

١) أخرج الامام الطبري ١١٧/١١ وما بعدها قصة عمرو بن لحيّ، فروى بسنده عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: لأكثم بن الجون: (يا أكثم، رأيت عمرو بن لُحيّ بن قَمَعَة بن خِنْدق يجرّ قُصْبه في النار، فما رأيت رجلا أشبه برجل منك به، ولابه منك! فقال أكثم: عسى أن يضرني شبهه، يا رسول الله! فقال رسول الله ﷺ: لا، إنك مؤمن وهو كافر، إنه أول من غيَّر دين إسماعيل، وبحّر البحيرة، وسيّب السائبة وحَمَى الحامي).
وانظر خبره في السيرة النبوية لابن هشام ٧٦/١، أيضاً.

٢) الميتة: هي كل حيوان فارقته الروح من غير تذكية ولا اصطياد.
وانظر الصحاح، واللسان (موت).

٣) المسفوح: هو المسال: يقال: سفح دمه يسفحه سفحاً، أراقه، ودم مسفوح، أي: مصبوب، مهراق.
وانظر اللسان، والقاموس (سفح).

٤) انظر روح المعاني للألوسي ٤٤/٨.

٥) انظر مشكل إعراب القرآن لمكي ٢٧٦/١.

٦) انظر معاني القرآن للزجاج ٣٠٠/٢.

وقال النحاس: ﴿أهلّ لغير الله به﴾، أي: ذُبح لغير الله، وذكر عليه غير اسم الله، وسمي فسقاً، لأنه خروج من الدين(١).

[والاهل](٢) في اللغة: رفع الصوت عند ذبحه(٣).

﴿فمن اضطرَّ﴾، أي: دعته ضرورة خوف الموت على نفسه من شدة الجوع، ﴿غير باغ﴾، أي: لايطلب بالأكل تلذذاً، بل يأكله دافعاً للجوع(٤).

وقوله: ﴿ولاعاد﴾، أي: لايتجاوز ما يُمسك رمقه(٥) إلى أكثر منه(٦).

قال الزجاج:- ﴿غير باغ ولاعاد﴾، غير قاصد لتحليل ما حرم الله، ولا متجاوز لقدر الحاجة. ﴿فإن ربك غفور﴾، أي: يغفر [لمن](٧) يتعده، ﴿رحيم﴾، به(٨).

وقوله: ﴿على طاعم يطعمه﴾، أي: [على](٩) آكل يأكله.

---

١) انظر معاني القرآن للنحاس ٥٠٧/٢، وهو مثل قول الزجاج المتقدم.

٢) كذا في الأصل، وفي ب [والإهلال]، وهو الصحيح.

٣) والإهلال كما ذكر المؤلف رحمه الله هو: رفع الصوت، يقال: أهل بكذا، أي: رفع صوته، ومنه إهلال الصبي، إذا صاح عند ولادته، قال الإمام الطبري ٣١٩/٣: (وأما قوله: ﴿وما أهل لغير الله به﴾، فإنه يعني به: وما ذبح للألهة والاوثان يُسمي عليه بغير اسمه أو قصد به غيره من الأصنام.

وإنما قيل: (وما أهل به)، لانهم كانوا إذا أرادوا ذبح ما قربوه لآلهتهم، سموا اسم آلهتهم التي قربوا ذلك لها، وجهروا بذلك أصواتهم، فجرى ذلك من أمرهم على ذلك حتى قيل لكل ذابح سمّى أولم يسمّ، جهر بالتسمية أو لم يجهر ﴿مُهِلّ﴾، فرفعهم أصواتهم بذلك هو الإهلال الذي ذكره الله...)الخ.

٤) انظر تفسير الطبري ١٩٧/١٢ بنحوه.

٥) قال في الصحاح (رمق): (والرمق بقية الروح). وقال في اللسان (رمق): (الرمق بقية الحياة..وقيل: آخر النفس..ورمَّقه أمسك رمقه، يقال: رَمَّقُوه وهم يرمّقُونه بشيء، أي: بقدر ما يمسك رَمَقَه...) اهـ.

٦) انظر تفسير الطبري ١٩٧/١٢، بنحوه.

٧) كذا في الأصل، وفي ب [لمن لم] وهو الصحيح.

٨) انظر معاني القرآن للزجاج ٣٠٠/٢ بنحو ما ذكر المؤلف عنه.

٩) ما بين المعقوفتين ساقط من ب.

وقريء: ﴿إلا أن تكون ميتةٌ﴾ بالنصب(١) والرفع(٢)، فالنصب على تقدير: إلا أن تكون النفس ميتة، أو: الجثة ميتة، والرفع على تقدير: إلا أن تقع ميتة، وقريء ﴿إلا أن يكون ميتة﴾(٣)، بالياء، والمعنى إلا أن يكون الموجود ميتة.

قال قتادة: المسفوح المصبوب، حرم ما كان مصبوباً خاصة، فأما ما كان مختلطاً باللحم فليس بمحرم(٤).

وقيل: إنما قال مسفوحاً، لأن الكبد دم، والطحال دم، [وليسا بمصبوبين](٥)، ولا بمحرّمين(٦).

وقيل: هذه الآية محكمة جامعة للحيوان وغيره، وثَمَّ أشياء قد حرّمها سوى هذه(٧)، قد صحّ عن النبي ﷺ أنه، (نهى عن لحوم الحمر الأهلية)(٨)، (وعن

---

١) هذه قراءة ابن كثير وحمزة، انظر الكشف ٤٥٦/١، والتبصرة ص٥٠٦، والنشر ٦٨/٣، والبحر المحيط ٢٤١/٤.

٢) هذه قراءة ابن عامر، انظر المصادر السابقة.

٣) هذه قراءة الباقين، انظر المصادر السابقة.

٤) الأثر عن قتادة في تفسير الطبري ١٩٣/١٢ بنحو ما ذكر المؤلف، وبنحوه روى أيضاً عن عكرمة، وأبي مجلز وغيرهما.

٥) في ب [وليستا بمصبوبتين].

٦) المؤلف يشير بهذا إلى مارواه الإمام أحمد في المسند ٩٧/٢، وابن ماجه في أبواب الأطعمة /باب الكبد والطحال ٢٤٢/٢ عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما، أن رسول الله ﷺ قال: «أحلت لنا ميتتان ودمان، فأما الميتتان فالحوت والجراد، وأما الدمان، فالكبد والطحال».

٧) الخلاف في هذه الآية، وهل هي منسوخة أو لا؟، انظر إليه في الناسخ والمنسوخ للنحاس ص١٧٤ وما بعدها، ونواسخ القرآن ص٣٣٥ وما بعدها، وأيضاً زاد المسير ١٤٠/٣، وتفسير القرطبي ٧٦/٧، وما بعدها، وتفسير ابن كثير ٣٤٦/٣.

٨) أخرجه الإمام البخاري في كتاب الذبائح والصيد / باب لحوم الحمر الانسية ٦٥٣/٩، والإمام مسلم في كتاب الصيد والذبائح / باب تحريم أكل لحم الحمر الانسية ٩٠/١٣ وما بعدها.

كل ذي ناب(١) من السباع، وذي مخلب(٢) من الطير)(٣).

و ﴿ما﴾ مبهمة، فيكون عاماً للحيوان وغيره(٤).

وقوله: ﴿**وعلى الذين هادوا**﴾، يعني اليهود، ﴿**حرمنا كل ذي ظفر**﴾، أي: كل طائر وبهيمة لم يكن مشقوق الأصابع: كالإبل والنعام والبطّ(٥).

قال مجاهد: كل ذي ظفر: الإبل والنعام(٦).

وقال قتادة: [هو من الطير وجميع أنواع السّبَاع](٧).

وقوله: ﴿**ومن البقر والغنم حرّمنا عليهم شحومهما**﴾، أي: حرمنا عليهم شحوم البقر والغنم.

قال ابن جريج(٨): يعني كل شَحْم لم يكن مختلطاً بعظم(٩).

وقوله: ﴿**إلا ما حملت ظهورهما**﴾، أي: إلا لحوم الجنب وما عَلِق بالظهر،

---

١) قال في اللسان (نيب): (الناب مذكر من الأسنان، وهي السن التي خلف الرباعية)، والسبع المفترس من الحيوان.

٢) المِخْلَب: بكسر الميم وفتح اللام وهو للطير بمنزلة الظفر للإنسان، وانظر القاموس (خلب).

٣) أخرجه مسلم في صحيحه في كتاب الصيد والذبائح / باب تحريم أكل كل ذي ناب من السباع وكل ذي مخلب من الطير ٨٣/١٣، بنحوه.

٤) انظر معاني القرآن للنحاس ٥٠٩/٢.

٥) انظر تفسير الطبري ١٩٨/١٢ حيث ذكر نحوه عن ابن عباس رضي الله عنهما.

٦) انظر المصدر السابق ١٩٩/١٢.

٧) كذا في الأصل، وفي ب [هو من الطير مالم يكن مشقوق الأصابع نحو البط وما أشبهه، وقال أهل اللغة: يعني ما يصطاد بظفر من الطير، وجميع أنواع السباع]، وانظر معاني القرآن للنحاس ٥١٠/٢، بنحوه ما ذكر المؤلف.

٨) ابن جريج هو: عبد الملك بن عبد العزيز بن جريج، الأموي مولاهم، المكي ثقة، فقيه، فاضل، وكان يدلس ويرسل، من السادسة، مات سنة خمسين أو بعدها، وقد جاز السبعين، وقيل جاز المائة ولم يثبت. انظر التقريب ص٣٦٣.

٩) انظر تفسير الطبري ٢٠١/١٢ بنحوه، وزاد المسير ١٤٢/٣، ورجح هذا القول الطبري ٢٠٢/١٢، والنحاس في معاني القرآن ٥١١/٢.

فإنها لم تحرم عليهم(١).

وقوله: ﴿أو الحوايا﴾،

قال قتادة: يعني المباعر(٢) (٣).

قال أهل اللغة: الحوايا كل ما تحوّى فاستدار(٤)، واحدها: حاوية نحو ضاربة وضوارب(٥).

وقيل: واحدها: حوية، مثل سفينة وسفائن(٦).

وقيل: واحدها: حاوياء مثل قاصعاء وقواصع(٧).

والحوايا في موضع رفع عطفٌ على الظهور، والتقدير: أو ما حملت الحوايا(٨).

قوله: ﴿أو ما اختلط بعظم﴾، موضع ﴿ما﴾ نصبٌ عطف على ﴿ما﴾ الأولى، أي: إلا ما حملت ظهورهما، ﴿أو ما اختلط بعظم﴾(٩)، يعني الإلية التي [تخلط](١٠) بأصل الذنب(١١). [فهي](١٢) حلال لهم، وكذلك كل شحم

---

١) انظر المصدرين السابقين.

٢) المباعر: جمع مَبْعَر كمَقْعَد، ومِنْبَر، مكان البَعَر من كل ذي أربع، وتسمى المرابض، وفيها الأمعاء. وانظر تفسير الطبري ٢٠٣/١٢، والقاموس، واللسان (بعر).

٣) وهو أيضاً قول ابن عباس رضي الله عنهما، ومجاهد، وسعيد بن جبير، وغيرهم، انظر تفسير الطبري ٢٠٣/١٢-٢٠٤.

٤) انظر تفسير الطبري ٢٠٣/١٢، والصحاح واللسان (حوا).

٥) انظر المصادر السابقة.

٦) انظر المصادر السابقة.

٧) انظر المصادر السابقة.

٨) انظر معاني القرآن للفراء ٣٦٣/١، وتفسير الطبري ٢٠٣/١٢، وإعراب القرآن للنحاس ١٠٤/٢، ومشكل إعراب القرآن لمكي ٢٧٦/١.

٩) انظر المصادر السابقة.

١٠) في ب [تختلط]، وهو الأولى.

١١) انظر تفسير الطبري ٢٠٥/١٢.

١٢) في ب [فهو].

في القوائم والرأس ونحوه(١).

﴿**ذلك جزيناهم ببغيهم**﴾، أي: [حرمنا](٢) عليهم هذه الأشياء عقوبة لهم على بغيهم(٣)، أي: على بغي كان منهم، بقتلهم الأنبياء، وصدهم عن سبيل الله، واستحلال أموال الناس / [**١٣٩ ب**] بالباطل(٤).

﴿**وإنا لصادقون**﴾، أي: وإنا لصادقون، وهم كاذبون.

وقوله: ﴿**فإن كذّبوك**﴾.

قال مجاهد: يعني اليهود(٥).

قيل: المعنى فإن كذبك اليهود، لأنهم قالوا: إن الله ما حرَّم ذلك، وإنما حرّمناه على أنفسنا اقتداء بإسرائيل، إذ حرمه نذراً لافرضاً.

﴿**فقل ربكم ذو رحمة واسعة**﴾، أي: إنه برحمته أمهلكم مع تكذيبكم فلم يعاجلكم بالعقوبة.

﴿**ولا يرد بأسه عن القوم المجرمين**﴾، إذا أراد عقوبتهم.

وقوله: ﴿**سيقول الذين أشركوا**﴾.

قال مجاهد: يعني قريشاً(٦).

وقال غيره(٧): هذا أخبار عما لم يكن قالوه بعدُ، وإنهم سيقولون ويجعلونه علةً في إقامتهم على شركهم، فكانوا يقولون: ﴿**لو شاء الله ما أشركنا**﴾، أي: ما عبدنا الأصنام، أي: إنه القادر على أن يحول بيننا وبين ذلك حتى لانفعله،

---

١) انظر المصدر السابق عن ابن جريج.

٢) كان في الأصل [حر]، والزيادة من ب، والكلام لايستقيم بدونها.

٣) انظر تفسير الطبري ٢٠٦/١٢، وذكر نحوه عن قتادة.

٤) انظر تفسير البغوي ٢٠٠/٣ بنحو ما ذكر المؤلف.

٥) الاثر في تفسير الطبري ٢٠٧/١٢.

٦) الأثر في المصدر السابق ٢٠٩/١٢.

٧) هذا هو قول الزجاج حيث قال في معاني القرآن ٣٠٢/٢: (فأما معنى الآية: فإن الله جل ثناؤه أخبر عنهم بما سيقولونه، وقولهم: ﴿لو شاء الله ما أشركنا﴾، جعلوا هذا القول حجة في إقامتهم على شركهم...) الخ.

فلما لم يفعل ذلك، دلّ على رضاه منا بما نحن عليه(١).

قوله: ﴿**ولا حرّمنا من شيء**﴾، يعني البحيرة والسائبة، فأنكر الله عليهم هذا القول، [وقال](٢): ﴿**كذلك كذب الذين من قبلهم**﴾، يعني الأمم الخالية، أي: ليس لهم أن يحتجوا بأنه من كان على معصية قد شاء الله أن تكون فهو له عذرٌ، لأنه لو كان هكذا لكان لمن خالفهم في دينهم عذر لأن الله عزّوجلّ لو شاء أن يهديه هداه(٣).

وقوله: ﴿**هل عندكم من علم**﴾، أي: من كتاب وحجة، ﴿**فتخرجوه لنا إن تتبعون إلا الظن**﴾، أي: ظناً لاعلم معه ولا يقين، [﴿**وإن أنتم إلا تخرصون**﴾، أي: تكذبون](٤).

وقوله: ﴿**قل فلله الحجة البالغة**﴾، أي: الحجة التامة بإنزال الكتاب، وإرسال الرسل، وإظهار الآيات، ﴿**فلو شاء لهداكم أجمعين**﴾، أي: لأرشدكم أجمعين.

وقوله: ﴿**قل هلم شهداءكم**﴾، هَلُمَّ بمعنى هات(٥)،

وقيل: ﴿**هلم شهداءكم**﴾، أي: ائتوا بشهدائكم.

---

١) انظر تفسير الطبري ٢٠١/٣ بنحو ما ذكر المؤلف.

٢) ما بين المعقوفتين ساقط من ب.

٣) هذا قول النحاس في معاني القرآن ٥١٤/٢، وهو في الأصل قول الزجاج انظر معاني القرآن للزجاج ٣٠٢/٢-٣٠٣ حيث قال: (والحجة عليهم في هذا أنهم إذا اعتقدوا أن كل من كان على شيء -والأشياء تجري بمشيئة الله تعالى- فهو على صواب فلا معنى إذن على قولهم للرسالة والأنبياء، فيقال لهم: فالذين على دين يخالفكم أليس هو ما شاء الله، فينبغي ألا تقولوا إنهم ضالون، وهو عزوجل يفعل ما يشاء، وهو القادر على أن يهدي الخلق أجمعين، وليس للعباد على الله أن يفعل بهم كل ما يقدر عليه) اهـ.

٤) في ب [إن هم إلا يخرصون، أي: يكذبون] وهو خطأ.

٥) اختلف في (هَلُمَّ) على ثلاثة أقوال

(أ) القول الأول: أن أصلها (ها) ضمت إليها (لُمَّ) ثم حذفت الألف لكثرة الإستعمال.

(ب)القول الثاني: أن الأصل (هَلْ) ضمت إليها (لُمَّ).

(ج) القول الثالث: أن الكلمة بلفظها تدل على معنى (هات).

وللمزيد انظر تفسير الطبري ٢١٣/١٢، ومعاني القرآن للزجاج ٣٠٣/٢، وللنحاس ٥١٤/٢-٥١٥، والصحاح، واللسان، والقاموس (هلم).

وأهل [الحجار](١) يقولون: للواحد، والاثنين، والجميع (هلمَّ)(٢).

وقيل: هلم اسم للفعل.

والشهداء: جمع شهيد، المعنى احضروا [من يشهدوا عليكم](٣)، ﴿أن الله حرّم هذا﴾ الذي ادعيتم عليه تحريمه، ﴿فإن شهدوا فلا تشهد معهم﴾.

قيل: معناه: لاتشهد كشهادتهم.

﴿ولا تتبع أهواء الذين كذبوا بآياتنا﴾، يعني القرآن، ﴿والذين لايؤمنون بالآخرة﴾، يعني عبدة الأوثان، ﴿وهم بربهم يعدلون﴾، أي: يجعلون له عديلا [ومثله](٤) فيشركون به.

وقوله: ﴿قل تعالوا أتل ما حرّم ربكم عليكم﴾.

قيل: المأمور بالقول هو النبي ﷺ، والمقول لهم محذوف، وهم الذين أحلوا وحرموا بغير أمر الله(٥).

المعنى: تعالوا أقصّ عليكم ما حرمه ربكم عليكم، ﴿ألا تشركوا به شيئاً﴾،

[قيل: التقدير: أوصيكم ألا تشركوا به شيئاً.](٦)

[وقيل: المعنى: أمركم ألا تشركوا به شيئاً.](٧)وقيل: ﴿ألا تشركوا به

---

١) كذا في الأصل، وفي ب [الحجاز] وهو الصحيح، وانظر المصادر السابقة.

٢) ما ذكره المؤلف هي لغة أهل الحجاز وهي استواء الواحد والمثنى والجمع، والذكر والأنثى في المخاطبة بها، وهي التي جاء بها القرآن قال تعالى: ﴿والقائلين لاخوانهم هَلُمَّ إلينا﴾، الاحزاب ١٨.

وأما أهل نجد فإنهم يقولون: (هَلُمَّ، هَلُمِّي، هَلُمَّا، هَلُمُّوا، هَلْمُمْنَ) وانظر مجاز القرآن لابي عبيدة ٢٠٨/١، والصحاح (هَلُمَّ)، وغيرها.

٣) كذا في الأصل، وفي ب [من يشهد]، وهو الصحيح.

٤) كذا في الأصل، وفي ب [ومثلا] وهو الصحيح، وقد تقدم التعريف بالعدل في أول السورة.

٥) انظر تفسير الطبري ٢١٥/١٢.

٦) ما بين المعقوفتين ساقط من ب.

٧) ما بين المعقوفتين ساقط من ب، وانظر معاني القرآن للزجاج ٣٠٤/٢.

شيئاً﴾، موضعه نصبٌ على البدل من قوله: **﴿ما حرم﴾**(١).

وقيل: التقدير: ذلك ألا تشركوا [به شيئاً](٢)، ويكون موضع: **﴿ألا تشركوا به﴾** رفعاً(٣).

وقوله: **﴿وبالوالدين إحساناً﴾**،

قيل: التقدير، وأوصيكم بالوالدين إحساناً(٤).

وقيل: التقدير أحسنوا بالوالدين إحساناً(٥).

وقوله: **﴿ولا تقتلوا أولادكم من إملاق﴾**.

قال الضحاك(٦): [كان أحدهم إذا ولد له](٧) [ابنة](٨) دفنها حية مخافة الفقر(٩)،

وقوله: **﴿نحن نرزقكم وإياهم﴾**، أي: [نحن رازقكم ورازق أولادكم](١٠).

وقوله: **﴿ولا تقربوا الفواحش ماظهر منها وما بطن﴾**، قال قتادة: يعني سِرَّهَا وعلانيتها(١١)، قال: وكانوا يسرون [الزنا](١٢) بالحرة، ويظهرونه

---

١) انظر إعراب القرآن للنحاس ١٠٦/٢، ومشكل إعراب القرآن لمكي ٢٧٧/١.

٢) ما بين المعقوفتين ساقط من الأصل، والزيادة من ب.

٣) انظر المصادر السابقة.

٤) انظر تفسير الطبري ٢١٥/١٢، ومعاني القرآن للزجاج ٣٠٤/٢.

٥) انظر معاني القرآن للنحاس ٥١٦/٢.

٦) الضحاك: هو الضحاك بن مزاحم الهلالي، أبو القاسم، أو أبو محمد، الخراساني، صدوق كثير الارسال، من الخامسة، مات بعد المائة، انظر التقريب ص٢٨٠.

٧) كان في الأصل [إذ .و.له]، والتصحيح من ب.

٨) في ب [بنت].

٩) انظر تفسير الطبري ٢١٨/١٢ بنحوه، والملق: هو الفقر، وانظر اللسان (ملق).

١٠) كذا ذكر المؤلف، ولعل الأولى أن يقال: [نحن رازقوكم ورازقوا أولادكم].

١١) هذا هو قول قتادة، وأما ما بعده فليس من قوله، وانظر إلى قوله في تفسير الطبري ٢١٩/١٢، وزاد المسير ١٤٨/٣، والدر المنثور ٣٨٣/٣، والقول بالعموم هو الذي رجحه الطبري ٢١٨/١٢.

١٢) في ب [بالزنا].

بالأمة(١).

وقوله: ﴿ولا تقتلوا النفس التي حرم الله إلا بالحق﴾، أي: لاتحلوا قتلها إلا بما أباح الله قتلها، إما بالارتداد / [١٤٠ أ]، أو بالقصاص، أو بالرجم(٢)، ﴿ذلكم وصاكم به﴾، أي: أمركم بالوقوف عنده، وترك تعديه، ﴿لعلكم تعقلون﴾.

وقوله: ﴿ولا تقربوا مال اليتيم إلا بالتي هي أحسن﴾.

قيل: إنما خص اليتيم بالذكر، لأنه لايقدر على أن يدفع عن نفسه، [وكان](٣) الطمع في ماله أقوى.

وقوله: ﴿إلا بالتي هي أحسن﴾.

قال قتادة: تثميره بالتجارة(٤).

وقيل: يُحفظ عليه حتى يكبر فيسلم إليه(٥).

وقوله: ﴿حتى يبلغ أشده﴾(٦)، أي: حتى يبلغ الحلم، فيُكتَب له وعليه، وهي حال استحكام قوة الشباب(٧).

---

١) هذا القول رواه الطبري ٢١٩/١٢ عن ابن عباس رضي الله عنهما، والسدي، والضحاك.

٢) يشير المؤلف بهذا إلى الحديث الذي رواه البخاري، كتاب الديات باب قول الله تعالى: ﴿أن النفس بالنفس﴾ ٢٠١/١٢ عن عبد الله بن مسعود قال: قال رسول الله ﷺ: «لايحل دم امريء مسلم يشهد أن لا إله إلا الله، وأني رسول الله إلا بإحدى ثلاث: النفس بالنفس، والثيب الزاني، والمفارق لدينه التارك للجماعة»، ورواه أيضاً الإمام مسلم في القسامة/ باب ما يباح به دم المسلم ١٦٤/١١.

٣) كذا في الأصل وفي ب [فكان]، وهو الأولى.

٤) لم أجد هذا القول عن قتادة فيما اطلعت عليه من مراجع، وهذا هو قول مجاهد، والسدي، والضحاك. وانظر تفسير الطبري ٢٢١/١٢، وزاد المسير ١٤٩/٣ وزاد نسبته لسعيد بن جبير.

٥) هذا القول نسبه في زاد المسير ١٤٩/٣ لابن السائب.

٦) الأشد: جمع شَدّ، والشدّ القوة، وهو استحكام قوة شبابه وسنه،

وقيل: الاشد: جمع لا واحد له.

وانظر تفسير الطبري ٢٢٢/١٢، والصحاح، واللسان (شدد).

٧) روى هذا القول الطبري ٢٢٣/١٢ عن ربيعة، وزيد بن أسلم، ومالك، وعامر الشعبي.

وقال القرطبي ٨٨/٧: (﴿حتى يبلغ أشده﴾، يعني قوته، وقد تكون في البدن وقد تكون في=

﴿**وأوفوا الكيل والميزان بالقسط**﴾، أي: اتموا الكيل والوزن بالإنصاف والعدل، فالإيفاء: الإتمام، والميزان: الوزن، [أي:](١) اجعلوا الكيل والميزان ذا إنصاف.

﴿**لا نكلف نفساً إلا وسعَها**﴾، أي: [إذا](٢) اجتهد في ذلك، ولم يقصد حيفاً، فقد أتى بالمأمور.

وقيل: ﴿**لانكلف نفساً إلا وسعها**﴾، أي: إلا ما يسعُها ولا تضيق عنه.

وقيل: لو كُلِّف المعطي الزيادة لضاقت عنه نفسه، وكذلك لو كلف الآخذ أن يأخذ النقصان(٣).

وقوله: ﴿**وإذا قلتم فاعدلوا**﴾، قيل: معناه: إذا تكلمتم فقولوا الحق(٤).

وقيل: معناه: إذا حكمتم فقولوا الحق(٥).

﴿**ولو كان ذا قربى**﴾، أي: ولو كان من يتوجه الحكم عليه ذا قرابة لكم.

وقيل: خصّ القول بالعدل، لأن من استشعر العدل في القول أتبعه العدل في الفعل.

﴿**وبعهد الله أوفوا**﴾.

قيل: عهد الله وصيته(٦).

=المعرفة بالتجربة، ولابد من حصول الوجهين، فإن الاشد وقعت هنا مطلقة، وقد جاء بيان حال اليتيم في سورة النساء مقيدة، فقال: ﴿وابتلوا اليتامى حتى إذا بلغوا النكاح فإن آنستم منهم رشداً فادفعوا إليهم أموالهم﴾، فجمع بين قوة البدن، وهو بلوغ النكاح، وبين قوة المعرفة وهو إيناس الرشد، فلو مكن اليتيم من ماله قبل حصول المعرفة، وبعد حصول القوة لأذهبه في شهوته وبقي صعلوكاً لامال له) ا.هـ.

١) ما بين المعقوفتين ساقط من الأصل، والزيادة من ب.

٢) ما بين المعقوفتين ساقط من الأصل، والزيادة من ب.

٣) ذكر هذا المعنى الطبري في تفسيره ١٢/٢٢٥، والبغوي في تفسيره ٣/٢٠٤ أيضاً.

٤) انظر المصادر السابقة.

٥) انظر المصدرين السابقين، وتفسير ابن كثير ٣/٣٦٠ وغيرها.

٦) انظر المصادر السابقة بنحوه.

وقيل: ما أمر به ونهى عنه(١).

﴿ذلكم وصاكم به﴾، أي: أمركم به لا ما ابتدعتموه من البحائر والسوائب(٢).

﴿لعلكم تذكرون﴾، يعني عواقب الأمور فتنزجروا عما نُهيتم عنه.

قال ابن عباس رضي الله عنه: هذه الآيات محكماتٌ، لم ينسخْهُنَّ شيء في جميع الكتب، [وهي](٣) محرمات على بني آدم كلهم، وهنّ أمّ الكتاب، من عمل بهنَّ دخل الجنة، ومن تركهنَّ دخل النار(٤).

وقوله: ﴿وأنّ هذا صراطي مستقيماً﴾، أي: هذا الذي بيّنته لكم في هذه السورة، هو الطريق المستقيم، ﴿فاتبعوه﴾، [أي](٥): فإنه يؤدّيكم إلى الجنة، ﴿ولا تتبعوا السّبُل﴾، أي: سبل الشيطان، ﴿فتفرق بكم عن سبيله﴾، أي: عن سبيل الله فيؤدّيكم إلى النار.

وانتصب ﴿فتفرق﴾، لأنه جواب النهي بالفاء، والأصل [فتفرَّقَ](٦) حذفت إحدى التائين تخفيفاً(٧).

---

١) انظر المصادر السابقة بنحوه.

٢) انظر الطبري ١٢/٢٢٦ وفيه زيادة على ماذكر المؤلف.

٣) كذا في المخطوط، وفي تفسير البغوي ٣/٢٠٤ [وهن]، ولعله هو الصحيح.

٤) ما ذكره المؤلف رحمه الله، هو ماذكره البغوي في تفسيره ٣/٢٠٤، وأما الطبري ١٢/٢٢٦ فقد روى بسنده عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: (هنّ الآيات المحكمات، قوله: ﴿قل تعالوا أتل ماحرم ربكم عليكم أن لاتشركوا به شيئاً﴾)، وأخرجه أيضاً في تفسير سورة آل عمران عند قوله تعالى: ﴿هو الذي أنزل عليك الكتاب منه آيات محكمات هنّ أمّ الكتاب...﴾، انظر ٦/١٧٤.

وأيضاً أخرجه الحاكم ٢/٣١٦ وقال: صحيح، ووافقه الذهبي، وأيضاً في ٢/٣٤٧-٣٤٨ وقال: هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه، ووافقه الذهبي. وفي كلا المصدرين لم يذكرا الزيادة التي ذكرها البغوي والمؤلف.

٥) ما بين المعقوفتين ساقط من ب.

٦) كذا في الأصل، وفي ب [فتتفرق] بتائين وهو الصحيح، وانظر إملاء ما من به الرحمن ٢/٦٥٦.

٧) انظر إعراب القرآن للنحاس ٢/١٠٧، والمصدر السابق.

وقرأ [ابن عامر](١): ﴿وأنْ هذا صراطي مستقيماً﴾ بفتح الألف وسكون النون(٢)، وهي مخففة من ﴿أنَّ﴾، المشددة، والتقدير: ولأن الأمر والشأن هذا صراطي [مستقيماً](٣).

وقريء: ﴿وإن هذا صراطي﴾، بكسر [الألف](٤) على الاستئناف(٥).

﴿ذلكم وصاكم به﴾، أي: اتّباع صراط الله أكّد [عليكم](٦) القول بلزومه، ﴿لعلكم تتقون﴾، أي: لكي تتقوا السُبُل.

قال مجاهد: المراد بالسُبُل: البدع والشبهات(٧).

وروى عن ابن عباس رضي الله عنه قال: أمروا بالائتلاف والاجتماع كقوله: ﴿أقيموا الدين ولا تتفرقوا فيه﴾(٨) (٩).

وقوله: ﴿ثم آتينا موسى الكتاب﴾، قيل: إنما دخلت ثم في العطف على التلاوة، لأنَّ القرآن أنزل بعد التوراة(١٠).

قال ابن جرير: قل لهم تعالوا أتل ما حرّم ربكم عليكم، ثم أتل عليكم ما آتاه

---

١) في ب [ابن عباس]، وهو خطأ.

٢) انظر الكشف ٤٥٧/١، والتبصرة ص٥٠٦، والنشر ٦٩/٣.

٣) ما بين المعقوفتين ساقط من ب.

٤) في ب [إن].

٥) هذه قراءة حمزة والكسائي، وقرأ باقي القراء: ﴿وأنَّ هذا صراطي﴾ بفتح الهمزة، وتشديد النون. وانظر المصادر السابقة.

٦) في ب [عليهم].

٧) الأثر في تفسير الطبري ٢٢٩/١٢، ومعاني القرآن للنحاس ٥١٩/٢.

٨) سورة الشورى: ١٣.

٩) انظر تفسير الطبري ٢٢٩/١٢-٢٣٠.

١٠) قال البغوي في تفسيره ٢٠٥/٣: (فإن قيل: لِمَ قال: ﴿ثم آتينا﴾، وحرف ﴿ثم﴾ للتعقيب، وإيتاء موسى الكتاب كان قبل مجيء القرآن؟
قيل: معناه ثم أخبركم أنّا آتينا موسى الكتاب، فدخل ﴿ثم﴾ لتأخير الخبر لا لتأخير النزول) اهـ، وانظر أيضاً معاني القرآن للزجاج ٣٠٦/٢.

الله موسى(١).

وقوله: ﴿تماماً على الذي أحسن﴾، قال مجاهد: المعنى على المؤمن المحسن(٢).

وقال الحسن: كان فيهم محسن وغير محسن، فأنزل الله عزوجل كتاباً تماماً على الذي أحسن(٣).

وقيل: ﴿على الذي أحسن﴾، أي: موسى عليه السلام، يعني من طاعة الله واتباع أمره(٤).

وقيل: ﴿على الذي أحسن﴾، أي: على الذين أحسنوا(٥).

وقيل المعنى / [١٤٠ ب] تماماً على ما أحسن موسى، أي: تماماً على إحسانه.

وقوله: ﴿وتفصيلا لكل شيء﴾، أي: لما يحتاجون إليه في أمور دينهم، ﴿وهدى﴾ ، أي: دلالة على النجاة، ﴿ورحمة لعلهم بلقاء ربهم يؤمنون﴾، أي: لكي يصدقوا بالثواب والعقاب.

وقوله: ﴿وهذا كتاب أنزلناه مبارك﴾، [هذا](٦) إشارة إلى القرآن،

وقوله: ﴿مبارك﴾ ، قيل: من بركته [ما أحلّه علينا](٧)فيه مما حرَّمه على اليهود.

وقيل: من بركته ما فيه من الزيادة في العمل والجهاد.

وقيل: ما فيه من زيادة الثواب.

---

١) انظر تفسير الطبري ٢٣٢/١٢ بنحوه.

٢) انظر المصدرالسابق ٢٣٣/١٢ ولكن بلفظ الجمع والعطف (على المؤمنين والمحسنين)، وما ذكره المؤلف هو ما ذكره النحاس في معانيه ٥١٩/٢.

٣) ذكر هذا القول عن الحسن، النحاس في معاني القرآن ٥١٩/٢، والقرطبي ٩٣/٧.

٤) هذا قول الربيع بن أنس، انظر تفسير الطبري ٢٣٥/١٢.

٥) هذا هو قول مجاهد الذي تقدم.

٦) ما بين المعقوفتين ساقط من ب.

٧) كذا في الأصل، وفي ب [ما أحله الله علينا]، ولعل الصواب [ما أحله الله لنا...].

﴿فاتبعوه﴾ ، أي: فاعملوا به، ﴿واتقوا﴾ ، أي: احذروا من ترك الاتباع، ﴿لعلكم ترحمون﴾ فتنجون من عذاب الله.

وقوله: ﴿أن تقولوا إنما أنزل الكتاب﴾، أي: هذا كتاب أنزلناه لئلا تقولوا أيها العرب(١)، ﴿إنما أنزل الكتاب على طائفتين من قبلنا﴾، قال قتادة: يعني اليهود والنصارى(٢)، ﴿وإن كنا عن دراستهم﴾، أي تلاوتهم، ﴿لغافلين﴾، أي، لم نعرف كتبهم، ولم نعلم ما فيها(٣).

وقوله: ﴿أو تقولوا لو أنا أنزل علينا الكتاب﴾، أي: ولئلا تقولوا: لو أنزل هذا الكتاب علينا كما أنزل على هاتين الطائفتين، ﴿لكنا أهدى منهم﴾، أي: أقوَم طريقة(٤)، وقيل: أفهَم منهم(٥).

﴿فقد جاءكم بينة من ربكم ﴾، أي: حجة واضحة بلغة تعرفونها، ﴿وهُدى﴾ ، أي: بيان من الضلالة، ﴿ورحمة﴾ ، أي: ورحمة من العذاب لمن اتبعه، أي: ومع هذا فلم تلتفتوا إليه.

﴿فمن أظلم ممن كذب بآيات الله﴾، أي: [لا أحد](٦) أظلم ممن كذب بآيات الله، ﴿وصدف عنها﴾، أي: أعرض عنها.

﴿سنجزي الذين يصدفون﴾، أي: يعرضون ﴿عن آياتنا سوء العذاب﴾، أي: شدة العذاب، ﴿بما كانوا يصدفون﴾، أي: بإعراضهم عنها.

---

١) انظر معاني القرآن للفراء ٣٦٦/١، وتفسير الطبري ٢٤٠/١٢ ورجحه، وأما الزجاج فرجح أن التقدير، (كراهية أن تقولوا) انظر معاني القرآن له ٣٠٧/٢، وحسن هذا القول النحاس في معانيه ٥٢١/٢.

٢) انظر تفسير الطبري ٢٤١/١٢، وهو أيضاً قول ابن عباس رضي الله عنهما، ومجاهد، والسدي.

٣) فيحتجوا بذلك، فقطع الله حجتهم بإنزال القرآن الكريم على النبي ﷺ، وانظر المصدر السابق.

٤) انظر تفسير الطبري ٢٤٢/١٢.

٥) هذا قول الزجاج، والنحاس، انظر معاني القرآن لكل منهما ٣٠٧/٢، ٥٢١/٢.

٦) في ب [لا أجد].

وقوله: ﴿هل ينظرون إلا أن تأتيهم الملائكة﴾، يعني [بقبض](١) أرواحهم، ﴿أو يأتي ربك﴾، بلا كيف(٢).

[وقال](٣) قتادة: يعني يوم القيامة(٤).

وقيل: يعني إهلاك ربك إياهم(٥)، ﴿أو يأتي بعض آيات ربك﴾، يعني طلوع الشمس من مغربها، ﴿يوم يأتي بعض آيات ربك﴾، قيل: طلوع الشمس من مغربها(٦)، وقيل: خروج الدابة(٧)، [وقيل](٨): الدجال(٩).

﴿لا ينفع نفساً إيمانها لم تكن آمنت من قبل﴾، أي: إذا طلعت الشمس من المغرب وآمنت نفس كافرة لم تؤمن قبل مجيء هذه الآية لم يُقبل إيمانها في ذلك الوقت(١٠).

---

١) كذا في الأصل، وفي ب [القبض]، وهو الصحيح.

٢) هذا هو مذهب السلف: وهو إثبات الاتيان والمجيء لله بلا كيف، وقد وردت آيات كثيرة تدل على ذلك، منها هذه الآية، وقوله تعالى: ﴿هل ينظرون إلا أن يأتيهم الله في ظلل من الغمام﴾ البقرة ٢١٠.

وقوله تعالى: ﴿وجاء ربك والملك صفاً صفاً﴾ الفجر ٢٢.

فهذه الآيات قد دلت على إثبات الاتيان لله، وأنه على الحقيقة، وقد أنكر إثبات هذه الصفة لله كثير من الفرق الضالة وأولوها بإتيان رحمته، أو أمره وما أشبه ذلك من التأويلات. وللمزيد انظر مختصر الصواعق المرسلة ٢/٣٠٧-٣٠٩.

٣) كذا في الأصل وفي ب [قال].

٤) انظر تفسير الطبري ١٢/٢٤٥-٢٤٦.

٥) هذا تأويل مخالف لمذهب السلف، انظر التعليق أعلاه.

٦) انظر هذا القول في تفسير الطبري ١٢/٢٤٥ وما بعدها.

٧) انظر هذا القول في المصدر السابق.

٨) ما بين المعقوفتين ساقط من ب.

٩) انظر هذا القول في المصدر السابق، وقد رجح الإمام الطبري ١٢/٢٦٦ القول الأول.

١٠) أخرج الإمام البخاري في تفسير سورة الأنعام، باب ﴿لاينفع نفساً إيمانها﴾ ٨/٢٩٧ بسنده عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «لاتقوم الساعة حتى تطلع الشمس من مغربها، فإذا طلعت ورآها الناس آمنوا أجمعون، وذلك حين لاينفع نفساً إيمانها، ثم قرأ الآية».

روي عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال: تطلع الشمس من مغربها مع القمر في وقت واحد، كأنهما بعيران مقرونان، ثم قرأ عبد الله: ﴿**وجمع الشمس والقمر**﴾(١) (٢).

وقوله: ﴿**أو كسبت في إيمانها خيراً**﴾، أي: لاينفعه إيمانه حينئذ وإن كسبت فيه خيراً، إلا أن تكون [ممن آمن قبل](٣).

﴿**قل انتظروا إنا منتظرون**﴾، أي: انتظروا مجيء العذاب، إنا منتظرون جزيل الثواب.

وقوله: ﴿**إن الذين فارقوا دينهم**﴾(٤)، أي: خرجوا منه وتركوه.

وقريء: ﴿**فرّقوا دينهم**﴾(٥)، أي: جعلوه فرقاً بعد أن كان واحداً، ﴿**وكانوا شيعاً**﴾، أي: فرقاً مختلفة، قيل: هم الخوارج(٦)، وقيل: هم اليهود كانوا يمالئون عبده الأصنام على أهل الإسلام(٧)، وقيل: فرقوا دين إبراهيم

---

١) سورة القيامة: ٩.

٢) انظر تفسير الطبري ٢٦١/١٢ بنحو ما ذكر المؤلف، إلا أنه لم يذكر: (ثم قرأ عبد الله:...)الخ.

٣) في ب [من آمن من قبل].

٤) هذه قراءة حمزة، والكسائي، انظر الكشف ٤٥٨/١، والتبصرة ص٥٠٦، والنشر ٦٩/٣.

٥) هذه قراءة الباقين، انظر المصادر السابقة.

٦) رواه ابن جرير ٢٧٠/١٢-٢٧١ عن أبي هريرة مرة موقوفاً، ومرة مرفوعاً بلفظ قال: قال رسول الله ﷺ، في هذه الآية: ﴿إن الذين فرقوا دينهم وكانوا شيعاً لست منهم في شيء﴾، وليسوا منك، هم أهل البدع، وأهل الشبهات، وأهل الضلالة، من هذه الأمة.

قال ابن كثير: هذا الإسناد لايصح، فإن في إسناده عباد بن كثير، متروك الحديث وروى ابن مردويه عن عمر بن الخطاب أن رسول الله ﷺ قال لعائشة: (﴿إن الذين فرقوا دينهم وكانوا شيعاً﴾، قال: هم أصحاب البدع).

قال ابن كثير: وهو غريب أيضاً، ولايصح رفعه. انظر تفسير ابن كثير ٣٧٢/٣.

٧) هذا قول مجاهد، وقتادة، والسدي، والضحاك، وغيرهم، انظر تفسير الطبري ٢٦٩/١٢-٢٧٠.

وقد رجح الطبري ٢٧١/١٢، وابن كثير ٣٧٣/٣ العموم.

عليه السلام.

وقوله: ﴿لست منهم في شيء﴾، أي: لم تؤمر بقتالهم، ثم نسخ [بعد](١) ذلك بآية السيف(٢).

وقيل: ﴿لست منهم﴾، أي: أنت منهم بريء(٣)، ﴿إنما أمرهم إلى الله﴾، أي: يتولى جزاء فعلهم، ﴿فينبئهم بما كانوا يفعلون﴾، أي: فيخبرهم بصنيعهم في الدنيا.

قوله: ﴿من جاء بالحسنة فله عشر أمثالها﴾.

قال أبو صالح(٤): الحسنة لا إله إلا الله -وقوله: ﴿فله عشر أمثالها﴾ / [١٤١ أ]، أي: كتبت له عشر حسنات- ﴿ومن جاء بالسيئة﴾، يعني الشرك(٥)، ﴿فلا يجزي إلا مثلها﴾، أي: يجزى بالسيئة واحدة، ﴿وهم لايظلمون﴾، أي: لاينقص من حسناتهم، ولا يزاد على سيئاتهم(٦).

وقوله: ﴿قل إنني هداني ربيّ﴾، أي: أرشدني ربي، ﴿إلى صراط مستقيم﴾، أي: دين مستقيم، أي: عرّفني الدّين الذي هو الحقّ، ﴿ديناً قيماً﴾، أي: ديناً في نهاية الاستقامة، ﴿ملة إبراهيم حنيفاً﴾، أي: موحداً

---

١) ما بين المعقوفتين ساقط من ب.

٢) روى القول بنسخها النحاس في كتابه الناسخ والمنسوخ ص١٧٨ عن ابن عباس رضي الله عنها، ورواه الطبري ١٢/٢٧٢ عن السدي.

٣) روى الطبري ١٢/١٧٢ هذا القول عن أبي الأحوص، ومالك بن مغول: فعلى هذا القول تكون الآية محكمة، وهو ما رجحه الطبري واستبعد النسخ لعدم ورود دليل عليه، وكذلك رجحه النحاس فقال في ناسخه ومنسوخه ص١٧٩: (فهذا من الناسخ والمنسوخ بمعزل) ا.هـ.

٤) أبو صالح هو: باذام بالذال المعجمة، ويقال: أخره نون، أبو صالح، مولى أم هانيء، ضعيف يرسل، من الثالثة، انظر التقريب ص١٢٠.

٥) انظر تفسير الطبري ١٢/٢٧٨، وهو أيضاً قول: عبد الله بن مسعود رضي الله عنه، وسعيد بن جبير، ومجاهد، والقاسم بن أبي بزة، وعطاء، ومحمد بن كعب، والنخعي، والضحاك، وغيرهم.

٦) انظر المصدر السابق ١٢/٢٧٥ بنحو ما ذكر المؤلف.

غير مشرك، ﴿**وما كان من المشركين**﴾، أي: إنكم تدّعون معشر العرب أنّكم على دينه وأنتم مشركون.

وقوله: ﴿**قل إن صلاتي ونسكي**﴾، النسك جمع النسيكة: وهي الذبيحة في الحجّ(١)، يقال: نسكت، أي: تقربت إلى الله(٢).

وقيل: نسكي، أي: عبادتي(٣).

﴿**ومحياي**﴾ ، أي: وحياتي، ﴿**ومماتي**﴾ ، أي: وموتى، ﴿**لله رب العالمين**﴾، أي: إنما أتقرب بالصلاة وسائر المناسك إلى الله لا إلى غيره كما كان المشركون يذبحون للأصنام(٤).

﴿**لا شريك له وبذلك أمرت**﴾، أي: بذلك أوحي إليّ، ﴿**وأنا أول المسلمين**﴾، أي: من هذه الأمة(٥).

وقوله: ﴿**قل أغير الله أبغي رباً**﴾، معنى أبغي: أطلب، ﴿**وهو رب كل شيء**﴾، أي: ابتدع الأشياء كلها(٦)، ﴿**ولا تكسب كل نفس إلا عليها**﴾، أي: من أساء فعلى نفسه إساءتها(٧)، ﴿**ولا تزروا وازرة وزر أخرى**﴾، أي: لاتؤاخذ نفس بذنب غيرها، ﴿**ثم إلى ربكم مرجعكم**﴾، أي: مصيركم، ﴿**فينبئكم بما كنتم فيه تختلفون**﴾، فيظهر المحسن من المسيء، وتقع الندامة حين لاتنفع الندامة.

---

١) هذا قول ابن جرير الطبري ٢٨٣/١٢، ورواه أيضاً عن عدد من العلماء، منهم مجاهد، وسعيد بن جبير، وقتادة، والسدي، والضحاك.

٢) هذا قول الزجاج، انظر معاني القرآن ٣١١/٢، ولعل أول الكلام (وقيل: نسكت...)الخ.

٣) ذكر هذا القول ابن الجوزي في زاد المسير ١٦١/٣ بدون عزو لأحد وهو في معنى قول الزجاج.

٤) انظر تفسير الطبري ٢٨٣/١٢ بنحو ما ذكر المؤلف، وأيضاً معاني القرآن للزجاج ٣١١/٢.

٥) قاله قتادة كما في تفسير الطبري ٢٨٥/١٢.

٦) هذا قول الزجاج، انظر معاني القرآن له ٣١١/٢.

٧) انظر تفسير الطبري ٢٨٦/١٢ بنحوه.

وقوله: ﴿**وهو الذي جعلكم خلائف الأرض**﴾، يعني أمة محمد ﷺ، أي: أهلك القرون الماضية وأورثكم الأرض من بعدهم تخلفونهم فيها وتعمرونها(١).

وقيل: إن بعضهم يخلُف بعضاً حتى [تقوم](٢) الساعة(٣).

وقوله: ﴿**ورفع بعضكم فوق بعض درجات**﴾، أي: فضّل بعضكم على بعض في الرزق(٤).

وقيل: في العلم(٥).

﴿**ليبلوكم فيما آتاكم**﴾، أي: ليختبركم فيما أعطاكم، فينظر كيف شكركم، وقد علم ما يكون [بالغيب](٦)، وإنما تقع المجازاة على علم الشهادة، ﴿**إن ربك سريع العقاب**﴾.

قيل: عقابه وإن كان أكثره يوم القيامة فإن كل آت قريب، ﴿**وإنه لغفور**﴾، يعني لذنوب عباده المؤمنين، ﴿**رحيم**﴾، بهم. (٧)/ [١٤١ ب] آخر سورة الأنعام، والحمد لله رب العالمين، وصلى الله على نبيه محمد وآله أجمعين.

---

١) انظرتفسير الطبري ٢٨٧/١٢، ومعاني القرآن للزجاج ٣١٢/٢، وتفسير البغوي ٢١٢/٣ وغيرها بنحو ما ذكر المؤلف.

٢) في ب [يقوم].

٣) انظر معاني القرآن للزجاج ٣١٢/٢، ومعاني القرآن للنحاس ٥٢٦/٢، وزاد المسير ١٦٣/٣.

٤) هذا كلام النحاس في معاني القرآن ٥٢٧/٢.

٥) انظر زاد المسير ١٦٣/٣، وتفسير القرطبي ١٠٣/٧.

٦) في ب [من الغيب].

٧) إلى هنا تنتهي النسخة ب، وما بعدها من نسخة واحدة وهي التي كنت أشير إليها بالأصل.

بسم الله الرحمن الرحيم وبه نستعين

سورة الأعراف مكية(١).

قوله: ﴿**المص**﴾.

قال ابن عباس رضي الله عنه: معناه: أنا الله أفصل(٢).

وقيل: هو قسم أقسم الله به(٣).

وقوله: ﴿**كتب أنزل إليك**﴾، هذا كتاب أنزل إليك(٤).

وقيل: ﴿**المص**﴾، مبتدأ و ﴿**كتاب أنزل إليك**﴾ خبره(٥).

وقوله: ﴿**فلا يكن في صدرك حرج منه**﴾.

قال مجاهد وقتادة: الحرج: الشك(٦)، ومعناه على هذا القول: فلا تشكوا فيه، لأن الخطاب للنبي ﷺ خطاب لأمته.

وقيل: المعنى فلا يضيقن صدرك بإبلاغ ما أرسلت به، فإني ناصرك(٧).

---

١) هذا قول ابن عباس رضي الله عنهما، والحسن، ومجاهد، وعكرمة، وعطاء، وجابر بن زيد وغيرهم.
ورُوي عن ابن عباس، وقتادة أنّها مكية إلا خمس آيات، أولها قوله تعالى ﴿وسئلهم عن القرية﴾الآية ١٦٣ وما بعدها، وبعضهم زاد على ذلك.
وللمزيد انظر الناسخ والمنسوخ للنحاس ص١٧٩، وزاد المسير ٣/١٦٤، والدر المنثور ٣/٤١٢، وغيرها.

٢) رواه ابن جرير عنه ١٢/٢٩٣، وابن الجوزي في زاد المسير ٣/١٦٤ وزاد: أنا الله أعلم وأفصل، والسيوطي في الدر المنثور ٣/٤١٢، وعزاه لابن المنذر وابن أبي حاتم وأبي الشيخ، وابن مردويه.

٣) رُوي هذا أيضاً عن ابن عباس رضي الله عنهما، انظر المصادر السابقة.

٤) انظر معاني القرآن للفراء ١/٣٦٩، وإعراب القرآن للنحاس ٢/١١٣.

٥) انظر مشكل إعراب القرآن ١/٢٨١.

٦) انظر تفسير الطبري ١٢/٢٩٦.

٧) هذا هو اختيار الطبري، انظر تفسيره ١٢/٢٩٥، وذكره البغوي في تفسيره ٣/٢١٣ عن أبي العالية، وهو أيضاً اختيار الزجاج، انظر معاني القرآن له ٢/٣١٥.

والحرج في اللغة: الضيق(١)، ويجوز أن يكون الشك يسمى ضيقاً، لأن الشاك لايعرف حقيقة الشيء، فصدره يضيق منه(٢).

وقوله: ﴿**لتنذر به**﴾.

قيل في الكلام تقديم وتأخير المعنى: كتابٌ أنزل إليك لتنذر به وذكرى للمؤمنين، فلا يكن في صدرك حرج منه(٣).

وقوله: ﴿**وذكرى للمؤمنين**﴾، أي: ومواعظٌ للمؤمنين، أي: المصدقين، ﴿**وذكرى**﴾، في موضع رفع، أي: وهو [ذكر](٤) للمؤمنين(٥).

وقيل: التقدير: أنزل للإنذار وذكرى للمؤمنين، فيكون موضعه نصباً(٦).

وقوله: ﴿**اتبعوا ما أنزل إليكم من ربكم**﴾، أي: اتبعوا القرآن وما أتى به الرسول ﷺ، مما أنزلته عليه، لقوله عزوجل: ﴿**وما ءاتاكم الرسول فخذوه**﴾(٧).

وقوله: ﴿**ولا تتبعوا من دونه أولياء**﴾، أي: لاتتخذوا غير الله ولياً(٨).

وقيل: لاتتخذوا من عدل عن دين الحق ولياً، وكل من رضي مذهباً [وأهل](٩) ذلك المذهب أولياؤه(١٠).

---

١) انظر الصحاح، واللسان (حرج).

٢) انظر معاني القرآن للنحاس ٨/٣.

٣) انظر معاني القرآن للفراء ٣١٥/٢، والمصدر السابق.

٤) كذا في المخطوط، وهو تصحيف، والصحيح [ذكرى]، كما هو نص الآية.

٥) انظر معاني القرآن للزجاج ٣١٦/٢، والبحر المحيط ٢٦٧/٤.

٦) انظر المصدرين السابقين.

٧) سورة الحشر: ٧.

٨) انظر تفسير البغوي ٢١٣/٣.

٩) كذا ورد في المخطوط بالواو، ولعل الصحيح أنه بالفاء، كما في معاني القرآن للنحاس ٩/٣.

١٠) انظر المصدر السابق.

وقوله: ﴿**قليلا ما تذكرون**﴾، ﴿**ما**﴾، زائدة مؤكدة(١)، أي: قَلّ اتّعاظكم، وقرىء: ﴿**تذكرون**﴾ بتشديد الذال(٢)، وتخفيف الذال(٣)، فمن شدّد قال: أدغم التاء في الذال لقرب المخرج، وأصل الكلمة تتذكرون، ومن خفف حذف التاء الثانية، لأن الأولى تدل على الاستقبال.

وقوله: ﴿**وكم من قرية أهلكناها**﴾، كم للتكثير، ومعناه كثير من القرى أهلكناها، أي: أهلكنا أهلها من الأمم الماضية لما كذبوا الرسل، ﴿**فجاءها بأسنا**﴾، أي: عذابنا، ﴿**بياتاً**﴾، أي: ليلا، ﴿**أو هم قائلون**﴾، أي: وهم نائمون نصف النهار(٤).

المعنى: فجاءهم العذاب على غفلة بالليل وهم نائمون، أو نصف النهار وهم قائلون(٥).

و﴿**أو**﴾، ها هنا للتصرف مرة كذا ومرة كذا(٦)، أي: جاءهم بأسنا مرة ليلا ومرة نهاراً، أي: من هذه القرى ما أهلكتُ ليلا، ومنها ما أهلكتُ نهاراً.

وقوله: ﴿**فما كان دعواهم**﴾، الدعوى ها هنا بمعنى الدعاء(٧)، أي:

---

١) انظر معاني القرآن للزجاج ٢/٣١٦، وإعراب القرآن للنحاس ٢/١١٤، ومشكل إعراب القرآن لمكي ١/٢٨١، وقد تقدم الكلام على إطلاق لفظ الزائد في القرآن ص٥٥.

٢) قرأ بهذه ابن كثير، ونافع، وأبو عمرو، وأبو بكر عن عاصم،
انظر الكشف ١/٤٦٠، والتبصرة ص٥٠٨، والنشر ٣/٧١.

٣) قرأ بهذه حمزة، والكسائي، وحفص عن عاصم.
انظر المصادر السابقة.
وأما ابن عامر فقرأ ﴿يتذكرون﴾ بياء وتاء.
انظر المصادر السابقة.

٤) القائلة: الظهيرة. يقال: أتانا عند القائلة، وقد تكون بمعنى القيلولة، وهي: النوم في الظهيرة.
وانظر الصحاح واللسان (قيل).

٥) انظر معاني القرآن للنحاس ٣/٩.

٦) انظر معاني القرآن للزجاج ٢/٣١٨، والمصدر السابق.

٧) انظر تفسير الطبري ١٢/ ٣٠٣، والمصدرين السابقين، وأيضاً تكون الدعوى بمعنى الادعاء.

ما كان دعاؤهم وتضرعهم إذ جاءهم الأمر الواقع بهم إلا أن أقروا على أنفسهم بالشرك، و﴿**قالوا إنا كنا ظالمين**﴾، أي: مازادُوا على هذا القول.

وقوله: ﴿**فلنسئلنَّ الذين أرسل إليهم**﴾، الفاء لعطف جملة على جملة، والسؤال ها هنا سؤال توبيخ [وتقدير](١)، وفي قوله: ﴿**فيومئذ لايسئل عن ذنبه إنس ولا جانّ**﴾(٢) سؤال استعلام(٣).

والمعنى: فلنسألن الأمم الماضية ماذا عملتم فيما بلّغتكم الرسل، ﴿**ولنسئلنّ المرسلين**﴾، هل بلغتم كما أرسلتم به(٤).

وقوله: ﴿**فلنقصن عليهم بعلم**﴾، القصص ما يتلوا بعضه بعضاً، والمعنى لنخبرنّهم بما عملوا، ﴿**بعلم**﴾ منا، ﴿**وما كنا غائبين**﴾، عن الرسل والأمم، ما بلغت الرسل وما رد عليهم قومهم، وسيعلمون أنه لم يشذّ عن علمنا شيء.

وقوله: ﴿**والوزن يومئذ الحق**﴾، أي: القضاء يومئذ العدل والحق(٥).

وقيل: / [١٤٢ أ] وزن الأعمال وذلك أن الله ينصب ميزاناً له لسان وكفتان، فتوزن به أعمال العباد خيرها وشرها، فيُثقِّل الله مرة ميزان الحسنات علامة لنجاة من يريد نجاته، ويخفف مرة ميزان الحسنات علامة لهلاك من يريد هلاكه(٦).

---

١) كذا في المخطوط ولعل هذا خطأ من الناسخ، والصحيح (وتقرير)، وانظر معاني القرآن للنحاس ٣/١٠، والبحر المحيط ٤/٢٧٠.

٢) سورة الرحمن: ٣٩.

٣) انظر تفسير الطبري ١٢/٣٠٧-٣٠٨، فقد أوضح المسألة وأجاد وأفاد.

٤) انظر المصدر السابق ١٢/٣٠٧.

٥) هذا قول مجاهد.
انظر تفسير الطبري ١٢/٣٠٩-٣١٠، والدر المنثور ٣/٤١٧.

٦) هذا هو قول الاكثرين، كما نص عليه البغوي ٣/٢١٤، وأبو حيان في البحر المحيط ٤/٢٧٠، وثبوت الميزان الذي توزن به الأعمال يوم القيامة قد دل عليه الكتاب والسنة، قال الله تعالى: ﴿ونضع الموازين القسط ليوم القيامة فلا تظلم نفس شيئاً وإن كان مثقال حبة من خردل أتينا بها وكفى بنا حاسبين﴾. الانبياء: ٤٧، وقال تعالى: ﴿فمن ثقلت موازينه=

رُوي: (يؤتى يوم القيامة بالرجل العظيم الطويل الأكول الشروب فلا يزن جناح بعوضةٍ)(١).

ورُوي: (ما وُضع في الميزان شيء أثقل من حسن الخلق)(٢).

وقوله: ﴿**فمن ثقلت موازينه**﴾، أي: حسناته، ﴿**فأولئك هم المفلحون**﴾، أي: الفائزون، ﴿**ومن خفت موازينه**﴾، أي: قلّت حسناته، ﴿**فأولئك الذين خسروا أنفسهم**﴾، أي: صاروا إلى العذاب، ﴿**بما كانوا بآياتنا يظلمون**﴾، أي: يجحدون ما جاء به محمد ﷺ.

وقيل: الموازين وإن كان لفظه لفظ الجمع فالمراد به الواحد على مذهب العرب في قولهم: خرج زيد إلى البصرة في السفن، وخرج إلى مكة على الجمال(٣).

قال الأعشى(٤):

=فأولئك هم المفلحون، ومن خفت موازينه فأولئك الذين خسروا أنفسهم في جهنم خالدون﴾. المؤمنون: ١٠٣-١٠٤.

قال شارح الطحاوية ص٤٧٢ وما بعدها: (والذي دلت عليه السنة: أن ميزان الاعمال له كفتان حسيتان مشاهدتان) ا.هـ ثم ذكر جملة من الاحاديث التي تدل على هذا القول، وهذا القول هو الذي رجحه الإمام الطبري ٣١١/١٢ وما بعدها، والقرطبي ١٠٧/٧، وغيرهما.

١) أخرجه البخاري في كتاب التفسير ٤٢٦/٨، ومسلم في كتاب صفة القيامة والجنة والنار ١٢٩/١٧ بلفظ (إنه ليأتي الرجل العظيم السمين يوم القيامة لايزن عند الله جناح بعوضة. وقال: أقرؤوا ﴿فلا نقيم له يوم القيامة وزناً﴾).

٢) أخرج الترمذي في كتاب (البر والصلة) باب / ما جاء في حسن الخلق ١٤٠/٦ نحوه عن أبي الدرداء: أن النبي ﷺ قال: (ما شيء أثقل في ميزان المؤمن يوم القيامة من خلق حسن فإن الله تعالى ليبغض الفاحش البذيء). قال: وفي الباب عن عائشة، وأبي هريرة، وأنس، وأسامة بن شريك. وقال هذا حديث حسن صحيح.

٣) وقيل: أراد بالموازين: الأعمال الموزونة، انظر تفسير القرطبي ١٠٨/٧، والبحر المحيط ٢٧٠/٤.

٤) الأعشى: هو ميمون بن قيس بن جندل، من فحول شعراء الجاهلية، لقب بالأعشى لضعف بصره، وبصناجة العرب، خرج إلى الرسول ﷺ يريد الإسلام، ومدحه بقصيدة يقول في=

ووجهٌ نَقِيّ اللّونِ صافٍ يزِينُهُ   مَعَ الجيدِ(١) لبَّاتٌ لَهَا ومَعَاصِمُ(٢)

أراد لبة ومعصماً(٣).

وقوله: ﴿**ولقد مكناكم في الأرض**﴾، أي: ملكناكم، ﴿**وجعلنا لكم فيها معايش**﴾، أي ما تعيشون به(٤).

وقيل: معناه ما يتوصلون به الى المعيشة(٥).

وقيل: المخاطبة بهذا لأهل مكة يقول: ولقد مكنّاكم فيما بين مكة إلى اليمن وإلى الشام، وجعلنا لكم فيها معايش من المال والرزق والتجارة، ﴿**قليلا ما تشكرون**﴾، أي: قلّ شكركم لذلك، أي: إنكم غير شاكرين بما أنعمت عليكم.

وقوله: ﴿**ولقد خلقناكم ثم صورناكم**﴾، اللام في (لقد)، لام القسم.

قال ابن عباس رضي الله عنه: المعنى خلقنا آدم أباكم عليه السلام، ثم صورناكم في أرحام الأمهات(٦)، خاطبهم وهو يريد به أباهم، لأنه أصل لهم، ألا

=مطلعها:

ألم تغتمض عيناك ليلة أرمَداً   وبت كما بات السَّليم مسهّداً

ولما علم بتحريم الخمر عاد ليتروى منها عامه هذا ويأتي في العام القادم، ولكنه مات في عامه ذاك.

وللمزيد انظر السيرة لابن هشام ٣٨٦/١، والاغاني ٣٢٢٨/٩، طبقات فحول الشعراء ٥٢/١ وغيرها.

١) في ديوان الأعشى ص٣٣٩ (الحلّى) مكان (الجيد).

٢) انظر البيت في ديوان الأعشى ص٣٣٩.

٣) اللبة: وسط الصدر والنحر، والجمع لبات ولباب..واللبب كاللبة: وهو موضع القلادة من الصدر. انظر اللسان (لبب).

والمعصم: موضع السوار من الساعد. انظر المصدر السابق (عصم).

٤) انظر معاني القرآن للزجاج ٣٢٠/٢، وتفسير القرطبي ١٠٨/٧.

٥) انظر معاني القرآن للزجاج ٣٢٠/٢.

٦) انظر تفسير الطبري ٣١٨/١٢-٣١٩ وزاد نسبته للربيع، والسدي، وقتادة، الضحاك، وانظر أيضاً تفسير البغوي ٢١٦/٣.

تراه قال: ﴿**ثم قلنا للملائكة أسجدوا لآدم**﴾،

وقيل: [﴿**ثم صورناكم**﴾](١)، خلقناكم في أصلاب أبائكم، ﴿**ثم صورناكم**﴾، في أرحام أمهاتكم.

وعن مجاهد: ﴿**ولقد خلقناكم**﴾ في ظهر آدم، ﴿**ثم صورناكم**﴾، يعني أخذ عليهم الميثاق، ثم كان السجود لآدم بعد(٢).

وقال الزجاج: المعنى خلقنا آدم من تراب ثم صورناه، قال: ويدل عليه ﴿**خلقه من تراب ثم قال له كن فيكون**﴾(٣) (٤).

وقوله: ﴿**فسجدوا إلا إبليس**﴾.

قيل: استثنى إبليس من الملائكة، لأنه أمر بالسجود معهم وليس منهم.

وقيل: الإستثناء خارج من جنس الأول، لكأنه قال: لكنّ إبليس أمر بالسجود فعصى.

وقيل: كان منهم(٥).

وقيل: خلق إبليس من نار السموم، وخلق الملائكة من النور.

وقوله: ﴿**لم يكن من الساجدين**﴾، أي: من جملتهم.

وقوله: ﴿**ما منعك**﴾، أي: قال الله تعالى لإبليس لما امتنع من السجود لآدم، ﴿**ما منعك ألا تسجد إذ أمرتك**﴾؟، وهذا سؤال توبيخ، لأنه قد علم عزوجل ذلك، ولا زائدة للتوكيد كما قال(٦):

---

١) كذا في المخطوط، وهذا خطأ والصحيح: ﴿ولقد خلقناكم﴾ وانظر المصدر السابق، ونسب هذا القول لعكرمة، والاعمش.

٢) انظر تفسير الطبري ٣١٩/١٢-٣٢٠، ومعاني القرآن للنحاس ١٣/٣.

٣) سورة آل عمران: ٥٩، وتكملة الآية: ﴿إن مثل عيسى عند الله كمثل آدم خلقه من تراب ثم قال له كن فيكون﴾.

٤) انظر معاني القرآن للزجاج ٣٢١/٢.

٥) انظر هذه الاقوال في تفسير الطبري ٥٠٢/١ وما بعدها، وتفسير البغوي ٨١/١-٨٢، وتفسير القرطبي ٢٠٢/١، وتفسير ابن كثير ١٦٣/٥ وما بعدها.

٦) القائل هو: أبو النجم.

وما ألوم البيض ألا تَسْخَرا(١): أي: أن تسخر.

﴿**قال أنا خير منه**﴾، أجاب عن سبب تكبّره عن السجود فقال ﴿**أنا خير منه**﴾، لأني ناريّ وهو طينيّ، فظن بجهله أنه أفضل من آدم [تفضيل](٢) الجنس الذي خلق منه.

وقوله: ﴿**قال فاهبط منها**﴾: يقال: هبط من الأرض إذا خرج [منه](٣).

قال الكلبي: اهبط منها: اخرج منها. / [١٤٢ أ]

وقول أكثر المفسرين: إنه أهبط من السماء إلى الأرض، والضمير في قوله: ﴿**منها**﴾ للسماء(٤)، وقيل: للجنة(٥)، أي: ليست الجنة مكان المعاصي.

والهبوط في اللغة: الانحطاط من علو إلى سفل(٦).

ومعنى ﴿**فما يكون لك أن تتكبر فيها**﴾، أي: تستكبر عن عبادتي في الجنة، أي: إن الجنة لايسكنها إلا مطيع وأنت مستكبر(٧).

وقوله: ﴿**فاخرج إنك من الصاغرين**﴾، الصاغر اسم الفاعل من الصَغَار وهو: الذّل والهوان(٨).

﴿**قال أنظرني إلى يوم يبعثون**﴾، هذا سؤال من إبليس أن يبقيه الله إلى يوم القيامة، فأعطي الإنظار إلى وقت موت الخلق في النفخة الأولى، ولم يعط الإنظار إلى يوم يبعثون في النفخة الثانية، وذلك أنه لو أعطي ذاك لكان قد

---

١) انظر مجاز القرآن لأبي عبيدة ٢١١/١، واللسان (قفندر)، وتكملة البيت:
... لما رأين الشّمَطَ القفندرا.

٢) كذا في المخطوط، ولعل الأولى هو ما ذكره الطبري ٣٢٧/١٢ حيث قال: (..لفضل الجنس الذي خلق منه) ا.هـ.

٣) كذا في المخطوط، والأولى (منها).

٤) قال بهذا الحسن وغيره، انظر زاد المسير ١٧٥/٣.

٥) قال به السدي، انظر المصدر السابق.

٦) انظر اللسان (هبط).

٧) انظر تفسير الطبري ٣٢٩/١٢ بنحو ما ذكر المؤلف، وتفسير البغوي ٢١٧/٣.

٨) انظر الصحاح، واللسان، والقاموس (صغر).

أعطي الخلود، لأنه لاموت بعد البعث، فقال عزوجل: ﴿**فإنك من المنظرين، إلى يوم الوقت المعلوم**﴾(١)، يعني إلى يوم يموت الخلق، وينفخ في الصور النفخة الأولى(٢).

والضمير في ﴿**يبعثون**﴾، راجع إلى جميع الخلق.

والإنظار في اللغة: التأخير(٣)، وإنما أخّر لما فيه استدراجه وهلاكه.

وقوله: ﴿**قال فبما أغويتني**﴾، المعنى فباغوائك إياي، أي: إضلالك(٤)، ﴿**لأقعدن لهم صراطك المستقيم**﴾، أي: على الطريق المستقيم الذي يسلكونه إلى الجنة، بأن أزين لهم الباطل، وأصدهم عن طريق الطاعات.

والصراط في اللغة: الطريق(٥)، والمعنى على صراطك، ثم حذف (على) فتعدى الفعل(٦).

وقوله: ﴿**ثم لآتينهم من بين أيديهم**﴾،

قال الحاكم(٧)﴿**من بين أيديهم**﴾، من دنياهم، ﴿**ومن خلفهم**﴾، من آخرتهم، ﴿**وعن أيمانهم**﴾، عن حسناتهم، ﴿**وعن شمائلهم**﴾، أي: عن سيئاتهم(٨).

---

١) سورة الحجر: ٣٧، ٣٨، وسورة ص: ٨٠، ٨١.

٢) انظر تفسير الطبري ١٢/٣٣٠ بنحو ماذكر المؤلف.

٣) انظر الصحاح، واللسان، والقاموس (نظر)، والمصدر السابق ١٢/٣٣١.

٤) هذا ما ذهب إليه الطبري ١٢/٣٣٢ ورواه أيضاً عن ابن عباس رضي الله عنهما، وابن زيد.

٥) انظر الصحاح، واللسان (صرط).

٦) انظر معاني القرآن للفراء ١/٣٧٥، وللأخفش ٢/٢٩٥، وللزجاج ٢/٣٢٤.

٧) كذا ورد في المخطوط (الحاكم) ، والصحيح أنه (الحكم بن عتيبة) كما ورد في تفسير الطبري ١٢/٣٤٠، وتفسير البغوي ٣/٢١٨، وزاد المسير ٣/١٧٦.
وهو الحكم بن عتيبة، بالمثناة ثم الموحدة مصغراً، أبو محمد الكندي الكوفي، ثقة ثبت فقيه إلا أنه ربما دلس، من الخامسة، مات سنة ثلاث عشرة أو بعدها، وله نيف وستون سنة. انظر التقريب ص١٧٥.

٨) انظر تفسير الطبري ١٢/٣٤٠.

أي: ﴿**لآتينهم من بين أيديهم**﴾، من دنياهم حتى يكذبوا بما فيها من الآيات، وأخبار الأمم السالفة، ﴿**ومن خلفهم**﴾، من [أخرهم](١) حتى يكذبوا بما فيها، ﴿**وعن أيمانهم**﴾، من حسناتهم وأمور دينهم، ﴿**وعن شمائلهم**﴾، أي: سيئاتهم أي: يتبعون الشهوات، لأنه يزينها لهم(٢).

وروى عن عليّ بن أبي طلحة(٣) عن ابن عباس رضي الله عنه في الآية: أما قوله: ﴿**من بين أيديهم**﴾، يقول: أشككهم في آخرتهم، ﴿**ومن خلفهم**﴾، أرغبهم في دنياهم، ﴿**وعن أيمانهم**﴾، أشبه عليهم أمر دينهم، ﴿**وعن شمائلهم**﴾، أشهى لهم المعاصي(٤).

﴿**ولاتجد أكثرهم شاكرين**﴾، أي: موحدين(٥).

قال أبو جعفر النحاس فيما ذكرناه: وذلك لايمنع، لأن الآخرة لم تأت بعد فهي بين أيدينا، وهي تكون بعد موتنا فمن هذه الجهة هي خلفنا(٦).

---

١) كذا ورد في المخطوط، وهذا تصحيف، والصحيح: (آخرتهم)، وانظر معاني القرآن للنحاس ١٧/٣.

٢) هذا ليس من كلام الحكم، وإنما هو من كلام أبي جعفر النحاس، انظر المصدر السابق.

٣) هو علي بن أبي طلحة: سالم، مولى بني العباس، سكن حمص، أرسل عن ابن عباس ولم يره، من السادسة، صدوق قد يخطيء، مات سنة ثلاث وأربعين،
انظر التقريب ص٤٠٢.

٤) انظر تفسير الطبري ٣٣٨/١٢، وتفسير البغوي ٢١٨/٣.

٥) هذا قول ابن عباس رضي الله عنهما، كما في تفسير الطبري ٣٤٢/١٢.

٦) انظر معاني القرآن للنحاس ١٨/٣ بنحوه، وقال هذا بعد أن ذكر رواية الحكم السابقة ورواية أخرى لابن عباس موافقة لها حيث قال بعد أن ذكر رواية ابن عباس، التي ذكرها المؤلف: (وبهذا الاسناد ﴿من بين أيديهم﴾، يعني من الدنيا، ﴿ومن خلفهم﴾، من الآخرة، ﴿وعن أيمانهم﴾، قِبَل حسناتهم، ﴿وعن شمائلهم﴾ من قبل سيئاتهم) ا.هـ.

والذي رجحه الامام الطبري ٣٤١/١٢، أن المقصود بذلك أنه سيأتيهم من جميع وجوه الحق والباطل، فيصدهم عن الحق، ويحسن لهم الباطل، وهو ما ذهب إليه الزجاج، انظر معاني القرآن له ٣٢٤/٢، وابن عطية في المحرر الوجيز ٢٢/٧-٢٣، وأبو حيان في البحر المحيط ٢٧٦/٤.

وقوله: ﴿**قال اخرج منها مذءوماً مدحوراً**﴾، يقال: ذأمته بمعنى ذممته(١) ، [بمعنى](٢) ﴿**مذءوماً**﴾، أي: معيباً(٣)، ومعنى ﴿**مدحوراً**﴾، أي: مطروداً(٤).

وقوله: ﴿**لمن تبعك منهم لأملأن جهنم منكم**﴾، المعنى من يتبعك أدخله النار، أي: لأملأن جهنم منك ومن تابعيك.

وقوله: ﴿**ويا آدم اسكن أنت وزوجك الجنة**﴾، أي: اجعلها مأواك وموضع سكونك، وإنما قال: ﴿**أنت وزوجك الجنة**﴾، لأن آدم كان المقصود، وحواء كانت تابعة له.

ومعنى: ﴿**فكلا من حيث شئتما**﴾، أي: من أي مكان شئتما، ﴿**ولا تقربا هذه الشجرة**﴾.

قال ابن عباس رضي الله عنه: هي السنبلة(٥).

وقوله: ﴿**فتكونا من الظالمين**﴾، أي: إن قربتما هذه الشجرة كنتما من الظالمين.

---

١) قال الاخفش في معاني القرآن ٢/٢٩٥ تقول: (ذأمته فهو مذءوم، والوجه الاخر من الذم، ذممته فهو مذموم، تقول: ذأمته وذممته وذِمته، كله في معنى واحد) ا.هـ.

٢) كذا في المخطوط، ولعل الصواب [فمعنى: ﴿مذءوماً﴾، أي: معيباً].

٣) انظر تفسير الطبري ١٢/٣٤٢، وتفسير البغوي ٣/٢١٩.

٤) هذا قول مجاهد، والسدي انظر المصدرين السابقين.

٥) انظر تفسير الطبري ١/٥١٦-٥١٧، وهو قول قتادة، وعطية، وغيرهما. وروي عن بعضهم أنها الكرمة، وعن آخرين أنها التينة، ثم قال بعد ذلك: (والصواب في ذلك أن يقال: إن الله جل ثناؤه نهى آدم وزوجته عن أكل شجرة بعينها من أشجار الجنة دون سائر أشجارها، فخالفا إلى ما نهاهما الله عنه، فاكلا منها كما وصفهما الله جل ثناؤه به، ولا علم عندنا بأي شجرة كانت على التعيين، لأن الله لم يضع لعباده دليلا على ذلك في القرآن، ولا في السنة الصحيحة، فأنى يأتي ذلك؟ وقد قيل: كانت البر، وقيل: كانت شجرة العنب، وقيل: كانت شجرة التين، وجائز أن تكون واحدة منها، وذلك علم إذا عُلم لم ينفع العالَم به علمه، وإن جهله جاهل لم يضره جهله به) ا.هـ.

﴿فوسوس لهما الشيطان﴾، قال الخليل(١): الوسوسة حديث النفس(٢).

﴿ليبديَ لهما﴾، اللام لام العاقبة(٣)، وذلك أن عاقبة تلك الوسوسة أدت إلى أن بَدتْ عنهما سوءاتهما بتهافت(٤) اللباس عنهما، أي: ليُظهر عنهما ما ستر عنهما من / [١٤٣ أ] فروجهما، والموراة: جعل الشيء وراء ما يستره.(٥)، والسوأة: الفَرْج(٦).

وقوله: ﴿وقال ما نهكما ربكما عن هذه الشجرة إلا أن تكونا ملكين﴾.

قيل: ﴿لا﴾ ها هنا مضمرة(٧)، أي: إلا أن لاتكونا ملكين تبقيان ولا تموتان كما لاتموت الملائكة، يدل عليه قوله: ﴿أو تكونا من الخالدين﴾.

وقوله: ﴿وقاسمهما إني لكما لمن الناصحين﴾، أي: أقسم لهما.

وفاعل إنما يجيء أكثره لما يكون بين اثنين، يفعل كل واحد منهما بصاحبه مثل ما يفعل به صاحبه، وقد تجيء من واحد مثل، طارقت النعل(٨)، وعافاه الله، وسافرت.

ومعلوم أن آدم لم يحلف لإبليس وإنما حلف له إبليس ليغره بيمينه، لأنه أراه أن أحداً لايحلف بالله كاذباً، وكان ابن عمر رضي الله عنه يقول: من

---

١) هو الخليل بن أحمد الازدي الفراهيدي، أبو عبد الرحمن البصري، اللغوي، صاحب العروض والنحو، صدوق عالم عابد، من السابعة، مات بعد الستين، وقيل: سنة سبعين أو بعدها. انظر التقريب ص١٩٥.

٢) انظر الصحاح، واللسان، والقاموس: (وسوس).

٣) انظر تفسير البغوي ٢١٩/٣، وتفسير القرطبي ١١٥/٧.

٤) يقال: تهافت الثوب تهافتاً، إذا تساقط، وللمزيد انظر الصحاح، واللسان (هفت).

٥) انظر اللسان (ورى).

٦) انظر مجاز القرآن لابي عبيدة ٢١٢/١.

٧) انظر تفسير الطبري ٣٤٨/١٢.

٨) طارقت النعل: قال في الصحاح واللسان (طرق): وطِراَق النعل: ما أطبقت عليه فخرزت به، طرقها يطرقها طرقاً وطارقها، وكل ما وضع بعضه على بعض فقد طُورِق.
ونعل مُطارَقَة، أي: مخصوفَة، وكل خصيفة طِراق.

خدعنا بالله انخدعنا له.

وقوله: ﴿**فدلاّهما بغرور**﴾، أي: فدلاهما بالمعصية بغروره إياهما.

والتدلية: إنزال الشيء من أعلى إلى أسفل(١).

وقوله: ﴿**فلما ذاقا الشجرة**﴾، هذا يدل على أنهما لم [يمعا](٢)في الأكل، أي: فلما ذاق آدم وحواء [ثمر الجنة](٣)، ﴿**بدت لهما سوءاتهما**﴾، يعني فروجهما، ﴿**وطفقا يخصفان عليهما من ورق الجنة**﴾، أي: أخذا يلزقان عليهما من ورق الجنة.

يقال: خصفت النعل، أي: رقعتها(٤).

قال ابن عباس رضي الله: هو ورق التين، أخذاه فجعلاه على سوءاتهما(٥).

﴿**وناداهما ربهما**﴾، يعني آدم وحواء، ﴿**ألم أنهكما عن تلكما الشجرة**﴾، أي: عن أكل تلك الشجرة، يعني الثمرة التي أكلتما، ﴿**وأقل لكما إن الشيطان لكما عدو مبين**﴾، أي: عدوّ بيّن العداوة.

وقوله: ﴿**قالا ربنا ظلمنا أنفسنا**﴾، أي: أسأنا إلى أنفسنا، ﴿**وإن لم تغفر لنا وترحمنا**﴾، أي: وإن لم تتداركنا بالمغفرة والرحمة، ﴿**لنكوننّ من**

---

١) انظر اللسان (دلا).

٢) كذا في المخطوط، وفي معاني القرآن للنحاس ٢١/٣ (يمعنا)، ولعل هذا ما أراده المؤلف: حيث إن الإمعان في الشيء هو: المبالغة فيه،
فمعنى ذاقا الشجرة، أي: أنهما ذاقاها ذوقاً ولم يبالغا في الأكل.
وانظر معاني القرآن للزجاج ٣٢٨/٢، واللسان (معن).

٣) كذا في المخطوط، ولعل الصحيح [ثمر الشجرة]، كما في تفسير الطبري ٣٥١/١٢، وزاد المسير ١٨٠/٣.

٤) انظر الصحاح، واللسان (خصف).

٥) انظر تفسير الطبري ٣٥٤/١٢، والمستدرك ٣٥٠/٢ وقال الحاكم: هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه، وقال في التلخيص: صحيح.

الخاسرين﴾، أي: من الهالكين(١).

وقوله: ﴿**قال اهبطوا**﴾، أي: انزلوا من الجنة إلى الأرض جميعاً، ﴿**بعضكم لبعض عدو**﴾، يعني آدم وحواء وإبليس.

﴿**ولكم في الأرض مستقر**﴾، أي: موضع قرار، ﴿**ومتاع**﴾، أي: منفعة وتمتع، ﴿**إلى حين**﴾، أي: إلى انقضاء آجالكم.

وقوله: ﴿**قال فيها تحيون وفيها تموتون**﴾، أي: في الأرض حياتكم وفيها مما تكم، ﴿**ومنها تخرجون**﴾، أي: ومن الأرض تخرجون للبعث.

وقوله: ﴿**يا بني آدم قد أنزلنا عليكم لباساً يواري سوءاتكم**﴾، أي: يستر عوراتكم، وسميت العورة سوءة، لأن صاحبها يسوءه كشفها(٢).

وقوله: ﴿**وريشا**﴾،

قال أهل اللغة: الريش: المال وما يُتجمّل به من الثياب والأثاث(٣)، يقال: ارتاشَ الرجل، إذا صارت له حلل.

وقيل: معنى أنزلنا خلقنا(٤).

﴿**ولباس التقوى**﴾، أي: لباس التقوى خير من الثياب، لأن الفاجر وإن لبس الثياب دنسٌ.

وقال أهل التفسير: لباس التقوى: الحياء(٥)، وقيل: لباس التقوى: طاعة الله قال الشاعر(٦):

إني كأني أرى من لا حياء له ولا أمانة وسط الناس عرياناً(٧).

---

١) قال ابن عطية ٣٤/٧: (وهذا اعتراف من آدم وحواء عليهما السلام، وطلب للتوبة والستر والتغمد بالرحمة، فطلب آدم هذا، وطلب إبليس النظرة ولم يطلب التوبة فوكل إلى رأيه) ا.هـ.

٢) انظر تفسير الطبري ٣٦١/١٢، والمحرر الوجيز ٣٠/٧.

٣) انظر الصحاح، واللسان، والقاموس (ريش).

٤) انظر تفسير الطبري ٣٦١/١٢، والمحرر الوجيز ٣٨/٧.

٥) هذا قول معبد الجهني كما في تفسير الطبري ٣٦٦/١٢-٣٦٧.

٦) الشاعر هو سوار بن مُضَرِّب.

٧) انظر النوادر في اللغة لأبي زيد الأنصاري ص٢٣٢، واللسان (وسط).

وأنشدوا في الريش أنه المال، قول الشاعر:

فَرِيْشِي منكم، وهَوَايَ معكم وإن كانت زيارتُكم لِمَاما(١).

وقيل: الرياش: جمع ريش(٢).

وقوله: ﴿**ذلك خير**﴾، أي: ذلك خير لصاحبه إذا أخذبه، وذلك أنَّ جماعة من المشركين كانوا يتعبدون بالتعري بالطواف بالبيت، أي: لاتظنوا أن جمالكم بالثياب / [١٤٣ ب] أو تعبدكم بالتعري، بل التقوى خير لباس(٣)، ﴿**ذلك من آيات الله**﴾، أي: ذلك اللباس من آيات الله، يعني من دلائله على حكمته، ﴿**لعلهم يذكرون**﴾، أي لكي يتعظوا.

وقريء: ﴿**ولباسَ التقوى**﴾(٤)، وهو معطوف على قوله: ﴿**لباساً**﴾، أي: أنزلنا عليكم لباسَ التقوى، أي: كما وهب لكم ما يستر عوراتكم كذلك ألبسكم الإيمان الذي هو التقوى، بإرسال الرسول إليكم، وإنزال القرآن عليكم.

ومن قرأ: ﴿**ولباسُ التقوى**﴾(٥) بالرفع، قال: هو رفع على الإستئناف، و﴿**ذلك**﴾، صفة له، ﴿**خير**﴾، خبره، أي: لباس التقوى المشار إليه خير.

وقال الحسن: رأيت عثمان رضي الله على منبر النبي ﷺ يقول: (ياأيها الناس اتقوا ربكم في هذه السرائر «فو الذي نفس محمد بيده ما عمل أحدٌ قط شيئاً سراً إلا ألبسه الله رداء عمله، إن خيراً فخيراً، وإن شراً فشراً»، ثم تلا هذه الآية)(٦).

---

١) البيت لجرير كما في ديوانه ص٣٨١، وهو من شواهد سيبويه ٤٥/٢ ونسبه للراعي النميري، واللمام: الزيارة المتقطعة. انظر اللسان (لمم).

٢) انظر معاني القرآن للفراء ٣٧٥/١، وتفسير الطبري ٣٦٣/١٢.

٣) انظر تفسير البغوي ٢٢٢/٣ بنحوه.

٤) قرأ بها نافع، وابن عامر، والكسائي،
انظر الكشف ٤٦٠/١، والتبصرة ص٥٠٩، والنشر ٧٣/٣.

٥) قرأ بها الباقون، انظر المصادر السابقة.

٦) كذا في المخطوط وفيه نقص ونصه كما أورده الطبري في تفسيره ٣٦٧/١٢-٣٦٨ بسنده عن الحسن قال: رأيت عثمان بن عفان على منبر رسول الله ﷺ، عليه قميصٌ قُوهيّ=

وقوله: ﴿**يا بني آدم لايفتننكم الشيطان**﴾، أي: لايخدعنّكم الشيطان ولا يضلنكم بطاعتكم إياه، ﴿**كما أخرج أبو يكم من الجنة**﴾، يعني آدم وحواء، ﴿**ينزع عنهما لباسهما**﴾، أي: لباسهما في الجنة، قيل: كان لباسهما نوراً(١).

وأضاف النزع إليه لأنه كان بسبب منه، ﴿**ليريهما سوءاتهما**﴾، وفي رؤية الإنسان لسوءته ما هو غرض الشيطان، فإنه يسوءه أن تبدو لغيره، ﴿**إنه**﴾، يعني الشيطان، ﴿**يراكم هو وقبيله**﴾، أي: جيله وجنوده(٢).

وقال مالك بن دينار(٣): إن عدوا يراك ولا تراه لشديد المؤنة إلا من عصم الله(٤).

وقوله: ﴿**إنا جعلنا الشياطين أولياء**﴾، أصل الوَلْيُ في اللغة: القرب يقال: هذا شيء يلي ذلك، إذا قرب منه قرباً لايتخللهما شيء(٥).

قيل: عوقب الكفار بان سلطت عليهم الشياطين تزيدهم في غيّهم عقوبة على كفرهم، كما قال عزوجل: ﴿**ألم تر أنا أرسلنا الشيٰطين على الكافرين تؤزهم أزاً**﴾(٦).

=محلول الزّر، وسمعته يأمر بقتل الكلاب، وينهي عن اللعب بالحمام، ثم قال: يا أيها الناس، اتقوا الله في هذه السرائر، فإني سمعت رسول الله ﷺ يقول: «والذي نفس محمد بيده، ما عمل أحد قط سراً إلا ألبسه الله رداء علانية إن خيراً فخيراً، وإن شراً فشراً، ثم تلا هذه الآية» اهـ.

١) رواه الطبري في تفسيره ١٢/٣٧٤ عن وهب بن منبه.

٢) انظر المصدر السابق ١٢/٣٧٦ بنحوه.

٣) هو مالك بن دينار البصري، الزاهد، أبو يحي، صدوق عابد، من الخامسة، مات سنة ثلاثين أو نحوها.
انظر التقريب ص٥١٧.

٤) انظر تفسير البغوي ٣/٢٢٣.

٥) انظر الصحاح، واللسان، القاموس (ولى).

٦) سورة مريم: ٨٣. وهذا قول الزجاج في معانيه ٢/٣٢٩-٣٣٠.

وقوله: ﴿**وإذا فعلوا فاحشة**﴾.

قال الزجاج: الفاحشة ما يشتد قبحه من الذنوب(١).

قال مجاهد: كانت النساء تطوف بالبيت عراة، عليهنّ الرِّهاط(٢)، والرهاط: جمع رهط: وهي سيور مشقوقة تُشدّ على الحَقْو(٣).

وقيل: كان الرجال يطوفون نهاراً عراة، والنساء ليلا، ويقولون: لانطوف في ثياب قد عصينا الله فيها(٤).

وقيل: كان قوم من المشركين يطوفون بالبيت عراة، فقالوا: نطوف كما ولدتنا أمهاتنا، وتضع المرأة على قُبُلها نسعة(٥) وتقول:

اليوم يبدو بعضه أو كله   وما بدا منه فلا أحله

ويقولون: وجدنا على ذلك أباءنا، والله أمرنا بها(٦)، فعلى هذا القول المراد بالفاحشة: التعري في الطواف.

وقوله: ﴿**قل إن الله لايأمر بالفحشاء**﴾، أي: ليس هذا مما أمر الله به، وفي ذلك نهيٌ عن كشف العورة، ﴿**أتقولون على الله ما لاتعلمون**﴾ في هذا زجرٌ عن القول بغير علم، والرواية من غير تثبت.

---

١) انظر معاني القرآن للزجاج ٢/٣٣٠.

٢) انظر تفسير الطبري ١٢/٣٧٧ وما بعدها، وتفسير البغوي ٣/٢٢٣ وزاد المسير ٣/١٨٤، ونص قول مجاهد عند الطبري، قال: كانوا يطوفون بالبيت عراة، يقولون: (نطوف كما ولدتنا أمهاتنا)، فتضع المرأة على قبلها النسعة أو الشيء، فتقول:

اليَوْمَ يَبْدُو بَعْضُهُ أو كُلُّهُ   فما بَدَا مِنْهُ فلا أحِلُّهُ.

٣) انظر الصحاح، واللسان (رهط)، والحقو: الخاصرة ومشدّ الازار، انظر المصدرين السابقين (حقا).

٤) قاله ابن عباس، ومحمد بن كعب، انظر تفسير الطبري ١٢/٣٩٠، والدر المنثور ٣/٤٣٧.

٥) النسعة، قطعة من الجلد تنسج عريضة، تجعل على صدر البعير، انظر اللسان (نسع).

٦) هذا يعود لقول مجاهد المتقدم.

وقوله: ﴿**قل أمر ربي بالقسط**﴾، أي: بالعدل(١)، ﴿**وأقيموا وجوهكم عند كل مسجد**﴾، أي: استقبلوا القبلة أين كنتم(٢)، ﴿**وادعوه مخلصين له الدين**﴾ ، الإخلاص: إخراج الطاعة من كل شائبة، ﴿**كما بدأكم تعودون**﴾، البدؤ [فعل](٣)الشيء أولا، والعود فعله ثانياً .

المعنى قل يا أيها الرسول: أمر ربي بالعدل ولم يأمر بالفحشاء، والفحشاء غير العدل، ثم استأنف الأمر بقوله: ﴿**وأقيموا وجوهكم عند كل مسجد**﴾.

قيل: أي عند كل سجود، يعني الصلاة / [١٤٤ أ] أمرهم أن لايسجدوا إلا لله(٤).

وقيل: معناه أقبلوا على صلاتكم ولا تشغلوا قلوبكم بغيرها(٥).

وقيل: أراد بالمسجد مكان السجود(٦).

وقيل: أراد به زمان السجود، أي: في أوقات صلاتكم(٧).

قال الزجاج معناه: واقصدوا بصلاتكم في كل وقت صلاة وأخلصوا له الطاعة وادعوه مخلصين له الدين ولاتشركوا به شيئاً(٨).

وقال مجاهدٌ في قوله: ﴿**كما بدأكم تعودون**﴾: من بُديء سعيداً عاد

---

١) قاله مجاهد، والسدي، انظر تفسير الطبري ٣٨٠/١٢.

٢) هذا قول مجاهد، والسدي، وابن زيد، انظر المصدر السابق.

٣) ما بين المعقوفتين ساقط من المخطوط، والإضافة لابد منها لاستقامة الكلام، وما كتبته يدل عليه ما بعده من قوله: (والعود فعله ثانياً).

٤) قاله الربيع بن أنس، انظر تفسير الطبري ٣٨١/١٢.

٥) انظر البحر المحيط ٢٨٧/٤، وروح المعاني ١٠٧/٤.

٦) انظر المصدرين السابقين.

٧) انظر المصدرين السابقين.

٨) كذا في المخطوط، ونص كلام الزجاج في معانيه ٣٣٠/٢-٣٣١: ﴿وأقيموا وجوهكم عند كل مسجد﴾، أي: وقت كلّ صلاة اقصدوه بصلاتكم، ﴿وادعوه مخلصين له الدين﴾ أي: مخلصين له الطاعة) ا.هـ.

سعيداً، ومن بُديء شقياً عاد شقياً(١).

وقال محمد بن كعب: يختم لكم بما بُديء به، ألا ترى أنّ السحرة كانوا كفاراً ثم ختم لهم بالسعادة؟ وأن إبليس كان مع الملائكة ثم عاد إلى ما بُديء به(٢).

وقال قتادة: بدأكم من التراب، وإلى التراب تعودون(٣).

وقيل: كما بدأكم في الخلق شقياً وسعيداً، فكذلك تعودون سعداء وأشقياء (٤)، ويدل على هذا قوله تعالى: ﴿**فريقاً هدى وفريقاً حق عليهم الضلالة**﴾.

وقال النبي ﷺ: «تبعث كل نفس على ما كانت عليه»(٥).

وقوله: ﴿**إنهم اتخذوا الشياطين أولياء من دون الله**﴾، أي: الذين حقت عليهم الضلالة ضلوا عن سبيل الله، وعدلوا عن طريق الحق باتخاذهم الشياطين أولياء من دون الله جهلا منهم، وهم يظنون أنهم مهتدون، أي: يحسبون أنهم على هُدى وحقٍ، وأن الصواب ما هم عليه.

وقوله: ﴿**يا بني آدم خذوا زينتكم عند كل مسجد**﴾.

قيل: المراد بأخذ الزينة: لبس الثياب، وستر العورة في الصلاة

---

١) انظر تفسير الثوري ١١٢، وتفسير عبد الرزاق ٢٢٦/١، وتفسير الطبري ٣٨٣/١٢، وتفسير البغوي ٢٢٤/٣.

٢) انظر تفسير الطبري ٣٨٣/١٢ بنحوه.

٣) انظر تفسير عبد الرزاق ٢٢٥/١، وتفسير الطبري ٣٨٥/١٢ بلفظ (بدأ خلقهم ولم يكونوا شيئاً، ثم ذهبوا، ثم يعيدهم) ا.هـ، وهو في تفسير البغوي ٢٢٤/٣-٢٢٥ بنحو ماذكر المؤلف.

٤) هذا يرجع إلى قول مجاهد المتقدم، وهو أيضاً قول ابن عباس، وجابر رضي الله عنهما، وأبي العالية، وسعيد بن جبير، والسدي وغيرهم، انظر تفسير الطبري ٣٨٢/١٢-٣٨٤.

٥) رواه الإمام مسلم في كتاب الجنة وصفة نعيمها وأهلها / باب الأمر بحسن الظن بالله تعالى عند الموت ٢١٠/١٧ بلفظ: (يبعث كل عبد على ما مات عليه).

والطواف(١).

قال الزهري(٢): كانت العرب يطوفون بالبيت عراة إلا الحُمْس -والحُمْسُ (٣): قريش وكنانة- فأنزل الله تعالى: ﴿**خذوا زينتكم عند كل مسجد**﴾(٤).

وقوله: ﴿**وكلوا واشربوا ولاتسرفوا**﴾، أي: ﴿**كلوا واشربوا**﴾ مما أحل لكم، ﴿**ولا تسرفوا**﴾، أي: لاتتعدوا من المباح إلى المحظور.

﴿**إنه لايحب المسرفين**﴾، أي: لايحب من فعل ذلك.

وقيل: كان أهل الجاهلية لايأكلون دسماً أيام حجهم يعظمون بذلك حجهم، فأنزل الله عزوجل هذه الآية(٥)، أي: كلوا اللحم واشربوا اللبن، ﴿**ولا تسرفوا**﴾، قيل: لاتأكلوا فوق الحاجة، وكلوا واشربوا بقدر ما تقوم به الأبدان.

وقال ابن عباس رضي الله: (كل ما شئت واشرب ما شئت ما أخطأتك

---

١) قاله ابن عباس رضي الله عنهما، وعطاء، وإبراهيم، ومجاهد، وسعيد بن جبير، وطاووس، والضحاك، وابن زيد وغيرهم.
انظر تفسير الطبري ٣٨٩/١٢ وما بعدها.

٢) الزهري هو: محمد بن مسلم بن عبيد الله بن عبد الله بن شهاب بن عبد الله بن الحارث بن زهرة بن كلاب القرشي، الزهري، أبو بكر، الفقيه الحافظ، متفق على جلالته وإتقانه، وهو من رؤوس الطبقة الرابعة، مات سنة خمس وعشرين، وقيل: قبل ذلك بسنة أو سنتين.
انظر التقريب ص٥٠٦.

٣) الحُمْس: المتشددون على أنفسهم في الدين، وسميت قريش وكنانة حُمْساً: لأنهم تحمسوا في دينهم، أي: تشددوا. حيث كانوا لايستظلون أيام منى، ولايدخلون البيوت من أبوابها وهم محرمون، ولا يخرجون إلى عرفات أيام الموسم، وإنما يقفون بالمزدلفة ويقولون: نحن أهل الله ولا نخرج من الحرم.
وانظر الصحاح، واللسان (حمس).

٤) انظر تفسير عبد الرزاق ٢٢٨/١، وتفسير الطبري ٣٩٣/١٢ بنحوه.

٥) قاله السدي، والكلبي، انظر المصدر السابق ٣٩٥/١٢، وتفسير البغوي ٢٢٥/٣، وأسباب النزول للواحدي ص١٩١.

خصلتان سرف ومخيلة)(١).

﴿قل من حرم زينة الله﴾، إضافة الزينة إلى الله، لأنه خالقها ومالكها، أي: من حرم أن تلبسوا في طوافكم ما يستركم(٢)، وفي هذا توبيخ لهم، ومعنى، ﴿أخرج لعباده﴾، أي: أظهر بالإيجاد لهم،

وقوله: ﴿والطيبات من الرزق﴾، أي: ما حرموه من السائبة والبحيرة وغيرهما(٣).

وقوله: ﴿قل هي للذين آمنوا في الحياة الدنيا خالصة يوم القيامة﴾.

قال الضحاك: يشرك فيها المشركون والمسلمون في الدنيا، وتخلص للمسلمين يوم القيامة(٤).

قيل: معناه للذين آمنوا في الدنيا خالصة من الهم والتنغيص يوم القيامة(٥).

وقوله: ﴿كذلك نفصل الآيات﴾، أي: نبين ما أحللت وما حرمت ﴿لقوم يعلمون﴾، أي: يعلمون أن الله يحل ما يشاء، ويحرم ما يشاء.

وقرأ نافع(٦): ﴿خالصةٌ﴾ بالرفع(٧)، ويكون، ﴿هي﴾ مبتدأ والذين / [١٤٤]

---

١) أخرجه البخاري في كتاب اللباس / باب قول الله تعالى ﴿قل من حرم زينة الله...﴾ ٢٥٢/١٠ بلفظ (كل ما شئت والبس ما شئت، ما أخطأتك اثنتان سرف أو مخيلة).

٢) روى هذا القول عن ابن عباس رضي الله عنهما، انظر زاد المسير ١٨٩/٣.

٣) هذا القول أيضاً مروي عن ابن عباس رضي الله عنهما، وقتادة، انظر تفسير الطبري ٣٩٨/١٢، وتفسير البغوي ٢٢٥/٣.

٤) انظر تفسير الطبري ٤٠٠/١٢ ورواه أيضاً عن ابن عباس رضي الله عنهما، والحسن، والسدي، وابن جريج، وابن زيد وغيرهم.

٥) انظر تفسير البغوي ٢٢٥/٣.

٦) هو نافع بن عبد الرحمن بن أبي نعيم القارىء، المدني، مولى بني ليث، أصله من أصبهان، وقد ينسب لجده، صدوق ثبت في القراءة، من كبار السابعة، مات سنة تسع وستين. انظر التقريب ص٥٥٨.

٧) انظر الكشف ٤٦١/١، والتبصرة ص٥٠٩، والنشر ٧٣/٣.

ب] آمنوا خبره، ﴿وخالصة﴾ خبر أيضاً، أي: ثابتة للذين آمنوا في حياتهم الدنيا.

و ﴿خالصةً﴾ بالنصب(١) على الحال، والتقدير: هي ثابتة للذين آمنوا مشتركة وفي الآخرة خالصة.

وقوله: ﴿قل إنما حرم ربي الفواحش﴾، قيل: الفواحش الكبائر من الذنوب.

وقال قتادة: ﴿ما ظهر منها وما بطن﴾ سرها وعلانيتها(٢).

وقيل: ﴿ما ظهر منها﴾، الزنا، ﴿وما بطن﴾ اتخاذ الأخدان في خفاء، وكان العرب يرون الزنا قبيحاً، ويستحسنون اتخاذ الأخدان في خفاء(٣).

وقيل: ﴿ما ظهر منها﴾، نكاح أمّهات النساء، ﴿وما بطن﴾، الزنا(٤).

وقوله: ﴿والإثم﴾، قيل: الإثم، [خمر](٥)، يدل على ذلك قوله: ﴿قل فيهما إثم كبير﴾(٦)، ودل بهذا على أن الخمر حرام، ومعناه حرّم عليكم أن تفعلوا ما يورثكم إثماً، فهو استحقاق العذاب.

وقيل: المراد بالفواحش: الخطايا الكبائر، وبالإثم ما دونها(٧).

---

١) هذه قراءة الباقين، انظر المصادر السابقة.

٢) الأثر في تفسير الطبري ٢١٩/١٢.

٣) قاله ابن عباس رضي الله عنهما، والسدي، والضحاك، وغيرهم.
انظر المصدر السابق، وزاد المسير ١٩٠/٣.

٤) عزاه ابن الجوزي في زاد المسير ١٩٠/٣ إلى ابن عباس رضي الله عنهما، وإلى علي بن الحسين.

٥) كذا في المخطوط، ولعل الصحيح [الخمر]، وانظر تفسير البغوي ٢٢٦/٣ وعزاه للحسن، وزاد المسير ١٩١/٣ وزاد نسبته لعطاء.
واستدلوا بقول الشاعر:
شربتُ الإثمَ حتى ضَلَّ عَقْلِي كذاك الإثمُ تذهبُ بالعقولِ.

٦) سورة البقرة: ٢١٩.

٧) انظر زاد المسير ١٩١/٣.

قوله: ﴿**والبغي**﴾، البغي ظلم الناس، وطلب ما ليس له بغير حقّ(١)، ﴿**وأن تشركوا بالله مالم ينزل به سلطاناً**﴾، أي: تعدلوا به في العبادة مالم ينزل فيه كتاباً بحجة، ﴿**وأن تقولوا على الله ما لاتعلمون**﴾، أنه حرم الحرث والأنعام وغير ذلك(٢) .

وقوله: ﴿**ولكل أمة أجل**﴾، في هذا تهديد لهم وتذكير بما حلّ بأمثالهم من الأمم قبلهم، يقول: لكل أمة وقت معلوم لعذابهم وهلاكهم، ﴿**فإذا جاء أجلهم**﴾، أي: وقتهم المؤقت المضروب، ﴿**لايستأخرون ساعة**﴾، أي: لايتأخرون عن العذاب ساعة، ﴿**ولا يستقدمون**﴾، أي: لايتقدمون(٣).

وقوله: ﴿**يابني آدم إما يأتينكم**﴾، أي: إن يأتكم، وما مؤكدة للشرط، والنون الشديدة للتأكيد أيضاً(٤)، أي: إن يأتكم، ﴿**رسل منكم**﴾، أي: من جنسكم، ﴿**يقصون عليكم آياتي**﴾، أي: فرائضي وأحكامي(٥)، ﴿**فمن اتقى**﴾، أي: خافني، ﴿**وأصلح**﴾ فيما بينه وبيني، ﴿**فلا خوف عليهم**﴾، إذا خاف [الحق](٦) في القيامة، ﴿**ولا هم يحزنون**﴾، إذا حزنوا.

وقوله: ﴿**فمن أظلم ممن افترى على الله كذباً**﴾(٧)، أي: أيّ ظلم أشنع

---

١) انظر تفسير الطبري ٤٠٣/١٢ بنحوه، وعزاه للسدي.

٢) انظر المصدر السابق ٤٠٤/١٢ بنحوه، وهو قول مقاتل، كما ذكره البغوي ٢٢٦/٣، وقال غيره: هو عام في تحريم القول في الدين من غير يقين، انظر المصدر السابق، وزاد المسير ١٩٢/٣.

٣) انظر تفسير الطبري ٤٠٤/١٢-٤٠٥ بنحوه.

٤) انظر معاني القرآن للزجاج ٣٣٤/٢، وإعراب القرآن للنحاس ١٢٤/٢، ومشكل إعراب القرآن ٢٩٠:١.

٥) قاله ابن عباس رضي الله عنهما، انظر تفسير البغوي ٢٢٧/٣.

٦) كذا في المخطوط، والصحيح (الخلق)؛ لأن هذا ما يدل عليه سياق الكلام.

٧) لم يتطرق المؤلف رحمه الله تعالى إلى تفسير الآية: ٣٦، وهي قوله تعالى: ﴿والذين كذّبوا بآيٰتنا واستكبروا عنها أولئك أصحٰب النار هم فيها خالدون﴾.

وتفسيرها كما ذكره أبو جعفر الطبري ٤٠٧/١٢ حيث قال رحمه الله: (يقول جل ثناؤه:=

من الافتراء على الله كذباً، والتكذيب بآياته(١)؟!

﴿أولئك ينالهم نصيبهم من الكتاب﴾، قال ابن عباس رضي الله عنه: ما قدِّر لهم من خير وشرّ(٢).

وقال سعيد بن جبير: ﴿نصيبهم من الكتاب﴾ من الشقاوة والسعادة(٣).

وقال النحاس: ينالهم نصيبهم من العذاب على قدر كفرهم،

نحو قوله: ﴿إن الله لايغفر أن يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء﴾ (٤) و﴿إن المنافقين في الدرك الأسفل من النار﴾(٥)، وقال ﴿يسلكه عذاباً صعداً﴾(٦).

قال الضحاك: معناه ينالهم نصيبهم من العذاب(٧).

﴿حتى إذا جاءتهم رسلنا يتوفونهم﴾، أي: أعوان ملك الموت(٨)، ﴿قالوا أينما كنتم تدعون من دون الله﴾؟، أي: تعبدون من دون الله، ﴿قالوا ضلوا عنّا﴾، أي: فقدناهم، وهذا سؤال توبيخ وطلب إقرار من المسئول بكونه مبطلا(٩).

﴿وشهدوا على أنفسهم﴾، أي: فأقروا، ﴿أنهم كانوا كافرين﴾.

=وأمّا من كذب بإيتاء رسلي التي أرسلتها إليه، وجحد توحيدي، وكفر بما جاء به رسلي، واستكبر عن تصديق حججي وأدلتي: ﴿فأولئك أصحاب النار هم فيها خالدون﴾، يقول: هم في نار جهنم ما كثون لايخرجون منها أبداً).ا هـ.

١) انظر معاني القرآن للزجاج ٢/٣٣٤، وللنحاس ٣/٣٠.

٢) الأثر في تفسير الطبري ١٢/٤١٢، وزاد المسير ٣/١٩٣.

٣) الأثر في المصدرين السابقين ١٢/٤٠٩، ٣/١٩٣.

٤) سورة النساء: ٤٨، ١١٦.

٥) سورة النساء: ١٤٥.

٦) سورة الجن: ١٧، وقبلها ﴿لنفتنهم فيه، ومن يعرض عن ذكر ربه يسلكه عذاباً صعداً﴾.

٧) الأثر في معاني القرآن للنحاس ٣/٣٠-٣١.

٨) انظر تفسير الطبري ١٢/٤١٥، وتفسير البغوي ٣/٢٢٧.

٩) انظر زاد المسير ٣/١٩٤، والبحر المحيط ٤/٢٩٤-٢٩٥ بنحوه.

وقوله: ﴿**قال ادخلوا في أمم**﴾، المعنى قال الله تعالى: ادخلوا النار، ﴿**في أمم**﴾، أي: في جملة أمم، أي: مع أمم كافرة، ﴿**قد خلت من قبلكم**﴾، قيل: مضت إلى النار من قبلكم، ﴿**كلما دخلت أمة**﴾، أي أمة من هذه [الأمة](١)، ﴿**لعنت أختها**﴾، يعني الأمة التي سبقتها، لأنهم ضلوا باتباعهم / [١٤٥ أ]، ﴿**حتى إذا اداركوا**﴾، أي: تتابعوا واجتمعوا فيها جميعاً، ﴿**قالت أخراهم لأولاهم**﴾، أي: آخرهم دخولا لأولهم دخولا، ﴿**ربنا هؤلاء أضلونا**﴾، أي: ياربنا هؤلاء سنوا لنا الضلالة، وأمرونا أن نتخذ من دونك إلهاً، فوثقنا بهم، ﴿**فآتهم عذاباً ضعفاً من النار**﴾، أي: عذاباً ضعفاً مِثْلَي عذابنا، أي: عذاباً ذا ضعف، أي: ذو زيادة مثله عليه، يقال: هذا ذا ضِعف ذاك، أي: مثله مرتين(٢).

وادّاركوا أصله تداركوا، ادغمت التاء في الدال واجتلب لها ألف الوصل(٣)

وقوله: ﴿**قال لكل ضعف**﴾، أي: للتابع والمتبوع عذابٌ مضاعفٌ(٤).

﴿**ولكن لاتعلمون**﴾، أيها المخاطبون(٥).

وقيل: لايعلم كل فريق مقدار عذاب الفريق الآخر(٦).

وقيل: ولكن لاتعلمون يا أهل الدنيا مقدار ما هم فيه من العذاب(٧).

وقوله: ﴿**وقالت أولاهم لأخراهم**﴾، أي: قال الأولون للتابعين: ﴿**فما كان لكم علينا من فضل**﴾.

قال مجاهد: من تخفيف العذاب(٨).

---

١) كذا في المخطوط، والصحيح (الامم): لان هذا هو ما يدل عليه سياق الكلام.

٢) انظر معاني القرآن للزجاج ٣٣٧/٢، وتفسير ابن عطية ٥٧/٧.

٣) انظر معاني القرآن للزجاج ٣٣٦/٢، والبحر المحيط ٢٩٦/٤.

٤) قاله الزجاج، انظر معاني القرآن ٣٣٧/٢.

٥) هذا على قراءة من قرأ بالتاء، وهم السبعة إلا إبا بكر عن عاصم انظر النشر ٧٣/٣.

٦) هذا على القراءة الثانية، وهي رواية أبي بكر عن عاصم (بالتاء)، انظر المصدر السابق.

٧) هذا على القراءة الاولى (بالتاء)، وهذه الأقوال ذكرها الزجاج في كتابه معاني القرآن ٣٣٧/٢.

٨) الأثر في تفسير الطبري ٤٢٠/١٢، وزاد المسير ١٩٥/٣.

وقيل: معناه تساوينا في الضّلال، فيجب أن نساوي في العذاب(١).

﴿فذوقوا العذاب بما كنتم تكسبون﴾، أي: بما كسبتم من كفركم.

وقوله: ﴿إن الذين كفروا بآياتنا واستكبروا عنها﴾، آيات الله: حججه الدالة على [توكيده](٢) ونبوّة نبيه.

وقيل: المراد بالآيات: آيات الكتاب.

وقوله: ﴿واستكبروا عنها﴾، أي: تكبروا عن الإيمان بها.

وقيل: ترفعوا عن الإنقياد لحكمها(٣).

وقوله: ﴿لاتفتح لهم أبواب السماء﴾ قال مجاهد: ﴿لاتفتح لهم أبواب السماء﴾ لكلامهم ولا لعملهم(٤).

يدل على هذا قوله عزوجل: ﴿إليه يصعد الكلم الطيب والعمل الصالح يرفعه﴾(٥).

وروي عن البراء(٦) عن النبي ﷺ: «أن العبد الكافر والمنافق إذا خرجت نفسه، أخذتها الملائكة حتى تنتهي بها إلى السماء، فتفوح منها كأنتن ريح جيفة كانت على وجه الأرض، فتستفتح له فلا يفتح له، ثم قرأ رسول الله ﷺ: ﴿لا تفتح لهم أبواب السماء﴾، ويقول الله عزوجل (اجعلوا كتابه في سجين وأعيدوه إلى الأرض، فتطرح روحه طرحاً، ثم قرأ رسول الله ﷺ: ﴿ومن

---

١) انظر تفسير البغوي ٢٢٨/٣ بنحوه.

٢) كذا في المخطوط، والصحيح [توحيده]، وانظر معاني القرآن للزجاج ٣٣٧/٢، وزاد المسير ١٩٦/٣.

٣) انظر تفسير الطبري ٤٢١/١٢.

٤) الأثر في المصدر السابق ٤٢٣/١٢.

٥) سورة فاطر: ١٠.

٦) هو: البراء بن عازب بن الحارث بن عدي الأنصاري الأوسي، صحابي ابن صحابي، نزل الكوفة، استصغر يوم بدر، وكان هو وابن عمر لِدَة، مات سنة اثنتين وسبعين.
انظر التقريب ص١٢١.

يشرك بالله فكأنما خر من السماء فتخطفه الطير﴾(١) (٢).

وقوله: ﴿**ولا يدخلون الجنة حتى يلج الجمل في سمّ الخياط**﴾، أي: حتى يدخل البعير في ثقب الإبرة، أي: لايدخلون الجنة أبداً، والعرب تستعمل أمثال هذا كثيراً(٣).

وقرأ ابن عباس رضي الله عنه: ﴿**حتى يلج الجُمَّل**﴾(٤)، بضم الجيم وتشديد الميم، وهو القَلْسُ(٥) من حبال السفن.

وقرأ سعيد بن جبير: ﴿**حتى يلج الجُمل**﴾(٦) بضم الجيم وتخفيف الميم، ومعناه أيضاً الحبل من حبال السفينة.

والسَّمّ: ثقب الإبرة، والسّمّ بالضم لغة أيضاً(٧).

والخِيَاط والمِخْيَط: الإبرة(٨).

وقوله: ﴿**وكذلك نجزي المجرمين**﴾، أي: الكافرين.

---

١) سورة الحج: ٣١، وتكملة الآية ﴿...أو تهوي به الريح في مكان سحيق﴾.

٢) هذا قطعة من حديث طويل رواه الإمام أحمد في المسند ٢٨٧/٤-٢٨٨، وأبو داود في سننه ١١٤/٤ وما بعدها، بنحوه، والحاكم ٩٣/١، وما بعدها، وقال: (هذا حديث صحيح على شرط الشيخين، فقد احتجا جميعاً بالمنهال بن عمرو، وزذان أبي عمر الكندي، وفي هذا الحديث فوائد كثيرة لأهل السنة، وقمع للمبتدعة، ولم يخرجاه بطوله).
وأخرجه أيضاً الطبري ٤٢٤/١٢، وغيرهم.

٣) لأن الشيء إذا عُلق بما يستحيل كونه دل ذلك على تأكيد المنع، كقولهم: لا أفعل كذا حتى يشيب الغراب، ومعلوم أن الغراب لايشيب أبداً، فيراد من ذلك الامتناع عن الفعل أبداً، فدل هذا على استحالة دخول الكفار الجنة، كاستحالة دخول الجمل الضخم ثقب الابرة.

٤) هذه قراءة شاذة، انظر المحتسب في شواذ القراءات لابن جني ٢٤٩/١.

٥) القَلْسُ: حبل ضخم من ليف أو خوص أو غيرهما، من قُلُوس السفن، وانظر الصحاح، والقاموس (قلس).

٦) هذه قراءة شاذة أيضاً، انظر المحتسب ٢٤٩/١.

٧) انظر الصحاح، واللسان (سمم).

٨) انظر الصحاح (خيط).

وقوله: ﴿**لهم من جهنم مهاد**﴾، أي: فراش(١)، ﴿**ومن فوقهم غواش**﴾، أي: لحف، وكل ما غطى شيئاً فهو غاشية، والجمع غواش، يعني النار محيطة بهم من جميع جهاتهم(٢)، ونحوه قوله: ﴿**يوم يغشاهم العذاب من فوقهم ومن تحت أرجلهم**﴾(٣) / [١٤٥ ب].

وقوله: ﴿**وكذلك نجزي الظالمين**﴾، يعني الذين أشركوا بالله.

وقوله: ﴿**والذين آمنوا وعملوا الصالحات**﴾، أي: صدقوا الله ورسوله وعملوا بما أمرهم، واجتنبوا ما نهاهم عنه، ﴿**لانكلف نفساً إلا وسعها**﴾، أي: إلا ما تطيقه، ﴿**أولئك أصحاب الجنة**﴾، أي: أهل الجنة، ﴿**هم فيها خالدون**﴾، أي: لايموتون.

وقوله: ﴿**ونزعنا ما في صدورهم من غل**﴾، الغل في اللغة: الحقد(٤)، أي: أذهبنا الأحقاد التي كانت لبعضهم على بعض في الدنيا(٥).

وقيل: لايحسد بعضهم بعضاً على علو المرتبة(٦)، ﴿**إخواناً على سرر متقابلين**﴾(٧).

روي عن علي رضي الله عنه قال: أرجو أن أكون أنا، وعثمان، وطلحة، والزبير من الذين قال الله تعالى: ﴿**ونزعنا ما في صدورهم من غل**﴾(٨).

ورُوي: (إذا بلغ أهل الجنة باب الجنة وجدوا شجرة تخرج من أصلها عينان، فيغتسلون من إحديهما فتجري عليهم نضرة النعيم فلا يشعثون أبداً،

---

١) انظر تفسير الطبري ٤٣٥/١٢، ومعاني القرآن للزجاج ٣٣٨/٢، ومعاني القرآن للنحاس ٣٦/٣، وتفسير البغوي ٢٢٩/٣.

٢) انظر المصادر السابقة.

٣) سورة العنكبوت: ٥٥.

٤) انظر الصحاح، واللسان، والقاموس (غلل).

٥) انظر تفسير الطبري ٤٣٨/١٢ وقد رواه عن الضحاك، وقتادة، وغيرهما.

٦) هذا قول الزجاج كما في معاني القرآن له ٣٣٩/٢.

٧) سورة الحجر: ٤٧.

٨) انظر تفسير الطبري ٤٣٨/١٢، وتفسير البغوي ٢٢٩/٣-٢٣٠.

ويشربون من الأخرى شراباً طهوراً فيخرج كل أذى في بطونهم، وينزع الغلّ من صدورهم، ثم تفتح أبواب الجنة ويقال لهم: ﴿**سلام عليكم طبتم فادخلوها خالدين**﴾(١)، فيدخلونها ويقولون: ﴿**الحمد لله الذي هدانا لهذا**﴾(٢)،

وقوله: ﴿**الحمد لله الذي هدانا لهذا**﴾، أي: ﴿**هدانا لهذا**﴾، للعمل الذي أدّانا إلى هذا الثواب وصيرنا إليه، ﴿**وما كنا لنهتدي لولا أن هدانا الله**﴾، أي: المهتدي من هداه الله، ﴿**لقد جاءت رسل ربنا بالحق**﴾، أي: قالوا حين عاينوا ما وعدهم الرُّسل، ﴿**لقد جاءت رسل ربنا بالحق ونودوا أن تلكم الجنة**﴾، أي: قيل لهم هذه تلكم الجنة التي وعدتموها في الدنيا(٣).

وقيل: لما رأوها قيل لهم قبل أن يدخلوها تلكم الجنة(٤)، و﴿**أن**﴾، معناه ﴿**أي**﴾(٥).

وقيل: هي مخففة من أنّ(٦)، أي: نودوا أنه تلكم الجنة ﴿**أورثتموها بما كنتم تعملون**﴾، أي: أورثتم منازل أهل النار في الجنة [لو علموا](٧) بطاعة الله(٨)، ﴿**بما كنتم تعملون**﴾، أي: تطيعون الله.

وقوله: ﴿**ونادى أصحاب الجنة أصحاب النار**﴾، أي: إن أهل الجنة ينادون أهل النار بعد استقرار كل منهم مكانه فيها، ﴿**أن قد وجدنا ما وعدنا ربنا حقاً**﴾ ما وعدنا في الدنيا من الثواب على ألسنة رسله، ﴿**فهل وجدتم ما وعد ربكم**﴾، على ألسنتهم من العقاب، ﴿**حقاً قالوا نعم**﴾، أجاب أهل النار،

---

١) سورة الزمر: ٧٣.

٢) انظر المصدرين السابقين،٤٣٩/١٢، ٢٣٠/٣، وعزياه للسدي، وعزاه ابن الجوزي في زاد المسير ٢٠٠/٣ لابن عباس رضي الله عنهما.

٣) انظر معاني القرآن للزجاج ٣٤٠/٢.

٤) انظر المصدر نفسه.

٥) انظر معاني القرآن للأخفش ٢٩٩/٢، والمصدر السابق، والمحرر الوجيز ٦٣/٧.

٦) انظر المصادر السابقة.

٧) كذا في المخطوط، والصحيح [لو عملوا]، وانظر تفسير الطبري ٤٤٣/١٢.

٨) انظر تفسير البغوي ٢٣١/٣ عن أبي هريرة رضي الله عنه بنحوه.

وقالوا: ﴿نعم﴾ ﴿فأذن مؤذن بينهم﴾، أي: نادى منادي وسطهم نداءً سمَّع الفريقين.

-قيل: المنادي: صاحب الصور- ﴿أنّ لعنة الله على الظالمين﴾، أي: الكافرين، وقريء: ﴿أنْ لعنة الله﴾(١)، بتخفيف النون، على أن تكون مخففة من الثقيلة، وتقديره: أنه لعنة الله.

وقوله: ﴿الذين يصدون عن سبيل الله﴾، أي: يمنعون الناس عن دين الله، ﴿ويبغونها عوجاً﴾، أي: يطلبون لها الاعوجاج، [أن](٢) يظهروا في دين الله تعظيم مالم يعظمه، أو فعل مالم يأمره(٣).

يقال: [لقيت](٤) فلاناً الشيء إذا طلبته له. فقوله: ﴿عوجاً﴾ نصب مفعول ثاني.

وقوله: ﴿وهم بالآخرة كافرون﴾، أي: ينكرون الجنة والنار، والثواب والعقاب.

وقوله: ﴿وبينهما حجاب﴾، أي: سور، ﴿وعلى الأعراف﴾، أي: وعلى أعالي ذلك السور، ﴿رجال﴾.

قال أهل اللغة: الأعراف: المكان المرتفع(٥).

وقوله: ﴿رجال﴾، قيل: هم قوم استوت حسناتهم وسيئاتهم فلم يستحقوا

---

١) قرأ البزّيّ وابن عامر، وحمزة والكسائي بتشديد ﴿أنّ﴾ ونصب ﴿اللعنة﴾ بأن.
وقرأ الباقون بتخفيف ﴿أنْ﴾، ورفع ﴿اللعنة﴾ بالابتداء.
انظر: التبصرة ص٥١٠، والكشف ٤٦٣/١، والنشر ٧٤/٣-٧٥.

٢) كذا ورد ولعل الصحيح [بأن يظهروا].

٣) ذكر البغوي في تفسيره ٢٣١/٣ نحوه عن ابن عباس رضي الله عنهما.

٤) كذا في المخطوط، وهو خطأ، والصحيح [بغيت]، لأن هذا هو المذكور في الآية، وللمزيد انظر اللسان (بغا).

٥) انظر مجاز القرآن لأبي عبيدة ٢١٥/١، وتفسير الطبري ٤٤٩/١٢، ومعاني القرآن للزجاج ٣٤٢/٢، واللسان (عرف).

جنة ولا ناراً / [١٤٦ أ] فجعلوا بينهما، ثم أدخلهم الله عزوجل برحمته الجنة(١).

وقوله: ﴿**يعرفون كلا بسيماهم**﴾، أي: يعرفون أهل الجنة بعلامتهم، وهي بياض الوجوه، وأهل النار بعلامتهم، وهي سواد الوجوه(٢).

﴿**ونادوا أصحاب الجنة**﴾، إذا نظروا إليها، ﴿**سلام عليكم لم يدخلوها**﴾، يعني أصحاب الأعراف، أي: لم يدخلوا الجنة، ﴿**وهم يطمعون**﴾، في دخولها.

وقوله: ﴿**وإذا صرفت أبصارهم**﴾، المعنى: إذا نظروا إلى النار وأهلها استعاذوا بالله [لم يكونوا من أهلها](٣)، و﴿**قالوا ربنا لاتجعلنا مع القوم الظالمين**﴾، أي: الكافرين.

وقوله: ﴿**ونادى أصحاب الأعراف رجالا يعرفونهم بسيماهم**﴾.

قال قتادة: يعرفون أهل الجنة ببياض وجوههم، وأهل النار بسواد وجوههم(٤)، ﴿**ما أغنى عنكم جمعكم**﴾، أي: اجتماعكم وكثرتكم، ﴿**وما كنتم تستكبرون**﴾، أي: استكباركم في الدنيا، وغرّتكم فيها.

وقوله: ﴿**أهؤلاء الذين أقسمتم**﴾، أي: إن [تركت](٥) هؤلاء ﴿**الذين أقسمتم**﴾، أي: حلفتم، ﴿**لاينالهم الله برحمة ادخلوا الجنة**﴾، أي: يقال لهم: بأمر الله ﴿**ادخلوا الجنة لاخوف عليكم ولا أنتم تحزنون**﴾،

---

١) قاله حذيفة، وابن مسعود، وابن عباس رضي الله عنهم، وسعيد بن جبير، والضحاك، وغيرهم.
انظر: تفسير عبد الرزاق ٢٢٩/١، وتفسير الطبري ٤٥٢/١٢ وما بعدها، وتفسير البغوي ٢٣١/٣-٢٣٢، وزاد المسير ٢٠٥/٣.

٢) قاله ابن عباس رضي الله عنهما، ومجاهد، والضحاك، والسدي، وقتادة، وابن زيد.
انظر تفسير الطبري ٤٦١/١٢ وما بعدها.

٣) كذا ورد في المخطوط، ولعل الصحيح [أن يكونوا من أهلها].

٤) انظر المصدر السابق ٤٦٣/١٢.

٥) ما بين المعقوفتين كلمة لم استطع قراءتها، ولعل ما أثبته هو الصواب، والله أعلم.

قيل الذين ناداهم أصحاب الأعراف هم: [المغيرة](١) وأمية، وأبيّ ابنا خلف، وأبو جهل، قالوا في الدنيا: (إن محمداً يقول: إن بلالا [وسلمان](٢) وعماراً وصهيباً وخباباً وأمثالهم، يدخلهم الله الجنة، ويدخلنا النار، كلا والله).

قيل: فإذا كان يوم القيامة يرى أصحاب الأعراف هٰؤلاء الكفار.

قال أبو مجلز(٣): أصحاب الأعراف هم الملائكة(٤).

وقال حذيفة: هم قوم استوت حسناتهم وسيئاتهم فهم بين الجنة والنار(٥)، يقولون لهؤلاء الكفار: ﴿أهؤلاء الذين أقسمتم﴾، يعني بلالا وسلمان، ﴿لاينالهم الله برحمة ادخلوا الجنة لاخوف عليكم﴾.

وقوله: ﴿ونادى أصحاب النار أصحاب الجنة أن أفيضوا علينا من الماء﴾،

إفاضة الماء: صبّه بكثرة، ﴿أو مما رزقكم الله﴾، يعني من طعام الجنة(٦)، ﴿قالوا إن الله حرمهما على الكافرين﴾، يعني طعام الجنة وشرابها(٧)،

وقوله: ﴿الذين اتخذوا دينهم لهواً ولعباً﴾، موضع ﴿الذين﴾، خفض

---

١) كذا في المخطوط، وهو خطأ، والصحيح [الوليد بن المغيرة]، وانظر تفسير البغوي ٢٣٣/٣.

٢) كذا ورد في المخطوط، ولعله زائد، حيث إن السورة مكية، وسلمان أسلم بالمدينة بعد هجرة النبي ﷺ إليها.

٣) هو: لاحق بن حميد بن سعيد السدوسي، البصري، أبو مجلز، بكسر الميم، وسكون الجيم وفتح اللام بعدها زاي، مشهور بكنيته، ثقة، من كبار الثالثة، مات سنة ست -وقيل: تسع- ومائة، وقيل غير ذلك.
انظر التقريب ص٥٨٦.

٤) انظر تفسير الطبري ٤٥٩/١٢-٤٦٠، وأنكره عليه وقال: (إنه قول لامعنى له، وأن الصحيح من القول في ذلك ما قاله سائر أهل التأويل غيره) اهـ.

٥) تقدمت الإشارة لقول حذيفة.

٦) انظر تفسير الطبري ٤٧٣/١٢ ونسبه للسدي، وابن زيد.

٧) انظر المصدر السابق ٤٧٤/١٢.

نعتٌ للكافرين(١)، ومعناه الذين أقاموا الباطل مقام الحق، وجعلوا ما ألزمهم الله من طاعته لهواً ولعباً، أي: أنزلوه منزلة اللهو واللعب.

وقيل: أنزلوا اللهو واللعب منزلهُ، ﴿**وغرّتهم الحياة الدنيا**﴾، أي: اغتروا بالدنيا عن عمل الآخرة، ﴿**فاليوم ننساهم**﴾، هذا ابتداء كلام، ومعناه نتركهم في العذاب، ﴿**كما نسوا لقاء يومهم هذا**﴾، أي: كما تركوا العمل لهذا اليوم(٢).

﴿**وما كانوا بآياتنا يجحدون**﴾، ﴿**ما**﴾ في موضع خفض، أي: وكما كانوا بآياتنا يجحدون(٣)، أي: نتركهم لجحودهم، أي: لانكارهم، ﴿**بآياتنا**﴾، أي: بأن الآيات من عند الله.

وقوله: ﴿**ولقد جئناهم**﴾، أي: ولقد جئنا المشركين، ﴿**بكتاب**﴾، أي: بقرآن، ﴿**فصلناه**﴾، أي: بيّناه، ﴿**على علم**﴾، أي: على ما أودع [منه](٤) من العلم، ﴿**هدى ورحمة**﴾، أي: لنهدي به ونرحم.

وقيل: [هدى فذارحمة](٥)، ﴿**لقوم يؤمنون**﴾، أي: لقوم أراد الله إيمانهم.

وقيل: ﴿**فصلناه**﴾، يعني بتبيين الحلال والحرام، والأمر والنهي، والوعد والوعيد، والمتشابه والقصص، والحجج والمواعظ.

وقوله: ﴿**هل ينظرون إلا تأويله**﴾، معنى ﴿**ينظرون**﴾، ينتظرون(٦).

وقوله: ﴿**إلا تأويله**﴾، قال قتادة: أي: عاقبته(٧)، ومعناه ما وعدوا فيه أنه

---

١) انظر إعراب القرآن للنحاس ١٢٩/٢، وتفسير القرطبي ١٣٩/٧.

٢) انظر تفسير الطبري ٤٧٥/١٢-٤٧٦، ورواه عن ابن عباس رضي الله عنهما، ومجاهد، وغيرهما.

٣) انظر إعراب القرآن للنحاس ١٢٩/٢، ومشكل إعراب القرآن لمكي ٢٩٣/١.

٤) كذا في المخطوط، وهو خطأ، والصواب، [فيه].

٥) كذا ورد في المخطوط، والذي في المصادر الاخرى [هاديا وذا رحمة]، وانظر معاني القرآن للزجاج ٣٤١/٢، والمصدرين السابقين.

٦) انظر تفسير الطبري ٤٧٨/١٢، والمحرر الوجيز ٧٣/٧.

٧) انظر تفسير عبد الرزاق ٢٣٠/١، والمصدر السابق ٤٧٨/١٢.

كائن / [١٤٦ ب] من البعث والحساب والجزاء على الأعمال بالجنة والنار، والهاء راجعة إلى القرآن، أي: تأويل القرآن، وإنما سُمّي تأويلا، لأن [أخرهم](١) يؤل إليه.

وقوله: ﴿**يوم يأتي تأويله**﴾، يعني القيامة إذا جاءت، ﴿**يقول الذين نسوه من قبل**﴾، أي: تركوا الإيمان به، والعمل له(٢)، ﴿**من قبل**﴾، أي: من قبل مجيء القيامة.

قال مجاهد: ﴿**يقول الذين نسوه**﴾، أي: أعرضوا عنه(٣).

وقوله: ﴿**قد جاءت رسل ربنا بالحق**﴾، أي: بالصدق والبيان، أي: إذا عاينوا آمنوا وأقروا، وذلك وقت لاينفع فيه الإقرار.

وقوله: ﴿**فهل لنا من شفعاء**﴾؟.

استفهام معناه التَمَنّي، أي: ليت لنا شفعاء، ﴿**فيشفعوا لنا أو نرد فنعمل**﴾، أي: ليتنا نرد إن لم يشفع لنا، أي: هل لنا شافع فيشفع لنا؟، أو هل نرد إلى الدنيا، ﴿**فنعمل غير الذي كنّا نعمل**﴾؟

أي: فنوحد الله ونترك الشرك، ﴿**قد خسروا أنفسهم**﴾، أي: نقصوا أنفسهم حظها من طاعة الله(٤).

وقيل: حظها من ثواب الله فصاروا إلى النار.

وقيل: خسروا أنفسهم التي هي أعزّ الأشياء إليهم بما عملوا من معصية الله فدخلوا النار(٥).

---

١) كذا في المخطوط، ولعل الصحيح [أمرهم]، وانظر تفسير البغوي ٢٣٥/٣.

٢) انظر تفسير الطبري ٤٨٠/١٢ بنحوه.

٣) انظر المصدر السابق.

٤) انظر تفسير الخازن ٢٣٦/٢ بنحوه.

٥) وهذه الاقوال كلها متقاربة.

﴿**وضل عنهم ما كانوا يفترون**﴾، أي: وبطل افتراؤهم وما كانوا يقولون.

قال بعض العلماء: ﴿**يقول الذين نسوه من قبل**﴾، أي: الذين تركوا الإيمان في الدنيا بالبعث فإذا عاينوه وذكروا قول الرسل قالوا: لـ ﴿**قد جاءت رسل ربنا بالحق**﴾، أي: كأن هذا اليوم كائن.

وقوله: ﴿**إن ربكم الله**﴾.

قيل: هذا جواب للمشركين قالوا للنبي ﷺ: ما عمل ربك الذي تدعو إليه؟.

فأجابهم الله تبارك وتعالى: ﴿**إن ربكم الله الذي خلق السموات والأرض**﴾، أي: أوجدهما من العدم، ﴿**في ستة أيام**﴾، في مقدار ستة أيام من أيام الآخرة(١). قال الله عزوجل: ﴿**وإن يوماً عند ربك كألف سنة مما تعدون**﴾(٢) (٣).

وقوله: ﴿**يغشى الليل النهار**﴾، يقال: غشيه وتغشاه، أي: [علاه](٤)، فإذا عدّيته إلى مفعولين يقال: غشاه وأغشاه.

ومعناه: يجعل الليل غطاء النهار، فيذهب ضوْءَه(٥).

---

١) نص على ذلك مجاهد، كما في تفسير الطبري ٤٨٢/١٢، وذكره ابن الجوزي في زاد المسير ٢١١/٣ عن ابن عباس رضي الله عنهما، وكعب، والضحاك، وذكره ابن كثير ٤٢٢/٣ عن الإمام أحمد.

٢) سورة الحج: ٤٧.

٣) بعد هذا سقط بمقدار سطر، أتى على تفسير قوله تعالى: ﴿ثم استوى على العرش﴾، ولاأدري هل هذا السقط من فعل الناسخ أو أنّ هناك يد عابثة امتدت إليه، وطمسته، وهذا هو الذي يظهر لي، لأن هناك مقدار سطر بياض،
وسيأتي كلام المؤلف إن شاء الله تعالى على الاستواء في أول تفسير سورة يونس، والله أعلم.

٤) كذا في المخطوط، وفي المعاجم اللغوية، كالصحاح، واللسان (غشي) (الغشاء: الغطاء، تقول: غَشّيت الشيء تغشية إذا غطيته، وعلى بصره وقلبه غشاوة، أي: غطاء. واستغشى ثيابه وتغشّى بها: تغطى...)الخ، فلعل الصحيح [غطاه].

٥) انظر تفسير الطبري ٤٨٣/١٢.

﴿**يطلبه حثيثاً**﴾، أي: يطلب الليل النهار سريعاً(١).

وقيل: ها هنا مضمر التقدير فيه (ويغشى النهار الليل)، فترك لعلم السامع، أي: يدخل هذا في هذا، وهذا في هذا(٢).

وقوله: ﴿**والشمس والقمر والنجوم**﴾ معطوفة على قوله: ﴿**خلق السموات والأرض**﴾(٣)، و﴿**مسخرات**﴾، نصب على الحال(٤).

وقريء: ﴿**والشمسُ والقمرُ والنجومُ**﴾، بالرفع(٥) على الإبتداء، و﴿**مسخراتٌ**﴾، بالرفع في موضع خبره.

ومعنى ﴿**مسخرات بأمره**﴾، أي: جاريات بأمر الله، ﴿**ألا له الخلق والأمر**﴾، (ألا) افتتاح الكلام، ويدل على تعظيم ما يذكر بعده(٦)، أي: يخلق ما يشاء ويأمر ما يشاء.

قيل: فرق بين الخلق: وهو الشيء المخلوق، وبين الأمر: وهو كلامه وهو قوله: ﴿**كن فيكون**﴾، فدل على أن كلامه غير مخلوق(٧).

وقوله: ﴿**تبارك الله**﴾، أي: ارتفع وتعالى(٨)، ﴿**رب العالمين**﴾، مالكهم. والعالم: اسم لما سوى الله.

وقوله: ﴿**ادعوا ربكم تضرعاً**﴾، أي: تذللا واستكانة، ﴿**وخفية**﴾ ، أي:

---

١) انظر تفسير الطبري ٤٨٣/١٢.

٢) انظر معاني القرآن للزجاج ٣٤٢/٢، وللنحاس ٤٢/٣، وتفسير البغوي ٢٣٦/٣.

٣) انظر معاني القرآن للأخفش ٣٠٠/٢، ومشكل إعراب القرآن ٢٩٤/١.

٤) انظر المحرر الوجيز ٧٦/٧.

٥) هذه قراءة ابن عامر وحده من السبعة، وقرأ الباقون بالنصب.
انظر التبصرة ص٥١٠، والنشر ٧٥/٣.

٦) انظر مغني اللبيب ص٩٥-٩٦، والإتقان ١٥٩/٢.

٧) انظر الحجة في بيان المحجة للمصنف ٢٢٠/١ ونسبه لعلماء السلف، وروى البغوي في تفسيره ٢٣٦/٣ عن سفيان بن عيينة نحوه، حيث قال: فرق الله بين الخلق والأمر فمن جمع بينهما فقد كفر، وذكره أيضاً القرطبي في تفسيره ١٤٢/٧.

٨) انظر تفسير البغوي ٢٣٦/٣، وزاد المسير ٢١٤/٣.

فيما بينكم وبينه بإخلاص.

وقيل معناه: أخفوا العبادة، لأن الدعاء عبادة (١)، ﴿إنه لايحب المعتدين﴾،

قيل: يعني المتجاوزين الحد في [الرفع](٢) الصوت(٣).

وقيل: يعني مسألة المحال / [١٤٧ أ].

يدعو فيما لايحل على مؤمن أو مؤمنة (اللهم العنه، اللهم اهلكه)(٤).

وقوله: ﴿ولا تفسدوا في الأرض بعد إصلاحها﴾، أي: لاتعملوا في الأرض المعاصي بعد إصلاح الله إياها ببعث الرسول، ﴿وادعوه خوفاً وطمعاً﴾،

أي: خوفاً من عقابه، وطمعاً في ثوابه(٥).

وقيل: خائفين من عقوبته، وطامعين في رحمته(٦).

وقيل: خوفاً من عدله، وطمعاً في فضله(٧).

---

١) بل هو مخ العبادة، كما روى الترمذي ٩/٣١٠-٣١١ عن النبي ﷺ أنه قال: «الدعاء مخ العبادة».

٢) كذا في المخطوط، ولعل الصحيح [رفع] بدون ال التعريف.

٣) قاله ابن عباس رضي الله عنهما، انظر تفسير الطبري ٤٨٧/١٢.

٤) ذكره البغوي ٢٣٧/٣ عن عطية.

قال ابن حجر في فتح الباري ٢٩٨/٨: (والاعتداء في الدعاء يقع بزيادة الرفع فوق الحاجة، أو بطلب ما يستحيل حصوله شرعاً، أو بطلب معصية، أو يدعو بما لم يؤثر، خصوصاً ما وردت كراهته كالسجع المتكلف، وترك المأمور) ا.هـ

وقد أخرج أبو داود في كتاب الطهارة، باب الإسراف في الماء ٧٣/١، وابن ماجه في أبواب الدعاء، باب كراهية الاعتداء في الدعاء، ٣٤٩/٢، والإمام أحمد في المسند ٥٥/٥ من حديث عبد الله بن مغفل رضي الله عنه أنه سمع ابنه يقول: اللهم إني أسألك القصر الأبيض عن يمين الجنة إذا دخلتها فقال: يا بني سلِ الله الجنة وتعوذ به من النار، فإني سمعت رسول الله ﷺ يقول: (إنه سيكون في هذه الأمة قوم يعتدون في الطهور والدعاء).

٥) قاله أبو جعفر الطبري في تفسيره ٤٨٧/١٢، والبغوي في تفسيره ٢٣٨/٣.

٦) قاله الزجاج بنحوه، انظر معاني القرآن له ٣٤٤/٢.

٧) ذكره البغوي في تفسيره ٢٣٨/٣ عن ابن جريج، وهي أقوال متقاربة.

﴿إن رحمت الله﴾، أي: ثواب الله، ﴿قريب من المحسنين﴾، قيل: الذين يدعونه خوفاً وطمعاً.

وقال الضحاك: لاتفسدوا في الأرض بعد إصلاحها، يقول: لاتغوروا الماء المعين، ولاتقطعوا الشجرة المثمرة، [ولاتقر الدرهم](١) والدنانير.

وقوله: ﴿وهو الذي يرسل الرياح﴾، يعني الجنوب، والصّبا، والشّمال، ﴿نَشْراً﴾، بفتح النون(٢)، أي: لينة طيّبة، وقريء: ﴿نُشُراً﴾، بضم النون والشين(٣)، جمع نشور، نحو صبور وصُبُر، وهي الريح المنتشرة من كل جهة.

[وقيل](٤)﴿بُشْراً﴾ بالباء (٥)، أي: تَبشر بالخير، ﴿بين يدي رحمته﴾، أي: أمام المطر، يقول: وهو الذي يرسل الرياح طيباً نسيمها، ليّناً هبوبها أمام الغيث الذي [يسوق](٦) بها إلى خلقه، ﴿حتى إذا أقلّت﴾، أي: حتى إذا رفعت، يعني الرياح، ﴿سحاباً ثقالاً﴾، أي: ثقالا بالماء، ﴿سقناه﴾، أي: سقنا السحاب، ﴿لبلد ميّت﴾، أي: مكان ليس فيه نبات، ﴿فأنزلنا به﴾، أي: بذلك

---

١) كذا في المخطوط، ولعل الصواب [ولا تقرضوا الدراهم]، وفي تفسير ابن عطية ٧٩/٧: (قال الضحاك: معناه لاتغوروا الماء المعين، ولا تقطعوا الشجر المثمر ضراراً، وقد ورد قطع الدينار والدرهم من الفساد في الأرض) اهـ

٢) هذه قراءة حمزة، والكسائي.
انظر التبصرة ص٥١٠، والنشر ٧٦/٣.

٣) هذه قراءة نافع، وأبي عمرو، وابن كثير.
انظر المصادر السابقة.

٤) كذا في المخطوط، وهو خطأ، والصحيح، [وقريء]، لأن الكلام في القراءات.

٥) هذه قراءة عاصم.
انظر المصادر السابقة.
هذا ولم يتعرض المؤلف للقراءة السبعية الرابعة، وهي قراءة ابن عامر (نُشْراً) بضم النون وإسكان الشين،
انظر المصادر السابقة.

٦) كذا في المخطوط، والصحيح [يسوقه]، وانظر تفسير الطبري ٤٩٢/١٢.

البلد اليابس، ﴿**الماء**﴾، يعني المطر، ﴿**كذلك نخرج الموتى**﴾، أي: نحي الموتى من قبورهم بعد الموت، كما أحيينا هذه الأرض وهي ميتة لاتنبت شيئاً، ﴿**لعلكم تذكرون**﴾، أي: تعتبرون فتعرفون قدرة الله.

قوله: ﴿**والبلد الطيب**﴾.

قال ابن عباس رضي الله عنه: هذا مثل ضربه الله [للمؤمنين](١) والكافر فالمؤمن طيّب وعمله طيب، كالبلد الطيب الكثير الخير، والكافر خبيث وعمله خبيث، كالبلد القليل الخير لايؤثر فيه المطر(٢).

وقوله: ﴿**لايخرج إلا نكداً**﴾، النكد في اللغة: النزر القليل(٣)، لايخرج نباته إلا حقيراً.

قال قتادة: هذا مثل المؤمن سمع كتاباً فعقله وانتفع به كمثل الأرض الطيبة أصابها الغيث فأنبتت، ومثل الكافر سمع القرآن، فلم يعقله ولم ينتفع به كمثل الأرض الخبيثة، أصابها الغيث فلم تنبت شيئاً(٤).

وقوله: ﴿**كذلك نصرف الآيات**﴾، أي: هكذا نبين الآيات، ﴿**لقوم يشكرون**﴾، أي: لقوم يشكرون نعمة الله ويوحّدونه.

وقوله: ﴿**لقد أرسلنا نوحاً إلى قومه**﴾، رُوي أن نوحاً عليه السلام بُعث لأربعين سنة، وبقي في قومه يدعوهم ألف سنة إلا خمسين عاماً(٥)، ثم عاش بعد الطوفان ستين سنة حتى كثر الناس(٦).

قال أهل النسب: العرب وفارس والروم من ولد سام بن نوح، والهند

---

١) كذا في المخطوط، والذي في تفسير الطبري ٤٩٧/١٢، وتفسير البغوي ٢٣٩/٣ [للمؤمن] بالإفراد.

٢) انظر المصدرين السابقين بنحوه.

٣) انظر مجاز القرآن ٢١٧/١، والصحاح، واللسان (نكد).

٤) انظر الدر المنثور ٤٧٨/٣، وعزاه لـ -عبد بن حميد، وابن المنذر، وأبي الشيخ.

٥) كما قال تعالى: ﴿ولقد أرسلنا نوحاً إلى قومه فلبث فيهم ألف سنة إلا خمسين عاماً فأخذهم الطوفان وهو ظلمون﴾ سورة العنكبوت: ١٤.

٦) انظر تفسير البغوي ٢٤٠/٣.

والسند والزنج والحبشة من ولد حام بن نوح، والترك ويأجوج ومأجوج والصقالبة من ولد يافث(١)، والخلق كلهم ذرية نوح.

﴿فقال يا قوم اعبدوا الله﴾، أي: [خلصوا له](٢) الطاعة، **﴿مالكم من إله غيره﴾**، أي: لا إله لكم سواه، فلا تعبدوا غيره، **﴿إني أخاف عليكم﴾**، إن لم تؤمنوا، **﴿عذاب يوم عظيم﴾**، أي: عذاب يوم يدخل فيه المطيعون الجنة، والعصاة النار.

﴿قال الملأ من قومه﴾، وهم الكبراء والرؤساء(٣)، **﴿إنا لنراك﴾**، أي: لنجدك، **﴿في ضلال مبين﴾**، أي: ضلال بيّن.

﴿قال يا قوم ليس بي ضلالة﴾، أي: ما بي ما تظنون من الضلالة(٤)، **﴿ولكني رسول من رب العالمين﴾**، [أرسلكم](٥) إليكم لآمركم بعبادته / [١٤٧ ب] ، والبراءة من كل معبود سواه، **﴿أبلغكم رسالات ربي وأنصح لكم﴾**، أي: أقول لكم ما فيه صلاحكم وخلاصكم.

قال ابن عباس رضي الله عنه: يقول: أدعوكم إلى ما دعاني الله إليه، وأحبّ لكم ما أحب لنفسي، **﴿وأعلم من الله﴾**، أي: من عظمته وقدرته، **﴿ما لاتعلمون﴾**، أنتم.

قوله: **﴿أو عجبتم أن جاءكم﴾**؟، استفهام يدل على التقريع والإنكار، أي: أو عجبتم أن جاءتكم موعظة من الله على لسان **﴿رجل منكم﴾** تعرفون نسبه، **﴿لينذركم﴾** ، أي: ليُعْلِمكم أن عاقبة ما أنتم عليه مخوف، **﴿ولتتقوا﴾** ، أي:

---

١) تاريخ الرسل والملوك للطبري ٢٠١/١ وما بعدها.

٢) كذا في المخطوط، والأولى [أخلصوا].

٣) الملأ: الرؤساء، سموا بذلك لأنهم مِلاءٌ بما يحتاج إليه، أو لأنهم وجوه الناس ومقدموهم الذين يرجع إلى قولهم اهـ

وانظر: معاني القرآن للزجاج ٣٢٥/١، واللسان، والقاموس (ملأ).

٤) انظر تفسير الطبري ٥٠٠/١٢.

٥) كذا في المخطوط، والصحيح [أرسلني]، وانظر المصدر السابق.

ولكي تتقوا، ﴿**ولعلكم ترحمون**﴾، أي: ولتكونوا على رجاء من رحمة الله أن يرحمكم إن قبلتم وأطعتم.

وقوله: ﴿**فكذبوه فأنجيناه**﴾، أي: فنسبوه إلى الكذب فخلصناه، ﴿**والذين معه**﴾، أي: وأنجينا الذين آمنوا به وكانوا معه، ﴿**وأغرقنا الذين كذبوا بآياتنا**﴾، أي: الذين ردوا على نوح [فأتاهم](١) به، وقالوا ليس هذا من عند الله، ﴿**إنهم كانوا قوماً عمين**﴾، أي: عميت أبصارهم عن معرفة الله(٢)، وقيل: عموا عن نزول العذاب وهو الغرق(٣).

وقوله: ﴿**وإلى عاد**﴾، أي: وأرسلنا إلى عاد، ﴿**أخاهم هوداً**﴾، أي: أخاهم في النسب لا في الدين(٤)، ﴿**قال يا قوم اعبدوا الله مالكم من إله غيره**﴾، أي: ليس لكم رب سواه، ﴿**أفلا تتقون**﴾، يقول: أفلا تتقون الله.

﴿**قال الملأ من قومه**﴾، أي: قال الكبراء من قوم هود لهود: ﴿**إنا لنراك في سفاهة**﴾، السفاهة: خفة الحلم والرأى والطيش، يقال: ثوب سفيه إذا كان خفيفاً(٥)، ﴿**وإنا لنظنك**﴾ أي: نحسبك، ﴿**من الكاذبين**﴾، أي: فيما تدعي من الرسالة.

﴿**قال يا قوم ليس بي سفاهة**﴾، في هذا دلالة على حسن الأدب والاحتمال(٦)، ﴿**ولكني رسول من رب العالمين**﴾، إليكم، ﴿**أبلغكم**

---

١) كذا في المخطوط، والصحيح [ما أتاهم].

٢) هذا قول ابن عباس رضي الله عنهما.
انظر تفسير البغوي ٢٤٢/٣، وزاد المسير ٢٢١/٣.

٣) قاله مقاتل.
انظر تفسير البغوي ٢٤٢/٣.

٤) لأنه مؤمن، وهم كفار.

٥) انظر معاني القرآن للزجاج ٣٤٧/٢، واللسان (سفه).

٦) قال الزمخشري في الكشاف ٨٧/٢: (وفي إجابة الأنبياء عليهم السلام، من نسبهم إلى الضلال والسفاهة، بما أجابوهم به من الكلام الصادر عن الحلم والاغضاء وترك المقابلة بما قالوا لهم مع علمهم بأن خصومهم أضل الناس وأسفهم: أدب حسن وخلق عظيم، وحكاية=

رسالات ربي﴾، أي: التي أرسلني بها إليكم، **﴿وأنا لكم ناصح﴾**، أي: فيما أدعوكم إليه، **﴿أمين﴾**، أمين عند الله على ما أبلغكم(١).

وقيل: أمين على الرسالة(٢).

وقوله: **﴿أو عجبتم أن جاءكم ذكر من ربكم﴾**، أي: بيان من ربكم، **﴿على رجل منكم﴾**، يعني نفسه، **﴿لينذركم﴾**، أي: عقاب الله، **﴿واذكروا إذ جعلكم خلفاء من بعد قوم نوح﴾**، ذكّرهم نعمته عليهم، يقول: استخلفكم في الأرض من بعدهم، **﴿وزادكم في الخلق بسطة﴾**، أي: زيادة علىالناس(٣).

روي عن ابن عباس رضي الله قال: (كان أطولهم مائة ذراع، وأقصرهم ستين ذراعاً)(٤).

وقيل: كان طول كل رجل منهم اثنى عشر ذراعاً ونصفاً(٥).

وقوله: **﴿فاذكروا آلاء الله﴾**، أي: نعم الله فوحدوه، **﴿لعلكم تفلحون﴾**، أي: لكي [تفلحون](٦)، أي: فإذا فعلتم ذلك فأنتم مفلحون.

قوله: **﴿قالوا أجئتنا لنعبد الله وحده﴾**، قيل: جميع رسل الله دعا إلى توحيد الله.

=الله عزوجل ذلك تعليم لعباده كيف يخاطبون السفهاء، وكيف يغضون عنهم، ويسبلون أذيالهم على ما يكون منهم) ا هـ .

١) انظر تفسير الطبري ١٢/٥٠٤.

٢) انظر المصدر نفسه.

٣) انظر اللسان (بسط).

٤) ذكر البغوي في تفسيره ٣/٢٤٣ نحوه عن الكلبي، والسدي، وهذا مخالف لما ثبت في صحيح البخاري، كتاب أحاديث الأنبياء، باب خلق آدم وذريته، ٦/٣٦٢ من حديث أبي هريرة رضي الله عن النبي ﷺ قال: «خلق الله آدم وطوله ستون ذراعاً ..فلم يزل الخلق ينقص حتى الآن»، وهذا مأخوذ من الاسرائيليات المخالفة للنصوص الصحيحة، والله أعلم.

٥) ذكر البغوي ٣/٢٤٣ نحوه عن مقاتل، ولم يذكر النصف.

٦) كذا في المخطوط، والصحيح [تفلحوا]، لأنه منصوب، وعلامة نصبه حذف النون لأنه من الأفعال الخمسة.

وقوله: ﴿**ونذر ما كان يعبد آباؤنا**﴾، يعني الآلهة التي كانوا يعبدونها، ﴿**فأتنا بما تعدنا**﴾، يعني من العذاب، ﴿**إن كنت من الصادقين**﴾، يعني في الذي تعدنا به، ﴿**قال قد وقع عليكم من ربكم رجس**﴾، أي: قد وجب عليكم من [ربكم](١) عذاب(٢) ﴿**وغضب أتجادلونني في أسماء سميتموها أنتم وآباؤكم**﴾، يعني بذلك أوثانهم التي كانوا يعبدونها، ﴿**ما نزل الله بها من سلطان**﴾، أي: من كتاب فيه حجة، ﴿**فانتظروا**﴾، أي: انتظروا ما وعد الله من العذاب، ﴿**إني معكم من المنتظرين**﴾، يعني ما وعدتم به من العذاب.

قوله: ﴿**فأنجيناه والذين معه برحمة منّا**﴾، قيل: كذلكم حكم الله أن ينجيَ الأنبياء والمؤمنين، ﴿**وقطعنا دابر الذين كذبوا بآياتنا**﴾ / [١٤٨ أ] أي: أصل القوم الذين كذبوا بنزول العذاب ﴿**وما كانوا مؤمنين**﴾ أي: مصدقين بالعذاب أنه نازل بهم، يعني الريح(٣).

وقوله: ﴿**وإلى ثمود أخاهم**﴾، يعني وأرسلنا إلى ثمود، ﴿**صالحاً**﴾، وإنما قال أخاهم، لأنه بشر مثلهم يفهمون عنه، فهو أوكد عليهم في الحجة.

وقيل: إنما قال أخاهم لأنه من عشيرتهم(٤).

﴿**قال يا قوم اعبدوا الله**﴾، أي: وحّدوه وأطيعوه، ﴿**مالكم من إله غيره**﴾، يقول: ليس لكم ربٌ غيره، ﴿**قد جاءتكم بينة من ربكم**﴾، يعني الناقة، ﴿**هذه ناقة الله لكم آية**﴾، أي: لتعتبروا فتوحدوا الله، وكانت من غير

---

١) سقط [الراء] في المخطوط.

٢) قاله أبو عبيدة في مجاز القرآن ٢١٨/١.

٣) قد ذكر الله سبحانه وتعالى صفة إهلاك عاد في مواضع أخرى من القرآن منها:

(أ) قوله تعالى: ﴿وفي عاد إذا أرسلنا عليهم الريح العقيم * ما تذر من شيء أتت عليه إلا جعلته كالرميم﴾، سورة الذاريات: ٤١، ٤٢.

(ب) وقوله تعالى: ﴿وأما عاد فأهلكوا بريح صرصرٍ عاتية * سخرها عليهم سبع ليالٍ وثمٰنية أيام حسوماً فترى القوم فيها صرعىٰ كأنهم أعجاز نخل خاوية﴾، سورة الحاقة: ٦، ٧.

٤) هذا هو الصحيح، فهو من نفس القبيلة التي بعث فيهم، وكل الرسل من البشر، وليسوا من الملائكة.

نسل، رُوي أنها خرجت من صخرة صماء(١)، ﴿**فذروها تأكل في أرض الله**﴾، يقول: خلوا عنها فلتأكل حيث شاءت، [ولا تكلفهم](٢) مؤنة، ﴿**ولا تمسوها بسوء**﴾، أي: لاتصيبوها بعقر، ﴿**فيأخذكم**﴾، أي: فيصيبكم، ﴿**عذاب أليم**﴾، أي: وجيع في الدنيا، ثم ذكرهم نعم الله فقال: ﴿**واذكروا إذ جعلكم خلفاء من بعد**﴾، هلاك، ﴿**عادٍ وبوأكم في الأرض**﴾، أي: [وأنزل لكم](٣) في الأرض بعدهم، ﴿**تتخذون من سهولها قصوراً**﴾، أي: تبنون في الأرض بيوتاً، ﴿**وتنحتون الجبال بيوتاً**﴾، لطول أعمارهم، لأن السَّقف والحيطان كانت تتهدم، [قيل فنا أعمالهم](٤)، ﴿**فاذكروا ألاء الله**﴾، يعني نعم الله عليكم ولا تشركوا به شيئاً،

وقوله: ﴿**ولا تعثوا في الأرض**﴾، يعني ولا تسعوا في الأرض بالمعاصي، ﴿**مفسدين**﴾.

﴿**قال الملأ**﴾، أي: قال الكبراء من قوم صالح، ﴿**الذين استكبروا**﴾، أي: تكبروا عن الإيمان، ﴿**للذين استضعفوا لمن آمن منهم**﴾، يعني لمن صدّق منهم بالتوحيد، ﴿**أتعلمون أن صالحاً مرسل من ربه**﴾، إلينا(٥).

فأجابوهم، ﴿**قالوا إنا بما أرسل به**﴾، من التوحيد والعذاب، ﴿**مؤمنون**﴾، أي: مصدقون، ﴿**قال الذين استكبروا إنا بالذي آمنتم به**﴾، أي: صدّقتم من التوحيد والعذاب، ﴿**كافرون**﴾.

﴿**فعقروا الناقة**﴾، قيل: عقروها ليلة الأربعاء(٦)، ﴿**وعتوا عن أمر**

---

١) رواه ابن جرير ٥٢٩/١٢ بنحوه.

٢) كذا في المخطوط، ولعل الاولى [ولا تكلفكم].

٣) كذا في المخطوط، والصحيح [وأنزلكم] وانظر معاني القرآن للنحاس ٤٨/٣.

٤) كذا في المخطوط، والصحيح [قبل فناء أعمارهم]، وانظر المصدر السابق.

٥) في تفسير الطبري ٥٤٢/١٢: (إلينا وإليكم) وهو الاولى.

٦) في تفسير الطبري ٥٣٤/١٢، وتفسير البغوي ٢٥٢/٣ (يوم الاربعاء)، مع أنه لايتعلق بكون العذاب وقع في اليوم أو الليلة كبير فائدة.

ربهم﴾، أي: تجاوزوا في الكفر(١)، ﴿**قالوا يا صالح ائتنا بما تعدنا**﴾، يعني من العذاب، ﴿**إن كنت من المرسلين**﴾، إلينا [بالعذاب](٢).

وقوله: ﴿**فأخذتهم الرجفة**﴾، الرجفة في اللغة: الزلزلة الشديدة(٣).

وقوله: ﴿**فأصبحوا في دارهم**﴾، أي: في أماكنهم، ﴿**جاثمين**﴾ ، أي: ميتين(٤)،

وقيل: ساقطين على ركبهم(٥).

وُروي عن جابر(٦) رضي الله عنه قال: لما مرَّ النبي ﷺ بالحِجْر، -يعني بديار ثمود- قال: لاتسألوا الآيات، فقد سألها قوم صالح، فكانت ترد من هذا الفج(٧)، وتصدر من هذا الفج، فعتوا عن أمر ربهم فعقروها، فأخذتهم الصيحة، فأهمد الله مَن تحت السماء منهم(٨)، إلا رجُلا واحداً كان في حرم الله تعالى(٩)؛ فلما خرج من الحرم، أصابه ما أصاب قومه(١٠).

قال أهل اللغة: الجثوم في اللغة: هو البروك والوقوع للركب

---

١) قاله الزجاج في معاني القرآن ٢/٣٥١، وانظر أيضاً اللسان (عتا).

٢) كذا في المخطوط، ولعلها زائدة حيث ذكر العذاب سابقاً.

٣) انظر معاني القرآن للفراء ١/٣٨٤، وللزجاج ٢/٣٥١، والصحاح، واللسان (رجف).

٤) انظر تفسير الطبري ١٢/٥٤٦، عن ابن زيد.

٥) انظر معاني القرآن للنحاس ٣/٤٩ بنحوه.

٦) هو جابر بن عبد الله بن عمرو بن حرام، الأنصاري، ثم السلمي، صحابي ابن صحابي، غزا تسع عشرة غزوة، ومات بالمدينة، بعد السبعين، وهو ابن أربع وتسعين.
انظر التقريب ص١٣٦.

٧) قوله: (فكانت ترد من هذا الفج)، أي: الناقة.
الفج: الطريق الواسع بين الجبلين، والجمع فِجاج، وانظر الصحاح (فجج).

٨) في تفسير الطبري ١٢/٥٣٧: (من تحت أديم السماء منهم).

٩) في المصدر السابق، بعد هذا: (قيل: من هو؟ قال: ابو رغال).

١٠) أخرجه الامام أحمد في المسند ٣/٢٩٦، والطبري ١٢/٥٣٧، والحاكم في المستدرك ٢/٣٥١، وقال: صحيح الاسناد ولم يخرجاه، ووافقه الذهبي.

والوجــه(١)، وأكثر ما يقال ذلك في الأرنب والظبي، والموضع مَجْثَم

قال زهير(٢)

بها العِينُ [والأيام](٣) يمشين خِلفة واطلاؤها ينهضن من كل مَجْثَم(٤)

قال أهل التفسير: جاثمين خامدين لايتحركون.

وقوله: ﴿**فتولى عنهم**﴾، أي: فأعرض عنهم صالح حين كذبوه(٥).

وقيل: فارق أماكنهم بعد نزول العذاب بهم(٦).

قيل: / [١٤٨ ب] لم يعذب أمة حتى أخرج نبيهم من بينهم(٧).

﴿**وقال يا قوم لقد أبلغتكم رسالة ربي**﴾، أي: ما أرسلني به، ﴿**ونصحت لكم**﴾، أي: حذرتكم عذاب الله.

---

١) انظر اللسان، والقاموس (جثم).

٢) هو زهير بن أبي سلمى ربيعة بن رياح بن قرة، المزني، من مضر وهو أحد الثلاثة المقدمين على سائر الشعراء، وهم أمرؤ القيس، وزهير، والنابغة الذبياني، كان شاعراً، وأبوه شاعراً، وخاله شاعراً، وابناه كعب وبجير شاعرين، ولد في بلاد مزينة بنواحي المدينة، وعاش بنجد، وهو من أصحاب الحوليات، وهو أحد أصحاب المعلقات.

توفي قبل مبعث النبي ﷺ بسنة.

وللمزيد انظر شرح ديوانه لثعلب ص ٨-٩، والاغاني ٣٧٥٢/١٠ وما بعدها، والشعر والشعراء ١٤٣/٢.

٣) كذا في المخطوط، والصحيح [والآرام] وانظر ديوانه ص٥.

٤) قوله: العين: البقر سميت بذلك لسعة أعينها، والآرام: الظباء البيض، والخِلفة إذا مضى فوج جاء أخر، والطّلا: أولادها الصغار، وقوله: ينهضن من كل مجثم: أراد أنهن يُنِمْن أولادهن بعد إرضاعهن ثم يرعين، فإذا ظنن أن أولادهن جعن صوتن لهن، فينهضن للأصوات ليشربن، وللمزيد انظر المصدر السابق.

٥) ذكره البغوي في تفسيره ٢٤٨/٣.

٦) كذا ذكر المؤلف رحمه الله، والذي عند الطبري ٥٤٦/١٢، وابن عطية ١٠٤/٧ أنه فارقهم بعد عقر الناقة وقبل نزول العذاب.

٧) انظر معاني القرآن للفراء ٣٨٥/١ ونصه (يقال: إنه لم يعذب أمة ونبيها فيها حتى يخرج عنها).

وقيل: خطابه إياهم بعد كونهم جاثمين، كخطاب النبي ﷺ قتلى بدر، فقيل له: [الكلم](١) هذه الجيف؟

قال: ما أنتم بأسمع منهم، ولكنهم لايقدرون أن يجيبوا(٢).

﴿ولكن لاتحبون الناصحين﴾، أي: لا تحبون من دعاكم إلى مالكم فيه من السلامة.

وقوله: ﴿ولوطاً إذ قال لقومه﴾، أي: أرسلنا لوطاً، ﴿إذ قال لقومه أتأتون الفاحشة﴾، يعني إتيان الذكران، ﴿ما سبقكم بها من أحد من العالمين﴾، ما ركب ذكرٌ ذَكَراً قبلهم(٣).

وقيل: المراد بالعالمين: الغرباء(٤).

وقوله: ﴿إنكم لتأتون الرجال﴾، يعني تأتون الرجال في أدبارهم، ﴿شهوة من دون النساء﴾، أي: شهوة الجماع التي حقها أن تنال من النساء، ﴿بل أنتم قوم مسرفون﴾، أي: مسرفون في عملكم، عاملون بمعصية الله.

وقوله: ﴿وما كان جواب قومه﴾، أي: وما كان جواب قومه فيما أمرهم به من طاعة الله، ونهاهم عنه من معصيته، ﴿إلا أن قالوا أخرجوهم من قريتكم﴾، يعني لوطاً النبي ﷺ، والذين على دينه من قومهم، ﴿إنهم أناسٌ يتطهرون﴾، أي: يتطهرون عن الفاحشة، يتنزهون عن أعمالكم فلا يعملون ما تعملون.

---

١) كذا في المخطوط والصحيح [أتكلم].

٢) أخرجه البخاري في كتاب المغازي / باب قتل أبي جهل ٣٠١/٧ ومسلم في كتاب الجنة وصفة نعيمها وأهلها / باب عرض مقعد الميت عليه وإثبات عذاب القبر ٢٠٦/١٧-٢٠٧ بنحوه.

٣) روى الطبري ٥٤٨/١٢ نحوه عن عمرو بن دينار.

٤) كذا ذكر المؤلف رحمه الله، ولا أدري ما الذي أراده بذلك، لكن الذي ذكره بعض العلماء كابن عطية في المحرر الوجيز ١٠٥/٧ وأبي حيان في البحر المحيط ٣٣٣/٤ عن الحسن رحمه الله: (أنهم إنما كانوا يأتون الغرباء)، فلعل هذا هو مراد المؤلف، والله أعلم.

قال قتادة: عابوهم بغير عَيب، وذمّوهم بغير ذمّ(١).

وقال مجاهد: يتطهرون من أدبار الرجال، وأدبار النساء(٢).

قيل: جعلوا تنزههم عن إتيان الفاحشة، سبباً لإخراجهم عن المدينة.

وقوله: ﴿**فأنجيناه وأهله**﴾، أي: خلّصناه ومن آمن به، ﴿**إلا امرأته كانت من الغابرين**﴾، أي: الباقين في العذاب، بقيت فيه لكفرها، فلم تنجُ مع من نجا(٣).

وقوله: ﴿**وأمطرنا عليهم مطراً**﴾،

قال الحسن: يعني بذلك قوماً خرجوا من المدينة تتبعتهم الحجارة فأهلكوا.

وقوله: ﴿**وإلى مدين أخاهم شعيباً**﴾، أي: وأرسلنا إلى مدين أخاهم شعيباً، وهو شعيب بن ثوْيبَ بن مدين بن إبراهيم.

وقيل: شعيب بن جدي بن سحن بن اللام بن يعقوب.

وقيل: شعيب بن ميكائيل(٤)، وهو أخوهم في النسب.

﴿**قال يا قوم اعبدوا الله**﴾، أي: وحدوا الله، ﴿**مالكم من إله غيره**﴾، أي: ليس لكم ربّ غيره، ﴿**قد جاءتكم بينة من ربكم**﴾، أي: بيان من ربكم، يعني ما جاءهم به من دين الله، الذي جعله نوراً لمن تمسك به، ﴿**فأوفوا الكيل والميزان**﴾، أي: أتموها، ﴿**ولا تبخسوا الناس أشياءهم**﴾، أي: حقوقهم، أي: لا تظلموهم بأن تنقصوا حقوقهم بتطفيف الكيل ونقصان الوزن، وكانوا ينقصون المكيال والميزان.

﴿**ولا تفسدوا في الأرض بعد إصلاحها**﴾، أي: لاتعملوا فيها

---

١) انظر تفسير الطبري ٥٥٠/١٢، والمحرر الوجيز ١٠٦/٧، وهو أيضاً مروي عن ابن عباس رضي الله عنهما.

٢) انظر المصدرين السابقين.

٣) انظر تفسير الطبري ٥٥١/١٢، ومعاني القرآن للزجاج ٣٥٣/٢، والصحاح، واللسان (غبر).

٤) انظر هذه الاقوال في تفسير الطبري ٥٥٤/١٢، وتفسير القرطبي ١٥٨/٧، والبحر المحيط ٣٣٦/٤.

بالمعاصي، ﴿**بعد إصلاحها**﴾ [إياها](١) ببعثه شعيباً، والأمر بالعدل والطاعة، ﴿**ذلكم خير لكم**﴾، أي: وفاء الكيل والميزان، ﴿**خير لكم إن كنتم مؤمنين**﴾، أي: بالله وبما جاء به [رسولا](٢)، كأنه يقول: لاينفعكم إيفاء الكيل والميزان، إن لم تكونوا مؤمنين.

قيل: [مدين](٣)/ [١٤٩ أ].

وقيل: اسم القبيلة(٤).

وقيل: سميت القرية بمدين -وهو ابن لإبراهيم عليه السلام- لأنه ابتناها(٥).

وقوله: ﴿**ولا تقعدوا بكل صراط**﴾، المعنى ولا تجلسوا بكل طريق، أي: [على طريق](٦) تُخَوِّفُون من آمن بشعيب بالقتل والعذاب، ومعنى ﴿**توعدون**﴾ تهدّدون، ﴿**وتصدون عن سبيل الله**﴾، أي: عن دين الله، ﴿**من آمن به**﴾، أي: من صدق شعيباً، ﴿**وتبغونها عِوجاً**﴾، أي: تطلبون لسبيله الزيغ(٧)، أي: تريدون غير ملة الإسلام، ﴿**واذكروا إذ كنتم قليلا فكثركم**﴾، قيل: فكثّر عددكم(٨).

وقيل: جعلكم أغنياء(٩).

---

١) لعل ما بين المعقوفتين زائد، لأن الكلام مستقيم بدونها.

٢) كذا في المخطوط، والصحيح [رسوله].

٣) بعد قوله: [مدين] حدث طمس في المخطوط، والذي عند ابن الجوزي في زاد المسير ٢٢٨/٣ قال: (قال قتادة: مدين ماء كان عليه قوم شعيب..وقال بعضهم:هو اسم للمدينة) اهـ. فلعل أحد هذين القولين هو المراد، لأن الطمس بمقدار كلمتين أو ثلاث.

٤) نسبه ابن الجوزي في زاد المسير ٢٢٨/٣ لأبي سليمان الدمشقي.

٥) هذا قول مقاتل، انظر المصدر السابق.

٦) كذا في المخطوط، والصحيح [على كل طريق].

٧) رواه الطبري ٥٥٩/١٢ عن مجاهد.

٨) قاله الطبري ٥٦٠/١٢، والزجاج ٣٥٥/٢.

٩) قاله الزجاج أيضاً، انظر معاني القرآن له ٣٥٥/٢.

﴿**وانظروا كيف كان عاقبة المفسدين**﴾، أي: انظروا [فأنزل](١) بمن كان قبلكم من الأمم حين عصوا رسل الله من المثلات(٢).

قال قتادة: ﴿**توعدون**﴾، من أتى شعيباً وأراد الإسلام بالأذى،

وقال: ﴿**وتبغونها عوجاً**﴾، أي: يبغون السبيل عوجاً عن الحق(٣).

وقوله: ﴿**وإن كان طائفة منكم**﴾، أي: وإن كان جماعة ﴿**منكم آمنوا بالذي أرسلت به**﴾، أي: صدقوا بالذي أرسلت به من طاعة الله، وترك معصيته، وظُلم الناس فاتبعوني، ﴿**وطائفة لم يؤمنوا**﴾، أي: وجماعة أخرى لم يصدقوا به ولم يتبعوني عليه(٤).

وقوله: ﴿**فاصبروا**﴾، أي: فاصبروا على دينكم وعلى ما تلقون من الأذى، ﴿**حتى يحكم الله بيننا**﴾، أي: حتى يقضي الله بيننا فينصر المؤمن ويعاقب الكافر، ﴿**وهو خير الحاكمين**﴾، لأنه لايجور ولايحابي.

قال مقاتل بن حيان(٥) يقول: فاصبروا يا معشر المؤمنين(٦).

وقال غيره: فاصبروا يا معشر الكفار(٧).

---

١) كذا في المخطوط، والصحيح [ما نزل]، وانظر تفسير الطبري ٥٦٠/١٢.

٢) قاله الطبري ٥٦٠/١٢ بنحوه، والمثلات: جمع مَثُلَة بفتح الميم، وضم الثاء، وهي العقوبة، وانظر الصحاح، واللسان (مثل).

٣) انظر المصدر السابق ٥٥٩/١٢ بنحوه.

٤) انظر المصدر السابق ٥٦٠/١٢ بنحو ما ذكر المؤلف.

٥) هو مقاتل بن حيان النَبَطي، بفتح النون والموحدة، أبو بسطام البلخي، الخزاز، بمعجمة وزاءين منقوطتين، صدوق فاضل أخطأ الأزدي في زعمه أن وكيعاً كذبه، وإنما كذب الذي بعده، -مقاتل بن سليمان- من السادسة، مات قبيل الخمسين بأرض الهند.

انظر التقريب ص٥٤٤.

٦) انظر المحرر الوجيز ١١٠/٧.

٧) انظر المصدر السابق، وعزاه لمقاتل بن سليمان.

وقوله: ﴿قال الملأ الذين استكبروا من قومه﴾، أي: استكبروا عن الإيمان بالله، ﴿لنخرجنك يا شعيب والذين آمنوا معك﴾، أي: ومن صدقك على ما جئت به، ﴿من قريتنا﴾، أي: من مدينتنا، ﴿أو لتعودنّ في ملتنا﴾، يعني: أو لترجعُنَّ أنت ومن معك في ديننا حتى تعبد ما نعبد، ومعنى ﴿لتعودنّ﴾، أي: لتصيرن، لأن العود يكون ابتداء ورجوعاً(١)،

قال أمية(٢):

[تلك المكارم لاقَعْبَانَ](٣) شِيْبَا بماء فعادا بعد أبوالا(٤)

أي: صار، لأن اللبن لم يكن بولا قطّ.

قال قوم: أرادو ليصيرن إلى ديننا الذي يعيبونه، [لا](٥) شعيباً لم يكن على دينهم قط، يقال: المعاد إلى الله، أي: المصير إليه.

---

١) لقد ذكر العلماء رحمهم الله تعالى عند تفسير قول الله تعالى: ﴿أو لتعودن في ملتنا﴾ جوابين للإشكال الذي قد يثار وهو أن شعيباً عليه السلام لم يكن وثنياً من قبل، فكيف يقال له: ﴿لتعودن في ملتنا﴾،

(أ) أحدهما: أنهم لما جمعوا في الخطاب معه من كان كافراً ثم آمن، خاطبوا شعيباً بخطاب أتباعه، وغلبوا لفظهم على لفظه، لكثرتهم وانفراده.

(ب)ثانيهما: أن المعنى لتصيرن إلى ملتنا، فوقع العود على معنى الابتداء كما مثّل له المصنف، وللمزيد انظر معاني القرآن للزجاج ٢/٣٥٥، وزاد المسير ٣/٢٣٠-٢٣١، والمحرر الوجيز ٧/١١٠-١١١، واللسان (عود).

٢) هو أمية بن عبد الله بن أبي الصلت الثقفي، وأمه رقية بنت عبد شمس بن عبد مناف، كان قد نظر في الكتب وقرأها، ولبس المسوح تعبداً، وحرم الخمر، والتمس الدين وطمع في النبوة، لانه قرأ في الكتب أن نبياً يبعث من العرب، فكان يرجو أنْ يكون هو، فلما بعث النبي ﷺ حسده، ولم يؤمن به.

وللمزيد انظر الاغاني ٤/١٣٣٤ وما بعدها، والشعر والشعراء ١/٤٦٩.

٣) كذا في المخطوط، والصحيح: [تلك المكارم لاقعبان من لبن]، وانظر ديوانه ص٤٥٩.

٤) انظر الديوان ص٤٥٩، والقعب: القدح الضخم، شيباً: خلط.

٥) كذا في المخطوط، ولعل الصحيح [لان]، كما يدل على ذلك سياق الكلام.

والمِلّة في اللغة: الشريعة(١).

وقوله: ﴿**قال أولو كنا كارهين**﴾، يقول: وإن كرهنا دينكم والدخول فيه تخرجونا من قريتكم، أي: كيف نعود في ملتكم ونحن لها كارهون؟!.

وقوله: ﴿**قد افترينا على الله كذباً**﴾، أي: قد اختلقنا على الله كذباً(٢)، ﴿**إن عدنا في ملتكم**﴾، أي: إن صرنا إلى دينكم، ﴿**بعد إذ نجانا الله**﴾، أي: بعد أن بصرنا خطأها، ﴿**وما يكون لنا أن نعود فيها**﴾، أي: ما يكون لنا في حكم الله، فيما أمرنا به من توحيده، أن نصير إلى دينكم، ﴿**إلا أن يشاء الله ربنا**﴾ إلا أن يريد الله [اهلاكها](٣)، فإنه يسعد بالطاعة من يشاء، ويشقي بالمعصية من يشاء، ﴿**وسع ربنا كل شيء علماً**﴾، أي: علم كل معلوم، ولا يخفى عليه شيء، ﴿**على الله توكلنا**﴾، أي: فوضنا إلى تدبيره أمورنا.

وقيل: ﴿**على الله توكلنا**﴾، بقولهم، ﴿**لنخرجنك يا شعيب والذين آمنوا معك من قريتنا**﴾.

وقيل: في قوله ﴿**وسع ربنا كل شيء علماً**﴾ أحاط علمه بكل شيء، فليس يخرج شيء من علمه(٤).

﴿**ربنا افتح بيننا وبين قومنا بالحق**﴾ / [١٤٩ ب]،

يقول: اقض بيننا وبين قومنا بالحق(٥)، أي: امنع الظالم وانصر المحق،

---

١) انظر الصحاح، واللسان (ملل).

٢) قال في الصحاح، (فرا): (وفرى فلان كذباً، إذا خلقه، وافتراه: اختلقه، والاسم الفِرية) اهـ. وانظر أيضاً اللسان، والقاموس (فرا).

٣) كذا في المخطوط، ولعل هذا تصحيف، والصحيح [إهلاكنا].

٤) انظر تفسير الطبري ٥٦٢/١٢، والمحرر الوجيز ١١٣/٧ بنحوه.

٥) قاله ابن عباس رضي الله عنهما، وقتادة، انظر تفسير الطبري ٥٦٤/١٢، وقال الفراء ٣٨٥/١: وأهل عُمَان يسمون القاضي: الفاتح والفتاح، ونسبه أبو عبيدة في مجاز القرآن ٢٢١/١ إلى مراد.

[ومعنى ﴿بالحق﴾ احكم فحكمك الذي يكون إلا حقاً](١).

قيل: فتح بينهم فنجّي المؤمنين ، وأهلك الكافرين.

وقيل: ﴿افتح بيننا وبين قومنا﴾، أي: اظهر أمرنا وأمرهم حتى ينكشف(٢).

وقيل: بيّن لنا مصيرنا ومصيرهم.

﴿وأنت خير الفاتحين﴾، أي: الحاكمين والفاصلين، يقال: للحاكم الفتاح(٣).

وقوله: ﴿وقال الملأ الذين كفروا من قومه﴾، أي: قال الكبراء للضعفاء: ﴿لئن اتبعتم شعيباً﴾، أي: على دينه، ﴿إنكم إذاً لخاسرون﴾، أي: لعجزة(٤).

وقوله: ﴿فأخذتهم الرجفة﴾، يعني الزلزلة، تحركت بهم الأرض من صيحة جبريل عليه السلام(٥)، ﴿فأصبحوا في دارهم﴾، أي: في قريتهم ﴿جاثمين﴾، أي: موتى هلكى(٦).

قيل: إن الله عزوجل بعث شعيباً إلى مدين وإلى أصحاب الأيكة -وهي [العيظة](٧) من الشجر- فكانت بالقرب من مدين وبها أمة من الناس- فدعاهم إلى الله عزوجل، ونهاهم عن ظلم الناس فكذبوه، فلما كذبوه واستعجلوا بالعذاب، أرسل الله عزوجل عليهم حراً عظيماً ، ثم بعث سحابة فيها ريحٌ طيبة،

---

١) كذا جاءت الجملة في المخطوط ولعل صحتها [ومعنى، بالحق: احكم فحكمك الذي لايكون إلا حقاً].

٢) هذا قول الزجاج ، انظر معاني القرآن له ٢/٣٥٨.

٣) تقدم الكلام عليه ص٢٣١ هامش ٥.

٤) قاله الضحاك، انظر تفسير البغوي ٣/٢٥٨.

٥) تقدم التعريف بالرجفة ص٢٢٤.

٦) تقدم التعريف بالجثوم ص٢٢٤-٢٢٥

٧) كذا في المخطوط، والصحيح [الغيضة]، وانظر تفسير الطبري ١٢/٥٦٦، والصحاح، واللسان (غيض).

فلما وجدوا برد الريح، تنادوا عليكم الظلة، فلما اجتمعوا تحت السحابة سالت عليهم النار، ورجفت بهم الأرض فهو عذاب يوم الظلة والرجفة(١).

وقوله: ﴿**الذين كذبوا شعيباً كأن لم يغنوا فيها**﴾.

قال قتادة: أي كأن لم يعيشوا فيها ولم يتنعموا(٢).

قال أهل اللغة: يقال غنينا بمكان كذا، أي: أقمنا(٣).

قال الشاعر(٤):

غنينا زماناً بالتصعلك والغِنَى وكلا سقاناه بكأسيهما الدهرُ(٥)

التصعلك: الفقر.

وقوله: ﴿**الذين كذبوا شعيباً كانوا هم الخاسرين**﴾، أي: خسروا أنفسهم ونقصوا حظّها.

وقوله: ﴿**فتولى عنهم**﴾، أي: فأعرض عنهم شعيب حين كذبوا بالعذاب، ﴿**وقال يٰقوم لقد أبلغتكم رسالات ربي**﴾، بنزول العذاب بكم إن لم تؤمنوا، ﴿**ونصحت لكم**﴾، أي: حذرتكم عذابه، ﴿**فكيف آسى على قوم كافرين**﴾، أي: كيف يشتد حزني على قوم لم يقبلوا نصحي إذا عذبوا(٦).

---

١) رواه الطبري ١٢/٥٦٦ عن السدي بنحو ما ذكر المؤلف.

٢) انظر المصدر السابق ١٢/٥٧٠ بلفظ (كأن لم يعيشوا، كأن لم يتنعموا).

٣) انظر معاني القرآن للزجاج ٢/٣٥٨، ومعاني القرآن للنحاس ٣/٥٥، ووضح البرهان في مشكلات القرآن للنيسابوري ١/٣٦٢.

٤) هو حاتم الطائي.

٥) انظر ديوان حاتم الطائي ص٥١، بلفظ

غنينا زماناً بالتصعلك والغنى * كما الدهر في أيامه العسر واليسر،

كسينا صروف الدهر ليناً وغلظة * وكلا سقاناه بكأسيهما الدهر،

والاغاني ١٩/٦٧١٩، كما ذكر المؤلف، إلا أنه ذكر عجزه بلفظ العصر...

... وكلا سقاناه بكأسيهما العصر.

٦) انظر مجاز القرآن لأبي عبيدة ١/٢٢٢، وتفسير الطبري ١٢/٥٧١، ومعاني القرآن للزجاج ٢/٣٥٩، وغيرهم.

وقوله: ﴿**وما أرسلنا في قرية من نبي**﴾، أي: وما أرسلنا في مدينة من نبي، وفيه مضمر، التقدير: فكذبه أهلها(١) ﴿**إلا أخذنا أهلها بالبأساء والضرآء**﴾ ، قيل: البأسآء في المال، والضرآء في النفس(٢)، أي: الفقر وكثرة الضرر في النفس، ﴿**لعلهم يضرعون**﴾، أي: لكي يتضرعوا إلى ربهم ويستكينوا فيرجعوا عن كفرهم.

وقوله: ﴿**ثم بدلنا مكان السيئة الحسنة**﴾، أي: جعلنا بدل البؤس والمرض، الغنى والصحة.

وقيل: جعلنا مكان الشدة الرخاء.

﴿**حتى عفوا**﴾، أي: كثروا(٣)، وقيل: سمنوا(٤).

﴿**وقالوا**﴾ ، يعني من جهلهم، ﴿**قد مس ءاباءنا**﴾، أي: أصاب آباءنا، ﴿**الضراء والسراء**﴾، يعني الشدة والرخاء في سالف الدهر مثل ما أصابنا، وتلك عادة الأيام، ولم يكن ما مسنا عقوبة من الله، [ولا همو](٥) مما يتعلق بتصديق الرسول وتكذيبه، [فكوا ما أنتم عليه](٦).

فلما فسدوا على الأمرين جميعاً ، ﴿**أخذناهم بغتة وهم لايشعرون**﴾، يعني بنزول العذاب بهم، هذا تخويف لمشركي قريش.

وقوله: ﴿**ولو أن أهل القرى آمنوا**﴾، أي: ولو أن أهل / [١٥٠ أ] القرى التي عُذبت يا محمد: وحّدوا الله، ﴿**واتقوا**﴾، الشرك، ﴿**لفتحنا عليهم**﴾، أي: لأرسلنا عليهم من السماء المطر، وأنبتنا لهم من الأرض نباتاً ، ﴿**ولكن كذبوا**﴾،

---

١) انظر الكشف والبيان للثعلبي ٦/ ٢ أ، وتفسير البغوي ٢٥٩/٣.

٢) انظر المصدرين السابقين، بنحوه عن ابن مسعود رضي الله عنه.

٣) رواه ابن جرير ٥٧٥/١٢ عن ابن عباس رضي الله عنهما، ومجاهد، والسدي، وإبراهيم النخعي، والضحاك، وابن زيد، وهو أيضاً قول الطبري، وأبي عبيدة كما في مجاز القرآن ٢٢٢/١، والزجاج كما في معانيه ٣٥٩/٢.

٤) قاله الحسن، انظر البحر المحيط ٣٤٧/٤.

٥) كذا في المخطوط، والصحيح [ولا هو].

٦) كذا في المخطوط، والصحيح [فكونوا على مآ أنتم عليه]، وانظر تفسير البغوي ٢٦٠/٣.

أي: كذبوا الرسل، ﴿**فأخذناهم**﴾ ، بالعذاب، [قيل: بالقحط](١)، ﴿**بما كانوا يكسبون**﴾ من الكفر والمعصية.

وقوله: ﴿**أفأمن أهل القرى**﴾، أي: [فأمن](٢) من كذب محمداً ﷺ، ﴿**أن يأتيهم بأسنا بياتاً**﴾، أي: ليلا، ﴿**وهم نائمون**﴾، أي: في حال نومهم.

وقيل: المراد بأهل القرى الأمم الماضية التي هلكت فهو خبر [عن الماضي] (٣)، وتحذير [بالباقين](٤) من مشركي قريش(٥)، ﴿**أو أمن أهل القرى أن يأتيهم بأسنا ضحى**﴾، أي: كما لايجوز لهم أن يأمنوا ليلا من العذاب، كذلك لايجوز أن يأمنوا إتيانه نهاراً، ﴿**وهم يلعبون**﴾، أي: وهم فيما لايجدي عليهم، أي: وهم في لهو الدنيا يتقلبون، [وعل](٦) عمل ليس للآخرة فهو لعب(٧).

وقيل: معناه يأخذهم في ساعات الغفلة(٨).

وقوله: ﴿**أفأمنوا مكر الله**﴾، أي: استدراجه إياهم من حيث لايعلمون، وهو [بكثير](٩) الأموال، وتصحيح الأبدان فيغترون بذلك، فيأخذهم بغتة(١٠).

وقيل: ﴿**أفأمنوا مكر الله**﴾، أي: عذابه إذا وقع بهم، ولم يعلموا أنه واقع

---

١) كذا في المخطوط، ولعل الصحيح [وقيل: بالقحط]، وهذا القول لم أعثر عليه فيما اطلعت عليه من كتب التفسير.

٢) كذا في المخطوط، ولعل الصحيح [أفأمن...]، وانظر هذا القول في المحرر الوجيز ١٢٠/٧.

٣) كذا في المخطوط ولعل الأولى [عن الماضين].

٤) كذا في المخطوط، والصحيح [للباقين].

٥) انظر تفسير القرطبي ١٦٢/٧ بنحو ما ذكر المؤلف.

٦) كذا في المخطوط، والصحيح [وكل]، وانظر معاني القرآن للزجاج ٣٦٠/٢.

٧) انظر المصدر السابق، ومعاني القرآن للنحاس ٥٨/٣.

٨) انظر البحر المحيط ٣٤٩/٤.

٩) كذا في المخطوط، والصحيح [بتكثير].

١٠) انظر تفسير الطبري ٥٧٩/١٢ بنحوه، وانظر أيضاً تفسير الثعلبي ٢/٦ ب، وتفسير البغوي ٢٦٠/٣.

بهم(١).

وقوله: ﴿فلا يأمن مكر الله إلا القوم الخاسرون﴾، أي: لايأمن استدراج الله إلا القوم الهالكون.

وقوله: ﴿أولم يهد للذين يرثون الأرض﴾، بعد هلاك أهلها، أي: ألم ينصح لهم ما صنعنا بأولئك!، ﴿أن لو نشاء أصبناهم بذنوبهم﴾، أي: أهلكناهم كما أهلكنا أولئك، ﴿ونطبع على قلوبهم﴾، أي: نختم بالكفر على قلوبهم، ﴿فهم لايسمعون﴾ الموعظة(٢).

وقوله: ﴿تلك القرى نقص عليك﴾، أي: نتلو عليك، ﴿من أنبائها﴾، أي: من أخبارها كيف صنعنابهم، ﴿ولقد جاءتهم رسلهم بالبينات﴾، يعني بالأمر والنهي (٣)، ﴿فما كانوا ليؤمنوا﴾، أي: فما كان كفار مكة ليصدقوا عند نزول العذاب، ﴿بما كذبوا من قبل﴾، أي: في حال الإمهال والسلامة، ﴿كذلك يطبع الله﴾، أي: هكذا يختم الله بالكفر، ﴿على قلوب الكافرين﴾، من أهل مكة، يعني كما طبع على قلوب الأمم الخالية، يطبع على قلوب الكفار من أهل مكة(٤).

وقوله: ﴿وما وجدنا لأكثرهم من عهد﴾، أي: وما وجدنا لأكثر هذه القرى وفاءً(٥) و﴿من﴾ زائدة، وهي تدل على معنى الجنس(٦).

﴿وإن وجدنا أكثرهم﴾، أي: ما وجدنا أكثرهم، ﴿لفاسقين﴾ ، أي: إلا خارجين عن عهد الله.

---

١) انظر تفسير الثعلبي ٦/٢ ب، وتفسير البغوي ٣/٢٦٠ عن عطية العوفي.

٢) انظر تفسير الطبري ١٢/٥٧٩-٥٨٠ بنحوه.

٣) انظر تفسير الثعلبي ٦/ ٣ أ.

٤) انظر تفسير الطبري ١٣/١٠، وتفسير الثعلبي ٦/٣ ب، وتفسير البغوي ٣/٢٦١.

٥) انظر المصادر السابقة.

٦) انظر إعراب القرآن للنحاس ٢/١٤٠، وتقدم الكلام على اطلاق لفظ الزائد في القرآن الكريم ص٥٥.

وقيل: عن الذي عاهدناهم يوم الميثاق(١).

وقوله: ﴿**ثم بعثنا من بعدهم موسى**﴾، أي: بعثنا من بعد الأنبياء: نوح، وهود، وصالح(٢)، يعني موسى بن عمران، ﴿**بآياتنا**﴾، يعني باليد والعصا، ﴿**إلى فرعون**﴾، واسمه الوليد بن مصعب(٣).

وقوله: ﴿**وملائه**﴾، أي: قومه، ﴿**فظلموا بها**﴾، أي: كفروا بها(٤)، ﴿**فانظر كيف كان عاقبة المفسدين**﴾، أي: آخر أمر من أفسد وكفر بالله.

﴿**وقال موسى يا فرعون إني رسول من رب العالمين**﴾، أي: مبعوث من خلق الله، خالق من مضى ومن بقي، ومالك الخلق كلهم، ليقر بالألوهية، فقال فرعون: كذبت.

فقال موسى: ﴿**حقيق على أن لا أقول على الله إلا الحق**﴾، ﴿**على**﴾، بتخفيف الياء(٥)، فمعنى قول من شدّد، واجب عليّ ترك القول على الله إلا بالحق، فحقيق على هذا المعنى حاق، من قولك: حَقَّ عليه كذا، أي: وجب.

ومعناه على التخفيف: أنا جدير بأن لا أقول على الله إلا الحق.

﴿**قد جئتكم ببينة من ربكم**﴾، أي: ببيان: وهو اليد والعصا / [١٥٠ ب] ﴿**فأرسل معي بني اسرائيل**﴾،

---

١) أخرج الطبري ١١/١٣ نحوه عن أبي بن كعب، وابن عباس رضي الله عنهما، ومجاهد.

٢) زاد ابن جرير رحمه الله ١٢/١٣، ﴿لوطاً، وشعيباً﴾.

٣) انظر الكشف والبيان ٤/٦ أ، ونسبه لوهب.

٤) انظر تفسير الطبري ١٢/١٣، ومعاني القرآن للزجاج ٣٦٢/٢، وللنحاس ٦٠/٣ حيث قال: (أصل الظلم وضع الشيء في غير موضعه، فلما كفروا بها جعلوا موضع ما يجب من الايمان الكفر، فقيل: (ظلموا بها) بمعنى: كفروا بها) اهـ

ويؤيد هذا المعنى قوله تعالى: ﴿إن الشرك لظلم عظيم﴾، سورة لقمان: ١٣.

٥) قرأ جمهور القراء بالتخفيف، وقرأ نافع بتشديد الياء: ﴿عليّ﴾، وانظر التبصرة ص٥١٢، والكشف ٤٦٩/١-٤٧٠، والنشر ٧٨/٣.

يقول: خَلِّهم وأعتقهم من العبودية، حتى يرجعوا إلى ديارهم، ويعبدوا فيها ربهم(١).

﴿**قال**﴾ ، أي: قال فرعون لموسى: ﴿**إن كنت جئت بآية**﴾، أي: بحجة ومعجزة تشهد بصدق قولك(٢)، ﴿**فأت بها إن كنت من الصّادقين**﴾، أنك رسول رب العالمين.

وقوله: ﴿**فألقى عصاه**﴾، أي: فألقى موسى عصاه من يده، ﴿**فإذا هي ثعبان**﴾، أي: حيّة عظيمة، ﴿**مبين**﴾، أي: بيّن [أنه حي فيها الروح](٣).

وقيل: لما ألقي موسى عصاه انقلبت حيّة تسعى، فاغرة فاها شدقها ثمانون ذراعاً، واضعة لحيها الأسفل [على](٤) الأرض، والأعلى على سور القصر، ثم توجهت نحو فرعون لتأخذه، فلما رآها أحدث خوفاً، وصاح: يا موسى، خذها وأنا أؤمن بك، وأرسل معك بني إسرائيل، فأخذها موسى فعادت عصا كما كانت(٥).

وقوله: ﴿**ونزع يده**﴾، أي: أخرجها من جيبه، ﴿**فإذا هي بيضاء**﴾، أي: تلوح لها شعاع كشعاع الشمس، تغشى البصر من شدة بياضها، وكان موسى عليه السلام آدم(٦)، وكلما أراد إقامة الحجة، جعلت يده تشرق فإذا عادها إلى كمه عادت إلى حالها الأولى.

وقوله: ﴿**قال الملأ من قوم فرعون**﴾، أي: وجوه قوم فرعون، ﴿**إن هذا**﴾، يعنون موسى، ﴿**لساحر عليم**﴾، أي: عالم بالسحر، ﴿**يريد أن يخرجكم من**

---

١) انظر تفسير البغوي ٢٦٢/٣ بنحو ما ذكر المؤلف.

٢) انظر تفسير الطبري ١٤/١٣ بنحوه.

٣) كذا في المخطوط، ولعل الصحيح [أنها حية فيها الروح].

٤) ما بين المعقوفتين ساقط من المخطوط، والزيادة لابد منها لاستقامة الكلام.

٥) انظر تفسير الطبري ١٣/١٥-١٦ عن السدي، والبغوي ٢٦٢/٣-٢٦٣.
ولا يخفى أن هذا من الإسرائليات التي ليس عندنا ما يصدقه ولا ما يكذبه.

٦) قال في الصحاح (آدم): (والأدْمَةُ بالضم: السُمرة، والآدم من الناس: الأسمر، والجمع أُدْمَان).

أرضكم﴾، أي: يريد أن يخرجكم يا معشر القبط من أرضكم، **﴿فماذا تأمرون﴾**، أي: فماذا تشيرون(١)،

وقيل: هذا من كلام فرعون(٢).

﴿قالوا﴾، أي: قالوا لفرعون، **﴿أرجه وأخاه﴾**، أي: ائسِره واحبسه واحبس أخاه (٣)، أي: لاتعجل به فتكون عجلتك حجة عليك، ثم شيروا بقتله، ولو كان فيهم من ولد بغير رشدة (٤) لأشار بقتله، **﴿وأرسل في المدائن حاشرين﴾**، أي: وأرسل في بلاد مملتك الشُرط ليجمعوا [الشحـرة](٥)، والـحشر: الجمـع(٦)،

﴿يأتوك بكل سٰحر عليم﴾ بناء المبالغة(٧)، **﴿وجاء السحرة فرعون﴾**،

---

١) انظر معاني القرآن للفراء ٣٨٧/١، ومعاني القرآن للزجاج ٣٦٤/٢، والكشف والبيان ٦/٥أ.

٢) انظر المصادر السابقة.

٣) هذا قول قتادة، وقال ابن عباس رضي الله عنهما في قوله تعالى: ﴿أرجه وأخاه﴾: أخره.
وانظر تفسير الطبري ٢٠/١٣.
والارجاء في لغة العرب التأخير، يقال: أرجيت هذا الأمر، وأرجأته، إذا أخرته.
وانظر معاني القرآن للفراء ٣٨٨/١، والمصدر السابق ٢٠/١٣-٢١ ومعاني القرآن للزجاج ٣٧٥/٣.

٤) قوله: (ولد بغير رِشْدَة)، يعني ولد الزنا،
وانظر الصحاح، واللسان (رشد).

٥) كذا في المخطوط، والصحيح [السحرة].

٦) قال في الصحاح (حشر): (وحشرت الناس أحشِرُهُم وأحشُرُهُم حَشْراً: جمعتهم) اهـ.
وانظر أيضاً اللسان (حشر).

٧) قرأ حمزة والكسائي: (سحّار) على زنة (فعّال) التي هي من أبنية المبالغة.
وقرأ الباقون (ساحر) على وزن (فاعل).
انظر التبصرة ص٥١٢-٥١٣، والكشف ٤٧١/١-٤٧٢، والنشر ٧٨/٣.

أي: قصدوه، ﴿**قالوا إن لنا لأجراً**﴾، أي: جُعلا (١)، ﴿**إن كنا نحن الغالبين**﴾ ، يعني لموسى، ﴿**قال نعم**﴾، أي: تعطون الجعل، ﴿**وإنكم لمن المقربين**﴾،

أي: في المنزلة والدرجة سوى الجعل، أي: تزادون في التقريب والسلطان.

قال: كان هذا في المحرم يوم السبت. وكان السحرة اثنين وسبعين رجلا(٢)، وقيل: كانوا [اثنا](٣) عشر ألفاً(٤).

﴿**قالوا يا موسى إمّا أن تلقي**﴾، أي: قال السحرة لموسى: إما أن تلقي عصاك، ﴿**وأما أن نكون نحن الملقين**﴾، يعني ما معنا من الحبال والعصيّ، قيل: كانوا طَلَوا حبالهم وعصيهم بالزئبق لتتحرك بحركة الزئبق.

﴿**قال ألقوا**﴾، أي: قال لهم موسى: ألقوا، وقيل: معناه إن كنتم محقين فيما تقولون فألقوا، ﴿**فلما ألقوا**﴾، يعني الحبال والعصي، ﴿**سحروا أعين الناس**﴾، أي: أخذوها(٥).

وقيل: قلبوها عن صحة إدراكها، والمسحور: المخدوع(٦).

﴿**واسترهبوهم**﴾ ، أي: استدعوا فيهم الرهبة، أي: أرهبوهم، ﴿**وجاءوا بسحر عظيم**﴾، لأنهم ألقوا حبالا غلاظاً، فإذا هي حيات ملأت الوادي(٧).

---

١) قال في الصحاح (جعل): (والجُعْلُ بالضم: ما جعل للإنسان من شيء على الشيء يفعله، وكذلك الجِعَالَةُ بالكسر، والجَعِيلة مثله) ا. هـ.
وانظر أيضاً اللسان (جعل).

٢) قاله مقاتل، انظر الكشف والبيان ٦/ ٦أ، وتفسير البغوي ٣/٢٦٤.

٣) كذا في المخطوط، والصحيح [اثني].

٤) قاله كعب. انظر ابن جرير الطبري ١٣/٢٦، والمصدرين السابقين.

٥) انظر تفسير الطبري ١٣/١٩، ١٣/٢٧.

٦) قال في اللسان (سحر): (السحر عمل تُقُرِّبَ فيه الى الشيطان وبمعونة منه. كل ذلك الأمر كينونة للسحر، ومن السحر الأخذة التي تأخذ العين حتى يظن أن الأمر كما يرى، وليس الأصل على ما يرى، والسحر الأخذة، وكل مالطف مأخذه ودق فهو سحر) ا هـ.

٧) انظر الكشف والبيان ٦/٦ أ، وتفسير البغوي ٣/٢٦٥ بنحوه.

قيل: كان معهم ثلاثمائة وستين وسقاً(١) من حبال وعُصى، ففتحوا تلك الأوساق، فإذا حبالهم وعصيهم كأنها حيّات تسعى(٢).

وقوله: ﴿**وأوحينا إلى موسى أن ألق عصاك**﴾، أي: أمرناه بإلقاء العصا، يعني فألقاها فصارت حية، ﴿**فإذا هي تلقف**﴾، أي: تبتلع بسرعة(٣). / [١٥١ أ]

وقيل: تتلهم(٤).

﴿**ما يأفكون**﴾، أي: ما يكذبون(٥)، أي: ما جاءوا به من الكذب والسحر.

وقوله: ﴿**فوقع الحق**﴾، أي: فظهر(٦)، وقيل: غلب.

وقوله: ﴿**وبطل ما كانوا يعملون**﴾، أي: وبطل ما عملوا من السحر، ﴿**فغلبوا هنالك**﴾، أي: فغلب موسى فرعون وجموعه عند ذلك، ﴿**وانقلبوا صاغرين**﴾ ، أي: وانصرفوا ذليلين(٧)، يعني رجعوا إلى منازلهم بالذل وقد فضحهم الله، وأدحض حجتهم.

وقوله: ﴿**وألقى السحرة ساجدين**﴾، قيل: كأنهم من سرعة ما سجدوا

---

١) قال في اللسان (وسق): (والأصل في الوَسْق: الحَمْل، وكل شيء وسَقْته فقد حملته.
وقال الخليل: الوَسْق هو حمل البعير، والوِقر حمل البغل أو الحمار. وكل شيء حملته: فقد وسقته، ومن أمثالهم: لا أفعل كذا وكذا ما وسقت عيني الماء، أي ما حملته، والوسق ستون صاعاً ...) الخ.

٢) انظر المحرر الوجيز ١٣٢/٧ بنحوه.

٣) انظر معاني القرآن للفراء ٣٩٠/١ حيث قال: (تلقف، يقال لقفت الشيء فأنا ألقُفُه لقفاً ولَقَفاناً، وهي في التفسير تبتلع) ا هـ.

٤) انظر مجاز القرآن لأبي عبيدة ٢٢٥/١ بنحوه.

٥) أخرجه الطبري ٣٠/١٣ عن مجاهد، وانظر أيضاً معاني القرآن للزجاج ٣٦٦/٢ حيث قال: (ومعنى قوله: ﴿ما يأفكون﴾: أي يأتون بالإفك وهو الكذب، وذلك أنهم زعموا أن حبالهم وعصيهم حيات، فكذبوا في ذلك) ا. هـ.

٦) رواه الطبري ٣١/١٣ عن مجاهد، والبغوي أيضاً ٢٦٥/٣ وزاد نسبته للحسن، وقوله: [وقيل: غلب] هو في معنى الذي قبله.

٧) (الصغار مصدر صغِرَ الرجل يصْغَر صَغَراً وصُغْراً وصَغَاراً، وهو الذل والضيم).
وانظر اللسان (صغر).

ألقوا(١))، يعني حين عرفوا أن ذلك من الله عزوجل.

وقيل: لم يرفعوا رؤوسهم حتى رأوا الجنة والنار(٢).

فـ﴿**قالوا آمنا برب العالمين**﴾، قيل: فقال فرعون: إياي تعنون؟ فقالوا: ﴿**رب موسى وهارون**﴾، فبهت فرعون(٣).

قيل: فلما ألقاها موسى فصارت حية رفعت رأسها فوقع قوم فرعون من الزحام بعضهم على بعض، فقتلت خمسة وعشرين ألفاً(٤).

وقوله: ﴿**قال فرعون آمنتم به**﴾، أي: صدقتم بموسى، ﴿**قبل أن آذن لكم**﴾، أي: قبل أن آمركم بالإيمان بموسى، ﴿**إنَّ هذا لمكر مكرتموه في المدينة**﴾، أي: صنيع صنعتموه فيما بينكم وبين موسى في مصر، ﴿**لتخرجوا منها**﴾، أي: لتستولوا على مصر وتخرجوا منها أهلها وتسكنوها(٥).

قيل: إن موسى عليه السلام قال للساحر الأكبر واسمه شمعون: أتؤمن لي إن غلبتك؟

قال: لآتين بسحر لايغلبه سحر، ولئن غلبتني لأومنن بك! وفرعون ينظر(٦)،

---

١) انظر تفسير البغوي ٢٦٦/٣ ونسبه للأخفش، ولم أجده في كتاب الأخفش، معاني القرآن.

٢) أخرجه الطبري في تفسيره ٣٠/١٣ عن القاسم بن أبي بزة، ونحوه أخرج ابن أبي حاتم عن الأوزاعي، انظر الدر المنثور ٥١٥/٣.

٣) قوله: (فبهت فرعون)، أي: دهش وتحيّر قال في الصحاح (بهت): (وبَهِتَ الرجل، بالكسر، إذا دهش وتحير، وبَهُتَ بالضم مثله، وأفصح منهما بُهِتَ...) الخ.
وانظر أيضاً اللسان (بهت).

٤) هذه عودة من المؤلف رحمه الله لذكر قصة عصا موسى عليه السلام مع سحر السحرة، وابتلاعها ما جاوا به من السحر، وهذا الأثر رواه الطبري ١٧/١٣، وهذا الأثر مروي عن وهب بن منبه، وتشم منه رائحةُ الإسرائيليات، لان هذه التفصيلات لم يأت بها القرآن الكريم ولا السنة النبوية الصحيحة، ولا يترتب أيضاً على ذكرها فائدة، ولذا علق على هذا الأثر الحافظ ابن كثير ٤٥١/٣ قائلا، (وفيه غرابة في سياقه).

٥) انظر تفسير الطبري ٣٣/١٣، وتفسير البغوي ٢٦٦/٣ بنحو ما ذكر المؤلف.

٦) انظر تفسير الطبري ٣٣/١٣ بنحوه، إلا أنه لم يذكر اسم الساحر الاكبر،
وانظر أيضاً تفسير البغوي ٢٦٦/٣.

فلما غلب موسى وظهر صدقه، خاف فرعون أن يتبع موسى أهلُ مصر، فأغراهم بموسى والسحرة فقال: ﴿**لتخرجوا منها أهلها**﴾، وأوعد السحرة بقطع الأيدي والأرجل من خلاف: وهو قطع اليد اليمنى، والرجل اليسرى(١).

وقوله: ﴿**ثم لأصلبنكم أجمعين**﴾، أوعدهم بالصلب في جذوع النخل.

﴿**قالوا إنا إلى ربنا منقلبون**﴾، أي: راجعون.

وقوله: ﴿**وما تنقم منا**﴾، أي: وما تكره منا [ولا تطعل علينا](٢)، ﴿**إلا أن آمنا بآيات ربنا**﴾، يعني التي جاء [به](٣) موسى من اليد والعصا، ثم فزعوا إلي الله بالصبر على عذاب فرعون فقالوا: ﴿**ربنا أفرغ علينا صبراً**﴾، عند القتل والصلب، حتى لانرجع كفاراً، ﴿**وتوفنا مسلمين**﴾، أي: اقبض أرواحنا على الإسلام، وعلى دين موسى، فأصبحوا سحرة وأمسوا شهداء(٤).

وقيل: كانوا أول النهار كفاراً وآخر النهار مسلمين(٥).

وقال مقاتل: مكث موسى عليه السلام نحواً من سنة بمصر بعد إيمان السحرة [يراهم](٦) الآيات.

وقيل: كان اسم فرعون الوليد بن مصعب، وأصله من العمالقة(٧).

وقوله: ﴿**وقال الملأ من قوم فرعون**﴾، الملأ: الأشراف، وقوله:

---

١) القطع من خلاف هو أن يقطع من كل شق طرفاً، فيقطع اليد اليمنى مع الرجل اليسرى، أو اليد اليسرى مع الرجل اليمنى، وما ذكره المؤلف من أن فرعون قطع أيديهم اليمنى مع أرجلهم اليسرى هو قول: الكلبي كما ذكر ذلك البغوي في تفسيره ٢٦٦/٣.

٢) كذا وردت العبارة في المخطوط، والصحيح [ولا تطعن علينا]، وعند الثعلبي في تفسيره الكشف والبيان ٧/٦ أ، والبغوي في تفسيره ٢٦٦/٣: (وما تطعن علينا) ونسباه للضحاك وغيره.

٣) كذا في المخطوط، والصحيح [بها]، لأن الضمير عائد على الآيات وهي مؤنث.

٤) قال ابن عباس رضي الله عنهما، وعبيد بن عمير، وقتادة، ومجاهد وانظر تفسير الطبري ٣٦/١٣.

٥) لم أجد من قال به فيما اطلعت عليه، وهو في معنى القول الاول، والله أعلم.

٦) كذا في المخطوط، والصحيح [يريهم].

٧) تقدمت الإشارة إلى هذا ص٢٣٧.

﴿**ليفسدوا في الأرض**﴾، أي: يعني مصر، والفساد ها هنا: قتل الأبناء واستحياء النساء، أي: يفعل موسى بكم [ما](١) فعلتم بقومه(٢)، أي: أتترك موسى وقومه ليدعوا الناس إلى مخالفتك(٣)، ﴿**ويذرك وآلهتك**﴾، الآلهة: جمع إله(٤)قيل: كان يعبد شيئاً في عنقه(٥)، وقيل: كان يعبد البقرة(٦).

وقال السدي: كان يعبد أصناماً في [اليسر](٧).

وقيل: [كان يعبد ويعبد](٨) فلهذا قال ﴿**أنا ربكم الأعلى**﴾(٩).

وقوله: ﴿**قال سنقتّل أبناءهم**﴾، أي: الذكور من أولاد بني اسرائيل، ﴿**ونستحي نساءهم**﴾، أي: نستبقي إناثهم، فمنعهم الله عزوجل من ذلك حين غرّقهم في البحر.

وقوله: ﴿**وإنا فوقهم قاهرون**﴾ بالملك(١٠).

وقوله: ﴿**قال موسى لقومه استعينوا بالله**﴾، أي: استعينوا بالله على فرعون وقومه فيما توعدكم من العذاب، ﴿**واصبروا**﴾، أي: على ما يَفعل بكم، وقيل: على البلاء في دينكم،

---

١) ما بين المعقوفتين ساقطة من المخطوط، والكلام لايستقيم بدونها.

٢) وقال ابن جرير ٣٦/١٣، ﴿ليفسدوا في الارض﴾، يقول: كي يفسدوا خدمك وعبيدك عليك في أرضك من مصر) ا . هـ.

٣) انظر تفسير البغوي ٢٦٧/٣ بنحوه.

٤) انظر اللسان (اله).

٥) روى الطبري ٣٩/١٣ عن الحسن قال: كان لفرعون جمانة معلقة في نحره، يعبدها ويسجد لها.

٦) انظر المصدر السابق ٣٨/١٣ عن ابن عباس رضي الله عنهما.

٧) كذا في المخطوط، ولعل الصحيح [السر]، وانظر تفسير الطبري ٣٩/١٣ ونسبه للحسن.

٨) كذا في المخطوط، وصحة العبارة [كان يُعبد ولا يَعبدُ]، وانظر المصدرالسابق ٣٩/١٣ عن ابن عباس رضي الله عنهما، وهذا القول على قراءة من قرأ ﴿ويذرك وإلاَهَتَك﴾ وهذه قراءة شاذة كما في المحتسب لابن جني ٢٥٦/١.

٩) سورة النازعات: ٢٤.

١٠) انظر تفسير الطبري ٤٢/١٣ بنحو ما ذكر المؤلف.

﴿إن الأرض﴾، قيل: المراد [به](١) أرض مصر(٢)، وقيل يعني / [١٥١ ب] أرض الجنة(٣)، ﴿**يورثها من يشاء من عباده**﴾، قيل: أرض الجنة يرثها الصالحون من عباد الله، ﴿**والعاقبة للمتقين**﴾، أي: العاقبة المحمودة في الدنيا والآخرة لمن اتقى الله، [واجتنبوا لمعاصيه](٤).

وقوله: ﴿**قالوا أو ذينا...**﴾ الآية.

قيل: كان يأخذ منهم الجزية، ويستسخرهم(٥) في ضرب اللَّبِن(٦)، ويُعْطَون التبن(٧)، فلما بعث موسى أخذوا بضرب اللبن والتبن(٨) فقالوا: ﴿**أو ذينا من قبل أن تأتينا**﴾ بالرسالة. قال قوم موسى لموسى: أو ذينا بقتل الأبناء وترك البنات، ﴿**ومن بعد ما جئتنا**﴾، أي: وأوذينا من بعد ما جئتنا بالرسالة، كلفونا ما لانطيق بسبب اتباعك.

وقيل: كان القبطي يشتري المتاع من السوق، ويُلزِم الإسرائيلي أن يحمله معه بلا أجرة(٩).

---

١) كذا في المخطوط، والأولى [بها].

٢) انظر تفسير الطبري ٤٢/١٣، وتفسير الثعلبي ٨/٦ أ، وتفسير البغوي ٢٦٧/٣.

٣) انظر المحرر الوجيز ١٣٩/٧، والبحر المحيط ٣٦٨/٤ بدون عزو لأحد.

٤) كذا وردت العبارة في المخطوط، وعند الطبري ٤٣/١٣ قال: (والعاقبة المحمودة لمن اتقى الله وراقبه، فخافه باجتناب معاصيه، وأدى فرائضه) ا هـ.

٥) قال صاحب الصحاح (سَخِر): (وسخَّره تسخيراً: كلفه عملا بلا أجرة، وكذلك تَسَخَّرَهُ، والتسخير: التذليل) اهـ.
وانظر أيضاً اللسان (سَخِر).

٦) اللَّبِن، واللِّبْنُ جمع لَبِنة، ولِبْنَة وهو المضروب من الطين مربعاً، يبنى به البيوت والجُدُر.
وانظر الصحاح، واللسان (لبن).

٧) التِّبْنُ: عصيفة الزّرع من البر ونحوه، واحدته تِبْنَة، والتِّبْنُ: لغة فيه.
انظر المصدرين السابقين (تبن).

٨) روى البغوي ٢٦٨/٣ عن الكلبي: (أنهم كانوا يضربون له اللَّبن بتبن فرعون، فلما جاء موسى أجبرهم أن يضربوه بتبن من عندهم) ا هـ.

٩) لم أجد هذا القول فيما اطلعت عليه من كتب.

وقوله: ﴿**قال عسى ربكم**﴾، أي: كونوا على [ ](١)، وقيل، عسى من الله واجب(٢)، ﴿**أن يهلك عدوكم**﴾، يعني فرعون وقومه، ﴿**ويستخلفكم في الأرض**﴾، أي: يملككم ما كان يملك فرعون، ﴿**فينظر كيف تعملون**﴾، أي: يرى ذلك بوقوعه منكم، لأن الله لا يجازي على ما يعلم من ذنوب الخلق التي يعلم أنهم عاملوها، إنما يجازيهم على ما وقع منهم(٣).

وقوله: ﴿**ولقد أخذنا آل فرعون بالسنين**﴾، يعني بالجدب لأهل البدو سنة بعد سنة، ﴿**ونقص من الثمرات**﴾، أي: ونقص الثمار لأهل القرى(٤)، ﴿**لعلهم يذكرون**﴾، أي: ليتعظوا [فيرجعوا عما هم](٥)، ثم أخبر عن جهلهم فقال: ﴿**فإذا جاءتهم الحسنة**﴾، أي: الرّخاء والسعة والعافية، ﴿**قالوا لنا هذه**﴾، أي: هذا لنا من الله هو أعطاناها، ونحن أولى بها(٦)، وقيل: نحن نستحقها (٧)، ﴿**وإن تصبهم سيئة**﴾، أي: بلاء وشدة وقحط، ﴿**يطيروا بموسى ومن معه**﴾، أي: يتشاءموا بموسى ومن معه(٨)، قالوا: إنما أصابنا هذا [الشؤمه](٩)، ﴿**ألا إنما طائرهم عند الله**﴾، أي: شؤمهم جاءهم لكفرهم بالله(١٠).

---

١) مكان البياض كلمة غير واضحة المعنى، ولم استطع قراءتها ولعل الكلمة [على رجاء منه]، أو كذا.

٢) انظر مجاز القرآن لابي عبيدة ١/٢٢٥، ومعاني القرآن للزجاج ٢/٣٦٧.

٣) انظر معاني القرآن للزجاج ٢/٦٧، فهذا كلامه.

٤) أخرجه الطبري ١٣/٤٦، والثعلبي ٦/٩ أ عن قتادة.

٥) كذا في المخطوط، ولعله حدث سقط، لان الكلام غير تام، ولايفيد شيئاً، ولعل صحة الكلام: [أي: ليتعظوا فيرجعوا عما هم فيه].

قال ابن جرير في تفسيره ١٣/٤٥: ﴿لعلهم يرجعون﴾، يقول: عظة لهم، وتذكيراً لهم، لينزجروا عن ضلالتهم، ويفزعوا إلى ربهم بالتوبة) ا . هـ.

٦) انظر تفسير الطبري ١٣/٤٧.

٧) انظر الكشف والبيان ٦/ ٩ أ.

٨) انظر المصدرين السابقين.

٩) كذا في المخطوط، ولعل صحة الكلام: [إنما أصابنا هذا الشؤم منه].

١٠) انظر تفسير البغوي ٣/٢٦٩.

وقيل: معناه مصائبهم عند الله والأمر من قِبله(١)، أي: هو سبب السيئة لا موسى، وقيل: ما تشاءموا به عند الله، محفوظ عليهم حتى يأخذهم به(٢).

﴿ولكن أكثرهم لايعلمون﴾، أي: لايعلمون أن الذي أصابهم من الله.

وقوله: **﴿وقالوا مهما تأتنا به من آية﴾**، قال المبرد(٣): **﴿مهما﴾** كلمة يجازي بها، معناه، أي: شيء جئتنا به(٤)، **﴿من آية لتسحرنا بها﴾**، أي: لتصرفنا عن ديننا، **﴿فما نحن لك بمؤمنين﴾**، أي: بمصدقين بذلك، كانوا يسألون موسى عليه السلام الآية، فإذا جاءهم بها كذبوا بها، [وقال:](٥) هذا سحر.

وقوله: **﴿فأرسلنا عليهم الطوفان﴾**، يعني السيل الشديد(٦)، وقيل

---

١) انظر تفسير الطبري ٤٨/١٣ عن ابن عباس رضي الله عنهما، والكشف والبيان ٩/٦ أ عن ابن جريج.

٢) لم أجد من قال به فيما اطلعت عليه.

٣) المبرد: هو أبو العباس، محمد بن يزيد بن عبد الأكبر الأزدي، البصري النحوي، الأخباري، صاحب (الكامل).

أخذ عن: أبي عثمان المازني، وأبي حاتم السجستاني.

وأخذه عنه: أبو بكر الخرائطي، ونفطويه، وأبو سهل القطان، وإسماعيل الصفار، والصولي، وغيرهم.

كان إماماً، علامة، فصيحاً، مفوهاً، موثقاً صاحب نوادر وطُرف.

كان آية في النحو وله تصانيف كثيرة.

مات أول سنة ست وثمانين ومائتين.

وللمزيد انظر طبقات النحويين واللغويين ١٠٨-١٢٠، معجم الأدباء ١١١/١٩-١٢٢، انباه الرواه ٢٤١/٣-٢٥٣، السير ٥٧٦/١٣-٥٧٧، وبغية الوعاة ٢٦٩/١ وما بعدها.

٤) بحثت في كتب المبرد ولم أجده.

٥) كذا في المخطوط، والصحيح [وقالوا].

٦) قاله ابن عباس رضي الله عنهما، وسعيد بن جبير، والضحاك، وأبو مالك، انظر تفسير الطبري ٥٠/١٣، وتفسير البغوي ٢٦٩/٣.

الموت الذريع(١).

قيل: لما أبى فرعون وقومه أن يؤمنوا أرسل الله عليهم الطوفان: وهو المطر العظيم فكادوا يهلكون، فسألوا موسى كشفه على أن يؤمنوا، ويرسلوا معه بني إسرائيل، فدعا موسى، فكشف الله عنهم، فأخصبت الأرض بذلك المطر، فعادوا إلى ما كانوا عليه، ولم يرسلوا معه بني إسرائيل، فأرسل الله على زرعهم الجراد -يعني ما أنبته ذلك المطر- فأكله، فسألوا موسى فدعا الله فكشف عنهم ثم عادوا، هذا معنى قول الضحاك.

وقال أهل اللغة: الطوفان: ما كان مهلكاً من موت أو سيل، أي: ما يطيف بهم فيهلكهم(٢).

وقال مجاهد: أرسل الله عليهم الجراد فأكل مسامير أبوابهم، وأرسل عليهم القمّل وهو الدبا -يعني صغار الجراد- فكان يدخل في ثيابهم وفرشهم(٣).

والقمّل عند أهل اللغة: دواب صغار من جنس القردان، إلا أنها أصغر منها(٤)

---

١) روته عائشة رضي الله عنها عن النبي ﷺ، ولكن في سنده ضعيف -وهو المنهال بن خليفة العجلي-، وروي أيضاً عن مجاهد، وعطاء.
انظر المصدرين السابقين ١٣/٥١، ٣/٢٦٩.
وقوله: (الموت الذريع)، أي: السريع.
وانظر الصحاح، واللسان (ذرع).

٢) انظر معاني القرآن للنحاس ٣/٦٩، واللسان (طوف).

٣) انظر تفسير الطبري ١٣/٦٨ بنحوه، ومعاني القرآن للنحاس ٣/٧٠.

٤) انظر مجاز القرآن لأبي عبيدة ١/٢٢٦ حيث قال: (والقمّل عند العرب هو الحمنان، والحمنان ضرب من القردان واحدتها حمنانة) ا هـ.
وقال صاحب الصحاح: (قمل): (والقمّل: دويبة من جنس القردان، إلا أنها أصغر منها يركب البعير عند الهزال، وأما قملة الزرع فدويبة أخرى تطير كالجراد في خلقة الحلَم، وجمعها قمّل) ا هـ.
وللمزيد انظر تفسير الطبري ١٣/٥٤ وما بعدها.

﴿**والضفادع**﴾ ، قيل: أرسل الله عليهم الضفادع فكان يدخل عليهم في طعامهم وأفواههم وكل شيء، فسألوا موسى عليه السلام أن يكشفه عنهم فدعا ربه فكشفه، فاصرّوا فصير الله / [١٥٢ أ] ماءهم دماً ، فكانوا لايتناولون طعاماً ولا يشربون شراباً إلا كان فيه دم(١).

قال أهل التفسير: وبنو إسرائيل من ذلك كله في عافية، كانت بنو إسرائيل تغترف فيكون ماءً، وتغترف القبط فيكون دماً(٢).

وقوله: ﴿**آيات مفصلات**﴾، قيل: كان بين كل اثنين أربعون يوماً(٣).

وقيل: ﴿**مفصلات**﴾: بعضها على إثر بعض(٤).

﴿**فاستكبروا**﴾ ، أي: عن عبادة الله، ﴿**وكانوا قوماً مجرمين**﴾، أي: لزموا جرمهم وكفرهم مع تتابع هذه الآيات عليهم.

وقوله: ﴿**ولما وقع عليهم الرجز**﴾، قال أهل التفسير: الرجز: العذاب (٥)، ﴿**قالوا يا موسى ادع لنا ربك بما عهد عندك**﴾، قال أبو عبيدة: أي بما [أوصاك](٦) وأعلمك، أي: سله أن يكشف العذاب عنّا ، ﴿**بما عهد عندك**﴾، قيل: بما خصك به من الكرامة(٧)، وقيل: بما أمرك أن تدعوه به (٨)، ﴿**لئن كشفت عنا الرجز لنؤمنن لك ولنرسلن معك بني اسرائيل**﴾ ، يعني إلى أرض الشام، ﴿**فلما كشفنا عنهم الرجز**﴾، يقول الله

---

١) انظر المصدر السابق ٥٧/١٣ وما بعدها ، وتفسير البغوي ٢٧١/٣ وغيرهما.

٢) انظر المصدرين السابقين، وهذه التفصيلات لم يأت بها القرآن الكريم ولا السنة الصحيحة وهي من الإسرائليات.

٣) انظر زاد المسير ٢٥١/٣ ، والبحر المحيط ٣٧٤/٤ ونسباه لوهب.

٤) انظر تفسير الطبري ٦٨/١٣-٦٩ ، ورواه عن ابن عباس رضي الله عنهما ، وابن جريج ، وابن إسحاق.

٥) انظر المصدر السابق ٧١/١٣-٧٢ ورواه عن مجاهد ، وقتادة ، وابن زيد.

٦) كان في المخطوط [أصاك]، والتصحيح من مجاز القرآن لأبي عبيدة ٢٢٧/١.

٧) انظر تفسير القرطبي ١٧٣/٧ ، والبحر المحيط ٣٧٤/٤.

٨) انظر المصدرين السابقين.

عزوجل: فلما رفعنا عنهم العذاب، ﴿إلى أجل هم بالغوه﴾، أي: إلى غاية ضربوها أجلا لإيمانهم، ﴿إذا هم ينْكُثون﴾، أي: جاء الأجل ولم يوفوا، يعني أخلفوا ونكثوا عهودهم.

وقوله: ﴿فانتقمنا منهم﴾، أي: لما نقضوا عهودهم، انتصرنا منهم(١)، ﴿فأغرقناهم في اليم﴾، أي: في البحر، ﴿بأنهم كذبوا بآياتنا﴾، يعني الآيات التسع، أي: جزاء تكذيبهم، ﴿وكانوا عنها غافلين﴾، أي: معرضين غير معتبرين بها .

والإنتقام في اللغة: النقمة بالعذاب(٢).

وقوله: ﴿وأورثنا القوم الذين كانوا يستضعفون﴾، قيل: القوم هَاهنا بنوا اسرائيل، أي: ملكنا بني اسرائيل الذين وجدهم فرعون وقومه ضِعَافاً، فقتلوا أبناءهم، واستحيوا نساءهم، ﴿مشارق الأرض﴾، أي: شرق الشام، ﴿ومغاربها﴾ ، أي: غربها، ﴿التي باركنا فيها﴾، يعني بالماء، والثمار، والزروع الكثيرة(٣)، وهو قول موسى عليه السلام: ﴿عسى ربكم أن يهلك عدوكم ويستخلفكم﴾(٤)، أي: من مصر إلى الشام.

وقوله: ﴿وتمت كلمت ربك الحسنى﴾، كلمته الحسنى: وعده إياهم أن يهلك عدوّهم ويستخلفهم في الأرض(٥).

وقيل: هي قوله: ﴿ونريد أن نَمُنّ على الذين استضعفوا في الأرض﴾(٦).

وقوله: ﴿بما صبروا﴾، على البلاء بأرض مصر، وقيل: الكلمة: هاهنا

---

١) انظر تفسير الطبري ١٣/٧٤.

٢) خصص المصنف رحمه الله الإنتقام بالعذاب، والأولى العموم.

٣) انظر تفسير الطبري ١٣/٧٦-٧٧، وتفسير البغوي ٢٧٣/٣.

٤) سورة الاعراف: ١٢٩.

٥) انظر تفسير الطبري ٧٧/١٣، وتفسير البغوي ٢٧٣/٣ بنحو ما ذكر المؤلف.

٦) سورة القصص: ٥.

النعمة(١).

وقوله: ﴿ودمرنا ما كان يصنع﴾، أي: أهلكنا ما عمل فرعون وقومه في أرض مصر، ﴿وما كانوا يعرشون﴾، أي: وما بنوا من المنازل والبيوت(٢).

وقيل: أهلكنا ما أحدثوه من العمارات، وما كانوا يعرشون من الكروم(٣).

والتدمير: التخريب بإسقاط بعضه على بعض(٤).

وقوله: ﴿وجاوزنا ببني إسرائيل البحر﴾، أي: عبرنا بهم نيل مصر(٥)، يقال: جاوزه، أي: مرّ به وجعله خلفه، فإذا عديته قلت: جاوزت به(٦).

وقوله: ﴿فأتوا على قوم يعكفون﴾، أي: فمروا على العمالقة يقيمون على أصنام لهم يعبدونها.

قيل: ذهب بهم موسى ليلا بإذن الله، وأخذبهم ناحية [بحر قرزم](٧)، فلما أصبحوا وشعر فرعون بخروجهم اتبعهم بجنوده، فلما قربوا منهم قال بنو إسرائيل: ﴿إنا لمدركون﴾(٨)؛ لأنهم وراءنا والبحر قدامنا، فقال موسى: ﴿كلا إن معي ربي سيهدين﴾(٩)، [إلى عبروا سالمين](١٠) وغرق فرعون وقومه

---

١) قول المصنف: (وقيل: الكلمة ها هنا النعمة) تأويل، وكلام الله ينبغي اثباته كما جاء من غير تأويل، وكان ينبغي على المؤلف رحمه الله أن ينبه على ذلك، والله أعلم.

٢) انظر المصدرين السابقين بنحوه وروياه عن ابن عباس رضي الله عنهما، ومجاهد.

٣) انظر تفسري البغوي ٢٧٣/٣ بنحوه، ورواه عن الحسن.

٤) قال في المفردات (دمر): (والتدمير: إدخال الهلاك على الشيء) اهـ.

٥) قال ابن عطية في المحرر الوجيز ١٤٨/٧: (ووقع في كتاب النقاش أنه نيل مصر، وهذا خطأ لاتساعده رواية ولا يحتمله لفظ إلا على تحامل، وإنما هو بحر القلزم) ا. هـ فلعل هذا سهو من المؤلف حيث أنه ذكر فيما بعد أنه أخذبهم ناحية بحر القلزم.

٦) انظر املاء ما من به الرحمن ٥٩/٣.

٧) كذا في المخطوط، والصحيح [بحر القلزم]، وانظر المحرر الوجيز ١٤٨/٧، واللسان (قلزم).

٨) سورة الشعراء: ٦١.

٩) سورة الشعراء: ٦٢.

١٠) كذا في المخطوط، والصحيح [إلى أن عبروا سالمين].

أجمعون.

ثم إن بني اسرائيل مضوا على وجوههم، ولم يؤذن لهم في الحال الرجوع إلى مصر، فانتهوا إلى قرية فيها قوم يعبدون / **[١٥٢ ب]** الأصنام، فقالت الجهلة لموسى: ﴿**اجعل لنا إلهاً**﴾، أي: انصب لنا إلهاً نعبده، كما لهؤلاء آلهة يعبدونها.

فقال موسى: ﴿ **إنكم قوم تجهلون**﴾، يعني تجهلون نعمة الله عليكم حيث توهمتم أنه يجوز عبادة غيره، قيل ها هنا قبل الطور.

قال أبو عمران(١): هم لخم، وجذام قبيلتان(٢).

وقال ابن جريج: ﴿**على أصنام لهم**﴾، على تماثيل بقر من نحاس، قيل: ولذلك صنع لهم السّامريّ العجل(٣).

وقوله: ﴿**إن هؤلاء متبّر ماهم فيه**﴾، يعني أن هؤلاء القوم العاكفين على عبادة الأصنام متبّر [ماهم](٤)، أي: مُهلك، قال أهل اللغة: يقال: تبرت الشيء: إذا كسّرته(٥).

وقوله: ﴿**وباطل ماكانوا يعملون**﴾، نظيره قوله: ﴿**وقدمنا إلى ما عملوا من عمل فجعلناه هباءً منثوراً**﴾(٦)، أي: [إن عملهم الشيطان ليس فيه نصيب](٧).

---

١) هو: عبد الملك بن حبيب الأزدي، أو الكندي، أبو عمران الجَوْني، مشهور بكنيته، ثقة، من كبار الرابعة، مات سنة ثمان وعشرين وقيل بعدها.
انظر التقريب ص٣٦٢.

٢) انظر الدر المنثور ٥٣٣/٣، وعزاه لابن أبي حاتم.

٣) انظر تفسير ابن جرير ٨٠/١٣، وتفسير البغوي ٢٧٣/٣، والمصدر السابق، وعزاه لابن المنذر.

٤) كذا في المخطوط، ولعل الصحيح [ما هم فيه]، كما هو في الآية.

٥) انظر الصحاح، واللسان، القاموس (تبر).

٦) سورة الفرقان: ٢٣.

٧) كذا وردت العبارة في المخطوط، ولعل الصحيح [إن عملهم الشيطاني ليس فيه نصيب].

وقوله: ﴿**قال أغير الله أبغيكم إلهاً**﴾، أي: قال لهم موسى: أغير الله أبغيكم إلهاً؟، أي: رباً لتعبدوه، ﴿**وهو فضلكم على العالمين**﴾، أي: على العالمين من أهل زمانكم حين أرسل إليكم موسى، وأنجاكم وأهلك عدوكم.

وانتصاب ﴿**إلهاً**﴾ على أن يكون مفعولا به(١)، وقيل: انتصب على الحال(٢).

وقوله: ﴿**وإذ أنجيناكم من آل فرعون**﴾، أي: واذكروا إذ خلصناكم من فرعون وقومه، ﴿**يسومونكم سوء العذاب**﴾، أي: يذيقونكم سوء العذاب، وقيل: يأخذونكم بذلك، وقيل: يولونكم سوء العذاب(٣)، أي: [عملونكم عليه](٤) ويريدونه بكم.

وقوله: ﴿**يقتلون أبناءكم ويستحيون نساءكم**﴾، تفسير لقوله: ﴿**يسومونكم سوء العذاب**﴾، ﴿**وفي ذلكم بلاء من ربكم عظيم**﴾، أي: وفي إنجاء الله إياكم منهم نعمةٌ عظيمةٌ.

وقوله: ﴿**وواعدنا موسى ثلاثين ليلة**﴾، وقريء ﴿**ووعدنا**﴾ (٥) بغير ألف، فمن قال: واعدنا قال: صح استعمال لفظ المواعدة على أن يكون الوعد من الله والقبول لموسى، كما يقال للمتعاقدين: متبايعان وإن كان البيع من أحدهما والشراء من الآخر، وقد جاء فاعَل من واحدٍ، كما يقال: عافاه الله.

وقوله: ﴿**ثلاثين ليلة**﴾، قيل: يعني ذي القعدة(٦)، وهو نصب على المفعول الثاني لواعدنا(٧).

---

١) انظر املاء ما من به الرحمن ٣/٦١، والبحر المحيط ٤/٣٧٩.

٢) انظر المصدرين السابقين.

٣) انظر معاني القرآن للزجاج ٢/٣٧٢، وللنحاس ٣/٧٣.

٤) كذا في المخطوط، وهو لايفيد معنى، فلعل صحة الكلام [يعاملونكم عليه] أو كذا.

٥) قرأ أبو عمرو بقصر الالف من الوعد، وقرأ الباقون بالمد من المواعدة.
انظر التبصرة ٤٢٠-٤٢١، والنشر ٢/٤٠٠.

٦) انظر تفسير الطبري ١٣/٨٦ وما بعدها ورواه عن مجاهد.

٧) انظر إعراب القرآن للنحاس ٢/١٤٧، ومشكل إعراب القرآن ١/٣٠١.

وقيل التقدير: واعدنا موسى انقضاء ثلاثين ليلة(١)، ﴿**وأتممناها بعشر**﴾، يعني بعشر ذي الحجة(٢)، وذلك أن الله وعد موسى أن يعطيه التوراة، وأمره أن يصوم ثلاثين ليلة، ويأتي الطور، فصام موسى ثلاثين يوماً فأنكر خلوف فمه فاستاك بعودٍ خُرْنُوب(٣)، فقالت الملائكة: إنا كنا نستنشق من فيك رائحة المسك فأفسدته بالسواك، فزيدت عليه عشر ليال(٤).

ورُوي أوحى الله تعالى إليه: أما علمت أنّ خلوف الصائم أطيب من ريح المسك، أتممه بعشر(٥)، ﴿**فتم ميقات ربه**﴾، أي: ميعاد ربه، ﴿**أربعين ليلة**﴾، وهو نصب على الظرف(٦)، أي: تم الوقت المضروب لكلامه أربعين ليلة، والميقات: اسم للوقت، أي: المقدر.

وقوله: ﴿**وقال موسى لأخيه**﴾، أي: لما مضى موسى لموعد ربه، قال لأخيه هارون: ﴿**اخلفني في قومي**﴾، أي: كن خليفتي فيهم إلى أن أرجع(٧)، ﴿**وأصلح**﴾، أي: وارفق بهم(٨)، ﴿**ولا تتبع سبيل المفسدين**﴾، أي: طريق من عصى الله فيهم.

وقوله: ﴿**ولما جاء موسى لميقاتنا**﴾، أي: الوقت الذي واعدناه، ﴿**وكلمه ربّه**﴾، أي: سمع كلام الله ولم يكن بينه وبين الله فيما سمع أحدٌ، فلما سمع الكلام اشتاق إلى رؤية ربه، ﴿**قال رب أرني أنظر إليك**﴾، قال له ربه: إنك ﴿**لن**

---

١) انظر إعراب القرآن للنحاس ٢/١٤٧، ومشكل إعراب القرآن ١/٣٠١.

٢) رواه ابن جرير ١٣/٨٦-٨٧ عن ابن عباس رضي الله عنهما، ومجاهد.

٣) الخرنوب، والخرّوب بالتشديد، نبت واحدته، خُرْنُوبةٌ، وخَرْنُوبةٌ ولا تقل الخَرنُوب بالفتح، وهو ينبت في جبال الشام.

وللمزيد: انظر الصحاح، واللسان: (خرب)، (خرنب).

٤) انظر تفسير البغوي ٣/٢٧٥.

٥) انظر المصدر السابق، وخلوف الفم: تغير رائحته عند الجوع.

٦) انظر المحرر الوجيز ٧/١٥٣.

٧) انظر تفسير الطبري ١٣/٨٧.

٨) قاله مقاتل، كما في زاد المسير ٣/٢٥٥.

تراني﴾، خلاف لاتراني؛ لأن قوله: ﴿**لن تراني**﴾، وعدٌ بشرط، ولا تراني قطع طمع(١).

وقوله: ﴿**ولكن / انظر إلى الجبل**﴾ [١٥٣ أ]، أي: اجعل بيني وبينك ما هو أقوى منك، وهو الجبل، ﴿**فإن استقر مكانه**﴾، أي: ثبت مكانه، ﴿**فسوف تراني**﴾، وإن لم يستقر مكانه، فإنك لن تراني، أي: لن تطيق رؤيتي كما أن الجبل لايطيق رؤيتي.

وقوله: ﴿**فلما تجلى ربه للجبل جعله دكاً**﴾، أي: دكه دكاً، أي: جعله تراباً،

وقرئ ﴿**دكاء**﴾(٢): أي: جعله أرضاً دكاء، أي: جعله أرضاً مبسوطة ليس فيها جبل، تقول العرب: ناقة دكاء، إذا كانت مبسوطة السّنام(٣).

قال علماء السلف: التجلي زوال الحجاب عن الشيء، وظهوره من وراء الحجاب(٤).

---

١) لقد تعلق نفاة رؤية الله عزوجل بهذه الآية، وقالوا: إن ﴿لن﴾ لنفي الأبد، وأنه لايرى لا في الدنيا ولا في الآخرة.

وقد أجاب أهل السنة والجماعة على هذا بعدة أجوبة، ومنهم المؤلف في كتابه (الحجة في بيان المحجة) ٢٥١/٢ حيث قال: (وقوله: ﴿لن تراني﴾ يعني في الدنيا، فإن قيل: لن لنفي الأبد، فالجواب: أن لن ليست لنفي الأبد، والدليل عليه قوله تعالى: ﴿ولن يتمنوه أبداً﴾ (سورة البقرة ٩٥)، ومعلوم أنهم إذا حصّلوا في النار تمنوا الموت) اهـ.

وللمزيد انظر زاد المسير ٢٥٦/٣، وشرح العقيدة الطحاوية ص٢٠٦-٢٠٨، وفتح الباري شرح صحيح البخاري ٣٠٢/٨، وغيرها.

٢) هذه قراءة حمزة والكسائي بالمد والهمزة المفتوحة من غير تنوين،

وقراءة الباقين، بالقصر من غير همز وبالتنوين.

انظر التبصرة ص٥١٦-٥١٧، والنشر ٨٠/٣.

٣) انظر الصحاح، واللسان (دكك).

٤) انظر مجموع الفتاوى ٣٢/٦ بنحوه.

وقوله: ﴿**وخر موسى صعقاً**﴾، أي: مغشياً عليه(١)، وقيل: ميّتاً(٢).

وقوله: ﴿**فلما أفاق**﴾، أي: من غشيته، وقيل: ردت عليه روحُه، ﴿**قال سبحانك**﴾ ، أي: أنزهك وأعظمك، ﴿**تبت إليك**﴾، من قولي: ﴿**أرني أنظر إليك**﴾، ﴿**وأنا أول المؤمنين**﴾، أي: المصدقين، فإنك لاتُرى في الدنيا(٣).

وقيل: أول من آمن بك من بني اسرائيل(٤).

وقيل: لو كان موسى عليه السلام سأل ربه ما لايجوز [أنهاه](٥) الله عن ذلك ولخبّر بذلك، كما قال لنوح عليه السلام: ﴿**فلا تسئلن ما ليس لك به علم**﴾(٦).

فإن قيل: إذا جاز أن يفعل في الآخرة جاز أن يفعل في الدنيا،

قيل: جائز أن يفعل ذلك في الدنيا إذا أراده من طريق القدرة عليه ولكنه يستحيل؛ لأن في ذلك نقص العلم، وتكذيب الخبر(٧).

ووري عن أبي الحويرث(٨) قال: مكث موسى عليه السلام بعد الصعق

---

١) هذا قول ابن عباس رضي الله عنهما، وابن زيد، وهو اختيار الطبري، وابن كثير، انظر تفسير الطبري ٩٧/١٣، والبغوي ٢٧٨/٣، وابن كثير ٤٦٩/٣.

٢) هذا قول قتادة.
انظر المصادر السابقة.

٣) روى عن ابن عباس رضي الله عنهما، ومجاهد، وأبو العالية، والربيع، انظر تفسير الثوري ص١١٣، والطبري ١٠٢/١٣-١٠٤، وابن كثير ٤٦٩/٣، وغيرها، بنحوه.

٤) روي عن ابن عباس رضي الله عنهما، ومجاهد، والسدي.
انظر المصادر السابقة، وتفسير البغوي ٢٧٩/٣.

٥) كذا في المخطوط، والصحيح [لنهاه].

٦) سورة هود: ٤٦.

٧) وهو أنه لا يرى في الدنيا كما جاءت بذلك الأحاديث.

٨) هو عبد الرحمن بن معاوية بن الحويرث، بالتصغير، الانصاري، الزرقي، أبو الحويرث المدني، مشهور بكنيته، صدوق سيء الحفظ، رمي بالارجاء، من السادسة، مات سنة ثلاثين، وقيل: بعدها.
انظر التقريب ص٣٥٠.

أربعين يوماً لايراه أحدٌ إلا مات من نور ربّ العزة(١).

وقال الحسن: دخل قلب موسى عليه السلام من السرور بكلام الله شيء لم يصل إلى قلبه مثله قط(٢).

وقوله: ﴿**قال يا موسىٰ إني اصطفيتك على الناس**﴾، أي: اخترتك على بني اسرائيل، ﴿**برسالاتي وبكلامي**﴾، من غير واسطةٍ، ﴿**فخذ ما آتيتك**﴾، [وقيل] (٣): معنى خذ ما آتيتك ، أي: ما أعطيتك من الفضيلة، وقيل: ما أعطيتك من التوراة، ﴿**وكن من الشاكرين**﴾، أي: من الشاكرين لأنعمى، وقيل: معنى خذ ما آتيتك، أي: اعمل به(٤).

قال قتادة: لما أخذ موسى الألواح فرأى فيها وصف أمة محمد ﷺ [وتعريضهم] (٥)قال: يا رب اجعلهم أمتي، قال: تلك أمة أحمد، قال: فاجعلني منهم، قال: إنك لن تدركهم، وقال: ﴿**يا موسى إني اصطفيتك على الناس برسالاتي وبكلامي**﴾، فرضي موسى عليه السلام(٦).

وقوله: ﴿**وكتبنا له في الألواح**﴾، يعني ألواح التوراة(٧)،

---

١) انظر الدر المنثور ٥٣٦/٣-٥٣٧ وعزاه لابن المنذر، وابن أبي حاتم، وأبي الشيخ، والذي يظهر لي أن هذا الاثر مأخوذ من الإسرائيليات.

٢) انظر تفسير البغوي ٢٧٥/٣.

٣) كذا في المخطوط، ولعل الواو زائدة.

٤) انظر تفسير الطبري ١٠٥/١٣.

٥) كذا في المخطوط، ولعل الصحيح (وتقريضهم)، وعند النحاس في معاني القرآن ٧٦/٣، (وتقريظهم)، والتقريظ المدح، يقال: فلان يقرّظ صاحبه تقريظاً، ومثله يتقارضان بالضاد، وقيل: إن التقارظ في المدح والخير خاصة، والتقارض: إذا مدحه أو ذمه. وللمزيد انظر الصحاح، واللسان (قرض)، (قرظ).

٦) انظر الدر المنثور ٥٥٢/٣ وعزاه لعبد بن حميد، وابن أبي حاتم، وأبي الشيخ، وسوف يسوقه المؤلف مرة أخرى عند قوله تعالى: ﴿وفي نسختها هدى ورحمة﴾ سورة الاعراف: ١٥٤ وسيأتي أيضاً الكلام على هذا الاثر إن شاء الله تعالى ص٢٦٥ وما بعدها.

٧) انظر تفسير البغوي ٢٨٠/٣-٢٨١ وعزاه لابن عباس رضي الله عنهما.

قيل: كانت من فضَّة(١)، وقيل: كانت زمرداً أخضر(٢)، وهي تسعة ألواح تقرأ كنقش الخاتم(٣).

وقوله: ﴿**من كل شيء**﴾، يحتاج إليه في الدين، ﴿**موعظة**﴾، أي: نهياً عن الجهل، ﴿**وتفصيلا لكل شيء**﴾، أي: تبييناً لكل شيء من الحلال والحرام(٤)، ﴿**فخذها بقوة**﴾، أي: بجد(٥)، ﴿**وأمر قومك يأخذوا بأحسنها**﴾، أي: بحسنها، فكلها حسن، وقيل: حضّهم على الأخذ بالأحسن وإن كان غيره مباحاً لهم، وذلك أن الله عزوجل [أباحهم](٦) الانتصار من الظالم، وندبهم إلى الأفضل وهو العفو عنه، والعفو أحسن من الانتصار، والثواب فيه أعظم(٧).

قال الربيع(٨): أنزلت التوارة وهي سبعون وقر بعير، يقرأ الجزء [منه](٩) [في] (١٠) سنة، ولم يقرأها كلّها إلا أربعة نفر: موسى، ويوشع، وعزيرٌ، وعيسى (١١)وقوله: ﴿**سأوريكم دار الفاسقين**﴾، أي: دار من عصاني، وهي

---

١) لم أجد من قال به فيما اطلعت عليه من كتب.

٢) قاله مجاهد، انظر تفسير الطبري ١٢٧/١٣، وزاد المسير ٢٥٨/٣، والبحر المحيط ٣٨٧/٤.

٣) انظر المصدرين السابقين الاخيرين.

٤) انظر تفسير الطبري ١٠٧/١٣، وتفسير البغوي ٢٨١/٣، وزاد المسير ٢٥٨/٣.

٥) قال ابن عباس رضي الله عنهما، والسدي.
انظر المصادر السابقة.

٦) كذا في المخطوط، ولعل الأولى [أباح لهم].

٧) انظر معاني القرآن للزجاج ٣٧٥/٢، وللنحاس ٧٧/٣ بنحو ما ذكر المؤلف.

٨) هو الربيع بن أنس البكري أو الحنفي، بصري، نزل خراسان، صدوق له أوهام ورمي بالتشيع، من الخامسة، مات سنة أربعين أو قبلها.
انظر التقريب ص٢٠٥.

٩) كذا في المخطوط، وعند الطبري ١٢٦/١٣: [منها].

١٠) الكلمة غير واضحة في المخطوط، والتوثيق من المصدر السابق.

١١) انظر المصدر السابق.

النار، يعني لتكن منكم على ذكر لتحذروا أن تكونوا منهم(١).

وقوله: ﴿سأصرف عن آياتي﴾،

قال سفيان بن عيينة(٢): أي: أمنعهم فَهْمَ كتابي(٣).

وقال أبو اسحاق(٤): المعنى سأجعل جزاءهم على كفرهم الإضلال عن هداية آياتي(٥).

وقيل: المراد بالآيات العلامات الدالة على الله، من خلقه في السموات والأرض، أصرفهم عن الاعتبار بها(٦).

وقوله: / [١٥٣ ب] ﴿الذين يتكبرون في الأرض﴾، أي: يتكبرون عن الإيمان، واتباع النبي ﷺ.

وقيل: يحقرون الناس، فيرون أن لهم فضلا عليهم(٧).

---

١) قال مجاهد، والحسن، وعطاء بنحوه.
انظر تفسير الطبري ١٣/١١٠-١١١، وتفسير البغوي ٣/٢٨١-٢٨٢، وهذا هو اختيار الامام الطبري، وابن كثير ٣/٤٧١.

٢) هو سفيان بن عيينة بن أبي عمران: ميمون الهلالي، أبو محمد الكوفي، ثم المكي، ثقة حافظ فقيه إمام حجة، إلا أنه تغير حفظه بأخرة، وكان ربما دلّس لكن عن الثقات، من رؤوس الطبقة الثامنة، وكان أثبت الناس في عمرو بن دينار، مات في رجب سنة ثمان وتسعين، وله إحدى وتسعون سنة.
انظر التقريب ص٢٤٥.

٣) انظر تفسير الطبري ١٣/١١٢، وتفسير البغوي ٣/٢٨٢.

٤) هو الزجاج: إبراهيم بن السري، وتقدمت ترجمته.

٥) انظر معاني القرآن للزجاج ٢/٣٧٦.

٦) انظر تفسير الطبري ١٣/١١٣، وتفسير البغوي ٣/٢٨٢ ونسباه لابن جريج، والدر المنثور ٣/٥٦٢ وعزاه لابن المنذر، وأبي الشيخ.

٧) قاله الزجاج، انظر معاني القرآن له ٢/٣٧٦ بنحو ما ذكر المؤلف، وهو أيضاً قول النحاس في معاني القرآن له ٣/٧٩.

وقوله: ﴿**وإن يروا كل آية لايؤمنوا بها**﴾، يعني اليد والعصا والطوفان وغيرها، [لايصدق](١) أنها من الله(٢)، ﴿**وإن يروا سبيل الرشد**﴾، أي: البيان والهدى وهو سبيل الله، ﴿**لايتخذوه سبيلا**﴾، أي: ديناً لأنفسهم وطريقاً بل أعرضوا [عنهم](٣).

﴿**وإن يروا سبيل الغيِّ**﴾، أي: سبيل الضلالة، وهو طريق الشيطان، ﴿**يتخذوه سبيلا**﴾، أي: طريقاً وديناً، ﴿**ذلك**﴾، أي: فعل الله ذلك، ﴿**بأنهم كذبوا بآياتنا**﴾، أي: جحدوا الإيمان بها، ﴿**وكانوا عنها غافلين**﴾، أي: معرضين غير معتبرين.

وقوله: ﴿**والذين كذبوا بآياتنا**﴾، يعني بكتابنا، ﴿**ولقاء الآخرة**﴾، أي: بالبعث الذي فيه جزاء الأعمال، ﴿**حبطت أعمالهم**﴾، أي: بطلت أعمالهم وضلّ سعيهم، ﴿**هل يجزون إلا ما كانوا يعملون**﴾، أي: إلا جزاء ما كانوا يعملون.

قال أهل اللغة: حبوط العمل: سقوط جزائه كأنه لم يعمل(٤).

وقوله: ﴿**واتخذ قوم موسى من بعده**﴾، أي: من بعد ما جاء للميقات، ﴿**من حليهم**﴾، أي: من حلي الذهب والفضة، ﴿**عجلا جسداً**﴾، أي: [بجثه](٥) لاتعقل ولا تميز، وقيل: إنما كان جسداً فقط(٦)، ﴿**له خوار**﴾، أي: صوتٌ(٧).

قال مجاهد: جمع الحلي -يعني السامري- وأخذ قبضةً من أثر فرس جبريل عليه السلام فرماها عليه(٨)، أي: صاغ قوم موسى بعد انطلاق موسى إلى الجبل

---

١) كذا في المخطوط، والصحيح [لايصدقون].

٢) انظر البحر المحيط ٣٩٠/٤.

٣) كذا في المخطوط، والصحيح [عنه].

٤) انظر الصحاح، والقاموس، (حبط).

٥) كذا في المخطوط، والصحيح [جثة] كما في معاني القرآن للنحاس ٨١/٣.

٦) انظر المصدر السابق.

٧) الخوار: صوت البقر.
وانظر الصحاح، واللسان (خور).

٨) انظر الدر المنثور ٥٦٣/٣ وعزاه لعبد بن حميد، وابن المنذر.

من حليّهم عجلا فسموه إلهاً.

قيل صاغه السَّامري، ورضي به قومه، فصاروا كالمشاركين له في صياغته وتسميته إلهاً(١)، والتقدير: واتخذ قوم موسى من بعده من حليهم عجلا له خوار إلهاً يعبد [فيه](٢)، فحذف المفعول الثاني(٣).

وقوله: ﴿**ألم يروا أنه لايكلمهم**﴾، أي: لايقدر على أن يكلمهم، ﴿**ولا يهديهم سبيلا**﴾، أي: طريقاً إلى الهدى، ﴿**اتخذوه وكانوا ظالمين**﴾، أي: اتخذوه إلهاً وكانوا مشركين.

وفي هذا دليل على أن الله تعالى يتكلم؛ لأنه لايكون به صفة ما عاب.

وقيل: كان ذلك بعد مضي ستة وثلاثين يوماً، فصاغه [بثلاثة](٤) أيام، ثم قذف فيه القبضة فخار العجل خورةً واحدةً، فأمرهم السامريّ بعبادته لتسعة وثلاثين يوماً، ثم أتاهم موسى من الغد لتتمة أربعين يوماً(٥).

قال أهل اللغة: الحُليّ جمع حَلْيٍ نحو ثَدْيٍ وثُدِيّ، ومثله من الصحيح كَعْب وكُعُوب(٦).

وقوله: ﴿**ولما سُقِطَ في أيديهم**﴾، يقال: للنادم المتحير سقط في يديه(٧)،

---

١) انظر البحر المحيط ٣٩١/٤، وفتح القدير ٢٤٧/٢.

٢) كذا في المخطوط، ولعلها زائدة إذ السياق لايحتاج إليها.

٣) انظر إعراب القرآن للنحاس ١٥١/٢، وإملاء ما من به الرحمن ٦٤/٣.

٤) كذا في المخطوط، والأولى [في ثلاثة].

٥) لم أقف على هذا القول فيما اطلعت عليه من كتب، وهو من الاسرائيليات التي لانصدقها ولا نكذبها، لانه لم يرد في القرآن الكريم، ولا في السنة الصحيحة ما يؤيدها، ولا ما يمنعها، وهي علم لاينفع وجهل لايضر، والله أعلم.

٦) انظر إعراب القرآن للنحاس ١٥٠/٢، والصحاح، واللسان (حلا).

٧) انظر معاني القرآن للفراء ٢٩٣/١، ومجاز القرآن لابي عبيدة ٢٢٨/١، ومعاني القرآن للأخفش ٣١٠/٢، وتفسير الطبري ١١٨/١٣-١١٩، حيث قال: (ويعني بقوله: (﴿ولما سقط في أيديهم﴾، ولما ندم الذين عبدوا العجل الذي وصف جلّ ثناؤه صفته عند رجوع موسى إليهم، واستسلموا لموسى وحكمه فيهم.

وكذلك تقول العرب لكل نادم على أمر فات منه أو سلف، وعاجز عن شيء: (قد سقط في=

المعنى لما ندموا، ﴿ورأوا أنهم قد ضلوا﴾، عن الهدى بعبادة العجل، وهذا بعد رجوع موسى إلى قومه و﴿قالوا لئن لم يرحمنا ربنا ويغفر لنا﴾، أي: يتجاوز عنا، ﴿لنكونن من الخاسرين﴾، يعني في العقوبة.

وقيل: يعني ممن خسر الدنيا والآخرة.

وقوله: ﴿ولما رجع موسى إلى قومه﴾، يعني من الجبل، يعني من مناجاة ربه من الطور، ﴿غضبان أسفاً﴾، أي: شديد الغضب(١)، وقيل: حزيناً(٢).

[فكان الله أعلمه ما فعل](٣) فـ﴿قال فإنا قد فتنا قومك من بعدك﴾(٤)، ﴿قال بئسما خلفتموني من بعدي﴾، أي: بئسما عملتم بعد انطلاقي إلى الجبل حين اتخذتم العجل إلهاً، ﴿أعجلتم أمر ربكم﴾، يعني اسبقتم ولم تنتظروا أمره ونهيه(٥)، يعني اسبقتم باتخاذ العجل أمر ربكم.

﴿وألقى الألواح﴾،

قال مجاهد: كانت من زمرد [مخضرا](٦).

قال بعض العلماء فتكسر بعضها، ورجع كثير من التوراة إلى السماء(٧).

=يديه، و(أسقط)، لغتان فصيحتان) ا هـ.

١) انظر تفسير غريب القرآن ص١٧٣ وتفسير الطبري ١٣/١٢٠-١٢١، ومعاني القرآن للزجاج ٢/٣٧٨، وللنحاس ٣/٨٢، ورواه الإمام الطبري عن أبي الدرداء.

٢) قاله ابن عباس رضي الله عنهما، والسدي، والحسن.
انظر تفسير الطبري ١٣/١٢١، وتفسير البغوي ٣/٢٨٤.

٣) كذا في المخطوط، وهي جملة غير مفيدة، والعبارة الواضحة المفيدة هي التي ذكرها الإمام الطبري ١٣/١٢٠ حيث قال: (يقول تعالى ذكره: ولما رجع موسى إلى قومه من بني اسرائيل، رجع غضبان أسفاً؛ لأن الله كان قد أخبره أنه قد فتن قومه، وأن السامري قد أضلهم) ا هـ.

٤) سورة طه: ٨٥.

٥) قال الفراء ١/٣٩٣: (تقول: عجلت الشيء: سبقته، وأعجلته: استحثثته) ا هـ. وكذا قاله الطبري ١٣/١٢٢، والزجاج في معانيه ٢/٣٧٨.

٦) كذا في المخطوط، والصحيح [أخضر]، وانظر تفسير الطبري ١٣/١٢٦-١٢٧.

٧) انظر تفسير الطبري ١٣/١٢٦-١٢٧، وتفسير البغوي ٣/٢٨٤، وهو رواية عن ابن عباس رضي الله عنهما، وسعيد بن جبير أو مجاهد.

وقوله: ﴿**وأخذ برأس أخيه**﴾، أي: بذؤابته(١) وشعره، ﴿**يجره إليه**﴾، أي: يجره إلى نفسه إنكاراً عليه إذ لم يلحقه فيعرّفه ما فعل بنو اسرائيل، ﴿**قال ابن أمّ**﴾، قيل: إنما قال يا ابن أم / [١٥٤ أ] وهما لأب، استعطافاً على نفسه برحم الأم(٢).

وقوله: ﴿**إن القوم استضعفوني**﴾، أي: غلبوني وقهروني، ﴿**وكادوا يقتلونني**﴾، أي: همّوا بقتلي، ﴿**فلا تشمت بي الأعداء**﴾، أي: لاتسرهم بي، والشماته السرور بمكاره الأعداء(٣).

وقوله: ﴿**ولا تجعلني مع القوم الظالمين**﴾، أي: الذين عبدوا العجل.

﴿**قال رب اغفر لي ولأخي**﴾، أي: لما عرف موسى عليه السلام إنكار هارون على عبدة العجل حتى همّوا بقتله، ﴿**قال: رب اغفر لي ولأخي**﴾(٤)، ولأخي إن قصّر في الإنكار، ﴿**وأدخلنا في رحمتك**﴾، أي: في جنتك.

وقيل: المعنى اغفر الغضب الذي ألقيت من أجله الألواح، واغفر لأخي ما كان من مساهلته(٥).

[وقيل](٦): ﴿**إن الذين اتخذوا العجل**﴾، يعني إن الذين اتخذوا العجل إلهاً (٧)، ﴿**سينالهم غضب من ربهم**﴾، يعني في الآخرة، ﴿**وذلة في الحياة**﴾، يعني الجزية.

---

١) الذؤابة: الناصية، أو منبت الناصية من الرأس، والجمع الذوائب، وانظر اللسان (ذأب).

٢) انظر تفسير الطبري ١٣/١٣١، وتفسير البغوي ٣/٢٨٤ بنحوه.

٣) انظر المصدر السابق ١٣/١٣١، والصحاح، واللسان، والقاموس (شمت)، بنحوه.

٤) قوله: ﴿قال رب اغفر لي﴾ لم يذكر المؤلف السبب الذي من أجله استغفر موسى عليه السلام ربه، والذي ذكره الإمام الطبري في تفسيره ١٣/١٣٣، والإمام البغوي في تفسيره ٣/٢٨٤، وابن عطية في المحرر الوجيز ٧/١٦٩ هو: ما فعله بأخيه من جره برأسه.

٥) انظر معاني القرآن للنحاس ٣/٨٣ وزاد بعد قوله: (من مساهلته في بني اسرائيل، إذا كان ذلك من خشية غضب موسى حين قال: ﴿إني خشيت أن تقول فرّقت بين بني اسرائيل ولم ترقب قولي﴾ ا هـ (سورة طه: ٩٤).

٦) كذا في المخطوط، والصحيح [وقوله].

٧) كذا قدره الطبري ١٣/١٣٣، والزجاج في معانيه ٢/٣٧٩، والنحاس في معاني القرآن له ٣/٨٤.

وقيل: ما أمروا به من أن يقتل بعضهم بعضاً(١).

وقيل: ما رأوا من ضلالتهم لقوله عزوجل: ﴿**ورأوا أنهم قد ضلوا**﴾(٢)، وهذا صحيح؛ لأن الجزية لم تؤخذ منهم، وإنما أخذت من ذريتهم.

وقيل: أضيف الاتخاذ إليهم، يعني إلى الذين كانوا في عصر النبي ﷺ تعييراً لهم بفعل أبائهم(٣).

وقوله: ﴿**وكذلك نجزي المفترين**﴾، أي: أعاقب كذلك من افترى عليَّ، قيل: يعني أهل البدع؛ لأنهم يفترون على الله(٤).

وقوله: ﴿**والذين عملوا السيئات**﴾، يعني الشرك، ﴿**ثم تابوا من بعدها**﴾، أي: من بعد الشرك، ﴿**وآمنوا**﴾، أي: وصدّقوا بأن الله واحد، ﴿**إن ربك من بعدها**﴾، أي: من بعد التوبة، ﴿**لغفور**﴾، يعني لذنوبهم، ﴿**رحيم**﴾، أي: بهم لايعاقبهم.

وقوله: ﴿**ولما سكت عن موسى الغضب**﴾، أي: سكن(٥)، ﴿**أخذ الألواح**﴾، يعني [التي](٦) ألقاها، ﴿**وفي نسختها**﴾، وفيما نسخ فيها(٧)،

---

١) أشار المصنف بهذا إلى قوله تعالى: ﴿وإذ قال موسى لقومه يا قوم إنكم ظلمتم أنفسكم بإتخاذكم العجل فتوبوا إلى بارئكم فاقتلوا أنفسكم﴾ (سورة البقرة: ٥٤).
وهذا القول هو الذي رجحه الامام الطبري ١٣/١٣٤، وابن عطية في المحرر الوجيز ٧/١٧٠، وابن كثير ٣/٤٧٥، وغيرهم.

٢) سورة الأعراف: ١٤٩.

٣) انظر تفسير البغوي ٣/٢٨٥.

٤) روى الطبري ١٣/١٣٥-١٣٦ نحوه عن أبي قلابة، وسفيان بن عيينة.
وانظر أيضاً تفسير البغوي ٣/٢٨٥، والدر المنثور ٣/٥٦٥.

٥) قال أبو عبيدة في مجاز القرآن ١/٢٢٩: (ولما سكت عن موسى الغضب)، أي: سكن؛ لأن كل كافٍ عن شيء فقد سكت عنه، أي: كفّ عنه وسكن، ومنه: سكت فلم ينطق) ا هـ.
ونحوه عن الزجاج ٢/٣٧٩.

٦) ما بين المعقوفتين ساقط من المخطوط، والسياق يقتضيها، وانظر تفسير القرطبي ٧/١٨٦.

٧) كذا قال الطبري ١٣/١٣٨.

يعني فيما بقي منها (١)، ﴿هدى﴾ ، أي: هدى من الضلالة، ﴿ورحمة﴾ ، أي: ورحمة من العذاب، ﴿للذين هم لربهم يرهبون﴾، أي: يخافون(٢).

قيل: أعطي موسى التوراة يوم النحر يوم الجمعة(٣).

وقيل: أخذ موسى الألواح وفي نسختها هدى ورحمة، فقال: رب إني أجد في الألواح قوماً هم الآخرون في الخلق والسابقون في دخول الجنة فاجعلهم أمتي! قال: تلك أمة أحمد! قال: رب إني أجد في الألواح أمةً، خير أمةٍ أخرجت للناس يأمرون بالمعروف، وينهون [عن المنكر](٤) ويؤمنون بالله فاجعلهم أمتي! قال تلك أمة أحمد! قال: يا رب إني أجد [في التوراة](٥) أمةً يؤمنون بالكتاب الأول، والكتاب الأخر، ويقاتلون أهل الضلالة حتى يقاتلوا الأعور الكذاب، فاجعلهم أمتي! قال: تلك أمة أحمد! قال: يا رب إني أجد في الألواح أمة أناجيلهم في قلوبهم يقرأونها

قال قتادة: وكان من قبلكم إنما يقرأون كتابهم نظراً، فإذا رفعوه لم يحفظوا منه شيئاً ولم يعوه، وإن الله تعالى أعطاكم أيتها الأمة من [الحظ](٦) شيئاً لم يعطه أحداً من الأمم قبلكم، خاصّة خصكم الله بها وكرامة أكرمكم بها -[يعني]-(٧)قال: فاجعلهم أمتي! قال: تلك أمة أحمد! قال: رب إني أجد في الألواح أمة صدقاتهم يأكلونها في

---

١) نسبه ابن الجوزي في زاد المسير ٢٦٧/٣ لابن عباس رضي الله عنهما، وأما البغوي ٢٨٥/٣ فنسبه لعطاء رحمه الله.

٢) انظر تفسير البغوي ٢٨٥/٣.

٣) لم أجده فيما اطلعت عليه من كتب، وهذا علم لايفيد، وجهل لايضر.

٤) مابين المعقوفتين ساقط من المخطوط، والزيادة من تفسير الطبري ١٢٣/١٣.

٥) عند الطبري ١٢٤/١٣ [في الالواح].

٦) كذا في المخطوط، والذي في تفسير الطبري ١٢٤/١٣ (الحفظ)، وهو الصحيح.

٧) الذي في الدر المنثور ٥٥٢/٣ (وكرامة أكرمكم بها) عندها ينتهي قول قتادة، فقوله: [يعني] لعله من كلام المؤلف أراد أن يعرف بهذه الكرامة التي أكرم الله بها أمة محمد ﷺ، ويكون سياق الكلام: [يعني خصيصة الحفظ]، فلعل الناسخ أسقطها.

[بطونهـــا](١) ويؤجرون عليها -قال قتادة: وكان من قبلكم إذا تصدق بصدقة فقبلت منه بعث الله عليها ناراً فأكلتها، وإن ردت تركتها فأكلتها السباع والطير، وإن الله عزوجل أخذ [صدقتكم](٢) من غنيكم لفقيركم رحمةً رحمكم، وتخفيفاً خفف به عنكم- قال: رب اجعلهم أمتي! قال: تلك أمة أحمد!

قال: رب إني أجد / [١٥٤ ب] في الألواح أمة [إذا همّ بحسنة](٣) ولم يعملها كتب له حسنة، وإن عملها كتبت عشر أمثالها إلى سبعمائة ضِعْف، رب فاجعلهم أمتي! قال: تلك أمة أحمد! قال: رب إني أجد في الألواح أمة إذا همّ أحدهم بسيئة لم تكتب عليه حتى يعملها، فإن عملها كتبت سيئة واحدة، رب فاجعلهم أمتي! قال تلك أمة أحمد! قال: ربّ إني أجد في الألواح أمة هم المستجيبون والمستجاب لهم، فاجعلهم أمتي! قال تلك أمة أحمد!

قال: وذكر لنا أنّ موسى عليه السلام نبذ الألواح وقال: اللهم إذاً فاجعلني منهم، قال: فأعطي أشياء لم يعطوها، ﴿**يا موسى إني اصطفيتك على الناس برسالاتي وبكلامي**﴾(٤)، فرضي من الله، ثم أعطي ﴿**ومن قوم موسى أمة يهدون بالحقّ وبه يعدلون**﴾(٥)، فرضي كل الرضى(٦).

---

١) كذا في المخطوط، والصحيح [بطونهم]، وانظر تفسير الطبري ١٢٤/١٣، والمصدر السابق.

٢) كذا في المخطوط، وفي المصدرين السابقين [صدقاتكم] بالجمع.

٣) في المصدرين السابقين [إذا همّ أحدهم بحسنة].

٤) سورة الأعراف: ١٤٣.

٥) سورة الأعراف: ١٥٩.

٦) انظر تفسير الطبري ١٢٣/١٣-١٢٤، والدر المنثور ٥٥٢/٣-٥٥٣ وعزاه لعبد بن حميد، وابن أبي حاتم، وأبي الشيخ.

وقد رجح الإمام الطبري ١٢٥/١٣ أن سبب إلقاء موسى الألواح كان من أجل غضبه على قومه لعبادتهم العجل.

ورد هذا القول ابن عطية في المحرر الوجيز ١٦٧/٧ حيث قال: (وهذا قول رديء لاينبغي أن يوصف موسى عليه السلام به، والاول هو الصحيح)، أي: إنه ألقاها بسبب غضبه على قومه.

وقوله عزوجل: ﴿**واختار موسى قومه**﴾، يعني من قومه، ﴿**سبعين رجلا**﴾، أي: ليخرجوا معه إلى الطور ويسمعوا كلام الله، وقوله: ﴿**لميقاتنا**﴾، أي: لأجل الميقات، فلما سمعوا كلام الله، قالوا: ﴿**أرنا الله جهرة**﴾(١)، ﴿**فأخذتهم الرجفة**﴾، وهي الزلزلة فماتوا جميعاً، فجعل موسى عليه السلام يبكي ويقول: ﴿**رب لو شئت أهلكتهم من قبل وإياي**﴾، من قبل خروجنا إلى الميقات، ﴿**أتهلكنا بما فعل السفهاء منّا**﴾ فأحياهم الله عزوجل، قيل: إنما هلكوا بقولهم ﴿**أرنا الله جهرة**﴾، وظنّ موسى عليه السلام أنّهم قد عوقبوا باتخاذ أصحابهم العجل(٢).

وقيل: قال موسى عليه السلام، إن رجعت إلى بني اسرائيل وحدي قالوا: قتلت خيارنا(٣).

وقوله: ﴿**إن هي إلا فتنتك**﴾، ﴿**إن**﴾ بمعنى (ما)،

قيل: المعنى ما تلك الفتنة التي وقع السفهاء فيها إلا [با ...](٤) أي:

وكذلك رده القرطبي في تفسيره ١٨٣/٧ حيث قال: (ولا التفات لما رُوي عن قتادة إن صح عنه، ولا يصح أنّ إلقاءه الألواح إنما كان لما رأى من فضيلة أمة محمد ﷺ ولم يكن ذلك لامته، وهذا قول رديء لاينبغي أن يضاف إلى موسى عليه السلام) اهـ.

وممن رده أيضاً الحافظ ابن كثير في تفسيره ٤٧٤/٣ قائلا: (ثم ظاهر السياق أنه إنما ألقى الألواح غضباً على قومه، وهذا قول جمهور العلماء سلفاً وخلفاً وروى ابن جرير عن قتادة في هذا قولا غريباً، لايصح إسناده إلى حكاية قتادة، وقد رده ابن عطية وغير واحد من العلماء، وهو جدير بالرد، وكأنه تلقاه قتادة عن بعض أهل الكتاب، وفيهم كذابون ووضاعون وأفاكون وزنادقة) اهـ.

١) سورة النساء: ١٥٣.

٢) انظر تفسير الطبري ١٤٠/١٣ وما بعدها بنحو ما ذكر المؤلف.

٣) انظر المصدر السابق ١٤٩/١٣-١٥٠ عن ابن إسحاق بنحو ما ذكر المؤلف.

٤) ما بين المعقوفتين كلمة لم استطع قراءتها فلذلك وضعت مكانها نقاط، وبمراجعة المصادر الأخرى، وجدت أن الامام الطبري ١٥١/١٣ قال: ويعني بالفتنة: الابتلاء والاختبار ثم نقل=

اختبارك.

وقيل: ﴿هي﴾ ضمير الرجفة.

﴿**تضل بها من تشاء**﴾، أي: أضللت بالفتنة قوماً فافتتنوا، وعصمت آخرين فاهتدوا، ﴿**أنت ولينا**﴾، أي: حافظنا وناصرنا، ﴿**فاغفر لنا**﴾، أي: استر علينا ذنوبنا، ﴿**وارحمنا**﴾، اعطف علينا برحمتك، ﴿**وأنت خير الغافرين**﴾، أي: خير من ستر على ذنب(١).

وقوله: ﴿**واكتب لنا في هذه الدنيا حسنة**﴾، أي: عملا صالحاً ترضى به عنا في الآخرة، قيل: حسنة الآخرة: المغفرة(٢)، وقيل: الجنة(٣)، ﴿**إنا هدنا إليك**﴾، أي: تبنا إليك(٤)، ﴿**قال عذابى أصيب به من أشاء**﴾، أي: آخذ به من أريد على الذنب اليسير، ﴿**ورحمتى وسعت كل شيء**﴾، يعني البَر والفاجر يعيشون برحمته، وهي في الآخرة للمؤمنين خاصة(٥).

=عن عدد من العلماء أنهم قالوا عنها: (بليتك).

وقال البغوي في تفسيره ٢٨٧/٣: (قوله تعالى: ﴿إن هي إلا فتنتك﴾، أي: التي وقع السفهاء فيها لم تكن إلا اختبارك وابتلاءك) اهـ

ولفظه كما ترى قريب جداً من لفظ المؤلف.

وقال ابن كثير ٤٧٨/٣: (وقوله: ﴿إن هي إلا فتنتك﴾، أي: ابتلاؤك واختبارك وامتحانك، قاله ابن عباس، وسعيد بن جبير، وأبو العالية، والربيع بن أنس، وغير واحد من علماء السلف والخلف، ولا معنى له غير ذلك) اهـ

فلعله حصل تصحيف في المخطوط لهذه الكلمة.

١) انظر تفسير الطبري ١٥٢/١٣ فهذا كلامه.

٢) انظر تفسير البغوي ٢٨٧/٣، وزاد المسير ٢٧٠/٣.

٣) انظر المصدرين السابقين، وهما قول واحد.

٤) قاله ابن عباس رضي الله عنهما، وسعيد بن جبير، وقتادة، ومجاهد، والسدي وغيرهم.

وللمزيد انظر تفسير الطبري ١٥٣/١٣ وما بعدها.

٥) قال به الحسن، وقتادة.

انظر المصدر السابق ١٥٩/١٣، وتفسير البغوي ٢٨٧/٣.

وقيل: الرحمة ها هنا الرزق(١).

وقال مطر الوراق(٢): تنجزوا موعود الله بطاعة الله، فإن الله قضى أن رحمته قريب من المحسنين(٣).

ووعظ رجل رجلا فقال: إن رحمة الله واسعة، قال: إذا اتسعت الرحمة، كان الخارج منها أعظم حسرة(٤).

وقوله: ﴿**فسأكتبها للذين يتقون**﴾، أي: يتقون ما نهاهم الله عزوجل عنه.

وقيل: لما اختار موسى قومه سبعين رجلا لميقات ربه، فقال الله عزوجل لموسى: أجعل لكم الأرض مسجداً وطهوراً، وأجعل السكينة معكم في بيوتكم، وأجعلكم تقرأون التوراة عن ظهور قلوبكم، فقال موسى ذلك لقومه، فقالوا: [لانريد نقرأها إلا نظراً](٥).

فقال الله عزوجل: ﴿**فسأكتبها للذين يتقون**﴾، يعني أمة محمد ﷺ(٦).

وقوله: ﴿**ويؤتون الزكاة**﴾، قيل: يؤتون الزكاة عند محلها(٧).

وقيل: يطيعون الله(٨).

---

١) تفسير الرحمة بالرزق، تأويل، كان ينبغي على المؤلف أن ينبه عليه وأن التأويل لايسوغ في صفات الله عزوجل.

٢) هو مطر -بفتحتين- ابن طهمان الورّاق، أبو رجاء السلمي مولاهم، الخراساني، سكن البصرة، صدوق كثير الخطأ وحديثه عن عطاء ضعيف، من السادسة، مات سنة خمس وعشرين ويقال سنة تسع.

انظر التقريب ص٥٣٤.

٣) لم أجده فيما اطلعت عليه من كتب.

٤) لم أجده أيضاً فيما اطلعت عليه من كتب.

٥) كذا في المخطوط، والأولى [لانريد أن نقرأها إلا نظراً] وهو كذلك في تفسير الطبري ١٦٢/١٣، وتفسير البغوي ٢٨٨/٣.

٦) انظر المصدرين السابقين بنحو ما ذكر المؤلف عن نوف الحميري.

٧) انظر زاد المسير ٢٧١/٣ بنحوه.

٨) أخرجه الطبري ١٦٠/١٣ عن ابن عباس رضي الله عنهما وزاد فيه (ورسوله)، والمصدر السابق وزاد نسبته للحسن.

وقوله: ﴿**والذين هم بآياتنا**﴾، أي: بحججنا وأدلتنا.

وقيل: بآيات القرآن، ﴿**يؤمنون**﴾: يصدقون.

وقوله: ﴿**الذين يتبعون الرسول النبي الأميَّ**﴾، يعني محمداً ﷺ، والأميّ: الذي لايكتب(١)، كان ﷺ أمياً لم يكن صاحب دراسة كتاب.

وقوله: ﴿**الذي يجدونه مكتوباً عندهم في التوراة والإنجيل**﴾، أي: يجدونه بنعته وصفته عندهم / [١٥٥ أ] مذكوراً فيها(٢).

وقيل: يعرفونه كما يعرفون أبناءهم(٣).

وقوله: ﴿**يأمرهم بالمعروف**﴾، أي: بشرائع الإسلام ومايقرب إلى الله، ﴿**وينهاهم عن المنكر**﴾، أي: ما لايرضاه الله ويبغضه.

وقوله: ﴿**ويحل لهم الطيبات**﴾، قيل: هو ما أحل الله لهم(٤)، وقيل: يعني ما حرّم عليهم في التوراة من لحوم الإبل وشحوم الضأن(٥)، ﴿**ويحرم عليهم الخبائث**﴾، قيل: يعني الميتة والدم(٦).

---

١) انظر معاني القرآن للزجاج ١٥٩/١.

٢) يؤيد هذا ما رواه الإمام البخاري في صحيحه، في كتاب البيوع، باب كراهية السخب في الأسواق ٣٤٢/٤ بسنده عن عطاء بن يسار قال: لقيت عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما قلت: أخبرني عن صفة رسول الله ﷺ في التوراة، قال: أجل، والله إنه لموصوف في التوراة ببعض صفته في القرآن: (يا أيها النبي إنا أرسلناك شاهداً ومبشراً ونذيراً وحرزاً للأميين، أنت عبدي ورسولي، سميتك المتوكل، ليس بفظ ولا غليظ ولا سخاب في الأسواق، ولايدفع بالسيئة السيئة، ولكن يعفو ويغفر، ولن يقبضه الله حتى يقيم به الملة العوجاء بأن يقولوا: لا إله إلا الله ويُفتحُ بها أعينٌ عميٌ، وآذانٌ صمّ وقلوبٌ غُلفٌ) هـ. وأخرجه أيضاً في كتاب التفسير في تفسير سورة الفتح، باب ﴿إنا أرسلناك شاهداً ومبشراً ونذيراً﴾ ٥٨٥/٨، وانظر أيضاً تفسير الطبري ١٦٤/١٣ وما بعدها.

٣) هذا لأن صفته ونعته معروفة لديهم، وهذا القول هو نتيجة للقول الاول، ولم أجد من قال به غير المؤلف.

٤) انظر تفسير ابن عطية ١٨٠/٧ ونسبه للإمام مالك، وزاد المسير ٢٧٣/٣.

٥) انظر معاني القرآن للزجاج ٣٨١/٢، ومعاني القرآن للنحاس ٨٩/٣.

٦) انظر تفسير الطبري ١٦٥/١٣ بنحوه، وتفسير البغوي ٢٨٩/٣، وزاد المسير ٢٧٣/٣.

وقيل: يعني جميع ما حرم الله عليهم(١)، وقيل: [كلّ](٢) خبيث عند العرب فهو محرّم(٣).

وقوله: ﴿**ويضع عنهم إصرهم**﴾، أي: ثقل العهد الذي أخذ عليهم(٤).

وقيل: الإصر تشديد التكليف(٥).

وقوله: ﴿**والأغلال التي كانت عليهم**﴾، أي: الشدائد التي كانت عليهم، كقطع أثر البول، وقتل النفّس في التوبة، وقطع الأعضاء الخاطئة(٦).

وقوله: ﴿**فالذين آمنوا به**﴾، يعني من اليهود، ﴿**وعزّروه**﴾، أي: نصروه وأعانوه(٧).

وقيل: وقّروه وعظموه(٨).

---

١) انظر المحرر الوجيز ٧/١٨٠.

وقد عقب شيخ الإسلام رحمه الله تعالى على هذه الأقوال في الفتاوى ١٧/١٧٨، وما بعدها بقوله: (...فالطيبات التي أباحها الله: هي المطاعم النافعة للعقول والأخلاق، والخبائث: هي الضارة للعقول والأخلاق، كما أن الخمر أمّ الخبائث لأنها تفسد العقول والأخلاق، فأباح الله للمتقين الطيبات التي يستعينون بها على عبادة ربهم التي خلقوا لها، وحرم عليهم الخبائث التي تضرهم في المقصود الذي خلقوا له) ا هـ

وللمزيد انظر أيضاً الفتاوى ١٩/٢٣ وما بعدها.

٢) ما بين المعقوفتين ساقط من المخطوط، والزيادة لابد منها لاستقامة الكلام، وانظر أيضاً معاني القرآن للنحاس ٣/٩٠.

٣) انظر تفسير غريب القرآن لابن قتيبة ص١٧٣، والمصدر السابق.

٤) قاله ابن عباس رضي الله عنهما، والحسن، والضحاك، والسدي، انظر تفسير الطبري ١٣/١٦٦-١٦٧، وتفسير البغوي ٣/٢٨٩.

٥) قاله قتادة، انظر المصدرين السابقين، وزاد المسير ٣/٢٧٣، والقولان متقاربان، كما نص على ذلك الطبري ١٣/١٦٨، والنحاس في معاني القرآن له ٣/٩٠.

٦) انظر تفسير البغوي ٣/٢٩٠.

٧) نسبه في زاد المسير ٣/٢٧٤ إلى مقاتل.

٨) انظر تفسير غريب القرآن لابن قتيبة ص١٧٣، وتفسير الطبري ١٣/١٦٨، وتفسير المشكل من غريب القرآن لمكي ص٨٧.

وأصل التعزير: المنع(١)، أي: منعوا عِداه عنه.

وقيل: معنى عزّروه ونصروه واحدٌ، فأتي بهما جميعاً لاختلاف اللفظين(٢).

وقوله: ﴿واتبعوا النّور الذي أنزل معه﴾، أي: القرآن الذي أنزل معه لمن أخذ به، ﴿أولئك هم المفلحون﴾، أي: الباقون في النعيم.

وقوله: ﴿قل يا أيها الناس إني رسول الله إليكم جميعاً﴾، بعث الله محمداً ﷺ إلى خلقه جميعاً إنسهم وجنهم، وكلفهم طاعته، ثم أخبر عن ملكه فقال: ﴿الذي له ملك السموات والأرض﴾، أي: قل يا محمد: أرسلني الله، ﴿الذي له ملك السموات والأرض﴾، أي: سلطانهما وتدبير ما فيهما، ﴿لا إله إلا هو﴾، أي: لامعبود فيهما غيره(٣)، ولا يملك فيهما شيئاً غيره، ثم أخبر عن قدرته على إحياء الموتى فقال: ﴿يحي ويميت﴾، أي: يحي الخلق وقد كانوا أمواتاً، ويميت الخلق بعد ما كانوا أحياءً، ﴿فآمنوا بالله﴾، أي: صدقوا بمن هذه صفته، ﴿ورسوله﴾ ، أي: ورسوله الذي أرسل إليكم، ثم أخبر عن صفة رسوله فقال: ﴿النبي الأمي الذي يؤمن بالله﴾، أي: يصدق بأنه واحدٌ لا إله غيره، ﴿وكلماته﴾، أي: ويصدق بكلماته، يعني القرآن(٤).

وقيل: يعني عيسى عليه السلام، بأنه [خلقت](٥) من مريم بلا أبٍ(٦).

وقوله: ﴿واتبعوه﴾، أي: أطيعوه فيما يأمركم به، ﴿لعلكم تهتدون﴾، أي:

---

١) انظر معاني القرآن للزجاج ٣٨٢/٢، واللسان، والقاموس (عزر).

٢) انظر المصادر السابقة.

٣) التعريف الصحيح لقوله تعالى: ﴿لا إله إلا هو﴾، أي: لا معبود بحق فيهما غيره؛ لأنه قد عبد فيهما غيره ولكن ذلك ليس بحق، وإنما بالباطل والافتراء على الله.

٤) انظر تفسير الطبري ١٧١/١٣ وعزاه لقتادة، وزاد المسير ٢٧٤/٣ وعزاه لابن عباس رضي الله عنهما.

٥) كذا في المخطوط والصحيح [خُلِقَ]، فلعل التاء تصحيف.

٦) رواه الامام الطبري في تفسيره ١٧١/١٣-١٧٢ عن مجاهد، والسدي، وكذا ذكره البغوي في تفسيره ٢٩٠/٣.

ورجح الامام الطبري العموم.

إنكم إذا فعلتم ذلك فأنتم مهتدون.

وقوله: ﴿**ومن قوم موسى أمة يهدون بالحق**﴾، أي: جماعة يدعون إلى الحق، ﴿**وبه يعدلون**﴾، أي: يحكمون.

قيل: هم الذين آمنوا بالنبي ﷺ(١).

وقيل: هم قوم من قبل المشرق من وراء الصين عند مطلع الشمس آمنوا بالنبي ﷺ، وذلك قوله: ﴿**وقطعناهم في الأرض أمماً منهم الصالحون**﴾(٢) .

وقيل: هم أهل الشام.

وقوله: ﴿**وقطعناهم اثنتي عشرة أسباطاً**﴾، قيل: كان ليعقوب عليه السلام اثنا عشر ابناً تناسلوا، فسمي أولاد كل واحد سبطاً؛ ليفصل بينهم وبين ولد إسماعيل، فقيل لأولاد إسماعيل: قبائل(٣).

وقوله: ﴿**وأوحينا إلى موسى**﴾، أي: أمرناه، ﴿**إذ استسقاه قومه**﴾، يعني في التيه، ﴿**أن اضرب بعصاك الحجر**﴾، وذلك أنه لما دعا موسى عليه السلام بني اسرائيل إلى حرب العمالقة فامتنعوا -وكانوا ببيت المقدس- فقالوا: ﴿**إن**

---

١) انظر زاد المسير ٣/٢٧٤.

٢) سورة الأعراف: ١٦٨.

وهذا الخبر رواه الطبري ١٣/١٧٣-١٧٤ عن السدي، وابن جريج، وعزاه البغوي ٣/٢٩٠ للكلبي، والضحاك، والربيع.

وهذا الخبر من الإسرائيليات التي لايحتج بها في مثل هذه الامور التي لانص عليها في الكتاب والسنة، وقد استبعدها ابن عطية في تفسيره ٧/١٨٣، واستغربها الحافظ ابن كثير ٣/٤٩١، وشنع عليها الالوسي في تفسيره ٥/٨٥ حيث قال: (وأنا لا أراها شيئاً ولا أظنك تجد لها سنداً يعول عليه ولو ابتغيت نفقاً في الأرض أو سلماً في السماء) ا هـ

وكذلك علق عليه الشوكاني ٢/٢٥٨ بقوله: (ومثل هذا الخبر العجيب، والنبأ الغريب محتاج إلى تصحيح النقل) ا هـ، وانظر الاسرائيليات لابي شهبة ص٢٩١-٢٩٢.

٣) انظر معاني القرآن للزجاج ٢/٣٨٣.

فيها قوماً جبارين﴾ [إلى قالوا](١): ﴿**اذهب أنت وربك فقاتلا﴾**(٢)، فضجر موسى عليه السلام ﴿**قال رب إني لا أملك إلا نفسي وأخي﴾**(٣)، فعند ذلك دخلوا فلاة بين بيت المقدس والشام قفراً لا ماء [فيه](٤) ولا نبات ولا طعام، بقوا فيها أربعين سنة(٥)، فشكوا الجوع والعطش إلى موسى، فأنزل الله عزوجل عليهم المنّ والسلوى [وأمر موسى بعصاه الحجر](٦)، ﴿**فانبجست منه اثنتا عشرة عيناً﴾**، لكل سبطٍ عينٌ فإذا أخذوا / **[١٥٥ ب]** حاجتهم من الماء انقطع الماء، وحملوا الحجر معهم إلى المنزل الآخر، قيل: كان الحجر من الطور.

وقوله: ﴿**قد علم كل أناس مشربهم﴾**، أي كل سبط مشربه الذي جعل له [مما يُزاحم](٧) سبط سبطاً أخر على مشربه.

وقوله: ﴿**وظللنا عليهم الغمام﴾**، أي: جعلنا السحاب فوقهم ظلة يقيهم من حر الشمس، ﴿**وأنزلنا عليهم المنّ﴾**، يعني شيئاً حلواً كان يسقط على شجرهم(٨)، ﴿**والسلوى﴾**، يعني طائراً يسمى السّمانَي(٩).

---

١) كذا في المخطوط، والصحيح [إلى أن قالوا].

٢) سورة المائدة من الآية رقم: ٢٢ إلى الآية رقم: ٢٤.

٣) سورة المائدة: ٢٥.

٤) كذا في المخطوط والأولى [فيها].

٥) نص الله سبحانه وتعالى على ذلك بقوله: ﴿قال فإنها محرمة عليهم أربعين سنة يتيهون في الأرض فلا تأس على القوم الفاسقين﴾.

٦) كذا في المخطوط، ولعل هناك سقط حصل فأخل بالكلام وصحة الكلام [وأمر موسى أن يضرب بعصاه الحجر].

٧) كذا في المخطوط، والصحيح [فلا يزاحم].

٨) قال به ابن عباس رضي الله عنهما، والشعبي، والضحاك.

انظر تفسير الطبري ٢/٩٣، وزاد المسير ١/٨٤، وهناك أقوال أخرى غيره مذكورة في هذين المصدرين.

٩) قال به ابن عباس رضي الله عنهما، والشعبي، والضحاك.

انظر المصدرين السابقين ٢/١٢٩٧ / ٨٤، وبعضهم قال هو طائر يشبه السّمانَي وهو أكبر=

وقوله: ﴿**كلوا من طيبات ما رزقناكم**﴾، أي: قلنا لهم كلوا من حلال ما رزقناكم، يعني: المنّ والسلوى، ﴿**وما ظلمونا**﴾، أي: ما نقصونا شيئاً [حتى](١) استبدلوا الذي هو أدنى بالذي هو خير [لكم](٢)، ﴿**ولكن كانوا أنفسهم يظلمون**﴾، أي: ينقصون حظها ويضرونها(٣).

وقوله: ﴿**وإذ قيل لهم اسكنوا هذه القرية**﴾، قيل: هي بيت المقدس(٤)، ﴿**وكلوا منها**﴾، أي: من طيبات الرزق التي جعل الله فيها، ﴿**حيث شئتم**﴾، أي: من كل مكان وجدتم ذلك، ﴿**وقولوا حطة**﴾، أي: قولوا ربنا احطط عنّا خطايانا(٥)، ﴿**وادخلوا الباب سجداً**﴾، أي: إذا دخلتم فاسجدوا قيل: انحنوا كما ينحني الراكع(٦)، ﴿**نغفر لكم خطيئاتكم**﴾، أي: ذنوبكم، ﴿**سنزيد المحسنين**﴾، يعني المطيعين لله، على ما وعدكم من غفران الخطايا.

وقوله: ﴿**فبدل الذين ظلموا**﴾، قال أهل التفسير قيل لهم: قولوا حطة، وهي مسألة التوبة فقالوا: «حنطة في شعيرة»(٧)، وذلك غير القول الذي أمروا

=منه.

والسّماني: طائر للواحد والجمع، وقيل: واحدته سُماناة، وللمزيد انظر الصحاح، واللسان، والقاموس (سمن).

١) كذا في المخطوط، ولعل الصحيح [حين].

٢) كذا في المخطوط، والصحيح [لهم].

٣) انظر تفسير الطبري ١٧٧/١٣ بنحو ما ذكر المؤلف.

٤) انظر المصدر السابق ١٧٨/١٣.

٥) هذا قول الحسن، وقتادة.

انظر المصدر السابق ١٠٥/٢.

٦) قاله ابن عباس رضي الله عنهما، وهو أيضاً إختيار الطبري، انظر المصدر السابق ١٠٤/٢.

٧) هذه قطعة من حديث رواه الإمام البخاري ٣٠٤/٨ في كتاب التفسير باب (وقولوا حطة)، والإمام مسلم ١٥٣/١٨ في كتاب التفسير وغيرهما من حديث أبي هريرة رضي الله عنه قال: (قال رسول الله ﷺ: «قيل لبني اسرائيل ﴿ادخلوا الباب سجداً وقولوا حطة نغفر لكم خطاياكم﴾، فبدلوا، فدخلوا يزحفون على أستاههم وقالوا: حبة في شعرة»، هذا لفظ البخاري.

وما ذكره المؤلف رحمه الله تعالى هو من رواية الإمام الطبري ١١٣/٢.

به، ﴿**فأرسلنا عليهم رجزاً**﴾، أي: عذاباً، ﴿**من السماء بما كانوا يظلمون**﴾، أي: بتغييرهم ما كانوا يؤمرون.

وقوله: ﴿**وسئلهم عن القرية التي كانت حاضرة البحر**﴾، أي: المجاورة البحر، قيل: هي قرية [يقال أيلة على الساحل](١)، أي: إنك لو سألتهم عنها أخبروك بما يوافق ما أخبرناك.

وقوله: ﴿**إذ يعدون في السّبت**﴾، أراد الله أن يبتليهم، فابتلاهم بأن لايصيدوا الحيتان في يوم السبت وأحلّ لهم فيما سوى ذلك؛ وإنما ابتلاهم بذلك لذنوب سلفت منهم قبل ذلك، ومعنى يعدون في السبت، أي: يجاوزون أمر الله في السبت فيصيدون فيه(٢).

قيل: هم قوم من اليهود -كانوا في زمن داود عليه السلام- يسكنون هذه القرية، وكان طعامهم السمك فكانوا ينصبون الحبائل(٣)يوم الجمعة ويخرجونها يوم الأحد، ففعلوا ذلك زماناً ولم تنزل عليهم عقوبة فتجرأوا على الذنب، وكانوا نحواً من سبعين ألفاً: ثلاثة أصناف: صنف أمسك ونهى، وصنف أمسك ولم ينه، وصنف انتهك الحرمة، فكان الذين نهوا اثنى عشر ألفاً، فلما أبوا قبول النّصح، قال الذين نهوهم: لانساكنكم في قرية واحدة، فقسموا القرية بجدار، فلعنهم داود عليه السلام، وغضب الله عليهم، فخرج الناهون ذات يوم، والعاصون لم يفتحوا بابهم، ولا خرج منهم أحدٌ، فتسوروا عليهم الحائط؛ فإذا

---

١) كذا في المخطوط، والأولى [يقال لها: أيلة على الساحل]، وقال بهذا القول ابن عباس رضي الله عنهما، ومجاهد، والسدي، وعبدالله بن كثير، وعكرمة.
انظر تفسير الطبري ١٣/١٨٠-١٨١، وهناك أقوال غير هذا مذكورة في تفسير الطبري فراجعها فيه.

٢) انظر تفسير الطبري ١٣/١٨٣، وتفسير الثعلبي ٦/١٢ ب، وتفسير البغوي ٣/٢٩٣.

٣) الحبائل جمع حِبالة، وهي التي يصادبها، وحَبَلَ الصيد حَبْلا واحْتَبَلَه: أخذه وصاده بالحِبالة أو نصبها له، والمحبول: الصيد الذي نشب في الحِبالة، والحابل: الذي ينصب الحِبالة للصيد، وللمزيد انظر اللسان (حبل).

هم قردة، فماتوا بعد ثلاثة أيام(١).

وقوله: ﴿**إذ تأتيهم حيتانهم يوم سبتهم شرّعاً**﴾، أي: شوارع في الماء، وهو جمع شارع(٢)، ﴿**ويوم لايسبتون لاتأتيهم**﴾، قيل: يَسبِتُون يعظمون حرمته(٣)، ويُسْبِتُون -بالضم- يدخلون في السبت(٤).

وقيل: شرّعاً: رافعةً رؤوسها(٥)، وقيل: ظاهرةً على الماء(٦).

﴿**كذلك نبلوهم**﴾، أي: نختبرهم بظهور الحيتان في اليوم الذي حُرمت عليهم، وإذا كان اليوم الذي هي لهم فيه حلالٌ أن يصيدوها [غاضت](٧) فذهبت حتى لايُرى منها شيء، وقوله: ﴿**بما كانوا يفسقون**﴾ / [١٥٦ أ] أي: شددنا عليهم المحنة بفسقهم.

وقوله: ﴿**وإذ قالت أمة منهم**﴾، أي: عصابة من أهل القرية، ﴿**لِم تعظون قوماً**﴾، أي: قالوا لأمة واعظة: لأي شيء تعظون قوماً؟.

قيل: صار القوم فريقين: فرقة استحلت الصيدَ في السبت، وفرقة أنكرت

---

١) انظر تفسير الطبري ٢/١٧١-١٧٢، وتفسير البغوي ١/١٠٤-١٠٥ بنحو ماذكر المؤلف.

٢) انظر تفسير غريب القرآن لابن قتيبة ص١٧٤.

٣) وهذه هي قراءة الجمهور، مأخوذة من قول القائل (سَبَتَ فلان يَسْبِتُ سبْتاً وسُبُوتاً، إذا عظّم السبت).

وللمزيد انظر معاني القرآن للفراء ٣٩٨/١، وتفسير الطبري ١٨٤/١٣، ومعاني القرآن للنحاس ٩٣/٣ وغيرها.

٤) هذه قراءة ذكرت عن الحسن البصري رحمه الله، مأخوذة من قولهم: (أسبت القوم يسبتون، إذا دخلوا في السبت، كما يقال: أجمعنا، إذا مرّت بنا جمعة، وأشهرنا إذا مرّ بنا شهر، وأسبتنا إذا مرّ بنا سبت) اهـ، وهذه قراءة شاذة.

وللمزيد انظر المصادر السابقة.

٥) ذكره القرطبي ١٩٤/٧ عن الليث.

٦) رواه الطبري ١٨٣/١٣ عن ابن عباس رضي الله عنهما.

٧) كذا في المخطوط، ولعل الصحيح [غاصت]، وانظر تفسير الطبري ١٨٨/١٣.

عليهم وتوعدتهم بالهلاك(١)، فقيل لهم: لم تعظون قوماً الله مهلكهم؟ يعني في الدنيا، ﴿**أو معذبهم عذاباً شديداً**﴾، ﴿**أو**﴾ ها هنا [لا أمرين](٢)، أي: قد ظهر منهم ما سيلحقهم من أجله أحد هذين: إما الهلاك في الدنيا، وإما العذاب الشديد في الآخرة، ﴿**قالوا معذرة إلى ربكم**﴾، أي: موعظتنا اعتذار إلى الله وتبرؤ من فعلهم، أي: يجب [عليها](٣) أن نأمرهم بالمعروف، ﴿**ولعلهم يتقون**﴾، أي: يتقون معصية الله.

وقوله: ﴿**فلما نسوا ما ذكروا**﴾، أي: تركوا ما وعظوا ﴿**به أنجينا الذين ينهون عن السوء**﴾، الذين نهوا عن المنكر، ﴿**وأخذنا الذين ظلموا**﴾، أي: تركوا ما أمرهم الله به، ﴿**بعذاب بئيس**﴾، أي: شديد(٤)،

وقيل: بعذاب لارحمة فيه(٥)، ﴿**بما كانوا يفسقون**﴾، أي: [بحجروجهم](٦) عن طاعة الله.

---

١) رواه الطبري ١٣/١٩٥ عن الكلبي، والذي عليه جمهور المفسرين أنّهم افترقوا ثلاث فرق، فرقة عصت وصادت، وفرقة نهت وتكلمت واعتزلت ، وفرقة اعتزلت ولم تنه ولم تعص وهي التي قالت للناهية: ﴿لم تعظون قوماً الله مهلكهم أو معذبهم عذاباً شديداً﴾ وللمزيد انظر تفسير ابن عطية ٧/١٨٨-١٨٩، وزاد المسير ٣/٢٧٧، وتفسير القرطبي ٧/١٩٥.

٢) كذا في المخطوط، والصحيح [لاحد أمرين]، وانظر معاني القرآن للنحاس ٣/٩٤، فهذا كلامه بعينه.

٣) كذا في المخطوط، والصحيح [علينا]، وانظر المصدر السابق.

٤) هذا قول ابن عباس رضي الله عنهما، ومجاهد، وقتادة، وابن زيد، انظر تفسير الطبري ١٣/٢٠٢، والدر المنثور ٣/٥٩١.

٥) قاله ابن عباس رضي الله عنهما أيضاً، انظر الدر المنثور ٣/٥٩١ وعزاه لابي الشيخ، وهو في معنى القول الأول.

٦) كذا في المخطوط، والصحيح [بخروجهم].

قيل: نجت طائفتان [وهلك](١) طائفة(٢).

وقوله: ﴿**فلما عتوا عن ما نهوا عنه**﴾، أي: استكبروا عن ترك [عن](٣) ما نهوا عنه من صيد الحيتان يوم السبت، ﴿**قلنا لهم كونوا قردة**﴾ أمروا أن يكونوا كذلك، قال الله عزوجل: ﴿**إنما قولنا لشيء إذا أردناه أن نقول له كن فيكون**﴾(٤).

ومعنى ﴿**خاسئين**﴾، مبعدين(٥).

وقوله: ﴿**وإذ تأذن ربك**﴾، تأذن بمعنى أعلم(٦)، أي: وإذ قال ربك لنرسلن على اليهود ﴿**من يسومهم سوء العذاب**﴾، أي: من يذيقهم سوء العذاب، يعني أمة محمد ﷺ يقاتلونهم إلى يوم القيامة، أو يعطوا الجزية(٧)، ﴿**إن ربك لسريع العقاب**﴾، أي: إذا أراد أن يعذب كان أسرع من لمح البصر، ﴿**وإنه لغفور رحيم**﴾ لمن استغفر، ﴿**رحيم**﴾ فلا أرحم منه.

وقوله: ﴿**وقطعناهم في الأرض أمماً**﴾، أي: فرقناهم فرقاً مختلفين، ﴿**منهم الصالحون**﴾، وهم الذين آمنوا، ﴿**ومنهم دون ذلك**﴾، وهم الذين كفروا، ﴿**وبلوناهم بالحسنات والسيئات**﴾، أي: واختبرناهم بالشدة والرخاء، والخصب والجدب، ﴿**لعلهم يرجعون**﴾، أي: لكي يتوبوا فيرجعوا إلى الحق(٨).

---

١) كذا في المخطوط، والأولى [وهلكت].

٢) قال بهذا ابن عباس رضي الله عنهما في رواية عنه، والسدي، وعكرمة، وقتادة، وابن زيد، وغيرهم.

وللمزيد انظر تفسير الطبري ١٨٦/١٣ وما بعدها، والكشف والبيان ١٤/٦أ ب.

٣) ما بين المعقوفتين تكرار، لعله من الناسخ.

٤) سورة النحل: ٤٠.

٥) انظر مجاز القرآن ٢٣١/١، ومعاني القرآن للزجاج ٣٨٦/٢.

٦) انظر تفسير غريب القرآن ص١٧٤، وتفسير الطبري ٢٠٤/١٣، ومعاني القرآن للزجاج ٣٨٧/٢، وللنحاس ٩٦/٣.

٧) قال به ابن عباس رضي الله عنهما، وقتادة، وابن المسيب، والسدي، وغيرهم.

انظر تفسير الطبري ٢٠٥/١٣ وما بعدها.

٨) انظر المصدر السابق، ومعاني القرآن للنحاس ٩٨/٣ بنحو ماذكر المؤلف.

قيل: لاتدخل أرضاً إلا وفيها من اليهود لقوله: ﴿**وقطعناهم في الأرض أمماً**﴾(١).

وقوله: ﴿**فخلف من بعدهم خلف**﴾، يقال: للقرن الذي يجيء بعد [قوم](٢) خلْف، المعنى ﴿**فخلف من بعدهم**﴾، أي: من بعد اليهود قوم سوء، يعني أبناءهم، ﴿**ورثوا الكتاب**﴾، أي: ورثوا الكتاب عن آبائهم، ﴿**يأخذون عرض هذا الأدنى**﴾، يعني بالأدنى الدنيا؛ لأنها أدنى من الآخرة، ويعني بالعَرَض الرشوة في الحكم، ﴿**ويقولون سيغفر لنا**﴾، أي: يأخذون الدنيا فيأكلونها ويتأولون كتاب الله(٣)، ﴿**وإن يأتهم عرض مثله يأخذوه**﴾، قال أهل اللغة: العَرَض متاع الدنيا أجمع(٤)، والعرْض -بتسكين الراء- ما كان من المال سوى الدنانير والدراهم(٥).

قيل: كانوا يرتشون بالنّهار، ويقولون: يغفر لنا بالليل، وإن يأتهم عرض مثله ليلا يأخذوه ويقولون: يغفر لنا بالنّهار(٦).

وقيل: يأخذون الرِّشى ويقولون: نتوب، وإن يأتهم عرض مثله قبل أن يتوبوا يأخذوه(٧).

---

١) انظر تفسير الطبري ٢٠٨/١٣ ورواه ابن عباس رضي الله عنهما، ومجاهد، وهذا هو الواقع، فقلّما تجد بلاداً ليس بها اليهود.

٢) كذا في المخطوط ولعل الصحيح [قرن]، وانظر تفسير البغوي ٢٩٥/٣، والصحاح، واللسان (خلف).

٣) انظر معاني القرآن للنحاس ٩٩/٣ عن ابن عباس رضي الله عنهما.

٤) قال في الصحاح (عرض): (وعَرَضُ الدنيا: ما كان من مال قلَّ أو كثر، يقال: الدنيا عرضٌ حاضرٌ، يأكل منها البرّ والفاجرُ) اهـ.
وانظر المصدر السابق.

٥) انظر المصدرين السابقين، حيث قال صاحب الصحاح: (والعَرْضُ: المتاع، وكل شيء فهو عَرْضٌ، سوى الدراهم والدنانير فإنهما عينٌ) اهـ.

٦) انظر تفسير الطبري ٢١٢/١٣، ومعاني القرآن للنحاس ٩٩/٣ عن مجاهد بنحو ما ذكر المؤلف.

٧) ذكر الزجاج نحواً من هذا في كتابه معاني القرآن ٣٨٨/٢.

﴿**ألم يؤخذ عليهم ميثاق الكتاب**﴾، يعني بغير ما يقولون، أي: أخذنا عليهم في التوراة أن لايستحلوا محرّماً، ولايقولوا على الله إلا الحق، ﴿**ودرسوا ما فيه**﴾، أي: قرأوا ما في التوراة بخلاف فعلهم.

وقوله: ﴿**والدار الآخرة خيرٌ للذين يتقون**﴾ / [١٥٦ ب] استحلال المحارم، ﴿**أفلا يعقلون**﴾، يعني ما يدرسون، فيعملوا به.

وقوله: ﴿**والذين يُمَسّكون بالكتاب**﴾، أي: يتبعون [بما](١) فيه، ويحكمون به، يعني مؤمني أهل الكتاب، ﴿**وأقاموا الصلوة**﴾، أي: حافظوا عليها، ﴿**إنا لانضيع أجر المصلحين**﴾، أي: من أصلح منهم.

وقوله: ﴿**وإذ نتقنا الجبل فوقهم**﴾، يقال: نتقت االشيء [يقال](٢) إذا زعزعته ورميتَ به(٣)، ومعناه ها هنا: رفعنا الجبل(٤).

قال قتادة: رفع الجبل على رؤوسهم، وقال لهم موسى عليه السلام: إن قبلتم ما في الكتاب، وإلا سقط عليكم(٥).

وقوله: ﴿**كأنه ظُلَّةٌ**﴾، أي: كأنه ظلة على رؤوسهم، ﴿**وظنوا أنه واقع بهم**﴾، أي: خافوا من تحته وقوعه عليهم، ﴿**خذوا ما آتيناكم بقوة**﴾، أي: قلنا لهم: الزموا العمل به واقبلوه، ومعنى ﴿**بقوة**﴾، أي: بجد واجتهاد، ﴿**واذكروا ما فيه**﴾، أي: من أمر الله، أي: اعملوا به، ﴿**لعلكم تتقون**﴾، أي: لكي تتقوا النار.

وقوله: ﴿**وإذ أخذ ربك من بني آدم**﴾، المعنى واذكر إذ أخرج الله ذرية آدم،

---

١) كذا في المخطوط، والصحيح أن الباء زائدة.

٢) ما بين المعقوفتين زيادة من الناسخ.

٣) انظر تفسير غريب القرآن ص١٧٤، والصحاح، واللسان (نتق).

٤) انظر مجاز لقرآن ٢٣٢/١، وتفسير الطبري ٢١٧/١٣، ومعاني القرآن للنحاس ١٠١/٣.

٥) انظر تفسير الطبري ٢١٨/١٣، والدر المنثور ٥٩٦/٣ وعزاه لعبد بن حميد، وابن أبي حاتم، وأبي الشيخ، بنحوه.

أحسن ما قيل في هذا: روى عن النبي ﷺ: أن الله مسح ظهر آدم فأخرج منه ذريته أمثال الذر، فأخذ عليهم الميثاق(١).

وقوله: ﴿**ألست بربكم قالوا بلى**﴾ أي: قالوا بلى أنت ربنا.

يقول الله عزوجل: ﴿**وأشهدهم على أنفسهم**﴾، أي: بإقرارهم.

قيل في التفسير: مسح صفحة ظهر آدم اليمنى فأخرج منه ذريته بيضاء كهيئة الذّر يتحركون، ثم مسح صفحة ظهره اليسرى فأخرج منه ذريته سوداء كهيئة الذر، فقال يا آدم: هؤلاء ذريتك، فآخذ ميثاقهم على أن يعبدوني ولا يشركوا بي شيئاً، وعليّ رزقهم.

قال آدم نعم يا ربّ، فلما أخرجهم الله قال: ألست بربكم؟ قالوا: بلى، شهدنا أنك ربنا(٢)، يقول الله عزوجل: [لكنّا العرب](٣): ﴿**أن تقولوا**﴾، يعني لئلا تقولوا، ﴿**يوم القيامة إنّا كنا عن هذا**﴾، أي: عن هذا الميثاق، ﴿**غافلين**﴾.

قال أبي بن كعب(٤) رضي الله عنه في هذه الاية: جمعهم جميعاً فجعلهم

---

١) أخرجه أبو داود في كتاب السنة / باب في القدر ٥/٧٩-٨٠، والترمذي في تفسير سورة الاعراف ٨/٤٥٢-٤٥٦، وقال: هذا حديث حسن، ومالك في المؤطأ، أول القدر ٢/٨٩٨-٨٩٩، والحاكم في تفسير سورة الاعراف ٢/٣٥٤-٣٥٥ من حديث عمر بن الخطاب، وأبي هريرة رضي الله عنهما، وقال: هذا حديث صحيح على شرط مسلم ولم يخرجاه، ووافقه الذهبي، والامام أحمد في المسند ١/٤٤-٤٥ من حديث عمر رضي الله عنه، والنسائي في تفسيره ١/٥٠٤ وما بعدها، وانظر تعليق المحققين عليه، وتفسير الطبري ١٣/٢٢٢ وما بعدها، وتعليق محمود شاكر عليه، وتفسير البغوي ٣/٢٩٨، وتفسير ابن كثير ٣/٥٠٠ وما بعدها.

٢) انظر تفسير البغوي ٣/٢٩٨ بنحوه، وعزاه لمقاتل وغيره من المفسرين.

٣) كذا في المخطوط، ولم يتبين لى معناها.

٤) هو أبي بن كعب بن قيس بن عبيد بن زيد بن معاوية بن عمرو بن مالك بن النجار الانصاري الخزرجي، أبو المنذر، سيد القراء، ويكنى أبا الطفيل أيضاً، من فضلاء الصحابة، اختلف في سنة موته اختلافاً كثيراً، قيل سنة تسع عشرة، وقيل سنة اثنتين وثلاثين، وقيل غير ذلك. انظر التقريب ص٩٦.

أرواحاً ثم صورهم ثم استنطقهم فقال: ألست بربكم؟.

قالوا: بلى شهدنا أنك ربنا، وإلهنا، لاربّ لنا غيرك.

قال: فأرسل إليكم رسلي وأنزل عليكم كتبي فلا تكذبوا، فإني سأنتقم ممّن لم يؤمن بي، فأخذ عهدهم وميثاقهم(١).

وقوله: ﴿**أو تقولوا إنّما أشرك أباؤنا من قبل**﴾، أي: أشركوا قبلنا ونقضوا الميثاق من قبلنا، ﴿**وكنا ذرية من بعدهم**﴾، فاقتدينابهم، ﴿**أفتهلكنا بما فعل المبطلون**﴾، أي: أفتعذبنا بما فعل آباؤنا، وإنما اقتدينا بهم، وكنّا في غفلة عن الميثاق.

وهذه الآية قطع لعذرهم، فلا يمكنهم الاحتجاج لكون الآباء على الكفر بعد تذكير الله إياهم أخذ الميثاق على كل واحد من الذرية بالتوحيد(٢).

وقوله: ﴿**وكذلك نفصل الآيات**﴾، أي: نبين الآيات ليتدبرها الخلق، ﴿**ولعلهم يرجعون**﴾، أي: لكي يرجعوا عما هم عليه من الكفر.

وقوله: ﴿**واتل عليهم نبأ الذي آتيناه آياتنا**﴾، أي: حديث الذي أعطيناه آياتنا، قيل: يعني الاسم الأعظم(٣).

قال عبد الله بن مسعود رضي الله عنه: هو بلعام(٤).

---

١) رواه الطبري ١٣/٢٣٨-٢٣٩ بأطول مما ذكر المؤلف، والحاكم ٢/٣٥٤ وقال هذا حديث صحيح الإسناد، ولم يخرجاه، وقال في التلخيص: صحيح، ورواه الآجري في كتاب الشريعة ص٢٠٧، وذكره ابن كثير في تفسيره ٣/٥٠٥-٥٠٦ وزاد نسبته إلى ابن أبي حاتم، وابن مردويه.

٢) انظر تفسير البغوي ٣/٣٠٠ بنحو ما ذكر المؤلف.

٣) رواه الطبري ١٣/٢٥٧-٢٥٨ عن ابن عباس رضي الله عنهما، والسدي، وللمزيد انظر معاني القرآن للنحاس ٣/١٠٤ عن سعيد بن جبير، وتفسير البغوي ٣/٣٠١ وزاد نسبته لابن إسحاق.

٤) انظر تفسير عبد الرزاق ١/٢٤٣، وتفسير الطبري ١٣/٢٥٣-٢٥٤ وقال فيه: (هو بلعام بن أبر)، وتفسير ابن كثير ٣/٥٠٧.

وقال ابن عباس رضي الله عنه: هو بلعام بن باعر من بني اسرائيل(١).

وقال سعيد بن جبير: كان معه اسم الله الأعظم، فسألوه أن يدعو الله على موسى وأصحابه، فقال: أخروني، وكان لايدعو على أحدٍ حتى يرى ذلك في نومه، فبات فنُهيَ في نومه، فعادوا إليه، وكان موسى عليه السلام قد جاءهم [في ثمانين ألفاً](٢) خلف [الفرات](٣)، فلما سألوه أن يدعو عليه بعد ما نُهي قال لهم: أخرجوا إلى أصحابه النساء / [١٥٧ أ] ليفتتنوا فتُنْصَرَوا عليهم، وانسلخ مما كان فيه، وقد كان أمِرَ في نومه أن يَدَعَو له(٤).

وقيل: نزلت في منافقي أهل الكتاب كانوا يعرفون محمداً كما يعرفون أبناءهم(٥).

وقوله: ﴿**ولو شئنا لرفعناه بها**﴾، أي: لرفعناه بالعمل بها، [أوفقناه](٦) للعمل بالآيات، فكنا نرفع بالآيات منزلته، ﴿**ولكنه أخلد إلى الأرض**﴾، أي: مال إلى الدنيا وركن إليها، يقال أخلد بالمكان: إذا أقام به(٧).

---

١) انظر تفسير الطبري ٢٥٣/١٣-٢٥٤، وتفسير ابن كثير ٥٠٧/٣،
وهو قول مجاهد، وعكرمة أيضاً.
وفي رواية أخرى عن ابن عباس رضي الله عنهما عند الطبري أنه بلعم، من أهل اليمن.
وفي رواية ثالثة عنه أيضاً أنه رجل من مدينة الجبارين يقال له: بلعم.

٢) في الدر المنثور ٦١٢/٣ [في سبعين ألفاً].

٣) كذا في المخطوط، ولعله زلة قلم من المؤلف، حيث من المعلوم أن موسى عليه السلام أتى من ناحية مصر وليس من ناحية العراق التي يجري فيها الفرات، والله أعلم.

٤) انظر الدر المنثور ٦١١/٣-٦١٢ وعزاه لابي الشيخ بنحو ما ذكر المؤلف.

٥) قاله الحسن بن كيسان.
انظر الكشف والبيان ٢٣/٦ أ، وتفسير البغوي ٣٠٤/٣، وهناك أقوال أخرى فيمن نزلت فيه، انظر إليها في تفسير الطبري ٢٥٣/١٣ وما بعدها.

٦) كذا في المخطوط، والذي يظهر لي أن هناك سقط، وأنّ الصحيح [أي: وفقناه].

٧) قال في الصحاح (خلد): (الخلدُ: دوام البقاء، تقول خَلَد الرجلُ يخلُدُ خلوداً. وأخلده الله وخلّده تخليداً... وأخلدت إلى فلان، أي: ركنت إليه.. وأخلد بالمكان: أقام به...) اهـ.
وانظر أيضاً تفسير الطبري ٢٧٠/١٣، واللسان (خلد).

وقوله: ﴿**واتبع هواه**﴾، أي: انقاد لما دعاه إليه هواه.

وقوله: ﴿**فمثله كمثل الكلب**﴾، أي: إنّ هذا الكافر إن زجرته لم ينزجر، وإن تركته لم يهتد، فالحالتان عنده سواء، كحالتي الكلب اللاهث: [فإنه إن حُمل عليه بالطرد لاهثاً](١)، وإن تُرك وربض كان لاهثاً.

واللهث: ادلاع اللسان من العطش والإعياء، والكلب يفعل ذلك في حال الكلال والراحة معاً(٢).

قيل: معناه: قد غلب عليه هواه حتى صار لايملك لنفسه ضراً ولا نفعاً، ككلب لاهث أبداً حُمل عليه أو لم يحمل عليه، فهو لايملك ترك اللهثان(٣).

وقوله: ﴿**ذلك مثل القوم الذين كذبوا بآياتنا**﴾، يعني أهل مكة كانوا يتمنون أن يأتيهم هادٍ يهديهم، فلما جاء النبي ﷺ فدعاهم إلى الهدى لم يهتدوا، يقول: كانوا ضالين عن الرشد قبل مجيء الرسول ﷺ وبعد مجيئه، [وقبل أن دعوا](٤) إلى الهدى وبعد مَا دُعوا، ﴿**فاقصص القصص**﴾، يعني قصص المكذبين بآياتنا، ﴿**لعلهم يتفكرون**﴾، أي: لكي يتفكروا فيتعظوا.

وقوله: ﴿**ساء مثلا القوم**﴾، أي: بئس المثل مثلا، وانتصابه على التمييز، والقوم رفع بدل من الضمير(٥)، وقيل: (مثلا) حال من المثل المضمر(٦)، كما قال جرير(٧):

---

١) كذا في المخطوط، ولعل هناك سقط، وصوابه: [فإنه إن حُمِل عليه بالطرد كان لاهثاً]، وانظر تفسير البغوي ٣/٣٠٥.

٢) انظر تأويل مشكل القرآن ص٣٦٩.

٣) انظر معاني القرآن للنحاس ٣/١٠٦.

٤) كذا في المخطوط، والصحيح [وقبل أن يُدْعَوا].

٥) انظر الكشف والبيان ٦/٢٤ ب.

٦) انظر المصدر نفسه.

٧) هو جرير بن عطية بن الخَطَفي التميمي البصري، أبو حَزرة، كان أشعر أهلِ زمانه مع الفرزدق، والأخطل، وقد فضّله جماعة على الفرزدق.

قيل: كان عفيفاً منيباً، توفي سنة عشر ومائة، بعد الفرزدق بشهر=

.... فنعم الزاد زاد أبيك زاداً(١).

﴿وأنفسهم كانوا يظلمون﴾، يعني بذلك التكذيب.

وقوله: ﴿من يهد الله فهو المهتدي﴾، أي: من هداه الله ووفقه لطاعته فهو المهتدي، ومن لم يوفقه لطاعته فهو الهالك الخاسر.

وقوله: ﴿ولقد ذرأنا لجهنم﴾، أي: ولقد خلقنا لجهنم(٢)، ﴿كثيراً من الجن والإنس﴾، وهم الذين حقت عليهم الشقاوة، ﴿لهم قلوب لايفقهون بها﴾، أي: لايعقلون بها الخير والهدى، ﴿ولهم أعين لايبصرون بها﴾، يعني سبيل الهدى، ﴿ولهم آذان لايسمعون بها﴾، يعني مواعظ الحق، ثم وصفهم أنهم بمنزلة ما لايعقل، فقال: ﴿أولئك كالأنعام﴾، يعني يأكلون ويشربون، ولايلتفتون إلى الآخرة، ﴿بل هم أضل﴾، لأن الأنعام إذا أبصرت مضارها اجتنبتها، وأكثر هؤلاء يكفرون معاندةً.

وقيل: لأن الأنعام مطيعة لله، والكافر غير مطيع لله(٣).

رُوي: (كل شيء أطوع لله من ابن آدم)(٤).

وقوله: ﴿أولئك هم الغافلون﴾، أي: عمّا في الآخرة من العذاب.

وقوله: ﴿ولله الأسماء الحسنى فادعوه بها﴾، رُوي عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: «إن لله عزوجل تسعة وتسعين اسماً، مائة غير

=وللمزيد انظر: طبقات ابن سلام ١/٣٧٤، والشعر والشعراء ١/٤٧١، والاغاني ٨/٢٧٤٩ وما بعدها، وفيات الأعيان ١/٣٢١، والسير ٤/٥٩٠، ومرآة الجنان ١/٢٣٥، والنجوم الزاهرة ١/٢٦٩.

١) هذا عجز بيت من قصيدة له يمدح فيها أمير المؤمنين عمر بن عبد العزيز، وصدره

تزود مثل زادِ أبيك فينا ...

وانظر ديوان جرير ص١٠٥، وهو من شواهد ابن عقيل على ألفية ابن مالك، رقم الشاهد ٢٧٦، ٣/١٦٤، وهو أيضاً من شواهد المغني رقم الشاهد ٨٤٠ ص٦٠٤، وهو في اللسان (زود).

٢) قال في الصحاح (ذرأ): (ذرأ الله الخلق يذرؤهم ذرءاً: خلقهم) ا. هـ.

٣) انظر الكشف والبيان ٦/٢٥ أ بنحو ماذكر المؤلف.

٤) انظر المصدر السابق.

واحدٍ، من أحصاها دخل الجنة»(١).

وقوله: ﴿**وذروا الذين يلحدون في أسمائه**﴾،

قال ابن جريج: اشتق العزى من العزيز، واللات من الله عزوجل(٢).

قال أهل اللغة: الإلحاد في اللغة: الميل، والجور(٣).

وفرّق الكسائي بين ألحد ولحد، فقال: ألحد عدل عن [الفضل](٤)، ولحد رَكِن إلى الشيء في الدنيا(٥).

وقوله: ﴿**وممَّن خلقنا أمة يهدون بالحق**﴾، أي: عصبة يدعون إلى الحق، ﴿**وبه يعدلون**﴾، رُوي عن النبي ﷺ، «هذه لكم وقد أعطى الله موسى مثلها»(٦).

وقوله: ﴿**والذين كذبوا بآياتنا**﴾، يعني بالقرآن، يعني أهل مكة، ﴿**سنستدرجهم من حيث لايعلمون**﴾، قيل: معناه كلّما جدّدوا لنا معصية جدّدنا لهم نعمة(٧).

وقيل في قوله: ﴿**من حيث لايعلمون**﴾، يأتيهم العذاب من مأمنه(٨).

---

١) أخرجه البخاري في كتاب الدعوات/ باب لله مائة اسم غير واحد، ٢١٤/١١، وفي كتاب التوحيد، ومسلم في كتاب الذكر والدعاء والتوبة والاستغفار/ باب في أسماء الله وفضل من أحصاها ٥/١٧-٦ بنحوه.

٢) رواه الطبري ٢٨٢/١٣-٢٨٣ عن ابن عباس رضي الله عنهما، وعن ابن جريج عن مجاهد، وهو في معاني القرآن للنحاس ١٠٨/٣ عن ابن جريج كما ذكر المؤلف.

٣) انظر الصحاح، واللسان، والقاموس (لحد).

٤) كذا في المخطوط، والذي عند الطبري ٢٨٤/١٣، والنحاس في معاني القرآن ١٠٨/٣ [القصد]، وهو الصحيح، وهو المذكور في المعاجم اللغوية.

٥) انظر المصدرين السابقين، ولكن لم يذكرا [في الدنيا].

٦) انظر تفسير الطبري ٢٨٦/١٣، وتفسير البغوي ٣٠٨/٣، والدر المنثور ٦١٧/٣، وعزاه لعبد بن حميد، وابن المنذر.

٧) قاله الضحاك، انظر تفسير البغوي ٣٠٨/٣، وزاد المسير ٢٩٥/٣.

٨) انظر تفسير البغوي ٣٠٨/٣.

وقوله: ﴿وأملي لهم﴾، أي: أطيل لهم مدَّةَ عمرهم ليتمـــادوا فـــي المعاصـــي(١)، ﴿إن كيدي متينٌ﴾ / [١٥٧ ب]، أي: مكري شديد(٢)،

قيل: نزلت في المستهزئين من قريش، قتلهم الله في ليلةٍ واحدة، بعد أن أمهلهم طويلا(٣)، مأخوذ من الملاوة(٤) وهو الدهر الطويل.

وقيل: استدراج الله إياهم أن يدنيهم من بأسه قليلا قليلا، وأصله من الدَّرَجَة وذلك أنّ الراقي والنازل [يرقى](٥) وينزل مرقاةً مرقاةً.

وقوله: ﴿أو لم يتفكروا ما بصاحبهم من جنة﴾، يعني النبي ﷺ والجِنَّة: [والجنون](٦)، ﴿إن هو إلا نذير مبين﴾، أي: مُعلّم مخوفٌ بيّن إنذاره.

وقوله: ﴿أولم ينظروا في ملكوت السموات والأرض﴾، يعني الآيات التي في السموات والأرض.

قيل: الملكوت الملك، ﴿وما خلق الله من شيء﴾، أي: ما من شيء من الأشياء، إلا وإذا تفكروا فيه وجدوا في خلقه آيات تدل [على وحدانيته](٧).

وقوله: ﴿وأن عسى أن يكون قد اقترب أجلهم﴾، أي: قد دنا هلاكهم

---

١) انظر المصدر السابق.

٢) انظر المصدر السابق عن ابن عباس رضي الله عنهما.

٣) انظر تفسير البغوي ٣٠٨/٣، وزاد المسير ٢٩٤/٣ وعزاه لمقاتل.

٤) قال في الصحاح (ملا): (يقال: مَلاَّكَ الله حبيبَك، أي: متعك به، وأعاشك معه طويلا، وتمليتُ عمري استمتعت منه ... وأقمت عنده مَلاَوَةً من الدهر ومُلاَوَةً ومِلاَوَةً، أي: حيناً وبرهةً. وكذلك مَلْوَةً من الدهر ومُلْوَةً ومِلْوَةً.
والمَلِيّ: الهَوِيّ من الدهر. يقال: أقام مَلِياً من الدهر قال تعالى: ﴿واهجرني ملياً﴾، أي: طويلا ...) اهـ.

٥) حدث طمس في يمين الصفحة من المخطوط، فاختفت بعض الكلمات، وهذه الكلمة مما اختفى، وقد استظهرتها من آخر حرف ظهر في جانب الصفحة، وكذلك من زاد المسير ٢٩٥/٣.

٦) كذا في المخطوط، والواو زائدة، وانظر تفسير البغوي ٣٠٩/٣.

٧) ما بين المعقوفتين طمس في المخطوط، وهذا ما يدل عليه سياق الكلام، وانظر أيضاً تفسير البغوي ٣٠٩/٣.

ببدر، ﴿**فبأي حديث بعده يؤمنون**﴾، أي: إن لم يصدقوا [بهذا](١) القرآن، فبأي حديث بعد القرآن يصدقون، يقول: أولم ينظروا في ملكوت السموات [الله من شيء](٢) ، ويحذروا أن تكون آجالهم قد اقتربت فيهلكوا على كفرهم، ويصيروا إلى النار، فبأي حديث بعد هذا القرآن يؤمنون، أي: إن محمداً ﷺ خاتم الرسل، ولا وحي بعده.

وقوله: ﴿**من يضلل الله فلا هادي له**﴾، أي: إنما ضل هؤلاء بإضلال الله إياهم، [لو يهديهم](٣) لأبصروا رشدهم.

وقوله: ﴿**في طغيانهم يعمهون**﴾، أي: في عتوهم يتحيرون.

وقوله: ﴿**يسئلونك عن الساعة**﴾، وذلك أن كفار قريش سألوا النبي ﷺ عن الساعة(٤)،

﴿**أيان مرساها**﴾، يعني متى حينها(٥)، وقيل: متى ثبوتها(٦).

﴿**قل إنما علمها عند ربي**﴾، أي: مالي بها من علم، ﴿**لايجليها لوقتها إلا هو**﴾، أي: لايكشفها ويظهرها لحينها إلا الله إذا [جاءت](٧) ﴿**ثقلت في**

---

١) ما بين المعوقوفتين طمس في المخطوط، وقد استظهرته بوجود الحرف الأخير في جانب الصفحة، وأيضاً السياق يدل عليه.

٢) كذا في المخطوط، والذي يبدو لي أن هناك سقط، وأن صحة الكلام [وما خلق الله من شيء].

٣) كذا في المخطوط، ولعل الصحيح [ولو هداهم] وانظر تفسير الطبري ٢٩١/١٣.

٤) انظر تفسير الطبري ٢٩١/١٣-٢٩٢، وأسباب النزول للواحدي ص١٩٢، وتفسير البغوي ٣٠٩/٣.

٥) انظر تفسير الطبري ٢٩٣/١٣، ومعاني القرآن للنحاس ١١٠/٣ بنحوه.

٦) انظر زاد المسير ٢٩٧/٣، وقال في الصحاح (رسا):

(رسا الشيء يرسو: ثبت. وجبال راسياتٌ، ورست أقدامهم في الحرب، أي: ثبتت...) الخ.

٧) الكلمة جاء عليها الطمس، ولعل ما أثبته هو الصحيح، والله أعلم.

السموات والأرض﴾(١)،...

﴿**لاتأتيكم إلا بغتة**﴾، أي: إلا فجأة، ﴿**يسألونك كأنك حفيّ عنها**﴾، أي: سئولٌ عنها [أي](٢) كأنك أكثرت المسألة عنها فعرفتها، ﴿**قل إنما علمها عند الله**﴾، أي: قل لسائلك عنها، لايعلم متى قيام الساعة إلا الله.

قيل: إنما أخفى الله قيامها على الخلق؛ ليكونوا على حذر منه؛ فيكون ذلك أدعى إلى الطاعة، وأزجر عن المعصية، ﴿**ولكن أكثر الناس لايعلمون**﴾، أي: لايعلمون وجه إخفاء الله ذلك على عباده.

وقوله: ﴿**قل لا أملك لنفسي**﴾، أي: قل يا محمد: لأهل مكة لاأقدر على أن أسوق إلى نفسي خيراً، ولا أدفع عنها شرّاً حين ينزل بي، فكيف أملك علم الساعة، ﴿**إلا ما شاء الله**﴾، أي: إلا ما شاء الله أن أملكه بتمليكه، ﴿**ولو كنت أعلم الغيب**﴾، أي: غيب الضرّ والنفع إذا جاء، ﴿**لاستكثرت من الخير**﴾، يعني من النفع، ﴿**وما مسني السوء**﴾، أي: وما أصابني الضرّ، ﴿**إن أنا إلا نذير**﴾، يعني من النّار، ﴿**وبشير**﴾، يعني بالجنة، ﴿**لقوم يؤمنون**﴾، يصدقون(٣).

وقيل في قوله: ﴿**لاستكثرت من الخير**﴾، اشتريت في الرخص، وبعت في الغلاء(٤).

---

١) لقد طُمس تفسير قوله تعالى: ﴿ثقلت في السموات والارض﴾، حيث إن الناسخ أشار إلى أنه قد كتبها في الحاشية، ولكن الطمس قد أتي عليها، وانظر إلى تفسيرها، في تفسير الطبري ١٣/٢٩٥ وما بعدها، وتفسير البغوي ٣/٣١٠، وزاد المسير ٣/٢٩٨.

٢) ما بين المعقوفتين مطموس في المخطوط، ولكن السياق يدل على ما أثبت.
وهذا مروي عن مجاهد، والضحاك، وابن زيد وغيرهم.
وللمزيد انظر تفسير الطبري ١٣/٢٩٩-٣٠٠، والمصدرين السابقين.

٣) انظر تفسير البغوي ٣/٣١١.

٤) قاله ابن عباس رضي الله عنهما في رواية عنه، انظر زاد المسير ٣/٣٠٠.

وقيل: ﴿**لاستكثرت من الخير**﴾، في زمان الخصب لزمان الجدب(١)، ﴿**ومامسني السوء**﴾، أي: الفقر(٢).

وقيل: ﴿**لاستكثرت من الخير**﴾، لأجبت في كل ما أسئل عنه، ﴿**وما مسني السوء**﴾، أي: لم يلحقني تكذيب(٣)، أي: ﴿**إن أنا إلا نذير**﴾، أي: لمن لايتبعني، ﴿**وبشير**﴾، لمن اتبعني.

قوله: ﴿**هو الذي خلقكم من نفس واحدة**﴾، يعني آدم عليه السلام، ﴿**وجعل منها زوجها**﴾، يعني حواء خلقها من ضلع آدم، ﴿**ليسكن إليها**﴾، أي: ليأنس بها، ويأوي إليها لقضاء حاجته منها، ﴿**فلما تغشاها**﴾، أي: جامعها، ﴿**حملت حملا خفيفاً**﴾، يعني النطفة، ﴿**فمرت به**﴾، أي هان [عليه](٤) الحمل في الابتداء فاستمرت به وألفته، ﴿**فلما أثقلت**﴾، أي: [مادت](٥) إلى حال الثقل، ودنت ولادتها / [١٥٨ أ] ﴿**دعوا الله ربهما**﴾، يعني آدم وحواء، ﴿**لئن آتيتنا صالحاً**﴾، يعني غلاماً(٦).

وقيل: يعني لئن أعطيتنا هذا الولد سويّاً صالح الخَلْقِ(٧)، ﴿**لنكوننَّ من الشاكرين**﴾، يعني لهذه النعمة.

وقوله: ﴿**فلما آتاهما صالحاً**﴾، أي: سويّاً صالحاً، ﴿**جعلا له شركاء**﴾، روى عن ابن عباس رضي الله عنه قال: أتاهما إبليس فقال: أنا أخرجتكما من

---

١) انظر تفسير الطبري ٣٠٢/١٣، والمصدر السابق ونسبه لابن عباس رضي الله عنهما أيضاً.

٢) انظر المصدر السابق الاخير، وعزاه لابن عباس أيضاً.

٣) انظر معاني القرآن للزجاج ٣٩٤/٢، ومعاني القرآن للنحاس ١١٣/٣ بنحوه.

٤) كذا في المخطوط، وهو خطأ، والصحيح [عليها].

٥) كذا في المخطوط، ولعل الأولى والأفصح [صارت]، ويؤيده كلام الطبري في تفسيره ٣٠٥/١٣ حيث قال: (فلما صار ما في بطنها من الحمل الذي كان خفيفاً، ثقيلا ودنت ولادتها، يقال منه: (أثقلت فلانة) إذا صارت ذات ثقل بحملها، كما يقال: (أتمر فلان) إذا صار ذا تمر) ا هـ.

٦) رواه الطبري ٣٠٦/١٣ عن الحسن، وانظر أيضاً زاد المسير ٣٠١/٣ وزاد نسبته لقتادة.

٧) هذا قول أبي البختري، انظر المصدرين السابقين، وعزاه الأخير للأكثر.

الجنة، فإن أطعتماني وإلا جعلت له قرنين فشق بطنك، وأخرجته ميتاً، فقُضي أن خرج ميّتاً، ثم حملت حملا آخر، فقال لهما مثل ذلك، وقُضي أن خرج ميّتاً، ثم حملت حملا آخر، فقال لهما مثل ذلك، فقالت حواء، فيم تريد أن أطيعك؟

قال: سميه عبد الحارث، فسمته، فقال الله عزوجل: ﴿**جعلا له شركاء، فيما آتاهما**﴾(١)، أي: لاينبغي أن يكون عبداً إلا لله.

قال بعض العلماء: جعلا له شركاء في التسمية خاصة، وكان إبليس اسمه الحارث(٢)، ﴿**فتعالى الله عما يشركون**﴾، أي: عما يشرك الكفّار، يعني من الأصنام(٣).

وقوله: ﴿**أيشركون ما لا يخلق شيئاً**﴾، أي: أيشركون الآلهة مع الله،

---

١) انظر تفسير الطبري ٣١١/١٣، ومعاني القرآن للنحاس ١١٥/٣، والدر المنثور ٦٢٤/٣ وعزاه لابن المنذر، وابن أبي حاتم، وأخرج الترمذي في كتاب التفسير ٤٥٩/٨ من حديث الحسن، عن سمرة بن جندب عن النبي ﷺ قال: «لما حملت حواء طاف بها إبليس وكان لايعيش لها ولد، فقال: سميه عبد الحارث، فسمته عبد الحارث، فعاش، وكان ذلك من وحي الشيطان وأمره، قال: هذا حديث حسن غريب لانعرفه إلا من حديث عمر بن إبراهيم عن قتادة، ورواه بعضهم عن عبد الصمد ولم يرفعه.

ورواه أيضاً الطبري في تفسيره ٣٠٩/١٣ بنحوه، والحاكم ٥٩٤/٢ وقال: هذا حديث صحيح الاسناد ولم يخرجاه، ووافقه الذهبي.

وللمزيد انظر تفسير ابن كثير ٥٢٩/٣ وما بعدها وما ذكره حول هذه الآثار، وأيضاً ما كتبه الشيخ محمود شاكر تعليقاً عليها في تفسير الطبري ٣٠٩/١٣-٣١٠، والاسرائيليات ٢٩٢-٣٠١.

٢) ذكره الطبري ٣١٢/١٣ عن قتادة، والسدي وغيرهما.

٣) هذا هو قول الحسن، وهو أن الآية في المشركين من ذرية آدم، وليست في آدم وحواء، رجحه ابن كثير في تفسيره ٥٣١/٣، وهو أيضاً ما اختاره الشيخ الشنقيطي في أضواء البيان ٣٤٠/٢-٣٤١.

وهي لاتخلق ذباباً(١)؟!

﴿وهم يخلقون﴾، قيل: يصنعون وينحتون.

وقوله: ﴿ولا يستطيعون لهم نصراً﴾، أي: لاتنصر من أطاعها، ﴿ولا أنفسهم ينصرون﴾، ولاتمتنع ممن أرادها بسوء، أي: كيف تعبدون من هذه صفته! وتتركون عبادة ربّكم، وإنّما يعبد العابد لاجتلاب نفع، أو دفع ضرّ، وهذا المعنى معدوم في الأصنام(٢).

وقوله: ﴿وإن تدعوهم إلى الهدى لايتبعوكم﴾.

قال الحسن: [هذا](٣) القوم من المشركين، علم الله منهم أنهم لايفلحون(٤).

وقيل: [هذا](٥) الأصنام، يقول: ﴿سواء عليكم أدعوتموهم﴾، الأوثان إلى الخير، أو تركتم دعاءها، لأنها جماد لاتسمع.

وقوله: ﴿صٰمتون﴾، يعني أي: صمتّم، أي سواء عليكم.

وقوله: ﴿إن الذين تدعون من دون الله﴾، تعبدون من دون الله، ﴿عباد أمثالكم﴾، أي: الله يملكهم كما يملككم.

قال مقاتل: كان منهم من [يعبدوا](٦) الملائكة، فأنزل الله هذه الآية(٧).

وقوله: ﴿فادعوهم﴾، أي: فسلوهم، ﴿فليستجيبوا لكم﴾، أي: فليعطوكم سؤلكم، ﴿إن كنتم صادقين﴾، أي: بأنها آلهة.

وقوله: ﴿ألهم أرجل يمشون بها أم لهم أيدٍ يبطشون بها...﴾ إلى قوله:

---

١) كما قال تعالى: ﴿يأيها الناس ضرب مَثَلٌ فاستمعوا له إن الذين تدعون من دون الله لن يخلقوا ذباباً ولو اجتمعوا له وإن يسلبهم الذباب شيئاً لايستنقذوه منه ضعف الطالب والمطلوب﴾ سورة الحج: ٧٣.

٢) انظر تفسير الطبري ٣١٩/١٣ بنحو ما ذكر المؤلف.

٣) كذا في المخطوط، والصحيح [هؤلاء].

٤) الأثر في زاد المسير ٣٠٥/٣.

٥) كذا في المخطوط، والصحيح [هؤلاء].

٦) كذا في المخطوط، وهو خطأ، والصحيح [يعبد].

٧) انظر تفسير البغوي ٣١٥/٣، ورجح أن المراد بذلك الأصنام.

﴿قل أدعوا شركاءكم﴾، أي: قل لكفار مكة: ادعوا شركاءكم من الآلهة، ﴿ثم كيدون فلا تنظرون﴾، أي: فلا تؤخرون، نسب الآلهة إليهم لما جعلوها شريكاً له، ودَعوا لها من الشركة.

﴿إن ولي الله﴾، أي: قل يا محمد: ﴿إن وليّ الله الذي نزّل الكتاب﴾، يعني القرآن، ﴿وهو يتولى الصالحين﴾، يعني من كل أمة.

وقوله: ﴿والذين تدعون من دونه﴾، يعني من دون الله من الآلهة، ﴿لايستطيعون نصركم﴾، أي: لايقدرون على دفع السوء عنكم إذا نزل بكم، ﴿ولا أنفسهم ينصرون﴾، ولا تدفع عن نفسها مكروه من هَمَّ بكسرها.

ومعنى ﴿وليّ الله﴾، أي: الذي يتولى حفظي ونصرتي.

وقوله: ﴿وإن تدعوهم إلى الهدى﴾، يعني كفار مكة، ﴿لايسمعوا﴾، يعني الهدى، ﴿وتراهم ينظرون إليك﴾، قيل: الضمير في، ﴿تراهم﴾ للأوثان، ومعنى ﴿ينظرون إليك﴾، يواجهونك(١).

وقيل: خبّر عنهم بالهاء والميم؛ لأنها مصورة على صور بني آدم(٢).

وقوله: ﴿وهم لايبصرون﴾، أي: لايبصرون في الحقيقة.

وقيل: الضمير في قوله: ﴿وتراهم﴾، لكفار قريش(٣).

وقوله: ﴿خذ العفو﴾، قيل: معناه خذ عفو أخلاق الناس وما صفا منها

---

١) انظر تفسير الطبري ٣٢٤/١٣، وتفسير البغوي ٣١٦/٣، وهذا القول رجحه الطبري، وابن كثير ٥٣٤/٣.

قال الطبري: (فإن قال قائل: فما معنى قوله: ﴿وتراهم ينظرون إليك وهم لايبصرون﴾؟ وهل يجوز أن يكون الشيء ينظر إلى الشيء ولا يراه؟ قيل: إن العرب تقول للشيء إذا قابل شيئاً أو حاذاه: (هو ينظر إلى كذا)، ويقال: (منزل فلان ينظر إلى منزلي)، إذا قابله. وحكى عنها: (إذا أتيت موضع كذا وكذا فنظر إليك الجبل، فخذ يميناً أو شمالا)، وحدثت عن أبي عبيد قال: قال الكسائي: (الحائط ينظر إليك) إذا كان قريباً منك حيث تراه...) الخ.

٢) انظر تفسير الطبري ٣٢٦/١٣، وتفسير ابن كثير ٥٣٤/٣.

٣) انظر المصدرين السابقين، ورواه الطبري عن السدي، ونحوه عن مجاهد.

واقبل ظاهرهم(١)، أي: ما ظهر لك منهم فلم تكلفّ باطنهم.

وقيل: ﴿**خذ العفو**﴾، أي: ما فضل من أموال الناس، يعني الصدقة، وكان هذا قبل نزول آية الزكاة، فلما نزلت نسختها(٢).

وقوله: ﴿**وأمر بالعرف**﴾، أي: بالمعروف، وقيل: يدخل في أخذ العفو قبول / [**١٥٨ ب**] العذر، وترك الحقد، والرضى من حقك بالميسور، ويدخل فيه أن لايتشدد في العبادة حتى يقطعه ذلك عن المفروض، ويدخل فيه تسهيل الأمر في المعاش والأخذ بالقناعة، وفي ذلك راحة دنياه وخفة الحساب في القيامة.

وقيل: لما نزلت هذه الآية قال جبريل عليه السلام: إن الله يأمرك يا محمد: أن تصل من قطعك، وتعطي من حرمك، وتعفو عمن ظلمك(٣).

وقوله: ﴿**وأعرض عن الجاهلين**﴾، قيل: هو منسوخ بآية القتال(٤).

ورَوى: جاء الله بالإسلام بمكارم الأخلاق، من ذلك حسن المعاشرة، وكرم الطبيعة، ولين الجانب، وبذل المعروف، وإفشاء السلام، وإطعام الطعام، وعيادة المريض المسلم براً أو فاجراً، وحسن الجوار لمن جاورته مسلماً كان أو كافراً، ورحمة الصغير، وتوقير ذي الشيبة المسلم، والتكبير في اللقاء، وكتاب الغائب إلى الشاهد، وكتاب الشاهد إلى الغائب، والتيسير على المديون، والعفو والصفح والمصافحة، والجود والمكافأة والإحسان، والمداراة والصدقة، وترك التجسس، وستر العورة، وترك البغي، والتواصي بالصبر والرحمة، وكظم الغيظ، والإصلاح بين الناس، وترك استحقار المؤمن.

---

١) انظر المصدر السابق ١٣/٣٢٦-٣٢٧، وقد رواه عن عدد من العلماء.

٢) قال بهذا ابن عباس رضي الله عنهما، والسدي، والضحاك.

انظر تفسير الطبري ١٣/٣٢٨، والناسخ والمنسوخ للنحاس ص١٧٩، ونواسخ القرآن ص٣٤١،

ورجح الطبري ١٣/٣٢٩، والنحاس ص١٨٠، القول الأول.

٣) انظر تفسير الطبري ١٣/٣٣٠، وتفسير البغوي ٣/٣١٦.

٤) قال به ابن زيد.

انظر الناسخ والمنسوخ للنحاس ص١٨٠، ونواسخ القرآن ص٣٤١، وزاد المسير ٣/٣٠٨.

وقيل: في معنى قوله: ﴿وأعرض عن الجاهلين﴾، يعني ترك مماراة السفيه(١).

وقيل: معناه الأمر بالصبر والحلم(٢).

وقال ابن الزبير(٣): (يقول الله عزوجل: ﴿خذ العفو﴾ والله ما أمر أن يؤخذ إلا من أخلاق الناس، والله لأخذنّه منهم ما صحبتهم)(٤).

وقال مجاهد: خذ العفو: خذ من أخلاقهم وأعمالهم(٥).

وقيل: العفو ما لم يكن بتكلف(٦).

وقوله: ﴿وإما ينزغنك من الشيطان نزغ﴾، أي: عرض لك عارضٌ من الشيطان، ونالك [فيه](٧) وسوسة، ﴿فاستعذ بالله﴾، أي: اطلب النجاة منه من ذلك، ﴿إنه سميع﴾، يعني لدعائك، ﴿عليم﴾، أي: بما يزيل عنك تلك الوسوسة.

والنزغ في اللغة: الحركة(٨).

[وقيل](٩): ﴿إن الذين اتقوا﴾، أي: اتقوا ما نهاهم الله عنه، ﴿إذا مسهم

---

١) انظر الدر المنثور ٦٢٩/٣ عن سالم بن عبد الله بنحوه، وعزاه لابن أبي حاتم.

٢) يدل لهذا ما أخرجه البخاري، في كتاب التفسير / باب ﴿خذ العفو وأمر بالعرف وأعرض عن الجاهلين﴾ ٣٠٤/٨-٣٠٥ عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: (قدم عيينة بن حصن بن حذيفة فنزل على ابن أخيه الحرّ بن قيس، وكان من النفر الذين يدنيهم عمر، وكان القراء أصحاب مجالس عمر ومشاورته كهولا كانوا أو شباناً، فقال عيينة لابن أخيه: يا ابن أخي لك وجه عند هذا الأمير، فاستأذن لي عليه، قال: سأستأذن لك عليه، قال ابن عباس فاستأذن الحرّ لعيينة، فأذن له عمر، فلما دخل عليه قال: هِيْ يا ابن الخطاب، فو الله ما تعطينا الجزل ولاتحكم بيننا بالعدل. فغضب عمر حتى همّ به، فقال الحرّ: يا أمير المؤمنين، إن الله تعالى قال لنبيه ﷺ ﴿خذ العفو وأمر بالعرف وأعرض عن الجاهلين﴾ وإن هذا من الجاهلين. والله ما جاوزها عمر حين تلاها عليه، وكان وقافاً عند كتاب الله).

٣) هو عبد الله بن الزبير، كما في المصدر السابق.

٤) المصدر السابق بنحوه.

٥) رواه الطبري ٣٢٧/١٣-٣٢٨ عنه.

٦) قاله الزجاج، وانظر معاني القرآن له ٣٩٦/٢.

٧) كذا في المخطوط، ولعل الصحيح [منه].

٨) قاله الزجاج في معانيه ٣٩٦/٢، والنحاس في معانيه ١٢٠/٣ أيضاً.

٩) كذا في المخطوط، والصحيح [وقوله].

طائف من الشيطان﴾، أي: عرض لهم عارض من الشيطان في غضب أو معصية أو غير ذلك مما يصدهم عن طاعة الله، ﴿**تذكروا**﴾، أي: تذكروا أمر الله ونهيه وثوابه وعقابه، ﴿**فإذا هم مبصرون**﴾، أي: يبصرون مواقع خطاياهم(١)، وقيل: يبصرون رشدهم فينتهون(٢)، وقيل: ﴿**تذكروا**﴾، أي: تابوا(٣).

قال الكسائي: الطائف كل ما طاف حول الإنسان(٤).

وقال أبو عمرو(٥): الطيف: الوسوسة(٦).

وقال أهل اللغة: الطائف والطيَّف: ما رُئي في النوم أو تخيل في القلب(٧).

وقال مجاهد: الطيف الغضب(٨).

وقيل: الطيف: اللّمة والخطرة(٩).

وقوله: ﴿**وإخوانهم يمدونهم**﴾، أي: يزيدونهم، يعني إخوان كفار مكة، أي: أصحابهم، ﴿**في الغي**﴾، أي: في الشرك، أي: يزينون لهم الشرك، [والضلالة](١٠) والمعصية، ﴿**ثم لايُقصِرُون**﴾، يقال: أقصر عن الشيء إذا تركه وهو يقدر عليه، أي: لاينزعون، يقال: أقصر عن عملك، أي: انزع وأمسك، أي:

---

١) انظر تفسير البغوي ٣١٨/٣.

٢) انظر المصدر السابق بنحوه عن مقاتل.

٣) قاله السدي، انظر المصدر السابق.

٤) انظر معاني القرآن للنحاس ١٢٠/٣.

٥) هو أبو عمرو بن العلاء بن عمار بن العُريان المازني، النحوي القاريء، اسمه زبّان أو العريان، أو يحي، أو جَزء، بفتح الجيم ثم زاي ثم همزة، والأول أشهر، والثاني أصح عند الصُّولي، ثقة، من علماء العربية، من الخامسة مات سنة أربع وخمسين، وهو ابن ست وثمانين سنة.

انظر التقريب ص٦٦٠.

٦) انظر معاني القرآن للنحاس ١٢٠/٣، وزاد المسير ٣١٠/٣.

٧) انظر معاني القرآن للنحاس ١٢٠/٣، واللسان (طيف).

٨) انظر تفسير الطبري ٣٣٦/١٣.

٩) انظر المصدر السابق ٣٣٦/١٣-٣٣٧ وهو قول ابن عباس رضي الله عنهما.

١٠) الواو ساقطة من المخطوط.

[لايُقْصِرُوْنَ](١) عنها، كما أقصر المتقون حين أبصروها.

قيل الضمير في ﴿إخوانهم﴾ للشياطين، لأنه قد جرى ذكر الشياطين من قبل، يعني، وإخوان الشياطين تمدهم الشياطين في الغي(٢).

وقيل: إن إخوان المشركين وهم الشياطين يمدونهم في الغي(٣).

أي: يغرونهم ويستحثونهم، وأصل المدد: الزيادة.

وقوله: **﴿وإذا لم تأتهم بآية﴾**، يعني بآية طلبوها منك، **﴿قالوا لو لا اجتبيتها﴾**، قال قتادة: أي جئت بها من عند نفسك(٤).

وقال غيره: هلاّ اختلقتها وأتيت بها كما تأتي بغيرها من عندك(٥)؟، يقول المشركون: استهزاءً به.

﴿قل إنما أتبع ما يوحى إليّ من ربي﴾، أي: لست آتي بالآيات من قبل نفسي، أي: قل: إذا أمرت بأمر اتبعته.

﴿هذا بصائر من ربكم﴾ / [١٥٩ أ]، أي: هذا القرآن الذي جئت به حجج من ربكم وبيان، **﴿وهدى﴾**، أي: هدى من الضلالة، **﴿ورحمة﴾**، أي: ورحمة من العذاب، **﴿لقوم يؤمنون﴾**، أي: لمن آمن به.

وقوله: **﴿وإذا قريء القرآن﴾**.

قيل: نزلت الآية في تحريم الكلام في الصلاة، وكانوا في بدء الأمر

---

١) الواو ساقطة من المخطوط.

٢) هذا قول جمهور المفسرين، وبه فسره الطبري، وقال عنه الزمخشري هو أوجه الأقوال. انظر تفسير الطبري ١٣/٣٣٧، والكشاف ٢/١٣٩، والمحرر الوجيز ٧/٢٣٦، والبحر المحيط ٤/٤٥١.

٣) انظر المصادر السابقة، وهو قول قتادة، وعزاه النحاس في إعراب القرآن ٢/١٧١ لأبي حاتم.

٤) الأثر في تفسير الطبري ١٣/٣٤١-٣٤٢.

٥) انظر معاني القرآن للفراء ١/٤٠٢، ومعاني القرآن للزجاج ٢/٣٩٧، والصحاح، واللسان (جبى).

يتكلمون فيها، ويسلم بعضهم على بعض(١).

وقيل: نزلت في ترك الجهر بالقرآن وراء الإمام(٢).

وقال قوم: نزلت في السكوت للخطبة(٣).

وقيل: هذا القول ليس بقوي؛ لأن الآية نزلت بمكة، ولم تكن بمكة جمعة ولا خطبه(٤).

وقوله: ﴿**وأنصتوا**﴾، يعني عما يحرم من الكلام في الصلاة، ﴿**لعلكم ترحمون**﴾، أي: لكي ترحموا باتعاظكم.

وقوله: ﴿**واذكر ربك في نفسك**﴾، أي: [اذكروا](٥) الله في نفسك أيها المنصت المستمع للقرآن، ﴿**تضرعاً**﴾، أي: تذللا، ﴿**وخيفة**﴾، أي: وخوفاً من عذاب الله، ﴿**ودون الجهر**﴾، أي: دون الرفع، ﴿**من القول**﴾، يعني الإخفاء خلف الإمام، ﴿**بالغدو والآصال**﴾، أي: بالغداة والعشي، ﴿**ولا تكن من الغافلين**﴾، يعني الذين لايقرأون في صلاتهم.

وقيل: ﴿**من الغافلين**﴾، عن الذكر.

وقيل: ﴿**من الغافلين**﴾، عن العمل.

وقوله: ﴿**إن الذين عند ربك**﴾،

قال الحسن: يعني الملائكة(٦)، ﴿**لايستكبرون عن عبادته**﴾، أي: يخضعون لله بالطاعة، ﴿**ويسبحونه**﴾، أي: ينزهونه عن السوء وعما لايليق به، ﴿**وله يسجدون**﴾، أي: يصلون، [ولا يسجد](٧) لغيره.

---

١) انظر تفسير الطبري ٣٤٥/١٣ وما بعدها، وأسباب النزول للواحدي ص١٩٣، وتفسير البغوي ٣١٩/٣، والدر المنثور ٦٣٤/٣ وما بعدها.

٢) انظر المصادر السابقة.

٣) قال بهذا سعيد بن جبير، وعطاء، ومجاهد.
انظر المصادر السابقة.

٤) ورجح القول الأول الطبري ٣٥٢/١٣، والبغوي ٣٢٠/٣، وابن عطية ٢٣٨/٧ وغيرهم.

٥) كذا في المخطوط، ولعل الصحيح [اذكر]؛ لأن الضمائر بعد هذا مفردة.

٦) انظر تفسير الطبري ٤٥٧/١٣، وزاد المسير ٣١٤/٣.

٧) كذا في المخطوط، والصحيح [ولا يسجدون].

سورة الأنفال

بسم الله الرحمن الرحيم

قال ابن عباس رضي الله عنهما: نزلت في أهل بدْر(١).

وقال قوم من أهل التفسير: هي مكية إلا سبع آيات(٢) من قوله: ﴿**وإذ يمكر بك الذين كفروا...**﴾(٣).

وقال مقاتل: هي مدنية غير آيات منها قوله: ﴿**وإذ يمكر بك الذين كفروا...**﴾(٤). وهذا هو الصحيح(٥).

قوله: ﴿**يسألونك عن الأنفال قل الأنفال لله والرسول**﴾،

قال النحاس: المعروف من قراءة سعد(٦) ﴿**يسألونك الأنفال**﴾ بغير عن(٧).

رُوي عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: قال النبي ﷺ يوم بدر: «من قتل قتيلا فله كذا، ومن أسر أسيراً فله كذا»، فلما فتح لهم جاءوا يطلبون ذلك، فقام سعدُ(٨) والأشياخ فقالوا: يا رسول الله إنما قمنا لكم هذا المقام ردءاً(٩)

---

١) يؤيده ما رواه البخاري في كتاب التفسير / باب قوله: ﴿يسألونك عن الأنفال قل الأنفال لله والرسول..﴾، ٣٠٦/٨ بسنده عن سعيد بن جبير قال: (قلت لابن عباس رضي الله عنهما: سورة الأنفال. قال: نزلت في بدر).

٢) لم أجد فيما اطلعت عليه من كتب من قال به. والذي عليه الأكثرون أنها مدنية.

٣) سورة الأنفال: ٣٠.

٤) سورة الأنفال: ٣٠.

٥) انظر قول مقاتل في تفسير البغوي ٣٢٣/٣، وصحح القول بأنها مدنية بكاملها. وانظر أيضاً المحرر الوجيز ٣/٨، وزاد المسير ٣١٦/٣، وتفسير القرطبي ٢٢٩/٧.

٦) هو سعد بن أبي وقاص، كما في معاني القرآن للنحاس ١٢٧/٣.

٧) انظر المصدر السابق، وهذه قراءة شاذة كما في المحتسب ٢٧٢/١.

٨) هو سعد بن معاذ، كما في تفسير البغوي ٣٢٣/٣.

٩) قال صاحب الصحاح (ردأ): (وأردأته أيضاً بمعنى: أعنته. تقول: أردأته بنفسي، إذا كنت له ردءاً: وهو العون) اهـ.

لكم لا جبناً، فنزلت ﴿**يسألونك عن الأنفال**﴾، فسلموا الغنيمة إلى رسول الله ﷺ، ثم نزلت بعد، ﴿**وأعلموا أنّما غنمتم من شيء فأن لله خمسه**﴾(١)، [فبين الله عزوجل الأنفال صارت من الخمس لا من الجملة](٢).

وقال مجاهد وعكرمة(٣): هي منسوخة نسخها، ﴿**وأعلموا أنما غنمتم من شيء...**﴾(٤) الآية.

قال أهل اللغة: الأنفال: الغنائم(٥).

وقال النحاس: الأنفال في اللغة: ما يتطوع به الإمام، مما لايجب عليه نحو قوله: (من جاء بأسير فله كذا)(٦).

وقيل: إنما قيل للغنيمة نفل؛ لأنه تفضل من الله على هذه الأمة لأنه يروي (أنّ الغنائم لاتحل لأحد إلا لأمة محمد ﷺ)(٧)، فكأنهم أعطوها نافلةً. وسميت

---

١) سورة الأنفال: ٤١.

وهذا الحديث أخرجه أبو داود في كتاب الجهاد / باب في النفل ١٧٦/٣، والحاكم في المستدرك، في كتاب التفسير / تفسير سورة الأنفال ٣٥٦/٢ وقال: هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه، وقال الذهبي: صحيح، والطبري ٣٦٨/١٣، والسيوطي في الدر المنثور ٦/٤ وعزاه لعبد بن حميد، وابن مردويه.

٢) كذا في المخطوط، وسياق الجملة فيه اضطراب، ولعل الصحيح [فبين الله عزوجل في هذا أنّ الأنفال صارت من الخمس لا من الجملة]، وانظر معاني القرآن للنحاس ١٢٨/٣.

٣) هو أبو عبد الله، عكرمة، مولى ابن عباس رضي الله عنهما، أصله بربري، ثقة ثبت عالم بالتفسير لم يثبت تكذيبه عن ابن عمر ولا تثبت عنه بدعة، من الثالثة، مات سنة أربع ومئة، وقيل: بعد ذلك. انظر التقريب ص٣٩٧.

٤) انظر الناسخ والمنسوخ لابي عبيد ص٢١٧، والناسخ والمنسوخ للنحاس ص١٨١-١٨٢، ونواسخ القرآن ص٣٤٣.

٥) انظر الصحاح، واللسان (نفل).

٦) انظر معاني القرآن للنحاس ١٢٩/٣.

٧) يشير المؤلف بهذا إلى

ما أخرجه البخاري في صحيحه، في كتاب التيمم ٤٣٥/١-٤٣٦، ومسلم في كتاب المساجد ومواضع الصلاة ٥/٣ عن جابر بن عبد الله أن النبي ﷺ قال: (أعطيت خمساً لم يعطهن=

صلاة التطوع نافلة؛ لأنها زيادة على الفرض(١).

قال أهل التفسير: نزلت الآية لما اختلفوا في غنائم بدر،

فقال الشباب: (هي لنا لأنّا قد باشرنا الحرب.

وقالت الشيوخ: كنّا ردءاً لكم، وقفنا في المصاف(٢) مع رسول الله ﷺ، ولو انهزمتم [لا نحزتم](٣) إلينا فلا تذهبوا بالغنائم دوننا فنزلت ﴿**قل الأنفال لله والرسول**﴾(٤)، يضعها حيث يشاء، فقسمها بينهم على السواء.

وقيل: الأنفال الخمس الذي جعل الله لأهل الخمس(٥).

وقوله: ﴿**فاتقوا الله وأصلحوا ذات بينكم**﴾.

قال النحاس: الذات: الحقيقة، والبين: الوصل(٦)، أي: اتقوا الله بطاعته، واجتناب معاصيه، وأصلحوا حقيقة وصلكم، يعني لاتَخَالَفُوا وكونوا مجتمعين على أمر الله(٧).

وقيل: معناه وأصلحوا الحال بينكم بأن يَرُدّ القويّ على الضعيف(٨).

وقوله: ﴿**وأطيعوا الله ورسوله**﴾، أي: سلموا لهما في الأنفال / [١٥٩ ب]

=أحد قبلي: نصرت بالرعب مسيرة شهر، وجعلت لي الأرض مسجداً وطهوراً فأيما رجل من أمتي أدركته الصلاة فليصل، وأحلت لي المغانم ولم تحلّ لاحد قبلي...) الحديث. وهذا لفظ البخاري.

١) انظر معاني القرآن للنحاس ١٢٩/٣ بنحوه.

٢) قال في الصحاح (صفف): (والمصَفّ: الموقف في الحرب، والجمع المَصَافّ) اهـ.

٣) ما بين المعقوفتين غير واضحة في المخطوط، وهي قريبة مما أثبته، وانظر أيضاً تفسير الطبري ٣٦٨/١٣.

٤) سبق تخريج هذا الأثر ص٣٠١ هامش ١.

٥) قاله مجاهد، كما في تفسير الطبري ٣٦٥/١٣، وزاد المسير ٣١٨/٣.

٦) انظر معاني القرآن للنحاس ١٢٩/٣.

٧) انظر معاني القرآن للزجاج ٤٠٠/٢، بنحوه.

٨) انظر تفسير الطبري ٣٨٣/١٣ بنحوه عن قتادة، ابن جريج، وزاد المسير ٣٢٠/٣ ونسبه لـ - عطاء.

فإنهما [يحكمان فيها ما يريد](١)، ﴿إن كنتم مؤمنين﴾، أي: مصدقين لله.

وقوله: ﴿إنما المؤمنون الذين إذا ذكر الله﴾، أي: ليس المؤمن من يخالف الله ورسوله، ويترك اتباع ما أنزل الله في كتابه، لكن المؤمن هو الذي إذا ذكر الله وَجِلَ(٢) قلبه، فانقاد لأمره خوفاً من عذابه، ﴿وإذا تليت عليهم آياته﴾، أي: قرئت عليهم آياته، ﴿زادتهم إيماناً﴾، أي: تصديقاً مع تصديقهم بما أنزل الله قبل ذلك، ﴿وعلى ربهم يتوكلون﴾، أي: بالله يثقون في كل ما وعدهم من النّصر.

وقوله: ﴿الذين يقيمون الصلاة﴾، أي: يؤدونها بشرائطها في أوقاتها، ﴿ومما رزقناهم﴾، أي: ومما أعطيناهم من الأموال، ﴿ينفقون﴾، يعني في طاعة ربهم.

وقيل: فيما أمرناهم [أن ينفقونها](٣) فيه من زكاة، وحج، ونفقة وغير ذلك(٤).

وقوله: ﴿أولئك هم المؤمنون حقاً﴾، أي: الذين يفعلون هذه الأفعال هم المؤمنون، لا الذين يقولون بألسنتهم آمنا ولا يقيمون صلاة ولايؤتون زكاة.

وقوله: ﴿لهم درجات عند ربهم﴾، أي: لهم مراتب في الجنة(٥)، ﴿ومغفرة﴾، أي: عفو عن ذنوبهم، ﴿ورزق كريم﴾، أي: ما أعد الله لهم في الجنة من لذيد المآكل والمشارب(٦).

وقوله: ﴿كما أخرجك ربك﴾، المعنى قل يا محمد: الأنفال لله والرسول

---

١) كذا في المخطوط، ولعل الصحيح [يحكمان فيها بما يريدان]. فالباء ساقطة، وكذلك الألف والنون.

٢) الوَجَلُ: الخوف، تقول: وَجِلَ وَجَلا ومَوْجَلا بالفتح وهذه مَوْجِلَةٌ بالكسر، للموضع. وانظر الصحاح، واللسان (وجل).

٣) كذا في المخطوط، وهذا خطأ، والصحيح [أن ينفقوها].

٤) انظر تفسير الطبري ٣٨٨/١٣ وذكر نحواً من هذا عن ابن عباس رضي الله عنهما.

٥) انظر تفسير الطبري ٣٨٩/١٣-٣٩٠ عن ابن محيريز.

٦) انظر المصدر السابق بنحوه.

يضعها حيث شاء وإن كرهوا، كما أخرجك ربك من بيتك يوم بدر بالحق، ﴿**وإن فريقاً من المؤمنين لكارهون**﴾، أي: كرهوا الخروج معك باحتمال المشقة(١)، ﴿**يجادلونك في الحق**﴾، أي: في الحرب(٢)، ﴿**بعد ما تبين**﴾، أن ذلك هو الصواب(٣).

وقوله: ﴿**كأنما يساقون إلى الموت وهم ينظرون**﴾، أي: لشدة كراهتهم للقاء العدو، فكأنما يساقون إلى الموت عياناً(٤).

وقوله: ﴿**وإذ يعدكم الله إحدى الطائفتين أنها لكم**﴾، الطائفتان أبو سفيان وعير قريش، وأبو جهل وعسكر قريش.

﴿**وتودون أنّ غير ذات الشوكة تكون لكم**﴾، أي: العير التي لاسلاح فيها تكون لكم، وكان أصحاب رسول الله ﷺ يُحِبُون أن يظفروا بالعير، فأراد الله عزوجل غير ذلك، ومعنى الشوكة: ذات السلاح(٥)، ومعنى ﴿**تودون**﴾، أي: تحبون.

قيل: خرج أبو جهل من مكة معه نفر من قريش يستقبلون العير التي جاءت من الشام مع أبي سفيان بن حرب، خاف عليها المسلمين، فوعد الله المسلمين إحدى الطائفتين، هزيمة المشركين أو غنيمة العير، فأحب [المسلمين](٦)

---

١) قاله الفراء، انظر معاني القرآن له ٤٠٣/١ بنحو ما ذكر المؤلف وذكر البغوي في تفسيره ٣٢٧/٣ نحوه عن المبرد، وهناك أقوال أخرى كثيرة، انظر إليها في تفسير الطبري ٣٩١/١٣ وما بعدها، وتفسير البغوي ٣٢٧/٣، وزاد المسير ٣٢١/٣-٣٢٢، والبحر المحيط ٤٥٩/٤ وذكر خمسة عشر قولا فيها.

٢) انظر تفسير الطبري ٣٩٣/١٣، وهو قول مجاهد.

٣) انظر زاد المسير ٣٢٣/٣.

٤) قاله ابن عباس رضي الله عنهما، وابن إسحاق.
انظر سيرة ابن هشام ٦٦٧/١، وتفسير الطبري ٣٩٥/١٣ وهذا ما رجحه الطبري ٣٩٦/١٣.

٥) انظر معاني القرآن للزجاج ٤٠٢/٣ حيث قال: (وذات الشوكة ذات السلاح، يقال: فلان شاك في السلاح، وشائك في السلاح، وشاكّ في السلاح بتشديد الكاف من الشِّكَةِ) اهـ.

٦) كذا في المخطوط، وهذا خطأ صوابه [المسلمون].

غنيمة العير(١).

﴿**ويريد الله أن يحق الحق**﴾، أي: يظهر الإسلام بكل جماعة، [بكلماته](٢)، أي: بأمره، ﴿**ويقطع دابر الكافرين**﴾، أي: أصل الكافرين ببدر.

وقيل: ﴿**أن يحق الحق بكلماته**﴾، أي: يحق الإسلام بما أنزل إليك، ﴿**ليحق الحق**﴾، أي: الإسلام، ﴿**ويبطل الباطل**﴾، أي: الكفر.

وقيل: الحق محمد ﷺ، والباطل: الشيطان(٣)، أي: ليظهر محمداً ﷺ، ويزيل ما أتي به الشيطان.

وقوله: ﴿**إذ تستغيثون ربكم**﴾ في النصر على أعدائكم، ﴿**فاستجاب لكم**﴾، يعني الدّعاء، ﴿**أني ممدكم**﴾، أي: معينكم يقال: أمددت فلاناً بالجيش، أي: أعنته بهم، وذلك أن النبي ﷺ لما رأى كثرة المشركين يوم بدر، وعلم أنه لاقوة له إلا بالله دعا ربه. وقال: «اللهم أمرتني بالقتال [و دعوتني](٤) النصر وأنت لاتخلف الميعاد»، فاستجاب له ربه فأنزل الله عزوجل: ﴿**إذ تستغيثون ربكم فاستجاب لكم أني ممدكم بألف من الملائكة مردفين**﴾(٥)، أي: متتابعين(٦)، ويقال: فوجاً بعد فوج(٧).

يقال: ردفني وأردفني، أي: جاء بعدي، فالمردِف الذي يجيء من بعد، والمردَف بالفتح الذي يُجاء من بعده.

---

١) انظر سبب غزوة بدر الكبرى في كتاب السيرة لابن هشام ٦٠٦/١ وما بعدها، وتاريخ الأمم والملوك للطبري ٤٢١/٢ وما بعدها.

٢) ما بين المعقوفتين ساقط من المخطوط يدل لذلك قوله: [أي: بأمره]، فلذلك أثبتها.

٣) انظر البحر المحيط ٤٦٤/٤.

٤) كذا في المخطوط، والصحيح [ووعدتني].

٥) أخرجه الإمام مسلم في كتاب الجهاد / باب الإمداد بالملائكة في غزوة بدر ٨٤/١٢ وما بعدها مطولا، والطبري ٤٠٩/١٣ بنحوه.

٦) قاله ابن عباس رضي الله عنهما، والضحاك، ومجاهد، والسدي وغيرهم، انظر تفسير الطبري ٤١٢/١٣-٤١٤.

٧) انظر صحيح البخاري ٣٠٦/٨.

وقيل: / [١٦٠ أ] تفسير معنى ﴿**مردفين**﴾: مع كل ملك ملكٌ، فيكون الألف ألفين(١).

وقيل: أردف الله المسلمين بهم(٢).

وقيل: كان جميع الملائكة خمسة آلاف يوم بدر، فأنزل الله عزوجل ثلاثة آلاف، ثم أردف الألف ألفاً(٣).

وقوله: ﴿**وما جعله الله إلا بشرى**﴾، قيل: الضمير في ﴿**جعله**﴾، للإمداد الذي دل عليه قوله: ﴿**ممدكم**﴾(٤).

وقيل: للإرداف(٥).

والبشرى: البشارة(٦)، أي: لم يجعل الله له ذلك إلا بشارة لكم على أعدائكم، ولتسكن بمجيئها قلوبكم، أي: توقن بنصر الله، ﴿**وما النصر إلا من عند الله**﴾، لا بشدة بأسكم، ﴿**إن الله عزيز**﴾، لايقهره شيء، ﴿**حكيم**﴾، في نصرة من نصر، وخذلان من خذل(٧).

وقوله: ﴿**إذا يغشيكم النعاس**﴾،

قال ابن مسعود: النعاس في الصلاة من الشيطان، وفي الحرب أمنة(٨).

---

١) رواه الطبري في تفسيره ٤١٢/١٣ عن ابن عباس رضي الله عنهما نحوه.

٢) ذكر البغوي في تفسيره ٣٣٢/٣ نحوه.

٣) انظر تفسير الطبري ١٧٤/٧، والدر المنثور ٣٠/٤.

٤) قال به الزجاج في معاني القرآن ٤٠٣/٢، والزمخشري في الكشاف ١٤٦/٢.

٥) قاله الطبري ٤١٧/١٣.

٦) قال في الصحاح (بشر): (وبَشَرْتُ الرجل أبْشُرُه بالضم بَشْراً وبُشُوراً من البُشْرَى. وكذلك الابشار والتبشيرُ، ثلاث لغات، والاسم البِشَارة.
والبِشَارَة، بالضم والكسر، يقال: بَشَرْتُهُ بمولود فأبشر إبْشَاراً، أي سُرّ.
والبشارة المطلقة لاتكون إلا بالخير، وإنّما تكون بالشرّ إذا كانت مقيدة به كقوله تعالى: ﴿فبشرهم بعذاب أليم﴾) ا.هـ.

٧) انظر تفسير الطبري ٤١٨/١٣.

٨) انظر المصدر السابق، وتفسير البغوي ٣٣٤/٣.

قال أهل اللغة: يقال: أمِن يأمَنُ أمناً وأماناً وأمَنَةً(١).

قال الضحاك: سبق المشركون المسلمين إلى الماء ببدر، فبقي المسلمون عطاشاً مُحدِثين، أو قال: مجنبين، لايَصِلون إلى الماء، فوسوس إليهم الشيطان، فقال: أنتم تزعمون أنكم على الحق، وأن فيكم النبي ﷺ، وعدوكم معه الماء، وأنتم لاتَصِلون إليه، فأنزل الله عزوجل المطر، فشربوا منه حتى رَوَوْا، واغتسلوا، وسقوا دوابهم(٢).

قال ابن أبي نجيح(٣): رووا من الماء، وسكن الغبار(٤).

وقال غيره: كان ذلك من الآيات العظام؛ لأنهم كانوا على سبخة لاتثبت فيها الأقدام، فلما جاء المطر ثبتت أقدامهم(٥).

وقيل: أتاهم إبليس فقال: ما يمنع القوم من قتالكم إلا ما أنتم عليه، فإذا انقطعت رقابكم من العطش قاموا إليكم، فقتلوا منكم من شاءوا ثم ينطلقون ببقيتكم إلى مكة؛ فحَزِن المسلمون فضاقوا وامتنع منهم النوم، فعلم الله ما في قلوب المؤمنين من الحزن، فألقى النعاس عليهم أمنة منه؛ ليذهب همّهم، وأرسل السماء عليهم ليلا حتى سالت الأودية(٦).

---

١) انظر مجاز القرآن ٢٤٢/١، ومعاني القرآن للزجاج ٤٠٣/٢، وللنحاس ١٣٥/٣.

٢) انظر تفسير الطبري ٤٢٦/١٣، ومعاني القرآن للنحاس ١٣٥/٣،
ونحوه رُوي عن ابن عباس رضي الله عنهما، وقتادة، والسدي، ومجاهد، وغيرهم.
وللمزيد انظر تفسير ابن كثير ٥٦٣/٣، والدر المنثور ٣٢/٤.

٣) هو عبد الله بن أبي نجيح: يسار المكي، أبو يسار الثقفي مولاهم، ثقة رمي بالقدر وربما دلّس، من السادسة، مات سنة إحدى وثلاثين أو بعدها.
انظر التقريب ص٣٢٦.

٤) الأثر في الطبري ٤٢٥/١٣ عن ابن أبي نجيح عن مجاهد، وما ذكره المؤلف موجود في معاني القرآن للنحاس ١٣٦/٣.

٥) الأثر في معاني القرآن للنحاس ١٣٦/٣.

٦) تقدم تخريجه هامش ٢.

وقوله: ﴿**ليطهركم به**﴾، يعني من الحدث والجنابة.

وقوله: ﴿**ويذهب عنكم رجز الشيطان**﴾، أي: وسواسه، ﴿**وليربط على قلوبكم**﴾ ، أي: بالإيمان من تخويف الشيطان، ﴿**ويثبت به الأقدام**﴾، أي: بالمطر.

قال الضحاك: كانت رملة لايقدر أحد أن يقف عليها، فلما جاء المطر ثبتت الأقدام عليها(١).

وقوله: ﴿**إذ يوحي ربك إلى الملائكة**﴾، أي: الملائكة الذين بعثهم [امدداً](٢) للمسلمين، ﴿**أني معكم**﴾، أي: بالعون والنصر، ﴿**فثبتوا الذين آمنوا**﴾، أي: بالتبشير والنصر.

قيل: كان الملك يسير أمام الصّف على صورة الآدمي، يقول: ابشروا فإن الله ناصركم(٣).

﴿**سألقي في قلوب الذين كفروا الرعب**﴾، أي: أملأ قلوبهم خوفاً من المؤمنين، ﴿**فاضربوا فوق الأعناق**﴾، أي: فاضربوا الرؤوس(٤)، ﴿**واضربوا منهم كل بنان**﴾، يعني الأيدي، والبنان أطراف أصابع اليدين والرجلين(٥)، ﴿**ذلك**﴾ يعني الضرب، ﴿**بأنهم شاقوا الله ورسوله ومن يشاقق الله ورسوله**﴾، أي: من عاداهما، ﴿**فإن الله شديد العقاب**﴾، أي: شديد العذاب.

---

١) الأثر في معاني القرآن للنحاس ١٣٦/٣.

٢) كذا في المخطوط، ولعل الصحيح [مدداً].

٣) انظر تفسير البغوي ٣٣٤/٣، وزاد المسير ٣٢٩/٣.

٤) قاله عكرمة، انظر تفسير الطبري ٤٣٠/١٣، والمصدرين السابقين.

٥) قال في الصحاح (بنن): (والبنانة واحدة البنان: وهي أطراف الأصابع، وجمع القلة بنانات، ويقال: بنان مخضَّب لأن كل جمع ليس بينه وبين واحده إلا الهاء فإنه يوحّد ويذكّر) ا هـ

وانظر أيضاً مجاز القرآن ٢٤٢/١، وتفسير غريب القرآن ص١٧٧، وتفسير الطبري ٤٣١/١٣.

قوله: ﴿**ذلكم فذوقوه**﴾، [بغير الأمر ذلك فذوقوه](١)، أي: ذوقوا ما عُجِّل لكم، ﴿**وأن للكافرين عذاب النار**﴾، أي: وأعلموا أن [الكافرين](٢) عذاب النار.

وقوله: ﴿**يا أيها الذين آمنوا إذا لقيتم الذين كفروا زحفاً**﴾، أي: إذا واقفتموهم (٣)، والزحف: الدنو قليلا قليلا(٤)، وانتصابه على المصدر في موضع الحال(٥)، أي: إذا لقيتم الذين كفروا مقابلين ﴿**فلا تولوهم الأدبار**﴾، أي: لاتجعلوا ظهوركم مما يليهم منهزمين ولكن اثبتوا لهم، ﴿**ومن يولهم يومئذ**﴾ / [١٦٠ ب]، أي: يوم لقاء الكفار، ﴿**دبره**﴾، أي: ظهره، ﴿**إلا متحرفاً لقتال**﴾، أي: رجلا ينحرف ليقاتل، ﴿**أو متحيزاً إلى فئة**﴾، أي: إلى جماعة يريدون معاودة القتال، ﴿**فقد باء بغضب من الله**﴾، أي: رجع، ﴿**ومأواه جهنم**﴾، أي: مصيره، ﴿**وبئس المصير**﴾، أي: الموضع الذي يصير إليه.

قال قوم هذا خاصٌ لأهل بدر(٦).

وقيل: هي منسوخة بقوله: ﴿**الآن خفف الله عنكم**﴾(٧).

---

١) كذا في المخطوط، والعبارة غير مفيدة، والذي ذكره الزجاج في معاني القرآن ٢/٤٠٧ قال: (وقوله: ﴿ذلكم فذوقوه﴾ موضع ذلكم رفع على إضمار الأمر، المعنى: الأمر ذلكم فذوقوه) اهـ.

وانظر أيضاً إملاء ما من به الرحمن ٣/١٠٠-١٠١.

٢) كذا في المخطوط، والصحيح [للكافرين].

٣) انظر معاني القرآن للزجاج ٢/٤٠٥، ومعاني القرآن للنحاس ٣/١٣٨.

٤) انظر الصحاح، واللسان (زحف).

٥) انظر إعراب القرآن للنحاس ٢/١٨١، وإملاء ما من به الرحمن ٣/١٠١.

٦) قاله ابن عباس في رواية عنه، وأبو سعيد الخدري، والحسن، وسعيد بن جبير، وقتادة، والضحاك، وغيرهم.

انظر تفسير الطبري ١٣/٣٣١، وتفسير البغوي ٣/٣٣٧، وزاد المسير ٣/٣٣١، وجامع الأحكام للقرطبي ٧/٢٤٢، غيرها.

٧) سورة الأنفال: ٦٦، وتكملة الآية: ﴿..وعلم أن فيكم ضعفاً فإن يكن منكم مائة صابرة يغلبوا مائتين وإن يكن منكم ألف يغلبوا ألفين..﴾ الآية، و ممن قال بهذا القول عطاء بن=

وقيل: حكمها عام في كل من ولّى عن مثليه من العدو منهزماً(١).

قال قوم من العلماء: إن خاف رجل على نفسه، وتيقن أنه لا طاقة له بالمشركين فله الرجوع؛ لئلا يلقي بيده إلى التهلكة(٢).

وقوله: ﴿**فلم تقتلوهم ولكن الله قتلهم**﴾.

قال ابن أبي نجيح: لما قال هذا قتلنا، وهذا قتلت(٣)!

وقيل: لما حصبهم رسول الله ﷺ، أي: لو لا أن الله عزوجل بلّغ لم [يطل](٤) قبضة من الحصى إلى ذلك الجيش العظيم، ولكن الله فعل بهم ذلك(٥).

وقال أبو داود المازني(٦): تبعت رجلا من الكفار يوم بدر لأضربه فوقع

=أبي رباح

انظر تفسير الطبري ٤٣٩/١٣، ومعاني القرآن للنحاس ١٣٩/٣، والناسخ والمنسوخ له أيضاً ص١٨٤، وتفسير البغوي ٢٣٨/٣، وزاد المسير ٣٣١/٣-٣٣٢.

١) هذا هو قول جمهور العلماء، كما نص على ذلك ابن عطية في تفسيره ٣١/٨، وابن رشد في بداية المجتهد ٤٤٩/١ حيث قال: (وأما معرفة العدد الذين لايجوز الفرار عنهم فهم الضعف، وذلك مجمع عليه...) الخ،
وانظر أيضاً تفسير القرطبي ٢٤٢/٧، والمغني ٤٩٠/٨.

٢) انظر معاني القرآن للنحاس ١٤٠/٣ فهذا كلامه.

٣) انظر تفسير الطبري ٤٤٢/١٣ عن ابن أبي نجيح عن مجاهد بلفظ... (..حين قال هذا.. «قتلت»، وهذا : «قتلت».

٤) كذا في المخطوط، والصحيح [تصل].

٥) ما ذكره المؤلف هو تفسير قوله تعالى: ﴿وما رميت إذ رميت ولكن الله رمى﴾
وقصة رمي الرسول ﷺ للمشركين بالحصباء مذكورة في سيرة ابن هشام ٦٢٨/١.
ولمزيد فهم هذه الآية انظر الفتاوى ٣٣٢/٢، والتفسير القيم ٢٨٧-٢٨٨.

٦) هو أبو داود الأنصاري اختلف في اسمه، فقيل: عمرو، وقيل عمير بن عامر بن مالك بن خنساء بن مبذول بن عمرو بن غنم بن مازن بن النجار، شهد بدراً ومابعدها.
وانظر ترجمته في الاستيعاب ٥٨/٤-٥٩ بحاشية الإصابة، والإصابة ٥٨/٤-٥٩.

رأسه بين يديّ قبل أن [وصل](١) سيفي إليه، فعلمت أنه قتله غيري(٢).

وقوله: ﴿**وليبلي المؤمنين منه بلاء حسناً**﴾، أي: لينعم عليهم بذلك نعمة عظيمة في ظهورهم على العدو مع قلة عددهم، ﴿**إن الله سميع**﴾، أي: لدعائهم، ﴿**عليم**﴾، أي: بنياتهم.

قوله: ﴿**ذلكم وأن الله موهن**﴾، أي: ذلكم القتل والرمي، ﴿**وأن الله موهن**﴾، أي: مضعف، ﴿**كيد الكافرين**﴾، أي: مكرهم.

وقوله: ﴿**إن تستفتحوا**﴾، أي: إن تطلبوا الفتح وهو النصر، ﴿**فقد جاءكم**﴾،

قال الضحاك: قال أبو جهل: (اللهم انصر أحب الفئتين إليك)(٣).

وقوله: ﴿**وإن تنتهوا**﴾، عن الشرك، ﴿**فهو خير لكم وإن تعودوا**﴾، لقتال محمد، ﴿**نعد**﴾، أي: نعد عليكم بالقتل والأسر، ﴿**ولن تغني عنكم فئتكم**﴾، أي: لن تدفع عنكم جماعتكم، ﴿**شيئاً ولو كثرت**﴾، في العدد، ﴿**وأن الله مع المؤمنين**﴾، في النصر لهم.

قوله: ﴿**يا أيها الذين آمنوا أطيعوا الله ورسوله**﴾، يعني فيما أمراكم

---

١) كذا في المخطوط، والصحيح [يصل].

٢) انظر السيرة لابن هشام ٦٣٣/١، والدر المنثور ٣٥/٤-٣٦، وعزاه لعبد بن حميد، وابن مردويه، وذكره أيضاً ابن عبد البر في الاستيعاب ٥٩/٤.

٣) ما ذكره المؤلف عن الضحاك، لم أجده فيما اطلعت عليه من المراجع إلا عند النحاس في معاني القرآن ١٤٢/٣، ولكن أخرج الإمام أحمد في المسند ٤٣١/٥ شاهداً له من حديث عبد الله بن ثعلبة العدوي، حيث قال: إن المستفتح يومئذ أبو جهل، وأنه قال حين التقى القوم: (أينا أقطع للرحم، وآتانا بما لا يُعرف، فأحنه الغداة)! فكان ذلك استفتاحه، فأنزل الله في ذلك: ﴿إن تستفتحوا فقد جاءكم الفتح...﴾ الآية،

ورواه أيضاً الطبري ٤٥٢/١٣، والحاكم في المستدرك في كتاب التفسير / تفسير سورة الانفال ٢/ ٣٥٧-٣٥٨ وقال: هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه، ووافقه الذهبي.

به ونهياكم عنه، ﴿**ولا تولوا عنه**﴾، قيل: الضمير لله(١)،

وقيل: للرسول(٢)، أي: لاتعرضوا عنه، ﴿**وأنتم تسمعون**﴾، يعني ما نزل من القرآن.

وقوله: ﴿**ولا تكونوا كالذين قالوا سمعنا**﴾، أي: لاتكونوا أيها المؤمنون في مخالفتكم أمر محمد ﷺ كالمشركين [إذا](٣) سمعوا القرآن بآذانهم ، ولم ينتفعوا بما سمعوا منه(٤).

وقيل: إنما قال: ﴿**وهم لايسمعون**﴾؛ لأنهم استمعوا استماع عداوة(٥).

وقوله: ﴿**إن شر الدواب عند الله الصم البكم**﴾، أي: هم بمنزلة الصم في أنهم لايسمعون سماع من يقبل الحق، وبمنزلة البكم في أنهم لايتكلمون بكلام الحق(٦).

وقوله: ﴿**ولو علم الله فيهم خيراً لأسمعهم**﴾، أي: لأسمعهم جواب كل ما يسألون عنه(٧)، ﴿**ولو أسمعهم لتولوا وهم معرضون**﴾، أي: لو أخبرهم بكل ما يسألون عنه، لأعرضوا وكفروا، معاندةً وحسداً(٨).

وقوله: ﴿**يا أيها الذين آمنوا استجيبوا لله وللرسول**﴾.

قيل: استجاب بمعنى: أجاب.

---

١) انظر البحر المحيط ٤/٤٧٩.

٢) انظر المصدر نفسه.

٣) كذا في المخطوط، والصحيح [إذ].

٤) قال ابن عطية في تفسيره ٨/٣٧: (ثم أخبر الله عنهم خبراً نفي به أنهم سمعوا، أي: فهموا ووعوا؛ لأنه لاخلاف أنهم كانوا يسمعون التلاوة بآذانهم ولكن صدورهم مطبقة لم يشرحها الله عزوجل لتلقي معاني القرآن والايمان به) اهـ.

٥) قاله الزجاج في معاني القرآن له ٢/٤٠٨، وأيضاً النحاس في معانيه ٣/١٤٢.

٦) انظر معاني القرآن للنحاس ٣/١٤٣ بنحو ما ذكر المؤلف.

٧) انظر معاني القرآن للزجاج ٢/٤٠٩، وللنحاس ٣/١٤٣.

٨) انظر المصدرين السابقين.

وهناك أقوال أخرى في معنى الآية انظر إليها في تفسير الطبري ١٣/٤٦٢-٤٦٣، وزاد المسير ٣/٣٣٨ وغيرهما.

قال الشاعر

وداع دعا يا من يجيب إلى الندى   فلم يستجبه عند ذاك مجيب(١).

أي: أجيبوا لله وللرسول، ﴿**إذا دعاكم لما يحييكم**﴾، أي: لما تصيرون [به للآخرة إلى الحياة الدائمة](٢).

﴿**واعلموا أن الله يحول بين المرء وقلبه**﴾.

قال سعيد بن جبير: يحول بين المؤمن والكفر، وبين الكافر والإيمان(٣).

وقال الضحاك: يحول / [١٦١ أ] بين المؤمن والمعصية، وبين الكافر والطاعة(٤).

﴿**وأنه إليه تحشرون**﴾، أي: للجزاء على الأعمال.

وقوله: ﴿**واتقوا فتنة**﴾، أي: احذروا فتنة، ﴿**لا تصيبنّ الذين ظلموا منكم خاصة**﴾، أي: تصيب الظالم وغير الظالم.

روي عن ابن عباس رضي الله عنه: ﴿**واتقوا فتنة لاتصيبن الذين ظلموا منكم خاصة**﴾ قال: أمر الله المؤمنين أن لايقروا المنكر بين أظهرهم فيعمهم الله بعذاب(٥).

---

١) البيت لكعب بن سعد الغنوي، يرثي أخاه أبا المغوار.
انظر الخزانة ٣٥٧/٤، مجاز القرآن ٢٤٥/١، وأمالي المرتضى ٦٠٤/١، واللسان (جوب).

٢) كذا في المخطوط، والجملة غير واضحة، والأولى كما ذكر النحاس في معاني القرآن ١٤٤/٣ [لما تصيرون به إلى الحياة الدائمة في الآخرة].

٣) الأثر في تفسير سفيان الثوري ص١١٧، وتفسير عبد الرزاق الصنعاني ٢٥٧/١، وتفسير الطبري ٤٦٨/١٣.

٤) الأثر في تفسير الطبري ٤٦٩/١٣-٤٧٠، وتفسير البغوي ٣٤٥/٣.

٥) الأثر في تفسير الطبري ٤٧٤/١٣، ومعاني القرآن للنحاس ١٤٥/٣-١٤٦، وتفسير البغوي ٣٤٦/٣ وغيرها.

ويؤيد هذا ما أخرجه البخاري في كتاب الفتن، باب يأجوج ومأجوج ١٠٥/١٣-١٠٦، ومسلم أيضاً في كتاب الفتن، ٢/١٨-٤، من حديث زينب بنت جحش رضي الله عنها أن رسول الله ﷺ دخل عليها يوماً فزعاً يقول: « لا إله إلا الله، ويل للعرب من شر قد اقترب. فتح اليوم من ردم يأجوج ومأجوج مثل هذه -وحلق بإصبعيه الابهام والتي تليها- قالت زينب ابنة جحش: فقلت يا رسول الله، أفنهلك وفينا الصالحون؟ قال: نعم إذا كثر الخبث»، هذا لفظ البخاري.

﴿**واعلموا أن الله شديد العقاب**﴾، أي: لمن خالف أمره.

وقوله: ﴿**واذكروا إذ أنتم قليل مستضعفون في الأرض**﴾، هذا خطاب للمهاجرين ذكرهم الله حالهم بمكة، وأنه آواهم إلى المدينة، فجعل المدينة لهم مأوى.

وقوله: ﴿**تخافون أن يتخطفكم الناس**﴾، يعني العرب(١) لو خرجتم من مكة، ﴿**فآواكم وأيدكم بنصره**﴾، أي: قواكم بنصره يوم بدر، ﴿**ورزقكم من الطيبات**﴾، يعني الغنائم التي أحلها لكم(٢)، ﴿**لعلكم تشكرون**﴾، أي: نعمتي عليكم.

وقوله: ﴿**يا أيها الذين آمنوا لاتخونوا الله والرسول**﴾، أي: لاتخونوا الله بترك فرائضه، والرسول بترك سنته(٣)، ﴿**وتخونوا أماناتكم**﴾، فيما بينكم.

وقيل: الأمانة ما تخفى عن أعين الناس من الأعمال التي ائتمن الله عليها العباد(٤).

وقيل: نزلت الآية في أبي لبابة(٥) بعثه النبي ﷺ إلى قريظة، فشاوروه في النزول على [حكم رسول الله](٦) ﷺ، فأشار إليهم بيده على حلقه: إنه الذبح، وعلم أنها خيانة لله والرسول، فندم وتاب وربط نفسه بسارية حتى حلّه النبي

---

١) قاله عكرمة، انظر تفسير البغوي ٣/٣٤٧.

٢) قاله السدي، انظر زاد المسير ٣/٣٤٣.

٣) قاله ابن عباس رض الله عنهما.
انظر تفسير الطبري ١٣/٤٨٥، وتفسير البغوي ٣/٣٤٨.

٤) قاله ابن عباس رضي الله عنهما أيضاً.
انظر المصدرين السابقين.

٥) هو أبو لبابة الأنصاري المدني، اسمه بشير، وقيل: رفاعة ابن عبد المنذر، صحابي مشهور، وكان أحد النقباء، وعاش إلى خلافة علي، ووهم من سماه مروان.
انظر التقريب ص٦٦٩.

٦) عند البغوي ٣/٣٤٧ (على حكم سعد بن معاذ)، وكذلك هو عند ابن عبد البر في الاستيعاب ٤/١٦٨، وهو الصحيح.

ﷺ، فنزلت هذه الآية تحذيراً للمسلمين أن يفعلوا ذلك(١).

وقوله: ﴿**وأنتم تعلمون**﴾، أي: تعلمون خيانتكم.

وقوله: ﴿**واعلموا أنما أموالكم وأولادكم فتنة**﴾، قيل: يعني سبب فتنة؛ لأن الرجل يفعل ما يجره إلى النار بسبب ولده، وبسبب جمع المال. [أن](٢) يُختبر بالأموال هل يؤثرها على حق الله، وبالأولاد هل يترك لأجلهم ما فيه رضى الله، فإن آثر حق الله على حقه ظهرت [فضيله](٣)، وإن آثر حقه على حق الله حقت عقوبته.

قوله: ﴿**يا أيها الذين آمنوا إن تتقوا الله يجعل لكم فرقاناً**﴾.

قال مجاهدٌ وعطاء: أي مخرجاً (٤)، يقال: فَرَقْتُ بين الشيئين، فَرْقاً وفُرْقَاناً (٥)، ﴿**ويكفر عنكم سيئاتكم**﴾، أي: يمح عنكم سالف ذنوبكم، ﴿**ويغفر لكم**﴾، أي: يستر على ذنوبكم، ﴿**والله ذو الفضل العظيم**﴾، لا يمنعكم ما وعدكم على طاعته.

وقوله: ﴿**وإذ يمكر بك الذين كفروا ليثبتوك**﴾، قال أهل التفسير: ليثبتوك في الوَثاق(٦)، وقيل: يقيّدوك(٧)،.

---

١) انظر تفسير الطبري ١٣/٤٨١-٤٨٢، وأسباب النزول للواحدي ١٩٧-١٩٨، وتفسير البغوي ٣/٣٤٧-٣٤٨، والدر المنثور ٤/٤٨-٤٩.

٢) كذا في المخطوط، ولعل الصحيح [بأن].

٣) كذا في المخطوط، والصحيح [فضيلته].

٤) انظر تفسير الطبري ١٣/٤٨٨-٤٨٩، ومعاني القرآن للنحاس ٣/١٤٧، وتفسير البغوي ٣/٣٤٩، وزاد المسير ٣/٣٤٦، وهو أيضاً مروي عن ابن عباس رضي الله عنهما، والضحاك، وعكرمة.

٥) قال في الصحاح (فرق): (فَرَقْتُ بين الشيئن أَفْرُقُ فَرْقاً وفُرْقَاناً، وفَرَّقْتُ الشيء تَفْرِيقاً وتَفْرِقَةً فانْفَرَقَ وافْتَرَقَ وتَفَرَّقَ..والفرقان: القرآن، وكل ما فُرِّقَ به بين الحق والباطل فهو فُرْقَان) اهـ.

٦) انظر تفسير الطبري ١٣/٤٩١-٤٩٢ عن عدد من العلماء.

٧) انظر المصدر نفسه.

وقال أهل اللغة: أثبته: إذا حبسه(١).

قيل: اجتمع الكفار فقالوا: نحبسه في بيت ونطعمه ونسقيه، وقال قوم: نقتله جميعاً قتلَ رجلٍ واحدٍ.

وقال قوم: نخرجه من مكة فتكون [بليتنا](٢) على غيرنا.

فعصمه الله منهم، وكان هذا قبل خروجه من مكة إلى المدينة(٣).

وقوله: ﴿**ويمكرون ويمكر الله**﴾، أي: يدبرون عليك بذلك، ويدبر الله عليهم بالقتل، ﴿**والله خير الماكرين**﴾، أي: المدبرين قتلهم ببدر.

---

١) قاله النحاس، انظر معاني القرآن له ١٤٨/٣.

٢) كذا في المخطوط، والصحيح [بليته]، وانظر معاني القرآن للنحاس ١٤٨/٣.

٣) أشار المؤلف رحمه الله بهذا إلى ما أخرجه ابن جرير في تفسيره ٤٩٤/١٣ وما بعدها، والثعلبي في تفسيره ٤٥/٦-٤٦ أ، والبغوي في تفسيره ٣٤٩/٣ -٣٥٠ عن ابن عباس رضي الله عنهما وغيره من المفسرين: (أن نفراً من قريش من أشراف كل قبيلة، اجتمعوا ليدخلوا دار الندوة، فاعترضهم إبليس في صورة شيخ جليل فلما رأوه قالوا: من أنت؟ قال شيخ من نجد، سمعت أنكم اجتمعتم، فأردت أن أحضركم، ولن يعدمكم مني رأي ونصح، قالوا: أجل، ادخل! فدخل معهم، فقال: انظروا إلى شأن هذا الرجل، والله ليوشكن أن يواثبكم في أموركم بأمره. قال: فقال قائل: احبسوه في وثاق، ثم تربصوا به ريب المنون، حتى يهلك كما هلك من كان قبله من الشعراء، زهير، والنابغة، إنما هو كأحدهم! قال: فصرخ عدو الله الشيخ النجدي فقال: والله ما هذا لكم برأي! والله ليخرجنه ربه من محبسه إلى أصحابه، فليوشكن أن يثبوا عليه حتى يأخذوه من أيديكم فيمنعوه منكم، فما آمن عليكم أن يخرجوكم من بلادكم! قالوا: فانظروا في غير هذا. فقال قائل: فأخرجوه من بين أظهركم تستريحوا منه، فإنه إذا خرج لن يضركم ما صنع وأين وقع، إذا غاب عنكم أذاه واسترحتم، وكان أمره في غيركم، فقال الشيخ النجدي: والله ما هذا لكم برأي، ألم تروا حلاوة قوله، وطلاقة لسانه، وأخذ القلوب ما تسمع من حديثه؟ والله لئن فعلتم، ثم استعرض العرب لتجتمعن عليكم، ثم ليأتين إليكم حتى يخرجكم من بلادكم ويقتل أشرافكم! قالوا صدق والله! فانظروا رأياً غير هذا! قال: فقال أبو جهل: والله لأشيرن عليكم برأي ما أراكم أبصرتموه بعد، ما أرى غيره! قالوا: وما هو؟ قال: نأخذ من كل قبيلة غلاماً شاباً، ثم يعطى كل غلام سيفاً صارماً، ثم يضربوه ضربة رجل واحد، فيتفرق دمه في القبائل.

فقال الشيخ النجدي: هذا والله الرأى، لا أرى غيره، فجاءه جبريل فأمره أن لايبيت في مضجعه وأذن الله له بالخروج، وأنزل عليه بعد قدومه المدينة ﴿وإذ يمكر بك الذين كفروا...﴾ ا هـ بتصرف من تفسير الطبري.

وقوله: ﴿**وإذا تتلى عليهم آياتنا**﴾، يعني القرآن، نزلت في النضر بن الحارث بن كلدة من بني عبد الدار، قال: إن هذا الذي يقول محمد، ﴿**أساطير الأولين**﴾، أي: أحاديث الأمم الخالية، وأنا أحدثكم عن رستم [واسفيديار](١) كما يحدث محمد، فقال عثمان بن مظعون(٢): اتق الله يا نضر، فإن محمداً يقول الحق.

قال: وأنا أقول الحق.

قال عثمان: فإن محمداً يقول: لا إله إلا الله.

قال: وأنا أقول / [**١٦١ ب**] لا إله إلا الله، [ولكن الملائكة بنات الرحمن](٣).

وقال السدي: كان النضر بن الحارث يختلف إلى الحيرة، فيسمع كلام أهلها، فلما سمع القرآن قال: لوشئت لقلت مثل هذا، ﴿**إن هذا إلا أساطير الأولين**﴾(٤).

قال أهل التاريخ: قتل رسول الله ﷺ النضر بن الحارث صبراً، وقتل عقبة ابن أبي معيط صبراً(٥).

---

١) كذا في المخطوط، والذي ذكره ابن هشام في السيرة ٣٥٨/١ [اسفنديار]، وهو كذلك عند البغوي ٣٥١/٣، وهؤلاء من ملوك الفرس.

٢) هو عثمان بن مظعون بن حبيب القرشي الجمحي يكنى أبا السائب، أسلم بعد ثلاثة عشر رجلا، وهاجر الهجرتين، وشهد بدراً وهو أول رجل من المهاجرين مات بالمدينة وذلك بعد رجوعه من بدر في السنة الثانية، كان عابداً مجتهداً من فضلاء الصحابة،
وللمزيد انظر الاستيعاب ٨٥/٣ وما بعدها، والإصابة ٤٥٧/٢.

٣) كذا في المخطوط، وعند الثعلبي ٤٧/٦ أ، والبغوي ٣٥١/٣ [ولكن هذه بنات الله، يعني الاصنام].

٤) انظر تفسير الطبري ٥٠٤/١٣ بنحوه.

٥) قال في اللسان (صبر): (والصَّبْر نصب الإنسان للقتل، فهو مصبور، وصبر الانسان على القتل: نصبه عليه، يقال: قتله صبراً، وقد صبره عليه وأصل الصبر: الحبس، وكل من حَبَس شيئاً فقد صبره، والمصبورة هي المحبوسة على الموت، وفي الحديث نهي عن المصبورة.
وكل ذي روح يصبر حياً ثم يرمي حتى يقتل، فقد قتل صبراً.
ويقال للرجل يقدم فيضرب عنقه: قتل صبراً؛ يعني أنه أمسك على الموت...) اهـ. بتصرف.

وقال عطاء: نزلت فيه [بضعة عشر آية](١) من كتاب الله تعالى(٢).

وقوله: ﴿**وإذ قالوا اللهم إن كان هذا هو الحق من عندك فأمطر علينا حجارة من السماء**﴾.

قال ابن عباس رضي الله عنه: قال النضر بن الحارث: إن كان هذا القرآن هو الحق من عندك فأهلكنا ومحمداً ومن معه عامة، فأنزل الله عزوجل: ﴿**وما كان الله ليعذبهم وأنت فيهم**﴾(٣)، يعني وأنت بين أظهرهم.

قال أهل التفسير: يريد ما كان الله ليعذبهم حتى يخرجك عنهم كما أخْرِجَت الأنبياء قبلك من قومهم(٤).

---

١) كذا في المخطوط، وهذا خطأ والصحيح [بضع عشرة آية].

٢) انظر تفسير الطبري ١٣/٥٠٦، وتفسير الثعلبي ٦/٤٧ أ.

٣) انظر معاني القرآن للنحاس ٣/١٤٩، وأخرجه الطبري ١٣/٥٠٥ وما بعدها، عن سعيد بن جبير، ومجاهد، وعطاء، والسدي.

وانظر أيضاً زاد المسير ٣/٣٤٨.

وأخرج البخاري في كتاب التفسير/ باب (وإذ قالوا اللهم إن كان هذا هو الحق من عندك..) ٨/٣٠٨ عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: (قال أبو جهل: (اللهم إن كان هذا هو الحق من عندك فأمطر علينا حجارة من السماء أو ائتنا بعذاب أليم) فنزلت ﴿وما كان الله ليعذبهم وأنت فيهم وما كان الله معذبهم وهم يستغفرون ومالهم أن لايعذبهم الله وهم يصدون عن المسجد الحرام﴾ الآية، وأخرجه مسلم في كتاب صفة القيامة والجنة والنار / باب قوله تعالى: ﴿إن الإنسان ليطغى أن أراه استغنى﴾ ١٧/١٣٩.

قال ابن حجر في الفتح ٨/٣٠٩: (قوله: (قال أبو جهل: (اللهم إن كان هذا) الخ ظاهر في أنه القائل ذلك، وإن كان هذا القول نسب إلى جماعة فلعله بدأ به ورضي الباقون فنسب إليهم، وقد روى الطبراني من طريق ابن عباس أن القائل ذلك هو النضر بن الحارث قال: فأنزل الله ﴿سأل سائل بعذاب واقع﴾ وكذا قال مجاهد، وعطاء، والسدي، ولا ينافي ذلك ما في الصحيح لاحتمال أن يكونا قالاه، ولكن نسبته لأبي جهل أولى) اهـ.

٤) انظر تفسير الطبري ١٣/٥١٠-٥١١ عن ابن عباس رضي الله عنهما، وابن أبي أبزي، وأبي مالك، والضحاك، وابن زيد.

وانظر أيضاً تفسير البغوي ٣/٣٥٢-٣٥٣، وزاد المسير ٣/٣٤٩.

وقوله: ﴿**وما كان الله معذبهم وهم يستغفرون**﴾، أي: وفيهم قومٌ يستغفرون، يعني المسلمين(١).

﴿**وما لهم ألا يعذبهم الله**﴾، خاصة، فعذبهم الله بالسيف بعد خروج النبي ﷺ عنهم.

المعنى: ما كان الله ليعذب قريشاً وأنت مقيم بين أظهرهم؛ لأنه لم يعذب الله قرية حتى يُخرج النبي والذين آمنوا معه منها.

وقيل: ما كان الله ليعذب مشركي أهل مكة إكراماً وتعظيماً لحرمتك ما دمت بين أظهرهم، ﴿**وما كان الله معذبهم وهم يستغفرون**﴾،

قيل: معناه لو استغفروا من ذنوبهم، وتابوا من شركهم ما عذبهم أيضاً(٢).

وقيل: التقدير ما كان الله ليعذبهم وحالهم حال المستغفرين(٣).

وقوله: ﴿**ومالهم ألا يعذبهم الله**﴾، رجع إلى ذكر الكفار فقال: ﴿**وما لهم ألا يعذبهم الله**﴾، يعني إذا خرجت من بين أظهرهم(٤).

وقيل: معناه، ومالهم ألا يعذبهم الله في القيامة(٥)..

وقوله: ﴿**وهم يصدون عن المسجد الحرام**﴾، أي: يصدون المؤمنين عن المسجد الحرام، ﴿**وما كانوا أولياؤه**﴾ يعني أولياء الله، ﴿**إن أولياؤه**﴾، أي: ما أولياؤه، ﴿**إلا المتقون**﴾، أي: ما يصلح لولايته إلا المؤمنون المتقون(٦).

---

١) انظر تفسير الطبري ١٣/٥١٠-٥١١، وتفسير البغوي ٣/٣٥٢-٣٥٣، وزاد المسير ٣/٣٤٩.

٢) قاله قتادة، والسدي.
انظر تفسير الطبري ١٣/٥١٤، وتفسير البغوي ٣/٣٥٣.

٣) انظر تفسير ابن عطية ٨/٥٤.

٤) انظر معاني القرآن للنحاس ٣/١٥١.

٥) انظر المصدر نفسه.

٦) انظر معاني القرآن للزجاج ٢/٤١٢ بنحو ما ذكر المؤلف.

قوله: ﴿وما كان صلاتهم عند البيت إلا مكاء وتصدية﴾.

قيل: كان النبي ﷺ إذا صلى في المسجد الحرام قام رجلان من المشركين من بني عبد الدار عن يمينه [فيصفرون](١)، ورجلان عن شماله فيصفقان ليغلطوه فقتلهم الله ببدر فذلك قوله: ﴿فذوقوا العذاب بما كنتم تكفرون﴾(٢).

قال أهل اللغة: المكاء: الصفير(٣)، والتصدية: التصفيق بالكف(٤).

قال الزهري: كانوا يستهزؤن بالمؤمنين(٥).

وقال مجاهد: المكاء: إدخالهم أصابعهم في أفواههم، والتصدية [الصفير](٦)، يريدون أن يشغلوا بذلك محمداً ﷺ عن الصلاة(٧).

---

١) كذا في المخطوط، والصحيح [فيصفران].

٢) قاله مقاتل، انظر تفسير البغوي ٣/٣٥٥، وزاد المسير ٣/٣٥٣-٣٥٤.

٣) انظر مجاز القرآن ١/٢٤٦ حيث قال: (المكاء: الصفير قال رجل يعني امرأته.
ومكابها فكأنما يمكو بأعصم عاقل) ا هـ.
وانظر أيضاً تفسير غريب القرآن ص١٧٩، وتفسير الطبري ١٣/٥٢١ ومعاني القرآن للزجاج ٢/٤١٢.

٤) انظر المصادر السابقة، وهذا هو قول جمهور المفسرين كابن عباس، وابن عمر رضي الله عنهما، وسعيد بن جبير، والضحاك، وقتادة، والسدي، وابن زيد.
انظر أقوالهم في تفسير الطبري ١٣/٥٢٢ وما بعدها.

٥) انظر معاني القرآن للنحاس ٣/١٥٢.

٦) كذا في المخطوط، وعند الطبري ١٣/٥٢٥ [التصفيق] وهو الصحيح.

٧) انظر المصدر السابق.
وهذا القول عن مجاهد أنكره النحاس في معاني القرآن ٣/١٥٢ وابن الأنباري كما في زاد المسير ٣/٣٥٣ حيث قال: (أهل اللغة ينكرون أن يكون المكاء: إدخال الأصابع في الأفواه، وقالوا: لايكون إلا الصفير) ا هـ.

حكى النحاس: (عن [أبي عبيدة](١) [وغيرهم](٢) أنه قال: مكا يمكو مَكْواً ومُكَاء إذا صَفّر وصدى يُصدّى تصديةً إذا صفّق).

وقوله: ﴿**إن الذين كفروا ينفقون أموالهم**﴾، قيل: استأجر كفار قريش رجالا من قبائل العرب ليتقوَّوا بهم على قتال النبي ﷺ، وكانوا يطعمون يوماً عشر جزائر(٣)، ويوماً تسعاً(٤).

وقيل: نزلت في أبي سفيان، أنفق على المشركين يوم أحد أربعين أوقية، وكانت الأوقية يومئذ أربعين مثقالا(٥).

وقوله: ﴿**فسينفقونها**﴾ ، أي: فسينفقونها في ذلك، ﴿**ثم تكون عليهم حسرة**﴾ ، أي: ثم يتحسرون على ضياعها، ﴿**ثم يغلبون**﴾، أي: ثم / [١٦٢ أ] يهزمون، ثم أخبر بمنزلتهم في الآخرة فقال: ﴿**والذين كفروا إلى جهنم يحشرون**﴾، أي: يجمعون ويساقون إليها .

وقوله: ﴿**ليميز الله الخبيث من الطيب**﴾، اللام متعلقة بـ ﴿**يُغْلَبون**﴾(٦)، أي: إنما يجعلهم الله مغلوبين، ﴿**ليميز الله الخبيث من الطيب**﴾، أي: ليظهر

---

١) كذا في المخطوط، والذي عند النحاس في معاني القرآن ٥٢/٣، [أبو عبيد]، وما ذكره المؤلف قريباً مما ذكره أبو عبيد حيث قال في تفسير غريب القرآن ص١٧٩: (والمكاء: الصفير. يقال: مكا يمكو، ومنه قيل للطائر: مكاء لأنه يمكو: أي: يصفر.
والتصدية: التصفيق. يقال: صدى إذا صفّق بيده) اهـ.
وأما قول أبي عبيدة فقد تقدم.

٢) كذا في المخطوط، وهو خطأ، والصحيح [وغيره].

٣) قال في اللسان [جزر]: (وجزر الشيء يَجْزُره ويَجْزِره جزراً: قطعه والجزر نحر الجزّار الجزور، وجَزَرْتُ الجَزُورَ أجزُرُها، بالضم، واجْتَزَرْتُها إذا نحرتها.. والجزور الناقة المجزورة، والجمع جزائر وجزر) اهـ.

٤) قال بهذا سعيد بن جبير، وابن أبي أبزى.
انظر تفسير الطبري ٥٣٠/١٣، وأسباب النزول ص١٩٩.

٥) انظر المصدرين السابقين، عن الحكم بن عتيبة.

٦) انظر تفسير ابن عطية ٦٣/٨، وهذا على أن المراد بالخبيث المال الذي أنفقه المشركون في الصد عن سبيل الله، والطيب هو ما أنفقه المؤمنون في سبيل الله.

الحق من الباطل.

وقريء: ﴿**ليميز الله**﴾(١)، من قولك: مزت الشيء من الشيء، إذا فصلته منه.

وقيل: معناه: ليميز الله ما أنفقه المؤمنون في طاعته، ممّا أنفقه الكفار في معصيته، فيجمع نفقات المشركين مجموعةً مركومةً مقذوفة في النار(٢).

وقيل: ليفرق بين العمل الطيب والعمل الخبيث، فيثيب على الطيب الجنة، وعلى الخبيث النار(٣).

وقوله: ﴿**ويجعل الخبيث بعضه على بعض**﴾، أي: فوقَ بعض، أي: يلحق بعض الكفار ببعض، فيجمعه حتى يصير كالسحاب الركام(٤).

قال الحسن: يركم الله الكفار وما أنفقوا جميعاً في النار(٥).

وقيل: يؤتى بالدنيا يوم القيامة بقضها [وقيضها](٦) -أي: بقليلها وكثيرها- فيميز الله منها ما كان [الله](٧)، ويطرح الباقي في النار(٨).

قال ابن عباس رضي الله عنه: ميّز أهل السعادة من أهل الشقاء(٩)، أي:

---

١) في قوله تعالى: ﴿ليميز الله﴾ قراءتان.
فقد قرأ حمزة والكسائي ﴿ليُميّز﴾ بضم الياء الأولى وتشديد الأخرى.
وقرأ الباقون: ﴿ليَميْز﴾ بالفتح والتخفيف.
انظر الكشف ٣٦٩/١، والنشر ١٩/٣.

٢) هذا قول الزجاج كما في معانيه ٤١٣/٢.

٣) هذا قول ابن عباس رضي الله عنهما، كما في زاد المسير ٣٥٦/٣.

٤) انظر تفسير الطبري ٥٣٥/١٣ بنحوه.

٥) الأثر في تفسير ابن عطية ٦٣/٨.

٦) كذا في المخطوط، والصحيح [وقضيضها]،
وانظر اللسان (قضض).

٧) كذا في المخطوط، والصحيح [لله].

٨) انظر الدر المنثور ٦٤/٤ بنحوه، وعزاه لابن أبي حاتم، وأبي الشيخ.

٩) الأثر في تفسير الطبري ٥٣٥/١٣، وزاد المسير ٣٥٦/٣.

بأن أسكن هؤلاء الجنة وهؤلاء النار.

قال النحاس: يقال: ركمت الشيء، إذا جعلت بعضه فوق بعض(١).

وقوله: ﴿**أولئك هم الخاسرون**﴾، يعني المطعمين المنفقين في غزوة بدر وهم: أبو جهل، والحارث ابنا هشام، وعتبة وشيبة ابنا ربيعة، ومنبه ونبيه ابنا الحجاج، وأبو البختري بن هشام، والنضر بن الحارث، وأبي بن خلف، وزمعة بن الأسود، والحارث بن عامر بن نوفل، كلهم من قريش(٢).

وقوله: ﴿**قل للذين كفروا إن ينتهوا**﴾، يعني عن الشرك ويتوبوا، ﴿**يغفر لهم ما قد سلف**﴾، يعني من شركهم قبل الإسلام، ﴿**وإن يعودوا**﴾، يعني لقتال النبي ﷺ ولم يتوبوا، ﴿**فقد مضت سنت الأولين**﴾، يعني القتل ببدر، يحذرهم لئلا يعودوا فيصيبهم مثل ما أصابهم ببدر.

وقوله: ﴿**وقاتلوهم**﴾، يقول للمؤمنين: ﴿**وقاتلوهم حتى لاتكون فتنة**﴾، أي: كفر، ﴿**ويكون الدين كله لله**﴾، أي: لايعبدون غيره، ﴿**فإن انتهوا**﴾، يعني عن الشرك، ﴿**فإن الله بما يعملون بصير**﴾، أي: عالم بأعمالكم، ﴿**وإن تولوا**﴾، أي: عادوا إلى الكفر، ﴿**فاعلموا**﴾، أي: فاعلموا يا معشر المؤمنين، ﴿**أن الله مولكم**﴾، أي: وليكم وناصركم ولا تضركم عداوتهم، ﴿**نعم المولى**﴾، أي: نعم الناصر، ﴿**ونعم النصير**﴾ ينصركم كما نصركم ببدر.

وقوله: ﴿**واعلموا أنما غنمتم من شيء**﴾.

قال النحاس: اختلف في معنى الآية.

---

١) راجع معاني القرآن للنحاس ١٥٣/٣.

٢) انظر السيرة لابن هشام ٦٦٤/١-٦٦٦، وقد سقطت بعض الأسماء من المخطوط مثل العباس بن عبد بن المطلب، وحكيم بن حزام، وزاد اسماً لم يذكره أحد، وهو الحارث بن هشام.

وانظر أيضاً تفسير الثعلبي ٥٠/٦ أ، وتفسير البغوي ٣٥٥/٣-٣٥٦.

فقال قوم: [يقسم الخُمس على خمسة أجزاء](١): فأربعة لمن شهد الحرب، وواحد منها مقسوم على خمسة، فما كان منه لرسول الله ﷺ [صيّر فيما يصيره فيه](٢).

وروي أنه كان يصيره تقوية للمسلمين(٣)، وأربعة لذوي القربى، واليتامى، والمساكين، وابن السبيل، وهذا مذهب الشافعي رحمه الله(٤).

وقال بعضهم: يقسم هذا السهم على ثلاثة أجزاء: للفقراء والمساكين، وابن السبيل؛ لأن رسول الله ﷺ قال: ﴿لانورث﴾(٥)، وهذا مذهب أبي حنيفة(٦).

قال الحسن(٧): ﴿فأن لله خمسه﴾، هو افتتاح كلام ليس له نصيب، لله الدنيا / [١٦٢ ب] والآخرة(٨).

---

١) كذا في المخطوط، وهو كذلك أيضاً عند النحاس، والذي يظهر لي أن هذا خطأ، وأن الصحيح [تقسم الغنيمة على خمسة أجزاء] لدلالة ما بعده على صحة هذا الكلام.

٢) عند النحاس ١٥٦/٣ [صيّر فيما كان رسول الله ﷺ يصيره فيه]، وهذا هو الأولى.

٣) وذلك كسد الثغور، وعمارة الحصون، والقناطر والمساجد وأرزاق الأئمة والقضاة، ويقدم الأهم فالأهم، كما ذكر بعض العلماء.

٤) انظر روضة الطالبين ٣١٧/٥ وما بعدها، وزاد المحتاج بشرح المنهاج ١٣٠/٣ وما بعدها، ومغني المحتاج إلى معرفة معاني ألفاظ المنهاج للشربيني ٩٤/٣-٩٥.

٥) أخرجه البخاري في كتاب فرض الخمس / باب فرض الخمس ١٩٧/٦ ومسلم في كتاب الجهاد والسير / باب حكم الفيء ٧٤/١٢، وهو جزء من حديث طويل.

٦) انظر المبسوط ٨/١٠ وما بعدها، وفتح القدير ٥٠٣/٥ وما بعدها، وحاشية ابن عابدين ١٤٩/٤.

٧) المراد بالحسن: هو الحسن بن محمد بن الحنفية، كما في تفسير الطبري ٥٤٨/١٣، وترجم له ابن حجر في التقريب ص١٦٤ حيث قال هو: الحسن بن محمد بن علي بن أبي طالب الهاشمي، أبو محمد المدني، وأبوه ابن الحنفية، ثقة فقيه، يقال: إنه أول من تكلم في الارجاء، من الثالثة، مات سنة مائة، أو قبلها بسنة.

٨) انظر تفسير الطبري ٥٤٨/١٣، ومعاني القرآن للنحاس ١٥٧/٣، وعزاه البغوي في تفسيره ٣٥٧/٣ لأكثر المفسرين والفقهاء.

وقال أبو العالية(١): كان يجاء بالغنيمة فتوضع، فيقسمها رسول الله ﷺ على خمسة أسهم: فيعزل سهماً منها، ويقسم الأربعة بين الناس، ثم يضرب بيده في جميع السهم الذي عزله، فما قبض عليه من شيء جعله للكعبة(٢)، ثم يقسم بقية السهم الذي عَزَله على خمسة أسهم، سهم للنبي ﷺ(٣)، وسهم لليتامى، وسهم للمساكين، وسهم لابن السبيل(٤).

وقيل: معنى قوله: ﴿فأن لله خمسه﴾، فإن لسبيل الله خمسه(٥).

وقوله: ﴿إن كنتم ءامنتم بالله﴾، أي: فاقبلوا ما أمركم به(٦).

وقيل: المعنى فاعلموا أن الله مولاكم وناصركم إن كنتم آمنتم به(٧).

قوله: ﴿وما أنزلنا على عبدنا﴾، يعني محمداً ﷺ، ﴿يوم الفرقان﴾، أي: يوم فرّق الله بين الحق والباطل ببدر، فنصر نبيه وهزم المشركين(٨).

وقوله: ﴿يوم التقى الجمعان﴾، أي: جمع المؤمنين وجمع المشركين، ﴿والله على كل شيء قدير﴾، أي: قادر فيما حكم من الغنيمة والخمس.

---

١) هو رُفَيع، بالتصغير، ابن مهران، أبو العالية الرِّياحي، بكسر الراء والتحتانية ثقة كثير الارسال، من الثانية، مات سنة تسعين ، وقيل: ثلاث وتسعين، وقيل بعد ذلك.
انظر التقريب ص٢١٠.

٢) عند الطبري ٥٥١/١٣ بعد قوله: [للكعبة]، (فهو الذي سمي لله)، ويقول: لاتجعلوا لله نصيباً ، فإن لله الدنيا والآخرة) اهـ.

٣) سقط بعد سهم النبي ﷺ سهم ذوي القربى.

٤) انظر المصدر السابق، ومعاني القرآن للنحاس ١٥٧/٣-١٥٨.

٥) قاله النحاس في معاني القرآن له ١٥٨/٣.

٦) قال به الطبري في تفسيره ٥٦٠/١٣، والزجاج في معانيه ٤١٦/٢، والنحاس في معانيه أيضاً ١٥٨/٣، والبغوي في تفسيره ٣٦٢/٣، وهو ما رجحه ابن عطيه ٧٣/٨.

٧) ذكره الزجاج ٤١٦/٢، والنحاس ١٥٨/٣.

٨) قاله ابن عباس رضي الله عنهما، ومجاهد، وعروة بن الزبير، ومقسم، وابن إسحاق، وغيرهم.
انظر تفسير الطبري ٥٦١/١٣-٥٦٢، ومعاني القرآن للنحاس ١٥٩/٣.

وقوله: ﴿**إذ أنتم بالعدوة الدنيا**﴾، قال قتادة: [العدوة](١): شفير الوادي(٢).

وقال النحاس: معنى الدنيا التي تلي المدينة، ومعنى القصوى التي تلي مكة(٣).

﴿**والركب أسفل منكم**﴾، قال قتادة: يعني العير التي كانت مع أبي سفيان(٤).

قيل: أقبل أبو سفيان من الشام على ساحل البحر في أربعين راكباً(٥).

وقال أبو عبيدة: عدوتا الوادي جانباه(٦).

وقوله: ﴿**ولو تواعدتم**﴾ يعني أنتم والمشركون، ﴿**لاختلفتم في الميعاد**﴾، ولكن جمع الله بينكم وبين عدوكم على غير ميعاد؛ ﴿**ليقضي الله أمراً كان مفعولا**﴾، أي: لأمر كائن لابد؛ ليعز الإسلام وأهله [أو يذل](٧) الشرك وأهله.

والركب: جمع راكب: وهو صاحب البعير(٨).

وقوله: ﴿**ليهلك من هلك عن بينة**﴾، أي: ليموت من مات بعد إثبات الحجة، ﴿**ويحي من حيّ عن بينة**﴾، بعد إثبات الحجة، وأراد بالبينة نصرة المؤمنين مع [قتلهم](٩) على ذلك الجمع الكثير مع شوكتهم، ﴿**وإن الله**

---

١) كان في المخطوط [العدو]، وهو خطأ، والصحيح ما أثبته، وانظر إلى الصحاح [عدا].

٢) انظر تفسير الطبري ٥٦٣/١٣-٥٦٤، ومعاني القرآن للنحاس ١٥٩/٣.

٣) انظر قول النحاس في معاني القرآن له ١٥٩/٣.

٤) انظر تفسير الطبري ٥٦٣/١٣-٥٦٤.

٥) انظر السيرة لابن هشام ٦٠٦/١-٦٠٧.

٦) انظر مجاز القرآن ٢٤٦/١.

٧) كذا في المخطوط، والصحيح [ويذل]، فالألف زائدة.

٨) قال في الصحاح (ركب): (قال ابن السكيت: يقال مرّ بنا راكب إذا كان على بعير خاصّة. والركب أصحاب الابل في السفر دون الدواب، وهم العشرة فما فوقها) اهـ.

٩) كذا في المخطوط، وهو خطأ، والصحيح [قلتهم].

لسميع﴾، أي: لدعائكم، ﴿**عليم**﴾، أي: بنياتكم.

وقال (أبو إسحاق)(١): جعل المهتدي بمنزلة الحي، وجعل الضال بمنزلة الهالك(٢)، أي: ليكفر من كفر بعد الحجة، لما رأى من الآية، ويؤمن من آمن على ذلك(٣).

واللام من قوله: ﴿**ليهلك**﴾، متعلقة بقوله: ﴿**ليقضي الله**﴾(٤).

وقوله: ﴿**إذ يريكهم الله في منامك قليلا**﴾.

قال مجاهد: رآهم النبي ﷺ في النوم قليلا، فقص الرؤيا على أصحابه، فثبتهم الله تعالى بذلك(٥).

وقوله: ﴿**ولو أراكهم كثيراً لفشلتم**﴾، أي: لجُبنتم. قال الزجاج: يقال: فَشِل يَفْشَلُ فَشَلا: إذا هاب أن يتقدم جبناً(٦).

وقوله: ﴿**ولتنازعتم في الأمر**﴾، أي: لاختلفت كلمتكم، ﴿**ولكن الله سلّم**﴾، أي: سلّم وعصم عن المخالفة، ﴿**إنه عليم بذات الصدور**﴾، أي: عليم بما في صدوركم من اليقين.

وقوله: ﴿**وإذ يريكموهم إذ التقيتم**﴾، خاطب الله المؤمنين بهذا في هذه الآية(٧).

قال ابن مسعود رضي الله عنه: لقد قُلِّلوا في أعيننا يوم بدر حتى قلت لرجل إلى جنبي: تراهم سبعين؟ قال: أراهم مائة! فأسرنا رجلا، فقلنا كم كنتم؟

---

١) هو الزجاج، ولكن المؤلف قد جمع بين كلام الزجاج، وكلام ابن إسحاق.

٢) هنا ينتهي كلام أبي إسحاق الزجاج، انظر معاني القرآن له ٢/٤١٨.

٣) هذا كلام ابن إسحاق، انظر السيرة لابن هشام ١/٦٧٣، وتفسير الطبري ١٣/٥٦٨، وتفسير البغوي ٣/٣٦٣.

٤) انظر إعراب القرآن للنحاس ٢/١٨٨، وتفسير ابن عطية ٨/٧٧.

٥) انظر تفسير الطبري ١٣/٥٧٠، ومعاني القرآن للنحاس ٣/١٦٠، وزاد المسير ٣/٣٦٣، وزاد نسبته لابن عباس رضي الله عنهما.

٦) انظر معاني القرآن للزجاج ٢/٤١٩ بنحوه.

٧) انظر زاد المسير ٣/٣٦٤.

قال: ألفاً(١).

وقوله: ﴿**ويقللكم في أعينهم**﴾، أي: ليجترؤا عليكم فلا يرجعون عن قتالكم، ﴿**ليقضي الله أمراً كان مفعولا**﴾، في عزّ الإسلام وأهله، وذلّ الكفر وأهله.

قال ابن جرير: الأمر الذي كان مفعولا: أن تكون كلمة الله / [١٦٣ أ] هي العليا، وكلمة الذين كفروا السفلى(٢). وكرر لهذا المعنى.

وقيل: [الرؤيا في الآية: الرؤيا في النوم](٣) ، وفي الثانية عند الالتقاء.

وقوله: ﴿**وإلى الله ترجع الأمور**﴾، أي: تصير أمور العباد خيرها وشرها فيجزيهم بها.

وقوله: ﴿**يا أيها الذين آمنوا إذا لقيتم فئة**﴾، المعنى: أيها المؤمنون إذا لقيتم جماعة كافرة فاثبتوا لقتالهم ولا تنهزموا، ﴿**واذكروا الله كثيراً**﴾، أي: أكثروا التكبير في وجوه الكفار، ﴿**لعلكم تفلحون**﴾، كي تسعدوا في الجنة.

وقوله: ﴿**وأطيعوا الله ورسوله**﴾، أي: أطيعوهما فيما أمراكم به ونهياكم عنه، ﴿**ولا تنازعوا**﴾، أي: ولا تختلفوا، ﴿**فتفشلوا**﴾، أي: فتجْبُنُوا، ﴿**وتذهب ريحكم**﴾، أي: نصرُكم(٤)، قيل: ذهاب ريح المسلمين أن يغلبهم الكفار.

وقوله: ﴿**واصبروا**﴾ ، يعني عند لقاء العدو ولا تنهزموا، ﴿**إن الله مع الصابرين**﴾، أي: ناصرهم إذا فعلوا ذلك.

---

١) انظر تفسير الطبري ٥٧٢/١٣، وتفسير البغوي ٣٦٤/٣، وزاد المسير ٣٦٤/٣.

٢) انظر تفسير الطبري ٥٧٣/١٣ بنحوه.

٣) كذا في المخطوط، ولعل هناك سقط، وأنّ صحة الكلام [الرؤيا في الآية الأولى الرؤيا في النوم]، وانظر المحرر الوجيز ١٨٠/٨، وزاد المسير ٣٦٤/٣.

٤) قاله مجاهد، انظر تفسير الطبري ٥٧٦/١٣، وزاد المسير ٣٦٥/٣.

قال: ألفاً(١).

وقوله: ﴿ويقللكم في أعينهم﴾، أي: ليجترؤا عليكم فلا يرجعون عن قتالكم، ﴿ليقضي الله أمراً كان مفعولا﴾، في عزّ الإسلام وأهله، وذلّ الكفر وأهله.

قال ابن جرير: الأمر الذي كان مفعولا: أن تكون كلمة الله / [١٦٣ أ] هي العليا، وكلمة الذين كفروا السفلى(٢). وكرر لهذا المعنى.

وقيل: [الرؤيا في الآية: الرؤيا في النوم](٣)، وفي الثانية عند الالتقاء.

وقوله: ﴿وإلى الله ترجع الأمور﴾، أي: تصير أمور العباد خيرها وشرها فيجزيهم بها.

وقوله: ﴿يا أيها الذين آمنوا إذا لقيتم فئة﴾، المعنى: أيها المؤمنون إذا لقيتم جماعة كافرة فاثبتوا لقتالهم ولا تنهزموا، ﴿واذكروا الله كثيراً﴾، أي: أكثروا التكبير في وجوه الكفار، ﴿لعلكم تفلحون﴾، كي تسعدوا في الجنة.

وقوله: ﴿وأطيعوا الله ورسوله﴾، أي: أطيعوهما فيما أمراكم به ونهياكم عنه، ﴿ولا تنازعوا﴾، أي: ولا تختلفوا، ﴿فتفشلوا﴾، أي: فتجْبُنُوا، ﴿وتذهب ريحكم﴾، أي: نصرُكم(٤)، قيل: ذهاب ريح المسلمين أن يغلبهم الكفار.

وقوله: ﴿واصبروا﴾، يعني عند لقاء العدو ولا تنهزموا، ﴿إن الله مع الصابرين﴾، أي: ناصرهم إذا فعلوا ذلك.

---

١) انظر تفسير الطبري ١٣/٥٧٢، وتفسير البغوي ٣/٣٦٤، وزاد المسير ٣/٣٦٤.

٢) انظر تفسير الطبري ١٣/٥٧٣ بنحوه.

٣) كذا في المخطوط، ولعل هناك سقط، وأنّ صحة الكلام [الرؤيا في الآية الأولى الرؤيا في النوم]، وانظر المحرر الوجيز ٨/١٨٠، وزاد المسير ٣/٣٦٤.

٤) قاله مجاهد، انظر تفسير الطبري ١٣/٥٧٦، وزاد المسير ٣/٣٦٥.

قال: ألفاً(١).

وقوله: ﴿ويقللكم في أعينهم﴾، أي: ليجترؤا عليكم فلا يرجعون عن قتالكم، ﴿ليقضي الله أمراً كان مفعولاً﴾، في عزّ الإسلام وأهله، وذلّ الكفر وأهله.

قال ابن جرير: الأمر الذي كان مفعولا: أن تكون كلمة الله / [١٦٣ أ] هي العليا، وكلمة الذين كفروا السفلى(٢). وكرر لهذا المعنى.

وقيل: [الرؤيا في الآية: الرؤيا في النوم](٣)، وفي الثانية عند الالتقاء.

وقوله: ﴿وإلى الله ترجع الأمور﴾، أي: تصير أمور العباد خيرها وشرها فيجزيهم بها.

وقوله: ﴿يا أيها الذين آمنوا إذا لقيتم فئة﴾، المعنى: أيها المؤمنون إذا لقيتم جماعة كافرة فاثبتوا لقتالهم ولا تنهزموا، ﴿واذكروا الله كثيراً﴾، أي: أكثروا التكبير في وجوه الكفار، ﴿لعلكم تفلحون﴾، كي تسعدوا في الجنة.

وقوله: ﴿وأطيعوا الله ورسوله﴾، أي: أطيعوهما فيما أمراكم به ونهياكم عنه، ﴿ولا تنازعوا﴾، أي: ولا تختلفوا، ﴿فتفشلوا﴾، أي: فتجْبُنُوا، ﴿وتذهب ريحكم﴾، أي: نصرُكم(٤)، قيل: ذهاب ريح المسلمين أن يغلبهم الكفار.

وقوله: ﴿واصبروا﴾، يعني عند لقاء العدو ولا تنهزموا، ﴿إن الله مع الصابرين﴾، أي: ناصرهم إذا فعلوا ذلك.

---

١) انظر تفسير الطبري ٥٧٢/١٣، وتفسير البغوي ٣٦٤/٣، وزاد المسير ٣٦٤/٣.

٢) انظر تفسير الطبري ٥٧٣/١٣ بنحوه.

٣) كذا في المخطوط، ولعل هناك سقط، وأنّ صحة الكلام [الرؤيا في الآية الأولى الرؤيا في النوم]، وانظر المحرر الوجيز ١٨٠/٨، وزاد المسير ٣٦٤/٣.

٤) قاله مجاهد، انظر تفسير الطبري ٥٧٦/١٣، وزاد المسير ٣٦٥/٣.

وقوله: ﴿**ولا تكونوا كالذين خرجوا من ديارهم بطراً**﴾، أمر الله تعالى رسوله ﷺ أن يقول للمؤمنين: أن لايعملوا عملا إلا لله، لارئاء الناس، كما فعل مشركوا قريش حين خرجوا من مكة إلى بدر، بالقيان(١)، والمعازف، والشراب.

وقوله: ﴿**ويصدون عن سبيل الله**﴾، أي: عن دين الله، ﴿**والله بما يعملون محيط**﴾، أي: عالم فيجازيهم به.

قال أبو جهل لما خرج من مكة(٢): نسير حتى ننزل بدراً، فننحر الجزور، ونشرب الخمر، وتعزف علينا القينات، ونسمع العربَ مسيرنا(٣)، فذلك قوله: ﴿**بطراً ورئاء الناس**﴾، نهى الله المؤمنين أن يكونوا مثلهم، وأمرهم بإخلاص النية في نصرة دينه.

والرياء: أن يأتي شيئاً من البرّ يريد به غير الله.

وقوله: ﴿**وإذ زين لهم الشيطان أعمالهم**﴾، المعنى واذكروا إذ زين لهم الشيطان أعمالهم(٤).

---

١) قال في الصحاح [قين]: (والقينة الامة مغنّية كانت أو غير مغنية، والجمع القيان... قال أبو عمرو: كل عبد هو عند العرب قَيْنٌ، والأمة قَيْنَةٌ، وبعض الناس يظن القينة المغنية خاصة، وليس هو كذلك) اهـ.

٢) كذا ذكر المؤلف، وأن أبا جهل قال هذه المقالة بمكة، ولكن المعروف من كتب السيرة أنه قالها بالجحفة، فعندما نزلت قريش بها، أرسل إليهم أبو سفيان بعد أن رأى أنه قد أحرز العير، يطلب منهم الرجوع إلى مكة؛ لأنهم إنما خرجوا ليمنعوا عيرهم وأموالهم ورجالهم فقال أبو جهل -عليه لعنة الله-: والله لانرجع حتى نرد بدراً -وكان بدر موسماً من مواسم العرب، يجتمع لهم به سوق كل عام- فنقيم عليه ثلاثاً فننحر الجزر، ونطعم الطعام، ونسقي الخمر، وتعزف علينا القيان وتسمع بنا العرب وبمسيرنا وجمعنا، فلا يزالون يهابوننا أبداً بعدها، فامضوا.

وللمزيد انظر السيرة لابن هشام ١/٦١٨-٦١٩، وتاريخ الطبري ٢/٤٢٤، وتفسيره ١٣/٥٧٨-٥٧٩.

٣) انظر المصادر السابقة بنحوه.

٤) انظر معاني القرآن للنحاس ٣/١٦٢، والمحرر الوجيز ٨/٨٥.

قال الضحاك: جاء إبليس يوم بدر برايته وجنوده، فألقى في قلوبهم أنهم لن ينهزموا، وهم يقاتلون عن دين آبائهم(١).

وقال غيره: لما أراد كفار قريش الرجوع إلى مكة حين أتاهم خبر العير أنها قد سلمت، أتاهم إبليس في صورة سراقة بن مالك(٢) فقال: لاترجعوا حتى تستأصلوهم فإنكم كثير، وعدوكم قليل، وإني جار لكم على بني كنانة أنكم لاتمرون بحيّ [منكم](٣) إلا أمدّوكم بالخيل والسلاح والرجال فأطاعوه، ومضوا إلى بدر(٤)لما أراد الله من هلاكهم، فلما التقوا نزلت الملائكة مدداً للمؤمنين، نكص على عقبيه وولىّ منهزماً، فأخذ الحارث بن هشام بيده، وقال: يا سراقة على هذه الحال تخذلنا، فقال: ﴿**إني بريء منكم إني أرى ما لا ترون إني أخاف الله**﴾، أن يهلكني فيمن يهلك(٥).

---

١) أخرجه النحاس في معاني القرآن ٣/١٦٢.

٢) هو سراقة بن مالك بن جُعْشُم، بضم الجيم والمعجمة بينهما عين مهملة، الكناني ثم المدلجي، أبو سفيان، صحابي مشهور، من مسلمة الفتح، مات في خلافة عثمان سنة أربع وعشرين، وقيل بعدها.
انظر التقريب ص٢٢٩.

٣) كذا في المخطوط، وهذا خطأ، والصحيح [منهم].

٤) ما ذكره المؤلف رحمه الله من أن قريشاً أرادت العودة إلى مكة بعد أن جاءها خبر العير وأنها قد سلمت، وأن إبليس أتاهم في صورة سراقة، وطلب منهم عدم العودة، هذا ليس بصحيح، وقد سبق أن الذي رفض العودة هو أبو جهل وأصرّ على ورود بدر، ولكن السبب الذي من أجله تبدى لهم إبليس في صورة سراقة هو: أن قريشاً عندما أجمعت المسير لبدر، تذكرت ما كان بينها وبين بني بكر بن كنانة من الحرب فخافوا أن يأتوهم من خلفهم، وكاد ذلك أن يثنيهم عن المسير إلى بدر، عند ذلك تبدى لهم إبليس في صورة سراقة المدلجي وكان من أشراف بني كنانة، فقال لهم: إني جار لكم من كنانة، فلا يأتونكم بشيء تكرهونه، فعندها خرجوا سراعاً).
انظر السيرة لابن هشام ١/٦١٠-٦١٢ بتصرف.

٥) أخرجه الطبري ١٤/٧ وما بعدها عن ابن عباس رضي الله عنهما، وعروة بن الزبير، والسدي، وابن إسحاق، وغيرهم، وانظر أيضاً زاد المعاد ٣/١٨١.

وقيل: إنه ظنّ أن الوقت الذي أنظِر إليه قد حضر(١).

وقيل: كذب عدو الله ما كان به الخوف، ولكن خذلهم عند الشّدة(٢).

قال أهل اللغة: ﴿**إني جار لكم**﴾، أي: حافظ لكم ممن يريد كم بسوء(٣).

وقيل: الجار ها هنا بمعنى: المجير.

ومعنى ﴿**تراءت الفئتان**﴾، رأى بعضهم بعضاً.

ومعنى، ﴿**نكص على عقبيه**﴾، رجع القهقري(٤): وهي المشي إلى وراء.

وقوله: ﴿**إذ يقول المنافقون**﴾، المعنى اذكر ﴿**إذ يقول المنافقون والذين في قلوبهم مرض**﴾.

قيل: هم قوم أسلموا بمكة ولم يهاجروا، فلما خرجت قريش لحرب النبي ﷺ، [وأخرجوا](٥) معهم، وقالوا: نكون مع أكثر / [١٦٣ ب] الفئتين، فلما رأوا قلة المسلمين قالوا: ﴿**غرّ هؤلاء دينهم**﴾، إذ خرجوا مع قلتهم يقاتلون هذا الجمع الكثير، ثم قتلوا جميعاً مع المشركين(٦).

فالمرض على هذا القول: هو الشك.

وقوله: ﴿**ومن يتوكل على الله**﴾، أي: يسلم أمره إليه راضياً بقضائه، ﴿**فإن الله عزيز حكيم**﴾، أي: منيع بنصره، حكيم في تدبيره.

وقوله: ﴿**ولو ترى إذ يتوفى الذين كفروا الملائكة**﴾.

قيل: أراد بالملائكة ملك الموت وحده(٧)، وقوله: ﴿**يضربون وجوههم**

---

١) انظر معاني القرآن للزجاج ٤٢١/٢، وزاد المسير ٣٦٧/٣ وعزاه لابن الأنباري.

٢) هذا قول قتادة، كما في تفسير البغوي ٣٦٦/٣، وزاد المسير ٣٦٧/٣.

٣) انظر اللسان (جور).

٤) انظر تفسير غريب القرآن ص١٧٩، والمصدر السابق (نكص).

٥) كذا في المخطوط، ولعل الصحيح [خرجوا].

٦) انظر تفسير الطبري ١٣/١٤ عن الشعبي، ومجاهد، وتفسير البغوي ٣٦٧/٣، وزاد المسير ٣٦٨/٣.

٧) قاله مقاتل، كما في زاد المسير ٣٦٨/٣.

وأدبارهم﴾ ، أي: وجوههم إذا أقبلوا إلى المسلمين، وأدبارهم اذا ولوا(١)، وجواب الكلام محذوف، والتقدير: لرأيت أمراً عظيماً(٢)، **﴿وذوقوا عذاب الحريق﴾**، أي: ويقول لهم خزنة جهنم: ذوقوا عذاب الحريق، [والمعنى بمعنى المحرق](٣).

﴿ذلك بما قدمت أيديكم﴾، أي: ذلك الجزاء **﴿بما قدمت أيديكم﴾**، أي: بما كسبتم في الدنيا، **﴿وأن الله ليس بظلام للعبيد﴾**، أي: هذا التعذيب لكم ليس منه ظلماً؛ لأنه لايعاقب أحداً من خلقه إلا بجرم اجترمه.

قيل: كان المشركون يوم بدر ألف رجل فرد منهم الأخنس بن شريق(٤) ثلاثمائة من بني زهرة؛ وذلك أنه خلا بأبي جهل فقال:

يا أبا الحكم أكذاب محمد؟

قال: والله ما يكذب محمدٌ(٥).

---

١) قال بهذا ابن عباس رضي الله عنهما، ومجاهد، والحسن، وأنّ هذا كان يوم بدر.
انظر تفسير الطبري ١٦/١٤-١٧، وتفسير البغوي ٣٦٨/٣، وزاد المسير ٣٦٨/٣، وتفسير القرطبي ١٩/٨-٢٠.
وبعضهم قال: إن هذا عند الموت.
ورجح الامام ابن كثير العموم ٢٠/٤ حيث قال: (وهذا السياق، وإن كان سببه وقعة بدر -ولكنه عام في حق كل كافر، ولهذا لم يخصصه تعالى بأهل بدر، بل قال تعالى: ﴿ولو ترى إذ يتوفى الذين كفروا الملائكة يضربون وجوههم وأدبارهم﴾ ا. هـ.

٢) انظر البحر المحيط ٥٠٦/٤و وتفسير القرطبي ٢٠/٨.

٣) كذا في المخطوط، وليس له معنى، ولعل صحة الكلام [والحريق بمعنى: المحرق].

٤) هو الاخنس بن شريق بن عمرو الثقفي حليف بني زهرة اسمه أبي، ولقب بالاخنس لرجوعه ببني زهرة من بدر، أسلم وكان من المؤلفة قلوبهم، شهد حنيناً، ومات في أول خلافة عمر رضي الله عنه.
انظر الإصابة ٣٩/١.

٥) قصة سؤال الاخنس لابي جهل ليست عندما توجهوا إلى بدر وإنما كانت بمكة قبل هجرة النبي ﷺ إلى المدينة،
وانظر إليها في السيرة لابن هشام ٣١٥/١-٣١٦.

فلما سمع الأخنس ذلك منه ردّ أصحابه عن قتال محمد ﷺ فخنس، فلذلك سُميّ الأخنس، وكان اسمه أبياً (١)، وبقي أبو جهل في سبعمائة رجل، وكان النبي في ثلاثمائة [وثلاث عشر رجلا](٢)، وقيل: كان معه يومئذ سبعون من مؤمني الجن، وألف من الملائكة: جبريل على ميمنته في خمسمائة، وميكائيل على ميسرته في خمسمائة(٣)، ولم تقاتل الملائكة إلا يوم بدر وكانوا على خيول بُلْق(٤).

قيل: وجاء إبليس بكل شيطان في الدنيا، إلا شيطان موكل بآدميّ(٥).

وقيل: نزلت قوله: ﴿**والذين في قلوبهم مرض**﴾، في قيس بن الفاكه بن

---

١) سبق وأن قلنا أن ما ذكره المؤلف من أنّ سبب عودة الأخنس بن شريق ببني زهرة هو تلك المحاورة ليس بصحيح، ولكن السبب الذي من أجله رجع هو أنه عندما نزلت قريش بالجحفة جاءهم خبر نجاة العير فقال الأخنس عندما أصرّ أبو جهل على المسير إلى البدر: (يا بني زهرة، قد نجىّ الله لكم أموالكم، وخلّص لكم صاحبكم مخرمة بن نوفل، وإنما نفرتم لتمنعوه وماله، فاجعلوا لي جُبْنها وارجعوا، فإنه لاحاجة لكم بأن تخرجوا في غير ضيعة، لا ما يقول هذا، يعني أبا جهل. فرجعوا فلم يشهدها زهري واحد...)الخ، وانظر السيرة لابن هشام ٦١٩/١.

٢) كذا في المخطوط، وهذا خطأ، والصحيح [ثلاثة عشر رجلا].

٣) أخرجه الطبري في تفسيره ٤٢٤/١٣، والبغوي في تفسيره ٣٣٢/٣.

٤) قال في الصحاح (بلق): (البَلَقُ: سوادٌ وبياض، وكذلك البُلْقَة بالضم، وفرس أبلق، وفرس بلقاء) اهـ.

٥) لم أجد هذا القول فيما اطلعت عليه.

المغيرة (١)، والوليد بن الوليد بن المغيرة(٢)، والوليد بن عتبة بن ربيعة(٣)، وعمرو بن أمية بن سعيد بن أمية(٤) كانوا أسلموا بمكة وبقوا مع المشركين، فلما خرج كفار مكة إلى قتال بدر، وخرج هؤلاء معهم، وعاينوا قلة المؤمنين شكّوا في دينهم وارتابوا(٥).

وقوله: ﴿**كدأب آل فرعون**﴾، قال مجاهد: كفعل آل فرعون(٦).

والدأب عند أهل اللغة: العادة، وحقيقته أنه من قولهم: فلان يدأب: أي: يداوم على الشيء ويلزمه(٧).

وقيل: معناه كسنة الذين مضوا في التكذيب(٨).

﴿**والذين من قبلهم**﴾، يعني قوم نوح، وعاد، وثمود، وقوم إبراهيم، وقوم شعيب، ﴿**كفروا بآيات الله**﴾، قال الزجاج: المعنى عادة هؤلاء في كفرهم

---

١) كذا في المخطوط، والصحيح [أبو قيس بن الفاكه بن المغيرة]، وانظر السيرة لابن هشام ٦٤١/١، وتفسير الطبري ١٣/١٤.

٢) كذا ذكر المؤلف، وهذا خطأ، والصحيح أنه: أبو قيس بن الوليد بن المغيرة أما الوليد بن الوليد بن المغيرة فكان ممن أسر يوم بدر، ثم أسلم، انظر السيرة لابن هشام ٦٤١/١، ٥/٢، والإستيعاب ٥٩٢/٣ وما بعدها، والإصابة ٣٧٢/٢ وما بعدها.

٣) كذا ذكره المؤلف، وهذا خطأ، فالوليد بن عتبة لم تذكر لنا المصادر التاريخية أنه أسلم، بل هو أول من بارز يوم بدر مع أبيه عتبة، وعمه شيبة، وقتله علي بن أبي طالب، والذي ذُكر أنه أسلم وقتل يوم بدر، العاص بن منبه بن الحجاج، انظر السيرة لابن هشام ٦٤١/١، وتفسير الطبري ١٣/١٤.

٤) لم أجد أحداً بهذا الاسم، وإنما الذي ذكر أنه أسلم ثم خرج مع قريش إلى بدر هو عليّ بن أمية بن خلف الجمحي. انظر المصدرين السابقين، وتفسير الخازن ٤١/٣.

٥) انظر المصدر السابق الأخير.

٦) انظرالمصدر السابق ١٩/١٤، وهو أيضاً قول الشعبي، وعطاء.

٧) قال في الصحاح (دأب): (دأب فلان في عمله، أي: جدّ وتعب، دأباً ودُؤوباً فهو دائب، والدائبان: الليل والنهار، والدأبُ: العادة والشّأنُ، وقد يحرك...) الخ.

٨) هذا هو معنى قول مجاهد المتقدم.

كعادة آل فرعون(١).

وقيل: جوزي هؤلاء بالقتل كما جُوزِي أولئك بالإهلاك(٢).

وقيل: ﴿والذين من قبلهم﴾، أي: جرو على عادة من تقدمهم من الكفار في التكذيب والمعاداة، وجريت على عادتي في المكذبين من القتل والعقوبة(٣).

وقوله: ﴿إن الله قوي﴾، أي: قاهر لا يغلبه شيء، ﴿شديد العقاب﴾، أي: لمن كفر وكذب رسله.

وقوله: ﴿ذلك بأن الله لم يك مغيراً نعمة﴾، أي: ذلك العذاب، ﴿بأن الله لم يك مغيراً نعمة أنعمها على قوم﴾، يعني أهل مكة أطعمهم من جوع وآمنهم من خوف(٤)، ثم بعث فيهم محمداً رسولا(٥)، فهذا كله مما أنعم عليهم ولم يكن يُغير عليهم لو لم يغيّروا هم، وتغييرهم كفرهم بها وتركهم شكرها، فلما غيّروا ذلك غيّر الله ما بهم / [١٦٤ أ] فسلبهم النعمة ونقلها إلى الأنصار(٦).

وقوله: ﴿وأن الله سميع عليم﴾، أي: سميع لأقوالهم، عليم بأفعالهم فيجازيهم عليها.

---

١) انظر معاني القرآن للزجاج ٢/٤٢٠.

٢) انظر المصدر السابق، وهو من تتمة قول الزجاج، وليس قولا أخر كما يُشعر بذلك صنيع المؤلف.

٣) انظر المحرر الوجيز ٨/٩١ بنحو ما ذكر المؤلف.

٤) كما قال تعالى في سورة قريش: ﴿لإيلٰف قريش * إلٰفهم رحلة الشتاء والصيف * فليعبدوا ربّ هذا البيت * الذي أطعمهم من جوع وآمنهم من خوف﴾.

٥) كما قال تعالى: ﴿هو الذي بعث في الأميين رسولا منهم يتلوا عليهم ءايته ويزكيهم ويعلمهم الكتاب والحكمة...﴾ الآية (سورة الجمعة: ٢).

٦) قال السدي: (ذلك بأن الله لم يك مغيراً نعمة أنعمها على قوم حتى يغيروا ما بأنفسهم﴾، يقول: ﴿نعمة الله﴾ محمد ﷺ، أنعم به على قريش، وكفروا، فنقله إلى الأنصار.
وانظر تفسير الطبري ١٤/٢٠، وتفسير البغوي ٣/٣٦٩، وزاد المسير ٣/٣٧٠.

وقوله: ﴿**كدأب آل فرعون**﴾، أي: كسنة آل فرعون، ﴿**والذين من قبلهم**﴾، أي: من قبل آل فرعون من الأمم الماضية، ﴿**كذبوا بآيات ربهم**﴾، قيل: بعذاب ربهم في الدنيا بأنه غير نازل بهم(١)، ﴿**فأهلكناهم بذنوبهم**﴾، أي: فعذبناهم بكفرهم في الدنيا، ﴿**وأغرقنا آل فرعون**﴾، يعني فرعون وقومه، ﴿**وكل**﴾، يعني آل فرعون والأمم الماضية، ﴿**كانوا ظالمين**﴾، أي: مشركين.

قيل: التكرار إنما هو الإخبار عن تعذيبهم بنوعين من العقاب؛ لأن المراد بقوله: ﴿**كفروا بآيات الله**﴾، في الآية الأولى، أي: بالأشياء الدالة على وحدانيته، وفي الأخرى بكتبه المنزلة على رسله(٢).

وقوله: ﴿**إن شر الدّواب**﴾، أي: شر ما دبّ على الأرض، ﴿**الذين كفروا فهم لايؤمنون**﴾، قيل: هم يهود قريظة منهم: حُيّ بن أخطب وإخوته، ومالك بن [الضيف] (٣). ثم أخبر عنهم فقال: ﴿**الذين عاهدت منهم**﴾، يخاطب نبيه محمداً ﷺ، ﴿**ثم ينقضون عهدهم في كل مرة**﴾، وذلك أنهم نقضوا العهد الذي كان بينهم وبين النبي ﷺ، وأعانوا مشركي أهل مكة بالسلاح على قتال النبي وأصحابه، ثم اعتذروا وقالوا: [أخطأنا](٤)، [فعاد إليهم ثانية](٥)، فنقضوا العهد يوم الخندق(٦).

وقوله: ﴿**وهم لايتقون**﴾، يعني نقض العهد(٧)، وقيل: يعني عقاب الله(٨).
ومعنى، ﴿**في كل مرة**﴾، أي: كلما عاهدوا نقضوا، وهم لايراقبون الله في

---

١) لم أجد من قال به غير المؤلف.
٢) انظر أسرار التكرار في القرآن للكرماني ص٨٤ بنحوه.
٣) كذا في المخطوط، وهو خطأ، والصحيح [الصيف].
٤) كان في المخطوط [خطانا]، فالألف ساقطة.
٥) كذا في المخطوط، ولعل الصواب [فعاهدهم ثانية]، وانظر تفسير البغوي ٣/٣٦٩، وتفسير القرطبي ٨/٢١.
٦) انظر المصدرين السابقين.
٧) انظر زاد المسير ٣/٣٧٢.
٨) انظر المصدر نفسه.

نقض العهد، وهم مأمورون بالوفاء بالعهد في التوراة كما أمروا بسائر الطاعات.

وقوله: ﴿**فإما تثقفنهم في الحرب**﴾، قال أهل اللغة: الثقف أخذ الشيء بسرعة، أي: فإمّا تصادفنهم وتظفرنّ بهم(١)، ﴿**فشرّد بهم من خلفهم**﴾.

قال سعيد بن جبير: أي: أنذر بهم من خلفهم(٢).

وقال الضحاك: أي: نكلّ بهم(٣).

والتشريد في اللغة: التبديد والتفريق(٤).

﴿**لعلهم يذكرون**﴾، أي: يعتبرون بما فعلت بهؤلاء فلا ينقضون العهد(٥).

وقوله: ﴿**وإما تخافن من قوم خيانة فانبذ إليهم على سواء**﴾،

قيل: هذا [من أفصح كلام](٦) لايقدر أحد من المخلوقين على مثله، والمعنى: وإما تعلمنّ من قوم معاهدين لك خيانة ونقضاً للعهد، ونكثاً للعقد، ﴿**فانبذ إليهم**﴾، أي: فاطرح إليهم عهدهم على سواء، وألقه إليهم قبل محاربتك إياهم [أنك تريد حربهم](٧)؛ لتكون أنت وهم على سواء في العلم بالحرب، ولا تأخذهم على غرّة فينسب ذلك منك إلى الغدر.

ومفعول ﴿**انبذ**﴾ محذوف، والتقدير: أنك لست على العهد، لتحصلوا في العلم بانفساخ العهد على سواء، أي استووا في العلم.

---

١) انظر تفسير غريب القرآن ص١٧٩، وتفسير المشكل من غريب القرآن ص٩٢.

٢) الأثر في تفسير الطبري ١٤/٢٣، وتفسير البغوي ٣/٣٦٩، وتفسيرالقرطبي ٨/٢١.

٣) الأثر في المصادر السابقة، وهو أيضاً قول ابن عباس رضي الله عنهما، والسدي، وابن إسحاق.

٤) انظر الصحاح (شرد) حيث قال: (والتشريد: الطرد، ومنه قوله تعالى: ﴿فشرّد بهم من خلفهم﴾، أي: فرق وبدد جمعهم) اهـ.
وانظر أيضاً مجاز القرآن ١/٢٤٨، وتفسير الطبري ١٤/٢٢، ومعاني القرآن للنحاس ٣/١٦٤.

٥) انظر تفسير الطبري ١٤/٢٤ بنحو ما ذكر المؤلف.

٦) كذا في المخطوط، والأولى [من أفصح الكلام].

٧) كذا جاءت الجملة، وهي غير مفيدة ولعله حدث سقط في المخطوط، والأولى أن تكون على النحو التالي: [وأعلمهم أنك تريد حربهم].

وقال الفراء: ﴿على سواء﴾، أي: افْعَل بهم ما يفعلون(١).

وقوله: ﴿إن الله لايحب الخائنين﴾، أي: في العهد وغيره.

وقوله: ﴿ولا تحسبن الذين كفروا سبقوا﴾، أي: ﴿لاتحسبن الذين كفروا سبقوا﴾، أي: فاتوا(٢)، أي: إن الله لايخاف فوتهم؛ لأنهم في قبضته، إنما يمهلهم ليستوفوا آجالهم وأرزاقهم، وقريء ﴿ولا يحسبنّ﴾(٣)، بالياء فيكون الذين كفروا في موضع الفاعل، وعلى قراءة من قرأ بالتاء -وهي القراءة الجيدة- على خطاب النبي ﷺ، فالذين كفروا مفعول أول، وسبقوا في موضع المفعول الثاني، وعلى القراءة الأخرى المفعول / [١٦٤ ب] الأول مضمراً والتقدير: لايحسبن الذين كفروا أنفسهم سبقوا، أي: سبقونا بأعمالهم وعصيانهم فنجوا من المؤاخذة بما أتوه(٤).

وقريء: ﴿إنهم﴾، بفتح الهمزة وكسرها(٥)، فمن فتح أنّ [لا](٦) قال: ﴿لا﴾ لغو، والمعنى لاتحسبن الذين كفروا سبقوا أنهم [لا](٧) يعجزون، أي: لايفوتوننا بأنفسهم ولايقدرون على الهرب منّا.

وقيل: معناه من أفلت يوم بدر من الكفار وسَلِم من القتل، فلا يحسبن أنه قد فات وهرب فلا يبعث يوم القيامة فيعذب(٨).

وقوله: ﴿وأعدوا لهم ما استطعتم من قوة﴾، أي: خذوا العدة لعدوكم،

---

١) انظر معاني القرآن للفراء ٤١٤/١، وفيه: (افعل كما يفعلون سواء) ا هـ.

٢) قاله أبو عبيدة في مجاز القرآن ٢٤٩/١، وابن قتيبة في تفسير غريب القرآن ص١٨٠.

٣) قرأ ابن عامر، وحمزة، وحفص ﴿ولا يحسبنّ﴾ بالياء، وقرأ الآخرون بالتاء.
انظر الكشف ٤٩٣/١-٤٩٤، والنشر ٩٠/٣-٩١.

٤) انظر الكشف ٤٩٣/١-٤٩٤.

٥) قرأ ابن عامر بفتح الهمزة، وقرأ الآخرون بكسرها.
انظر المصدرين السابقين.

٦) كذا في المخطوط، ولعلها زائدة.

٧) كذا في المخطوط وهي زائدة، وانظر قول ابن الأنباري في زاد المسير ٣٧٤/٣.

٨) انظر تفسير البغوي ٣٧٠/٣.

﴿**ما استطعتم من قوة**﴾، يعني السلاح(١)، وقيل: يعني الرمي(٢)، يعني ما تتقوون به على حربكم من السلاح والقسيّ وغيرها.

﴿**ومن رباط الخيل**﴾، يعني ما يرتبط من الفرس في سبيل الله، وقيل: يعني إناث الخيل(٣).

﴿**ترهبون به عدو الله**﴾، أي: تخوفون بذلك عدو الله وعدوكم من الكفار، ﴿**وآخرين من دونهم**﴾، أي: وترهبون به آخرين لم تظهر لكم عداوتهم بعد، ﴿**لاتعلمونهم**﴾، أي: لاتعرفونهم، ﴿**الله يعلمهم**﴾، أي: يعرفهم بعداوتكم، قيل: هم بنو قريظة(٤)، وقيل: هم المنافقون(٥)، وقيل: هم الشياطين الذين هم في الدور(٦)؛ وذلك لأنهم يهربون من [مهيل](٧) الخيل.

رُوي (إن الجن لاتقرب بيتاً فيه فرس عتيق)(٨).

وقوله: ﴿**وما تنفقوا من شيء**﴾، يعني من آلة وسلاح، ﴿**في سبيل الله**﴾، أي: في طاعته، ﴿**يوف إليكم**﴾، أي: يخلف لكم، ﴿**وأنتم لاتظلمون**﴾، أي: لاتنقصون من الثواب.

---

١) قاله السدي، انظر تفسير الطبري ١٤/٣٤.

٢) يؤيده ما رواه الإمام مسلم في كتاب الإمارة / باب فضل الرمي والحث عليه ١٣/٦٤ من حديث عقبة بن عامر قال: (سمعت رسول الله ﷺ وهو على المنبر يقول: «واعدوا لهم ما استطعتم من قوة، ألا إن القوة الرمي ألا إن القوة الرمي، ألا إن القوة الرمي»).

٣) قاله عكرمة، انظر تفسير الطبري ١٤/٣٤، وتفسير البغوي ٣/٣٧٢، وزاد المسير ٣/٣٧٥.

٤) قاله مجاهد، انظر تفسير الطبري ١٤/٣٦، وتفسير البغوي ٣/٣٧٣ وزاد نسبته لمقاتل، وقتادة، وزاد المسير ٣/٣٧٥.

٥) قاله الحسن، وابن زيد، انظر المصادر السابقة.

٦) انظر المصادر السابقة، ولم تعزه إلى أحد، وعزاه ابن كثير ٤/٢٦ لابن يمان، وذكر أن ابن أبي حاتم روى عن النبي ﷺ، أنه كان يقول في قوله: ﴿وآخرين من دونهم لاتعلمونهم﴾، قال: هم الجن.

٧) كذا في المخطوط، وهو خطأ، والصحيح [صهيل].

٨) رواه الحارث كما في بغية الباحث ٢/٦٧٦-٦٧٧، والطبراني ١٧/١٨٩ بنحوه. وذكره الهيثمي في مجمع الزوائد ٧/٢٧، وقال: رواه الطبراني وفيه مجاهيل.

وقوله: ﴿**وإن جنحوا للسلم**﴾، المعنى وإن عدلوا عن حربك إلى الصلح، فاعدل أنت أيضاً إليها، والسِّلم مؤنثة، وهي الصلح، وفيه لغة أخرى بفتح السين(١).

قال الحسن: الآية منسوخة بقوله: ﴿**اقتلوا المشركين**﴾(٢) (٣).

وقال غيره: [هي منسوخة](٤) ؛ لأنها في موادعة أهل الكتاب وقد صالح النبي ﷺ أهل نجران بعد نزول قوله: ﴿**اقتلوا المشركين**﴾(٥).

وقوله: ﴿**وتوكل على الله**﴾، أي: ثق به، فإنه معك بالنصر إن نقضوا الصلح، ﴿**إنه هو السميع**﴾، يعني لأقوالكم، ﴿**العليم**﴾، يعني بضمائركم.

وقوله: ﴿**وإن يريدوا أن يخدعوك**﴾، أي: [يرد](٦) الذين جنحوا للسلم أن يخدعوك بالصلح ليغروك [بها](٧)، ﴿**فإن حسبك الله**﴾، أي: كافيك الله، ﴿**هو الذي أيدك بنصره**﴾، أي: قواك بنصره، ﴿**وبالمؤمنين**﴾ ، أي: بالأنصار، ﴿**وألف بين قلوبهم**﴾، أي: [قدرت على إيقاع الألفة بينهم](٨)، ﴿**ولكن الله ألف بينهم**﴾، يعني من العداوة [في دم وسمير، وحاطب بالإسلام](٩).

﴿**إنه عزيز**﴾، أي: منيع في ملكه، ﴿**حكيم**﴾، في تدبيره.

وقوله: ﴿**يا أيها النبي حسبك الله**﴾، أي: يكفيك الله، ﴿**ومن اتبعك**﴾،

---

١) انظر مجاز القرآن ١/٢٥٠.

٢) سورة براءة: ٥.

٣) الأثر في تفسير الطبري ١٤/٤١، وهو أيضاً قول قتادة، وعكرمة، وانظر أيضاً الناسخ والمنسوخ للنحاس ص١٨٨، ونواسخ القرآن ص ٣٤٧-٣٤٨، ورجحه النحاس.

٤) كذا في المخطوط، وهذا خطأ والصحيح [هي غير منسوخة]: لأن السياق يدل على هذا.

٥) وقد رد دعوى النسخ ابن جرير في تفسيره ١٤/٤٢-٤٣، وكذا رده ابن العربي ٢/٨٧٦، وابن كثير ٤/٢٧-٢٨.

٦) كذا في المخطوط، والأولى [إن يرد].

٧) كذا في المخطوط، والأولى [به].

٨) كذا في المخطوط، ولعل الصحيح [ما قدرت على إيقاع الألفة بينهم].

٩) كذا في المخطوط، ولم يتبين لي معناها.

أي: ويكفي من اتبعك، ﴿من المؤمنين﴾.

قيل: نزلت الآية بالبيداء(١) في غزوة بدر قبل القتال(٢).

وقيل: نزلت في الأوس والخزرج(٣).

وقيل: أسلم تسعة وثلاثون رجلا وامرأة فأسلم عمر رضي الله عنه فتموا أربعين فأنزل الله عزوجل الآية(٤).

فعلى هذا يجوز أن تكون، ﴿من اتبعك﴾، في موضع رفع، أي: وحسبك من اتبعك من المؤمنين(٥).

قال بعض المفسرين: لما أسلم عمر رضي الله عنه، قال لرسول الله ﷺ أتريد أن تدخل البيت يا رسول الله؟

قال: نعم، فأخذ بيده فأدخله الكعبة، فجعل النبي ﷺ يدفع الأصنام بقضيب كان معه، وهو يقول: جاء الحق وزهق الباطل، وعمر رضي الله عنه

---

١) هي: اسم لأرض ملساء بين مكة والمدينة بعد ذي الحليفة ..وكل مفازة لاشيء فيها تسمى بيداء) وانظر معجم البلدان ٥٢٣/١، واللسان (بيد)، والدر الثمين في معالم دار الرسول الأمين ص٢٥٠.

٢) انظر المحرر الوجيز ١٠٦/٨، والبحر المحيط ٥١٤/٤-٥١٥.

٣) انظر المصدرين السابقين.

٤) انظر أسباب النزول للواحدي ص٢٠٠، وتفسير البغوي ٣٧٤/٣، والبحر المحيط ٥١٥/٤.

٥) قاله مجاهد، واختاره الفراء، وحسنه النحاس.

انظر معاني القرآن للفراء ٤١٧/١، وإعراب القرآن للنحاس ١٩٥/٢، وزاد المسير ٣٧٧/٣ وعزاه لمجاهد.

والقول الأول: هو قول الأكثر، وهو الاختيار، وقد اختاره شيخ الإسلام ابن تيمية حيث قال في مجموع الفتاوى ٢٩٣/١: (وقوله تعالى: ﴿يا أيها النبي حسبك الله ومن اتبعك من المؤمنين﴾، أي: هو وحده حسبك وحسب من اتبعك من المؤمنين.

هذا هو القول الصواب الذي قاله جمهور السلف والخلف) اهـ

وانظر أيضاً ص٣٠٦ من نفس الجزء.

واختاره أيضاً ابن القيم في تفسيره (التفسير القيم) ص٢٩٢ وما بعدها ورد القول الآخر مدعماً ردوده بالأدلة.

يقول: يا أيها الأصنام هذا أحمد، هذا رسول الله حقاً فاشهدوا إن كان حقاً ما يقول فاسجدوا، / [١٦٥ أ] يخرق الأصنام على وجوهها(١).

قيل: السورة مدنية، وهذه الآية فيها من الآيات المكية(٢).

قوله: ﴿**يا أيها النبي حرض المؤمنين على القتال**﴾،

التحريض في اللغة: أن يحث الإنسان على الشيء(٣).

وقوله: ﴿**إن يكن منكم عشرون صابرون يغلبوا مائتين**﴾، أي: [تقابلوا] (٤) مائتين، أي: فتثبتوا حتى تغلبوا أو تقتلوا، ﴿**وإن يكن منكم مائة**﴾، أي: مائة صابرة، ﴿**يغلبوا ألفاً من الذين كفروا**﴾، قيل: كان الحكم على هذا في الجهاد وأن يلقي الرجل عشرة، والعشرة مائة، ثم نسخ ذلك بقوله تعالى: ﴿**الآن خفف الله عنكم**﴾(٥) (٦).

وقوله: ﴿**ذلك بأنهم قوم لايفقهون**﴾، أي: لايفقهون أحكام الله.

وقوله: ﴿**الآن خفف الله عنكم**﴾، يعني فرض الجهاد، ﴿**وعلم أن فيكم**

---

١) كذا ذكر المؤلف، وأن هذه الواقعة كانت بعد إسلام عمر رضي الله عنه، وقبل هجرة النبي ﷺ إلى المدينة، وهذا ليس بصحيح، وهذه الواقعة حدثت بعد فتح مكة في السنة الثامنة من الهجرة.
وللمزيد انظر السيرة لابن هشام ٢/٤١٦-٤١٧، وصحيح البخاري ٨/١٥-١٦، والبداية والنهاية ٤/٣٠٠ وما بعدها.

٢) انظر تفسير الخازن ٣/٤٨.

٣) قال في الصحاح (حرض): (والتحريض على القتال: الحث والإحماء عليه) اهـ.
وانظر أيضاً معاني القرآن للزجاج ٢/٤٢٣، واللسان (حرض).

٤) ما بين المعقوفتين غير واضحة، ولعل الصحيح ما أثبته لدلالة ما بعده عليه.

٥) سورة الأنفال: ٦٦.

٦) القول بأن هذه الآية منسوخة هو قول ابن عباس رضي الله عنهما، وعطاء، وعكرمة، والحسن وغيرهم.
وللمزيد انظر تفسير الطبري ١٤/٥٢ وما بعدها، والناسخ والمنسوخ للنحاس ص١٨٩، ونواسخ القرآن ص٣٥٠ وما بعدها.
ورد دعوى النسخ النحاس في كتابه الناسخ والمنسوخ ص١٨٩، والقرطبي ٨/٣٠، وأيد النسخ ابن عطية ٨/١٠٩.

ضعفاً﴾، الضَّعف والضّعف لغتان(١)، أي: خفف الله الآن عنكم التشديد لحصول الضّعف فيكم، ﴿**فإن يكن منكم مائة صابرة**﴾، أي: مائة رجل صابرة، ﴿**يغلبوا مائتين**﴾، أي: يقابلوا مائتين، ﴿**وإن يكن منكم ألف**﴾، أي: ألف رجل، ﴿**يغلبوا ألفين بإذن الله والله مع الصابرين**﴾، في النصر لهم على عدوهم.

أمر الله أن يقابل الرجل رجلين، والعشرة عشرين وبحساب ذلك.

وقوله: ﴿**ما كان لنبي أن يكون له أسرى**﴾، قيل: معناه ماكان لك أن تفعل هذا(٢).

وقيل: ما كان لنبي من قبلك هذا(٣).

وقيل: هذا تغليظ في النهي بأن لايفعل ذلك(٤).

وأسرى وأسارى جميعاً: جمع أسير(٥)، والإثخان في الأرض: إكثار القتل من الكفار(٦)، وعرض الدنيا: متاعها(٧)، يعني المال، يعني ما أخذ من فداء المشركين.

وقوله: ﴿**والله يريد الآخرة**﴾، أي: يريد لكم حظ الآخرة، وهو الجنة، أي:

---

١) انظر معاني القرآن للزجاج ٢/٤٢٤.

٢) انظر معاني القرآن للفراء ١/٤١٨ بنحوه.

٣) ذكره الفخر الرازي ١٥/٢٠٧ عن أبي عبيدة ولم أجده في كتابه مجاز القرآن.

٤) لم أجده فيما اطلعت عليه؛ وهو في معنى الذي قبله.

٥) قال في الصحاح (أسر): (يقال: أسرت الرجل أسراً وإساراً، فهو أسير ومأسور، والجمع أسرى وأسارى) ا. هـ.

وأما الزجاج فيرى أن أسارى جمع الجمع. انظر معاني القرآن له ٢/٤٢٥.

٦) قال الطبري في تفسيره ١٤/٥٩: (وقوله: ﴿حتى يثخن في الأرض﴾، يقول: حتى يبالغ في قتل المشركين فيها، ويقهرهم غلبة وقسراً، يقال منه: (أثخن فلان في هذا الأمر)، إذا بالغ فيه) ا.هـ.

وهو قول جمهور المفسرين.

٧) تقدم الكلام عليه.

يريد لكم أن تعملوا للآخرة.

أي: لايُغلب هو، ولايُغلب أولياؤه(١)، ﴿حكيم﴾، أي: فيما أمر به من قتل الكفار.

وقيل: المعنى لم يكن لنبي أن يحبس كافراً قدر عليه للفداء حتى يبالغ في قتل العدوّ؛ ليكون ذلك قوة للإسلام، ورهبة للكفار، فلا يكون لك أيضاً(٢).

وقيل: خُيّر النبي ﷺ بعد ذلك بين أربعة أشياء: بين المنّ، والقتل، والإسترقاق، والأسر(٣).

وقوله: ﴿لو لا كتاب من الله سبق﴾، أي: سبق أنه لايعذب من شهد بدراً، ﴿لمسكم﴾، أي: لأصابكم، ﴿فيما أخذتم﴾، من أهل بدر من الفداء، ﴿عذاب عظيم﴾، أي: وجيع(٤).

قيل: كان الله كتب في اللوح المحفوظ أن يُحل الغنائم لمحمد وأمته، وكانت قبل ذلك محرمة حتى أنهم إذا أصابوا مغنماً جعلوه للقربان، فكانت النار تنزل فتأكله، وحكم الفداء حكم الغنائم(٥).

---

١) هنا سقط قوله تعالى: ﴿والله عزيز﴾، وما ذكره المؤلف هو تفسير هاتين الكلمتين.

٢) انظر زاد المسير ٣٨٠/٣.

٣) قاله ابن عباس رضي الله عنهما، انظر تفسير الطبري ٥٩/١٤-٦٠، ولكنه لم يذكر عنه المنّ، والناسخ والمنسوخ للنحاس ص١٩٠ بنحو ما ذكر الطبري، وتفسير البغوي ٣٧٦/٣-٣٧٧ وذكر المنّ عنه، والدر المنثور ١٠٨/٤-١٠٩ وعزاه لابن المنذر وابن أبي حاتم، وابن مردويه.

٤) انظر تفسير الطبري ٦٨/١٤-٦٩ وهو قول مجاهد، والحسن، وقتادة، وغيرهم.

وانظر أيضاً معاني القرآن للنحاس ١٧١/٣، وتفسير البغوي ٣٧٧/٣، والدر المنثور ١١٠/٤ وعزاه لابن أبي حاتم، وأبي الشيخ.

٥) انظر المصادر السابقة.

وقد رجح الامام ابن جرير ٧٠/١٤-٧١ العموم حيث قال: (وأولى الأقوال بالصواب ما قد بيناه قبل، وذلك أن قوله: ﴿لو لا كتاب من الله سبق﴾ خبر عام غير محصور على معنى دون معنى، وكل هذه المعاني التي ذكرتها عمن ذكرت، مما سبق في كتاب الله أنه لايؤاخذ بشيء منها هذه الامة، وذلك: ما عملوا من عمل بجهالة، وإحلال الغنيمة، والمغفرة لاهل بدر، وكل=

وقوله: ﴿**فكلوا مما غنمتم**﴾، أي: كلوا أيها المؤمنون مما غنمتم ﴿**حلالا**﴾ ، أي: بإحلال الله إياكم، ﴿**طيباً واتقوا الله**﴾، أي: خافوا الله أن تفعلوا في دينكم شيئاً بعد هذه من قبل أن يؤذن لكم فيه، ﴿**إن الله غفور رحيم**﴾ ، أي: ﴿**غفور**﴾ ، لذنوب عباده، ﴿**رحيم**﴾ ، بهم، فلا يعاقبهم بها بعد توبتهم منها .

وقوله: ﴿**يا أيها النبي قل لمن في أيديكم من الأسرى**﴾.

قيل: نزلت الآية في العباس بن عبد المطلب وكان معه يوم بدر أربعين أوقية افتدى بها نفسه(١).

وقيل: أخذ منه عشرون أوقية فلم تحسب له من الفداء، وكان فداء كل أسير أربعين أوقية، فقال النبي ﷺ: أضعفوا الفداء على العباس، وكلّف أن يفتدي ابني أخيه: عقيل بن أبي طالب(٢)، ونوفل بن الحارث بن / **[١٦٥ ب]** عبد المطلب(٣)، فأدى عنهما ثمانين أوقية، وكان فداء العباس ثمانين أوقية، فقال العباس للنبي ﷺ: لقد تركتني ما حييت أسأل قريشاً بكفيّ.

فقال النبي ﷺ: أين الذهب الذي تركته عند امرأتك أمّ الفضل(٤)؟

=ذلك مما كتب لهم. وإذا كان ذلك كذلك فلا وجه لأن يخص من ذلك معنى دون معنى، وقد عم الله الخبر بكل ذلك، بغير دلالة توجب صحة القول بخصوصه) اهـ.

١) رواه الطبري ١٤/٧٤ عن ابن عباس رضي الله عنهما.

٢) هو عقيل بن أبي طالب الهاشمي، أخو علي وجعفر، وكان الأسنّ، صحابي عالم بالنسب، مات سنة ستين، وقيل بعدها.
انظر التقريب ص٣٩٦.

٣) هو نوفل بن الحارث بن عبد المطلب، الهاشمي، أسر يوم بدر، ثم أسلم وهاجر أيام الخندق، شهد مع النبي ﷺ فتح مكة وشهد حنيناً والطائف، وهو ممن ثبت مع النبي ﷺ يوم حنين، توفي بالمدينة في خلافة عمر رضي الله عنه، وصلى عليه ووقف على قبره حتى دفن.
انظر الاستيعاب ٣/٥٠٨-٥٠٩، والإصابة ٣/٥٤٧.

٤) هي لُبَابة، بتخفيف الموحدة، بنت الحارث بن حَزْن، بفتح المهملة وسكون الزاي بعدها نون، الهلالية، أمّ الفضل، زوج العباس بن عبد المطلب، وأخت ميمونة زوج النبي ﷺ، قال ابن=

فقال العباس: أي الذهب؟

فقال رسول الله ﷺ: (إنك قلت لها: إني لاأدري ما يصيبني في وجهي هذا، فإن حَدَثَ بي حَدَثٌ فلك كذا، ولعبد الله كذا، ولعبيد الله(١)، والفضل(٢)، وقثم(٣) كذا)، -يعني بنيه-.

فقال: يا ابن أخي من أخبرك بهذا؟

فقال: «الله أخبرني».

فقال العباس: أشهد أنّك صادق، واشهد أن لا إله إلا الله، وأنّك عبده ورسوله، فأبدلني الله مكانها خيراً منها أربعين عبداً كل عبد يعمل في مالي، وإني لأرجوا الأخرى، يعني قوله: ﴿**ويغفرلكم**﴾(٤).

ومعنى قوله: ﴿**لمن في أيديكم من الأسرى**﴾، يعني الذين أخذ منهم الفداء، ﴿**إن يعلم الله في قلوبكم خيراً**﴾، أي: إسلاماً، ﴿**يؤتكم خيراً مما أخذ منكم**﴾، أي: من الفداء، ﴿**ويغفر لكم**﴾، يعني ما كان من كفرهم، ﴿**والله غفور**﴾، أي: لذنوب عباده إذا تابوا، ﴿**رحيم**﴾، أي: رحيم بهم أن يعاقبهم بعد التوبة.

=حبان: ماتت بعد العباس في خلافة عثمان.
انظر التقريب ص٧٥٣.

١) هو عبيد الله بن العباس بن عبد المطلب الهاشمي، ابن عمّ النبي ﷺ أبو محمد، شقيق عبد الله بن عباس، من صغار الصحابة، مات بالمدينة سنة سبع وثمانين.
انظر المصدر السابق ص٣٧١.

٢) هو الفضل بن العباس بن عبد المطلب بن هاشم الهاشمي، ابن عم رسول الله ﷺ، وأكبر ولد العباس، استشهد في خلافة عمر رضي الله عنه.
انظر المصدر السابق ص٤٤٦.

٣) هو قُثَم، بضم القاف وفتح المثلثة، ابن العباس بن عبد المطلب الهاشمي، صحابي صغير، مات سنة سبع وخمسين.
انظر المصدر السابق: ص٤٥٤.

٤) انظر أسباب النزول للواحدي ص٢٠٣، وتفسير البغوي ٣٧٨/٣-٣٧٩، وزاد المسير ٣٨٣/٣.

قوله: **وإن يريدوا خيانتك﴾**، أي: وإن يريدوا قتالك بعد ما مننت عليهم بالإطلاق، ﴿**فقد خانوا الله من قبل**﴾، أي: كفروا به، ﴿**فأمكن منهم**﴾، أي: ببدر، وهذا وعيد لهم إن عادوا إلى القتال(١)، ﴿**والله عليم**﴾، أي: بخلقه، ﴿**حكيم**﴾، في تدبيره.

قيل: المعنى إن خانوك ونقضوا العهد، أمكنتك منهم فقتلتهم وأسرتهم كما فعلت بهم ببدر(٢).

والإمكان: القدرة على الشيء(٣).

وقوله: ﴿**إن الذين آمنوا**﴾، أي: صدّقوا، ﴿**وهاجرو**﴾، يعني إلى المدينة، ﴿**وجاهدوا**﴾، يعني العدو، ﴿**بأموالهم وأنفسهم في سبيل الله**﴾، أي: في دين الله، ﴿**والذين ءاووا ونصروا**﴾، يعني الأنصار [وآووا](٤) الرسول ﷺ والمؤمنين [نصروهم](٥).

والإيواء: الإمكان والمعونة.

﴿**أولئك**﴾، يعني المهاجرين والأنصار، ﴿**بعضهم أولياء بعض**﴾، في النصرة والدين.

يقال: هاجر الرجل إذا خرج من أرض إلى أرض، وذلك لأن الرجل كان إذا أسلم وخاف الفتنة على نفسه، [وَجِل](٦) على قومه فهجرهم، فسُمّي مهاجراً،

---

١) هذا قول ابن عباس رضي الله عنهما، وابن جريج، والسدي.
انظر تفسير الطبري ١٤/٧٦-٧٧، وتفسير البغوي ٣/٣٧٩.

٢) قاله مقاتل. انظر زاد المسير ٣/٣٨٤.

٣) انظر اللسان (مكن).

٤) كذا في المخطوط، والواو زائدة، والصحيح [آووا].

٥) كذا في المخطوط، والواو ساقطة، والصحيح [ونصروهم].

٦) كذا في المخطوط، ولعل الصحيح [وَجَد]؛ لأن الوجل هو الخوف، وأما الوجد فهو الغضب، وهذا الذي يدل عليه السياق،
وللمزيد انظر الصحاح واللسان (وجد) و(وجل).

وسُمي مسيره هجرة(١).

وقيل: سُمي مهاجراً؛ لأنه هجر دار قومه ووطنه ورحل إلى الإسلام، وهما هجرتان: فالمهاجرون الأولون الذين هاجروا إلى أرض الحبشة، والآخرون الذين هاجروا إلى المدينة.

وانقطعت الهجرة يوم الفتح؛ لأن الدار كلها صارت دار إسلام(٢).

وقوله: ﴿**والذين آمنوا ولم يهاجروا مالكم من ولايتهم من شيء**﴾، أي: نصرتهم ووراثتهم، قال قتادة: كان الرجل يؤاخي الرجل فيقول: ترثني وأرثك، ثم نسخ ذلك بقوله: ﴿**وأولوا الأرحام بعضهم أولى ببعض في كتاب الله**﴾(٣) (٤).

وقوله: ﴿**وإن استنصروكم في الدين**﴾، أي: وإن [استنصروكم](٥) يا معشر المهاجرين إخوانكم المؤمنون الذين لم يهاجروا إليكم على عدوهم من المشركين؛ ﴿**فعليكم النصر**﴾، أي: فانصروهم.

قال ابن عباس رضي الله عنه في الآية: كانوا في ابتداء الإسلام يتوارثون

---

١) قال صاحب الصحاح (هجر): (الهَجْرُ: ضدُّ الوصل: وقد هَجَرَهُ هَجْراً وهِجْرَاناً والاسم الهِجْرَةُ.

والهجرتان: هجرة إلى الحبشة، وهجرة إلى المدينة.

والمُهَاجَرَةُ من أرضٍ إلى أرضٍ: تركُ الاولى للثانية) اهـ.

وانظر أيضاً اللسان (هجر).

٢) يشير المصنف رحمه الله بهذا إلى ما رواه الامام البخاري في صحيحه في كتاب الجهاد / باب وجوب النفير ٣٧/٦ عن ابن عباس رضي الله عنهما «أن النبي ﷺ قال يوم الفتح، لاهجرة بعد الفتح، ولكن جهاد ونية، وإذا استنفرتم فانفروا».

٣) سورة الانفال: ٧٥، والأحزاب: ٦.

٤) انظر تفسير عبدالرزاق ٢٦٢/١، وتفسير الطبري ٨٠/١٤،٨٢، ومعاني القرآن للنحاس ١٧٤/٣، وهذا قول ابن عباس رضي الله عنهما، ومجاهد، وعبد الله بن كثير، وعكرمة، والحسن، والسدي.

٥) كذا في المخطوط، وهو جائز على لغة [أكلوني البراغيث].

بالهجرة والنصرة، فكان الرجل يُسلم ولا يهاجر فلا يرث أخاه من أجل أنّه لم يهاجر(١).

وقوله: ﴿**مالكم من وَلايتهم من شيء**﴾، قيل: الولاية: النصرة، وقيل: الميراث(٢).

وقيل: الوَلاية بالفتح(٣): النصرة، والوِلاية(٤): الإمارة(٥).

وقيل: معنى ﴿**مالكم من ولايتهم من شيء**﴾ / [١٦٦ أ]، أي: ليسوا لكم بأولياء ولا يثبت التوارث بينكم حتى يهاجروا، وليس معنى الولاية النصرة؛ لأنه قال: ﴿**وإن استنصروكم في الدين**﴾، ومعناه إن استعانوا بكم في الدين، ثم استثنى فقال: ﴿**إلا على قوم بينكم وبينهم ميثاق**﴾، يعني إلا أن يستنصروكم -يعني الذين لم يهاجروا إلى المدينة- ﴿**على قوم بينكم وبينهم ميثاق**﴾ ، أي: عهد فلا تنصروهم، ﴿**والله بما تعملون بصير**﴾، أي: بما تعملون من النصرة وترك النصرة .

وقوله: ﴿**والذين كفروا بعضهم أولياء بعض**﴾، أي: واجب على المؤمنين أن يتولى بعضهم بعضاً بالنصرة والمعونة؛ لأن أعدائهم من الكفار يتناصرون، وينصر بعضهم بعضاً، فالمؤمنون أولى بذلك؛ لأنهم يرجون ثواب الله عليهم.

وقيل: المعنى لاتوراث بينكم وبينهم ولا ولاية، فالكافر ولي الكافر دون

---

١) انظر تفسير الطبري ١٤/٧٨-٧٩، والدر المنثور ٤/١٤ وعزاه لابن مردويه.

٢) تقدم قول من قال إن المراد بالولاية الميراث ص٣٤٨.

٣) قرأ بالفتح ابن كثير، وأبو عمرو، ونافع، وابن عامر، وعاصم، والكسائي، انظر الكشف ١/٤٩٧، والنشر ٣/٩٣.

٤) قرأ بالكسر حمزة، انظر المصدرين السابقين.

٥) قيل: إن الوَلاية والوِلاية لغتان بمعنى واحد، كالدَلالة والدِلالة. وفرق الأخفش بينهما فجعل الوَلاية بالفتح النصرة، والوِلاية بالكسر الإمارة. انظر معاني القرآن له ٢/٣٢٥، وعزاه في زاد المسير ٣/٣٨٥ للزجاج ولم أجده في كتاب الزجاج معاني القرآن.

المسلم(١).

وقوله: ﴿**إلا تفعلوه**﴾، أي: [إن لم ينصر](٢) بعضكم بعضاً، ﴿**تكن فتنة في الأرض**﴾، أي: ضرر من جهة الكفار، ﴿**وفساد كبير**﴾، أي: في دينكم.

وقوله: ﴿**والذين آمنوا وهاجروا وجاهدوا**﴾، أي: جاهدوا العدو، ﴿ **في سبيل الله**﴾، أي: في طاعة الله، ﴿**والذين آووا ونصروا**﴾، أي: ضمّوا النبي ﷺ إلى أنفسهم ونصروه، ﴿**أولئك هم المؤمنون**﴾، أي: المصدقون ﴿**حقاً**﴾، ومعنى التكرار في الآية زيادة الثناء على المؤمنين بقوله: ﴿**أولئك هم المؤمنون حقاً**﴾، أي: الذين حققوا إيمانهم.

ومعنى قوله: ﴿**لهم مغفرة**﴾، أي: لذنوبهم، ﴿**ورزق كريم**﴾، أي: رزق حسن في الجنة؛ وإنما قيل: كريم؛ لأن رزق الجنة لايتغير في أجوافهم، [يصير](٣) رشحاً كرشح العرق مثل المسك(٤).

وقوله: ﴿**والذين آمنوا**﴾، أي: آمنوا بعد هؤلاء المهاجرين والأنصار، ﴿**وهاجروا**﴾، من ديارهم إلى المدينة، وهي الهجرة الثانية بعد الحديبية(٥)، ﴿**وجاهدوا معكم**﴾، أي: مع المؤمنين، ﴿**فأولئك منكم**﴾، أي: من جملتكم وفي حكمكم يجب عليكم لهم الموالاة والنصرة، ﴿**وأولوا الأرحام بعضهم أولى ببعض**﴾، نسخ الله تعالى الميراث بالحلف بعد فتح مكة، قيل: كانوا

---

١) رواه الطبري ١٤/٨٤ عن ابن عباس رضي الله عنهما، والسدي.
وانظر أيضاً تفسير البغوي ٣/٣٨٠ وزاد المسير ٣/٣٨٦.

٢) كان في المخطوط، [إن لم نصره]، وهو غير مستقيم، وما أثبته أوفق للسياق، والله أعلم.

٣) كذا في المخطوط، والأولى [إنما يصير].

٤) أخرج الإمام مسلم رحمه الله في صحيحه في كتاب الجنة وصفة نعيمها وأهلها ١٧/١٧٣-١٧٤ من حديث جابر رضي الله عنه نحوه حيث قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: (إن أهل الجنة يأكلون فيها ويشربون ولا يتفلون ولايبولون ولا يتغوطون ولا يمتخطون، قالوا: فما بال الطعام؟ قال: جُشاء ورشح كرشح المسك، يلهمون التسبيح والتحميد كما تلهمون النَّفَس).

٥) انظر زاد المسير ٣/٣٨٧، وعزاه لابن عباس رضي الله عنهما، وتفسير القرطبي ٨/٣٨.

يتوارثون قبل فتح مكة بالهجرة والحلف، فلما فتحت مكة وأعزَّ الله الإسلام ردت المواريث إلى ذوي الأرحام من العم والأخ وغيرهما، وورث المسلمون بعضهم بعضاً من هاجر ولم يهاجر بالرحم والقرابة(١).

وقوله: ﴿**في كتاب الله**﴾، أي: في حكمه الذي ألزمه من اتبع أمره(٢).

وقيل: ﴿**في كتاب الله**﴾، يعني اللوح المحفوظ(٣).

﴿**إن الله بكل شيء**﴾، أي: من أمر المواريث وغير ذلك، ﴿**عليم**﴾، بهم لايخفى عليه شيء في الأرض ولا في السماء.

---

١) تقدم الكلام على التوارث بالحلف ومن قال به وأنه نسخ بهذه الآية ص٣٤٨.

٢) عزاه في زاد المسير ٣٨٧/٣ للزجاج، ولم أجده في كتاب الزجاج معاني القرآن.

٣) انظر تفسير الطبري ٩٠/١٤ حيث قال: (في كتاب الله)، يقول: في حكم الله الذي كتبه في اللوح المحفوظ، والسابق من القضاء) ا هـ.

سورة براءة(١)

قال سعيد بن جبير سألت ابن عباس رضي الله عنه عن سورة براءة، فقال: تلك الفاضحة ما زال ينزل ومنهم ومنهم حتى خفنا أن لاتدع أحداً(٢).

وقال يزيد الرقاشي(٣) عن ابن عباس رضي الله عنه سألت عثمان رضي الله عنه: لم عمدتم إلى الأنفال وهي من المثاني، وإلى براءة وهي من المئين فجمعتم بينهما، ولم تفصلوا بينهما ببسم الله الرحمن الرحيم وجعلتموها مع السبع الطّوَل؟

فقال: قام رسول الله ﷺ زماناً تنزل عليه السورة ذات الآيات / [١٦٦ ب] وربما سألته فيقول: (ألحقوها بموضع كذا] فكانت براءة من آخر ما نزل، وذهب عني أن أسأله عنها، فوقع بقلبي أنها تشبه سورة الأنفال، فجعلتها تليها، ولم أفصل بينهما ببسم الله الرحمن الرحيم(٤).

---

١) قال في زاد المسير ٣٨٨/٣: (وهي مدنية بإجماعهم، سوى الآيتين اللتين في آخرها: ﴿لقد جاءكم رسول من أنفسكم﴾ فإنها نزلت بمكة) اهـ، وانظر أيضاً المحرر الوجيز ١٢٣/٨، والبحر المحيط ٤/٥.

٢) أخرجه ابن المنذر وأبو الشيخ وابن مردويه، انظر الدر المنثور ١٢٠/٤، ولها أسماء أخرى انظر إليها في زاد المسير ٣٨٩/٣، والبرهان في علوم القرآن ٢٦٩/١، والاتقان ١٥٥/١-١٥٦.

٣) كذا ذكر المؤلف أنه يزيد الرقاشي، والذي في الكتب المسندة هو يزيد الفارسي كما في سنن أبي داود في كتاب الصلاة / باب من جهر بها- ﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾- ٤٩٨/١، والترمذي في التفسير/ تفسير سورة التوبة ٤٧٧/٨ وما بعدها، وقال: هذا حديث حسن لانعرفه إلا من حديث عوف عن يزيد الفارسي عن ابن عباس. والحاكم في كتاب التفسير / تفسير سورة التوبة ٣٦٠/٢ وقال: حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه ووافقه الذهبي. والبغوي في تفسيره ٧/٤.

ويزيد الفارسي هو الذي يروي عن ابن عباس رضي الله عنهما، وأما يزيد الرقاشي فهو يروي عن أنس بن مالك رضي الله عنه انظر تهذيب التهذيب ٣٠٩/١١ وما بعدها، وأيضاً ٣٧٤/١١، وترجمة الفارسي في التقريب ص٦٠٦.

٤) انظر المصادر السابقة بنحوه.

وقال محمد بن يزيد: لم يكتب في أول سورة براءة ﴿**بسم الله الرحمن الرحيم**﴾؛ لأن ﴿**بسم الله**﴾، افتتاح خير، وبراءة أولها وعيد، ونقض للعهود، فلذلك لم يكتب في أولها ﴿**بسم الله**﴾(١).

ومعنى براءة: تبرؤ من الله ورسوله(٢)، المعنى براءة من العهود وخروج مما كان بينكم، ﴿**إلى الذين عاهدتم من المشركين**﴾، كان بين رسول الله ﷺ وبين ناس من المشركين عهود، فرجع رسول الله ﷺ من تبوك [...](٣) الحج، فكره أن يحج حتى يؤدي إلى كل من عاهد من المشركين عهده، وكان المشركون يحجون مع المسلمين ويقولون:

لبيك اللهم لبيك : لبيك لاشريك لك

إلا شريك هو لك : تملكه وما ملك.

ويطوف رجال منهم عراة يقول أحدهم: أطوف بالبيت كما ولدتني أمي ليس عليّ شيء من الدنيا خالطه ظلم، فبعث رسول الله ﷺ أبا بكر رضي الله عنه ذلك العام على الحاجّ، ثم بعث في إثره علياً رضي الله عنه؛ ليقرأ عليهم سورة براءة وأمر منادياً فنادى: «أن لا يحج بعد العام مشرك، ولايطوف بالبيت عريان»(٤).

وقوله: ﴿**فسيحوا في الأرض أربعة أشهر**﴾، أي: قولوا لهم: أنتم آمنون

---

١) انظر معاني القرآن للزجاج ٢/٤٢٧، ومعاني القرآن للنحاس ٣/١٨٠.

٢) انظر معاني القرآن للنحاس ٣/١٨٠.

٣) لم استطع قراءة الكلمة، والذي ذكره المفسرون رحمهم الله تعالى أن النبي ﷺ عندما فرغ من غزوة تبوك أراد الحج، ثم قال: إنه يحضر البيت مشركون يطوفون عراة، فلا أحب أن أحج حتى لايكون ذلك، فأرسل أبا بكر وأردفه بعلي رضي الله عنهما، وأمرهما أن يناديا في الناس أن لا يحج بعد العام مشرك ولا يطوف بالبيت عريان.
وللمزيد انظر تفسير الطبري ١٤/١٠٠-١٠١.

٤) أخرجه البخاري في كتاب التفسير / باب ﴿فسيحوا في الارض أربعة أشهر...﴾ ٨/٣١٧، ومسلم في كتاب الحج / باب لايحج البيت مشرك ٩/١١٥-١١٦.

هذه المدة، ﴿فسيحوا في الأرض﴾، أي: سيروا فيها كيف شئتم(١)، أي: اذهبوا وجيئوا آمنين أربعة أشهر ثم لا أمان لكم بعدها(٢).

قال أهل اللغة: السيح: السير على مهل كجري الماء السهل الجِرْية(٣).

قيل: إنما أمهلهم الله ليتعظ في هذه المدة من وفق أن يرجع عن الكفر.

قال مجاهد وقتادة: الأربعة أشهر عشرون من ذي الحجة، والمحرم، وصفر، وربيع الأول، وعشر من شهر ربيع الآخر(٤).

وقال الزهري: هو شوال، وذو القعدة، وذو الحجة، والمحرم(٥).

وقوله: ﴿وأعلموا أنكم غير معجزي الله﴾، أي: وأعلموا أنكم وإن أجلتم هذه المدة، فإنكم لاتسبقون الله ولا تفوتونه، يقال لمن طلب شيئاً [فاته](٦): قد أعجزه، ﴿وأن الله مخزي الكافرين﴾، أي: بالقتل والسبي في الدنيا، وفي الآخرة بالعذاب.

وقوله: ﴿وأذان من الله ورسوله﴾، الأذان: الإعلام(٧).، أي: إعلام من الله ورسوله إلى الناس يوم الحج الأكبر، أي: أعلموهم ببراءة الله منهم يوم الحج الأكبر وبراءة رسوله، أي: يوم عرفة؛ لأنه يقع فيه معظم أمر الحج، وهو الوقوف

---

١) قال في الصحاح (سيح): (وساح في الارض يسيح سياحة وسيوحاً وسيْحاً وسَيَحَاناً، أي: ذهب) اهـ.

٢) انظر معاني القرآن للزجاج ٢/٤٢٩، وللنحاس ٣/١٨٠.

٣) انظر الصحاح، واللسان، والقاموس (سيح) بنحوه.

٤) انظر تفسير الطبري ١٤/٩٩-١٠٠ وزاد نسبته للسدي، ومحمد بن كعب القرظيّ، ومعاني القرآن للنحاس ٣/١٨١، وزاد المسير ٣/٣٩٤.

٥) انظر المصادر السابقة.

٦) أول الكلمة ساقط ولم يبق منها إلا [ته] فاستدللت بذلك على أن الكلمة هي [فاته] وبدليل ما قبلها أيضاً [ولا تفوتونه].

٧) قال في تفسير غريب القرآن ص١٨٢: (﴿وأذان من الله ورسوله﴾، أي: إعلام، ومنه أذان الصلاة إنما هو إعلام بها. يقال: آذنتهم إيذاناً فأذنوا إذناً، والاذن اسم مبني منه) اهـ وانظر أيضاً الصحاح واللسان (أذن).

بعرفة(١).

وقيل: يوم الحج الأكبر: يوم النحر(٢).

وقول: ﴿**فإن تبتم**﴾، أي: قولوا لهم: إن تبتم، أي: رجعتم عن كفركم فهو خير لكم؛ لأنه نعمة الدنيا، وثواب الآخرة، ﴿**وإن توليتم**﴾، أي: أعرضتم عن الإيمان، ﴿**فاعلموا أنكم غير معجزي الله**﴾، أي: غير سابقيه ولا فائتيه.

﴿**وبشر الذين كفروا**﴾، أي: أخبرهم خبراً يسوءهم، أي: أخبرهم بعذاب يوجعهم، ﴿**إلا الذين عاهدتم من المشركين**﴾، قيل: المراد به بنو ضمرة خاصة(٣).

وقوله: ﴿**فأتموا إليهم عهدهم إلى مدتهم**﴾، وإن كان أكثر من أربعة أشهر، ومعنى ﴿**لم ينقصوكم شيئاً**﴾، وفوا بحقوق العهود، فلم ينقصوكم شيئاً منها. ومعنى ﴿**لم يظاهروا**﴾، لم يعاونوا.

وقيل: هم بنو مدلج، وكنانة كانوا عاهدوا النبي ﷺ فوفوا، ولم يُتهموا بخيانة، فاستثناهم الله عزوجل / [١٦٧ أ] من الذين نبذ إليهم عهدهم، وأجّلهم أربعة أشهر، وأمر بإتمام عهد هؤلاء إلى آخر مدته، وإتمام العهد: البقاء عليه إلى آخر مدّته.

وقوله: ﴿**إن الله يحب المتقين**﴾، أي: من لزم الوفاء، وتوقى نقض العهد.

وقوله: ﴿**فإذا انسلخ الأشهر الحرم**﴾، أي: فإذا انقضى الأشهر الحرم

---

١) قال بهذا عمر بن الخطاب، وعلي في رواية عنه، وابن الزبير رضي الله عنهم، وأبو جحيفة، ومجاهد، وغيرهم.

انظر تفسير الطبري ١١٣/١٤ وما بعدها، ومعاني القرآن للنحاس ١٨٣/٣، وتفسير البغوي ١١/٤-١٢، وزاد المسير ٣٩٦/٣، وتفسير القرطبي ٤٥/٨.

٢) ممن قال بهذا أبو موسى الأشعري، والمغيرة بن شعبة، وعلي في رواية عنه، وابن أبي أوفى رضي الله عنهم، وابن المسيب، وابن جبير، وعكرمة، والشعبي، والنخعي، والزهري، وغيرهم.

انظر المصادر السابقة.

٣) انظر معاني القرآن للنحاس ١٨٥/٣، وتفسير البغوي ١٢/٤، وزاد المسير ٣٩٧/٣.

-يعني مدة التأجيل(١)- ﴿فاقتلوا المشركين حيث وجدتموهم﴾، أي: في كل مكان في حلّ وفي حَرَم.

قيل: الأشهر الحرم أربعة أشهر، من يوم النحر إلى العاشر من ربيع الآخر، أمر الله بالكف فيها عن المشركين فصارت حراماً(٢).

وقوله: ﴿وخذوهم﴾ ، أي: ائسروهم، ﴿واحصروهم﴾ ، أي: احبسوهم(٣) وامنعوهم من التصرف، ﴿واقعدوا لهم كل مرصد﴾، أي: طريق، أي: خذوا عليهم الطرق مضيقين عليهم الدنيا حتى تقتلوهم أو يسلموا.

وقيل: اطلبوا قتلهم وأسرهم بكل حيلة، ﴿فإن تابوا﴾، أي: رجعوا عن الشرك، والتزموا أحكام الإسلام، ﴿وأقاموا الصلاة﴾، أي: حافظوا عليها، وأقروا بوجوبها، ﴿وآتوا الزكاة﴾، أي: وأعطوا الزكاة من العين(٤)، والمواشي، والثمار، ﴿فخلوا سبيلهم﴾، دعوهم من القتل والأسر والحصر، ﴿إن الله غفور رحيم﴾، أي: لمن تاب وآمن.

وقوله: ﴿وإن أحد من المشركين﴾، أي: وإن أحد من المشركين الذين أمرتك بقتلهم طلب الأمان، أي: استجارك من القتل حتى يسمع كلام الله، ﴿فأجره﴾، أي: اجعله في جوارك وأمنك حتى يسمع القرآن، الدال على صدقك وصحة نبوتك، ﴿ثم أبلغه مأمنه﴾، أي: بلده وأهله، وحيث يأمن على نفسه،

---

١) وهي التي سوف يذكرها المؤلف فيما بعد.

٢) قاله السدي، ومجاهد، وعمرو بن شعيب، وابن زيد، وابن إسحاق.
انظر تفسري الطبري ١٤/١٣٦-١٣٧، وتفسير البغوي ١٣/٤، وتفسير القرطبي ٤٧/٨.

٣) قال في الصحاح (حصر): (حصره يَحْصُرُهُ حَصْراً: ضيَّق عليه وأحاط به..والحصير: المَحْبِس. قال الله تعالى: ﴿وجلعنا جهنم للكافرين حصيراً﴾، ...وقد حَصَرَهُ العدوّ يَحْصُرُونَه، إذا ضيقوا عليه وأحاطوا به، وحَاصَرُوهُ مُحَاصَرَة وحِصَاراً.
وقال الأخفش: حَصَرْتُ الرجلَ فهو محصورٌ، أي: حَبَسْتُهُ) اهـ

٤) يعني به النقدين.
وانظر الصحاح، واللسان (عين).

أي: إن الأعراب قوم لايعلمون أنك رسول الله [فأخبرهم](١) حتى يسمعوا كلام الله، وتبين لهم دين الله، فإذا سمعوا كلام الله ولزمتهم الحجة بذلك، فلا عذر لهم بعد بذلك، ﴿**فأبلغه مأمنه**﴾، بعد ذلك، ﴿**ذلك بأنهم قوم لايعلمون**﴾، أي: لايعلمون أنك رسول الله.

وقوله: ﴿**كيف يكون للمشركين عهد**﴾، قيل: هم قريش، اي: كيف يكون للمشركين الذين [يوفون](٢) بعهدهم، ﴿**عهد عند الله وعند رسوله**﴾، فيوفى بعهدهم، ﴿**إلا الذين عاهدتم عند المسجد الحرام فما استقاموا لكم فاستقيموا لهم**﴾، أي: فما أقاموا على العهد ولم ينقضوه فأوفوا لهم، ﴿**إن الله يحب المتقين**﴾، أي: التاركين للغدر.

وقوله: ﴿**كيف وإن يظهروا عليكم**﴾، أي: كيف يكون لهم عهد، ﴿**وإن يظهروا عليكم**﴾، [ان لن يظفروا بكم](٣) ويقدروا عليكم، ﴿**لايرقبوا فيكم**﴾، أي: لايحفظوا فيكم، ﴿**إلا**﴾، أي: عهداً(٤)، وقيل: حلفاً(٥)، وقيل: قرابة(٦).

﴿**ولا ذمة**﴾، أي: لا عهداً، قال الضحاك: الإل: القرابة، والذمة: العهد(٧)، وهذا قول حسن، ﴿**يرضونكم بأفواههم**﴾، أي: يقولون: بألسنتهم كلاماً

---

١) كذا في المخطوط، والصحيح [فآجرهم] لان هذا هو نص الآية.

٢) كذا في المخطوط، وهو خطأ، والصحيح [لايوفون] لان هذا هو ما يدل عليه سياق الكلام.

٣) كذا في المخطوط، وهو خطأ والصحيح [أي: إن يظفروا بكم].

٤) قاله مجاهد، وابن زيد.
انظر تفسير الطبري ١٤/١٤٧، ومعاني القرآن للنحاس ٣/١٨٦، وتفسير البغوي ٤/١٥ وعزاه للسدي، وزاد المسير ٣/٤٠٢.

٥) قاله قتادة.
انظر المصادر السابقة.

٦) قاله ابن عباس رضي الله عنهما، والضحاك، ومقاتل، وغيرهم.
انظر المصادر السابقة.

٧) وهو أيضاً قول ابن عباس رضي الله عنهما، وقتادة، ومجاهد، وسعيد بن جبير، وغيرهم.
انظر المصادر السابقة.

حلواً، ﴿**وتأبى قلوبهم**﴾، أي: الوفاء بالعهد، ﴿**وأكثرهم فاسقون**﴾، يعني أولى الرأي منهم، وقيل: معنى فاسقين ناكثون للعهد(١).

وقوله: ﴿**اشتروا بآيات الله ثمناً قليلاً**﴾، أي: استبدلوا الدنيا الفانية بالآخرة، وقيل: بالقرآن.

وقال ابن جرير: لأجل أكلة أطعمهموها أبو سفيان نقضوا عهد رسول الله ﷺ، وحاربوا حلفاءه من بني كنانة(٢).

وقوله: ﴿**فصدوا عن سبيله**﴾، أي: صدوا الناس عن / [١٦٧ ب] متابعة النبي ﷺ، ﴿**إنهم ساء ما كانوا يعملون**﴾، حين باعوا الإسلام والقرآن بعرض من الدنيا يسير، وصدوا الناس عن دين الله الإسلام.

وقوله: ﴿**لايرقبون في مؤمن**﴾، أي: لايحفظون في مؤمن، ﴿**إلا ولا ذمة**﴾، أي: قرابة ولا عهداً، ﴿**وأولئك هم المعتدون**﴾، أي: المتجاوزون الحق إلى الباطل.

وقوله: ﴿**فإن تابوا وأقاموا الصلوة...**﴾، أي: تابوا عن الشرك، والتزموا فرائض الله من إقامة الصلاة، وإيتاء الزكاة، قيل: نص على الصلاة والزكاة تنبيهاً على جميع العبادات(٣)، ﴿**فإخوانكم في الدين**﴾، أي: فهم إخوانكم في الدين، أي: فكونوا ممن يراعي أخوة الإسلام، ويعظّم حقها، ﴿**ونفصل الآيات**﴾، أي: نبين آيات القرآن، ﴿**لقوم يعلمون**﴾، أي: يعلمون أنّها من عند الله.

وقوله: ﴿**وإن نكثوا أيمانهم**﴾، أي: نقضوا عهودهم، ﴿**وطعنوا في دينكم**﴾، أي: عابوا دينكم، ﴿**فقاتلوا أئمة الكفر**﴾، أي: رؤساء الضلالة من

---

١) انظر تفسير الطبري ١٤/ ١٥٠.

٢) انظر المصدر السابق ١٤/ ١٥١ بنحوه.

٣) لأن من لم يصلّ ولم يؤت الزكاة لاتقبل منه أي عبادة أخرى.

قريش(١).

قيل: [إن النبي ﷺ صالح كفار مكة سنتين وإنهم عهدوا فاعانوا على كنانة بالسلاح على قتال خزاعة](٢).

وخزاعة صلح للنبي ﷺ فكان في ذلك نكث العهد، فاستحل النبي ﷺ قتالهم، فذلك قوله عزوجل: ﴿**وإن نكثوا أيمٰنهم من بعد عهدهم وطعنوا في دينكم**﴾، قالوا: ليس دين محمد ﷺ بشيء، ﴿**فقاتلوا أئمة الكفر**﴾، يعني قادة كفار قريش، ﴿**إنهم لا أيمٰن لهم**﴾، أي: لاعهود لهم، ﴿**لعلهم ينتهون**﴾، يعني عن الشرك بالله(٣).

وقيل: عن نقض العهد(٤).

قوله: ﴿**ألا تقاتلون قوماً نكثوا أيمانهم**﴾، أي: نقضوا عهودهم،

---

١) انظر أسباب النزول ص٢٠٤، وتفسير القرطبي ٨٣/٦ أ.

٢) كذا في المخطوط، وهذا كلام غير مستقيم، ونسوق القصة من كتاب السيرة لابن هشام ٣٩٠/٢ لكي يُفهم المراد.

قال ابن إسحاق: (فلما كان صلح الحديبية بين رسول الله ﷺ وبين قريش، كان فيما شرطوا لرسول الله ﷺ وشرط لهم...

أنه من أحب أن يدخل في عقد قريش وعهدهم فليدخل فيه، فدخلت بنو بكر في عقد قريش وعهدهم، ودخلت خزاعة في عقد رسول الله ﷺ وعهده.

قال ابن إسحاق: فلما كانت الهدنة اغتنمها بنو الديل من بني بكر من خزاعة وأرادوا أن يصيبوا منهم ثأراً، وبيّتوهم وهم على ماء لهم يسمى الوتير، ورفدت قريش بني بكر بالسلاح، وقاتل بعضهم معهم بالليل حتى حازوا خزاعة إلى الحرم..وبذلك نقضوا ما كان بينهم وبين رسول الله ﷺ من العهد والميثاق بما استحلوا من خزاعة وكانوا في عقده وعهده وكان ذلك من أسباب فتح مكة) ا. هـ. بتصرف

وأما مدة الصلح فهي عشر سنين كما في المصدر السابق ٣١٧/٢، ولكن نقض قريش لها كان بعد سنتين.

٣) انظر تفسير البغوي ١٧/٤، وزاد المسير ٤٠٥/٣.

٤) انظر المصدرين السابقين.

[حتى](١) أعانوا كنانة بالسلاح على خزاعة، ﴿**وهمّوا بإخراج الرسل**﴾، يعني من مكة حين اجتمعوا في دار الندوة، وهمّوا بقتله، أو بوثاقه، أو بإخراجه(٢)، ﴿**وهم بدءوكم أول مرة**﴾، يعني بالقتال حين ساروا إلى بدر(٣).

وقيل: حين قاتلوا حلفاءكم خزاعة فبدأوا بنقض العهد(٤).

وقوله: ﴿**أتخشونهم**﴾ ، أي: أتخشونهم فلا تقاتلونهم، ﴿**فالله أحق أن تخشوه**﴾، يعني أن ينالكم مكروه عذابه إن تركتم قتالهم(٥).

وقوله: ﴿**إن كنتم مؤمنين**﴾، أي: مصدقين بالثواب والعقاب، وفي الآية تحريض المؤمنين على القتال.

وقوله: ﴿**قاتلوهم يعذبهم الله بأيديكم**﴾، وعدهم الله النصر في هذه الآية فقال عزوجل: ﴿**قاتلوهم يعذبهم الله بأيديكم**﴾، أي: بالقتل، ﴿**ويخزهم**﴾ ، أي: يذلهم بالأسر، ﴿**وينصركم عليهم ويشف صدور قوم مؤمنين**﴾، يعني بني خزاعة(٦)، قيل: وعدهم الله النصر فوفى، ودل بذلك على صدق ما جاء به النبي ﷺ.

وقوله: ﴿**ويذهب غيظ قلوبهم**﴾، قيل: شفى الله صدور المؤمنين من بني بكر بالنبي ﷺ، وأذهب غيظ قلوبهم.

---

١) كذا في المخطوط، ولعل الصحيح [حين].

٢) قال السدي: ﴿وهموا بإخراج الرسول﴾، يقول: همّوا بإخراجه فأخرجوه).
انظر تفسير الطبري ١٥٩/١٤، والمحرر الوجيز ١٤٢/٨.

٣) انظر تفسير الطبري ١٥٨/١٤، وتفسير البغوي ١٨/٤، وزاد المسير ٤٠٥/٣ وعزاه لمقاتل.

٤) قاله ابن عباس رضي الله عنهما، ومجاهد.
انظر المصادر السابقة.

٥) انظر معاني القرآن للزجاج ٤٣٦/٢ بنحو ما ذكر المؤلف.

٦) قاله مجاهد، والسدي، كما في تفسير الطبري ١٦٠/١٤-١٦١، ومعاني القرآن للنحاس ١٩٠/٣، وتفسير البغوي ١٨/٤.

وقوله: ﴿**ويتوب الله على من يشاء**﴾، هذا استئناف كلام(١)، المعنى: ويهدي الله لدينه من بعد ذلك أي: من بعد القتل والهزيمة من يشاء، ﴿**والله عليم**﴾، أي: بمن هو من أهل التوبة، ﴿**حكيم**﴾ ، أي: في أمره وتدبيره .

قال أهل التفسير: ويتوب الله من بعد ذلك على من يشاء، يعني أبا سفيان ابن حرب، وعكرمة بن أبي جهل(٢)، وصفوان بن أمية بن خلف(٣)، [وسهل](٤) ابن عمرو، كانوا رؤساء المشركين، وقادة قريش فهداهم الله لدينه.

وقوله عزوجل: ﴿**أم حسبتم أن تتركوا**﴾، يعني أظننتم أن تتركوا على الإيمان / [١٦٨ أ] ولا تبتلوا بالقتل.

وقيل: أحسبتم أن تتركوا بلا جهاد . ﴿**ولما يعلم الله الذين جاهدوا**

---

١) قال الطبري ١٦٢/١٤ : (وأما قوله: ﴿ويتوب الله على من يشاء﴾، فإنه خبر مبتدأ، ولذلك رفع، وجزم الأحرف الثلاثة قبل ذلك على وجه المجازاة، كأنه قال: قاتلوهم، فإنكم إن تقاتلوهم يعذبهم الله بأيدكم، ويخزهم، وينصركم عليهم..ثم ابتدأ فقال: ﴿ويتوب الله على من يشاء﴾ ا. هـ.

وانظر أيضاً معاني القرآن للزجاج ٤٣٧/٢، وإعراب القرآن للنحاس ٢٠٦/٢.

٢) هو عكرمة بن أبي جهل بن هشام المخزومي، صحابي، أسلم يوم الفتح وحسن إسلامه، واستشهد بالشام في خلافة أبي بكر على الصحيح.

انظر التقريب ص٣٩٦.

٣) هو صفوان بن أمية بن خلف بن وهب بن قدامة بن جُمَح القرشي الجُمَحي، المكي، صحابي، من المؤلفة، مات أيام قتل عثمان، وقيل سنة إحدى -أو اثنتين- وأربعين، في أوائل خلافة معاوية.

انظر المصدر السابق ص٢٧٦.

٤) كذا في المخطوط، وهو خطأ، والصحيح [سهيل]، وهو سهيل بن عمرو بن عبد شمس القرشي العامري، يكنى أبا يزيد. أحد أشراف قريش وسادتهم، وهو الذي صالح النبي ﷺ يوم الحديبية من مسلمة الفتح خرج إلى الشام مجاهداً ، مات في طاعون عمواس، وقيل: قتل باليرموك،

وانظر الاستيعاب ١٠٧/٢ وما بعدها، والإصابة ٩٢/٢-٩٣.

منكم﴾، أي: يعلم الجهاد منكم موجوداً مستحقاً عليه الأجر، وذلك لأن الله عزوجل علم قبل جهادهم أنهم سيجاهدون، وعَلِمَهم في حال مجاهدتهم أنهم يجاهدون في سبيله(١).

وقال بعض أهل التفسير: ﴿**ولما يعلم**﴾، ولماير(٢).

وقوله: ﴿**ولم يتخذوا من دون الله ولا رسوله**﴾، أي: ولا من دون رسوله، ﴿**ولا المؤمنين**﴾، أي: ولا من دون المؤمنين، ﴿**وليجة**﴾ ، أي: بطانة(٣)، يقال: فلان وليجة فلان، أي: يلقي أسراره إليه، وأصل الكلمة من الولوج: وهو الدخول، أي: لم يتخذوا من المشركين صاحب سر يوالونه دون المؤمنين، ﴿**والله خبير بما تعملون**﴾، أي: لايخفى عليه شيء من أعمالكم، فيجازيكم على الكل بالثواب والعقاب.

قوله: ﴿**ما كان للمشركين أن يعمروا مساجد الله**﴾، أي: ما ينبغي للمشركين أن يعمروا، قيل: يعني المسجد الحرام(٤)، ﴿**شاهدين على أنفسهم بالكفر**﴾، أي: في حال اقرارهم بالكفر حين يقولون:

---

١) لأنه سبحانه وتعالى العالم بما كان وما يكون، وما لم يكن لو كان كيف يكون؟ فيعلم الشيء قبل كونه، ومع كونه على ما هو عليه.
وللمزيد انظر تفسير ابن كثير ٤/٦١.

٢) قاله الثعلبي في تفسيره ٦/٨٤أ، والبغوي في تفسيره ٤/١٩.

٣) قال في الصحاح (ولج): (وَلَجَ يَلِجُ وُلُوجاً ولِجَةً، أي: دخل... وَوَلِيجَةُ الرجُل: خاصَّته وبطانته) اهـ.
وانظر أيضاً معاني القرآن للفراء ١/٤٢٦، ومجاز القرآن ١/٢٥٤، وتفسير غريب القرآن ص١٨٣، وتفسير الطبري ١٤/١٦٣.

٤) في المساجد قراءتان:
الأولى بالإفراد (مسجد) وقرأ بها ابن كثير وأبو عمرو، ووجّهاه إلى المسجد الحرام بدلالة قوله تعالى: ﴿وعمارة المسجد الحرام﴾ التوبة: ١٩.
الثانية بالجمع (مساجد)، قرأ بها الباقون، على العموم لمنع المشركين من عمارة المسجد الحرام وغيره، دل على ذلك قوله تعالى: ﴿إنما يعمر مساجد الله﴾، التوبة: ١٨.
انظر الكشف ١/٥٠٠، والتبصرة ص٥٢٦، والنشر ٣/٩٤.

لبيك لاشريك لك إلا شريك هو لك

تملكه وما ملك،

﴿**أولئك حبطت أعمالهم**﴾، أي: بطلت، ﴿**وفي النار هم خالدون**﴾، أي: لايموتون.

قيل: نزلت الآية في العباس بن عبد المطلب رضي الله عنه، وفي شيبة بن عثمان(١) أسرا يوم بدر وجماعة معهم، فأقبل عليهم نفر من المهاجرين فعيروهم بالكفر، وجعل علي رضي الله عنه يوبخ العباس بقتال رسول الله ﷺ وقطيعة الرحم، فقال: مالكم تذكرون مساوءنا وتكتمون محاسننا!

قالوا: وهل لكم محاسن؟

قال: نعم، إنا لنعمر المسجد الحرام، ونحجب الكعبة، ونسقي الحجيج، [ونكف](٢) العاني -يعني الأسير- فافتخروا على المسلمين بذلك، فأنزل الله عزوجل: ﴿**ما كان للمشركين أن يعمروا مساجد الله شاهدين على أنفسهم بالكفر أولئك حبطت أعمالهم**﴾، يعني ما ذكروا من محاسنهم(٣).

وقوله: ﴿**إنما يعمر مساجد الله...**﴾، الآية، أي: من كان بهذه الصفة فهو من أهل عمارة المسجد، ومعنى ﴿**من آمن بالله**﴾، أي صدق بالله أنه واحدٌ، ﴿**واليوم الآخر**﴾، أي: وصدق بالبعث الذي فيه جزاء الأعمال، ﴿**وأقام الصلاة**﴾، يعني لوقتها بركوعها وسجودها، ﴿**وءاتي الزكوٰة**﴾، يعني وأعطي زكاة ماله، ﴿**ولم يخش**﴾، أي: ولم يخش في باب الدين، ﴿**إلا الله فعسى أولئك أن يكونوا من المهتدين**﴾، أي: من الضلالة، وقيل: من المهتدين إلى

---

١) هو شيبة بن عثمان بن أبي طلحة العَبْدري الحُجَبي، المكي من مسلمة الفتح، وله صحبة وأحاديث، مات سنة تسع وخمسين،
انظر التقريب ص٢٦٩.

٢) كذا في المخطوط، وهو خطأ، والصحيح [ونفكّ]، وانظر أسباب النزول للواحدي ص٢٠٤.

٣) انظر المصدر السابق، وتفسير الثعلبي ٨٤/٦ أ-ب، وتفسير البغوي ١٩/٤، بنحوه، ولم يذكروا شيبة.

الجنة(١).

وقال أهل التفسير: عسى من الله واجبة(٢).

وقوله: ﴿أجعلتم سقاية الحاج...﴾ الآية.

قال محمد بن كعب القرظي: افتخر طلحة بن شيبة(٣)، والعباس، وعلي رضي الله عنهم، فقال طلحة: أنا صاحب البيت، ومعي مفتاحه، وقال العباس: أنا صاحب السقاية، والقائم عليها. وقال علي رضي الله عنه: ما أدري ما تقولان لقد صليت إلى القبلة قبل الناس، وأنا صاحب الجهاد، فأنزل الله عزوجل هذه الآية(٤).

وقيل: سقاية الحاج: سقيهُم الشراب في الموسم، وعمارة المسجد الحرام تجميره(٥)، وتخليقه(٦).

وقيل: المعنى: ﴿أجعلتم سقاية الحاج﴾، يعني العباس / [١٦٨ ب]،

---

١) انظر تفسير البغوي ٢٠/٤.

٢) أخرجه الطبري ١٦٧/١٤-١٦٨ عن ابن عباس رضي الله عنهما.

٣) لم أجد أحداً بهذا الاسم، وإنما هما عثمان بن طلحة، وشيبة بن عثمان، وهما كذلك في رواية الحسن عند عبد الرزاق الصنعاني في تفسيره ٢٦٩/١، والطبري ١٧١/١٤-١٧٢، والنحاس في معاني القرآن ١٩٢/٣، وغيرهم، وقد نبه على ذلك ابن الجوزي في زاد المسير ٤١٠/٣.

٤) علق شيخ الإسلام في منهاج السنة ١٨/٥-١٩ على هذا الأثر حيث قال: (هذا اللفظ لايعرف في شيء من كتب الحديث المعتمدة بل دلالات الكذب عليه ظاهرة.

ومنها: أنّ طلحة بن شيبة لاوجود له، وإنما خادم الكعبة هو شيبة بن عثمان بن أبي طلحة.

وهذا مما يبين لك أن الحديث لم يصح....

وقول علي: (صليت ستة أشهر قبل الناس) فهذا مما يعلم بطلانه بالضرورة، فإن بين إسلامه وإسلام زيد، وأبي بكر، وخديجة يوماً أو نحوه، فكيف يصلي قبل الناس بستة أشهر؟!

وأيضاً فلا يقول: أنا صاحب الجهاد، وقد شاركه فيه عدد كثير جداً) اهـ.

٥) التجمير: هو التبخير بالطيب، يقال: أجمرت الثوب وجمّرته إذا بخرته بالطيب. وللمزيد، انظر اللسان (جمر).

٦) الخلوق: ضرب من الطيب. وقد خَلَقْتُهُ، أي: طليته بالخلوق فَتَخَلَّق به. وانظر الصحاح (خلق).

﴿**وعمارة المسجد الحرام**﴾، يعني شيبة، ﴿**كمن آمن بالله واليوم الآخر**﴾، يعني علياً رضي الله عنه ومن معه من المؤمنين(١)، ﴿**لايستوون عند الله**﴾، يعني في الفضل، هؤلاء أفضل عند الله، ﴿**والله لايهدي القوم الظالمين**﴾، أي: المشركين إلى الحجة.

قوله: ﴿**الذين آمنوا وهاجروا وجاهدوا**﴾، أي: الذين آمنوا بالله، أي: صدقوه، ﴿**وهاجروا**﴾ ، إلى المدينة، ﴿**وجاهدوا**﴾ ، يعني المشركين، ﴿**في سبيل الله**﴾، أي: في دين الله، ﴿**بأموالهم وأنفسهم أعظم درجة**﴾، أي: أرفع منزلة، ﴿**عند الله**﴾، يعني من غيرهم، أي: أرفع منزلة من أهل سقاية الحاج، وعمارة المسجد الحرام، الذين هم مشركون، ﴿**أولئك**﴾ ، يعني الذين وصفناهم بالإيمان، والهجرة، والجهاد، ﴿**هم الفائزون**﴾، أي: الناجون من النار، الظافرون بالجنة.

والفائز في اللغة: الذي قد ظفر بأمنيته(٢).

وقوله: ﴿**يبشرهم ربهم برحمة منه**﴾، وهي الجنة(٣)، ﴿**ورضوان**﴾، أي: ورضى الله، ﴿**وجنات لهم فيها نعيم مقيم**﴾، أي: دائم لايزول، ﴿**خالدين فيها أبداً**﴾، أي: باقين فيها بقاءً دائماً لا نهاية له، ﴿**إن الله عنده أجر عظيم**﴾، أي: جزاء عظيم لهؤلاء الموصوفين.

وقوله: ﴿**يا أيها الذين آمنوا لاتتخذوا ءاباءكم**﴾.

روى عن أبي صالح عن ابن عباس رضي الله عنه قال: لما أمر رسول الله ﷺ بالهجرة إلى المدينة جعل الرجل يقول لأبيه وابنه وأخيه وزوجته: إنا قد أمرنا بالهجرة إلى المدينة، فمنهم من تتعلق به زوجته وولده، فيقولون: ننشدك

---

١) ذكره الثعلبي في تفسيره ٨٦/٦ ب، والبغوي ٢٣/٤، وهذا التخصيص بعيد، ولم يثبت بدليله، فالصحيح العموم.

٢) قال في الصحاح (فوز): (الفوز: النجاة والظفر بالخير) اهـ.
وانظر معاني القرآن للزجاج ٤٣٩/٢، وللنحاس ١٩٣/٣.

٣) هذا تأويل لا مسوغ له.

بالله [أن تخرج](١) فتضيعنا، فمنهم من يرق لهم فيدع الهجرة ويقيم معهم، فنزلت الآية في ذلك(٢).

وقوله: ﴿**إن استحبوا الكفر على الإيمان**﴾، أي: اختاروا الكفر على الإيمان، أي: لاتتخذوا آباءكم وإخوانكم أولياء تؤثرون المقام بين أظهرهم على الهجرة، ﴿**ومن يتولهم منكم**﴾، أي: من يتخذهم منكم بطانة من دون المؤمنين، فآثر المقام معهم بعد نزول هذه الآية، ﴿**فأولئك هم الظالمون**﴾، أي: واضعون الولاية في غير موضعها(٣).

وقيل: نزلت في التسعة الذين ارتدوا عن الإسلام فلحقوا بمكة فنهى الله عن ولايتهم(٤)، ثم نزل في الذين آثروا المقام معهم على الهجرة: ﴿**قل إن كان آباؤكم وأبناؤكم**﴾، أي: قل يا محمد للمتخلفين عن الهجرة: إن كان المقام مع آبائكم وأبنائكم وإخوانكم وأزاوجكم وعشيرتكم -والعشيرة: جماعة الرجل من أهل قرابته، والجمع: عشيرات وعشائر -وقوله: ﴿**وأموال اقترفتموها**﴾، أي: اكتسبتموها(٥)، ﴿**وتجارة تخشون كسادها**﴾، أي: تخشون أن تكسد ولا تنفق(٦)، ﴿**ومساكن ترضونها**﴾، أي: منازل تعجبكم الإقامة فيها، ﴿**أحب**

---

١) كذا في المخطوط، والصواب [أن لاتخرج].

٢) أخرجه الثعلبي في تفسيره ٨٧/٦أ، والواحدي في أسباب النزول ص٢٠٥-٢٠٦، والبغوي في تفسيره ٢٤/٤، بنحوه.

٣) انظر تفسير الطبري ١٧٥/١٤-١٧٦ بنحوه.

٤) انظر تفسير الثعلبي ٨٧/٦أ، وتفسير البغوي ٢٤/٤، وتفسير ابن الجوزي ٤١١/٣ وعزوه لمقاتل.

٥) قال صاحب الصحاح (قرف): (وفلان يَقْرِفُ لعياله، أي: يكسب، والإقتراف: الإكتساب) اهـ.

٦) قال في اللسان (كسد): (الكساد): (خلاف النَّفَاق ونقيضه، والفعل يَكْسُدُ، وسوق كاسدة: بائرة.

وكسد الشيء كساداً، فهو كاسِدٌ وكَسِيْدٌ، وسلعةٌ كاسدة، وكسدت السوق تَكْسُد كَساداً: لم تَنْفَق...) اهـ.

إليكم من الله ورسوله﴾، أي: أحب إليكم من أن تهاجروا إلى الله ورسوله بالمدينة، ﴿**فتربصوا**﴾، أي: انتظروا(١)، وقيل: تمكثوا مقيمين بمكة، ﴿**حتى يأتي الله بأمره**﴾، يعني فتح مكة(٢)، وهذا وعيد من الله عزوجل لهم في ترك الهجرة، لأنه رُوي: «لا هجرة بعد فتح مكة»(٣).

قال عطاء: أجاب المهاجرون فتركوا ديارهم وتجاراتهم.

وقيل: هاجروا إلى المدينة، فتركوا آباءهم وأولادهم لما نزلت فيهم هذه الآية.

وقوله: ﴿**والله لايهدي القوم الفاسقين**﴾ / [١٦٩ أ]، أي: الخارجين عن طاعته.

وقوله: ﴿**لقد نصركم الله في مواطن كثيرة**﴾، يعني يوم بدر، وقريظة، والنضير (٤)، ﴿**ويوم حنين**﴾، وهو وادٍ بين مكة والطائف، قاتل النبي ﷺ هوازن.

وقوله: ﴿**إذا أعجبتكم كثرتكم**﴾، وذلك أن المؤمنين كانوا يومئذ أحد عشر ألفاً (٥)، والمشركون أربعة آلاف(٦)، فلما التقوا، قال رجل من

---

١) قال في اللسان (ربص): (التربص: الانتظار. ربص بالشيء رَبْصاً وتربص به: انتظر به خيراً أوشراً ...) اهـ.

٢) قاله مجاهد والأكثرون. وقال الحسن: العقاب.
وانظر تفسير الطبري ١٤/ ١٧٨، وتفسير البغوي ٤/ ٢٥، وزاد المسير ٣/ ٤١٣.

٣) أخرجه البخاري في كتاب الجهاد /باب وجوب النفير ٦/ ٣٧ من حديث ابن عباس رضي الله عنهما بلفظ «لا هجرة بعد الفتح، ولكن جهاد ونية، وإذا استنفرتم فانفروا»، وقد تقدم.

٤) وغيرها من المشاهد.

٥) وقال ابن إسحاق في السيرة ٢/ ٤٤٠ كانوا اثني عشر ألفاً، ورواه الطبري ١٤/ ١٨ وما بعدها عن قتادة، والسدي، وابن زيد.
وهو قول أكثر العلماء.

٦) ذكره البغوي في تفسيره ٤/ ٢٦ عن الكلبي.

المسلمين: (لن نغلب اليوم من كثرتنا)(١)، فكره النبي ﷺ قوله.

وقوله: ﴿**فلم تغن عنكم شيئاً**﴾، أي: لم تدفع عنكم شيئاً، ﴿**وضاقت عليكم الأرض بما رحبت**﴾، أي: برحبها وسعتها(٢)، فلم تجدوا فيها موضعاً لفراركم؛ وذلك أنهم أعجبهم كثرتهم، واعتمدوا على كثرتهم فانهزموا، ثم نصرهم الله فكروا فانهزم المشركون.

وقوله: ﴿**ثم وليتم مدبرين**﴾، أي: منهزمين عن عدوكم.

وقوله: ﴿**ثم أنزل الله سكينته**﴾، أي: وقارة [وما سكن](٣) إليه نفوسهم، ﴿**وأنزل جنوداً لم تروها**﴾، يعني الملائكة، ﴿**وعذب الذين كفروا**﴾، بالقتل والهزيمة والسبي، ﴿**وذلك**﴾، يعني القتل والهزيمة والسبي، ﴿**جزاء الكافرين**﴾، أي: أهل الجحود.

وقوله: ﴿**ثم يتوب الله من بعد ذلك**﴾، أي: من بعد القتل والهزيمة، ﴿**على من يشاء**﴾، يعني من الكفار فيهديه إلى الإسلام، ﴿**والله غفور**﴾، لما كان منهم في [السك](٤) بعد التوبة، ﴿**رحيم**﴾، بهم في الإسلام.

وقوله: ﴿**يا أيها الذين آمنوا إنما المشركون نجس**﴾، يعني مشركي العرب، أي: ذووا نجس. والنجس: الذي ليس بطاهر، فذلك أنهم لايغتسلون من

---

١) كذا في المخطوط، والذي عند الطبري ١٤/١٨٠ (لن نغلب اليوم بكثرة)، وعنده أيضاً ص١٨٢ (لن نغلب اليوم من قلة).

وانظر أيضاً تفسير البغوي ٤/٢٦، وزاد المسير ٣/٤١٤.

٢) قال صاحب الصحاح (رحب): (الرُّحْبُ بالضم: السعة. تقول منه: فلان رُحْبُ الصدر. والرَّحْبُ بالفتح: الواسع؛ تقول: بلد رَحْبٌ وأرضٌ رَحْبَةٌ.. وقِدْرٌ رُحَابٌ، أي واسعة.. ورَحُبَتِ الدار وأرْحَبَتْ بمعنى، أي اتسعت...) الخ.

وانظر أيضاً اللسان (رحب).

٣) كذا في المخطوط، والصواب [وما تسكن].

٤) كذا في المخطوط، ولعل الصواب [الشرك]، لأن هذا هو المتبادر من السياق.

جنابة(١).

قال أهل اللغة: نَجَس: مصدر نَجِس نَجَاسة ونَجَساً (٢)، وذلك مبالغة في وصفهم، كقول الشاعر:

.... = فإنما هي إقبال وإدبار(٣).

وقوله: ﴿**فلا يقربوا المسجد الحرام**﴾، يعني الحرم كله، ﴿**بعد عامهم هذا**﴾، يعني عام حج أبو بكر رضي الله عنه، وهي السنة التاسعة من الهجرة.

قال المفسرون: يجبون [بالطعام](٤) إلى مكة يتجرون فيه، فلما منعوا من دخول الحرم شقّ ذلك على المسلمين فقالوا: قد كنا نصيب من تجاراتهم ومعاملاتهم، وقد انقطع ذلك عنا الآن، فأنزل الله عزوجل: ﴿**وإن خفتم عيلة**﴾ (٥)، أي: فقراً بانقطاع التجارات عنكم، ﴿**فسوف يغنيكم الله من فضله**﴾.

قال قتادة: أغناهم الله من فضله، فأنزل عليهم السماء مدراراً، وكثر

---

١) قاله قتادة، ومعمر بن راشد.
انظر تفسير عبد الرزاق ٢٧١/١، وتفسير الطبري ١٩١/١٤.

٢) انظر الصحاح واللسان (نجس).

٣) هذا عجز بيت للخنساء، وقبله
ما أمُّ سقبٍ على بَوٍّ تطيف به قد ساعدَتْها على التحنان أظئارُ
ترتع ما رتعت حتى إذا ادّكرت فإنّما هي إقبال وإدبارُ
انظر ديوان الخنساء ص٤٨، والشعر والشعراء ٣٥٤/٢، المقتضب ٢٣٠/٣، الخصائص ٢٠٣/٢، خزانة الأدب ٤٣١/١.

٤) كذا في المخطوط، والصحيح [يجبون الطعام].

٥) رُوي ذلك عن ابن عباس رضي الله عنهما، وعكرمة، وابن جبير، والضحاك، ومجاهد، وغيرهم.
وللمزيد انظر تفسير الطبري ١٩٣/١٤ وما بعدها، وتفسير البغوي ٣٢/٤، وزاد المسير ٤١٧/٣، وتفسير القرطبي ٦٨/٨.

خيرهم(١).

وقيل: أسلم أهل جُدّة، وصنعاء، وجُرَش(٢) فحملوا الطعام إلى مكة، وكفاهم الله ما كانوا يتخوفون(٣).

وقوله: ﴿**إن شاء**﴾، قال بعض المفسرين: إن الله تعالى علّم الخلق أن يُعَلِقُوا الأخبار المستقبلة بمشيئة الله؛ لتنقطع آمالهم إلى الله.

وقوله: ﴿**إن الله عليم**﴾، أي: بخوفكم الفقر، ﴿**حكيم**﴾، أي: في تدبيره الخلق.

قوله: ﴿**قاتلوا الذين لايؤمنون بالله ولا باليوم الآخر**﴾، أي: لايؤمنون بالله إيمان أهل الإسلام والتوحيد؛ لأن أهل الكتاب لايؤمنون بالله حقيقة؛ لأنهم يزعمون أن لله ولداً، تعالى الله عن ذلك، ولا يؤمنون بالآخرة حقيقة؛ لأنهم يزعمون أنه لا أكل في الجنة ولا شرب ولا جماع، فليسوا يؤمنون بالمعاد حقيقة(٤).

---

١) هذا قول عكرمة، وليس قول قتادة كما ذكر المؤلف.
وانظر المصادر السابقة.

٢) قال صاحب معجم البلدان ١٢٦/٢:
(جُرَش، بضم الجيم وفتح الراء، موضع باليمن، ومنه أديم جُرَشي، وبفتحها بلد بالشام) اهـ.
ويقول صاحب معجم المعالم الجغرافية في السيرة النبوية ص٨١-٨٢:
(جرش بضم الجيم وفتح الراء وآخره شين معجمة، وهي مدينة عظيمة كانت قائمة إلى القرن الرابع، وفي عهد النبي ﷺ كانت من المدن المتطورة عسكرياً، إذ جاء أن بعض الصحابة كانوا بجُرش أثناء حصار الطائف يتدربون على الدبابات والمجانيق، ثم اندثرت جرش وتوجد آثارها اليوم قرب خميس مشيط، وهي معروفة هناك وهي اليوم من بلاد شهران) اهـ.

٣) انظر تفسير البغوي ٣٣/٤، وزاد المسير ٤١٨/٣.

٤) انظر معاني القرآن للزجاج ٤٤١/٢ بنحوه.

وقوله: ﴿ولا يحرمون ما حرم الله ورسوله﴾ / [١٦٩ب]، يعني الخمر ولحم الخنزير(١)، ﴿ولا يدينون دين الحق﴾، أي: لايطيعون طاعة أهل الإسلام(٢)، وكل دين غير دين الإسلام باطل.

وقوله: ﴿من الذين أوتوا الكتاب﴾، يعني اليهود والنصارى، وسن رسول الله ﷺ في المجوس أن يجروا مجراهم في أخذ الجزية منهم(٣).

وقوله: ﴿حتى يعطوا الجزية عن يد﴾، قال قتادة: أي عن قهر(٤)،

وقيل: ﴿عن يد﴾، أي: إنعام منكم عليهم؛ لأنهم إذا أخذت منهم الجزية ولم يقتلوا فقد أنعم عليهم بذلك(٥).

وقيل: ﴿عن يد﴾، أي: يؤدونها بأيديهم، ولا يوجهون بها(٦)، أي: يدفعها بيده، لايدفعها عنه غيره. وأكثر أهل اللغة: على أن المعنى عن قهر وذلة(٧).

ومذهب الشافعي رحمه الله في هذا: أن تؤخذ الجزية منهم، وأحكام المسلمين جارية عليهم(٨).

---

١) قاله سعيد بن جبير، كما في زاد المسير ٤١٩/٣.

٢) انظر تفسير الطبري ١٩٨/١٤ بنحوه.

٣) يدل على هذا ما رواه البخاري في كتاب الجزية والموادعة / باب الجزية والموادعة مع أهل الذمة والحرب ٢٥٧/٦ من حديث بجالة قال: (كنت كاتباً لجزء بن معاوية عم الأحنف، فأتانا كتاب عمر بن الخطاب قبل موته بسنة: فرقوا بين كل ذي محرم من المجوس. ولم يكن عمر أخذ الجزية من المجوس).
حتى شهد عبد الرحمن بن عوف «أن رسول الله ﷺ أخذها من مجوس هجر».

٤) الأثر عند ابن الجوزي في زاد المسير ٤٢٠/٣.

٥) حكاه الزجاج في معانيه ٤٤٢/٢.

٦) ذكره النحاس في معانيه ١٩٩/٣ قال: وهو أصح الأقوال. وهو أيضاً اختيار الطبري ١٩٩/١٤ حيث قال: (وأما قوله: ﴿عن يد﴾ فإنه يعني: من يده إلى يد من يدفعه إليه...) اهـ.

٧) انظر معاني القرآن للزجاج ٤٤٢/٢، وللنحاس ١٩٩/٣.

٨) وهذا أمر مجمع عليه كما نص على ذلك ابن رشد في بداية المجتهد ٤٦٨/١، وابن قدامة في المغني ٥٠٤/٨.

وقوله: ﴿**وهم صاغرون**﴾، أي: أذلاء وهم مقهورون، والصاغر في اللغة: الذليل الحقير(١).

قال عكرمة: ﴿**وهم صاغرون**﴾، يدفعها وهو قائم، والذي يأخذها منه جالس(٢).

وقيل: أضاف الدين إلى الحق، والحق صفة للدين كما قيل: مسجد الجامع، والمراد الدين الحق، وهو الإسلام(٣) ؛ لأن دين اليهودية باطل؛ لأن شريعة التوراة نُسخت.

و ﴿**الجِزية**﴾، وزن (فِعْلة)، من جزيت فلاناً حقه، أي: قضيته، وهي: مال يؤدي عن الرقبة لتصان به النفس(٤).

وقوله: ﴿**وقالت اليهود عزير ابن الله**﴾، اليهود اسم لبني يعقوب.

قال ابن جريج: إن الذي قال هذا فنحاص(٥)، فعلى هذا هو مثل قوله: ﴿**الذين قال لهم الناس**﴾(٦)، يعني نُعَيم بن مسعود(٧) ولم يقل ذلك كلّ الناس.

قال أهل التفسير: لما قتل اليهود الأنبياء عليهم السلام بعد موسى عليه السلام، رفع الله عنهم التوراة ومحاها من قلوبهم، فخرج عزير يسيح في الأرض فأتاه جبريل عليه السلام فقال: أين تذهب؟

قال: اطلب العلم، فعلمه جبريل عليه السلام التوراة كلها، فجاء عزير

---

١) انظر مجاز القرآن ٢٥٦/١.

٢) الأثر في تفسير الطبري ٢٠٠/١٤-٢٠١، وتفسير البغوي ٣٣/٤.

٣) انظر الكشف والبيان ٩٣/٦، والمصدر السابق ٣٣/٤.

٤) انظر تفسير الطبري ١٩٩/١٤، وتفسير البغوي ٣٣/٤.

٥) انظر المصدرين السابقين عن ابن جريج عن عبد الله بن عبيد بن عمير.

٦) سورة آل عمران: ١٧٣.

٧) هو نعيم بن مسعود بن عامر بن أنيف، بنون وفاء، مصغر، الأشجعي صحابي مشهور، مات في أول خلافة علي رضي الله عنه.

انظر التقريب ص٥٦٥.

بالتوراة إلى بني إسرائيل فعلّمهم، فقالوا: لم يعلم هذا إلا أنه ابن الله(١).

وقوله: ﴿**وقالت النصارى المسيح ابن الله**﴾، قال قوم من النصارى في المسيح: هو ابن الله، وقال قوم منهم: هو الله، وقال قوم: هو ثالث ثلاثة.

وقوله: ﴿**ذلك قولهم بأفواههم**﴾، إن قيل: ما الفائدة في قوله: ﴿**بأفواههم**﴾، وقد عُلِم أن القول بالفم؟

قيل: معناه أنّه لابيان عندهم بذلك ولا برهان؛ لأنهم يقولون: لم يتخذ الله صاحبة، فكيف يزعمون أن له ولداً، فقولهم بلا حجة، أي: قولهم قولٌ بالفم لامعنى تحته(٢).

وقوله: ﴿**يضاهئون قول الذين كفروا من قبل**﴾، أي: يشابهون ويقتفون ما قالوا. وقريء ﴿**يضاهئون**﴾ بالهمز(٣)، والمعنى واحد.

قال أهل اللغة: المضاهاة مهموزة وغير مهموزة: المشاكلة، يقال: ضاهيته [وضاهيئته](٤)، وامرأة ضهياء، وضهيا إذا كانت لاتحيض، وقيل: [هي لا ثدي لها](٥)، يعني أنها قد أشبهت الرجال في هذه الخصلة(٦).

قال الحسن: [شبهه](٧) كفرهم بكفر الأمم الذين مضوا، المعنى يشابهون

---

١) انظر تفسير القرطبي ٧٥/٨، وهذا من الإسرائيليات، ولم يثبت لدينا دليل يدل على صحة هذا، والله أعلم.

٢) انظر معاني القرآن للزجاج ٤٤٣/٢، وللنحاس ٢٠٠/٣.

٣) قرأ عاصم وحده (يُضاهئون) بهمزة مضمومة، وكسر الهاء، وقرأ الباقون بضم الهاء من غير همز.

وانظر التبصرة ص٥٢٧، والكشف ٥٠٢/١، والنشر ٣٢/٢-٣٣.

٤) كذا في المخطوط، والصحيح [ضاهأته].

٥) كذا في المخطوط، والصحيح [هي التي لا ثدي لها] فـ[التي] ساقطة.

٦) انظر تفسير الطبري ٢٠٧/١٤، ومعاني القرآن للزجاج ٤٤٣/٢، وللنحاس ٢٠٠/٣-٢٠١، والصحاح، واللسان (ضهي).

٧) كذا في المخطوط، والأولى [شبّه] بهاء واحدة، وانظر تفسير البغوي ٣٨/٤.

بقولهم قول أسلافهم(١).

وقيل: يضاهون، يعني النصارى في قولهم: ﴿المسيح ابن الله﴾، قول اليهود: ﴿عزير ابن الله﴾(٢).

وقوله: ﴿قاتلهم الله﴾، قيل: خوطبوا بما يعرفون، أي: يجب أن يقال لهم هذا(٣).

وقيل: معنى ﴿قاتلهم الله﴾، أي: لعنهم الله(٤)، ﴿أنى يؤفكون﴾، [أي](٥): / [١٧٠ أ] أي من أنى يصرفون عن الحق بعد الوضوح والبيان؟

وقوله: ﴿اتخذوا أحبارهم ورهبانهم﴾، أحبارهم: علماؤهم، ورهبانهم: أصحاب الصوامع منهم، أي: اتخذوا أحبارهم وعلماءهم وعبّادهم، آلهة من دون الله.

روى عن عدي بن حاتم رضي الله عنه(٦)، أنه سأل رسول الله ﷺ عن قوله: ﴿اتخذوا أحبارهم ورهبانهم أرباباً من دون الله﴾، فقال: (أما إنهم ما كانوا يعبدونهم، ولكنهم كانوا يحلون لهم ما حرم الله عليهم فيستحلونه،

---

١) انظر المصدر السابق، وزاد المسير ٣/٤٢٥.

٢) هذا قول قتادة، والسدي، وابن جريج.

انظر تفسير الطبري ١٤/٢٠٦، والمصدرين السابقين.

٣) قاله النحاس في معاني القرآن ٣/٢٠١.

٤) قاله ابن عباس رضي الله عنهما،

انظر تفسير الطبري ١٤/٢٠٧، وتفسير البغوي ٤/٣٨.

٥) كذا في المخطوط، ولعلها زائدة.

٦) هو عدي بن حاتم بن عبدالله بن سعد بن الحَشْرَج، بفتح المهملة وسكون المعجمة آخره جيم، الطائي، أبو طريف، بفتح المهملة وآخره فاء، صحابي شهير، وكان ممن ثبت في الردة، وحضر فتوح العراق وحروب عليّ، ومات سنة ثمان وستين، وهو ابن مائة وعشرين سنة، وقيل: وثمانين.

انظر التقريب ص٣٨٨.

ويحرمون عليهم ما أحل الله لهم فيحرمونه)(١)، أي: جعلوهم أرباباً حيث أطاعوهم فيما أمروهم به، ونهوهم عنه مما لم يأمرهم الله به.

وقوله: ﴿**والمسيح ابن مريم**﴾، أي: واتخذوا المسيح رباً، ﴿**وما أمروا إلا ليعبدوا إلهاً واحداً**﴾، أي: وما أمرهم عيسى إلا ليعبدوا إلهاً واحداً، وذلك أن عيسى عليه السلام قال لهم: ﴿**إن الله ربي وربكم فاعبدوه هذا صراط مستقيم**﴾(٢).

وقوله: ﴿**سبحان الله عما يشركون**﴾، نزّه نفسه عما قالوا من [البهان](٣).

وقوله: ﴿**يريدون أن يطفئوا نور الله بأفواههم**﴾، يعني دين الإسلام بألسنتهم، ﴿**ويأبى الله إلا أن يتم نوره**﴾، يعني دين الإسلام، ﴿**ولو كره الكافرون**﴾، يعني أهل الكتاب.

قال ابن جرير: كتموا أمر النبي ﷺ، وظنوا أنه لايتم الإسلام إذا قالوا: لا نجد صفته في التوراة والإنجيل(٤).

وقوله: ﴿**هو الذي أرسل رسوله بالهدى**﴾، يعني محمداً ﷺ بالقرآن، ﴿**ليظهره على الدين كله**﴾، يقال: ظهر فلان على كذا، أي: غلب عليه،

---

١) أخرجه الطبري ١٤/٢١٠، والترمذي ٨/٤٩٢-٤٩٤ وقال هذا حديث غريب لا نعرفه إلا من حديث عبد السلام بن حرب، وغطيف بن أعين ليس بمعروف في الحديث.

٢) سورة آل عمران: ٥١.

٣) كذا في المخطوط، وهو تصحيف، والصحيح [البهتان].

٤) كذا ذكر المؤلف رحمه الله أن هذا هو كلام ابن جرير رحمه الله وليس هو كذلك حيث قال ابن جرير ١٤/٢١٣-٢١٤: (قال أبو جعفر: يقول تعالى ذكره: يريد هؤلاء المتخذون أحبارهم ورهبانهم والمسيح بن مريم أرباباً: ﴿أن يطفئوا نور الله بأفواههم﴾، يعني: أنهم يحاولون بتكذيبهم بدين الله الذي ابتعث به رسوله، وصدّهم الناس عنه بألسنتهم، أن يبطلوه، وهو النور الذي جعله الله لخلقه ضياء: ﴿ويأبى الله إلا أن يتم نوره﴾، يعلو دينه، وتظهر كلمته، ويتم الحق الذي بعث به رسوله محمداً ﷺ، ﴿ولو كره﴾، إتمام الله إياه، ﴿الكافرون﴾، يعني: جاحديه المكذبين) اهـ.

[وأظهرت أنا](١)، أي: مكنته من الغلبة(٢)، أي: ليظهره على كل دين غير دين الإسلام، أي: ليعلى دينه الإسلام على الملل كلها، ﴿**ولو كره المشركون**﴾، يعني عبدة الأصنام.

وقوله: ﴿**يا أيها الذين آمنوا إن كثيراً من الأحبار**﴾، يعني علماء اليهود، ﴿**والرهبان**﴾ ، يعني عبّاد النصارى، ﴿**ليأكلون أموال الناس بالباطل**﴾، قيل: يعني [يأخذونه](٣) من الرشى في الأحكام.

وقيل: [كانت لهم مأكلة كل عام من اليهود من الطعام والثمار على تكذيبهم بمحمد ﷺ لذهبت تلك المأكلة](٤).

وقوله: ﴿**ويصدون عن سبيل الله**﴾، أي: يمنعون الناس عن الدخول في دين الله.

وقوله: ﴿**والذين يكنزون الذهب والفضة**﴾.

قال أهل اللغة: الكنز اسم المال المدفون(٥).

وقيل: اسم للمال الكثير(٦).

ورُوي عن ابن عمر رضي الله عنه: (كل مال أديت زكاته فليس بكنز)(٧)، فعلى هذا معنى، ﴿**يكنزون**﴾، يمنعون الزكاة .

---

١) كذا في المخطوط، والأولى [وأظهرته أنا].

٢) انظر: الصحاح، واللسان (ظهر) بنحوه.

٣) كذا في المخطوط، وهو غير مستقيم، ولعل الأولى [ما يأخذونه].

٤) كذا في المخطوط، والكلام غيرمستقيم، ولعل صحته [كانت لهم مأكلة كل عام من اليهود من الطعام والثمار على تكذيبهم بمحمد ﷺ، ولو آمنوا به لذهبت تلك المأكلة].
فقوله: (ولو آمنوا به)، ساقطة.

٥) قاله في الصحاح (كنز).

٦) ذكره صاحب اللسان (كنز).

٧) رواه الطبري ١٤/٢١٧-٢١٨ من عدة طرق، ورواه مالك بمعناه في الموطأ ١/٢٦٣، والبيهقي في السنن ٤/٨٢ بنحوه.
وهذا أيضاً قول عكرمة، والسدي، والشعبي.

وقوله: ﴿**ولا ينفقونها في سبيل الله**﴾، أي: في طاعة الله، والهاء عائدة إلى الفضة، والذهب في حكمها؛ لأنه عُلم أن أحدهما مثل الآخر، فالإخبار عن أحدهما هو الإخبار عنهما، فجاز [الإلتقاء](١) بضمير أحدهما(٢).

وقوله: ﴿**فبشرهم بعذاب أليم**﴾، أي: أخبرهم أن لهم عذاباً أليماً، أي: وجيعاً في الآخرة.

وقوله: ﴿**يوم يحمى عليها في نار جهنم**﴾، أي: يعذبون عليها يوم يحمى عليها في نار جهنم، فكويت بها جباههم وجنوبهم وظهورهم فقيل لهم: ﴿**هذا ما كنزتم لأنفسكم**﴾ / [١٧٠ ب]، أي: جمعتم وبخلتم به عن حق الله، ﴿**فذوقوا ما كنتم تكنزون**﴾، أي: عقوبة ما كنتم تكنزون.

وقوله: ﴿**إن عدة الشهور عند الله**﴾، العدة في اللغة: مبلغ العدد، وهو اسم للمعدود، يقال: عدة القوم عشرون.

والأربعة الحرم: المحرم، ورجب، وذو القعدة، وذو الحجة(٣).

وقوله: ﴿**في كتاب الله**﴾، يعني اللوح المحفوظ، كتب ذلك يوم خلق الله

---

١) كذا في المخطوط، وهذا تصحيف، والصحيح [الاكتفاء].

٢) قال الفراء في معاني القرآن ٤٣٤/١ بعد أن ذكر هذه الآية: ﴿ولا ينفقونها﴾، فإن شئت وجهت الذهب والفضة إلي الكنوز فكان توحيدها من ذلك.
وإن شئت اكتفيت بذكر أحدهما من صاحبه؛ كما قال: ﴿وإذا رأوا تجارة أو لهواً انفضوا إليها﴾ فجعله للتجارة.. وقال الشاعر
نحن بما عندنا وأنت بما = عندك راضٍ والرأي مختلفُ
ولم يقل: راضون، ...)الخ.
وللمزيد انظر تفسير الطبري ٢٢٨/١٤-٢٢٩، ومعاني القرآن للزجاج ٤٤٥/٢، وللنحاس ٢٠٢/٣-٢٠٣، وغيرها.

٣) يدل لهذا ما رواه البخاري في كتاب التفسير / باب ﴿إن عدة الشهور عند الله اثنا عشر شهراً...﴾ ٣٢٤/٨، والإمام مسلم في كتاب القسامة / باب تغليظ تحريم الدماء والأعراض والأموال ١٦٧/١١-١٦٩ عن أبي بكرة عن النبي ﷺ قال: «إن الزمان قد استدار كهيئته يوم خلق الله السموات والأرض، السنة اثنا عشر شهراً، منها أربعة حرم: ثلاث متواليات ذو القعدة وذو الحجة والمحرم ورجب مضر الذي بين جمادي وشعبان»، واللفظ للبخاري.

السموات والأرض، ومعنى قوله: ﴿**حرم**﴾ ، أي: عظيمة الحرمة عند الله وفي حكمه.

وقوله: ﴿**ذلك الدين القيم**﴾، أي: المستقيم(١)، وقيل: معناه ذلك الحساب الصحيح لا ما كانت العرب تفعله من نسء الشهور(٢)، ووضع بعضها مواضع بعض، وتحليل بعضها وتحريم غيرها بدلا منها .

وقوله: ﴿**فلا تظلموا فيهن أنفسكم**﴾، أكثر أهل التفسير: على أن الضمير في قوله: ﴿**فيهن**﴾ ، الأربعة الحرم، وخصها تعظيماً لها(٣)، كما قال عزوجل: ﴿**فلا رفث ولا فسوق ولا جدال في الحج**﴾(٤).

وقيل: هو للإثنى عشر شهراً، قال الحسن بن محمد بن الحنفية: فيهن كلهن(٥).

وقوله: ﴿**وقاتلوا المشركين كافة**﴾، أي: جميعاً غير مختلفين ولا متفرقين، وكافة مصدر كالعافية وقع موقع الحال(٦)، أي: قاتلوهم ولا تحابوهم بترك القتال، كما أنهم يقاتلونكم ولا يحابونكم، ﴿**واعلموا أن الله مع المتقين**﴾، أي: مع الذين يخافونه بالنصرة .

وقوله: ﴿**إنما النسيء زيادة في الكفر**﴾، النسيء التأخير(٧)، وقيل: هو

---

١) قاله السدي، وابن زيد كما في تفسير الطبري ٢٣٧/١٤ وهو قول أبي عبيدة في مجاز القرآن ٢٥٨/١.

٢) قاله أبو عبيد في تفسير غريب القرآن ص١٨٥.

٣) ممن قاله قتادة، والفراء، وهو ما رجحه الامام الطبري، انظر معاني القرآن للفراء ٤٣٥/١، وتفسير الطبري ٢٣٨/١٤-٢٤٠.

٤) سورة الحج: ١٩٧.

٥) انظر هذا القول في تفسير الطبري ٢٣٩/١٤، ومعاني القرآن للنحاس ٢٠٧/٣.

٦) انظر معاني القرآن للزجاج ٤٤٦/٢، وإعراب القرآن للنحاس ٢١٣/٢، ومشكل إعراب القرآن ٣٢٨/١.

٧) انظر الصحاح ، واللسان (نسأ).

مصدر من نسأت الشيء، أي: أخرته نحو صنع صنيعاً (١)، وكان المشركون يحلون المحرم عاماً، فيجعلونه حلالا، ويغزون فيه ويقاتلون، ويحرمونه عاماً، وإذا أحلوه حرّموا بدله صفراً، يقولون: شهر بشهر.

قال قتادة: كانوا يسمونها الصَّفَرَيْن(٢)، يعني يسمون المحرم وصفراً بعد ذلك صفرين.

وقال الشعبي: كانوا ربما أخروا تحريم المحرم إلى صفر(٣).

وقال مجاهد: كان لهم حساب يحسبون فربما قيل لهم: الحج في هذه السنة في المحرم فيقبلون(٤).

وعن علي بن أبي طلحة عن ابن عباس رضي الله عنه في الآية قال: كان [جنادة بن أمية الكناني](٥) يوافي الموسم كل عام، وكان يكنى أبا ثمامة، فينادى: ألا إن أبا ثمامة [لايجاب](٦) ولا يعاب، ألا وإن صفر [العام الأول حلالٌ] (٧) فيحله الناس، [ويحرم المحرم عاماً](٨) فذلك قول الله عزوجل: ﴿**إنما النسيء زيادة في الكفر**﴾، والنسيء تركهم المحرم عاماً، وعاماً

---

١) انظر معاني القرآن للفراء ٤٣٧/١، والمحرر الوجيز ١٧٩/٨.

٢) انظر تفسير الطبري ٢٤٧/١٤، ومعاني القرآن للنحاس ٢٠٧/٣، والدر المنثور ١٨٩/٤ وعزاه لابن المنذر.

٣) انظر معاني القرآن للنحاس ٢٠٧/٣ وزاد نسبته للزهري، والضحاك، وأبي وائل، وغيرهم.

٤) انظر المصدر السابق.

٥) في تفسير الطبري ٢٤٥/١٤ [جنادة بن عوف بن أمية الكناني].

٦) كذا في المخطوط، وعند الطبري [لا يحاب] من الحوب، وهو الإثم، أي: لاينسب للإثم. وفي بعض الكتب لا يجاب، كما في تفسير البغوي ٤٧/٤، وزاد المسير ٤٣٥/٣.

٧) كذا في المخطوط، وعند الطبري ٢٤٥/١٤ [العام حلال]، وهو الأولى.

٨) كذا في المخطوط، وفي المصدر السابق [فيحرم صفراً عاماً ويحرم المحرم عاماً].

يحرمونه(١). والحجة قال بالقول الأول(٢).

﴿يحلونه عاماً ويحرمونه عاماً ليواطئوا عدة ما حرم الله﴾، أي: ليوافقوا بتحريم أربعة كما حرم الله أربعة.

وقوله: ﴿يُضَلّ به الذين كفروا﴾(٣)، أي: يضل الله به الذين كفروا، وقرىء: ﴿يَضِل﴾(٤) بفتح الياء؛ لأنّهم الضالون.

وقيل: الهاء في قوله: ﴿يحلونه عاماً ويحرمونه عاماً﴾، للمحرم الذي أحل في سنة النسيء، وحرم عاماً إذا لم يؤخر فيترك على حرمته.

قال أهل اللغة: يقال: واطئته على الأمر، أي: وافقته(٥).

وقوله: ﴿زين لهم سوء أعمالهم﴾، أي: زين لهم الشيطان هذا(٦)، ﴿والله لايهدي القوم الكافرين﴾، أي: لايرشدهم.

وقوله: ﴿يا أيها الذين آمنوا مالكم﴾، قيل: نزلت في حث المؤمنين على غزوة تبوك، وذلك أنهم دعوا إليها في زمان عسرة من الناس، وشدة الحرّ، فشقّ / [١٧١ أ] عليهم الخروج، فأنزل الله تعالى: ﴿مالكم إذا قيل لكم انفروا﴾(٧)، أي: اخرجوا في الجهاد إلى حرب العدو إذا دعيتم إليه، ﴿أثاقلتم إلى الأرض﴾ ، أي ملتم إلى الإقامة بأرضكم وتثاقلتم عن الخروج، ﴿أرضيتم بالحيٰوة الدنيا من الآخرة﴾، أي: آثرتموها على الآخرة، فاقتصرتم عليها عوضاً منها، ﴿فما متاع الحيٰوة الدنيا في الآخرة إلا قليل﴾، أي: فما لذات الحياة الدنيا، وما يستمتع به من نعيمها، بالإضافة إلى نعيم الآخرة إلا قليل.

---

١) انظر المصدر السابق.

٢) قول المؤلف: (والحجة قال بالقول الأول) فيه إيهام، فإما أن يريد بقوله: (والحجة قال بالقول الأول) علم على شخص معين قال بالقول الأول.

وإما أن يريد أن يقول إن الحجة في القول الاول لكثرة القائلين به. والله أعلم.

٣) قرأ حفص، وحمزة، والكسائي (يُضَل) بضم الياء وفتح الضاد.

انظر الكشف ٥٠٣/١، والتبصرة ص٥٢٨، والنشر ٩٦/٣.

٤) هذه قراءة الباقين.

انظر المصادر السابقة.

٥) انظر مجاز القرآن ٢٥٩/١، وتفسير غريب القرآن ص١٨٦، وتفسير الطبري ٢٥٠/١٤.

٦) قاله ابن عباس رضي الله عنهما، كما في تفسير البغوي ٤٧/٤.

٧) قاله مجاهد، كما في تفسير الطبري ٢٥٣/١٤، ومعاني القرآن للنحاس ٢٠٩/٣.

وانظر أيضاً أسباب النزول للواحدي ص٢٠٧-٢٠٨، وتفسير البغوي٤٨/٤.

وقوله: ﴿**إلا تنفروا**﴾، أي: إن لا تخرجوا إلى الجهاد، ﴿**يعذبكم عذاباً أليماً**﴾، قيل بالقحط(١)، ﴿**ويستبدل قوماً غيركم**﴾، أي: قوماً آخرين مكانكم للجهاد، ﴿**ولا تضروه شيئاً**﴾، قيل: الضمير لله(٢)، وقيل: لرسوله ﷺ(٣)، ﴿**والله على كل شيء قدير**﴾، أي: كل شيء أراده، ﴿**قدير**﴾، أي: قادر، أي: إن شاء عذبكم واستبدل قوماً غيركم.

قوله: ﴿**إلا تنصروه فقد نصره الله**﴾، يعني النبي ﷺ.

قيل: هذه أول آية نزلت من براءة(٤)، يقول: إن لم تنصروا محمداً أنتم نصره الله كما نصره حين [أخرجه](٥) قريش، ﴿**ثاني اثنين**﴾، [يعني](٦) وأبو بكر رضي الله عنه معه، وذلك حين خرجا من مكة فاستترا في الغار، [وخرج](٧) قريش في طلبهما، والغار في جبل ثور(٨).

رُوي عن أنس رضي الله عنه أن أبا بكر رضي الله عنه قال: قلت: للنبي ﷺ

---

١) أخرجه الطبري ١٤/٢٥٤-٢٥٥، والحاكم ٢/١١٤-١١٥ من حديث نجدة قال: (سألت ابن عباس رضي الله عنهما عن قوله عزوجل ﴿إلا تنفروا يعذبكم عذاباً أليماً﴾ قال: استنفر رسول الله ﷺ حياً من أحياء العرب فتثاقلوا، فأمسك عنهم المطر وكان عذابهم) وقال الحاكم: هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه، ووافقه الذهبي.

٢) انظر المحرر الوجيز ٨/١٨٤، والبحر المحيط ٥/٤٢.

٣) انظر المصدرين السابقين.

٤) كذا ذكر المؤلف، والذي ذكره الثعلبي ٦/١١٠ ب، والسيوطي في الإتقان ١/٧٥-٧٦، وعزاه للفريابي، وابن أشتة: أن أول ما نزل من براءة هو قوله تعالى: ﴿انفروا خفافاً وثقالا...﴾ براءة: ٤١، وهي الآية التي تلي هذه فلعل تقديماً من الناسخ حصل في هذا الموضع، والله أعلم.

٥) كذا في المخطوط، والأولى [أخرجته].

٦) كذا في المخطوط، وهناك سقط ولا بد، وهو [يعني النبي ﷺ...].

٧) كذا في المخطوط، والأولى [خرجت].

٨) ثور جبل أسفل مكة، فيه الغار الذي اختبأ فيه الرسول ﷺ وأبو بكر رضي الله عنه، اختفيا فيه مدة ثلاثة أيام حتى هدأ البحث عنهما، ثم خرجا نحو المدينة، وللمزيد انظر أخبار مكة للأزرقي ٢/٢٩٤، وفي رحاب البيت الحرام للمالكي ص٢٧٤.

-ونحن في الغار- لو أن أحدهم ينظر إلى قدميه لأبصرنا تحت قدميه، فقال النبي ﷺ: (يا أبا بكر: ما ظنك باثنين الله ثالثهما)(١).

وروي عن النبي ﷺ: «أبو بكر صاحبي في الغار، وصاحبي على الحوض»(٢).

وقال النقاش(٣)صاحب التفسير: قال الليث بن سعد(٤): ما صحب الأنبياء أحد أفضل من أبي بكر الصديق رضي الله عنه(٥).

وقال أبو بكر: ثاني اثنين في اثنين وأربعين موطناً .

وقوله: ﴿**إذ يقول لصاحبه**﴾، يعني لأبي بكر، ﴿**لا تحزن إن الله معنا**﴾، أي: [ينصرهم ويمنعهم منا](٦).

---

١) أخرجه البخاري في كتاب التفسير / باب ﴿ثاني اثنين إذ هما في الغار...﴾، ٣٢٥/٨، ومسلم في كتاب فضائل الصحابة / باب فضائل أبي بكر رضي الله عنه ١٤٩/١٥.

٢) أخرجه الترمذي في المناقب ١٥٤/١٠، وقال: هذا حديث حسن غريب صحيح.

٣) هو أبو بكر محمد بن الحسن بن محمد بن زياد، الموصلي، البغدادي النقاش ولد سنة ست وستين ومائتين.
حدث عن إسحاق بن سُنين، وأبي مسلم الكجي، ومحمد بن عبد الرحمن الهروي، وابن خزيمة وغيرهم.
وعنه ابن مجاهد، والدار قطني، وابن شاهين وغيرهم. توفي سنة إحدى وخمسين وثلثمائة.
له عدة مؤلفات منها (شفاء الصدور في التفسير) وهو مخطوط، يوجد جزء منه في مركز البحث العلمي وإحياء التراث الإسلامي بجامعة أم القرى.
وكتاب (الإشارة في غريب القرآن)، وكتاب (دلائل النبوة) وغيرها.
وللمزيد انظر تاريخ بغداد ٢٠١/٢-٢٠٥، وفيات الأعيان ٢٩٨/٤-٢٩٩، معرفة القراء ٢٩٤/١-٢٩٨، السير ٥٧٣/١٥-٥٧٦، البداية والنهاية ٢٥٨/١١.

٤) هو الليث بن سعد بن عبد الرحن الفهمي، أبو الحارث المصري، ثقة فقيه إمام مشهور، من السابعة، مات في شعبان سنة خمس وسبعين.
انظر التقريب ص٤٦٤.

٥) لم أجد هذا القول؛ لكون الجزء الموجود لا يوجد به تفسير سورة براءة.

٦) كذا في المخطوط، وهذا خطأ والصحيح [ينصرنا ويمنعنامنهم].

وقوله: ﴿فأنزل الله سكينته عليه﴾، روي عن ابن عباس رضي الله عنه في قوله عزوجل: ﴿فأنزل الله سكينته عليه﴾ قال: على أبي بكر رضي الله عنه؛ لأن النبي ﷺ لم تزل السكينة عليه(١).

وقوله: ﴿وأيده بجنود لم تروها﴾، الهاء عائدة إلى النبي ﷺ.

قال أهل التفسير: أيد الملائكة النبي ﷺ بأن بشروه بالسلامة، وأوقعوا في قلوب الكفار اليأس حتى انصرفوا عنه.

رُوي أن أبا بكر رضي الله عنه رأى في الغار جحراً فألقمه رجله خوفاً أن يخرج منه دابة أو شيء يؤذي رسول الله ﷺ.

وقوله: ﴿وجعل كلمة الذين كفروا السفلى﴾، قال الفراء: كلمة الذين كفروا [السفلى](٢) وكلمة الله: قول (لا إله إلا الله)(٣).

قال أهل اللغة: السكينة: السكون والطمأنينة(٤).

وقوله: ﴿والله عزيز﴾، أي: بالإنتقام من أعدائه، ﴿حكيم﴾، في تدبيره،

و﴿ثاني اثنين﴾ نصب على الحال، والمعنى: نصره الله في هذه الحال إذ ليس معه إلا أبو بكر، فكيف لاينصره اليوم وقد كثر أنصاره(٥)!.

---

١) الأثر في تفسير البغوي ٥٣/٤، وزاد المسير ٤٤٠/٣.
ورجح ابن عطية عوده على الرسول ﷺ حيث قال في تفسيره ١٨٧/٨: (وقال جمهور الناس الضمير عائد على النبي ﷺ وهذا أقوى...) اهـ.
وقال عنه ابن كثير ٩٦/٤ هو أشهر القولين.

٢) كذا في المخطوط، وقد حدث سقط في الكلام، وإليك ما ذكره الفراء في كتابه معاني القرآن ٤٣٨/١ حيث قال: (وكلمة الذين كفروا: الشرك بالله....) الخ.

٣) انظر المصدر السابق.
وهو أيضاً قول ابن عباس رضي الله عنهما، كما في تفسير الطبري ٢٦١/١٤، وعزاه ابن الجوزي في زاد المسير ٤٤١/٣ للأكثر.

٤) انظر تفسير غريب القرآن ص١٨٦، وتفسير المشكل من غريب القرآن ص٩٧.

٥) انظر تفسير الطبري ٢٥٨/١٤، وإعراب القرآن للنحاس ٢١٥/٢.

وقوله: ﴿**انفروا خفافاً وثقالا**﴾، قال الحسن: أي شباناً وشيباناً(١).

وقيل: في العسر واليسر(٢).

وقيل: أغنياء وفقراء(٣)، وقيل: مشاغيل وغير مشاغيل(٤) / [١٧١ ب].

وقيل: ركباناً ومشاة(٥)، وقيل: نشاطاً وغير نشاط(٦).

وقيل: انفروا على كل حال خفت عليكم الحركة أو ثقلت(٧).

[وهذه أول آية](٨)، نزلت في غزوة تبوك، ثم نزلت أول السورة وأخرها.

قال مجاهد: قالوا: فينا الثقيل، وذو الحاجة، والضعيف، وذو الشغل، فأنزل الله عزوجل: ﴿**انفروا خفافاً وثقالا وجاهدوا بأموالكم وأنفسكم في سبيل الله**﴾(٩)، والجهاد بالمال صرفه في أثمان السلاح والكراع، ونفقة الغزاة من الفقراء، ﴿**ذلكم خير لكم**﴾، يعني من التثاقل إلى الأرض، ﴿**إن كنتم تعلمون**﴾، أي: مالكم من الثواب والجزاء.

وقوله: ﴿**لو كان عرضاً قريباً**﴾، يعني غنيمة قريبة، ﴿**وسفراً قاصداً**﴾، أي: سهلا، ﴿**لاتبعوك**﴾، أي: في غزاتك، ﴿**ولكن بعدت عليهم الشقة**﴾، أي:

---

١) انظر المصدر السابق ١٤/٢٦٢، وزاد المسير ٣/٤٤٢ وهو قول أبي طلحة رضي الله عنه، والشعبي، وعكرمة، وغيرهم.

٢) نسبه النحاس في معاني القرآن ٣/٢١١ للحسن، وهو قول الزجاج في معانيه ٢/٤٤٩.

٣) انظر تفسير الطبري ١٤/٢٦٦، وتفسير البغوي ٤/٥٣، وزاد المسير ٣/٤٤٢، وعزوه لأبي صالح.

٤) قاله الحكم بن عتيبة. انظر المصادر السابقة.

٥) قاله أبو عمرو كما في تفسير الطبري ١٤/٢٦٦.

٦) قاله ابن عباس رضي الله عنهما، وقتادة.
انظر المصادر السابقة.

٧) هذا ما رجحه الطبري ١٤/٢٦٩، وذكره الزجاج في معانيه ٢/٤٤٩.

٨) كذا في المخطوط، والصحيح [وهذه أول آية نزلت من براءة].
وانظر تفسير الطبري ١٤/٢٦٩-٢٧٠، ومعاني القرآن للنحاس ٣/٢١١.

٩) انظر معاني القرآن للنحاس ٣/٢١١، وتفسير ابن كثير ٤/٩٧.

السفرة البعيدة(١)، ﴿وسيحلفون بالله﴾، يعني إذا رجعت إليهم، ﴿لو استطعنا﴾، أي: لو وجدنا سعة في المال والحال، ﴿لخرجنا معكم﴾، أي: في غزاتكم، ﴿يهلكون أنفسهم﴾، يعني بالكذب والنفاق، ﴿والله يعلم إنهم لكاذبون﴾، أي: إنهم كانوا يستطيعون الخروج.

قيل: نزلت في جدّ بن قيس(٢)، ومعتب بن قشير(٣).

والعرض في اللغة: ما يعرض من منافع الدنيا(٤).

وقوله: ﴿عفا الله عنك﴾، قيل: بدأ الله بالعفو قبل العتاب لمنزلته ﷺ عنده عزوجل(٥).

المعنى: محا الله ذنبك في الإذن لهم، أي: كان الواجب أن لا تأذن حتى يتبين لك من نافق، ومن لم ينافق، أي: حتى تعرف من له العذر [لمن](٦) لا

---

١) انظر مجاز القرآن ١/٢٦٠.

٢) هو جَدُّ بن قيس بن صخر بن خنساء بن عبيد...ابن سلمة الأنصاري السلمي يكنى أبا عبد الله، كان ممن يغمص عليه النفاق..وكان قد ساد بني سلمة فانتزعها منه رسول الله ﷺ وسود فيهم عمرو بن الجموح، مات في خلافة عثمان، قيل: إنه تاب فحسنت توبته.
وللمزيد انظر الاستيعاب ١/٢٥٤، والاصابة ١/٢٣٠.

٣) هو معتب بن قشير بن مليل بن زيد بن العطاف، من بني عمرو بن عوف، الأوسي، الانصاري، كان ممن شهد بيعة العقبة، وبدراً وأحداً، وقيل: إنه كان منافقاً ولكنه تاب، والله أعلم.
وللمزيد انظر المصدرين السابقين ٣/٤٤٢، ٣/٤٢٢.
وذكر الواحدي في أسباب النزول ص٢٠٨، وابن الجوزي في زاد المسير ٣/٤٤٤ أنها نزلت في المنافقين، ولكن بدون عزو لأحد.

٤) قال في الصحاح (عرض): (والعَرَضُ بالتحريك: ما يعرض للإنسان من مرض ونحوه.
وعَرَضُ الدنيا أيضاً: ما كان من مال، قلَّ أو كثر. يقال: الدنيا عَرَضٌ حاضر، يأكل منها البرّ والفاجرُ) اهـ.

٥) روى ابن أبي حاتم بسنده عن عون نحوه، انظر تفسير ابن كثير ٤/٩٩، وذكره البغوي ٤/٥٥ عن سفيان بن عيينة.

٦) كذا في المخطوط، والصحيح [ممن].

عذر له، فيكون إذنك لمن له العذر.

قال مجاهد: هؤلاء قوم قالوا: نستأذن في الجلوس، فإن أذن لنا جلسنا(١).

وقال قتادة: نسخ هذا بقوله في سورة النور: ﴿**فإذا استأذنوك لبعض شأنهم فأذن لمن شئت منهم**﴾(٢).

قال قوم من أهل التفسير: الذين صدقوا أهل العذر، منهم المقداد بن الأسود (٣)، ﴿**وتعلم الكاذبين**﴾، من لا عذر لهم من المتخلفين عن تبوك وهم المنافقون.

ثم بين أن أمارة [الأكفر](٤)، الاستئذان في التخلف فقال: ﴿**لايستئذنك الذين يؤمنون بالله**﴾، يعني لايستأذنك المؤمنون في التخلف عن الجهاد أن يجاهدوا، أي: لئلا يجاهدوا.

قال أهل التفسير: هذا تعيير للمنافقين حين استأذنوه في القعود عن الجهاد، وعذر المؤمنين(٥).

وقوله: ﴿**واليوم الآخر**﴾، يعني يوم الجزاء والحساب، ﴿**والله عليم بالمتقين**﴾، أي: الذين استأذنوك ليسوا من المتقين.

وقوله: ﴿**إنما يستئذنك الذين لايؤمنون**﴾، المعنى إنما

---

١) انظر تفسير الطبري ٢٧٣/١٤ ونصه عن مجاهد: (عفا الله عنك لم أذنت لهم) قال: ناس قالوا: استأذنوا رسول الله ﷺ، فإن أذن لكم فاقعدوا، وإن لم يأذن لكم فاقعدوا) اهـ.
وهو كذلك عند النحاس في معاني القرآن ٢١٣/٣-٢١٤.
ففي الأثر نقص عند المؤلف، والله أعلم.

٢) سورة النور: ٦٢، والأثر في المصدرين السابقين.

٣) هو المقداد بن عمرو بن ثعلبة بن مالك بن ربيعة البهراني ثم الكندي، ثم الزهري، حالف أبوه كندة، وتبناه هو الأسود بن عبد يغوث الزهري فنسب إليه، صحابي مشهور، من السابقين، لم يثبت أنه كان ببدر فارس غيره، مات سنة ثلاث وثلاثين، وهو ابن سبعين سنة.
انظر التقريب ص٥٤٥.

٤) كذا في المخطوط، وهو خطأ، والصحيح [الكفر]، وانظر معاني القرآن للنحاس ٢١٤/٣.

٥) انظر تفسير الطبري ٢٧٥/١٤ عن ابن عباس رضي الله عنهما.

يستأذنـــك يا محمد في التخلف عنك، وترك الجهاد معك من غير عذر، الذين لايصدقون بالله، ولا يقرون بتوحيده، ﴿**وارتابت قلوبهم**﴾، أي: شكت في الدين، ﴿**فهم في ريبهم**﴾، أي: في شكهم، ﴿**يترددون**﴾ ، أي: يتحيرون لا يعرفون [حقاً في باطل](١)، قيل: هم سبعة وثمانون رجلا.

وقوله: ﴿**ولو أرادوا الخروج**﴾، أي: لو أراد هؤلاء المنافقون الخروج إلى العدو، ﴿**لأعدوا له عدة**﴾، العدة: الأهبة، يعني آلة السفر، ﴿**ولكن كره الله انبعاثهم**﴾، أي: خروجهم وانطلاقهم.

وقوله: ﴿**فثبطهم**﴾، قيل: [كساهم](٢)، وقيل: ردهم عن التأهب للخروج(٣) / [١٧٢ أ] وقيل: العدة: الزاد والمركوب، وكانوا مياسير(٤).

وهذا كما يقال: لو صحّ منك الهوى أرشدت للحيل(٥).

وقوله: ﴿**وقيل اقعدوا مع القاعدين**﴾، أي: ألهموا أسباب الخذلان(٦).

وقوله: ﴿**مع القاعدين**﴾، يعني الزَّمني(٧) وأولى الضّر.

وقيل: بأمر الإلزام دعاهم، وبأمر التكوين أقصاهم.

وقيل: ألزمهم الخروج من حيث التكليف، ولكن ثبطهم في بيوتهم بالخذلان.

---

١) كذا في المخطوط، والصحيح [لايعرفون حقاً من باطل].

٢) كذا في المخطوط، ولعله حصل سقط من الناسخ، وأن الصحيح [كسلهم] كما ذكر ذلك ابن عطية في المحرر الوجيز حيث قال: (والتثبيط: التكسيل وكسر العزم).
وانظر أيضاً البحر المحيط ٥/٤٨.

٣) قاله الزجاج في معاني القرآن ٢/٤٥٠، بنحوه.

٤) انظر زاد المسير ٣/٤٤٦، والبحر المحيط ٥/٤٨ عن ابن عباس رضي الله عنهما.

٥) لم أجده فيما اطلعت عليه من مصادر.

٦) قاله مقاتل كما في زاد المسير ٣/٣٣٦.

٧) الزَّمْنَى جمع زَمِنٌ: (والزَّمِنُ: ذو الزّمانة، والزمانة: آفة في الحيوانات، ورجل زَمِنٌ أي مبتلى بيِّن الزّمانة، والزمانة: العاهة، زَمِن يَزْمَنُ زَمَناً وزُمْنة وزَمانة...)
وللمزيد انظر الصحاح، واللسان (زمن).

وقوله: ﴿**لو خرجوا فيكم**﴾، أي: لو ساعدوكم في الخروج، ﴿**ما زادوكم إلا خبالا**﴾، أي: عناءً(١)، وقيل: شراً(٢)، أي: افسدوا عليكم أموركم وكان ما يلحقكم من سوء سيرتهم في السعي بالفساد، أكثر مما نالكم بتخلفهم من نقصان العدد، ومن ضره أكثر من نفعه، فعدمه خير من وجوده .

وقوله: ﴿**ولأوضعوا خلالكم**﴾، الإيضاع: الإسراع في السير، يقال: أوضعت في السير أوضع إيضاعاً(٣).

وقوله: ﴿**خلالكم**﴾ ، أي: بينكم(٤)، وقيل: مأخوذ من الخلل وهو الفرجة تكون في الصَّفِ(٥)، أي: لأسرعوا في الهرب خلالكم(٦).

وقيل: لأسرعوا بالنميمة في افساد ذات بينكم(٧).

وقوله: ﴿**يبغونكم الفتنة**﴾، قيل: الفتنة ها هنا الكفر(٨).

﴿**وفيكم**﴾، أي: وفيكم يا معشر المؤمنين سماعون لهم،

قيل: يعني من غير المنافقين، وهم للمنافقين عيون وجواسيس يخبرونهم

---

١) انظر تفسير غريب القرآن ص١٨٧.

٢) انظر المصدر السابق.

٣) انظر الصحاح (وضع) حيث قال: (وضع البعير وغيره، أي: أسرع في سيره).
وللمزيد انظر مجاز القرآن ٢٦١/١، وتفسير غريب القرآن ص١٨٧، وتفسير الطبري ٢٧٨/١٤، ومعاني القرآن للزجاج ٤٥١/٢.

٤) انظر مجاز القرآن ٢٦١/١، وتفسير غريب القرآن ص١٨٧.

٥) انظر الصحاح (خلل) حيث قال: (والخَلَلُ بالتحريك: الفرجة بين الشيئين، والجمع الخِلال، مثل جَبَل وجِبال)) اهـ.
وانظر أيضاً اللسان (خلل).

٦) عزاه في اللسان (خلل) لابن الأعرابي.

٧) انظر زاد المسير ٤٤٨/٣، والبحر المحيط ٤٩/٥ وعزياه للحسن.

٨) قاله الضحاك، ومقاتل، وابن قتيبة.
انظر تفسير غريب القرآن ص١٨٧، وزاد المسير ٤٤٧/٣.

بما يسمعون(١)، ﴿والله عليم بالظالمين﴾، يعني عبد الله بن أبي، وعبد الله ابن نفير، وجدّ بن قيس، ورفاعة بن تابوت، وأوس بن قيظي(٢).

وقوله: ﴿لقد ابتغوا الفتنة من قبل﴾، كما فعل عبد الله بن أبي يوم أحد حين رجع بثلث العسكر وطلب هزيمة المسلمين(٣).

﴿وقلبوا لك الأمور﴾، أي: احتالوا بكل حيلة في إبطال أمرك، وإيصال المكروه إليك وإنكار ما تأتيهم به، والتقليب جعل باطن الشيء ظاهره، وأسفله أعلاه(٤).

﴿حتى جاء الحق﴾، أي الإسلام، ﴿وظهر أمر الله﴾، أي: دين الله، وأخزاهم الله بإعزاز الدين، ﴿وهم كارهون﴾، أي: وهم كارهون الإسلام.

وقوله: ﴿ومنهم من يقول ائذن لي﴾، قيل: نزلت في جد بن قيس قال له النبي ﷺ: هل لك يا جدّ في غزوة بني الأصفر، تغنم فتتخذ منهم سراري؟.

فقال: بل ائذن لي، ولاتفتني برؤية نساء بني الأصفر، فإني إذا رأيت النساء لم أصبر عنهن، وكان ذلك كراهية للخروج لنفاقه، فأنزل الله عزوجل هذه الآية(٥).

وقيل: قال: قد علمت الأوس والخزرج عجبى النساء، فأخاف أن أرى بنات الأصفر فأفتتن بهن.

---

١) قال بهذا القول مجاهد، وابن زيد، ورجحه الطبري، والنحاس،
انظر تفسير الطبري ١٤/٢٨١-٢٨٢، ومعاني القرآن للنحاس ٣/٢١٥-٢١٦.
وقال قتادة وابن إسحاق: المعنى وفيكم من يسمع كلامهم، ويطيع لهم.
وهذا ما رجحه ابن القيم في التفسير القيم ص٢٩٥، وابن كثير في تفسيره ٤/١٠٠.

٢) لم أجد من ذكر أن المراد ﴿بالظالمين﴾ هم هؤلاء النفر الذين ذكرهم المؤلف، والظاهر العموم، ويدخل فيهم عبد الله بن أبي ومن على شاكلته دخولا أولياً.

٣) انظر خبر رجوع عبد الله بن أبي بن سلول بثلث الجيش يوم أحد في السيرة لابن هشام ٢/٦٤.

٤) انظر الصحاح، واللسان (قلب).

٥) انظر تفسير الطبري ١٤/٢٨٧ وما بعدها، وأسباب النزول ص٢٠٩، وتفسير البغوي ٤/٥٧، وزاد المسير ٣/٤٤٩ بنحو ما ذكر المؤلف.

فإنما اعتل بذلك [كراهية العدّو](١).

وقيل: كان الأصفر رجلا من الحبش، وقع إلى الروم، فولد منهم أولاداً كنّ مثلا في الحسن(٢).

قال قتادة: ﴿لا تفتني﴾، لا تؤثمني(٣).

وقوله: ﴿وإن جهنم لمحيطة بالكافرين﴾، أي: جامعة لهم.

ومعنى قوله: ﴿ألا في الفتنة سقطوا﴾، يقول: إن كان فرّ من الفتنة بالنساء، ففي الفتنة وقع بتأخره عن النبي ﷺ(٤).

وقوله: ﴿إن تصبك حسنة تسؤهم﴾، قيل، المراد بالحسنة الظفر والنصر والغنيمة، وبالمصيبة القتل والشدة والهزيمة، أي: إن تصبك حسنة، يعني الغنيمة يوم بدر ساءهم ذلك / [١٧٢ ب] حسداً، ﴿وإن تصبك مصيبة﴾، أي: بلاء من العدو يوم أحد وهزيمة(٥)، ﴿يقولوا قد أخذنا أمرنا من قبل﴾، أي: أخذنا بالحزم في أمرنا حين تخلفنا عنه، ﴿ويتولوا وهم فرحون﴾، أي: بما نالك من الشدة، ﴿قل لن يصيبنا﴾، يقول الله عزوجل لنبيه ﷺ قل للمنافقين: لن يصيبنا خير ولا شر إلا وهو مكتوب علينا في اللوح المحفوظ، ﴿هو مولانا﴾، أي: مالكنا ونحن عبيده، وقيل: ﴿هو مولانا﴾، أي: ولينا يدفع المكاره عنا، ﴿وعلى الله فليتوكل المؤمنون﴾، أي: وبالله فليثق المؤمنون.

وقوله: ﴿قل هل تربصون بنا إلا إحدى الحسنيين﴾، أي:هل تربصون

---

١) كذا في المخطوط، ولعل الصواب [كراهية لقاء العدو]، والله أعلم.

٢) قاله الثعلبي في تفسيره ٦/١١٣ أ بنحو ما ذكر المؤلف.
وضعفه ابن عطية ٨/١٩٨، وزاد نسبته للنقاش والمهدوي.

٣) انظر الأثر في تفسير الطبري ١٤/٢٨٨، ومعاني النحاس ٣/٢١٦، وزاد المسير ٣/٤٤٩.

٤) قاله ابن عباس رضي الله عنهما. انظر تفسير الطبري ١٤/٢٨٧.

٥) ما ذكره المصنف من أن المراد بقول: ﴿إن تصبك حسنة﴾ هي الغنيمة يوم بدر، وقوله: ﴿وإن تصبك مصيبة﴾، هي الهزيمة يوم أحد، لم أجد من قال به، ومعلوم أن هذه الآية في سياق قصة غزوة تبوك، وهي متأخرة عن بدر وأحد، بل هي آخر غزوة غزاها النبي ﷺ.

بنا إلا إحدى الحسنيين: إما الفتح والغنيمة في الدنيا، وإما الشهادة، ﴿**ونحن نتربص بكم**﴾، أي: ننتظر بكم، ﴿**أن يصيبكم الله بعذاب من عنده**﴾، [أو](١) بقارعة من السماء، ﴿**أو بأيدينا**﴾، يعني أو بعذاب بأيدينا، يعني القتل والسبي، ﴿**فتربصوا**﴾، أي: فتربصوا بنا الشر، ﴿**إنا معكم متربصون**﴾، أي: متربصون بكم العذاب.

قوله: ﴿**قل أنفقوا طوعاً أو كرهاً**﴾، أي: قل يا محمد للمنافقين: أنفقوا ﴿**طوعاً**﴾، أي: من قِبَل أنفسكم، ﴿**أو كرهاً**﴾، أي: مخافة القتل، ﴿**لن يتقبل منكم**﴾، أي: ما تنفقون، ﴿**إنكم كنتم قوماً فاسقين**﴾، أي: خارجين عن الدين.

وقوله: ﴿**وما منعهم أن تقبل منهم نفقاتهم إلا أنهم كفروا بالله وبرسوله**﴾، أي: جحدوا وحدانية الله، ونبوة رسوله، ﴿**ولايأتون الصلوة إلا وهم كسالى**﴾، أي: متثاقلين لا يرونها واجبة عليهم، ولا يرجون بأدائها ثواباً، ولا يخافون بتركها عقاباً، وإنما يقيمونها مخافة على أنفسهم، ﴿**ولا ينفقون**﴾، يعني الأموال، ﴿**إلا وهم كارهون**﴾، أي: على كراهية منهم غير محتسبين، يعدونه مغرماً.

وقوله: ﴿**فلا تعجبك أموالهم**﴾، الخطاب للنبي ﷺ والمراد به أمته، أي: لا تعجبكم أموال المنافقين، ﴿**ولا أولادهم إنما يريد الله ليعذبهم بها في الحيٰوة الدنيا**﴾، قيل في الآية: تقديم [وتقدير](٢) المعنى: لا تعجبك أموالهم ولا أولادهم في الحياة الدنيا، إنما يريد الله ليعذبهم بها في الآخرة(٣)، أي: إنما يريد الله تعذيبهم بها في الآخرة، ﴿**وتزهق أنفسهم**﴾، أي: ولتذهب

---

١) كذا في المخطوط، ولعل الصحيح [أي].

٢) كذا في المخطوط، والاولى [وتأخير]، وانظر تفسير الطبري ٢٩٥/١٤، ومعاني القرآن للنحاس ٢١٨/٣.

٣) قال بهذا ابن عباس، ومجاهد، وقتادة، والسدي، وابن قتيبة، ونسبه النحاس لاكثر أهل العربية.

انظر المصدرين السابقين، وتفسيرالبغوي ٥٩/٤، وزاد المسير ٤٥٢/٣، وغيرها.

أنفسهم على الكفر، أي: ليموتوا، ﴿**وهم كافرون**﴾.

والزهوق: خروج الروح بصعوبة(١).

وقيل: المعنى في قوله: ﴿**إنما يريد الله ليعذبهم بها في الحيٰوة الدنيا**﴾، أي: بالمصائب فيها التي هي للمؤمنين أجر وثواب، وللكافرين عقابٌ(٢).

وقوله: ﴿**ويحلفون بالله إنهم لمنكم**﴾، أي: منكم في الإيمان يا معشر المؤمنين، ﴿**وما هم منكم**﴾، لما يسرون من الكفر، ﴿**ولكنهم قوم يفرقون**﴾، أي: يخافون القتل وأخذ الأموال منهم، فيحلفون تقية.

وقوله: ﴿**لو يجدون ملجأ**﴾، أي: حرزاً يلجأون إليه، ﴿**أو مغارات**﴾، يعني الغيران في الجبال التي يغورون فيها، أي: يستترون، ﴿**أو مُدَّخلا**﴾، يعني مكاناً يدخلون فيه، والمراد به: السرب تحت الأرض(٣)، ﴿**لولّوا إليه**﴾، أي: مضوا إليه، وتركوك يا محمد، [﴿**وهم يجمحون**﴾](٤).

﴿**فإن أعطوا منها رضوا**﴾، أي: إن أعطيتهم ما يرضيهم منها رضوا عنك، /

---

١) انظر اللسان (زهق) بنحوه.

٢) انظر تفسير الطبري ٢٩٦/١٤، وزاد المسير ٤٥٢/٣ عن ابن زيد.

٣) ذكره الطبري ٢٩٩/١٤-٣٠٠، والنحاس ٢١٨/٣-٢١٩، وابن كثير ١٠٤/٤ عن ابن عباس رضي الله عنهما، ومجاهد، وقتادة.

٤) كذا في المخطوط، ويبدو أن فيه سقطاً، حيث لم يتعرض لتفسير قوله تعالى: ﴿وهم يجمحون﴾ وأول الآية التي تليها، وهي قوله تعالى: ﴿ومنهم من يلمزك في الصدقات...﴾.

أما تفسير قوله ﴿وهم يجمحون﴾، أي: يسرعون إسراعاً لا يرد وجوهم شيء، ومنه فرس جموح، للذي لا يرده اللجام.

وللمزيد انظر تفسير الطبري ٢٩٨/١٤، ومعاني القرآن للزجاج ٤٥٥/٢، وللنحاس أيضاً ٢١٩/٣، واللسان (جمح).

وأما قوله تعالى: ﴿ومنهم من يلمزك في الصدقات﴾ فننقل تفسير الطبري لها حيث قال في تفسيره ٣٠٠/١٤ قال أبو جعفر: (يقول تعالى ذكره: ومن المنافقين الذين وصفت لك يا محمد، صفتهم في هذه الآيات، ﴿من يلمزك في الصدقات﴾ يقول: يعيبك في أمرها، ويطعن عليك فيها.

يقال منه: (لمز فلان فلاناً يَلْمِزُه، ويَلْمُزُه) إذا عابه وقرصه، وكذلك (همزه)، ومنه قيل: (فلان هُمَزَةٌ لُمَزَة...)الخ.

[١٧٣ أ] وإن لم تعطهم سخطوا عليك وعابوك؛ لأن غرضهم الدنيا لا الآخرة،

وقوله: ﴿**ولو أنهم رضوا مآ ءاتاهم الله**﴾، أي: أعطاهم الله، ﴿**ورسوله وقالوا حسبنا الله**﴾، أي: كفانا الله، ﴿**سيؤتينا الله**﴾، أي: سيعطينا الله، ﴿**من فضله**﴾، أي: من خزائنه.

﴿**ورسوله**﴾ ، من صدقاته، ﴿**إنا إلى الله راغبون**﴾، أي: في أن يوسع علينا من فضله ما يغنينا عن الناس.

قوله: ﴿**إنما الصدقات للفقراء والمساكين**﴾، قيل: الفقير الذي لا شيء له(١).

والمسكين الذي له مال يقيمه ولا يكفيه(٢).

وقيل: الفقير الذي كسرت الحاجة [فقاله](٣)، والمسكين الذي أسكنته الحاجة عن أهل الثروة.

وقوله: ﴿**والعاملين عليها**﴾، يعني عمال الصدقات، يعطون منها أجر مثلهم، ﴿**والمؤلفة قلوبهم**﴾، هم قوم كانوا يعطون يتألفون على الإسلام حتى

---

١) هذا هو قول الإمام الشافعي والإمام أحمد، وهو أن الفقراء الذين لايجدون ما يقع موقعاً من كفايتهم بكسب ولا غيره.
وللمزيد انظر الام ٧١/٢ وروضة الطالبين ٣٠٨/٢، وحاشية إعانة الطالبين ١٨٧/٢، والعدة شرح العمدة ص١٤٢، والروض المربع ١٣٣/١.

٢) هذا كما أسلفنا مذهب الإمامين الشافعي وأحمد، وهو أن الفقير أسوأ حالا من المسكين.
وقال الإمامان أبو حنيفة ومالك: إن المساكين أسوأ حالا من الفقراء.
وللمزيد انظر أقوالهم وأدلة كل قول، في بدائع الصنائع ٤٣/٢-٤٤ وتبيين الحقائق ٢٩٦/١، والجامع لاحكام القرآن ١٠٧/٨-١٠٩، وبداية المجتهد ٣٢٤/١.

٣) كذا في المخطوط، وهو خطأ، والصحيح [فَقَارَه]، وانظر زاد المسير ٤٥٦/٣.
(والفَقَارَة بالفتح: واحدة فَقَار الظهر، والفِقْرَة بالكسر مثل الفَقَارَة، والجمع فِقَرَاتٌ، وفِقِرَاتٌ، وفِقَرٌ.
ورجل فِقَرٌ، يشتكي فَقَارَهُ، والفقير: المكسور فَقَارِ الظهر)
وانظر الصحاح (فقر).

يرغبوا فيه.

وقوله: ﴿وفي الرقاب﴾، يعني المكاتبين، لهم سهم في الصدقات،

وقوله: ﴿والغارمين﴾، يعني الذين لزمتهم ديون [عليهم الدين](١) في غير سرف ولا فساد، ﴿وفي سبيل الله﴾، يعني الغزاة فيعطون [في](٢) الصدقات، وإن كانوا أغنياء.

وقوله: ﴿وابن السبيل﴾، أي: الغريب المنقطع به، وإن كان غنياً في بلده.

قال الشافعي رحمه الله: تصرف زكاة الأموال إلى الأصناف الثمانية إذا كانوا موجودين(٣).

وقوله: ﴿فريضة من الله﴾، نصب على المصدر(٤)، والتقدير: فرض الله عليكم ذلك فريضة فالزموه، ﴿والله عليم﴾، أي: بمصالح خلقه، ﴿حكيم﴾، أي: فيما أمرهم به.

﴿ومنهم الذين يؤذون النبي﴾، يعني من المنافقين من يؤذي النبي ﷺ ويعيبه.

---

١) كذا في المخطوط، ولعل ما بين المعقوفتين زيادة من الناسخ! لأنها تفسد المعنى.

٢) كذا في المخطوط، والأولى [من].

٣) وهو قول عكرمة أيضاً.

أما الجمهور فقالوا: إن له أن يضعها في أي الأصناف الثمانية شاء، وإنما سمى الله الأصناف الثمانية في الآية، إعلاماً منه أن الصدقة لا تخرج عن هذه الأصناف الثمانية إلى غيرها، لا إيجاباً لقسمها بين الأصناف الثمانية الذين ذكرهم،

وممن قال بهذا القول: عمر، وحذيفة وابن عباس رضي الله عنهم، وعطاء، وسعيد بن جبير، والنخعي، وأبو العالية، وسفيان الثوري، وأبو حنيفة، وأحمد، وغيرهم.

وللمزيد انظر بدائع الصنائع ٤٦/٢ وما بعدها، المغني ٦٦٨/٢ وما بعدها، وتفسير الطبري ٣٢٢/١٤-٣٢٣، وتفسير البغوي ٦٥/٤-٦٦، والجامع لأحكام القرآن ١٠٧/٨.

٤) انظر إعراب القرآن للنحاس ٢٢٣/٢، وتفسير البغوي ٦٥/٤.

قيل: منهم الجلاس بن سويد(١)، وشاس بن قيس(٢)، وسماك بن يزيد(٣)، والمَخْشِيّ(٤)، كانوا إذا قيل لهم: لاتعيبوا محمداً ﷺ، أي: قال بعضهم لبعض: فإنا نخاف أن يسمع محمد.

فقال الجلاس: إن محمداً أذن، نأتيه فنقول: ما قلنا ذلك، فيصدقنا بما نقول، فنزلت الآية(٥).

ومعنى قوله: ﴿هو أذن﴾، أي: يسمع كل ما قيل له(٦)، ويقبل عذرنا إذا اعتذرنا إليه، فقال الله تعالى: ﴿قل أذن خيرٍ لكم﴾، أي: هو أذن خير لكم لا أذن شر لكم، يقبل الخير ولا يقبل الشر.

وقرىء: ﴿أذنٌ خيرٌ لكم﴾(٧)، فمن قرأ ﴿أذنُ خيرٍ لكم﴾، بالإضافة، قال: المضاف والمضاف إليه في موضع خبر المبتدأ(٨).

---

١) هو الجلاس بن سويد بن الصامت الانصاري، كان منافقاً ثم تاب وحسنت توبته ذكر الاموي في مغازيه أنه ممن تخلف عن غزوة تبوك.
وللمزيد انظر الاستيعاب ١/٢٥٢-٢٥٤ والاصابة ١/٢٤٣.

٢) لم أجد له ترجمة.

٣) لم أجد له ترجمة.

٤) هو مخشي بسكون الخاء بعدها شين معجمة ابن حُمَيِّر مصغراً بالتثقيل الاشجعي، له ذكر في غزوة تبوك، وأنه ممن نزل فيه قوله تعالى: ﴿ولئن سألتهم ليقولن إنما كنا نخوض ونلعب﴾، وهو ممن عفى عنه، فطلب من الرسول ﷺ أن يغير اسمه فغيره إلى عبد الله بن عبد الرحمن. قتل يوم اليمامة شهيداً.
وللمزيد انظر الاصابة ٣/٣٧٢.

٥) انظر الكشف والبيان ٦/١٢١ ب بنحوه.

٦) انظر تفسير غريب القرآن ص١٦٩، وقال في الصحاح (أذن): (ورجل أذنٌ، إذا كان يسمع مقال كل أحد ويقبله، يستوي فيه الواحد والجمع) اهـ.
وانظر أيضاً اللسان (أذن).

٧) عزاها الطبري ١٤/٣٢٥ للحسن البصري، وانظر أيضاً اتحاف فضلاء البشر ٢/٩٤، وهي قراءة شاذة.

٨) انظر مشكل إعراب القرآن ١/٣٣٠، والبحر المحيط ٥/٦٣.

ومن قرأ بالرفع، ﴿قل أذنٌ﴾ مبتدأ و﴿خير لكم﴾ خبره(١).

وقوله: ﴿يؤمن بالله ويؤمن للمؤمنين﴾، يقال: آمنت به وله، كما يقال: أردت به الخير وأردت له الخير(٢)، ﴿ورحمة﴾، أي: هو ذو رحمة للمؤمنين، وقيل: سبب رحمة لهم.

وقرىء بخفض ﴿رحمةٍ﴾(٣)، ومعناه أذنُ خيرٍ وأذنُ رحمةٍ للمؤمنين.

وقوله: ﴿والذين يؤذون رسول الله﴾، أي: يعيبونه، يعني المنافقين، ﴿لهم عذاب أليم﴾، أي: وجيع في نار جهنم.

قيل: نزلت في [حرام](٤) بن خالد، وإياس بن قيس وغيرهما(٥).

قوله: ﴿يحلفون بالله لكم ليرضوكم﴾، أي: يحلف هؤلاء المنافقون فيما بلغكم عنهم من أذى النبي ﷺ والطعن فيه، أنهم ما فعلوا ذلك ليرضوكم بحلفهم، ﴿والله ورسوله أحق أن يرضوه﴾، قيل: الضمير في قوله: ﴿يرضوه﴾ للنبي ﷺ؛ لأن في إرضائه إرضاء الله / [١٧٣ ب]، ﴿إن كانوا مؤمنين﴾، أي إن كانوا على ما يظهرون.

قوله: ﴿ألم يعلموا أنه من يحادد الله ورسوله﴾، قيل: معنى ﴿يحادد الله﴾، يحارب الله(٦)، وقيل: يجانب الله(٧)، وقيل: يعادي الله(٨).

---

١) انظر المصدر السابق الأخير.

٢) قال الزجاج ٢/٤٥٧ (..يسمع ما ينزله الله عليه، فيصدق به، ويصدق المؤمنين فيما يخبرونه به) اهـ.

٣) هذه قراءة (حمزة) وحده، قرأ بالخفض عطفاً على ﴿خير﴾ وقرأ الباقون ﴿رحمةٌ﴾ بمعنى هو أذن خيرٍ، وهو رحمة، فرفع الرحمة عطفاً على الأذن.
وانظر التبصرة ص٥٢٨، والنشر ٣/٩٨.

٤) كذا في المخطوط، وعند الثعلبي ٦/١٢١ ب [جدام] وكتب في هامشه [حِزام].

٥) انظر المصدر السابق.

٦) انظر معاني القرآن للزجاج ٢/٤٥٨، ومعاني القرآن للنحاس ٣/٢٣٠.

٧) انظر المصدرين السابقين.

٨) انظر المصدرين السابقين، وهي أقوال متقاربة.

﴿فأن له نار جهنم﴾، أي: فإنه في النار خالداً فيها.

وقوله: ﴿ذلك الخزي العظيم﴾، أي: ذلك الذل الذي ليس وراءه ذل، والهوان الذي ليس فوقه هوان.

وقوله: ﴿يحذر المنافقون﴾، أي: [يخافوا المنافقون](١).

قيل: نزلت في الجُلاس بن سويد، ووداعة بن ثابت، والمخْشِ بن حُمَيِّر، وذلك أن المخش قال لهم: والله إني لأرى أني شر خليقة الله، والله لوددت أني جلدت مائة وأنه لاينزل فينا شيء يفضحنا، فنزلت الآية، فكانت الفاضحة(٢).

وقوله: ﴿أن تنزل عليهم﴾، أي: على المؤمنين، ﴿سورة تنبئهم﴾، أي: تخبرهم، ﴿بما في قلوبهم﴾، أي: من الحسد والنفاق.

﴿قل استهزءوا﴾، أي: استهزءوا فيما بينكم بالمؤمنين، وهذا تهديد، ﴿إن الله مخرج ما تحذرون﴾، أي: مظهر ما تحذرون ظهوره.

وقوله: ﴿ولئن سألتهم﴾.

قال أهل التفسير: لما انصرف النبي ﷺ من غزوة تبوك إلى المدينة، كان بين يديه هؤلاء النفر من المنافقين يسيرون ويقولون: إن محمداً يقول: إنه أنزل في إخواننا الذين تخلفوا بالمدينة كذا وكذا، وهم يضحكون، فأتاه جبريل عليه السلام فأخبره بقولهم، فقالوا: ﴿إنما كنا نخوض ونلعب﴾(٣).

وقيل: لما خرج النبي ﷺ إلى تبوك -وهي من أرض الشام(٤)- وكان معه ناس من المنافقين فقالوا: [يرجوا](٥) هذا الرجل أن يفتح قصور الشام،

---

١) كذا في المخطوط، والأولى [يخاف المنافقون]. وتلك جائزة على لغة [أكلوني البراغيث].

٢) انظر السير لابن هشام ٥٢٤/٢-٥٢٥ بنحوه وأسباب النزول للواحدي ص٢١١ عن السدي، ولم يذكر الأسماء.

٣) انظر تفسير البغوي ٦٩/٤-٧٠.

٤) وهي اليوم تقع في المنطقة الشمالية الغربية من المملكة العربية السعودية، وهي من المدن الرئيسة فيها.

انظر المملكة العربية السعودية، تاريخ وحضارة وتنمية ص١١.

٥) كذا في المخطوط، والصحيح [يرجو]، فالألف زائدة.

هيهات! فأطلع الله نبيه ﷺ [على قلوبهم](١).

قيل: بعث إليهم عماراً، فأدركهم قبل أن يفترقوا فقال: ما تقولون؟.

فقالوا: نخوض فيما يخوض فيه الركب إذا ساروا.

فقال عمار: صدق الله، وبلّغ الرسول، عليكم غضب الله! ثم انصرف إلى النبي ﷺ فجاءوا يعتذرون(٢).

المعنى: ولئن سألتهم على وجه الإنكار، وقلت لهم: لم قلتم ذلك؟.

قالوا: إنما كنا نخوض، أي: تكلمنا بذلك ولم نعتقده مزاحاً ولعباً، فأعلم الله عزوجل أن ذلك منهم استهزاءً فقال: قل يا محمد: **﴿أبالله وءايٰته ورسوله كنتم تستهزءون﴾**؛ لأنهم إذا استهزءوا بمحمد والقرآن، فقد استهزءوا بالله عزوجل لأنهما من الله.

وقوله: **﴿لا تعتذروا﴾**، أي: لا تظهروا عذركم، **﴿قد كفرتم بعد إيمانكم﴾**، أي: ظهر كفركم بعد إظهاركم الإيمان(٣).

﴿إن نعف عن طائفة منكم نعذب طائفة﴾، وذلك أنهم كانوا ثلاثة:

---

١) كذا في المخطوط، والصحيح [على قولهم].

٢) انظر تفسير الطبري ١٤/٣٣٤-٣٣٥ وأسباب النزول ص٢١١، وتفسير البغوي ٤/٦٩، وتفسير ابن عطية ٨/٢٢٤، والدر المنثور ٤/٢٣٠ وعزاه لابن المنذر، وابن أبي حاتم، وأبي الشيخ، ولم يذكروا فيه أن النبي ﷺ بعث إليهم عماراً رضي الله عنه.

وقيل: إن السبب الذي نزلت فيه الآية: أن رجلا من المنافقين قال في غزوة تبوك: ما رأينا مثل قرائنا هؤلاء، أرغب بطوناً، ولا أكذب ألسناً، ولا أجبن عند اللقاء! فقال رجل في المجلس: كذبت، ولكنك منافق! لأخبرن رسول الله ﷺ فبلغ ذلك النبي ﷺ ونزل القرآن.

قال عبد الله بن عمر -راوي الأثر- فأنا رأيته متعلقاً بحقب ناقة رسول الله ﷺ تنكبه الحجارة، وهو يقول: (يا رسول الله، إنما كنا نخوض ونلعب!)، ورسول الله ﷺ يقول: ﴿أبالله وآياته ورسوله كنتم تستهزءون * لا تعتذروا قد كفرتم بعد إيمانكم﴾.

وانظر المصادر السابقة.

٣) قال ابن الجوزي في زاد المسير ٣/٤٦٥: (وهذا يدل على أن الجد واللعب في إظهار كلمة الكفر سواء).

فهزيء اثنان، وضحك واحد ولم يتكلم بشيء، فلما جاء إلى رسول الله ﷺ فقال: يا رسول الله والذي بعثك بالحق ما تكلمت بكلمة.

فقال النبي ﷺ: إن لم تكن تكلمت فقد ضحكت.

قال: قد كان ذلك. فنزلت هذه الآية رخصة له، وسميّ طائفة وهو واحد(١).

وقوله: ﴿**نعذب طائفة**﴾، أي: اللذان كانا يستهزآن، أحدهما [وديعة بن حرام](٢) والآخر جدّ بن قيس(٣).

وقيل: المعنى إن تتب طائفة منكم يعف الله عنهم، يعذب طائفة بتركهم التوبة.

﴿**بأنهم كانوا مجرمين**﴾، أي: باكتسابهم الجرم، وهو الطعن على رسول الله ﷺ.

قوله عزوجل: ﴿**المنافقون / والمنافقات بعضم من بعض**﴾ [١٧٤ أ] أي: على دين بعض، ﴿**يأمرون بالمنكر**﴾، أي: بالتكذيب بمحمد ﷺ، ﴿**وينهون عن المعروف**﴾، أي: الإيمان بمحمد ﷺ، ﴿**ويقبضون أيديهم**﴾، أي: يمسكون أيديهم عن النفقة في الخير وفيما ينفعهم في الآخرة، ﴿**نسوا الله فنسيهم**﴾، أي: تركوا العمل بأمر الله وطاعته، فخذلهم الله وتركهم من ذكره(٤).

﴿**إن المنافقين هم الفاسقون**﴾، أي: الخارجون عن طاعة الله.

وقوله: ﴿**وعد الله المنافقين والمنافقات والكفار**﴾، يعني مشركي

---

١) انظر السيرة لابن هشام ٢/٥٢٥، وفيها أن الرجل الذي عُفي عنه هو مخشن بن حمير، ويقال: مخشي.

٢) كذا في المخطوط، وما ذكره ابن إسحاق ٢/٥٢٤-٥٢٥، أنه [وديعة بن ثابت].

٣) كذا في المخطوط، وقد تقدم أن جد بن قيس تخلف عن النبي ﷺ في غزوته تلك، وتقدم أيضاً أن هذه الآية نزلت في مسير النبي ﷺ إلى تبوك، فلعل هذا سبق قلم من المؤلف رحمه الله، والله أعلم.

٤) قال ابن جرير في تفسيره ١٤/٣٣٩: (وأما قوله: ﴿نسوا الله فنسيهم﴾، فإن معناه: تركوا الله أن يطيعوه ويتبعوا أمره، فتركهم الله من توفيقه وهدايته ورحمته) ا. هـ.

العرب، ﴿**نار جهنم خالدين فيها**﴾، أي: لا يموتون، ﴿**هي حسبهم**﴾، أي: نار جهنم حسبهم، ﴿**ولعنهم الله**﴾، أي: أبعدهم من رحمته، ﴿**ولهم عذاب مقيم**﴾، أي: دائم غير منقطع.

وقوله: ﴿**كالذين من قبلكم**﴾، أي: وعد الله هؤلاء النار واللعن، كما وعد الكفار الذين من قبلكم، يعني الأمم الخالية، ﴿**كانوا أشد منكم قوة**﴾، أي: بطشاً، ﴿**وأكثر أموالا وأولاداً**﴾، أي: عدداً وعدة، أي: أنتم كالأمم السالفة في الاعتداد بالمال والأولاد، ﴿**فاستمتعوا بخلاقهم**﴾، أي: بنصيبهم من الدنيا ﴿**فاستمتعتم بخلاقكم**﴾ أي: بنصيبكم من الدنيا، ﴿**كما استمتع الذين من قبلكم**﴾، يعني الأمم الخالية، ﴿**بخلاقهم**﴾، أي: بنصيبهم، أي: ذلك من متاع الدنيا، وهو منقطع عنكم كما انقطع عنهم، ﴿**وخضتم**﴾، في الباطل، ﴿**كالذي خاضوا**﴾، أي: من قبلكم.

المعنى: حال الكفار والمنافقين في زمن النبي ﷺ في استمتاعهم بالدنيا وخوضهم فيها، كحال من تقدم من الكفار في استمتاعهم بالدنيا وخوضهم، أي: قل لهم يا محمد: [إنهم](١) كالذين كانوا من قبلكم في الاستمتاع بنصيبهم من دنياهم، وخوضهم في الطعن على الأنبياء. ﴿**أولئك حبطت أعمالهم**﴾، أي: بطلت أعمالهم؛ لأنها لا تقبل منهم ولا يثابون عليها؛ لأنها كانت في غير إيمان، ﴿**وأولئك هم الخاسرون**﴾، خسروا الآخرة بما ضيعوا من أعمالهم في الدنيا.

قوله: ﴿**ألم يأتهم نبأ الذين من قبلهم**﴾.

قال قتادة: المؤتفكات: مدائن قوم لوط(٢).

قال أهل اللغة: سميت مؤتفكات؛ لأنها ائتفكت بهم، أي: انقلبت(٣).

المعنى: ألم يأتهم خبر الذين من قبلهم، يعني الذين أهلكوا بذنوبهم فيتعظوا؟!، ثم ذكرهم فقال: ﴿**قوم نوح وعاد وثمود وقوم إبراهيم**

---

١) كذا في المخطوط، ولعل الأولى [إنكم].

٢) الأثر في تفسير الطبري ١٤/٣٤٥، ومعاني القرآن للنحاس ٣/٢٣٢.

٣) انظر مجاز القرآن ١/٢٦٣، وتفسير غريب القرآن ص١٩٠، ومعاني القرآن للزجاج ٢/٢٦١، وللنحاس ٣/٢٣٢، وغيرها.

وأصحاب مدين والمؤتفكات أتتهم رسلهم بالبينات﴾، أي بخبر العذاب بأنه نازل بهم، فكذبوهم فأهلكوا، ﴿**فما كان الله ليظلمهم**﴾، أي: ليعذبهم قبل بعث الرسول إليهم(١).

وقيل: ليعذبهم على غير ذنب، ﴿**ولكن كانوا أنفسهم يظلمون**﴾، أي: بتكذيبهم الرسل، أعلم الله عزوجل أن تعذيبه إياهم باستحقاقهم ذلك، وأن ذلك عدل منه.

قوله: ﴿**والمؤمنون والمؤمنات بعضهم أولياء بعض**﴾، يعني في النصر على تقوية الإسلام، كبني أب واحد على من عاداهم، ﴿**يأمرون بالمعروف**﴾ ، أي: يدعون إلى الإسلام، ﴿**وينهون عن المنكر**﴾، عن الشرك بالله، وقيل: عن تكذيب محمد ﷺ، ﴿**ويقيمون الصلاة**﴾، أي: ويقيمون / [١٧٤ ب] [الصلاة] (٢) الخمس، ﴿**ويؤتون الزكوٰة**﴾، أي: ويؤدون الزكاة [المروضة] (٣)، ﴿**ويطيعون الله ورسوله**﴾، أي: يعملون بما أمراهم به، وينتهون عما نهياهم عنه.

﴿**أولئك سيرحمهم الله**﴾، أي: الذين هذه صفتهم أوجب الله الرحمة لهم إذا صاروا إليه، ﴿**إن الله عزيز**﴾، أي: ذو عزة في انتقامه ممن انتقم منه، ﴿**حكيم**﴾، في جميع أفعاله.

وقوله: ﴿**وعد الله المؤمنين والمؤمنات جنات**﴾، أي: بساتين، ﴿**تجري من تحتها الأنهار**﴾، أي: من تحت أشجارها، ﴿**خالدين فيها**﴾، أي: في الجنة، أي: مقيمين فيها لا يموتون ولا يخرجون منها، ﴿**ومساكن طيبة**﴾، أي: قصور الياقوت والزبرجد والدر، ﴿**في جنات عدن**﴾، أي: في جنات إقامة وهي

---

١) انظر زاد المسير ٤٦٨/٣، والبحر المحيط ٧٠/٥ وعزياه لابن عباس رضي الله عنهما.

٢) كذا في المخطوط، والصحيح [الصلوات] بدلالة قوله: (الخمس).

٣) كذا في المخطوط، وهو خطأ، والصحيح [المفروضة].

[القصبة الجنة](١)، ﴿**ورضوان من الله أكبر**﴾، أي: ورضى الله عنهم أعظم مما أعطوا في الجنة من الخير(٢)، ﴿**ذلك هو الفوز العظيم**﴾، أي: ذلك الثواب: هو النجاة العظيمة، والأمن والرفعة.

قوله: ﴿**يا أيها النبي**﴾، يعني محمداً ﷺ، ﴿**جاهد الكفار والمنافقين**﴾. قال الحسن: جاهد الكفار بالسيف، والمنافقين بإقامة الحدود عليهم وباللسان(٣).

[وقيل](٤): ﴿**واغلظ عليهم**﴾، أي: وكن عليهم غليظاً في القول والفعل، ثم ذكر مستقرهم في الآخرة فقال: ﴿**ومأواهم جهنم**﴾، أي: مصيرهم جهنم، ﴿**وبئس المصير**﴾، أي: المرجع، أي: وبئس المصير جهنم حين [يصيروا](٥) إليها.

قوله: ﴿**يحلفون بالله ما قالوا**﴾، رجع إلى ذكر المنافقين، فقال: ﴿**يحلفون بالله**﴾، أي: يحلفون للمؤمنين بالله، ﴿**ما قالوا**﴾، أي: ما بلغهم عنهم في تخلفهم عن رسول الله ﷺ.

---

١) كذا في المخطوط، والصحيح [قصبة الجنة] وانظر تفسير القرطبي ١٣٠/٨، والبحر المحيط ٧١/٥.

٢) يدل على هذا ما أخرجه الامام البخاري في كتاب التوحيد / باب كلام الرب مع أهل الجنة ٤٨٧/١٣، والإمام مسلم في كتاب الجنة وصفة نعيمها وأهلها / باب إحلال الرضوان على أهل الجنة ١٦٨/١٧ من حديث أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال: قال النبي ﷺ: «إن الله يقول لأهل الجنة: يا أهل الجنة، فيقولون: لبيك ربنا وسعديك، والخير في يديك، فيقول: هل رضيتم؟ فيقولون، ما لنا لا نرضى يا رب وقد أعطيتنا مالم تعط أحداً من خلقك، فيقول: ألا أعطيكم أفضل من ذلك؟ فيقولون: يا رب وأي شيء أفضل من ذلك؟ فيقول: أحلّ عليكم رضواني فلا أسخط عليكم بعده أبداً».

٣) الأثر في تفسير الطبري ٣٥٩/١٤، وتفسير البغوي ٧٤/٤، وزاد المسير ٤٦٩/٣، والمحرر الوجيز ٢٣٣/٨، ولم يذكروا عنه (وباللسان)، وإنما هذا مروي عن ابن عباس رضي الله عنهما، والضحاك.

٤) كذا في المخطوط، والأولى أن تكون [وقوله].

٥) كذا في المخطوط، وهو خطأ والصحيح [يصيرون]، لانه لم يتقدمه ناصب ولا جازم.

﴿**ولقد قالوا كلمة الكفر**﴾، أي: تكذيبهم بما وعد الله ورسوله،

قيل: نزلت في الجُلاس بن سويد بن الصامت قال: إن كان ما جاء به محمد حقاً لنحن شر من الحمير.

فقال له رجل من المسلمين: يا عدو الله لأخبرن رسول اللـــه ﷺ بمقالتـــك(١)، فأخبره فدعاه، وقال له: أقلت هذا؟.

فحلف بالله أنه ما قال. فأنزل الله عزوجل الآية(٢).

وقيل: فقال الرجل من المسلمين: فنحن نقول: ماجاء به محمد ﷺ حق، فهل نحن حمير؟(٣).

فهمّ المنافقون بقتله، وذلك قوله عزوجل: ﴿**وهمّوا بما لم ينالوا**﴾(٤).

وقيل: إن النبي ﷺ أقام في غزوة تبوك شهرين ينزل عليه القرآن، ويعيب المنافقين المتخلفين، فقال الجُلاّس: لئن كان ما يقول محمد حقاً لإخواننا الذين خلفناهم، وهم سادتنا وأشرافنا لنحن شر من الحمير.

فقال عامر بن قيس الأنصاري(٥) رضي الله عنه، أجل والله إن محمداً ﷺ لصادق، ولأنت شرّ من الحمار، فلما قدم النبي ﷺ أرسل إلى عامر والجلاس، فحلف الجُلاّس بالله ما قال. فقال عامر: إنه قال، قال: وأعظم منه.

فقال النبي ﷺ ما هو؟

---

١) سوف يذكر المؤلف رحمه الله اسم هذا الرجل فيما بعد.

٢) انظر تفسير الطبري ٣٦١/١٤ وما بعدها، ومعاني القرآن للنحاس ٢٣٣/٣، وزاد المسير ٤٧٠/٣ وما بعدها.

٣) انظر المصادر السابقة.

٤) انظر المصادر السابقة.

٥) هو عامر بن قيس الانصاري ابن عم الجلاس بن سويد، ذكره موسى بن عقبة في المغازي، وأنه أحد من سمع الجلاس بن سويد يقول: إن كان ما يقول محمد حقاً لنحن شر من الحمر...)الخ.

وانظر الإصابة ٢٤٧/٢.

قال: أرادوا قتلك(١).

وقيل في قوله: ﴿**وكفروا بعد إسلامهم**﴾، أي: بعد إقرارهم بالإسلام، ﴿**وهموا بما لم ينالوا**﴾، أي: هموا بقتل النبي ﷺ ليلة العقبة فأطلعه الله عزوجل عليه(٢).

وقيل: نزلت في عبد الله بن أبي حين قال: ﴿**لئن رجعنا إلى المدينة ليخرجن الأعز منها الأذل**﴾(٣)، هموا بإخراج النبي ﷺ من المدينة فلم يدركوا ذلك(٤).

وقيل: هموا بقتله فعصمه الله، وهم عبد الله أبي بن سلول رأس المنافقين، وطعمة بن أبيرق(٥)، والجلاس بن سويد، وأبو عامر بن / [١٧٥ أ] النعمان، وحصين بن تميم في اثني عشر رجلا هموا بما لم ينالوا، أي: بأمر لم يقدروا على أن يتموه(٦)، ﴿**وما نقموا إلا أن أغناهم الله ورسوله من فضله**﴾، أي: ليس ينقمون شيئاً، أي: ليس يكرهون من الإسلام شيئاً سوى إغناء الله ورسوله إياهم من فضله، أي: هذا مما لاينقم فماذا تنقمون؟(٧).

وقيل: التقدير: ما أنكروا شيئاً؛ لكنهم بطروا النعمة فنقموا بطراً(٨)، ثم

---

١) انظر الإصابة ٢/٢٤٧.

٢) انظر أسباب النزول للواحدي ص٢١٣، وزاد المسير ٣/٤١٧.

٣) سورة المنافقون: ٨.

٤) انظر تفسير الطبري ١٤/٣٦٤،٣٦٦، وزاد المسير ٣/٤٧١.

٥) هو طعمة بن أبيرق بن عمير الانصاري، ذكره أبو إسحاق المستملي في الصحابة، وقال: شهد المشاهد كلها إلا بدراً.. وقد تكلم في إيمان طعمة.
وانظر الإصابة ٢/٢١٥.

٦) ذكره البغوي في تفسيره ٤/٧٥ بدون ذكر أسماء، والبيهقي في دلائل النبوة ٥/٢٥٨ بنحوه.

٧) انظر تفسير غريب القرآن ص١٩٠ بنحوه.

٨) قال ابن عباس رضي الله عنهما، والكلبي: (كانوا قبل قدوم النبي ﷺ المدينة في ضنك من العيش، فلما قدم عليهم ﷺ استغنوا بالغنائم) اهـ.
والاثر في تفسير البغوي ٤/٧٥، وزاد المسير ٣/٤٧٢.

عرض عليهم التوبة فقال: ﴿**فإن يتوبوا يك خيراً لهم وإن يتولوا**﴾، أي: أبوا التوبة، ﴿**يعذبهم الله عذاباً أليماً في الدنيا والآخرة**﴾، أي: في الدنيا بالقتل، وفي الآخرة بالنار، ﴿**ومالهم في الأرض من ولي ولا نصير**﴾، يعني يمنعهم من عذاب الله(١).

وقوله: ﴿**ومنهم من عاهد الله**﴾.

قيل: يعني من المنافقين، قال قتادة: هذا رجل من الأنصار قال: لئن رزقني الله شيئاً لأودين منه حقه ولأتصدقن، فلما آتاه الله ذلك، فعل ما قص الله عليكم(٢).

وقيل: نزلت في ثعلبة بن حاطب(٣)، روي عن أبي أمامة(٤) رضي الله عنه، أن ثعلبة بن حاطب الأنصاري جاء رسول الله ﷺ فقال: يا رسول الله: ادع الله أن يرزقني مالا! فقال: ويحك يا ثعلبة: قليل تؤدي شكره، خير من كثير لاتطيقه! ثم رجع إليه، فقال يارسول الله ادع الله أن يرزقني مالا! فقال: ويحك يا ثعلبة أما ترضى أن تكون مثل رسول الله، والله لو سألت الله أن يسيل عليّ الجبال ذهباً وفضة لسالت! ثم رجع فقال: يا رسول الله ادع الله أن يرزقني مالا، فو الله لئن آتاني الله مالا لأوتين كل ذي حق حقه، فقال رسول الله ﷺ: اللهم ارزق ثعلبة مالا! فاتخذ غنماً، فنمت حتى ضاقت عليه أزقة المدينة فتنحى

---

١) ذكر الطبري ١٤/٣٦٨-٣٦٩ عن هشام بن عروة عن أبيه (أنه لما نزل قوله تعالى: ﴿فإن يتوبوا يك خيراً لهم﴾، قال الجلاس: يا رسول الله، إني أرى الله قد استثنى لي التوبة، فأنا أتوب! فتاب، فقبل منه رسول الله ﷺ) اهـ.

٢) الأثر في تفسير الطبري ١٤/٣٧٣، ومعاني القرآن للنحاس ٣/٢٣٤.

٣) هو ثعلبة بن حاطب بن عمرو بن عبيد بن أمية بن زيد بن مالك بن عوف بن عمرو بن عوف ابن مالك بن الأوس الأنصاري -ذكره موسى بن عقبة وابن إسحاق في البدريين، وكذا ذكره الكلبي وزاد أنه قتل في أحد وللمزيد انظر الاستيعاب ١/٢٠٣-٢٠٤، والاصابة ١/١٩٩.

٤) هو صُدَيّ، بالتصغير، ابن عجلان، أبو أمامة الباهلي، صحابي مشهور، سكن الشام، ومات بها، سنة ست وثمانين.
انظر التقريب ص٢٧٦.

بها، فكان يشهد الصلوات مع رسول الله ﷺ ثم يخرج إليها، ثم نمت فتباعد بها، [فترك عليه مراعي المدينة](١) فتنحى بها فكان يشهد الجمع مع رسول الله ﷺ، ثم نمت فتباعد بها فترك الجمع والجمعات.

فأنزل الله عزوجل: ﴿**خذ من أموالهم صدقة تطهرهم وتزكيهم بها**﴾ (٢)، فخرج مصدقوا رسول الله ﷺ إليه فمنعهم، وقال: حتى ألقى رسول الله ﷺ، فأنزل الله عزوجل: ﴿**ومنهم من عاهد الله...**﴾ إلى آخر الآية.

فأخْبِرَ ثعلبة فأقبل واضعاً على رأسه التراب، حتى أتى النبي ﷺ فلم يقبل منه [ثم أتى عمر رضي الله عنه](٣) فأبى أن يقبل منه، ثم أتى عثمان رضي الله عنه فلم يقبل منه، ومات في خلافته(٤).

وقوله: ﴿**لنصدقن**﴾، لنخرجن الصدقة، ﴿**ولنكونن من الصالحين**﴾، أي: لنعملن ما فيه الصلاح، ﴿**فلما آتاهم من فضله**﴾، أي: رزقهم المال، ﴿**بخلوا به**﴾، أي: لم يؤدوا حق الله منه، ﴿**وتولوا**﴾، أي: أعرضوا عن طاعة الله، ﴿**وهم معرضون**﴾، أي: مقيمون على ذلك الإعراض.

---

١) كذا في المخطوط، والذي يظهر لي أن فيه سقطاً، وصحة الكلام [فترك الصلوات، ثم نمت حتى ضاقت عليه مراعي المدينة...]، والله أعلم.

٢) سورة براءة: ١٠٣.

٣) سقط من الرواية [ثم أتى أبا بكر فلم يقبل منه] وانظر تفسير الطبري ٣٧٢/١٤، ومعاني القرآن للنحاس ٢٣٥/٣ وغيرهما.

٤) انظر المصدرين السابقين، وقد ذكر هذه القصة أكثر المفسرين عند هذه الآية، وأنها سبب نزولها.

وقد ضعّف إسنادها عدد من جهابذة علم الحديث، وقد قام عداب محمود الحمش، بجمع ما قاله العلماء في هذه القصة وأحصى رواياتها، ودرس أسانيدها، وناقش متنها في كتابه المسمى (ثعلبة بن حاطب الصحابي المفترى عليه)، فارجع إليه تجد كل ما قيل حول هذه القصة، وأنها لا تصح.

وقوله: ﴿**فأعقبهم نفاقاً**﴾، قيل: فأعقبهم الله(١)، وقيل: فأعقبهم البخل(٢)، وقيل: فأعقبهم الإعراض عن طاعة الله(٣)، أي: أورثهم في عاقبة أمرهم نفاقاً، أي: أعقبهم نفاقاً جزاءً على مخالفة أمر الله.

﴿**إلى يوم يلقونه**﴾، قيل: يلقون الله(٤).

وقيل: يلقون عملهم(٥)، أي: بخلهم بحقوق الله، وإعراضهم عن طاعة الله.

وقوله: ﴿**بما أخلفوا الله ما وعدوه**﴾، أي: بإخلافهم عهد الله، ﴿**وبما كانوا يكذبون**﴾، أي: وبكذبهم في قولهم.

وقوله: ﴿**ألم يعلموا**﴾، أي: ألم يعلم هؤلاء المنافقون الذين يضمرون الكفر، ويظهرون الإيمان، ﴿**أن الله يعلم سرهم**﴾، أي: ما يسرون من الكفر، ﴿**ونجواهم**﴾ / [١٧٥ ب]، ماتناجوا به بينهم من الطعن في الإسلام.

وقيل: ما تناجوا به من قتل النبي ﷺ ليلة العقبة، أي: ألم يعلموا أن الله يعلم ذلك كله فيحذروا عقوبة الله فيتوبوا.

وقوله: ﴿**وأن الله علام الغيوب**﴾، أي: يعلم ما غاب عن أسماع خلقه، [أبصارهم](٦) لا يخفى عليه شيء في الأرض ولا في السماء.

ثم نعت المنافقين فقال: ﴿**الذين يلمزون المطوعين من المؤمنين في الصدقات**﴾، وذلك أن النبي ﷺ أمر الناس بالصدقة وهو يريد غزوة تبوك

---

١) انظر زاد المسير ٤٧٥/٣ وعزاه لابن عباس، ومجاهد، وهو قول الطبري ٣٧٠/١٤، ورجحه أيضاً أبو حيان في البحر المحيط ٧٤/٥.

٢) قاله الحسن، وقتادة.

انظر زاد المسير ٤٧٥/٣، والبحر المحيط ٧٤/٥.

٣) عزاه في البحر المحيط ٧٤/٥ لأبي مسلم.

٤) انظر المصدر السابق.

٥) انظر المصدر السابق.

٦) كذا في المخطوط، والصحيح [وأبصارهم]، فلعل الواو سقطت من الناسخ.

-وهي غزوة العسرة(١)- فجاء عبد الرحمن(٢) بأربعة آلاف درهم فقال: يا رسول الله: مالي ثمانية آلاف، أما أربعة آلاف فأقرضتها ربي عزوجل، وأما أربعة آلاف أخرى فأمسكتها لنفسي.

فقال رسول الله ﷺ: «بارك الله لك فيما أعطيت وفيما أمسكت» -فبارك الله في ماله حتى أنه يوم مات بلغ ماله لامرأتيه مائة وستين ألف درهم، لكل واحد منهما ثمانون ألفاً، فلمزه المنافقون فقالوا: والله ما أعطي إلا رياءً.

وجاء عاصم بن عدي الأنصاري(٣) بمائة وسق من تمر فنثره، واعتذر إلى النبي ﷺ.

وجاء أبو عقيل الأنصاري رضي الله عنه(٤) بصاع من تمر، فقال يا رسول

---

١) لأنها كانت في حر شديد، وعسر من الزاد والماء والظهر.

٢) هو عبد الرحمن بن عوف بن عبد عوف بن عبد بن الحارث بن زهرة القرشي الزهري، أحد العشرة، أسلم قديماً، ومناقبه شهيرة، مات سنة اثنتين وثلاثين، وقيل غير ذلك.
انظر التقريب ص٣٤٨.

٣) هو عاصم بن عدي بن الجد بن العجلان الانصاري، صحابي، شهد أحداً، مات في خلافة معاوية، وقد جاز المائة، وفي الصحيح حكاية ابن عباس عنه قصة الملاعنة.
انظر التقريب ص٢٨٥.

٤) اختلف في اسم أبي عقيل هذا فذكر ابن عبد البر في الاستيعاب ١٣٠/٤ أن اسمه (حثحاث)، وقال: (قال ابن إسحاق: أبو عقيل صاحب الصاع أحد بني أنيف الأراشي حليف بني عمرو بن عوف أتي رضي الله عنه بصاع تمر فأفرغه في الصدقة فتضاحك المنافقون، وقالوا: إن الله لغني عن صاع أبي عقيل) اهـ.

وأما الحافظ ابن حجر فترجم له في (جثجاث) في الإصابة ٢٢٨/١ حيث قال: (جثجاث، قيل: هو اسم أبي عقيل صاحب الصاع -ضبطه السهيلي تبعاً لابن عبد البر، وضبطه غيره بالحاء المهملة، وقيل في اسمه غير ذلك) اهـ.

وقد تقدم أن ابن عبد البر ذكر أن اسمه (حثحاث).

وترجم له في الكنى ١٣٦/٤ حيث قال: (أبو عقيل الأنصاري صاحب الصاع... وسماه قتادة في تفسير ﴿الذين يلمزون المطوعين من المؤمنين في الصدقات﴾، (حثحاث) بمهملتين مفتوحتين ومثلثتين الأولى ساكنة...) اهـ.

وذكره أيضاً في الفتح ٣٣١/٨ حيث قال: (اسم أبي عقيل هذا وهو بفتح أوله (حَبْحَاب)=

الله: بت ليلتي أعمل في النخل بصاعين من تمر، فأمسكت صاعاً لعيالي، وأتيت بصاع للصدقة أحببت أن يكون لي نصيب في الصدقة.

فقال المنافقون: لقد كان الله ورسوله غنيين عن صاع أبي عقيل وضحكوا: فأنزل الله عزوجل: ﴿**الذين يلمزون المطوعين**﴾(١)، أي: يعيبون، يعني معتب بن قشير، وحليم بن يزيد.

ويعني بالمطوعين: عبد الرحمن بن عوف، وعاصم بن عدي.

وبالذين لا يجدون إلا جهدهم: أبا عقيل.

قال أهل اللغة: الجَهد: المصدر، والجُهد بالضم، الطاقة، يقال: جَهدت جهدي بالفتح، وهذا جُهدي بالضم، أي: ما أقدر عليه(٢).

المعنى الذين يطعنون على المتطوعين [في](٣) المؤمنين في الصدقات،

=بمهملتين بينهما موحدة ساكنة وآخره مثلها).

وترجم له بهذا ابن الأثير في أسد الغابة ٤٣٨/١.

١) انظر تفسير الطبري ٣٨٧/١٤، وأسباب النزول للواحدي ص٢١٥-٢١٦، وتفسير البغوي ٧٨/٤-٧٩.

وأصل هذا الحديث في الصحيحين، حيث روى الإمام البخاري، في كتاب التفسير / باب ﴿الذين يلمزون المطوعين...﴾، ٣٣٠/٨، وفي أماكن أخرى من كتابه، والإمام مسلم، في كتاب الزكاة/ باب: الحمل بأجرة يتصدق بها من حديث أبي مسعود قال: (لما أمرنا بالصدقة، كنا نتحامل، فجاء أبو عقيل بنصف صاع، وجاء إنسان بأكثر منه، فقال المنافقون: إن الله لغني عن صدقة هذا، وما فعل هذا الآخر إلا رياء، فنزلت ﴿الذين يلمزون المطوعين من المؤمنين في الصدقات والذين لايجدون إلا جهدهم﴾ الآية، وهذا لفظ البخاري.

٢) قال في الصحاح (جهد): (... قال الفراء: الجُهْدُ بالضم الطاقة.

والجَهْدُ بالفتح من قولك: اجْهَدْ جَهْدَك في هذا الامر، أي: ابلُغ غايتك.

ولا يقال: اجْهَدْ جُهْدَك. والجَهْدُ: المشقّةْ، يقال: جَهَدَ دابته وأجْهَدَهَا إذا حمل عليها في السير فوق طاقتها، وجَهَدَ الرجل في كذا، أي: جَدَّ فيه وبالغ) ا هـ.

وانظر أيضاً اللسان (جهد).

٣) كذا في المخطوط، وهو خطأ، والصحيح [من].

والذين لايجدون إلا القليل، [الذين](١) يتعيشون به، ﴿**فيسخرون منهم**﴾، أي: من المؤمنين، ﴿**سخر الله منهم**﴾، أي: كافأهم على سخريتهم وجازاهم بذلك(٢)، ﴿**ولهم عذاب أليم**﴾، يعني النار.

وقوله: ﴿**استغفر لهم**﴾، قيل: التقدير إن استغفرت لهم أو لم تستغفر لهم لن يغفر الله، لفظه أمرٌ ومعناه جزاء، أي: إن استكثرت من الدعاء للمنافقين لن يغفر الله لهم، ﴿**ذلك بأنهم كفروا بالله ورسوله**﴾، أي: المانع من ذلك كفرهم، أي: الكفر لا يغفر بشفاعة أحد.

قيل: لما نزلت هذه الآية قال النبي ﷺ: (لأزيدن على السبعين رجاء أن يغفر لهم فنزلت، ﴿**سواء عليهم استغفرت لهم أم لم تستغفر لهم لن يغفر الله لهم**﴾(٣)، فأمسك(٤).

﴿**إن الله لايهدي القوم الفاسقين**﴾، أي: لا يوفق للإيمان به، وبرسوله من خرج عن طاعته.

وقوله: ﴿**فرح المخلفون بمقعدهم خلاف رسول الله**﴾، أي: فرح المتخلفون عن الغزو مع النبي ﷺ بجلوسهم في منازلهم مخالفة له، أي: من أجل مخالفته، انتصب على أنه مفعول له(٥).

---

١) كذا في المخطوط، وهو خطأ، والصحيح [الذي].

٢) قال الإمام ابن كثير في تفسيره ١٢٨/٤: (وقوله: ﴿فيسخرون منهم سخر الله منهم﴾ وهذا من باب المقابلة على سوء صنيعهم واستهزائهم بالمؤمنين؛ لأن الجزاء من جنس العمل، فعاملهم معاملة من سخر بهم انتصاراً للمؤمنين في الدنيا، وأعد للمنافقين في الآخرة عذاباً أليماً) ا.هـ.

٣) سورة المنافقون: ٦.

٤) انظر الحديث في تفسير الطبري ٣٩٥/١٤ وما بعدها، وتفسير البغوي ٧٩/٤، والدر المنثور ٢٥٣/٤-٢٥٤.

٥) انظر معاني القرآن للزجاج ٤٦٣/٢، وإعراب القرآن للنحاس ٢٢٩/٢، ومشكل إعراب القرآن ٣٣٤/١.

وقيل: معناه بعد [خروجه](١) رسول الله، وانتصابه على الظرف(٢).

وقرىء ﴿خلف رسول الله﴾(٣)، ومعناه التأخير عن الجهاد.

﴿وكرهوا أن يجاهدوا﴾، أي: [يريدوا أن يجاهدوا](٤)، ﴿بأموالهم وأنفسهم في سبيل الله وقالوا لا تنفروا في الحر﴾، أي: قال بعضهم لبعض لا تخرجوا مع محمد ﷺ / [١٧٦ أ] إلى غزوة تبوك، فإن الحر شديد، والسفر بعيد، ﴿قل نار جهنم أشد حراً﴾، أي: قل يا محمد: إن الحرّ الذي يهربون منه يود بهم إلى حرّ لا يطيقونه، وهو حرّ نار جهنم؛ لأن مصيرهم إليها، ﴿لو كانوا يفقهون﴾، أي: لو علموا أنهم بتخلفهم عن الخروج يصيرون إلى حرّ جهنم.

وقيل: جهلهم بذلك حملهم على التخلف عنه.

وقوله: ﴿فليضحكوا قليلا﴾، هذا وعيد لهم على الفرح بالتخلف عن الغزو، أي: فليضحكوا قليلا في الدنيا، وليبكوا كثيراً في الآخرة(٥).

وقيل: صيغته أمر ومعناه الخبر، أي: لا يضحكون في الآخرة بل يبكون

---

١) كذا في المخطوط، وهو خطأ، والصحيح [خروج].

٢) قاله أبو عبيدة في مجاز القرآن ١/٢٦٤.

٣) نسبها ابن عطية في المحرر الوجيز ٨/٢٤٤، وأبو حيان في البحر المحيط ٥/٧٩ لابن عباس، وأبي حيوة، وعمرو بن ميمون، وهي قراءة شاذة.

٤) كذا في المخطوط، وهذا الكلام غير مستقيم، ومخالف للمراد من الآية وننقل تفسير الطبري لها ١٤/٣٩٩ حيث قال: (وقوله: ﴿وكرهوا أن يجاهدوا بأموالهم وأنفسهم في سبيل الله﴾، يقول تعالى ذكره: وكره هؤلاء المخلفون أن يغزوا الكفار بأموالهم وأنفسهم، ﴿في سبيل الله﴾، يعني في دين الله الذي شرعه لعباده لينصروه، وميلا إلى الدعة والخفض، وإيثاراً للراحة على التعب والمشقة، وشحاً بالمال أن ينفقوه في طاعة الله) اهـ.
فلعله حصل سقط في المخطوط أخل بالكلام، والله أعلم.

٥) قاله الربيع بن خثيم، وأبو رزين، والحسن، وقتادة وغيرهم.
انظر تفسير الطبري ١٤/٤٠١-٤٠٢.

دائماً، وعَنَى بالقلة العدم كما قال الشاعر(١):

.... قَلِيلٌ بِهَا [الأموات](٢) إلا بُغَامُهَا(٣).

وقوله: ﴿**فإن رجعك الله إلى طائفة منهم**﴾، رجع هنا متعد، والمعنى: إن ردك الله سالماً إلى المدينة من غزوة تبوك.

والمراد بالطائفة الذين تخلفوا بالمدينة، وكانوا اثنى عشر رجلا تخلفوا من غير عذر، ﴿**فاستأذنوك للخروج**﴾، أي: للخروج معك ﴿**فقل لن تخرجوا معي**﴾، أي: [في غزوة تبوك](٤)، ﴿**ولن تقاتلوا معي عدوا**﴾، أي: ما بقيت، ﴿**إنكم رضيتم بالقعود أول مرة**﴾، يعني غزوة تبوك، ﴿**فاقعدوا**﴾ ، أي: [على](٥) الغزو، ﴿**مع الخالفين**﴾، أي: المتخلفين.

قيل: يعني مع الصبيان والشيوخ والنساء والمرضى، يقال لمن أقام بعد خروج غيره: خَلَفَه يخلُفه فهو خالفة، وتخلّف عنه فهو متخلف، ويقال: الحي الخلوف إذا ارتحل الرجال وبقي النساء والصبيان(٦).

وقوله: ﴿**ولا تصل على أحد منهم**﴾.

رُوي عن أنس بن مالك رضي الله عنه: أن النبي ﷺ قدم ليصلي على عبد الله بن أبي، فأخذ جبريل عليه السلام بردائه فقال: قال عزوجل: ﴿**ولا تصل**

---

١) الشاعر هو ذو الرمة.

٢) كذا في المخطوط، وهو تصحيف، والصحيح [الاصوات]. كما في ديوان الشاعر ١٠٠٤/٢.

٣) هذا عجز بيت، صدره

أنِيْخَتْ فألقَتْ بَلْدَةً فَوْقَ بَلْدَةٍ.....

أنختها أبركتها، والبلدة الاولى الصدر، والثانية الأرض.

بغام الظبية صوتها، وكذا بغام الناقة صوت لا تفصح به.

وانظر ديوان ذي الرمة ١٠٠٤/٢، والمقتضب ٤٠٩/٤، وخزانة الادب ٤١٨/٣، واللسان (بغم).

٤) كذا في المخطوط، وهذا لا يستقيم مع ما ذكره سابقاً، فلعل المعنى [في غزوة أخرى]، يدل لذلك قول الطبري ٤٠٣/١٤ [معك في أخرى غيرها].

٥) كذا في المخطوط، والصحيح [عن].

٦) انظر اللسان [خلف].

على أحد منهم مات أبداً ولا تقم على قبره﴾(١).

رُوي أن النبي ﷺ كان إذا صلّى على واحد منهم وقف على قبره ودعاله.

وقوله: ﴿**إنهم كفروا بالله**﴾، أي: بتوحيد الله، ﴿**ورسوله**﴾، أي: وكفروا برسوله؛ [لأنه ليس برسول](٢)، ﴿**وماتوا وهم فاسقون**﴾، أي خارجون عن الإسلام.

قيل: لما توفي عبد الله بن أبي جاء ابنه إلى النبي ﷺ فقال: أعطني قميصك حتى أكفنه فيه، وصل عليه، واستغفر له، فأعطاه قميصه ثم قال: آذني فيه حتى أصلي عليه، فآذنه فلما أراد أن يصلي عليه جذبه عمر بن الخطاب رضي الله عنه، وقال: أليس قد نهاك الله أن تصلي على المنافقين؟

فقال: «أنا مخير بين أن أستغفر لهم أو لااستغفر لهم» فصلى [عليهم](٣)، فنزلت: ﴿**ولا تصل على أحد منهم مات أبداً ولا تقم على قبره**﴾(٤).

فترك الصلاة عليهم.

وقوله: ﴿**ولا تعجبك أموالهم وأولادهم**﴾، قيل: الخطاب للنبي ﷺ والمراد به سائر المؤمنين، وقد حقّر الله بهذه الآية نعيم الدنيا، وإنه لحقارتها عنده لا يحرمها الكافرين، فلا ينبغي للمؤمنين أن يقدروها كرامة لهم؛ لأنه تعالى يجعلها عذاباً عليهم في الدنيا والآخرة: أما في الدنيا بأخذ الصدقات [عنهم](٥) كرهاً، وأما في الآخرة فبعذاب النار.

وقوله: ﴿**وإذا أنزلت سورة**﴾، أي: وإذا أنزلت عليك يا محمد سورة من القرآن، تأمر الناس فيها بالإيمان بالله، وبرسوله، والجهاد مع أعدائه، استأذنك

---

١) الأثر أخرجه الطبري ٤٠٧/١٤.

٢) كذا في المخطوط، ولعل الصواب [أي: إنه ليس برسول].

٣) كذا في المخطوط، والصحيح [عليه].

٤) أخرجه البخاري في كتاب التفسير / باب ﴿استغفر لهم أو لا تستغفر لهم...﴾ ٣٣٣/٨، ومسلم في كتاب صفات المنافقين وأحكامهم ١٢١/١٧-١٢٢ بنحوه.

٥) كذا في المخطوط، وهو تصحيف، والصحيح [منهم].

أولوا الغنى والمال في التخلف عنك، والقعود عند أهليهم، وقالوا: دعنا نكن مع القاعدين، أي: المتخلفين عن الغزو من الضعفاء والمرضى، منهم جد بن قيس، ومعتب بن قشير.

يقول الله عزوجل: ﴿**رضوا بأن يكونوا مع الخوالف**﴾، أي: مع / [١٧٦ ب] النساء.

﴿**وطبع على قلوبهم**﴾، أي: وختم على قلوبهم بالكفر والنفاق، ﴿**فهم لايفقهون**﴾، أي: الإيمان وشرائعه.

وقيل: ﴿**لا يفقهون**﴾، أي: مواعظ الله [فيتعظوا بها](١)، ثم نعت المؤمنين فقال عزوجل: ﴿**لكن الرسول والذين آمنوا معه جاهدوا**﴾، أي: جاهدوا العدو، ﴿**بأموالهم وأنفسهم**﴾، في سبيل الله، أي: في طاعة الله، أي: أنفقوا أموالهم في جهاد أعداء الله، وأتعبوا أنفسهم في قتالهم، ﴿**وأولئك لهم الخيرات**﴾، قيل: أي الصالحات من أعمالهم(٢).

وقيل: يعني الحور العين(٣). وقيل: الخيرات: المطاعم والمشارب والملابس(٤).

﴿**وأولئك هم المفلحون**﴾، أي: الظافرون بما طلبوا.

وقوله: ﴿**أعد الله لهم جنات**﴾، أي: أعد الله للمجاهدين بأموالهم وأنفسهم بساتين تجري من تحت أشجارها الأنهار، مقيمين فيها لا يموتون ولا يخرجون منها، ﴿**ذلك الفوز العظيم**﴾، أي: ذلك الثواب الذي ذكر: النجاة العظيمة من الهلكة.

وقوله: ﴿**وجاء المعذرون من الأعراب**﴾، قيل: المعذر المقصر في إقامة

---

١) في هذه اللوحة اهتزاز أدى لعدم وضوح بعض الكلمات وقد راجعت القلم عدة مرات، واتضح لي أن الكلمة ما أثبتها أو قريباً منها.

٢) انظر زاد المسير ٤٨٢/٣، والبحر المحيط ٨٣/٥ بنحو ما ذكر المؤلف.

٣) انظر المصادر السابقة.

٤) انظر المصادر السابقة.

عذره(١).

وقيل: المعذر: المعتذر أدغمت التاء في الذال ونقلت فتحتها إلى العين(٢) وقيل: المعذر في الأمر الذي لا يبالغ فيه ولا يحكمه(٣)، أي: وجاء هؤلاء القوم من الجواب إلى رسول الله ﷺ ليؤذن لهم في القعود.

﴿**وقعد**﴾، عن الغزو، وقيل: عن المجيء إلى رسول الله ﷺ(٤)، ﴿**الذين كذبوا الله ورسوله**﴾، أي: قالوا الكذب واعتذروا بالباطل، ﴿**سيصيب الذين كفروا**﴾، أي: جحدوا توحيد الله ورسالة رسوله، ﴿**منهم**﴾ [قليل](٥) من القاعدين، وقيل: من المعتذرين، ﴿**عذاب أليم**﴾، أي: وجيع.

قوله: ﴿**ليس على الضعفاء**﴾، أي: ليس على أهل العجز عن السفر والغزو، ﴿**ولا على المرضى**﴾، أي: الذين بهم المرض، ﴿**ولا على الذين لايجدون ما ينفقون**﴾، أي: من نفقة يتبلغ بها إلى مغزاه، ﴿**حرج**﴾، أي: ضيق يلزم به الإثم، ﴿**إذا نصحوا لله ورسوله**﴾، أي: أخلصوا أعمالهم من الغش لهما، ﴿**ما على المحسنين**﴾، أي: على من أحسن في دينه، ﴿**من سبيل**﴾، أي: من طريق بالعقاب، ﴿**والله غفور**﴾، أي: ساتر ذنوب المحسنين، ﴿**رحيم**﴾، أي: لا يعاقبهم عليها.

وقوله: ﴿**ولا على الذين إذا مآ أتوك لتحملهم**﴾، هو عطف على ما قبله، أي: ليس على الضعفاء ولا على المرضى، ولا على الذين لا يجدون ما ينفقون، ولا على الذين إذا ماأتوك لتحملهم، من حرج، أي: في التخلف عن الجهاد.

و ﴿**ما**﴾ في قوله: ﴿**إذا ما**﴾، صلة مؤكدة.

---

١) انظر تفسير غريب القرآن ص١٩١.

٢) انظر تفسير الطبري ٤١٧/١٤، ومعاني القرآن للزجاج ٤٦٤/٢، ومعاني القرآن للنحاس ٢٤٢/٣.

٣) انظر تفسير الطبري ٤١٦/١٤ فهذا كلامه.

٤) ذكرهما الطبري ٤١٦/١٤ قولا واحداً.

٥) كذا في المخطوط، وهو تصحيف، والصحيح [قيل].

قال الحسن، وبكر بن عبد الله(١): نزلت في عبد الله بن مغفل(٢) من مزينة أتى النبي ﷺ يستحمله(٣).

وقيل: نزلت في سبعة نفر منهم: [عمران بن عنمة](٤)، وعُلبه بن زيد(٥)، وحارثة بن الحارث(٦)، وسالم بن عمير(٧)، وعبد الرحمن بن كعب(٨)، وعمرو

---

١) هو بكر بن عبد الله المزني، أبو عبد الله البصري، ثقة ثبت جليل، من الثالثة، مات سنة ست ومائة.
انظر التقريب ص١٢٧.

٢) هو عبد الله بن مغفل، بمعجة وفاء ثقيلة، ابن عبدِ نَهْم، بفتح النون وسكون الهاء، أبو عبد الرحمن المزني، صحابي، بايع تحت الشجرة، ونزل البصرة، مات سنة سبع وخمسين، وقيل: بعد ذلك.
انظر المصدر السابق ص٣٢٥.

٣) انظر معاني القرآن للنحاس ٢٤٣/٣-٢٤٤، والدر المنثور ٢٦٤/٤-٢٦٥، وعزاه لأبي الشيخ وابن مردويه.

٤) كذا في المخطوط، ولم أجد أحداً من الصحابة بهذا الاسم وإنما المذكور عند الطبري ٤٢٣/١٤ [عمرو بن غنمة]، وأما الحافظ في الإصابة ٩/٣ فذكره [عمرو بن عنمة]، حيث قال: (عمرو بن عنمة بمهلمة ونون مفتوحتين بن عدي بن نابي بن عمرو بن سواد بن غنم بن كعب بن سلمة الانصاري، ذكره موسى بن عقبة وغيره فيمن شهد بدراً وفي البكائين) ا هـ.

٥) هو عُلبة، بضم أوله وسكون اللام، بعدها موحدة، ابن زيد بن عمرو بن زيد بن جشم بن حارثة بن الحرث بن الخزرج بن عمرو بن مالك بن الأوس الأنصاري الاوسي، ذكره ابن إسحاق في البكائين في غزوة تبوك.
انظر السيرة ٥١٨/٢، والاستيعاب ١٧٩/٣، والاصابة ٤٩٣/٢.

٦) لم أجد أحداً من الصحابة بهذا الاسم في الكتب التي تهتم بأسماء الصحابة كالاستيعاب، والاصابة. وأيضاً لم أجد من ذكر هذا الاسم، ممن ذكر أسماء البكائين.

٧) هو سالم بن عمير، ويقال ابن عمرو، ويقال ابن عبد الله بن ثابت بن النعمان بن أمية بن أمرئ القيس بن ثعلبة، وقال ابن إسحاق هو أحد البكائين، شهد العقبة، وبدراً وما بعدها، مات في خلافة معاوية.
وللمزيد انظر السيرة ٥١٨/٢، والاستيعاب ٦٧/٢-٦٨، والاصابة ٥/٢.

٨) هو عبد الرحمن بن كعب بن عمرو بن عوف بن مبذول بن عمرو الانصاري المازني، أبو ليلى شهد أحداً والخندق وما بعدها، وهو أحد البكائين، استعمله النبي ﷺ، وعبد الله بن=

ابن حرام(١)، وأبو ليلى المزني(٢)، وذلك أنهم أتو النبي ﷺ فقالوا: احملنا فإنا لا نجد ما نخرج عليه.

فقال النبي: «لا أجد مآ أحملكم عليه»، فانصرفوا من عنده، ﴿**وأعينهم تفيض من الدمع حزناً ألا يجدوا ما ينفقون**﴾، قال أهل اللغة: يقال: حمله حملاناً إذا أعطاه ما يركبه من فرس أو بعير، وحملته عليه، أي: أركبته على ظهره.

ومعنى ﴿**لا أجد ما أحملكم عليه**﴾، لا أملك ما تطلبونه من المركوب.

وقوله: ﴿**تولوا وأعينهم تفيض**﴾، أي: تولوا باكين من عجزهم عن النفقة التي يتبلغون بها إلى الجهاد.

وقوله: ﴿**إنما السبيل على الذين يستئذنونك**﴾، أي: ما على / [١٧٧ أ] المحسنين من سبيل، أي: من طريق إلى العقوبة، ﴿**إنما السبيل على الذين يستئذنونك**﴾، أي: إنما يتوجه العتب واللائمة على هؤلاء وتتطرق إليهم العقوبة لغناهم وقدرتهم على الخروج، وإنما تخلفوا عن الغزو [وللنفاق](٣)، ﴿**رضوا بأن يكونوا مع الخوالف**﴾، أي: النساء، والخوالف: جمع خالفة، ﴿**وطبع الله على قلوبهم**﴾، أي: وختم الله على قلوبهم بالكفر، ﴿**فهم لا يعلمون**﴾، يعني ثوابه وعقابه.

قوله: ﴿**يعتذرون إليكم إذا رجعتم إليهم**﴾، أي: من غزاتكم، يعني

=سلام على قطع نخل بني النضير، مات في آخر زمن عمر رضي الله عنه.

انظر المصادر السابقة ٥١٨/٢، ٣٩١/٢، ٤١٢/٢.

١) لم أجد أحداً من الصحابة بهذا الاسم، وإنما ذكر ابن إسحاق في السيرة ٥١٨/٢، وابن حجر في الإصابة ٥٢٥/٢، عمرو بن الحُمام بن الجموح الأنصاري المزني.

٢) أبو ليلى المزني هو عبد الرحمن بن كعب المتقدم، وانظر المصادر التي ذكرت عند ترجمته، وإنما ذكروا من أسماء البكائين، عبد الله بن مغفل، وهرميّ بن عبد الله.

وانظر السيرة ٥١٨/٢.

وهناك خلاف كبير في تسمية هؤلاء البكائين مذكور في مظانه من كتب السيرة والتراجم.

٣) كذا في المخطوط، والواو زائدة.

عبدالله بن أبي وأصحابه، ﴿**قل لا تعتذروا لن نؤمن لكم**﴾، أي: لن نصدقكم باعتذاركم، ﴿**قد نبأنا الله من أخباركم**﴾، أي: أخبرنا بسرائركم، وما تخفي صدوركم.

وقيل: أخبرنا الله عنكم وعما قلتم حين قال: ﴿**لو خرجوا فيكم ما زادوكم إلا خبالا**﴾(١).

﴿**وسيرى الله عملكم ورسوله**﴾، فيما تستأنفون إن تبتم من النفاق أو أقمتم عليه، ﴿**ثم تردون إلى عالم الغيب**﴾، أي: إلى من يعلم ما غاب عنا من ضمائركم، ﴿**والشهادة**﴾ ، أي: ما ظهر من أعمالكم، ﴿**فينبئكم**﴾ ، أي: في الآخرة، ﴿**بما كنتم تعملون**﴾، أي: في الدنيا.

قيل: ظن المنافقون أنهم إذا قعدوا عن الجهاد فإذا رجعوا خدعوهم بالاعتذار الكاذب، فأطلع الله المؤمنين على سرائرهم؛ لئلا ينخدعوا لهم، ولا يقبلوا اعتذارهم الكاذب.

وقوله: ﴿**سيحلفون بالله لكم إذا انقلبتم إليهم**﴾، أي: إذا رجعتم إليهم بالمدينة، يعني من تبوك، ﴿**لتعرضوا عنهم**﴾، أي: في التخلف عنكم، ﴿**فأعرضوا عنهم**﴾، أي: اتركوا كلامهم وسلامهم، ﴿**إنهم رجس**﴾، أي: عملهم قبيح، ﴿**ومأواهم جهنم**﴾، أي: منزلهم جهنم، ﴿**جزاءً بما كانوا يكسبون**﴾، أي: بما كسبوا في معاصيهم.

قيل: تخلف عن النبي ﷺ [فيهم](٢) بضعة(٣) وثمانون رجلا(٤).

وقيل: حلف عبد الله بن أبي ألا يتخلف عنه، يعني عن النبي ﷺ وليكوننّ

---

١) سورة براءة: ٤٧.

٢) كذا في المخطوط، والصحيح [منهم].

٣) البضع في العدد: ما بين الثلاث الى التسع، تقول: بضع سنين، وبضعة عشر رجلا، وبضع عشرة امرأةً.

وللمزيد انظر الصحاح (بضع).

٤) انظر تفسير الطبري ٤٢٧/١٤، وتفسيرالبغوي ٨٥/٤، وزاد المسير ٤٨٧/٣.

معه على عدوه، وطلب إليه أن يرضى عنه، فأنزل الله عزوجل: ﴿**يحلفون لكم لترضوا عنهم**﴾(١)، يعني المنافقين المتخلفين، ﴿**فإن ترضوا عنهم فإن الله لا يرضى عن القوم الفاسقين**﴾، أي: الخارجين عن طاعة الله، وقيل: لتعرضوا عنهم، يعني إعراض الصّفح(٢).

قوله: ﴿**الأعراب أشد كفراً ونفاقاً**﴾، قال قتادة: لأنهم أبعد عن معرفة السنن(٣).

وقال غيره: لأنهم أجفى وأبعد عن سماع التنزيل(٤).

وقوله: ﴿**وأجدر ألا يعلموا حدود ما أنزل الله على رسوله**﴾، أي: أخلق، يقال: فلان جدير بكذا وخليق به(٥)، أي: الأعراب أشد جحوداً لتوحيد الله ونفاقاً من أهل الأمصار؛ لجفائهم وقسوتهم، وقلة مشاهدتهم للعلماء وأهل الخير(٦)، وأخلق ألا يعلموا حدود ما أنزل الله على رسوله من حلاله وحرامه، أي: أبعد عن علم القرآن؛ لقلة تلاوتهم القرآن، وسماعهم السنن.

﴿**والله عليم**﴾، أي: بمن يعرف أحكامه، ﴿**حكيم**﴾، في إنزال أحكامه، قيل: هؤلاء قوم من الأعراب كانوا يواطئون المنافقين الذين كانوا بالمدينة.

---

١) انظر تفسير البغوي ٨٥/٤-٨٦، وزاد المسير ٤٨٧/٣.

٢) انظر زاد المسير ٤٨٧/٣.

٣) الأثر في تفسير الطبري ٤٢٩/١٤، ومعاني القرآن للنحاس ٢٤٤/٣، والدر المنثور ٢٦٦/٤ وعزاه لابن المنذر وابن أبي حاتم، وأبي الشيخ.

٤) ذكره النحاس في معاني القرآن ٢٤٤/٣.

٥) انظر معاني القرآن للزجاج ٤٦٥/٢، وللنحاس ٢٤٤/٣، والصحاح، واللسان (جدر).

٦) هذا كلام الطبري في تفسيره ٤٢٩/١٤ ببعض التصرف.

وقوله: ﴿**ومن الأعراب من يتخذ ماينفق مغرماً**﴾، أي: ما ينفق في سبيل الله غرماً وخسراناً ولا يحتسبها، أي: يعد نفقته غرماً يغرمها(١)، ﴿**ويتربص بكم الدوائر**﴾، أي: ما يدور به الزمان من المكروه. وأصل الدوائر: صروف الزّمان مرةً بالخير، ومرةً بالشر(٢)، أي: ينتظر انقلاب الأمر عليكم بموت النبي ﷺ.

وقيل: يتربص بمحمد ﷺ الموت، فيقول: يموت / [١٧٧ ب] فنستريح منه(٣).

﴿**عليهم دائرة السوء**﴾، أي: عليهم يدور البلاء، ولا يرون في محمد ﷺ وفي دينه إلا ما يسوءهم.

﴿**والله سميع**﴾، أي: بالدعاء عليهم، ﴿**عليم**﴾ بأحوالهم وما هو نازل بهم.

وقوله: ﴿**ومن الأعراب من يؤمن بالله**﴾، أي: يصدق بالله أنه واحد لا شريك له، ﴿**واليوم الأخر**﴾، ويؤمن بالبعث الذي فيه جزاء الأعمال.

﴿**ويتخذ ما ينفق**﴾، أي: في سبيل الله، ﴿**قربات عند الله**﴾، القربات جمع قربة، وهي اسم لما يتقرب به، أي: يعتقد أن نفقته تقربه من الله ورضاه، ﴿**وصلوات الرسول**﴾، يعني دُعاؤه واستغفاره، ﴿**ألا إنها قربة لهم**﴾، أي: ألا إن نفقتهم مقربةٌ لهم من الله ومن دعاء الرسول.

وقيل: ﴿**ألا إنها قربة لهم**﴾، أي: نورٌ ومكرمةٌ عند ربهم.

﴿**سيدخلهم الله في رحمته**﴾، أي: جنته، ﴿**إن الله غفور**﴾، أي: لما اجترحوا، ﴿**رحيم**﴾ أي: رحيم بهم مع توبتهم ألا يعذبهم.

---

١) قال ابن جرير رحمه الله ١٤/٤٣٠: (يقول تعالى ذكره: ومن الأعراب من يعد نفقته التي ينفقها في جهاد مشرك، أو في معونة مسلم، أو في بعض ما ندب الله إليه عباده ﴿مغرماً﴾، يعني: غرماً لزمه لا يرجو له ثواباً، ولا يدفع به عن نفسه عقاباً) اهـ.

٢) انظر معاني القرآن للنحاس ٣/٢٤٥.

٣) انظر تفسير البغوي ٤/٨٦، وزاد المسير ٣/٤٨٨.

[قيل: ابن مقرن المزني](١).

قوله: ﴿**والسابقون الأولون**﴾، أي: السابقون الأولون إلى الإسلام.

وقيل: السابقون في العمل والطاعة، ﴿**من المهاجرين والأنصار**﴾، يعني الذين هجروا أوطانهم، فتبعوا النبي ﷺ إلى المدينة، والذين نصروا رسول الله ﷺ على أعدائه من أهل المدينة، ﴿**والذين اتبعوهم بإحسان**﴾، أي: سلكوا سبيلهم.

قال سعيد بن المسيب(٢) في السابقين: هم الذين صلوا القبلتين(٣).

وقيل: هم الذين شهدوا بدراً(٤).

واختلفوا في أول من أسلم:

فقال أكثر العلماء: أول من أسلم من الرجال أبو بكر رضي الله عنه، ومن الصبيان علي رضي الله عنه، وهو ابن تسع سنين، ومن النساء خديجة رضي الله عنها، ومن العبيد زيد بن حارثة رضي الله عنه(٥).

وقوله: ﴿**رضي الله عنهم ورضوا عنه**﴾، أي: رضي بأعمالهم، ورضوا

---

١) كذا في المخطوط، وما ذكره الطبري ١٤/٤٣٣، والبغوي ٤/٨٦، عن مجاهد قال: [هم بنو مقرّن، من مزينة].

٢) هو سعيد بن المسيب بن حَزْن بن أبي وهب بن عمرو بن عائذ بن عمران بن مخزوم القرشي المخزومي، أحد العلماء الأثبات الفقهاء الكبار، من كبار الثانية، اتفقوا على أن مرسلاته أصح المراسيل، وقال ابن المديني: لا أعلم في التابعين أوسع علماً منه، مات بعد التسعين وقد ناهز الثمانين.
انظر التقريب ص٢٤١.

٣) انظر تفسير الطبري ١٤/٤٣٦-٤٣٧، ومعاني القرآن للنحاس ٣/٢٤٧، وتفسير البغوي ٤/٨٧ وغيرها، وهو قول ابن سيرين، وقتادة أيضاً.

٤) قاله عطاء، انظر المصدرين السابقين الأخيرين.

٥) هذا قول إسحاق بن إبراهيم الحنظلي الشهير بابن راهوية كما في تفسير البغوي ٤/٨٧، والقرطبي ٨/١٥١، وهناك أقوال أخرى، وهي في هذين المصدرين.

مجازاته عليها(١)، ﴿**وأعدّ لهم جنات**﴾، أي: بساتين، ﴿**تجري تحتها الأنهار خالدين فيها**﴾، أي: لايموتون أبداً، ﴿**ذلك الفوز العظيم**﴾، أي: النجاة العظيمة.

وقوله: ﴿**وممن حولكم من الأعراب منافقون**﴾، يعني جهينة، ومزينة، وأسلم، وغفاراً، وأشجع، كانت منازلهم حول المدينة، أي: فيهم منافقون كما في أهل المدينة المنافقون(٢)، ﴿**ومن أهل المدينة مردوا على النفاق**﴾، أي: قوم مردوا على النفاق، أي: دَرِبُوا به وبالغوا فيه(٣).

قال النحاس: في الآية تقديم وتأخير، المعنى ﴿**وممن حولكم من الأعراب منافقون**﴾ مردوا على النفاق ﴿**ومن أهل المدينة**﴾، أي: ومن أهل المدينة مثلهم(٤).

قال أهل اللغة: يقال شيطان مارد، أي: خبيث عاتٍ، وتمرد فلان على ربه، إذا عتى واعتاد المعصية(٥).

---

١) هذا قول الزجاج في معانيه ٤٦٦/٢، والنحاس في معانيه أيضاً ٢٤٨/٣.
وقد علق الحافظ ابن كثير في تفسيره ١٤٢/٤ على هذه الآية بقوله: (فقد أخبر الله العظيم أنه قد رضي عن السابقين الأولين من المهاجرين والأنصار والذين اتبعوهم بإحسان: فياويل من أبغضهم أو سبهم أو أبغض أو سب بعضهم، ولا سيما سيد الصحابة بعد الرسول وخيرهم وأفضلهم، أعني الصديق الأكبر، والخليفة الأعظم أبا بكر بن أبي قحافة رضي الله عنه، فإن الطائفة المخذولة من الرافضة يعادون أفضل الصحابة ويبغضونهم ويسبونهم، عياذاً بالله من ذلك. وهذا يدل على أن عقولهم معكوسة وقلوبهم منكوسة، فأين هؤلاء من الايمان بالقرآن، إذ يسبون من رضي الله عنهم؟
وأما أهل السنة فإنهم يترضون عمن رضي الله عنهم، ويسبون من سبه الله ورسوله، ويوالون من يوالي الله، ويعادون من يعادي الله، وهم متبعون لا مبتدعون، ويقتدون ولا يبتدون، ولهذا هم حزب الله المفلحون، وعباده المؤمنون) اهـ.

٢) انظر تفسير البغوي ٨٩/٤، وزاد المسير ٤٩١/٣ وعزاه لمقاتل.

٣) انظر مجاز القرآن ٢٦٨/١، وتفسير الطبري ٤٤٠/١٤ بنحو ما ذكر المؤلف.

٤) انظر معاني القرآن للنحاس ٢٤٨/٣.

٥) قاله الطبري في تفسيره ٤٤٠/١٤.

وقوله: ﴿**لاتعلمهم**﴾، أي: لاتعرفهم بأعيانهم، ﴿**نحن نعلمهم**﴾، قيل: منع أن يحكم على أحد بجنة أو نار.

قوله: ﴿**سنعذبهم مرتين**﴾، قال الحسن: عذاب الدنيا وعذاب القبر(١).

وقوله: ﴿**ثم تردون إلى عذاب عظيم**﴾، أي: عذاب جهنم.

وقيل: سنعذبهم في الدنيا [في السبي](٢) والقتل(٣).

وقيل: سنعذبهم في الدنيا بكشف أسرارهم على لسان النبي ﷺ(٤).

وقوله: ﴿**وآخرون اعترفوا بذنوبهم**﴾، قال الضحاك: هؤلاء قوم تخلفوا عن غزوة تبوك -منهم أبو لبابة- فندموا وربطوا أنفسهم إلى سوارٍ في المسجد، فقال النبي ﷺ: لا أعذرهم، فأنزل الله عزوجل: ﴿**وآخرون اعترفوا بذنوبهم**﴾، الآية، فأتوا النبي ﷺ / [١٧٨ أ] بأموالهم، فأبى أن يقبلها، فأنزل الله عزوجل: ﴿**خذ من أموالهم صدقة**﴾(٥).

المعنى: وآخرون اعترفوا بذنوبهم، أي: بالتخلف عن الغزو ﴿**خلطوا عملا صالحاً**﴾، يعني التوبة، ﴿**وأخر سيئاً**﴾، يعني التخلف عن تبوك، ﴿**عسى الله أن يتوب عليهم**﴾، أي: سيتوب الله عليهم، وعسى من الله واجب(٦).

وقوله: ﴿**خذ من أمولهم صدقة تطهرهم**﴾، أي: تطهرهم من الذنوب، ﴿**وتزكيهم بها**﴾، أي: تزيدهم بها في أموالهم، وقيل: في حسناتهم، ﴿**وصل**

---

١) الأثر في المصدر السابق ٤٤٣/١٤، ومعاني القرآن للنحاس ٢٤٨/٣، وهو قول قتادة، وابن جريج أيضاً.

٢) كذا في المخطوط، وهو خطأ، والصحيح [بالسبي].

٣) هذا قول مجاهد، انظر تفسير الطبري ٤٤٢/١٤، ومعاني القرآن للنحاس ٢٤٩/٣، وتفسير البغوي ٨٩/٤.

٤) قاله ابن عباس رضي الله عنهما، وأبو مالك، انظر تفسير الطبري ٤٤١/١٤-٤٤٢، وتفسير البغوي ٨٩/٤ وعزاه للكلبي والسدي.

٥) سورة التوبة: ١٠٣ وانظر الأثر في تفسير الطبري ٤٥٠/١٤-٤٥١ بنحوه، ومعاني القرآن للنحاس ٢٤٩/٣.

٦) انظر تفسير الطبري ٤٤٧/١٤ بنحوه.

عليهم﴾، أي: ادع لهم بالخير، **﴿إن صلوٰتك سكن لهم﴾**، أي: طمأنينة لقلوبهم.

والتطهير: إزالة نجس الذنوب، والزكاة، النماء، والزكاة: الطهارة(١).

روي عن سمرة بن جندب(٢) رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «أتاني آتيان فابتعثاني، فانتهينا إلى مدينة مبنية بلبن ذهب ولبن فضة، فتلقانا رجال شطر من خلقهم كأحسن ما أنت راءٍ، وشطر كأقبح ما أنت راءٍ، قالا لهم: اذهبوا فقعوا في ذلك النهر فوقعوا فيه، ثم رجعوا إلينا فقد ذهب ذلك السوء عنهم، فصاروا في أحسن صورة فقالا: أما القوم الذين كانوا شطر منهم حسن وشطر منهم قبيح فإنهم خلطوا عملا صالحاً وأخر سيئاً فتجاوز الله عنهم(٣).

وقال مجاهد في قوله: **﴿وآخرون اعترفوا بذنوبهم...﴾**، نزلت في أبي لبابة يوم قريظة أشار إلى حلقه: أن محمداً ذابحكم إن نزلتم على حكمه(٤).

قال أهل التفسير: حاصر النبي ﷺ بني قريظة خمساً وعشرين ليلة: فقيل لهم، انزلوا على حكم رسول الله ﷺ، فاستشاروا أبا لبابة فأشار إلى حلقه، أي: إنه الذبح(٥).

وقوله: **﴿ألم يعلموا أن الله هو يقبل التوبة عن عباده﴾**، أي: ألم يعلم هؤلاء المتخلفون عن الجهاد مع المؤمنين أن الله هو الذي يقبل [توبة](٦) من عباده دون الرسول، فيوجهوا توبتهم إلى الله، فكذلك هو الذي يأخذ الصدقة

---

١) قال في اللسان (زكا): (وأصل الزكاة في اللغة الطهارة والنماء والبركة والمدح، وكله قد استعمل في القرآن والحديث...) ا. هـ.

٢) هو سمرة بن جندب بن هلال الفزاري، حليف الأنصار، صحابي مشهور، له أحاديث، مات بالبصرة سنة ثمان وخمسين.
انظر التقريب ص٢٥٦.

٣) أخرجه البخاري، في كتاب التفسير / باب ﴿وآخرون اعترفوا بذنوبهم خلطوا عملا صالحاً وأخر سيئاً...﴾الخ ٨/٣٤١.

٤) الأثر أخرجه الطبري ١٤/٤٥١.

٥) انظر السيرة ٢/٢٣٥ وما بعدها.

٦) كذا في المخطوط، والصحيح [التوبة].

[من](١) تصدق منهم، ﴿**وأن الله هو التواب**﴾، أي: يتوب على عباده مرة بعد مرة، ﴿**الرحيم**﴾، بهم فلا يعاقبهم بعد التوبة.

قيل: توبة المشرك إيمانه، وتوبة المؤمن إقلاعه عن الذنوب.

وقوله: ﴿**وقل اعملوا فسيرى الله عملكم**﴾، أي: وقل يا محمد: للمحسن والمسيء من عبادي، ﴿**اعملوا فسيرى الله عملكم ورسوله والمؤمنون**﴾، أي: احذروا أن يرى الله ورسوله والمؤمنون منكم خلاف ما أمرتم به.

قيل: وهذه الأعمال التي يراها المؤمنون، هي أعمال ترى بالعين وتدرك، ﴿**وستردون إلى عالم الغيب والشهادة**﴾، أي: إلى الله الذي يعلم ما غيبتم في أنفسكم وما أظهرتم في علانيتكم، ﴿**فينبئكم بما كنتم تعملون**﴾، أي: يخبركم بذلك ويحاسبكم عليه.

رُوي عن ابن المبارك(٢) في قوله: ﴿**والمؤمنون**﴾ ، قال: [الزحام على جنازته](٣).

وقوله: ﴿**وآخرون مرجون لأمر الله**﴾، أي: موقوفون للتوبة.

﴿**لأمر الله**﴾، يعني مرارة بن [ربيعة]، وقيل: [ابن الربيع](٤)، وكعب بن

---

١) كذا في المخطوط، والصحيح [ممن].

٢) هو عبد الله بن المبارك المروزي، مولى بني حنظلة، ثقة ثبت، فقيه عالم، جواد مجاهد، جمعت فيه خصال الخير، من الثامنة مات سنة إحدى وثمانين، وله ثلاث وستون.
انظر التقريب ص٣٢٠.

٣) كذا في المخطوط، ولم أجده في كتاب الزهد لابن المبارك، وفي المحرر الوجيز ٢٦٩/٨: (وقال ابن المبارك: رؤية المؤمنين هي شهادتهم على المرء بعد موته، وهي ثناؤهم عند الجنائز) اهـ.

٤) كذا في المخطوط، وكذلك ذكره ابن عبد البر في الاستيعاب ٤٤٣/٣ حيث قال: (مرارة بن ربيعة، ويقال: ابن الربيع العمري الانصاري من بني عمرو بن عوف، شهد بدراً، وهو أحد الثلاثة الذين تخلفوا عن رسول الله ﷺ، في غزوة تبوك...) الخ.
وأما ابن حجر فلم يذكر (ربيعة) في ترجمته في الاصابة ٣٧٦/٣.

مالك(١)، وهلال بن أمية(٢).

وقيل: مرجون مؤخرون، يقال: أرجأته وأرجيته إذا أخرته(٣)، قيل: أرجأ الله أمرهم إلى أن صحت توبتهم فتاب عليهم(٤).

وقيل: أرجأ رسول الله ﷺ أمرهم إلى قضاء الله فيهم(٥). / [١٧٨ ب]

وقوله: ﴿**إما يعذبهم وإما يتوب عليهم**﴾، ﴿**إما**﴾، في اللغة لأحد الشيئين(٦)، ﴿**والله عليم**﴾، أي: عالم بما يصير إليه أمرهم، ﴿**حكيم**﴾، بما يفعله بهم.

وقوله: ﴿**والذين اتخذوا مسجداً ضراراً وكفراً**﴾، قيل: كانوا اثني عشر رجلا من المنافقين بنوا مسجداً خارج المدينة يضارون به قباء، فأتوا النبي ﷺ فقالوا: يا رسول الله، بنينا مسجداً للعليل، والضعيف، واليوم المطير، ورسول الله يريد الخروج إلى تبوك فقال: [لقد قومنا](٧) إن شاء الله أتيناكم

---

١) هو كعب بن مالك بن أبي كعب الأنصاري، السلمي، بالفتح، المدني، صحابي مشهور، وهو أحد الثلاثة الذين خلفوا، مات في خلافة علي رضي الله عنه.

انظر التقريب ص٤٦١.

٢) هو هلال بن أمية بن عامر بن قيس، الأنصاري، الواقفي، شهد بدراً وما بعدها، وهو أحد الثلاثة الذين تيب عليهم.

انظر الاستيعاب ٥٧١/٣-٥٧٢، والاصابة ٥٧٤/٣.

٣) قال الطبري ٤٦٤/١٤: (يقال: أرجأته إرجاء، وهو مرجأ بالهمز وترك الهمز، وهما لغتان معناهما واحد. وقد قرأت القرأة بهما جميعاً) ا هـ.

٤) انظر المصدر السابق ٤٦٤/١٤.

٥) انظر المصدر السابق ٤٦٤/١٤.

٦) كلام المصنف فيه إيجاز واختصار، وقد وضحه الزجاج في معانيه ٤٦٨/٢ بأكثر من هذا فقال: (﴿إما﴾ لوقوع أحد الشيئين والله عزوجل عالم بما يصير إليه أمرهم، إلا أن هذا للعباد، خوطبوا بما يعلمون، فالمعنى لكن أمرهم عندكم على هذا في الخوف والرجاء) ا هـ.

٧) كذا في المخطوط، وهو كلام غير مستقيم، والذي عند الطبري ٤٦٨/١٤ [ولو قد قدمنا...]الخ.

وعند البغوي ٩٣/٤ [ولو قدمنا...]، بدون قد.

فصلينا فيه»، فأنزل الله عزوجل الآية(١).

وقوله: ﴿**ضراراً وكفراً**﴾، أي: للضرار والكفر، ﴿**وتفريقاً بين المؤمنين**﴾، كانوا يصلون في مسجد النبي ﷺ فأرادوا تفريقهم.

وقوله: ﴿**وإرصاداً لمن حارب الله ورسوله من قبل**﴾.

قال مجاهد: هو أبو عامر الراهب خرج إلى الشام يستنجد [فيصير](٢) على قتال المسلمين، فكانوا يرصدون له، يقال: أرصدت، أي: ارتقبت(٣)، وأبو عامر هذا هو الذي قاتل النبي ﷺ وحزّب الأحزاب عليه، بني المنافقون له هذا المسجد ليكون مجلساً له إذا رجع.

فلما رجع النبي ﷺ من تبوك ونزل قريباً من المدينة(٤)، أتاه أهل مسجد الضرار وذكروه الوعد، فأنزل الله عزوجل هذه الآية.

وقوله: ﴿**وليحلفن إن أردنا إلا الحسنى**﴾، أي: حلفوا ما أردنا ببنائه إلا الخير، والرفق بالمؤمنين.

قيل: لبس النبي ﷺ ثوبه للخروج معهم إلى مسجدهم فبينا هو يزُرّ قميصه، أتاه جبريل عليه السلام بهذه الآيات، وفضحهم الله، فأمر النبي ﷺ بهدمه.

وقوله: ﴿**والله يشهد إنهم لكاذبون**﴾، أي: في حلفهم.

وقوله: ﴿**لا تقم فيه أبداً**﴾، يعني في مسجد المنافقين،

قيل: فكان النبي ﷺ لا يصلي فيه، ولا يمر عليه، ويأخذ في غير ذلك

---

١) انظر في قصة مسجد الضرار السيرة لابن هشام ٥٢٩/٢-٥٣٠، وتفسير الطبري ٤٦٨/١٤-٤٧٥، وأسباب النزول للواحدي ص(٢١٩-٢٢٠) وتفسير البغوي ٩٣/٤ وغيرها.

٢) كذا في المخطوط، وهو خطأ، والصحيح [بقيصر].

٣) قال في الصحاح (رصد): (الراصد للشيء: المُرَاقِبُ له، تقول: رصده يَرْصُدُهُ رَصْداً ورَصَداً، والتَرَصّدُ: التَرَقّبُ) اهـ.

٤) في مكان يسمى ذا أوان، بينه وبين المدينة ساعة من نهار.
انظر السيرة ٥٢٩/٢، وتفسير الطبري ٤٦٨/١٤.

الطريق.

وقوله: ﴿لمسجد أسس على التقوى﴾، أي: المسجد الذي بناه المتقون وقصد ببنائه تقوى الله، ﴿من أول يوم﴾، أي: أول يوم أسس بنيانه، تولاه المتقون، ﴿أحق أن تقوم فيه﴾، أي: أولى بأن تقوم فيه وتصلي.

قيل: هو مسجد قباء يسمى مسجد التقوى(١)، وقيل: هو مسجد رسول الله ﷺ(٢).

وقوله: ﴿فيه رجال﴾، أي: في المسجد المبنى على التقوى، ﴿رجال﴾، أي: رجال من الأنصار، ﴿يحبون أن يتطهروا﴾، يعني من الأحداث والجنابة.

وقيل: كانوا يستعملون الماء في الإستنجاء بعد الحجر، رُوي أن النبي ﷺ قال للأنصار لما نزلت هذه الآية: «ما سبب هذا الثناء عليكم من الله»؟.

فقالوا: نتبع الأحجار بالماء، ونغسل عنّا أثر البول والغائط(٣).

---

١) قال بهذا القول ابن عباس رضي الله عنهما، وعروة بن الزبير، وعطية العوفي، وابن زيد، والشعبي، والحسن البصري، وسعيد بن جبير، وقتادة، وغيرهم.
انظر تفسير الطبري ٤٨٧/١٤ وما بعدها، وتفسير البغوي ٩٦/٤، وزاد المسير ٥٠١/٣، وتفسير ابن كثير ١٥٢/٤.

٢) قال بهذا عمر بن الخطاب، وابنه عبد الله، وزيد بن ثابت، وأبو سعيد الخدري رضي الله عنهم، وسعيد بن المسيب، وغيرهم.
انظر المصادر السابقة.
ويؤيد هذا القول ما أخرجه الإمام مسلم في كتاب الحج / باب بيان أن المسجد الذي أسس على التقوى هو مسجد النبي ﷺ بالمدينة، ١٦٨/٩-١٦٩ من حديث أبي سلمة بن عبد الرحمن قال: مرّ بي عبد الرحمن بن أبي سعيد الخدري قال: قلت له كيف سمعت أباك يذكر في المسجد الذي أسس على التقوى: قال: قال أبي: دخلت على رسول الله ﷺ في بيت بعض نسائه، فقلت: يا رسول الله أي المسجدين الذي أسس على التقوى؟
قال: فأخذ كفاً من حصباء فضرب به الارض ثم قال: (هو مسجدكم هذا).«لمسجد المدينة»، قال فقلت: أشهد أني سمعت أباك هكذا يذكره.

٣) أخرجه الطبري ٤٨٣/١٤ بلفظ «قال النبي ﷺ: يا معشر الانصار، ما هذا الطهور الذي أثنى الله عليكم فيه؟ فقالوا: إنا نستطيب بالماء إذا جئنا من الغائط».
وأخرجه أبو داود في كتاب الطهارة / باب في الاستنجاء بالماء ٣٩/١، والترمذي في=

وقوله: ﴿**والله يحب المطهرين**﴾، يعني من النجاسات.

وقيل: من المعاصي(١).

وقوله: ﴿**أفمن أسس بنيانه**﴾، يعني مسجد قباء، ﴿**على تقوى من الله ورضوان**﴾ ، أي: يريد بذلك تقوى الله ورضاه، ﴿**خير أم من أسس بنيانه على شفا جرف**﴾، أي: على حرف جرف.

قال أهل اللغة: الشفا: الحرف(٢)، والجُرُفُ: ما جرفه السيل(٣)، والهار: المنهدم السّاقط(٤).

قيل: لما نزل جبريل عليه السلام بهذه الآية: فبلغ إلى قوله: ﴿**شفا جرف هار**﴾، / [١٧٩ أ] نظر النبي ﷺ إلى المسجد حتى هوى في الأرض السابعة(٥).

وقوله: ﴿**فانهار به في نار جهنم**﴾، أي: سقط به فيها، ﴿**والله لا يهدي القوم الظالمين**﴾، أي: لايوفق للرشاد من كان مخالفاً أمرالله، وأمر رسوله.

وقيل:الجرف: ما تهدم في جانب الوادي.

وقيل: ﴿**هار**﴾ ، مقلوب في هائر، يقال: لاث الشجر بالمكان فهو لاث، وأصله لائث(٦).

=كتاب التفسير / تفسير سورة التوبة ٥٠٣/٨ وقال: هذا حديث غريب من هذا الوجه.
وابن ماجه في كتاب أبواب الطهارة / باب الإستنجاء بالماء ٧٠/١. والبزار كما في كشف الأستار ١٣٠/١-١٣١ واللفظ له، وقال البزار: لا نعلم رواه عن الزهري إلا محمد بن عبد العزيز ولا عنه إلا ابنه، قال الهيثمي: (رواه البزار وفيه محمد بن عبد العزيز بن عمر الزهري، ضعفه البخاري والنسائي وهو الذي أشار بجلد مالك) انظر مجمع الزوائد ٢١٢/١.

١) ذكره ابن الجوزي في زاد المسير ٥٠١/٣ عن أبي العالية.

٢) انظر تفسير غريب القرآن ص١٩٢، ومعاني القرآن للنحاس ٢٥٥/٣.

٣) انظر المصدرين السابقين.

٤) انظر المصدرين السابقين.

٥) انظر المحرر الوجيز ٢٨٠/٨، ولم أجده فيما اطلعت عليه من كتب الاحاديث والتفسير إلا في هذا الكتاب. والله أعلم بصحته.

٦) انظر مجاز القرآن ٢٦٩/١، ومعاني القرآن للأخفش ٣٣٧/٢، وللزجاج ٤٧٠/٢.

وقوله: ﴿**لا يزال بنيانهم الذي بنوا ريبة في قلوبهم**﴾، قال السدي: حزازة(١) في قلوبهم(٢)؛ لأنهم ندموا على بنيانه.

﴿**إلا أن تقطع قلوبهم**﴾، يعني حتى الممات(٣).

وقال ابن جرير: [كانوا يحسبون أنهم في بنائه محسنون، إلى أن يموتوا فتتقطع قلوبهم](٤).

وقال المبرد: لا يزالون مرتابين في شك مما عملوا حتى يموتوا(٥).

قرئ: ﴿**تَقطّع**﴾، بفتح التاء(٦)، أي: تقطع في القبر، وقرئ: ﴿**تُقطّع**﴾، بالضم(٧)، أي: حتى يموتوا، ﴿**والله عليم**﴾، أي: بخلقه، ﴿**حكيم**﴾، فيما جعل لكل أحد.

---

١) الحزازة: هي وجع في القلب من غيظ ونحوه.
انظر الصحاح، واللسان (حزز).

٢) الأثر في تفسير الطبري ٤٩٧/١٤، ومعاني القرآن للنحاس ٢٥٦/٣، وتفسير البغوي ٩٧/٤.

٣) قاله ابن عباس رضي الله عنهما، وقتادة، ومجاهد، وابن زيد.
انظر المصادر السابقة.

٤) كذا في المخطوط، ونص كلام الطبري ٤٩٥/١٤: (...لايزال مسجدهم الذي بنوه (ريبة في قلوبهم)، يعني: شكاً ونفاقاً، يحسبون أنهم كانوا في بنائه محسنين، ﴿إلا أن تقطع قلوبهم﴾، يعني إلا أن تتصدع قلوبهم فيموتوا) اهـ.

٥) انظر تفسير الثعلبي ١٥٠/٦ ب.

٦) هذه قراءة ابن عامر، وحفص، وحمزة.
انظر التبصرة ص٥٣١، والكشف ٥٠٨/١، والنشر ١٠١/٣.

٧) هذه قراءة الباقين.
انظر المصادر السابقة.

وقيل: بعث النبي ﷺ [عمار بن ياسر](١)، ووحشياً (٢) فنقضاه، فَخُسِفَ به في نار جهنم، وأمر أن يتخذ كناسة(٣).

وقوله: ﴿إن الله اشترى من المؤمنين أنفسهم﴾، قيل: نزلت في بيعة العقبة لما با يعت الأنصار رسول الله ﷺ على أن يعبدوا الله ولا يشركوا به شيئاً، وأن يمنعوه مما يمنعون منه أنفسهم، قالوا: فإذا فعلنا ذلك يا رسول الله فماذا لنا؟ قال: ((الجنة))(٤).

وقال الحسن: مر أعرابي بالنبي ﷺ وهو يقرأ هذه الآية، فقال:كلام من هذا؟

قال : كلام الله.

قال: بيع والله مربح لانقيله ولا نستقيله(٥) فخرج غازياً فاستشهد(٦).

---

١) كذا في المخطوط، وقد ذكر الثعلبي ١٤٧/٦ بدون إسناد أن الرسول ﷺ دعا مالك بن الدّخْشُم، ومعن بن عدي، وعامر بن السكن، ووحشياً قاتل حمزة، وأمرهم بهدم وحرق مسجد الضرار، فلعل ما ذكر في المخطوط تصحيف لعامر بن السكن.

وأما ابن جرير ٤٦٨/١٤ فلم يذكر إلا مالك بن الدّخْشُم، ومعن بن عدي.

٢) هو وحشي بن حرب الحبشي، يكنى أبا دَسَمَة، بفتح المهملتين والميم، صحابي نزل حمص، ومات بها.

انظر التقريب ص٥٨٠.

٣) الكناسة: مُلْقَى القمامة.

وانظر اللسان (كنس).

٤) رواه ابن جرير ٤٩٩/١٤، والبغوي ٩٨/٤، وابن الجوزي في زاد المسير ٥٠٣/٣-٥٠٤، وفيه زيادة بعد قوله: «قال : الجنة» قالوا: ربح البيع لا نُقيل ولا نستقبل! فنزلت: ﴿إن الله اشترى من المؤمنين...﴾الآية.

٥) (أقاله يُقيله إقاله)، و(تقايلا) إذا فسخا البيع، وعاد المبيع إلى مالكه، والثمن إلى المشترى، إذا كان قد ندم أحدهما أو كلاهما، والإقالة تكون في البيعة والعهد، واستقالني طلب الي أن أقيله.

وللمزيد انظر الصحاح، واللسان (قيل).

٦) الأثر ذكره الثعلبي في الكشف والبيان ١٥١/٦ أ.

المعنى إن الله اشترى من المؤمنين بقية آجالهم وأموالهم بأن لهم الجنة، تاجرهم متاجرة.

رُوي: (إن فوق كل برّ برّ، حتى يبذل العبد دمه فإذا فعل ذلك فلا برّ فوق ذلك)(١).

قال الشاعر:

الجودُ بالمالِ جودٌ فيه مَكْرُمةٌ والجودُ بالنَّفْسِ أقصَى غَايةِ الجُودِ(٢)

وقال(٣):

أثامِنُ بالنَّفْسِ النَّفيسةِ ربَّها فليس لها في الخلق كلهم ثمن
[بها تطلب الدنيا](٤) فإن أنا بِعْتُها بشيءٍ من الدّنْيَا فَذلكُمُ الغَبَنْ
لئن ذهبت نفسي بدنيا أصبتها لقد ذهبت نفسي وقد ذهب الثمنْ.

وقوله: ﴿**يقاتلون في سبيل الله فَيَقْتُلونَ**﴾، أي: يقتلون العدوّ، ﴿**ويُقْتَلُون**﴾، أي: ويقتلهم العدو، ﴿**وعداً عليه حقاً**﴾، أي: حقاً عليه أن ينجز لهم ما وعدهم، ﴿**في التوارة والإنجيل**﴾، قيل: إن الله عهد إلى عباده في التوراة والإنجيل والقرآن: أن من قتل في سبيله فله الجنة، ﴿**ومن أوفى بعهده من الله**﴾، أي: ليس أحد أوفى منه عهداً، ﴿**فاستبشروا ببيعكم الذي بايعتم به**﴾، أي: أظهروا السرور بذلك، ﴿**وذلك هو الفوز العظيم**﴾، يعني النجاة [العظيم](٥).

قال ابن الأعرابي(٦): ليس أكرم ممن يشتري من عبده ما وهب له، والله

---

١) انظر المحرر الوجيز ٨/٢٨٢، وتفسير القرطبي ٨/١٧٠.

٢) بحثت فلم أجد من القائل، وهو في تفسير القرطبي ٨/١٧٠ بدون عزو.

٣) عزاه الثعلبي ٦/١٥١أ لجعفر الصادق.

٤) في الحاشية كتب [بها تطلب العقبى]، ولعله هو الصحيح.

٥) كذا في المخطوط، والصحيح [العظيمة].

٦) هو أحمد بن محمد بن زياد بن بشر بن درهم، أبو سعيد بن الأعرابي، الصوفي. ولد سنة نيف وأربعين ومائتين.
سمع الحسن بن محمد بن الصبّاح الزعفراني، وعبد الله بن أيوب المخرمي، وسعيد بن=

اشترى من عبيده أنفسهم، وأنفسهم ملكه، وأشترى منهم أموالهم وهي نعم منه عليهم، وهذه صفة الكرم.

وقال سفيان بن عيينة: (اشترى الله منهم أنفسهم ألا يعملوها إلا في طاعة الله، وأموالهم [ألا ينفقونها](١) إلا في سبيل الله)(٢).

ثم نعت أعمالهم فقال: ﴿**التائبون**﴾، أي التائبون / (**١٧٩ ب**) من الذنوب، ﴿**العابدون**﴾، أي: العابدون الله وحده، ﴿**الحامدون**﴾، أي: الحامدون الله على كل حال، ﴿**السائحون**﴾، أي: الصائمون(٣)، ﴿**الراكعون الساجدون**﴾، أي: في الصلاة المفروضة وغيرها، ﴿**الآمرون بالمعروف**﴾، أي: بالإيمان بالله، ﴿**والناهون عن المنكر**﴾، أي: عن الكفر(٤).

=نصر، وغيرهم.

صحب الجنيد، وأبا أحمد القلانسي.

روى عنه أبو عبد الله بن خفيف، وأبو بكر بن المقرىء، وأبو عبد لله بن مندة، ومحمد بن عبد الملك بن ضيفون شيخ ابن عبد البر، وغيرهم.

كان عالي الإسناد، كبير الشأن.

توفي بمكة في شهر ذي القعدة سنة أربعين وثلاثمائة، وله أربع وتسعون سنة وأشهر.

وللمزيد انظر تذكرة الحفاظ ٣/٨٥٢-٨٥٣، والسيرة ١٥/٤٠٧-٤١١، والبداية والنهاية ١١/٢٤٠، وشذرات الذهب ٢/٣٥٤-٣٥٥.

١) كذا في المخطوط، والصحيح [ألا ينفقوها].

٢) انظر المحرر الوجيز ٨/٢٨٣، والبحر المحيط ٥/١٠٢.

٣) قاله عدد من العلماء منهم ابن مسعود، وابن عباس، وأبو هريرة رضي الله عنهم، ومجاهد، وسعيد بن جبير، وعطاء، والضحاك، وسفيان بن عيينة وغيرهم.

وقد روى ابن جرير ١٤/٥٠٢ بسنده عن أبي هريرة قال: قال لي رسول الله ﷺ: «﴿السائحون﴾، هم الصائمون».

ورواه أيضاً موقوفاً على أبي هريرة.

قال ابن كثير ٤/١٥٧ والموقوف أصح.

٤) هذا قول الحسن، وأبي العالية.

انظر تفسير الطبري ١٤/٥٠٦، ومعاني القرآن للنحاس ٣/٢٥٨.

وقيل: الآمرون بكل معروف، والناهون عن كل منكر(١).

﴿**والحافظون لحدود الله**﴾، أي: العاملون بأمر الله عزوجل ونهيه، ﴿**وبشر المؤمنين**﴾، أي: بشرهم بما أعد الله لهم من الثواب.

قال أهل اللغة: أصل السَّيْح: الذهاب في الأرض(٢)، والسائح في الأرض يمتنع من الشهوات فشبه الصائم به لإمساكه عن المطعم والمشرب والنكاح(٣).

قوله: ﴿**ما كان للنبي والذين آمنوا أن يستغفروا للمشركين**﴾، قيل: سأل النبي ﷺ بعد ما افتتح مكة، أي: أبويه أحدث عهداً حتى استغفر له؟

قيل: أمك آمنة فهمّ بذلك، فأنزل الله عزوجل ﴿**ما كان للنبي...**﴾ أي: ما ينبغي للنبي، ﴿**والذين آمنوا أن يستغفروا للمشركين**﴾(٤).

رُوي عن علي رضي الله عنه قال: (مررت برجل [في](٥) المسلمين يستغفر لأبيه، وقد مات مشركاً فنهيته، فقال: قد استغفر إبراهيم لأبيه، فأتيت النبي ﷺ فأخبرته فأنزل الله عزوجل: ﴿**ما كان للنبي والذين آمنوا أن يستغفروا للمشركين**﴾(٦).

---

١) هذا هو اختيار الإمام الطبري كما في تفسيره ٥٠٧/١٤.

٢) قال في الصحاح (سيح): (وساح في الارض يسيح سِيَاحةً وسُيُوحاً وسَيْحاً وسَيَحَاناً، أي: ذهب، وساح الماء يسيح سَيْحاً، إذا جرى على وجه الارض...) الخ.

٣) قاله النحاس في معاني القرآن ٢٥٨/٣.

٤) أخرجه الطبري ٥١٢/١٤ عن سليمان بن بريدة عن أبيه بلفظ (أن رسول الله ﷺ أتى: قال وأكثر ظني أنه قال: قبراً: فجلس إليه فجعل يخاطب ثم قام مستعبراً، فقلت يا رسول الله، إنا رأينا ما صنعت! قال: إني استأذنت ربي في زيارة قبر أمي، فأذن لي، واستأذنته في الاستغفار لها فلم يأذن لي، فما رُؤي باكياً أكثر من يومئذ).

وأخرج نحوه الإمام مسلم في كتاب الجنائز / باب استئذان النبي ﷺ ربه في زيارة قبر أمه ٤٥/٧-٤٦ من حديث أبي هريرة رضي الله عنه ولم يذكرا أنه سبب نزول هذه الآية.

٥) كذا في المخطوط، والصحيح [من]، وانظر معاني القرآن للنحاس ٢٥٩/٣.

٦) أخرجه الترمذي في كتاب التفسير / تفسير سورة التوبة ٥٠٥/٨ وقال: هذا حديث حسن، وأحمد في المسند ٩٩/١، والنسائي في كتاب الجنائز / باب النهي عن الاستغفار للمشركين ٩١/٤، والحاكم في كتاب التفسير / تفسير سورة التوبة ٣٦٥/٢.

وعن سعيد بن المسيب عن أبيه أن النبي ﷺ جاء [أبو طالب](١) حين حضرته الوفاة وكان [عند](٢) أبو جهل، وعبد الله بن أبي أمية، فقال النبي ﷺ: «أي: عَمّ، قل لا إله إلا الله، أشهد لك بها عند الله» فقال أبو جهل، وعبد الله بن أبي أمية: أترغب يا أبا طالب عن ملة عبد المطلب؟

فأبى أن يقول: لا إله إلا الله، فقال النبي ﷺ: «أما والله لأستغفرن لك مالم أنْهَ» فأنزل الله عزوجل: ﴿**ما كان للنبي والذين آمنوا أن يستغفروا للمشركين**﴾(٣)، وأنزل ﴿**إنك لا تهدي من أحببت...**﴾(٤).

وفي رواية ابن مسعود: أتى النبي ﷺ [قبره](٥) وبكى وقال: «استأذنت ربي في الإستغفار لها فلم يأذن لي، ونزل عليّ: ﴿**ماكان للنبي والذين آمنوا أن يستغفروا للمشركين**﴾»(٦).

وقوله: ﴿**من بعد ما تبين لهم أنهم أصحاب الجحيم**﴾، أي: [من بعدها ماتوا](٧) كافرين، فتبين لهم أنهم من أصحاب الجحيم [حتى](٨) ماتوا على الكفر.

---

١) كذا في المخطوط، وهو خطأ، والصحيح [أبا طالب].

٢) كذا في المخطوط، والصحيح [عنده].

٣) الحديث أخرجه الإمام البخاري في الجنائز / باب إذا قال المشرك عند الموت لا إله إلا الله ٢٢٢/٣، وفي التفسير / باب ﴿ما كان للنبي والذين آمنوا أن يستغفروا للمشركين﴾ ٣٤١/٨ وفي مواضع أخرى.

والإمام مسلم في كتاب الايمان / (باب الدليل على صحة إسلام من حضره الموت مالم يغرغر) ٢١٣/١ وما بعدها.

٤) سورة القصص: ٥٦.

٥) كذا في المخطوط، والصحيح [قبرها]، لأن هذا الحديث في قصة زيارة قبر أمه ﷺ.

٦) الحديث أخرجه الحاكم في كتاب التفسير / تفسير سورة التوبة ٣٦٦/٢-٣٦٧ بأطول مما ذكر المؤلف، وقال:صحيح على شرطهما ولم يخرجاه هكذا بهذا السياقة.

وقال الذهبي في التلخيص: فيه أيوب بن هانيء ضعفه ابن معين.

وابن أبي حاتم، كما في تفسير ابن كثير ١٥٩/٤، والدر المنثور ٣٠٢/٤-٣٠٣.

٧) كذا في المخطوط، والذي يظهر لي أنه حدث تصحيف من الناسخ، وأن صحة الكلام [من بعد ما ماتوا].

٨) كذا في المخطوط، والصحيح [حين].

وقوله: ﴿**وما كان استغفار إبراهيم لأبيه إلا عن موعدة وعدها إياه**﴾، وذلك أنه وعد أباه أن يستغفر له بقوله: ﴿**سأستغفر لك ربي**﴾(١)، فلذلك استغفر له(٢).

وقيل: إن أباه وعده أن يسلم فاستغفر له(٣)، ﴿**فلما تبين له أنه عدو لله**﴾، بإقامته على الكفر، ﴿**تبرأ منه**﴾.

وقيل: بأن مات وهو كافر تبرأ منه، روي معنى هذا عن ابن عباس رضي الله عنه، أي: فلما تبين لإبراهيم أن أباه عدو لله حين مات [كافر](٤) لم يستغفر لهم وتبرأ منه(٥).

وقوله: ﴿**إن إبراهيم لأواه حليم**﴾، قال ابن مسعود رضي الله عنه: الأواه الدّعاء(٦)، وقال ابن عباس رضي الله عنه: الأواه: الموقن(٧).

وقال مجاهد: الأواه الفقيه(٨)، [وكان كعب إذا ذكر الناقة أوّه] (٩).

---

١) سورة مريم: ٤٧.

٢) رجح هذا القول البغوي في تفسيره ١٠١/٤-١٠٢ وأبو حيان في البحر المحيط ١٠٥/٥، واستدلا على ذلك بقراءة الحسن ومن معه: (وعدها أباه) بالباء الموحدة.

٣) انظر هذا القول في معاني القرآن للزجاج ٤٧٣/٢، وللنحاس ٢٦٠/٣-٢٦١، وفي المصدرين السابقين.

٤) كذا في المخطوط، وهو خطأ، والصحيح [كافراً].

٥) انظر تفسير الطبري ٥١٩/١٤ وهو أيضاً قول مجاهد، والحكم، وعمرو بن دينار، والضحاك، وقتادة.

٦) انظر المصدر السابق ٥٢٣/١٤-٥٢٤، ومعاني القرآن للنحاس ٢٦١/٣، وتفسير البغوي ١٠٢/٤، والدر المنثور ٣٠٥/٤ وعزاه لابن المنذر، والطبراني، وأبي الشيخ، وهذا القول هو الذي رجحه الطبري ٥٣٢/١٤.

٧) الأثر في المصادر السابقة.

٨) الأثر في تفسير الطبري ٥٣١/١٤، ومعاني الزجاج ٢٦١/٣.

٩) كذا في المخطوط، والذي ذكره الطبري ٥٣٠/١٤-٥٣١ عن كعب قال: (الأواه) إذا ذكر النار قال: أوه)، وفي رواية أخرى عنه قال: (كان إذا ذكر النار قال: أوه) فلعله تصحيف من الناسخ.

وكعب: هو كعب بن ماتع الحميري، أبو إسحاق،المعروف بكعب الأحبار، ثقة من الثانية، مخضرم، كان من أهل اليمن فسكن الشام، مات في آخر خلافة عثمان، وقد زاد على المائة، وليس له في البخاري رواية إلا حكاية لمعاوية فيه، وله في مسلم رواية لأبي هريرة عنه، من طريق الأعمش عن أبي صالح،انظر التقريب ص٤٦١.

قال النحاس: وهذه الأقوال ليست بمتناقضة؛ لأن هذه كلها من صفات إبراهيم عليه السلام إلا أن أحسنها في اللغة: أنه الدّعاء(١).

قال أهل اللغة: الأواه: المتأوه شفقاً وفرقاً(٢).

وقال ابن زيد(٣): الأواه الدّعاء / [١٨٠ أ] المشتكي إلى الله كهيئة المريض المتأوه من مرضه(٤).

وقيل: كان إبراهيم عليه السلام إذا ذكر النار قال: (أوه من النار، أوه من النار)(٥).

وقال سعيد بن جبير: الأواه: المسبّح(٦).

وقال إبراهيم النخعي(٧): كان يسمى الأواه لرأفته ورحمته(٨).

والحليم في اللغة: الذي لا يعجل(٩).

وقوله: **﴿وما كان الله ليضل قوماً بعد إذ هداهم﴾**، وذلك أن الله عزوجل أنزل فرائض ثم أنزل ما نسخ به الأمر الأول، وقد غاب أناس يعلمون بالمنسوخ ولم يبلغهم الناسخ فقالوا: يا نبي الله غبنا عنك، فحولت القبلة ولم

---

١) انظر معاني القرآن للنحاس ٣/٢٦٢.

٢) هذا قول أبي عبيدة كما في مجاز القرآن ١/ ٢٧٠.

٣) هو عبد الرحمن بن زيد بن أسلم العدوي مولاهم، ضعيف من الثامنة، مات سنة اثنتين وثمانين.
انظر التقريب ص٣٤٠.

٤) الأثر في الدر المنثور ٤/٣٠٥ وعزاه لأبي الشيخ.

٥) هذا الأثر رواه عن كعب الأحبار ابن جرير ١٤/٥٣١، والسيوطي في الدر المنثور ٤/٣٠٥ وعزاه لابن المنذر، وابن أبي حاتم، وأبي الشيخ.

٦) الأثر في تفسير الطبري ١٤/٥٢٩، والدر المنثور ٤/٣٠٦ وعزاه لابن المنذر.

٧) هو: إبراهيم بن يزيد بن قيس بن الأسود النخعي، أبو عمران الكوفي الفقيه، ثقة إلا أنه يرسل كثيراً، من الخامسة، مات سنة ست وتسعين، وهو ابن خمسين أو نحوها.
انظر التقريب ص٩٥.

٨) انظر الدر المنثور ٤/٣٠٧، وعزاه لأبي الشيخ.

٩) الحِلْمُ: بالكسر الأناة والتعقل، وانظر الصحاح، واللسان (حلم).

نشعر بها، وحرمت الخمر ولم نشعر بها فما ترى يا رسول الله، فأنزل الله عزوجل هذه الآية يقول: ما كان الله لينزل قوماً بمنزلة أهل الضلالة وإن عملوا بالمنسوخ، ﴿**حتى يبين لهم**﴾، يعني حين رجعوا من غيبتهم، ﴿**ما يتقون**﴾، يعني من المعاصي ﴿**إن الله بكل شيء عليم**﴾، ينسخ ما يشاء من القرآن، ويُقِرّ ما يشاء فلا ينسخه(١).

قال أبو عمرو بن العلاء: ﴿**حتى يبين لهم ما يتقون**﴾، أي: حتى يحتج عليهم بأمره، كما قال عزوجل: ﴿**وإذا أردنا أن نهلك قرية أمرنا مترفيها ففسقوا فيها**﴾(٢).

وقال مجاهد: بين لهم أمر إبراهيم عليه السلام أن لايستغفروا للمشركين خاصة، وبين لهم الطاعة والمعصية عامة(٣).

وقال الفراء: هو في تحويل القبلة وشرب الخمر قالوا: ما حال الذين ماتوا على القبلة الأولى وشرب الخمر؟

فأنزل الله تعالى الآية يعلمهم أنه لايعاقبهم ولم يتبين لهم تحريمها، يعني وما كان الله ليبطل عمل قوم قد عملوا بالمنسوخ حتى يبين لهم الناسخ(٤).

وقوله عزوجل: ﴿**إن الله له ملك السموات والأرض يحي ويميت**﴾، أي: يحي الموتى، ويميت الأحياء، ﴿**ومالكم**﴾، أي: ومالكم معشر الكفار، ﴿**من ولي**﴾، أي: من قريب ينفعكم، ﴿**ولا نصير**﴾، أي: مانع يمنعكم.

وقيل: مالكم من ولي يتولاكم في الدنيا والآخرة، ولا نصير ينصركم غيره.

وقيل: الآية متصلة بما تقدم من ذكر الجهاد يأمرهم أن لايفشلوا عن قتال

---

١) انظر تفسير البغوي ١٠٣/٤، وزاد المسير ٥١٠/٣.، والمحرر الوجيز ٢٩٢/٨، وهو قول مقاتل والكلبي.

٢) سورة الإسراء: ١٦.

٣) الأثر في تفسير الطبري ٥٣٧/١٤، ومعاني القرآن للنحاس ٢٦٣/٣، وتفسير البغوي ١٠٣/٤.

٤) انظر معاني القرآن للفراء ٤٥٣/١ بنحو ما ذكر المؤلف.

الكفار وأنهم إن خالفوا أمره [فماله](١) من دونه من ولي ينفعهم ولا نصير ينصرهم إن أرادبهم سوءاً(٢).

وقيل: هي نظير الآية التي في البقرة ﴿**ما ننسخ من آيــة أو ننسهــا**﴾(٣)، أي: إن الله له ملك السموات والأرض، يأمرهم بما يشاء حيناً ثم يأمرهم بغيره.

قوله: ﴿**لقد تاب الله على النبي والمهاجرين والأنصار**﴾، أي: قَبِل توبته.

قيل: إنما ذلك في إذنه للمنافقين بالتخلف عنه(٤).

وقوله: ﴿**والمهاجرين والأنصار الذين اتبعوه**﴾، أي: [اخرجوا](٥)خلفه إلى تبوك، ﴿**في ساعة العسرة**﴾، أي: زمان شدّة الحرّ.

رُوي عن عبد الله بن محمد بن عقيل(٦) قال: خرجوا في حرٍّ شديد، وكان الرجلان والثلاثة على البعير الواحد، فَعَطِشوا يوماً عطشاً شديداً، فأقبلوا ينحرون الإبل، ويشقون أكراشها(٧)، ويشربون ما فيها(٨).

---

١) كذا في المخطوط، وهو خطأ، والصحيح [فمالهم].

٢) هذا هو اختيار الامام الطبري في تفسير هذه الآية،
وللمزيد انظر تفسيره ٥٣٨/١٤.

٣) سورة البقرة: ١٠٦.

٤) انظر تفسير البغوي ١٠٤/٤.

٥) كذا في المخطوط، وهوخطأ. والصحيح [خرجوا]، فالالف زائدة.

٦) هو عبد الله بن محمد بن عقيل بن أبي طالب الهاشمي، أبو محمد المدني، أمه زينب بنت عليّ، صدوق، في حديثه لين، ويقال: تغيّر بأخرة، من الرابعة، مات بعد الأربعين.
انظر التقريب ص٣٢١.

٧) الاكراش: جمع كَرِش وهي للحيوان المجترّ بمنزلة المعدة للإنسان، وفيها لغتان كِرْش وكَرِش مثل كِبْد وكَبِد، والجمع أكرَاش وكُرُوش.
وللمزيد انظر الصحاح، واللسان (كرش).

٨) الأثر في تفسير الطبري ٥٤٠/١٤، ومعاني القرآن للنحاس ٢٦٣/٣.

وقيل: ﴿في ساعة العسرة﴾، في زمان عسرة الظّهر، وعسرة الزاد كان [زاد](١) تميرات، ويعتقب عدة منهم على بعير، فمضوا مع النبي ﷺ على صدقهم ويقينهم(٢).

ورُوي أن عثمان بن عفان رضي الله عنه حمل جيش العسرة على ألف بعير، وجاء بدنانير إلى النبي ﷺ فنثرها في حجره، فجعل يقلبها ويقول: «ما يبالي ابن عفان ما عمل بعد اليوم»(٣).

وقوله: ﴿من بعد ماكاد يزيغ قلوب فريق منهم﴾ / [١٨٠ ب] قال النحاس: أي تميل، وليس ميلا عن الإسلام إنما همّوا بالقعود فتاب الله عليهم(٤).

وقيل: همّ بعضهم بالتخلف عنه ثم لحقوا به فتاب الله عليهم(٥).

وقيل: أدخل الله عزوجل نبيه والمؤمنين في ذلك، وإنما كان ذلك في فرق منهم [تجنباً](٦) لذكر الباقين، وإعلاماً [عباده](٧) أن التوبة جميلة.

وقوله: ﴿وعلى الثلاثة الذين خلفوا﴾، كان أبو مالك(٨) يقول: خلفوا

---

١) كذا في المخطوط، وهناك سقط ولا بد، والصحيح [زادهم].

٢) قاله الحسن، انظر تفسير الطبري ٤/١٠٤.

٣) الحديث أخرجه الترمذي في كتاب المناقب / باب مناقب عثمان رضي الله عنه ١٠/١٩٣ من حديث عبد الرحمن بن سمرة، بلفظ «ما ضرّ عثمان ما عمل بعد اليوم، مرتين»، وقال الترمذي: هذا حديث حسن غريب من هذا الوجه. وخرجه أيضاً الإمام أحمد في المسند ٥/٦٣ بنحوه.

٤) انظر معاني القرآن للنحاس ٣/٢٦٤، وهو أيضاً قول الزجاج في معاني القرآن له ٢/٤٧٤.

٥) انظر تفسير البغوي ٤/١٠٥ عن الكلبي، وزاد المسير ٣/٥١٢ عن أبي صالح عن ابن عباس رضي الله عنهما.

٦) الكلمة غير واضحة في المخطوط، وهي قريبة الخط مما أثبته، وهذا أنسب للسياق.

٧) كذا في المخطوط، والصحيح [لعباده].

٨) هو سعد بن طارق، أبو مالك الأشجعي، الكوفي، ثقة، من الرابعة مات في حدود الأربعين. انظر التقريب ص٢٣١.

عن التوبة(١). ﴿**حتى إذا ضاقت عليهم الأرض بما رحبت**﴾، أي: برَحْبها وسعتها لهجران النبي ﷺ إياهم، ﴿**وضاقت عليهم أنفسهم**﴾، أي: ضاقت صدورهم لتأخر الوحي، ﴿**وظنوا أن لا ملجأ من الله إلا إليه**﴾، أي: وأيقنوا أن لا أحد يُلجأ إليه فراراً من الله ومن سخطه، وهم كعب بن مالك، وهلال ابن أمية، ومرارة بن الربيع، ﴿**ثم تاب عليهم ليتوبوا**﴾،

قال النحاس: أي: ليثبتوا على التوبة، كما قال عزوجل: ﴿**يا أيها الذين آمنوا**﴾(٢)،

[قيل] (٣) فسح لهم ولم يعجل عقابهم، كما فعل بغيرهم. قال عزوجل: ﴿**فبظلم من الذين هادوا حرمنا عليهم طيبٰت أحلت لهم**﴾(٤).

رُوي عن ابن عباس رضي الله عنه قال: إن الله عزوجل دعا إلى التوبة، من قال: ﴿**أنا ربكم الأعلى**﴾(٥)، ﴿**ما علمت لكم من إله غيري**﴾(٦)، فمن أيأس عباده من التوبة فقد جحد كتاب الله، ولكن لايقدر العبد أن يتوب حتى يتوب الله عليه، وذلك قوله: ﴿**ثم تاب عليهم ليتوبوا**﴾، فبدو التوبة من الله(٧).

---

١) الأثر في معاني القرآن للنحاس ٣/٢٦٤، وهو أيضاً قول ابن عباس رضي الله عنهما، ومجاهد، وعكرمة، وقتادة.
انظر تفسير الطبري ١٤/٥٤٣، وزاد المسير ٣/٥١٣.

٢) كذا في المخطوط، وما ذكره النحاس في معانيه ٣/٢٦٦ ﴿يا أيها الذين آمَنوا آمِنوا﴾. سورة النساء: ١٣٦.

٣) كذا في المخطوط، والذي عند النحاس في المصدر السابق. [والآخر: أنه فسح لهم، ...]. فالذي يظهر لي أن الواو ساقطة؛ لان هذا قول غير الأول.

٤) سورة النساء: ١٦٠.

٥) سورة النازعات: ٢٤.

٦) سورة القصص: ٣٨.

٧) الأثر في الدر المنثور ٤/٣١٥ وعزاه لابن المنذر، وابن أبي حاتم.

وقوله: ﴿**يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله**﴾، أي: اتقوا الله بالطاعة، ﴿**وكونوا مع الصادقين**﴾، أي: الذين يصدقون في قولهم وعملهم(١).

وقيل: أي الذين يوفون بما عاهدوا الله عليه كما قال: ﴿**رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه**﴾(٢).

وقيل: كونوا مع الصادقين في الجنة، يعني محمداً ﷺ وأصحابه(٣).

وقيل: كونوا مع الصادقين في الجهاد(٤).

قال الضحاك: مع الصادقين مع أبي بكر وعمر رضي الله عنهما(٥).

أخبرنا أبو محمد الحسن بن أحمد السمرقندي الحافظ(٦) بنيسابور، عبد الصمد بن نصر العَاصمي(٧)، محمد بن أحمد بن عمران الشاشي(٨)، عمر بن

---

١) انظر هذا القول في معاني القرآن للنحاس ٣/٢٦٦.

٢) سورة الأحزاب: ٢٣.

٣) الأثر في الطبري ١٤/٥٥٩.

٤) انظر هذا القول في زاد المسير ٣/٥١٤.

٥) الأثر في المصدرين السابقين عن سعيد بن جبير، والضحاك.

٦) هو الإمام الحافظ الرحال، أبو محمد الحسن بن أحمد بن محمد بن قاسم بن جعفر السمرقندي، الكُوَخْمِيثني، ولد سنة تسع وأربعمائة.
صحب المستغفري الحافظ، وسمع عبد الصمد العاصمي، وغيرهما.
حدث عنه إسماعيل بن محمد التيمي (قوام السنة)، ووجيه الشحامي، وآخرون.
قال السمعاني: سألت عنه إسماعيل الحافظ، فقال: إمام حافظ، سمع، وجمع وصنف.
له كتاب (بحر الأسانيد في صحاح المسانيد) جمع فيه مائة ألف حديث، فرتب وهذب، وهو ثمانمائة جزء.
توفي في ذي القعدة سنة إحدى وتسعين وأربعمائة، عن نيف وثمانين سنة.
وللمزيد انظر، تذكرة الحفاظ ٤/١٢٣٠-١٢٣١، والسير ١٩/٢٠٥-٢٠٦، شذرات الذهب ٣/٣٩٤ وما بعده، الرسالة المستطرفة: ١٢٥.

٧) لم أجد له ترجمة فيما اطلعت عليه.

٨) لم أجد له ترجمة فيما اطلعت عليه من كتب.

محمد البجيري(١)، عباس العنبري(٢)، عبد الرزاق(٣)، معمر(٤) عن الزهري عن ابن كعب بن مالك عن أبيه.

وقال الليث بن سعد عن عُقيل(٥) عن ابن شهاب عن عبد الرحمن بن عبد

---

١) هو الإمام الحافظ الثبت، أبو حفص، عمر بن محمد بن بجير الهمداني السمرقندي، محدث ماوراء النهر، ومصنف التفسير، والصحيح وغيرهما.
حدث عن عيسى بن حمادة زُغْبة، وعمرو بن علي الفلاس، وبندار، وطبقتهم.
وعنه: محمد بن أحمد بن عمران الشاشي، ومحمد بن علي المؤدب، وعيسى بن موسى الكسائي، وغيرهم.
ولد سنة ثلاث وعشرين ومائتين، وتوفي سنة إحدى عشرة وثلاثمائة.
تذكرة الحفاظ ٢/٧١٩-٧٢٠، والسير ١٤/٤٠٢، دول الإسلام ١/١٨٨، طبقات المفسرين للداودي ٢/٧-٨، شذرات الذهب ٢/٢٦٢.

٢) هو عباس بن عبد العظيم بن إسماعيل العنبري، أبو الفضل البصري، ثقة، حافظ، من كبار الحادية عشرة، مات سنة أربعين.
انظر التقريب ص٢٩٣.

٣) هو عبد الرزاق بن همام بن نافع الحِميري مولاهم، أبو بكر الصنعاني، ثقة حافظ مصنف شهير عمي في آخر عمره فتغير وكان يتشيع، من التاسعة، مات سنة إحدى عشرة، وله خمس وثمانون.
انظر المصدر السابق ص٣٦٤.

٤) هو معمر بن راشد الأزدي مولاهم، أبو عُروة البصري، نزيل اليمن، ثقة ثبت فاضل إلا أن في روايته عن ثابت والأعمش وهشام بن عروة شيئاً وكذا فيما حدث به بالبصرة، من كبار السابعة، مات سنة أربع وخمسين وهو ابن ثمان وخمسين سنة.
انظر المصدر السابق ص٥٤١.

٥) عُقيل، بالضم، ابن خالد بن عقيل، بالفتح، الأيلي، بفتح الهمزة بعدها تحتانية ساكنة ثم لام، أبو خالد الأموي مولاهم، ثقة ثبت، سكن المدينة ثم الشام ثم مصر، من السادسة.
مات سنة أربع وأربعين على الصحيح.
انظر التقريب ص٣٩٦.

الله بن كعب بن مالك(١) قال: [سمعت عمي](٢) عبد الله بن كعب بن مالك -وكان قائده من بنيه حين عمي- قال: سمعت كعب بن مالك يحدث حين تخلف عن غزوة تبوك -وهذا لفظ حديث معمر- قال: لم أتخلف عن النبي ﷺ في غزوة غزاها حتى كانت غزوة تبوك إلا بدراً، [ولم يعاقب](٣) النبي ﷺ أحداً تخلف عن بدر إنما خرج يريد العير، فخرجت قريش مغوثين لعيرهم فالتقوا عن غير موعد كما قال الله عزوجل، ولعمري إن أشرف مشاهد رسول الله ﷺ في الناس لبدر، وما أحب [إليّ](٤) كنت شهدتها مكان بيعتي ليلة العقبة [حيث](٥) تواثقنا على الإسلام، ثم لم أتخلف بعد عن النبي ﷺ في غزوة غزاها حتى كانت غزوة تبوك -وهي آخر غزوة غزاها، [وأذن النبي ﷺ بالرحيل](٦)، أراد أن يتأهبوا أهبة غزوهم، وذلك [حين طاب الظلال، وطابت الثمار](٧)، وكان قلما أردا غزوة إلا ورّى(٨) / [١٨١ أ] وكان يقول: «الحرب خدعة»(٩) فأراد النبي ﷺ في غزوة تبوك أن يتأهب الناس أهبة غزوتهم، وأنا أيسر ما كنت قد جمعت راحلتين، وأنا أقدر شيء في نفسي على الجهاد، وخفّة

---

١) هو عبد الرحمن بن عبد الله بن كعب بن مالك الأنصاري، أبو الخطاب المدني، ثقة عالم، من الثالثة، مات في خلافة هشام.
انظر التقريب ص٣٤٤.

٢) كذا في المخطوط، وهذا وهم من الناسخ، والصحيح [سمعت أبي] وانظر تفسير الطبري ٥٥٧/١٤.

٣) كذا في المخطوط، وفي صحيح البخاري، ومسلم [ولم يعاتب].

٤) كذا في المخطوط، وفي المسند ٣٨٧/٣ [أني] وهو الصحيح.

٥) كذا في المخطوط، وعند البخاري، ومسلم [حين]، وفي المسند [حيث توافقنا].

٦) كذا في المخطوط، وفي المسند ٣٨٧/٣ [فأذن رسول الله ﷺ للناس بالرحيل].

٧) كذا في المسند، وعند البخاري ومسلم [حين طابت الظلال والثمار].

٨) التورية مأخوذة من قولهم: ورّيت الخبر تورية، وذلك إذا سترته، وأظهرت غيره.
وللمزيد انظر الصحاح، واللسان (ورى).

٩) انظر صحيح البخاري / كتاب الجهاد / باب الحرب خدعة ١٥٧/٦-١٥٨، ومسلم / كتاب الجهاد / باب جواز الخداع في الحرب ٤٥/١٢.

الحاذ(١)، وأنا في ذلك أصعر(٢) إلى الظلال وطيب الثمار، فلم أزل كذلك حتى قام النبي ﷺ غادياً بالغداة، وذلك يوم الخميس -وكان يحب أن يخرج يوم الخميس- فأصبح غادياً فقلت: انطلق غداً إلى السوق فأشتري جهازي ثم ألحق بهم، فانطلقت إلى السوق من الغد [فَعَسِر(٣) عليّ بعض شأني، فقلت: أرجع](٤) فعسر على بعض شأني أيضاً كذلك، فلم أزل كذلك حتى التبس بي الذنب وتخلفت عن رسول الله ﷺ، فجعلت أمشي في الأسواق، وأطوف بالمدينة فيحزنني أني لا أرى أحداً تخلف عن رسول الله ﷺ إلا رجلا مغموصاً عليه في النفاق(٥)، وكان ليس أحد تخلف عن رسول الله ﷺ إلا رأى أن ذلك سيخفى له، وكان الناس كثيراً لايجمعهم ديوان، وكان جميع من تخلف عن النبي ﷺ [بضعة وثمانين](٦) ولم يذكرني النبي ﷺ حتى بلغ تبوكاً، فلما بلغ تبوكاً قال: «ما فعل كعب بن مالك»؟

---

١) خفة الحاذ، أي: خفة الظهر، كما في الصحاح واللسان (حوذ).

٢) أصْعَرَ، أي: أميل، مأخوذ من (الصعر)، وهو ميل في الوجه، وقيل: ميل في الخد خاصة، ومعناه يلتفت إليه شوقاً،
وللمزيد انظر الصحاح، واللسان (صعر)، وفي المسند [أصغو].

٣) يقال: عَسُرَ الأمر بالضم يَعْسُرُ عُسْراً، فهو عَسِيرٌ،
وعَسِرَ عليه الأمر بالكسر يَعْسَرُ عَسْراً، أي التاث فهو عَسِرٌ.
وتعسَّر الأمر وتعاسَرَ واسْتَعْسَرَ: اشتدّ والتَوَى، وصار عسيراً.
وللمزيد انظر الصحاح، واللسان (عسر).

٤) في المسند بعد قوله: [فعسر علي بعض شأني، فرجعت، فقلت: أرجع غداً إن شاء الله فألحق بهم فعسر ...].

٥) قال في الصحاح (غمص) (غَمَصَهُ يَغْمَصُهُ واغْتَمَصَهُ، أي: استصغره ولم يره شيئاً.
ويقال للرجل إذا كان مطعوناً عليه في دينه: إنّه لمَغْمُوصٌ عليه) اهـ.
وهذا هو المراد به في الحديث.

٦) كذا في المخطوط، وفي المسند [بضعة وثمانين رجلا].

فقال رجل من قومي: خلّفه يا رسول الله برداه والنظر في عطفيه(١)! فقال معاذ بن جبل(٢): بئسما قلت، والله يا نبي الله ما نعلم إلا خيراً.

قال: فبينا هم كذلك إذ هم برجل يزول به السراب(٣)، فقال النبي ﷺ: «كن أبا خيثمة»(٤)، فإذا هو أبو خيثمة، [فلما قضى النبي ﷺ غزوه وقفل من في المدينة](٥)، جعلت أتذكر بماذا أخرج من سخطة النبي ﷺ، وأستعين على ذلك كلَّ ذي رأي من أهلي، حتى قيل النبي ﷺ مصبحكم بالغداة زاح عَنّي الباطل وعرفت [أن لاأنجو](٦) إلا بالصدق، فدخل النبي ﷺ ضحى، فصلى في المسجد ركعتين -وكان إذا جاء من سفر دخل المسجد فصلى ركعتين- ثم جلس فجعل يأتيه من تخلف عنه [فيحلفون ويعتذرون

---

١) (النظر في عطفيه)، كناية عن إعجابه بنفسه، واختياله بحسن لباسه.
والعطفان: الجنبان، والعرب تصف الرداء بصفة الحسن، وتسميه عطفاً لوقوعه على عِطفي الرجل.
وانظر فتح الباري ١١٨/٨، وشرح النووي على صحيح المسلم ٨٩/١٧.

٢) هو معاذ بن جبل بن عمرو بن أوس الأنصاري الخزرجي، أبو عبد الرحمن، مشهور من أعيان الصحابة، شهد بدراً وما بعدها، وكان إليه المنتهى في العلم بالأحكام والقرآن. مات بالشام سنة ثماني عشرة.
انظر التقريب ص٥٣٥.

٣) (السراب): (هو الذي يرى في نصف النهار كأنه ماء).
وانظر الصحاح، واللسان (سرب).

٤) هو أبو خيثمة، اختلف في اسمه فقيل: هو سعد بن خيثمة السالمي، وقيل: إن اسمه عبد الله بن خيثمة السالمي أحد بني سالم من الخزرج شهد أحداً مع النبي ﷺ، وبقي إلى أيام يزيد بن معاوية.
وللمزيد انظر الاستيعاب ٥١/٤، والاصابة ٢٤/٢، ٥٤/٤.

٥) كذا في المخطوط، وهو خلو من الفائدة، والذي في المسند [فلما قضى النبي ﷺ غزوة تبوك وقفل ودنا من المدينة].

٦) كذا في المخطوط، وما في المسند [أني لا أنجو].

ويستغفـــرون] (١)، ويقبل علانيتهم ويكل سرائرهم إلى الله عزوجل، قال: فدخلت المسجد فإذا هو جالس، فلما رآني تبسم تبسم المغضب، [فجئت وجلست إليه](٢)، فقال: «ألم تكن ابتعت ظهرك»؟

قلت: بلى، قال: «فما خلّفك عني»، قلت: والله لو بين يدي أحد من الناس غيرك جلست لخرجت من سخطته عليّ بعذر؛ ولقد أوتيتُ جدلا(٣)، [ولكن والله ما علمت يا نبي الله أني أخبرتك اليوم](٤) بقول تَجِدُ(٥) عليّ فيه وهو حقّ فإني أرجو فيه [عقبى الله](٦)، وإن حدثتك اليوم حديثاً ترضى عنّي فيه، وهو كذب أوشك الله عزوجل أن يطلعك عليّ، والله يا نبي الله ما كنت قط أيسر ولا أخفّ حاذاً مني حين تخلفت عنك، فقال النبي ﷺ: «أما هذا فقد صدقكم الحديث، قم حتى يقضي الله فيك»، قال فقمت فثار على أثري أناس من قومي، فجعلوا يؤنبونني ويقولون: والله ما نعلمك أذنبت ذنباً قط قبل هذا! فهلا اعتذرت إلى نبي الله ﷺ بعذر يرضى عنك فيه، [ولم تقف نفسك موقفاً لاتدري ماذا يقضى لك فيه](٧)، فلم يزالوا يؤنبونني حتى هممت أن أرجع فأكذب نفسي / [١٨١ب]، فقلت: هل قال هذا القول أحد غيري؟

---

١) كذا في المخطوط، والذي في المسند [فيحلفون له ويعتذرون إليه فيستغفر لهم...].

٢) كذا في المخطوط، وفي المسند [فجئت فجلست بين يديه].

٣) الجدل: اللددُ في الخصومة والقدرة عليها، ومقابلة الحجة بالحجة وقد جادله مجادلة وجدالا، ورجل جَدِل ومِجْدَل ومِجْدَال: شديد الجدل...الخ.
وللمزيد انظر الصحاح ، واللسان (جدل).

٤) كذا في المخطوط، والذي يظهر لي أنه قد حدث سقط في المخطوط أدى إلى عدم استقامة الكلام، والذي في المسند [ولكن قد علمت يانبي الله أني إن أخبرتك اليوم...].

٥) يقال: وَجَدَ عليه يَجُدُ ويَجِدُ وَجْداً وجِدةً وموجَدَةً ووِجْداناً إذا غضب عليه وسخط.
وانظر اللسان (وجد).

٦) في المسند [عفو الله].

٧) كذا في المخطوط، وفي المسند قبله [فكان استغفار رسول الله ﷺ سيأتي من وراء ذنبك ولم تقف نفسك...].

قالوا: نعم! هلال بن أمية، [والمرارة بن ربيعة](١)، فذكروا رجلين صالحين قد شهدا بدراً فيهما أسوة، فقلت: والله لا أرجع إليه في هذا أبداً، ولا أكذب نفسي، ونهى النبي ﷺ عن كلامنا أيها الثلاثة، فقال: فجعلت أخرج إلى السوق ولا يكلمني أحد، وتنكر لنا الناس حتى ماهم بالناس الذي [نعرف](٢)، وتنكرت لنا الحيطان، حتى ما هي بالحيطان التي نعرف، وتنكرت لنا الأرض حتى ما هي بالأرض التي نعرف، وكنت أقوى أصحابي، فكنت أخرج فأطوف بالأسواق، وآتي إلى المسجد فأدخل، فآتي النبي ﷺ فأسلم عليه فأقول: هل حرك شفتيه بالسلام؟ فإذا قمت أصلي إلى سارية وأقبلت قِبل صلاتي نظر إليّ بمؤخر عينيه، وإذا نظرت إليه أعرض عني، واستكان [صاحبان] (٣) فجعلا يبكيان الليل والنهار لايطلعان رؤوسهما، قال فبينا أنا أطوف في السوق إذا أنا برجل نصراني قد جاء بطعام له يبيعه يقول: من يدلني على كعب بن مالك؟

فطفق الناس يشيرون له إليّ فأتاني، وأتاني بصحيفة من ملك غسان، فإذا فيها: أما بعد، فإنه بلغني أن صاحبك جفاك وأقصاك، ولست بدار مَضْيَعةٍ ولا هَوانٍ فَألحَقَ بنا نُوَاسِك.

فقلت: هذا أيضاً من البلاء والشر! فسَجَرت لها التنور(٤) ثم حرّقتها فيه، فلما مضت أربعون ليلة إذا رسول من النبي ﷺ قد أتاني، قال اعتزل امرأتك. فقلت: أطلقها؟ قال: لا ولكن لاتقربها.

فجاءت امرأة هلال بن أمية فقالت: يا رسول الله إن هلال بن أمية شيخ ضعيف فهل تأذن لي أن أخدمه؟ قال: «نعم ولكن لايقربنّك»، فقالت: يا نبي

---

١) كذا في مسلم أيضاً، وعند البخاري [مرارة بن الربيع]، وفي المسند [مرارة يعني ابن ربيعة].

٢) ما بين المعقوفتين ساقط من المخطوط، والزيادة لابد منها لاستقامة الكلام، وانظر المسند ٣٨٨/٦ وفيه [حتى ماهم بالذين نعرف].

٣) كذا في المخطوط، والصحيح [صاحباي]، وانظر المصدر السابق.

٤) سَجَرتُ التنور أسْجُرُه سَجْراً، إذا أحْمَيْتُه وأوقدت عليه. والتنور: هو ما يخبز فيه. وانظر الصحاح واللسان (تنر، سجر).

الله: والله ما به حركة لشيء، ما زال مكباً يبكي الليل والنهار منذ كان من أمره ما كان.

قال: [فلما](١) طال عليّ البلاء، اقتحمت على أبي قتادة(٢) حائطه -وهو ابن عمي- فسلمت عليه فلم يرد عليّ، فقلت: أنشدك الله يا أبا قتادة! أتعلم أني أحب الله ورسوله؟ فسكت ثم قلت أنشدك الله يا أبا قتادة! أتعلم أني احب الله ورسوله؟

قال: الله ورسوله أعلم.

قال: فلم أملك نفسي أن بكيت ثم اقتحمت الحائط خارجاً، حتى إذا مضت خمسون ليلة من حين نهي النبي ﷺ عن كلامنا صليت على ظهر بيت لنا صلاة الفجر، ثم جلست وأنا في المنزلة التي قال الله عزوجل قد ضاقت علينا الأرض بما رحبت، وضاقت علينا أنفسنا إذ سمعت نداءً في [ذرو سلع](٣): أن أبشر يا كعب بن مالك، فخررت ساجداً، وعرفت أن الله قد جاء بالفرج، ثم جاء رجل يركض على فرس له يبشرني، وكان الصوت أسرع من فرسه، فأعطيته ثوبيّ بشارةً له، ولبست ثوبين آخرين، قال: وكانت توبتنا نزلت على النبي ﷺ ثلث الليل، فقالت [أم سلمة](٤): يا نبي الله ألا [نبشر](٥) كعب بن مالك؟ قال: إذاً

---

١) كان في المخطوط، [فما] وهو خطأ، والصواب ما أثبته.

٢) أبو قتادة الانصاري، هو الحارث، ويقال عمرو أو النعمان، ابن رِبْعِي، بكسر الراء وسكون الموحدة بعدها مهملة، ابن بُلدُمة، بضم الموحدة والمهملة بينهما ساكنة، السَّلَمي، بفتحتين، المدني، شهد أحداً وما بعدها، ولم يصح شهوده بدراً، ومات سنة أربع وخمسين، وقيل: سنة ثمان وثلاثين، والاول أصح وأشهر.
انظر التقريب ص٦٦٦.

٣) كذا في المخطوط، والصحيح [ذروة سلع]، وهي أعلاه، انظر النهاية (ذرا)، وسلع جبل بالمدينة معروف، انظر الدر الثمين في معالم دار الرسول الامين ص٢٣٢-٢٣٤.

٤) كان في المخطوط، [أبو سلمة]، وهو خطأ، وما أثبته هو الصحيح، وانظر المسند ٣٨٩/٦.

٥) كان في المخطوط، [نبشرك]، وهو خطأ، والصحيح ما أثبته، وانظر المصدر السابق.

يحطمكم الناس [ويمنعكم](١) النوم سائر ليلتكم، قال: وكانت أم سلمة محسنةً في شأني تحزن بأمري، فانطلقت إلى النبي ﷺ فإذا هو جالس في المسجد وحوله المسلمون، وهو يستنير [كاستنار القمر](٢)، وكان إذا سُرَّ بالأمر استنار، فجئت فجلست بين يديه، قال: / [١٨٢ أ] «أبشر يا كعب بن مالك بخير يوم أتى عليك منذ ولدتك أمك»، [قال](٣): أمن عند الله أم من عندك؟ قال: «بل من عند الله». ثم تلا: ﴿**لقد تاب الله على النبي والمهاجرين والأنصار**﴾ حتى بلغ ﴿**التواب الرحيم**﴾، قال: وفينا نزلت أيضاً: ﴿**اتقوا الله وكونوا مع الصادقين**﴾.

قال: فقلت يا نبي الله: إن من توبتي ألا أحدث إلا صدقاً، وأن انخلع من مالي كله صدقة إلى الله وإلى رسوله، فقال: «أمسك عليك بعض مالك فهو خير لك»، قال: فقلت: إني أمسك سهمي الذي بخيبر، قال: فما أنعم الله عليّ نعمة بعد الإسلام أعظم في نفسي من صدقي رسول الله ﷺ حين صدقته أنا وصاحباي، وألا نكون كذبنا فهلكنا كما هلكوا، وإني لأرجو أن لايكون الله أبلى أحداً بالصدق مثل الذي أبلاني، فما تعمّدت لكذبة بعد، وإني لأرجو أن يحفظني الله فيما بقي(٤).

وقوله: ﴿**ما كان لأهل المدينة**﴾، قيل: [لفظه نهي](٥) ومعناه نهيٌ كقوله: ﴿**وما كان لكم أن تؤذوا رسول الله**﴾(٦)، وخصّ أهل المدينة، ﴿**ومن**

---

١) كذا في المخطوط، وفي المسند [ويمنعونكم] وهو الصحيح.

٢) كذا في المخطوط، وفي المسند [كاستنارة القمر]، فالتاء ساقطة من المخطوط، ولعله من الناسخ.

٣) كذا في المخطوط، وفي المسند [قلت: يا نبي الله...]، وهو الصحيح.

٤) الحديث أخرجه البخاري في كتاب المغازي / باب حديث كعب بن مالك ١١٣/٨ وما بعدها، ومسلم في كتاب التوبة / باب حديث كعب بن مالك، وصاحبيه ٨٧/١٧ وما بعدها، والإمام أحمد في المسند ٣٨٧/٦ وما بعدها، واللفظ له.

٥) كذا في المخطوط، وهو خطأ، والصحيح [لفظه خبر]، وانظر أيضاً تفسير البغوي ١٠٩/٤.

٦) سورة الأحزاب: ٥٣.

حولهم من الأعراب﴾، بالذكر لقربهم منه؛ لأنه لايخفى [عليه](١) خروجه كما يخفي على من هم بالبعد، المعنى لايتخلَّفُنَّ عن رسول الله ﷺ فليس ذلك لهم بوجه.

وقوله: **﴿ولا يرغبوا بأنفسهم عن نفسه﴾**، أي: ولا أن يرغبوا بأنفسهم عن نفسه، والمعنى لايرضوا لأنفسهم بالخفض والدعة ورسول الله ﷺ في الحرّ والمشقة.

قال الحسن: معنى لايرغبوا بأنفسهم أن يصيبهم من الشدائد مثل ما يصيب رسول الله ﷺ(٢).

وقيل: لايبخلوا بأنفسهم عن جعلها فداه، **﴿ذلك بأنهم لايصيبهم ظمأ﴾**، أي: هذا الحكم لأجل أنهم لاينالهم في صحبته، **﴿ظمأ﴾**، أي: عطش، **﴿ولا نصب﴾**، أي: تعب، **﴿ولا مخمصة﴾**، أي: جوع، **﴿في سبيل الله﴾**، أي: سفرهم معه، **﴿ولا يطئون موطئاً﴾**، أي: لايقفون موقفاً، أي: أرضاً توطأ بالأقدام من ديار العدو، **﴿يغيظ الكفار﴾**، أي: يغيظ [وطئهم](٣) أياها الكفار، أي: يسخطهم ويسؤهم، **﴿ولا ينالون من عدو نيلا﴾**، أي: لايصيبون من عدوهم قتلا أو أسراً أو غنيمة، **﴿إلا كتب لهم به عمل صالحٌ﴾**، أي: إلا كان ذلك قربة لهم عند الله، وكتب ثواب عملهم في الصحف، **﴿إن الله لايضيع أجر المحسنين﴾**، أي: لايضيع أجر من أحسن العمل.

قوله: **﴿ولا ينفقون نفقة﴾**، أي: ولا ينفقون في سبيل الله نفقةً، **﴿صغيرة ولا كبيرة﴾**، يعني قليلا ولا كثيراً، يعني ولو عِلاَقَة(٤) سوط، **﴿ولا يقطعون وادياً﴾**، أي: ولا يجاوزون وادياً من الأودية في مسيرهم مقبلين أو مدبرين، **﴿إلا كتب لهم﴾**، أي: كتب لهم آثارهم وخطاهم، قال قتادة: ما ازداد قوم من

---

١) كذا في المخطوط، وهو خطأ، والصحيح [عليهم].

٢) انظر قول الحسن في تفسير البغوي ٤/١٠٩-١١٠.

٣) كذا في المخطوط، وهو خطأ، والصحيح [وطؤهم].

٤) العِلاَقَةُ بالكسر: ما يعلق به السوط والقوس ونحوهما، وانظر الصحاح (علق).

أهليهم في سبيل الله بعداً إلا ازدادوا من الله قرباً(١).

﴿**ليجزيهم الله أحسن ماكانوا يعملون**﴾، أي: يرضيهم بالثواب.

قوله: ﴿**وما كان المؤمنون لينفروا كافة**﴾، قيل: كان النبي ﷺ إذا خرج غازياً لم يتخلف عنه إلا المنافقون ومن له عذر، فلما أنزل الله عزوجل عيوب المنافقين في غزوة تبوك، [قال المؤمنون والله لا نتخلف / [١٨٢ ب] عن رسول الله ﷺ بالسرايا إلى الغزو](٢)، ونفر المسلمون جميعاً إلى الغزو، وتركوا رسول لله ﷺ وحده بالمدينة، فأنزل الله عزوجل: ﴿**وما كان المؤمنون لينفروا كافة**﴾، أي: ليس لهم أن يخرجوا جميعاً إلى الغزو ويتركوا رسول الله ﷺ وحده(٣).

وقوله: ﴿**فلولا نفر**﴾، أي: فهلاّ خرج، ﴿**من كل فرقة**﴾، أي: قبيلة، ﴿**منهم طائفة**﴾، أي: جماعة، ﴿**ليتفقهوا في الدين**﴾، أي: ليتعلموا القرآن والسنن والحدود، يعني الفرقة المقيمين يتعلمون ما يتجدد من أحكام الدين فإذا رجعت السرايا يتعلمون منهم، فذلك قوله: ﴿**ولينذروا قومهم إذا رجعوا إليهم**﴾ ، أي: وليعلموهم القرآن والسنن إذا رجعوا إليهم(٤)، ﴿**لعلهم يحذرون**﴾، من ركوب محظور.

---

١) الاثر في تفسير الطبري ١٤/٥٦٥، والمحرر الوجيز ٨/٢٩٩.

٢) قد كتب الناسخ بعض الكلمات في الهامش، وحدث لها طمس وقد أثر ذلك على استقامة الكلام، والذي ذكره الثعلبي وهو موافق لما عند المؤلف [قال المؤمنون: والله لانتخلف عن غزاة يغزوها رسول الله ﷺ، ولاسرية أبداً فلما أمر رسول الله ﷺ بالسرايا الى العدو ...] الخ.

انظر الكشف والبيان ٦/١٦٢ أ-ب.

٣) انظر المصدر السابق.

٤) أخرجه الطبري ١٤/٥٦٧ وما بعدها عن ابن عباس رضي الله عنهما، وقتادة، والضحاك بنحوه، والثعلبي كما تقدم، والبغوي في تفسيره ٤/١١١، والسيوطي في الدر المنثور ٤/٣٢٢، وعزاه لابن المنذر، وابن أبي حاتم، وابن مردويه، والبيهقي في المدخل.

قيل: [للطائفة](١): الواحد فما فوقه(٢).

وقيل: المعنى: ماكان المؤمنون لينفروا جميعاً إلى رسول الله ﷺ، للتفقه من كل النواحي ويخلوا الديار، ولكن يأتيه من كل قبيلة طائفة، فيتفقهون في الدين، ويُعلّمون قومهم إذا رجعوا إليهم(٣).

وقوله: ﴿**يا أيها الذين آمنوا قاتلوا الذين يلونكم من الكفار**﴾، يعني الأقرب فالأقرب، ﴿**وليجدوا فيكم غلظة**﴾، أي: شدة، ﴿**واعلموا أن الله مع المتقين**﴾، بالنصر والمعونة، أمروا بقتال الأدنى فالأدنى من عدوهم من المدينة.

وقيل: كان الذين يلونهم في وقت نزول هذه الآية الروم، وكانوا سكان الشام يومئذ(٤).

وقوله: ﴿**وإذا ما أنزلت سورة**﴾، أي: سورة من القرآن على رسول الله ﷺ، ﴿**فمنهم من يقول**﴾، أي: فمن المنافقين من يقول: ﴿**أيكم زادته هذه إيماناً**﴾؟ أي: تصديقاً بمحمد، يقولون ذلك لإخوانهم المنافقين استهزاءً،

وقيل: يقولون لضعفة المؤمنين، فأجابهم الله تعالى فقال: ﴿**فأما الذين آمنوا فزادتهم**﴾، أي: زادتهم السورة، ﴿**إيماناً**﴾، أي: تصديقاً ويقيناً(٥).

وقيل: إيماناً بالفرائض مع تصديقهم المتقدم، ﴿**وهم يستبشرون**﴾، أي: يفرحون بذلك؛ لأنه ازدادت حجتهم به.

وقوله: ﴿**وأما الذين في قلوبهم مرض**﴾، أي: شك في الدين، ﴿**فزادتهم رجساً إلى رجسهم**﴾، أي: كفراً إلى كفرهم؛ لأنهم كلما كفروا بسورة ازداد

---

١) كذا في المخطوط، والأولى: [الطائفة].

٢) انظر الصحاح، واللسان (طوف).

٣) انظر تفسير الطبري ٥٦٩/١٤، وهو مروي عن ابن عباس رضي الله عنهما أيضاً.

٤) انظر المصدر السابق ٥٧٤/١٤ وما بعدها.

٥) بهذه الآية وأمثالها استدل علماء السلف رحمهم الله تعالى على زيادة الايمان ونقصانه.
وللمزيد انظر تفسير البغوي ١١٤/٤، والحجة في بيان المحجة للمصنف ٤٠٥/١-٤٠٦، وكتاب الايمان لابن تيمية ص٢١٠ وما بعدها، وتفسير ابن كثير ١٧٥/٤، وشرح العقيدة الطحاوية ص٣٨٤ وما بعدها.

كفرهم، ﴿وماتوا وهم كافرون﴾، أي: وماتوا على الكفر، ثم أخبر عنهم فقال: ﴿أولا يرون أنهم يفتنون﴾، قيل: يختبرون بالقحط والشدائد(١). وقيل: بالحروب(٢). وقيل: يفضحون بإظهار نفاقهم(٣). وقيل: يقتلون بكفرهم(٤)، ﴿في كل عام مرة أو مرتين﴾، أي: [السَّنَةِ](٥) مرة أو مرتين، ﴿ثم لايتوبون﴾ ، أي: لايتوبون عندما يرون من فتنتهم، ﴿ولاهم يذّكرون﴾، أي: يتذكرون ويتّعظون ما صنع الله بهم.

وقوله: ﴿وإذا ما أنزلت سورة نظر بعضهم إلى بعض﴾، أي: وإذا ما أنزلت سورة فيها عيب المنافقين نظر بعضم إلى بعض، يريدون الهرب من عند رسول الله ﷺ مخافة الافتضاح، فقال بعضهم لبعض: ﴿هل يراكم من أحد﴾، إن قمتم، فإن لم يرهم أحد خرجوا من المسجد، فإن علموا أن أحداً يراهم ثبتوا مكانهم، ﴿ثم انصرفوا﴾، قيل: انصرفوا عن المكان الذي هم فيه(٦). وقيل: ﴿ثم انصرفوا﴾، عن الإيمان بالسورة(٧)، ﴿صرف الله قلوبهم﴾، دعاء عليهم، أي: صرفها عن الرشد والنور، ﴿بأنهم قوم لايفقهون﴾، أي: لايفقهون عن الله دينه، وما دعاهم إليه. / [١٨٣أ]

وقيل: صرف الله قلوبهم عن التوفيق، مجازاة لهم على أنهم لم يفقهوا عنه مواعظه استكباراً(٨).

وقوله: ﴿لقد جاءكم رسول من أنفسكم﴾، أي: بشر مثلكم، عربي منكم،

---

١) انظر هذا القول في تفسير الطبري ٥٧٩/١٤ وما بعدها، ومعاني القرآن للنحاس ٢٦٨/٣-٢٦٩، وتفسير البغوي ١١٥/٤، وزاد المسير ٥١٩/٣.
٢) انظر المصادر السابقة.
٣) انظر المصادر السابقة.
٤) انظر المصادر السابقة.
٥) كذا في المخطوط، والأولى [في السنة].
٦) انظر معاني القرآن للنحاس ٢٦٩/٣، وتفسير البغوي ١١٥/٤.
٧) انظر المصدرين السابقين.
٨) انظر تفسير الطبري ٥٨٢/١٤ بنحوه، ومعاني القرآن للزجاج ٤٧٧/٢.

تعرفونه ولا تنكرونه.

وقيل: تخبرون أحواله، وتعرفون طرائقه(١)، ﴿عزيز عليه ما عنتّم﴾، أي: عزيز عليه عنتُكم(٢)، أي: إثمكم في دينكم، وقيل: ما شقَّ عليكم(٣).

والعنت في اللغة: المشقه(٤)،

﴿حريص عليكم﴾، أي: على هدايتكم، وقيل: حريصٌ عليكم أن تؤمنوا(٥).

﴿بالمؤمنين رؤوف رحيم﴾، أي: من شأنه الرأفة والرحمة بهم، يحب رشدهم ويعزّ عليه عنتهم.

وقيل: ﴿عزيز عليه ما عنتم﴾، أي: شديد عليه كلّ مضرة تصيبكم.

وقيل: يعز عليه ما كرهتم.

وقوله: ﴿فإن تولوا فقل حسبي الله﴾، أي: فإن تولوا عنك ولم يتبعوك فقل: حسبي الله، أي: يكفيني الله، ﴿لا إله إلا هو﴾، أي: لامعبود سواه، أي: يكفيني ربي لا إله إلا هو، ﴿عليه توكلت﴾، أي: به وثقت وهو ناصري ومعيني، ﴿وهو رب العرش العظيم﴾، وصفه بالعظيم؛ لأنه أعظم ما خلقه الله عزوجل.

---

١) انظر تفسير الطبري ١٧٧/٤

٢) هذا قول الزجاج في معانيه ٤٧٧/٢.

٣) انظر البحر المحيط ١١٨/٥ وعزاه لابن عباس رضي الله عنه.

٤) انظر اللسان، والقاموس (عنت).

٥) قاله الحسن، كما في زاد المسير ٥٢١/٣.

بسم الله الرحمن الرحيم

سورة يونس مكية(١).

قال ابن عباس رضي الله عنه: ﴿آلر﴾ أنا الله أرى(٢). وفي رواية [غير](٣): ﴿الر﴾، و﴿حم﴾ و﴿ن﴾، حروف الرحمن مقطعة(٤).

قوله: ﴿تلك آيات الكتاب﴾، أي: تلك [آيات](٥) التي جرى ذكرها، آيات الكتاب الحكيم.

وقيل: إن الله عزوجل وعده عليه السلام كتاباً لايغسله الماء، فتكون تلك إشارة إلى ذلك(٦).

وسمي حكيماً؛ لأنه ناطق بالحكمة. وقيل: حكيم بمعنى مُحكم(٧).

وقوله: ﴿أكان الناس عجباً﴾، قيل: لما بعث الله محمداً ﷺ رسولا، قال المشركون: ﴿إن هذا لشيء عجابٌ﴾(٨)، فقال الله عزوجل: ﴿أكان للناس عجباً﴾، أي: أعجب الناس! ﴿أن أوحينا إلى رجل منهم﴾، يعرفونه ويعرفون

---

١) قاله ابن عباس، وعبد الله بن الزبير رضي الله عنهما، والحسن، وعكرمة، وبعضهم استثنى بعض الآيات على خلاف بينهم في عددها.
وللمزيد انظر زاد المسير ٣/٤، وتفسير القرطبي ١٩٤/٨ وجمال القراء ١٢/١ والإتقان ٤٠/١.

٢) أخرجه الطبري ٩/١٥، والنحاس في معاني القرآن ٢٧٥/٣، والبغوي في تفسيره ١١٩/٤، وغيرهم.
وهو أيضاً قول الضحاك، وابن جبير.

٣) كذا في المخطوط، وهو لايفيد معنى، ولعل صحة الكلام كما في معاني القرآن للنحاس ٢٧٥/٣ [وفي رواية عكرمة عن ابن عباس]؛ لأن الأولى هي رواية أبي الضحى عنه.

٤) الأثر في تفسير الطبري ١٠/١٥، وتفسير البغوي ١١٩/٤، والمصدر السابق، وهو أيضاً قول سالم بن عبد الله، وسعيد بن جبير.

٥) كذا في المخطوط، وهو خطأ، والصحيح [الآيات].

٦) ذكر نحوه الرازي في تفسيره ٤/١٧.

٧) ذهب إلى هذا أبو عبيدة في مجاز القرآن ٢٧٢/١، والطبري ١٢/١٥.

٨) سورة ص: ٥، وأول الآية: ﴿أجعل الآلهة إلهاً واحداً إن هذا لشيء عجاب﴾.

نسبه، ﴿أن أنذر الناس﴾، أي: حذر الناس وخوفهم عذاب الله إن هم عصوه .

المعنى ليس ذلك عجباً؛ لأنا أرسلنا إلى الأمم قبلهم رجالا منهم، وهو قوله: ﴿وما أرسلنا قبلك إلا رجالا نوحي إليهم﴾(١)، أي: كأن لم يعلموا أن الله قد أوحى قبل ذلك إلى مثله من البشر فعجبوا لذلك!

وقوله: ﴿وبشر الذين آمنوا﴾، أي: صدقوا، ﴿أن لهم قدم صدق عند ربهم﴾، يعني ما قدموا من الأعمال الصالحة(٢).

وقيل: يعني محمداً ﷺ يشفع لهم(٣).

وقيل: سبقت لهم السعادة في الذكر الأول(٤).

﴿قال الكافرون إن هذا لسٰحر مبين﴾، أي: قال الوليد: إن هذا القرآن لسحر بيّن [وقوله](٥): ﴿إن هذا إلا سحر يؤثر﴾(٦)،

وقرىء: ﴿لساحرٌ﴾(٧)، يعنون محمداً ﷺ.

وقوله: ﴿إن ربكم الله الذي خلق السموات والأرض في ستة أيام﴾، وقال في موضع آخر: ﴿وما بينهما في ستة أيام﴾(٨)، قيل: اليوم منها

---

١) سورة الأنبياء: ٧.

٢) قاله ابن عباس رضي الله عنهما في رواية عنه، ومجاهد، والضحاك، والربيع، وابن زيد.
انظر تفسير الطبري ١٥/١٤-١٥، وتفسير البغوي ١٢٠/٤، وزاد المسير ٥/٤.

٣) قاله زيد بن أسلم، والحسن.
انظر المصادر السابقة.

٤) قاله ابن عباس رضي الله عنهما في رواية على بن أبي طلحة.
انظر المصادر السابقة أيضاً.

٥) لعل هناك سقط، والصحيح [كقوله فيما حكى الله عنه...] الخ.

٦) سورة المدثر: ٢٤.

٧) قرأ ابن كثير، وعاصم، وحمزة، والكسائي: ﴿لساحر﴾ بألف.
وقرأ نافع، وأبو عمرو، وابن عامر: ﴿لسحر﴾ بدون ألف.
انظر التبصرة ص٤٨٩، والنشر ٤٦/٣.

٨) سورة الفرقان: ٥٩.

كألف سنة قال الله عزوجل: ﴿**وإن يوماً عند ربك كألف سنة مما تعدون**﴾(١).

وقوله: ﴿**ثم استوى على العرش**﴾، قيل: استوى: علا(٢).

وقيل: لابن الأعرابي(٣)أتعرف في اللغة استوى بمعنى استولى؟

فقال: لا أعرفه، لا أعرفه(٤).

وقال مالك بن أنس: (الكيف غير معقول، والاستواء منه غير مجهول، والإيمان به واجب، والسؤال عنه بدعة)(٥)./ [١٨٣ب]

---

١) سورة الحج: ٤٧.

٢) هذا قول الربيع بن أنس كما نص على ذلك الإمام الطبري في تفسيره ٤٢٩/١، وعزاه البغوي في تفسيره ٧٨/١ لابن عباس وأكثر مفسري السلف.

٣) ابن الأعرابي هو أبو عبد الله محمد بن زياد بن الأعرابي الهاشمي مولاهم الأحول النسابة، ولد سنة خمسين ومائة.

روى عن أبي معاوية الضرير، وأبي الحسن الكسائي.

وروى عنه إبراهيم الحربي، وعثمان الدارمي، وثعلب، وغيرهم.

له مصنفات كثيرة أدبية، وتاريخ القبائل، وكان صاحب سنة واتباع.

توفي سنة إحدى وثلاثين ومائتين.

وللمزيد انظر مراتب النحويين ص١٤٧، تهذيب اللغة ٢٠/١-٢١ طبقات الزبيدي: ١٣٥، تاريخ بغداد ٢٨٢/٥-٢٨٥، إنباه الرواه: ١٢٨/٣-١٣٧، السير ٦٨٧/١٠.

٤) انظر تاريخ بغداد ٢٨٣/٥، واللسان (سوا).

٥) انظر قول مالك رحمه الله في كتاب السنة للالكائي ٣٩٨/٣، والأسماء والصفات للبيهقي ص٥١٥-٥١٦.

واستواء الله سبحانه وتعالى على عرشه، أثبته الكتاب في آيات كثيرة، والسنة المشرفة في أحاديث شتى، ولم يكن هناك خلاف على عهد الصحابة رضوان الله عليهم في إثبات هذه الصفة، ولم يظهر إنكار هذه الصفة، حتى أظهرها الجعد بن درهم وتبعه على هذا الإنكار كثير من أهل البدع والأهواء، وأما أهل السنة والجماعة فمذهبم الإيمان باستواء الله على عرشه، استواء يليق بجلاله لايشبه استواء المخلوقين، فيؤمنون بمعنى هذه الصفة، وينفون العلم بالكيفية، كما هي إجابة الإمام مالك رحمه الله تعالى التي ذكرها المؤلف، وأم سلمة وربيعة الرأي وغيرهم.

وقال أهل [السنة](١) الاستواء صفة من صفاته معلوم، والكيف فيه مجهول، لانكيف صفاته كما لانكيف ذاته.

وقوله: ﴿**يدبر الأمر**﴾، أي: يقضي القضاء كما شاء لا يدبر غيره، ﴿**ما من شفيع**﴾، يعني يوم القيامة، ﴿**إلا من بعد إذنه**﴾، أي: لايشفع نبيٌّ ولا ملك في أحد إلا بإذن الله، أي: إلا من بعد أن يأذن الله له في الشفاعة، ﴿**ذلكم الله ربكم**﴾، أي: الذي خلق السموات والأرض في ستة أيام، ثم استوى على العرش ربكم، ﴿**فاعبدوه**﴾ ، أي: فوحدوه ولا تشركوا به شيئاً ، أي: إذا علمتَ قدرتَه وعظمته [فاعبدوه](٢) ولا تعبد غيره .

وقوله: ﴿**أفلا تذكرون**﴾، أي: تتفكرون أن لا إله إلا الله ربكم.

وقوله: ﴿**إليه مرجعكم جميعاً**﴾، أي: إن ربكم الله الذي صفته ما ذكر، معادكم أيها الناس إليه جميعاً بعد الموت، ﴿**وعد الله حقاً**﴾، أي: يعيدكم أحياءً بعد مماتكم وعداً حقاً ، ﴿**إنه يبدؤا الخلق ثم يعيده**﴾، أي: بدأ الخلق ولم يك شيئاً ، كذلك يعيدهم أحياءً بعد الموت.

ثم أخبرهم لأي شيء بدأ خلقهم، ولأي شيء يعيدهم فقال: ﴿**ليجزي الذين آمنوا**﴾، أي: [ليثبت](٣) الذين آمنوا على الحسن من أعمالهم التي عملوها في الدنيا الحسن من الثواب في الآخرة .

وقوله: ﴿**بالقسط**﴾، أي [بالعذاب](٤) والإنصاف، أي: نوفيهم ثواب إيمانهم وطاعاتهم.

وقوله: ﴿**والذين كفروا**﴾، ذكر جزاء الكافرين، فقال: ﴿**لهم شراب من**

---

١) الكلمة غير واضحة في المخطوط، حيث إن الناسخ كتب ما يشبه الكلمتين، وأدخلهما في بعض، ولعل المراد هو ما أثبته، والله أعلم.

٢) كذا في المخطوط، والصحيح [فاعبده]، لأن الضمائر كلها مفردة.

٣) كذا في المخطوط، وهو خطأ، والصحيح [ليثيب].

٤) كذا في المخطوط، وهو خطأ والصحيح [بالعدل]، وانظر معاني القرآن للنحاس ٢٧٨/٣.

حميم﴾، الحميم الحار(١)، قيل: أوقدت عليه جهنم منذ يوم خلقها الله إلى يوم يدخلها أهلها فقد انتهى حرّها.

وقيل: [يقنت](٢) الأمعاء من حرارته. وقوله: ﴿**وعذاب أليم**﴾، أي: وجيع يخلص الألم إلي قلوبهم، ﴿**بما كانوا يكفرون**﴾، أي: بالله ورسوله.

ثم أخبر عن قدرته ونعمته عليهم فقال: ﴿**هو الذي جعل الشمس ضياءً**﴾، أي: ذات ضياء، أي: جعل الشمس ضياء بالنهار، ﴿**والقمر نوراً**﴾، بالليل، ﴿**وقدره منازل**﴾، خص القمر بالكناية دون الشمس؛ لأن بالأهلة يعرف انقضاء الشهور والسنين لا بالشمس(٣)، والمعنى قدر له منازل لايجاوزها ولا يقصر دونها، وهو مثل قوله: ﴿**والقمر قدرناه منازل...**﴾(٤).

والقمر يقطع الفلك في كل شهر، والشمس في كل سنة.

فقوله: ﴿**وقدره منازل**﴾، أي: قدر له منازل على عدد الشهور، ﴿**لتعلموا عدد السنين**﴾، أي: دخولها وانقضائها، ﴿**والحساب**﴾ ، أي: حساب الشهور والأيام، ﴿**ما خلق الله ذلك إلا بالحق**﴾، أي: بالعدل، لم يخلقه باطلا، بل خلقه إظهاراً لصنعه، ودلالة على قدرته، ﴿**يفصل الآيات**﴾، أي: يبين الحجج [والألة](٥)، ﴿**لقوم يعلمون**﴾، أي: يعلمون صحة مايدعوهم إليه محمدٌ ﷺ. وقوله: ﴿**إن في اختلاف الليل والنهار**﴾، يعني أخذ أحدهما صاحبه فهما يختلفان أبداً إذا ذهب الليل جاء النهار كقوله: ﴿**يكور الليل على النهار ويكور النهار على الليل**﴾(٦).

---

١) انظر مجاز القرآن ١/٢٧٤.

٢) كذا الكلمة في المخطوط، ولم يتبين لي معناها، فلعل الصحيح [يقطّع]، والله أعلم.

٣) انظر تفسير الطبري ١٥/٢٣، وتفسيرالبغوي ٤/١٢١، وهناك وجه آخر، وهو أنه اكتفى بذكر أحدهما عن الآخر، كما في قوله تعالى: ﴿والله ورسوله أحق أن يرضوه﴾.

٤) سورة يس: ٣٩.

٥) كذا في المخطوط، وهو خطأ، والصحيح [والأدلة].

٦) سورة الزمر: ٥.

وقوله: ﴿**يقلب الله الليل والنهار**﴾(١).

وقيل: إن في اختصاص النهار بصفائه، والليل بظلمته، ﴿**وما خلق الله في السموات**﴾، أي: من شمسها وقمرها ونجومها، ﴿**والأرض**﴾، أي: من ألوان نباتها، ﴿**لآيات**﴾، أي: لعلامات يستدل بها على قدرة الله، ﴿**لقوم يتقون**﴾، أي: يخشون عقاب الله.

وقوله: ﴿**إن الذين لايرجون لقاءنا**﴾، أي: لايصدقون بلقاء الله.

وقيل: لايخافون البعث بعد الموت(٢). ﴿**ورضوا بالحيٰوة الدنيا**﴾، أي: رضوا بزهرة الدنيا عوضاً عن الآخرة، ﴿**واطمأنوا بها**﴾، أي: ركنوا إلى الدنيا وسكنت / [١٨٤أ] قلوبهم إليها، ﴿**والذين هم عن ءايٰتنا غافلون**﴾، قيل: يعني عما أخبر في أول السورة(٣).

وقيل: عن شرائع الإسلام(٤)، ﴿**غافلون**﴾، أي: معرضون، ﴿**أولئك مأواهم النار**﴾، أي: مصيرهم ومرجعهم إلى النار يوم القيامة، ﴿**بما كانوا يكسبون**﴾، من أعمالهم الخبيثة.

ثم أخبر بما أعد للمؤمنين فقال: ﴿**إن الذين آمنوا وعملوا الصالحات**﴾، أي: الطاعات، ﴿**يهديهم ربهم**﴾، أي: يرشدهم ﴿**بإيمانهم**﴾، أي: بإيمانهم به.

وقيل: يثيبهم الجنة بتصديقهم(٥).

﴿**تجري من تحتهم الأنهار**﴾، يعني تحت قصورهم، قصور الدرّ والياقوت، ﴿**في جنات النعيم**﴾، أي: في جنات لايكون فيها مشقة أبداً،

---

١) سورة النور: ٤٤.

٢) انظر تفسير الطبري ١٥/٢٥، وتفسير البغوي ٤/١٢٣، وزاد المسير ٤/١٠ ونسبه لابن عباس رضي الله عنهما.

٣) انظر المصدر السابق الأخير، وعزاه لمقاتل.

٤) انظر المصدر السابق، وعزاه لابن عباس رضي الله عنهما.

٥) انظر المصدر السابق، وتفسير القرطبي ٨/١٩٩ وعزاه لعطية العوفي.

﴿**دعواهم فيها سبحانك اللهم**﴾، أي: دعاؤهم في الجنة التسبيح.

وقيل: كلما اشتهوا شيئاً قالوا: ﴿**سبحانك اللهم**﴾: فجاءهم ما يشتهون فإذا طعموا حمدوا الله(١).

وقيل: إذا أرادوا الطعام والشراب في الجنة قالوا: سبحانك الله، فإذا صحاف الذهب سبعون ألف صحفة، في كل صحفة لون من الطعام ليس في صاحبتها مثله، ويؤتَون بألوان الثمار(٢).

وقيل: إن أهل الجنة تمر بهم الطير فيستحسنونه فيشتهونه، فيقولون: ﴿**سبحانك اللهم**﴾، فيقع على مائدته فيأكل منها ما أحب، يأكل منه طبيخاً، ويأكل منه شِواءً ثم يطير(٣).

وقوله: ﴿**وتحيتهم فيها سلام**﴾، قيل: يأتيه ملك من عند رب العالمين فيقوم بين يديه: ياولي الله: ربك يقرأ عليك السلام(٤).

وقوله: ﴿**وءاخر دعواهم أن الحمد لله رب العالمين**﴾،

قيل: يفتتحون كلامهم [لتنزيه](٥) الله، ويختمونه بحمده والثناء عليه.

رُوي عن جابر رضي الله عنه عن رسول الله ﷺ: «إن أهل الجنة يأكلون ويشربون ولا يتغوطون ولا يبولون، يكون طعامهم وشرابهم رشحاً وجشاءً كريح المسك يلهمون التسبيح والتحميد كما يلهمون النَّفَس»(٦).

وقيل: ﴿**دعواهم فيها**﴾، أي: قولهم فيها، وقولهم ما يتداعون به فيها(٧).

---

١) انظر زاد المسير ١٠/٤ وعزاه لابن عباس رضي الله عنهما.

٢) انظر تفسير الثعلبي ٧/٧ب، وتفسير البغوي ١٢٣/٤، وتفسير ابن كثير ١٨٧/٤ وعزوه لمقاتل كلهم بنحو ما ذكر المؤلف.

٣) الأثر أخرجه الطبري ٣٠/١٥، والسيوطي في الدر المنثور ٣٤٦/٤ وعزاه لابن المنذر، وأبي الشيخ عن ابن جريج، بنحو ماذكر المؤلف، ومثل هذا الأخبار لابد فيها من نقل صحيح، والله أعلم.

٤) انظر تفسير الثعلبي ٧/٧أ بنحوه.

٥) كذا في المخطوط، وهو خطأ، والصحيح [بتنزيه].

٦) تقدم تخريج هذا الحديث.

٧) انظر تفسير البغوي ١٢٣/٤.

[وقيل](١): ﴿تحيتهم فيها سلام﴾، أي: تحية بعضهم بعضاً أن يقولوا: سلام عليكم، لايتكلمون فيها بلغو(٢) ولا هُجْرٍ(٣).

وقيل: تحية الملائكة إياهم عن الله سلام عليكم(٤)، أي: اسم السلام عزّ وجلّ عليكم.

وقيل: أي سَلِمْتُم من كل سوء(٥).

[وقيل](٦): ﴿وآخر دعواهم﴾، لم يرد آخر كلام يتكلمون به ولكنه آخر ما قبله(٧).

قوله: ﴿ولو يعجل الله للناس الشرّ استعجالهم بالخير﴾،

قال مجاهد: هو دعاء الرجل عند الغضب على أهله وولده، فلو عجّل لهم ذلك، ﴿لقضي إليهم أجلهم﴾، المعنى لو يعجل الله للناس إجابة دعائهم في الشَّرِّ كما يعجل لهم إجابة دعائهم بالخير لأهلكوا وماتوا(٨).

---

١) كذا في المخطوط، ولعل الصحيح [وقوله].

٢) يقال: لَغَا يَلْغُو لَغْواً، أي: قال باطلا.
وانظر الصحاح، والنهاية في غريب الحديث (لغا).

٣) الهُجْرُ بالضم: الاسم من الإهجار، يقال: أهْجَر في مَنْطقة يُهْجِرُ إهْجاراً، إذا أفحش في كلامه، وقال القبيح من القول.
وانظر المصدرين السابقين (هجر).

٤) انظر تفسير البغوي ١٢٣/٤.

٥) انظر تفسير الرازي ٤٨/١٧ بنحو ماذكر المؤلف.

٦) كذا في المخطوط، والاولى [وقوله].

٧) انظر تفسير الثعلبي ٦/٧ ب بنحو ما ذكر المؤلف.

٨) الأثر أخرجه الطبري في تفسيره ٣٤/١٥ وما بعدها، والنحاس في معاني القرآن ٢٨٠/٣، وابن الجوزي في زاد المسير ١١/٤ وزاد نسبته لابن عباس رضي الله عنهما، وقتادة.
والسيوطي في الدر المنثور ٣٤٦/٤ وعزاه لابن أبي شيبة، وابن المنذر، وابن أبي حاتم، وأبي الشيخ.

وقيل: نزلت في النضر بن الحارث حين قال: ﴿**اللهم إن كان هذا هو الحق من عندك فأمطر علينا حجارة من السماء**﴾(١) (٢).

لو عجل لهم هذا لهلكوا، أي: لست أعجّل للكافر العذاب ولكن أدعه متردداً في ضلالته، ﴿**فنذر الذين لايرجون لقاءنا**﴾، يعني لايخافون البعث، ﴿**في طغيانهم يعمهون**﴾، أي: في كفرهم يتحيرون.

وقوله: ﴿**وإذا مس الإنسان الضرّ دعانا لجنبه**﴾، أي: وإذا أصاب الإنسان الجهد والشدة دعانا على جنبه مضطجعاً، ﴿**أو قاعداً أو قائماً**﴾، أي: دعا على إحدى هذه الأحوال، أي: في جميع حالاته؛ لأن الإنسان لايعدو إحدى / [١٨٤ ب] هذه الأحوال.

﴿**فلما كشفنا عنه ضره مرّ**﴾، قال الفراء: أي: استمرّ على ما كان عليه من قبل أن يمسه الضرّ(٣)، أي: من تَرْك الشكر لربه، ﴿**كذلك زين للمسرفين**﴾، أي: كما زُين لهذا الإنسان الدّعاء عند البلاء والإعراض عند الرّخاء، ﴿**كذلك زين للمسرفين ما كانوا يعملون**﴾، أي: عملهم في الكفر والمعصية لله(٤).

قيل: نزلت في هشام بن المغيرة المخزومي(٥).

وقوله: ﴿**ولقد أهلكنا القرون من قبلكم**﴾، المعنى ولقد أهلكنا الأمم التي كذبت رسل الله من قبلكم أيها المشركون، ﴿**لما ظلموا**﴾، أي: لما خالفوا أمر الله ونهيه، ﴿**وجاءتهم رسلهم بالبينات**﴾، بالحجج من عند الله التي تدل على صدق من جاءبها، ﴿**وما كانوا ليؤمنوا**﴾، أي: لم تكن هذه الأمم تؤمن برسلها، ﴿**كذلك نجزي القوم المجرمين**﴾، أي: كما أهلكناهم بكفرهم كذلك

---

١) سورة الأنفال: ٣٢.

٢) انظر معاني القرآن للنحاس ٢٨٠/٣، وتفسير البغوي ١٢٤/٤، وزاد المسير ١١/٤.

٣) انظر معاني القرآن للفراء ٤٥٩:١ ولفظه: (استمر على طريقته الاولى قبل أن يصيبه البلاء) اهـ.

٤) انظر زاد المسير ١٣/٤ بنحوه.

٥) انظر المصدر السابق ١٢/٤.

نهلك كفار مكة بكفرهم.

وقوله: ﴿**ثم جعلناكم خلائف في الأرض من بعدهم**﴾، أي: من بعد القرون الذين أهلكوا، أي: جعلناكم في أمكنتهم ياأهل مكة من بعد هلاكهم لنختبر أعمالكم، أي: لنرى كيف تعملون -وهو أعلم بهم-، فنجزيكم على الخير بالثواب، وعلى الشّرّ بالعقاب، المعنى عرّفناكم سنن من قبلكم، وما أصابهم بذنوبهم فإن اعتبرتم بذلك نجوتم، وإن لم تعتبروا أحللنا [لكم](١) من العقوبة ما يعتبر غيركم بكم.

قوله: ﴿**وإذا تتلى عليهم ءايٰتنا بينات**﴾، أي: وإذا قريء على المشركين آيات القرآن الذي أنزلناه إليك بينات، أي: تدل على الحق، ﴿**قال الذين لايرجون لقاءنا**﴾، أي: لايؤمنون بالبعث ولا يخافون العقاب، ﴿**ائت بقرآن غير هذا**﴾، أي: بقرآن ليس فيه سبّ لآلهتنا، ﴿**أو بدّله**﴾، فأنزل الله تعالى: ﴿**قل**﴾ يا محمد: ﴿**ما يكون لي أن أبدله من تلقاء نفسي**﴾.

وقيل: إن الوليد بن المغيرة وأصحابه قالوا للنبي ﷺ: ارجع إلى دين آبائك ولا ترغب عنه، وإن خشيت أن يكذبك العرب فقل: الله أمرني بذلك. فأنزل الله تعالى ﴿**قل أفغير الله تأمروني أعبد أيها الجاهلون**﴾(٢) (٣).

وأنزل: ﴿**ولو تقول علينا بعض الأقاويل ...**﴾(٤) الآيات.

وأنزل: ﴿**قل إني أخاف إن عصيت ربي عذاب يوم عظيم**﴾(٥).

وقيل: ﴿**ائت بقرآن غير هذا**﴾، فإن أحكام هذا صعبة، ﴿**أو بدله**﴾ أو غيّره.

---

١) كذا في المخطوط، وهو خطأ، والصحيح [بكم].

٢) سورةالزمر: ٦٤.

٣) انظر تفسير البغوي ١٢٥/٤ بنحوه.

٤) الحاقة: ٤٤ وما بعدها.

٥) سورة الانعام: ١٥.

وقيل: ﴿ائت بقرآن غير هذا﴾، ليس فيه ذكر البعث والنشور(١). ﴿قل ما يكون لي أن أبدّله من تلقاء نفسي﴾، أي: من قِبلي، ﴿إن أتبع إلا ما يوحى إليّ﴾، أي: ما أتبع إلا الوحي، ﴿إني أخاف﴾، أي: أخشى الله، ﴿إن عصيت ربي﴾، أي: خالفت أمره فبدلت كتابه، ﴿عذاب يوم عظيم﴾، أي: عظيم هوله.

وقوله: ﴿قل لو شاء الله ما تلوته عليكم﴾، أي: ما قرأت عليكم القرآن، ﴿ولا أدراكم به﴾، قال الضحاك: ولاأشعركم به ولا أعلمكم به(٢). وقريء ﴿ولاَ أدرأتكم به﴾، أي: ولا أعلمتكم به(٣)، يقال: دريت به وأدراني الله به.

﴿فقد لبثت فيكم عمراً من قبله﴾، قال قتادة: لبث فيهم أربعين سنةً(٤). أي: مكثت فيما بينكم أربعين سنةً قبل نزول القرآن ولم أتله ولم ادّعه فلولا أمره الآن ما تلوته ولا أدرأتكم به، ﴿أفلا تعقلون﴾، إنه ليس من قِبَلي.

وقوله: ﴿فمن أظلم ممن افترى على الله كذباً﴾، وتقول عليه باطلا، أي: لا أحد أظلم [منه](٥)، ممن قال القرآن من قِبل نفسه، وتلاه على العرب وقال لهم: إنه كلام الله أوحاه إليّ.

وقوله: ﴿إنه لايفلح المجرمون﴾، أي: إن الكاذب على الله مجرم، والمجرم / [١٨٥ أ] لايفلح، معنى: لايفلح، أي: لاينجو من عقوبة الله.

ومعنى قوله: ﴿بآياته﴾، أي: بمحمد والقرآن(٦).

وقيل: معنى قوله: ﴿ممن افترى على الله كذباً﴾، أي: زعم أن مع الله

---

١) هذا قول الزجاج كما في معاني القرآن له ١١/٣.

٢) انظر تفسير الطبري ٤٣/١٥، ومعاني القرآن للنحاس ٢٨٢/٣، وهو أيضاً قول ابن عباس رضي الله عنهما، وابن زيد.

٣) هذه قراءة الحسن كما في تفسير الطبري ٤٢/١٥، وزاد المسير ١٥/٤، والمحتسب ٣٠٩/١، وهي شاذة.

٤) انظر قول قتادة في تفسير الطبري ٤٢/١٥، ومعاني القرآن للنحاس ٢٨٣/٣.

٥) كذا في المخطوط، والذي يظهرلي أنها زائدة.

٦) ذكر هذا القول البغوي في تفسيره ١٢٦/٤.

إلهاً آخر(١).

وقوله: ﴿**ويعبدون من دون الله ما لايضرهم ولا ينفعهم**﴾، أي: يعبدون غير الله، ما لايضرهم إن تركوا عبادته، ﴿**ولا ينفعهم**﴾، إن عبدوه(٢).

قيل: إن أهل الطائف عبدوا اللات، وعبد أهل مكة العزى، ومناة، وهبل. [وقالِ](٣): إنما نعبدها لتشفع لنا يوم القيامة، وذلك قوله: ﴿**ويقولون هؤلاء شفعاؤنا عند الله**﴾، وقال تعالى مكذباً لهم: ﴿**قل**﴾، أي: قل يا محمد ﴿**أتنبئون الله**﴾، أي: أتخبرون الله، ﴿**بما لا يعلم في السموات ولا في الأرض**﴾ ، أي شيء لايعلم له حقيقة(٤) في الأرض، أي شيء لاعلم له في السموات ولا في الأرض من الحجارة والخشب.

ثم نزّه نفسه فقال: ﴿**سبحانه وتعالى عما يشركون**﴾، أي: تعالى عما يشركون به من الآلهة.

وقوله: ﴿**وما كان الناس إلا أمة واحدة**﴾، أي: على ملة واحدة، يعني الإسلام(٥).

---

١) انظر هذا القول في زاد المسير ٤/١٥.

٢) هذا قول الزجاج في معاني القرآن له ٣/١١.

٣) كذا في المخطوط، وهو خطأ والصواب [وقالوا].

٤) لقد أشار الناسخ بعد قوله [له حقيقة] إلى أنه كتب شيئاً في الحاشية، ولكن ما كتبه طُمس فاختل الكلام.

وأقرب تفسير لهذا ما ذكره الثعلبي في تفسيره ٧/٩ب حيث قال: (... بمالا يعلم حقيقته وصحته ولا يكون في السموات ولا في الأرض، ومعنى الآية: أتخبرون الله أن له شريكاً، أو عنده شفيعاً بغير إذنه، ولايعلم الله لنفسه شريكاً في السموات والارض، ذلك لأنه لاشريك له فلذلك لايعلمه) ا هـ.

٥) قال بهذا القول ابن عباس رضي الله عنهما، وقتادة، وعكرمة.

انظر تفسير عبد الرزاق ١/٨٢، وتفسير الطبري ٤/٢٧٥-٢٧٦، وتفسيرالبغوي ١/٢٤٣.

وقال الحسن: كان من وفاة آدم إلى مبعث نوح عليه السلام الناس مجتمعين على الكفر(١).

وقيل: كانوا مجتمعين على التوحيد يوم أخذ الميثاق(٢).

وقيل: يعني بذلك أهل سفينة نوح(٣).

قال النحاس: في الآية ثلاثة أقوال:

أحدها -وهو أبينها- وهو قول مجاهد:- إنهم كانوا في وقت آدم عليه السلام على دين واحد، ثم اختلفوا.

والقول الثاني: أن هذا عام يراد به الخاص، ويراد بالناس ها هنا العرب خاصة.

والقول الثالث: أنه مثل قوله:«كل مولود يولد على الفطرة»(٤) (٥).

وقوله: ﴿**فاختلفوا**﴾، قيل: على عهد نوح عليه السلام، فبعث الله إليهم نوحاً.

﴿**ولو لا كلمة سبقت من ربك**﴾، يعني الرحمة قبل الغضب(٦)، ﴿**لقضي**

---

١) انظر المصدر السابق الاخير، وزاد نسبته لعطاء.

٢) انظر تفسير الطبري ٤/٢٧٧-٢٧٨ والمصدر السابق ١/٢٤٤، وهذا قول أبي بن كعب رضي الله عنه، والربيع بن أنس، وابن زيد.

٣) هذا قول الكلبي، ومقاتل، انظر المصدر السابق الأخير ١/٢٤٣، وزاد المسير ١/٢٢٩.

٤) أخرجه البخاري / كتاب الجنائز / باب ما قيل في أولاد المشركين، ٣/٢٤٦ وبنحوه في كتاب التفسير / تفسير سورة الروم.

ومسلم في كتاب القدر / باب كل مولود يولد على الفطرة ١٦/٢٠٧ وما بعدها بنحوه.

٥) انظر معاني القرآن للنحاس ٣/٢٨٤، وزاد بعد الحديث (أي: ثم يختلفون بعد ذلك) ا هـ.

٦) يؤيده ما أخرجه الإمام البخاري في كتاب التوحيد / باب وكان عرشه على الماء، وهو رب العرش العظيم ١٣/ ٤٠٤، وفي مواضع أخرى من نفس الكتاب، وفي كتاب بدء الخلق، ومسلم في كتاب التوبة / باب سعة رحمة الله وأنها تغلب غضبه ١٧/٦٨، من حديث أبي هريرة رضي الله عنه، عن النبي ﷺ قال: «إن الله لما قضى الخلق كتب عنده فوق عرشه إن رحمتي سبقت غضبي»، هذا لفظ البخاري.

بينهم﴾ ، أي: لأهلك أهل الباطل وأنجى أهل الحق في وقت اختلافهم في الدين(١).

وقيل: ﴿**ولولا كلمة سبقت من ربك**﴾، أنه لايعاجلهم بعقاب حتى تنقضي المدة، لأخذوا عند كل ذنب(٢).

وقوله: ﴿**ويقولون لولا أنزل عليه**﴾، أي: يقول أهل مكة ﴿**لو لا أنزل عليه**﴾، أي: على محمد ﷺ، ﴿**آية من ربه**﴾، أي: معجزة كناقة صالح، وعصى موسى عليهما السلام، ﴿**فقل إنما الغيب لله**﴾، قيل: هو قوله: ﴿**إنما يأتيكم به الله إن شاء**﴾(٣).

وقيل: قالوا للنبي ﷺ: لن نصدقك ﴿**حتى تفجّر لنا من الأرض ينبوعاً**﴾(٤)، يعني فقد شق علينا نزع الدلاء من زمزم، ونقل الماء من رؤوس الجبال، ﴿**أو تكون لك جنة من نخيل وعنب...**﴾(٥) الآيات. وهذا قول عبد الله بن أبي أمية، فقال الله تعالى: ﴿**أم تريدون أن تسئلوا رسولكم كما سئل موسىٰ من قبل**﴾(٦)، [فقالوا](٧) ﴿**فقالوا أرنا الله جهرة**﴾(٨)، وقال: ﴿**بل يريد كل امرىءٍ منهم أن يُؤتَى صحفاً منشرة**﴾(٩)، كقوله: ﴿**كتاباً نقرؤه**﴾(١٠).

وقوله: ﴿**فانتظروا**﴾ ، أي: انتظروا قضاء الله بيننا، ﴿**إني معكم من**

---

١) قاله الطبري بنحو ماذكر المؤلف، انظر تفسيره ١٥/٤٧.

٢) انظر معاني القرآن للزجاج ٣/١٢ بنحوه.

٣) سورة هود: ٣٣.

٤) سورة الإسراء: ٩٠.

٥) سورة الإسراء: ٩١ وما بعدها.

٦) سورة البقرة: ١٠٨.

٧) كذا في المخطوط، والأولى [وقال].

٨) سورة النساء: ١٥٣.

٩) سورة المدثر: ٥٢.

١٠) سورة الإسراء: ٩٣.

المنتظرين﴾، ذلك، [فعل](١) الله ذلك، فقتلهم يوم بدر(٢).

وقيل: فانتظروا موعود الشيطان، وكان الشيطان يعدهم ويمنيهم، **﴿إني معكم من المنتظرين﴾**، موعود الله، فأنجز الله وعده ونصر رسوله ﷺ(٣).

قوله: **﴿وإذا أذقنا الناس رحمة﴾**، أي خصباً وسعة، **﴿من بعد ضراء﴾**، أي: من بعد جدب وقحط، **﴿مستهم﴾** ، أي: أصابتهم، **﴿إذا لهم مكر في ءاياتنا﴾** ، أي: تكذيبٌ واستهزاء(٤)، أي: ليس من شكر النعمة / [١٨٥ ب] أن يكذبوا بآيات الله فيستهزءوا بها، والتقدير: وإذا أذقنا الناس رحمة مكروا، أي: احتالوا في اضافة النعمة إلى غيرنا وكذبوا بآياتنا،أي: قابلوا الإنعام بالكفر والتكذيب بدل ما يجب عليهم من الشكر.

وقيل: احتالوا لدفع آيات الله(٥).

وقيل: الناس ها هنا أهل مكة(٦).

وقوله: **﴿قل الله أسرع مكراً﴾**، يعني أنجح تدبيراً لإهلاكهم.

وقيل: أشد أخذاً(٧). وقيل: أسرع عقاباً واستدراجاً منكم إلى الإستهزاء (٨)، **﴿إن رسلنا﴾**، أي: ملائكتنا، يعني الحفظة، **﴿يكتبون ما تمكرون﴾**، أي: ما تعملون لتجازوا به.

قال المبرد: الله أسرع مكراً، اي: تدبيراً في إهلاكهم فقتلهم يوم بدر(٩).

وقيل: إذا أذقنا الناس رحمة، أي: أنعمنا عليهم نعمة.

---

١) كذا في المخطوط، والاولى [ففعل].

٢) انظر تفسير الطبري ٤٨/١٥ بنحوه.

٣) انظر تفسير الثعلبي ١٠/٧ ب وعزاه للحسن.

٤) قاله مجاهد، انظر تفسير الطبري ٤٩/١٥، وتفسير البغوي ١٢٧/٤.

٥) في مجاز القرآن ٢٧٦/١ (مجاز المكر هاهنا: مجاز الجحود والرد لها).

٦) انظر زاد المسير ١٧/٤.

٧) ذكره البغوي في تفسيره ١٢٧/٤.

٨) انظر تفسير الطبري ٤٩/١٥، وتفسير ابن كثير ١٩٥/٤.

٩) راجعت جميع كتب المبرد المطبوعة ولم أجده فيها.

وقيل: إذا أذقناهم نعمة بعد شدّة(١).

وقيل: إذا أذقناهم عافية بعد بلاء(٢).

وقوله: ﴿**وهو الذي يسيركم في البر والبحر**﴾، أي: الله هو الذي سيركم أيها الناس في البر على ظهور الدواب، ﴿**والبحر**﴾، أي: وفي البحر في السفن، ﴿**حتى إذا كنتم في الفلك**﴾، وهي السفن، ﴿**وجرين بهم**﴾، جائز في اللغة أن تخرج القائل من الغيبة إلى الخطاب، ومن الخطاب إلى الغيبة ليعم الغائبين والحاضرين إذا فهم المعنى، وذلك قوله: ﴿**حتى إذا كنتم**﴾ هذا على الخطاب، ثم قال: ﴿**وجرين بهم**﴾، على الغيبة.

وقوله: ﴿**بريح طيبة**﴾، أي: لينة يستطيب ركبان السفن مثلها، ﴿**وفرحوا بها**﴾، أي: بتلك الريح للينها، ﴿**جاءتها ريح عاصف**﴾، أي: جاءت الفلك ريح عاصف(٣).

وقيل: جاءت الريح الطيبة ريح عاصف(٤)، أي: شديدة الهبوب، ﴿**وجاءهم الموج من كل مكان**﴾، أي: وجاء ركبان السفينة الموج من كل أمكنة الموج، أي: أتاهم اضطراب الماء وحركته من كل جوانب الفلك، ﴿**وظنوا أنهم أحيط بهم**﴾، أي: أحسوا بالغرق، أي: أيقنوا(٥)أنهم أحاط بهم الهلاك، أي:قرب [كلالهم](٦)، ﴿**دعوا الله مخلصين له الدين**﴾، أي: علموا

---

١) انظر تفسير البغوي ١٢٧/٤.

٢) انظر تفسير الثعلبي ١٠/٧ ب، والمصدر السابق، ولا فرق بين هذه المعاني الثلاثة، وان كان بعضها أعم من بعض.

٣) انظر معاني القرآن للفراء ٤٦٠/١.

٤) انظر المصدر السابق.

٥) انظر تفسير البغوي ١٢٨/٤، وزاد المسير ١٩/٤، وقال في الصحاح (ظنن): (وقد يوضع الظن موضع العلم، قال دريد بن الصمة:

فقلت لهم ظُنوا بألْفَي مُدَجَّج : سَرَاتُهُم في الفارسِيّ المُسَرَّدِ

أي: استيقنوا، وإنما يخوف عدوه باليقين لا بالشك) اهـ.

٦) كذا كتب الناسخ في المخطوط، وهو خطأ، والصواب [هلاكهم].

حينئذ أن آلهتهم لاتنفعهم، فدعوا الله دون أوثانهم.

وقيل: المراد بالدين ها هنا الإنقياد والتسليم، أي: سلموا حينئذ أن آلهتهم عاجزة لاتقدر على نفعهم، فكان مفزعهم حينئذ إلى الله دونها(١).

قيل في التفسير: قالوا: (هيا شراهيا)، وتفسيره: ياحي يا قيوم(٢)، ﴿**لئن أنجيتنا**﴾، أي: خلّصتنا يا ربنا من هذه الريح العاصف، ﴿**لنكونن من الشاكرين**﴾، أي: من الشاكرين بإخلاص الطاعة.

وقوله: ﴿**فلما أنجاهم**﴾، أي: من الريح والغرق، ﴿**إذا هم يبغون**﴾، أي: يعملون بالفساد والمعاصي(٣).

وقيل: ﴿**يبغون**﴾، يظلمون(٤)، ﴿**وإذا**﴾، للمفجأة، يقال خرجت فإذا زيد، أي: فاجأني زيد(٥).

وقوله: ﴿**يا أيها الناس إنما بغيكم على أنفسكم**﴾، أي: عملكم بالظلم يرجع إليكم.

قال الأصمعي(٦): يقال: بغي الجرحُ يبغي، إذا ترامى إلى فساد(٧).

---

١) انظر تفسير الطبري ٥١/١٥ بنحوه.

٢) انظر المصدر السابق، وهذه كلمة أعجمية.

٣) انظر المصدر السابق ٥٣/١٥، ومعاني القرآن للزجاج ١٤/٣.

٤) انظر تفسير البغوي ١٢٨/٤.

٥) قال أبو حيان في البحر المحيط ١٤٠/٥: (والجواب بإذا الفجائية دليل على أنه لم يتأخر بغيهم عن إنجائهم بل بنفس ما وقع الإنجاء وقع البغي) اهـ.

٦) هو عبد الملك بن قريب بن عبد الملك بن علي بن أصمع، أبو سعيد الباهلي الاصمعي، البصري، صدوق سُنّيّ، من التاسعة، مات سنة ست عشرة، وقيل غير ذلك، وقد قارب التسعين.

انظر التقريب ص٣٦٤.

٧) انظر معاني القرآن للزجاج ١٤/٣، وللنحاس ٢٨٦/٣.

ثم قال عزوجل: ﴿**متاع الحيوٰة الدنيا**﴾، قريء ﴿**متاعَ**﴾ بالنصب(١) والرفع(٢)، فالنصب على المصدر، أي: تتمتعون متاع الحياة الدنيا، والرفع على خبر المبتدأ، والمبتدأ قوله: ﴿**بغيكم على أنفسكم**﴾ هو متاعُ الحياة الدنيا(٣)، ثم تصيرون إلينا بعد الممات، ﴿**فننبئكم بما كنتم تعملون**﴾، أي: فنخبركم يوم القيامة بأعمالكم في الدنيا، ونجازيكم عليها.

وقوله: ﴿**إنما مثل الحيوٰة الدنيا**﴾، أي: مثل الحياة الدنيا، أي: صفة / [١٨٦ أ] الحياة الدنيا في فنائها وزوالها، ﴿**كماء أنزلناه من السماء**﴾، أي: كمطر أنزلناه من السماء، ﴿**فاختلط به نبات الأرض**﴾، أي: ينبت بذلك المطر أنواع النبات مختلطاً بعضها ببعض، ﴿**مما يأكل الناس**﴾، يعني من الحبوب والبقل والثمار، ﴿**والأنعام**﴾ ، من الحشيش(٤)، ﴿**حتى إذا أخذت الأرض زخرفها**﴾، أي: حليتها وزينتها، وقيل: حسنها وبهجتها(٥).

﴿**وأزيَّنَتْ**﴾ ، أي: تزينت، أي: صارت ذات زينة، ﴿**وظن أهلها**﴾، أي: أهل الأرض، ﴿**أنهم قادرون عليها**﴾، أي: على نباتها، أي: على ما أنبتت الأرض.

---

١) هذه قراءة حفص عن عاصم.

انظر التبصرة ص٥٣٤، والنشر ١٠٥/٣.

٢) هذه قراءة الباقين.

انظر المصدرين السابقين.

٣) كذا في المخطوط، ويظهر لي أن هناك نقص، وأن صحة الكلام كما ذكر النحاس في إعراب القرآن ٢٥٠/٢ حيث قال: (إنما بغيكم) رفع بالإبتداء وخبره ﴿متاع الحياة الدنيا﴾، ويجوز أن يكون خبره ﴿على أنفسكم﴾، وتضمر مبتدأ، أي ذلك متاع الحياة الدنيا، أو هو متاع الحياة الدنيا ...)الخ.

وانظر أيضاً تفسير الطبري ٥٣/١٥-٥٤، ومعاني القرآن للزجاج ١٤/٣ ومشكل إعراب القرآن ٣٤١/١-٣٤٢، وإملاء ما من به الرحمن ٢٢٣/٣، وغيرها.

٤) انظر تفسير الطبري ٥٥/١٥ عن ابن عباس رضي الله عنهما بنحوه.

٥) القولان بمعنى واحد، وانظر المصدر السابق، وتفسير البغوي ١٢٩/٤، وتفسير القرطبي ٢٠٩/٨.

وقيل: قادرون على حصادها واجتناء ثمرها [وانتفاع بها](١)، ﴿أتىٰها أمرنا﴾أي: قضاؤنا بهلاك ما عليها، ﴿ليلا أو نهاراً فجعلنٰها حصيداً﴾ أي: مقلوعة من أصلها(٢).

وقيل: صيرناها في حكم المحصود، كأنها لم تزل محصودةً، أي: مقطوعةً، ﴿كأن لم تغنَ بالأمس﴾، كأن لم تكن فيما مضى.

يقال: غنيَ بالمكان يغْنَى به، أي: أقام به(٣).

قال المبرد: ﴿كأن لم تغن﴾، مقيمةٌ باقيةٌ(٤).

﴿كذلك نفصل الآيات﴾، أي: كما بيّنا حقارة الدينا بهذا المثل، كذلك نبيّن آيات القرآن ﴿لقوم يتفكرون﴾، في المعاد، يقول: صاحب الدنيا وإن كثر ماله، وظنّ أنه متمتع به، يُسلب ذلك عنه بموته فيتنغص به.

قوله: ﴿والله يدعوا الى دار السلام﴾، يعني إلى الجنة دار السلامة من الآفات والهموم.

وقيل: دار التحية؛ لأن أهلها يُحيّ بعضهم بعضاً، والملائكة يسلمون عليهم(٥).

وقوله: ﴿ويهدي من يشاء﴾، عمّ بالدعوة، وخص بالهداية(٦)، أي: يرشد من يريد إرشاده من المؤمنين، ﴿إلى صراط مستقيم﴾، يعني إلى دين الإسلام.

وقوله: ﴿للذين أحسنوا الحسنى﴾، أي: للذين أطاعوا الله الجنة،

---

١) كذا في المخطوط، وهو خطأ، والصواب [والانتفاع بها].

٢) انظر تفسير الطبري ٥٦/١٥.

٣) تقدم الكلام عليه.

٤) هذا القول وهو أن تغني بمعنى مقيمة باقية الذي عزاه المصنف للمبرد فتشت عنه فلم أجده معزواً له، ولم أجد من فسر ﴿تغني﴾ بمقيمة باقية، وإنما فسروا تغني بمعنى أقام. والله أعلم.

٥) كما قال تعالى: ﴿والملائكة يدخلون عليهم من كل باب سلام عليكم...﴾ الآيات. سورة الرعد: ٢٣-٢٤.

٦) انظر إعلام الموقعين عن رب العالمين ١٥٣/١ وزاد بعد قوله: (وخص بالهداية)، فذاك عدله، وهذا فضله) اهـ.

﴿وزيادة﴾، رُوي أنّ الزيادة النّظر إلى الله عزوجل(١).

وقيل: ﴿وزيادة﴾ ، أي: زيادة الحسنى، يعني حسنة بحسنة، ﴿وزيادة﴾ ، تضعيف الحسنة بعشر أمثالها الى سبعمائة ضِعف(٢).

وقيل: الزيادة غرفة من لؤلؤة لها [أربعة](٣) أبواب(٤).

وقيل: الزيـــادة رضى اللـــه عنهـــم، قال عزّ وجلّ: ﴿ورضوان من الله أكبر﴾(٥) (٦).

﴿ولايرهق وجوههم قتر﴾، أي: لايصيب وجوههم ولا يغشاها غبار.

---

١) روى هذا القول عن جماعة من الصحابة منهم أبو بكر الصديق، وأبي بن كعب، وكعب بن عجرة، وحذيفة بن اليمان، وأبو موسى الاشعري، وابن عباس رضي الله عنهم.
وعن سعيد بن المسيب، ومجاهد، وعكرمة، وابن أبي ليلى، والحسن، وقتادة، والضحاك، والسدي، ومحمد بن إسحاق، وغيرهم.
انظر تفسير عبد الرزاق ٢٩٤/١، وتفسير الطبري ٦٢/١٥، وما بعدها، ومعاني القرآن للنحاس ٢٨٨/٣-٢٩٠، والنهاية في الفتن والملاحم لابن كثير ٣٥٤/٢ ومابعدها، وتفسيره ١٩٨/٤ وما بعدها، وشرح العقيدة الطحاوية ص ٢٠٥-٢٠٦.
ويؤيد هذا القول ما رواه الامام مسلم في كتاب الايمان / باب إثبات رؤية المؤمنين في الآخرة ربهم سبحانه وتعالى ١٦/٣-١٧ من حديث صهيب عن النبي ﷺ قال: «إذا دخل أهل الجنة الجنة قال: يقول الله تبارك وتعالى: تريدون شيئاً أزيدكم؟ فيقولون: ألم تبيض وجوهنا ألم تدخلنا الجنة وتنجّنا من النار؟ قال فيكشف الحجاب فما أعطوا شيئاً أحب إليهم من النظر إلى ربهم عزّ وجل».
ثم قال: حدثنا أبو بكر بن أبي شيبة حدثنا يزيد بن هارون عن حماد بن سلمة بهذا الاسناد وزاد: ثم تلا هذه الآية ﴿للذين أحسنوا الحسنى وزيادة﴾.

٢) هذا القول مروي عن ابن عباس رضي الله عنهما، وعلقمة بن قيس، والحسن.
انظر تفسير الطبري ٧٠/١٥، وتفسير البغوي ١٣٠/٤، وزاد المسير ٢٥/٤.

٣) كان في المخطوط [أربع] وهو خطأ، والصحيح ما أثبته.

٤) هذا القول مروي عن علي رضي الله عنه.
انظر تفسير الطبري ٦٩/١٥، وزاد المسير ٢٤/٤.

٥) سورة التوبة: ٧٢.

٦) انظر المصدرين السابقين، وتفسير البغوي ١٣٠/٤، ورجح الطبري العموم.

وقيل: القتر سواد كالغبرة، يعني سواد الوجوه(١).

وقيل: القتر جمع قترة، وهي الغبار(٢)، أي: لاتغشاها كآبة حتى تصير من الحزن، كأنما قد علاها غبار.

وقوله: ﴿**ولا ذلة**﴾، أي: ولا مذلة وهوان، ﴿**أولئك أصحاب الجنة**﴾، أي: سكّانها، ﴿**هم فيها خالدون**﴾، أي: ماكثون أبداً، لايخرجون عنها.

وقوله: ﴿**والذين كسبوا السيئات**﴾، أي: والذين عصوا الله كافرين به وبرسوله، ﴿**جزاء سيئة**﴾، أي: لهم جزاء سيئة بمثلها(٣)، أي: جزاء الشرك جهنم، ﴿**وترهقهم ذلة**﴾، أي: وتغشاهم ذلة وكآبة، ﴿**مالهم من الله من عاصم**﴾، أي: من مانع يمنعهم من العذاب، ﴿**كأنما أغشيت وجوههم**﴾، أي: ألبست وجوه الذين كسبوا السيئات، ﴿**قطعاً من الليل مظلماً**﴾، أي: كأن وجوههم قد ألبست ليلا من سوادها وجُعل غشاء لها.

وقرىء ﴿**قِطْعاً**﴾، بسكون الطاء(٤)، وبفتح الطاء(٥)، جمع قِطعة ويكون مظلماً حالا من الليل، أي: في حال ظلمة الليل(٦)، ويكون صفة لقطع على القراءة الأخرى.

﴿**أولئك أصحاب النار**﴾، أي: سكان النار، ﴿**هم فيها خالدون**﴾، لايموتون.

---

١) انظر تفسير الطبري ٧٣/١٥، وتفسير البغوي ١٣٠/٤ عن ابن عباس رضي الله عنهما.

٢) هذا قول أبي عبيدة في مجاز القرآن ٢٧٧/١.

وجمع بين القولين الزجاج ١٥/٣ بقوله: (القتر: الغُبْرة التي فيها سواد).

٣) كما قال تعالى: ﴿ومن جاء بالسيئة فلا يجزى إلا مثلها﴾ سورة الأنعام: ١٦٠.

٤) هذه قراءة ابن كثير، والكسائي.

انظر التبصرة ص٥٣٤، والكشف ٥١٧/١، والنشر ١٠٥/٣.

٥) هذه قراءة الباقين.

انظر المصادر السابقة.

٦) انظر معاني القرآن للزجاج ١٦/٣، وإعراب القرآن للنحاس ٢٥١/٢-٢٥٢، ومشكل إعراب القرآن ٣٤٤/١، والكشف ٥١٧/١.

وقوله: ﴿ويوم نحشرهم جميعاً﴾، ﴿جميعاً﴾ ، نصب / [١٨٦ ب] على الحال (١)، أي: نحشر المؤمنين والكافرين، ﴿ثم نقول للذين أشركوا مكانكم﴾ ، أي: اثبتوا مكانكم ولا تبرحوا، ﴿أنتم وشركاؤكم﴾، أي: أنتم والأوثان التي عبدتموها .

﴿فزيلنا بينهم﴾، أي: فرّقنا بينهم وبين شركائهم، ﴿وقال شركاؤهم﴾، يعني الأوثان، ﴿ما كنتم إيانا تعبدون﴾، أي: أنكروا عبادتهم، أي: ما كنّا نشعُر بأنكم إيانا تعبدون، ﴿فكفى بالله شهيداً بيننا وبينكم﴾، أي: قال الأوثان التي عبدوها: الله شاهد بأنّا لم نشعر بعبادتكم لنا، وكفى به شهيداً، ونعم الشاهد هو، لايحتاج مع شهادته الى حجة أخرى.

قال أهل النحو: التقدير، كفى الله شهيداً، وشهيداً نصب على الحال، وقيل: نصب علىالتمييز(٢).

﴿إن كنا عن عبادتكم لغافلين﴾، أي: ما كنا عن عبادتكم إلا غافلين، أي: لم نشعر بها، أي: ما كنا نسمع ولا نبصر وهذا عند إنطاق الله عزوجل إياها توبيخاً [بعابديها](٣).

وقوله: ﴿هنالك تبلوا كل نفس﴾، قريء ﴿تبلوا﴾ بالباء (٤)، ومعناه تختبر، أي: تعلم، وقريء ﴿تتلوا﴾ ، بتائين (٥)، ومعناه تقرأ، أي: تقرأ صحيفتها (٦) .

---

١) انظر معاني القرآن للزجاج ١٦/٣ .

٢) قاله الزجاج ١٦/٣ .

٣) كذا في المخطوط، والصحيح [لعابديها] .

٤) قرأ جمهور القراء بالباء .
انظر التبصرة ص٥٣٤، والكشف ٥١٧/١، والنشر ١٠٥/٣ .

٥) قرأ بهذه حمزة، والكسائي .
انظر المصادر السابقة .

٦) يدل على هذا قوله تعالى: ﴿وكل إنسٰن ألزمنٰه طائره في عنقه ونخرج له يوم القيٰمة كتٰباً يلقٰه منشوراً * اقرأ كتٰبك كفٰى بنفسك اليوم عليك حسيباً﴾، وغيرها من الآيات .

وقيل: معناه تتبع ما قدمت من خير أو شر(١).

[وأو هاهنا اسم لمكان حاضر قريب يشار إليه قال تباعد المكان أدخلت اللام قال كاف للخطاب](٢).

وقيل: المراد بهنالك الزّمان، أي: في ذلك الزمان، والتقدير: ويوم نحشرهم جميعاً، أي: إذا اجتمع الناس هنالك تبلوا كل نفس ما أسلفت، أي: في ذلك الزّمان تبلوا كل نفس ما أسلفت، ونظيره، **﴿يوم تجد كل نفس ما عملت من خيرٍ محضراً﴾**(٣)، وقوله: **﴿يوم تبلى السرآئر﴾**(٤).

وقوله: **﴿وردوا إلى الله مولاهم الحق﴾**، أي: المتولى للتدبير، أي: إلى الله الذي هو ربهم ومالكهم دون ما كانوا يزعمون أنهم لهم أرباب من الآلهة، وأنهم لله شركاء، وأنها تقربهم إلى الله زلفى، **﴿وضل عنهم﴾**، أي: وبطل عنهم [ونال](٥)، **﴿ما كانوا يفترون﴾**، في الدنيا من التكذيب.

قوله: **﴿قل من يرزقكم من السماء﴾**، يعني المطر، **﴿والأرض﴾**، يعني ومن الأرض النبات، **﴿أمّن يملك السمع﴾**، أي: من يملك أسماعكم التي تسمعون بها، فيبقيها أو يسلب [نورها](٦).

﴿والأبصار﴾، أي: وأبصاركم التي تبصرون بها فيبقيها أو يُذهِبْها، **﴿ومن يخرج الحيّ من الميت﴾**، أي: الحيوان من النطفة الميتة، **﴿ويخرج الميت**

---

١) انظر الكشف ١/٥١٧.

٢) كذا في المخطوط، وهو كلام لايؤدي معنى، ولم أجد فيما اطلعت عليه من كتب ما يزيل هذا الايهام.

ولعل صحة الكلام [هنا اسم لمكان قريب يشار إليه، فإذا تباعد المكان أدخلت اللام، والكاف للخطاب]، والله أعلم.

٣) سورة آل عمران: ٣٠.

٤) سورة الطارق: ٩.

٥) كذا في المخطوط، وهو خطأ، والصحيح [وزال]، وانظر تفسير البغوي ٤/١٣٢.

٦) كذا في المخطوط، وهو خطأ، والصحيح [سمعها].

من الحي﴾، أي: النطفة من الحيوان(١).

وقيل: يعني المؤمن من الكافر، والكافر من المؤمن(٢)، **﴿ومن يدبر الأمر﴾**، أي: أمر الدنيا والآخرة، **﴿فسيقولون الله﴾**، أي: الله الذي يفعل هذه الأشياء، **﴿فقل أفلا تتقون﴾**، أي: فإذا أقروا بذلك فقل: أفلا تخافون الله وأنتم تقرون أن الذي يفعل هذه الأشياء هو الله دون الآلهة التي تعبدونها؟!

وقوله: **﴿فذلكم الله ربكم الحق﴾**، المعنى هو الله ربكم الحق مدبركم ومستحق عليكم العبادة على الحقيقة وما سواه باطل، **﴿فماذا بعد الحق إلا الضلال﴾**، أي: ما سوى عبادة الله فهو الضلال، يعني عبادة الشيطان، **﴿فأنى تصرفون﴾**، أي: كيف تصرفون إلى عبادة مالا يرزق ولايُحي ولا يميت.

وقوله: **﴿كذلك حقت كلمت ربك﴾**، أي: كما صرف هؤلاء الكفار من الحق الى الضلال، **﴿كذلك حقت كلمت ربك﴾**، أي: وجب قضاؤه وحكمه وعلمه السابق، **﴿على الذين فسقوا﴾** أي: خرجوا من طاعة الله إلى معصيته، **﴿أنهم لايؤمنون﴾**، أي: لايصدقون بوحدانية الله، ولا بنبوة النبي ﷺ(٣).

وقوله: **﴿قل هل من شركائكم﴾** / [١٨٧ أ]، أي: من آلهتكم التي تعبدونها من دون الله، **﴿من يبدؤا الخلق﴾**، أي: ينشيء خلق شيء من غير مثال تقدم، **﴿ثم يعيده﴾**، أي: ثم يحييه، والتقدير: ثم يفنيه بعد إنشائه ثم يحييه كهيئته قبل الموت.

﴿قل الله يبدؤا الخلق ثم يعيده﴾، أي: إنهم لايقدرون على إضافة ذلك إلى آلهتهم، فقل لهم حينئذ: **﴿الله يبدؤا الخلق﴾**، أي: يوجدهم من غير أصل

---

١) قال بهذا عبد الله بن مسعود رضي الله عنه، ومجاهد، والضحاك، والسدي، وقتادة، وابن زيد.
وللمزيد انظر تفسير الطبري ٦/٣٠٤-٣٠٦، وهذا هو الذي رجحه.

٢) قال بهذا الحسن، وروى مرفوعاً إلى النبي ﷺ عن الزهري.
انظر المصدر السابق ٦/٣٠٦-٣٠٨.

٣) انظر تفسير الطبري ١٥/٨٥ فهذا كلامه.

سبق، ثم يفنيه إذا شاء ثم يعيده [كما كان الفناء](١)، ﴿فأنى تؤفكون﴾، أي: فكيف تصرفون عن قصد السبيل.

وقوله: ﴿قل هل من شركائكم﴾، أي: من آلهتكم، ﴿من يهدي إلى الحق﴾ ، أي: من يرشد إلى الحق، ﴿قل الله يهدي للحق﴾، أي: [يرشد الحق](٢)، ﴿أفمن يهدي إلى الحق أحق أن يتبع﴾، أي: الله الذي يرشد إلى الحق أهل الحق أحق أن يتبع أمره ويعبد، ﴿أمن لايَهِدّي إلا أن يهدي﴾، أي: لايهتدي طريقاً إلا أن يحمل وينقل، يعني الأصنام، أي: لايقدر على ذلك حتى ينقلوه، ﴿فمالكم كيف تحكمون﴾، أي: كيف تقضون أن لله شريكاً ؟!.

قوله: ﴿وما يتبع أكثرهم إلا ظناً﴾، أي: إلا ظناً منهم أنها آلهة، وأنها تشفع لهم في الآخرة.

وقيل: أراد بالأكثر الكل(٣).

﴿إن الظن لايغني من الحق شيئاً﴾، أي: إن الظن لايقوم مقام العلم، ﴿إن الله عليم بما يفعلون﴾، أي: بما يفعل هؤلاء المشركون من اتّباعهم الظن، وتكذيبهم الحق وهو لهم بالمرصاد(٤).

وقيل: ﴿إن الظن لايغني من الحق شيئاً﴾، أي: لايغني عنهم من العذاب شيئاً(٥).

وقوله: ﴿وما كان هذا القرآن أن يفترى من دون الله﴾، قيل: إنّ الوليد بن المغيرة قال يا محمد: هذا القرآن من عندك وليس هو من عند ربك،

---

١) كذا في المخطوط، وهناك سقط ولابد، وصحة الكلام [كما كان قبل الفناء].

٢) كذا في المخطوط، والصحيح [يرشد إلى الحق].

٣) انظر تفسير البغوي ١٣٣/٤، وزاد المسير ٣١/٤، وأما تفسير الأكثر بمعنى الكل فهذا فيه بعد لما فيه من صرف اللفظ عن ظاهره المتبادر منه.

٤) انظر تفسير الطبري ٨٩/١٥ فهذا كلامه.

٥) انظر زاد المسير ٣١/٤ وعزاه لمقاتل.

فأنزل لله عزوجل الآية(١).

المعنى ماكان هذا القرآن افتراء(٢)، أي: كذباً، ﴿**ولكن تصديق الذي بين يديه**﴾، أي: ما قبله من الكتب(٣).

وقيل: تصديق الذي بين يديه من البعث والنشور والجزاء(٤).

قال الزجاج: هو جواب لقولهم: ﴿**ائت بقرآن غير هذا**﴾(٥)، أي: ما ينبغي لهذا القرآن أن يكون من عند غير الله(٦).

وقيل: ما ينبغي لهذا القرآن أن يكون كذباً من عند سوى الله(٧).

وقوله: ﴿**وتفصيل الكتاب**﴾، قال ابن جرير: أي يُفصّل الله في القرآن ما كتبه في اللوح المحفوظ، فيأمر به، وينهى عنه(٨).

وقيل: ﴿**تصديق**﴾، نصب خبر كان(٩)، أي: يصدق الكتب المنزلة قبله.

وقيل: ﴿**وتفصيل الكتاب**﴾، أي: يميز الحلال من الحرام، والحق من الباطل(١٠)، ﴿**لاريب فيه من رب العالمين**﴾، أي: لاشك فيه أنه نزل من عند الله لكونه خارجاً عن طوق(١١) البشر.

---

١) انظر المحرر الوجيز ٤٣/٩، ولكن لم يعزه للوليد بن المغيرة.

٢) عزاه ابن الجوزي في زاد المسير ٣٢/٤ لابن الانباري.

٣) قاله ابن عباس رضي الله عنهما كما في المصدر السابق.

٤) قاله الزجاج كما في معاني القرآن ٢٠/٣.

٥) سورة يونس: ١٥.

٦) انظر المصدر السابق بنحوه.

٧) قاله الفراء ٤٦٤/١ بنحوه.

٨) انظر تفسير الطبري ٩٠/١٥-٩١ بمعناه.

٩) قاله الفراء، والكسائي، ومحمد بن سعدان.
انظر معاني القرآن للفراء ٤٦٥/١، وإعراب القرآن للنحاس ٢٥٥/٢، ومشكل إعراب القرآن ٣٤٦/١.

١٠) انظر تفسير البغوي ١٣٤/٤ بنحوه.

١١) الطوق: هو الطاقة، وقد أطقت الشيء إطاقة، وهو في طَوْقي، أي: وسعى، وطَوَّقتك الشيءَ، كلفتك به، وانظر الصحاح (طوق).

وقوله: ﴿**أم يقولون افتراه**﴾، المعنى بل أيقولون افتراه(١)؟

أي: اختلقه محمد من قبل نفسه، ﴿**قل فأتوا بسورة مثله**﴾، أي: مثل القرآن، ﴿**وادعوا من استطعتم من دون الله**﴾، أي: وادعوا إلى معاونتكم على معارضته كل من قدرتم عليه ليعينوكم على ذلك، ﴿**إن كنتم صادقين**﴾، أي: في أن محمداً افتراه واختلقه من عند نفسه.

وقوله: ﴿**بل كذبوا بما لم يحيطوا بعلمه**﴾، أي: بما فيه من الوعيد على كفرهم، ﴿**ولما يأتهم تأويله**﴾، أي: ما يؤل إليه ذلك الوعيد(٢).

وقيل: لما يأتهم ما يؤل إليه أمرهم من العقاب(٣).

وقيل: من كذب فهو شاك(٤).

وقيل: كذبوا بالقرآن(٥). وقيل: زعموا أن لاجنة ولا نار، ولم يتفهموه فيعلموا ما هو! إنما كذبوا بشيء لم يتأمّلوه، ولو تأمّلوه لعلموا أنه كتاب الله عزوجل. / [١٨٧ ب]

وقيل: ظنوا أنهم يقدرون على الإتيان به.

﴿**كذلك كذب الذين من قبلهم**﴾، أي: كما كذب هؤلاء المشركون بالقرآن كذلك كذب الذين من قبلهم بآيات الله، ﴿**فانظر كيف كان عاقبة الظلمين**﴾، أي: أخر أمر المشركين، أي: ما أصابهم من الهلاك.

وقوله: ﴿**ومنهم من يؤمن به**﴾، أي: ومن قومك من يؤمن بالقرآن، ﴿**ومنهم من لايؤمن به**﴾، لعلم الله السابق فيهم، ﴿**وربك أعلم بالمفسدين**﴾، أي: المكذبين، وهذا تهديد لهم.

قوله: ﴿**وإن كذبوك**﴾، أي: وإن كذبوك يا محمد بالقرآن، وقالوا: إنك

---

١) قاله الزجاج ٢١/٣.

٢) قاله الطبري ٩٣/١٥.

٣) قاله الزجاج ٢١/٣، والبغوي ١٣٤/٤.

٤) قاله الزجاج أيضاً، وعند النحاس في معاني القرآن ٢٩٤/٣ [وهو شاك].

٥) انظر المحرر الوجيز ٤٧/٩، وتفسير ابن كثير ٢٠٦/٤.

تقوله من تلقاء نفسك، ﴿**فقل لي عملي**﴾، أي: فقل: لي ديني الذي أنا عليه، ﴿**ولكم عملكم**﴾، أي: دينكم الذي أنتم عليه، ﴿**أنتم بريئون مما أعمل**﴾، أي: لاتؤاخذون بجريرتي(١)، ﴿**وأنا بريء مما تعملون**﴾، أي: لا أوخذ بجريرة عملكم، أي: لايضرني عملكم ولا يضركم عملي، إنما يجازي الكل بعمله.

قيل الآية منسوخة بآية الجهاد(٢).

ثم أخبر أن أحداً لايؤمن إلا بتوفيقه وهدايته، وأن الكفار يستمعون إلى القرآن، ويرون الآيات الدالة على نبوة محمد ﷺ ولا ينفعهم ذلك ولايهتدون، فقال: ﴿**ومنهم من يستمعون إليك**﴾، قيل: نزلت في المستهزئين كانوا يسمعون كلام النبي ﷺ فيقفون على صحته ثم يكذبون بها، فنزلت: ﴿**أفأنت تسمع الصم**﴾(٣)، أي: المعرضين عن القرآن، أي: من سبق له الشقاء في علم الله لايسمع المواعظ ولا يقبلها.

وقوله: ﴿**ولو كانوا لايعقلون**﴾، أي: لايعقلون الإيمان.

وقيل: لايعقلون ما يقوله حقيقة.

وقوله: ﴿**ومنهم من ينظر إليك**﴾، أي: بأبصارهم الظاهرة، ﴿**أفأنت تهدي العمى**﴾، أي: المعرضين عن الإيمان، ﴿**ولو كانوا لايبصرون**﴾، يعني بقلوبهم.

وقيل: ولو كانوا لايبصرون الهدى، قال الله عزوجل: ﴿**فإنها لاتعمى الأبصار ولكن تعمى القلوب التي في الصدور**﴾(٤).

وقـــال: ﴿**يستمعون إليك**﴾، حملا على معنى ﴿**من**﴾؛ لأن ﴿**من**﴾ ها هنا

---

١) الجريرة هي: الجناية والذنب، يقال: جرّ على نفسه جريرة يَجُرّها جراً، أي جنى جناية. وللمزيد انظر الصحاح، واللسان (جرر).

٢) ذكر دعوى النسخ لهذه الآية ابن جرير ٩٥/١٥ عن ابن زيد، والبغوي في تفسيره ١٣٥/٤، وابن الجوزي في زاد المسير ٣٤/٤، ونواسخ القرآن ص(٣٧٢-٣٧٣)، عن ابن عباس رضي الله عنهما، وقد ردّ ابن الجوزي دعوى النسخ -في نواسخ القرآن- من ثلاثة أوجه فراجعها هناك، وصحح القول بالنسخ ابن عطية في المحرر الوجيز ٤٨/٩.

٣) انظر زاد المسير ٣٤/٤، والبحر المحيط ١٦١/٥ وعزاه لابن عباس رضي الله عنه.

٤) سورة الحج: ٤٦.

للجمع، وقال: ﴿ينظر إليك﴾، حملا على لفظ ﴿من﴾؛ لأن لفظ ﴿من﴾ للواحد(١).

وفي الآية تسلية من الله عزوجل لنبيه ﷺ يقول: لاتقدر أن تسمع من سلبته السمع، ولا تقدر أن تخلق للأعمى بصراً يهتدي به -[الآية](٢)، فكذلك لاتقدر أن تُوفقهم للإيمان وقد حكمت عليهم أن لايؤمنوا(٣).

وقوله: ﴿إن الله لايظلم الناس شيئاً﴾، أي: إنه يتصرف في ملكه لم يظلمهم بتقدير الشقاوة عليهم، ﴿ولكن الناس أنفسم يظلمون﴾، بكسبهم المعاصي، وفعلهم ما ليس لهم أن يفعلوا، فالظلم: ما ليس للفاعل أن يفعله(٤).

وقيل: المعنى لاينقصهم من حسناتهم، ولكنهم ينقصون أنفسهم بالمعاصي(٥).

وقوله: ﴿ويوم يحشرهم﴾، المعنى ويوم [يحشرهم](٦) هؤلاء [المكفاون] (٧) من قبورهم [فيجمع](٨) في موقف الحساب، ﴿كأن لم يلبثوا﴾، أي: كأن لم يلبثوا، قيل: ذلك في الدنيا(٩)، ﴿إلا ساعة من نهار يتعارفون بينهم﴾، أي: يعرف بعضهم بعضاً إذا خرجوا من القبور ثم تنقطع المعرفة إذا عاينوا [أهل](١٠) القيامة.

---

١) انظر إعراب القرآن للنحاس ٢/٢٥٦.

٢) كذا في المخطوط، ولعلها زائدة.

٣) انظر تفسير الثعلبي ٧/١٦أ فهذا كلامه.

٤) انظر المصدر السابق فهذا كلامه أيضاً.

٥) انظر تفسير البغوي ٤/١٣٥ بنحوه، والقولان متقاربان.

٦) كذا في المخطوط، وهو خطأ، والصحيح [يحشر].

٧) كذا في المخطوط، وهو تصحيف، والصحيح [الكفار].

٨) كذا في المخطوط، وهو تصحيف، والصحيح، [فيجمعهم].

٩) قاله مقاتل كما في زاد المسير ٤/٣٦.

١٠) كذا في المخطوط، وهو تصحيف، والصحيح [أهوال].

قيل: قصرت الدنيا في أعينهم من هول ماستقبلوا من أمر القيامة(١).

وقيل: كأن لم يلبثوا في قبورهم إلا قدر ساعة من النهار(٢).

وقيل: ﴿**يتعارفون بينهم**﴾، يعرف بعضهم بعضاً تعارف توبيخ(٣).

﴿**قد خسر الذين كذبوا بلقاء الله**﴾، قيل: هذا إخبار من الله عزوجل عن حالهم، ﴿**وما كانو مهتدين**﴾، أي: / [١٨٨ أ] موفقين لإصابة الرشد فيما فعلوا.

وقوله: ﴿**وإما نرينك بعض الذي نعدهم**﴾، إن [للشرك](٤) أكد ﴿**بما**﴾، و﴿**نُري**﴾، فعل الشرط أكد بالنون الشديدة، والمعنى إما نرينك يا محمد في حال حياتك بعض ما نعد الكفار من العذاب، يعني يوم بدر، ﴿**أو نتوفينك**﴾، يعني قبل يوم بدر، ﴿**فإلينا مرجعهم**﴾، أي: رجوعهم في الآخرة، ﴿**ثم الله شهيد على ما يفعلون**﴾، يعني من تكذيبك ولا يخفى عليه شيء من ذلك، وهو يجازيهم به، أي: إن لم انتقم منهم عاجلا انتقمت آجلا(٥).

المعنى: إن توفيناك ولم نُرِكَ ما نعدهم من العذاب فإنهم صائرون إلينا لايجدون من دوننا مفراً.

---

١) قاله الضحاك.

انظر تفسير الثعلبي ٧/١٦أ، والمصدر السابق.

٢) قاله ابن عباس رضي الله عنهما.

انظر المصدرين السابقين.

٣) قاله الزجاج ٣/٢٢.

٤) كذا في المخطوط، وهو تصحيف، والصحيح [للشرط] بدلالة ما بعدها عليه.

٥) انظر معاني القرآن للزجاج ٣/٢٣، وللنحاس ٣/٢٩٨، وزاد المسير ٤/٣٦.

وقوله: ﴿**ولكل أمة رسول**﴾، أي: ولكل جماعة خلت قبلكم رسول أرسلته إليهم كما أرسلت محمداً ﷺ؛ وذلك أن الله تعالى بعث الرسل إلى أممهم يدعون إلى الله، فمن أجابهم إلى ذلك أثابه الجنة، ومن أبى جعل ثوابه النار، [فذلك عزوجل](١) ﴿**قضي بينهم بالقسط**﴾، وذلك عند وقت العذاب(٢).

وقال مجاهد: يعني يوم القيامة(٣)، والمعنى على هذا: ﴿**فإذا جاء رسولهم**﴾، فشهد عليهم بالإيمان والكفر، كما قال عزوجل: ﴿**فكيف إذا جئنا من كل أمة بشهيد**﴾(٤)، وقال عزوجل: ﴿**وقال الرسول يا رب إن قومي اتخذوا هذا القرآن مهجوراً**﴾(٥).

وقيل: إن الله قضى أن لايعذب [أحد](٦) حتى يبعث رسولا، ويعذر وينذر لئلا يكون للناس على الله حجة، فإذا جاء الرسول فُصل حينئذ بين المصدق والمكذب باستحقاق الجنة والنار

وقيل: بالإعزاز والإذلال.

وقيل: أدخل المؤمنون الجنة، والكافرون النار.

﴿**وهم لايظلمون**﴾، أي: لاينقص المصدّق من ثوابه، ولا يزاد المكذب مالم يعمل.

وقيل: لاينقصون من حسناتهم، ولايزادون على سيئاتهم(٧).

وقيل: لايؤاخذون بغير حجة(٨).

---

١) كذا في المخطوط، ولعل صحة الكلام [فذلك قوله عزوجل]؛ لأن الكلام يحتاج لهذا، والله أعلم.

٢) انظر تفسير البغوي ٤/١٣٦.

٣) الأثر في تفسير الطبري ١٥/٩٩، ومعاني القرآن للنحاس ٣/٢٩٦.

٤) سورة النساء: ٤١.

٥) سورة الفرقان: ٣٠.

٦) كذا في المخطوط، وهو خطأ، والصحيح [أحداً].

٧) انظر تفسير البغوي ٤/١٣٦.

٨) انظر المصدر السابق، وهما قول واحد.

وقوله: ﴿**ويقولون متى هذا الوعد**﴾، أي: ويقول المشركون: متى هذا الوعد الذي تعدنا به يا محمد من العذاب(١)؟

وقيل: متى قيام الساعة(٢)؟

﴿**إن كنتم**﴾، أي: إن كنت يا محمد وأتباعك، ﴿**صادقين**﴾ ، أي: في إخباركم بأن الله يعذبنا، أي: إن كان الأمر كما تقولون فأتونا به وعجلوه لنا .

فأجيبوا بأن هداهم إلى الله، وأنهم لايملكون هداهم، فقال عزوجل: ﴿**قل لا أملك لنفسي ضراً ولا نفعاً**﴾، أي: قل لهؤلاء المستعجلين الوعد بالعذاب [لا أملك لنفسي على ضرّ ولا نفع](٣)، ﴿**إلا ماشاء الله**﴾، أي: إلا ما شاء الله أن أملكه.

﴿**لكل أمة أجل**﴾، أي: مدة، ﴿**إذا جاء أجلهم**﴾، أي: وقت انقضاء مدتهم، ﴿**فلا يستأخرون ساعة**﴾، أي: لايتأخرون عنه ساعة، ﴿**ولا يستقدمون**﴾، أي: ولا يتقدمون.

قوله: ﴿**قل أرءيتم إن أتاكم عذابه**﴾، معنى أرءيتم: أخبروني، أي: أخبروني ما نفعكم في استعجال العذاب الذي أنتم له منكرون، أي: ﴿**إن أتاكم عذابه بياتاً**﴾، أي: ليلا في حال غفلتكم، ﴿**أو نهاراً**﴾، أو في حال تذكركم، ﴿**ماذا يستعجل منه المجرمون**﴾، أي: لِمَ تستعجلونه؟، أي: إن أتاكم ضركم، فلِمَ تستعجلونه؟!

وقيل: المعنى: إن أتاكم أتقدرون على دفع ذلك [من](٤) أنفسكم(٥)؟

---

١) انظر المصدر السابق، وزاد المسير ٣٧/٤.

٢) انظر المصدرين السابقين.

٣) كذا في المخطوط، والجملة فيها اضطراب، والاولى أن تكون كما في تفسير الطبري ١٠٠/١٥ [لا أقدر لها على ضر ولا نفع...].

٤) كذا في المخطوط، وهو خطأ، والصحيح [عن]، وانظر تفسير الطبري ١٠١/١٥.

٥) انظر المصدر السابق، ومعاني القرآن للزجاج ٢٤/٣، وللنحاس ٢٩٨/٣، ورجحوه على الذي بعده.

وقيل: المعنى ماذا يستعجل المجرمون من الله(١). [إن](٢) ما أعظم ما يستعجلون؟ وقوله: ﴿**أثم إذا ماوقع ءامنتم به**﴾ / [١٨٨ ب]، يعني إذا نزل العذاب آمنتم به.

وقيل: آمنتم بالله(٣)، ﴿**ءآلئن وقد كنتم به تستعجلون**﴾، المعنى: الآن تؤمنون؟ في الكلام حذف، أي: قيل لهم: أبعد حلول العذاب تؤمنون بالله، ﴿**وقد كنتم به تستعجلون**﴾، أي: تكذبون، أي: أثم إذا ماوقع آمنتم به؟ ولا يقبل منكم الإيمان.

ومعنى، ﴿**ءآلئن**﴾: الوقت الحاضر.

وقوله: ﴿**ثم قيل للذين ظلموا**﴾، أي: أشركوا بالله، ﴿**ذو قوا عذاب الخلد**﴾ ، أي: تجرعوا عذاب الله الدائم، ﴿**هل تجزون إلا بما كنتم تكسبون**﴾، أي: هل تثابون إلا بما كنتم تعملون في حياتكم.

وقوله: ﴿**ويستنبئونك أحق هو**﴾، المعنى ويستخبرونك ويقولون: أحق هو؟، أي: على الحقيقة هو العذاب الذي تخبرنا به، ﴿**قل إي وربي**﴾، قل يا محمد: نعم وربي، ﴿**إنه لحق**﴾، أي: العذاب كائن نازل بكم، ﴿**وما أنتم بمعجزين**﴾، أي: سابقين تسبقون الله(٤).

وقيل: بفائتين تفوتون الله وتفوتون عذابه، فلا تجزون [بكم](٥).

وقوله: ﴿**ولو أن لكل نفس ظلمت**﴾، أي: أشركت، ﴿**ما في الأرض**﴾، أي: من مال، ﴿**لافتدت به**﴾، نفسها يوم القيامة من عذاب جهنم، ﴿**وأسروا الندامة**﴾، قال النحاس: في أسروا قولان:

---

١) انظر المصدرين السابقين الاخيرين.

٢) كذا في المخطوط، والاولى [أي].

٣) ذكره الثعلبي في تفسيره ٧/١٧ أ، والبغوي في تفسيره ٤/١٣٧.

٤) قاله ابن عباس رضي الله عنهما، كما في زاد المسير ٤/٣٩.

٥) كذا في المخطوط، والصحيح [به].

أحدهما: أخفوا(١). والآخر: أظهروا، فإن هذا [صحيحاً](٢) فمعناه، بدت الندامة في أسرة وجوههم(٣).

وقيل: أخفى رؤساء المشركين الندامة من سفلتهم الذين أضلوهم(٤).

﴿**وقضي بينهم**﴾، أي: قضى بين الرؤساء والسفلة(٥).

وقيل: فرغ من القضاء بينهم(٦). ﴿**وهم لايظلمون**﴾، أي: لايعذبون بغير حجة.

قوله: ﴿**ألا إن لله ما في السموات والأرض**﴾، أي: هو رب السموات والأرض وما بينهما كلها ملك له، ﴿**ألا إن وعد الله حق**﴾، أي: بأن من وحده أثابه الجنة، ومن كفر به عاقبه بالنار، ﴿**ولكن أكثرهم لايعلمون**﴾، أي: لايعلمون أن ما وعد الله لأوليائه من الثواب حق، وما وعد لأعدائه من العقاب حق.

ثم أخبر بصنعه فقال: ﴿**هو يحي ويميت**﴾، أي: يحي من النطفة، ويميت بعد الحياة، ﴿**وإليه ترجعون**﴾، أي: تصيرون من بعد الموت فَتُجَازَون بأعمالكم.

قوله: ﴿**يا أيها الناس قد جاءتكم موعظة من ربكم**﴾، يعني القرآن، ﴿**وشفاء لما في الصدور**﴾، أي: دواء لما في الصدور من الشك، ﴿**وهدى**﴾،

---

١) في معاني القرآن للنحاس ٣/٢٩٩: (وأسروا الندامة لما رأوا العذاب)، في معناه قولان:
أحدهما: أن الرؤساء الدعاة الى الكفر أسروا الندامة لما رأوا العذاب.
والآخر كما ذكر المؤلف.

٢) كذا في المخطوط، والصحيح [صحيح]؛ لكونه خبر (إن).

٣) كذا ذكر المؤلف عن النحاس، والذي ذكره النحاس في معانيه ٣/٣٠٠، بعد قوله: (والآخر: (أن أسروا بمعنى: أظهروا. وقال أبو العباس: إن كان هذا صحيحاً فمعناه بدت الندامة في أسرة وجوههم، وواحدها سرارٌ، وهي الخطوط التي في الجبهة) اهـ.
وقد فصل أبو حيان القول في هذا في البحر المحيط ٥/١٦٩، فراجعه.

٤) هذا هو الوجه الاول الذي ذكره النحاس كما تقدم.

٥) قاله الطبري في تفسيره ١٥/١٠٣.

٦) لم أجد من قال به فيما اطلعت عليه من كتب.

أي: بيان من الضلالة، ودليل على الحلال والحرام، والطاعة والمعصية، ﴿**ورحمة للمؤمنين**﴾، أي: نعمة من الله للمؤمنين دون الكافرين.

قوله: ﴿**قل بفضل الله وبرحمته**﴾، قيل: فضل الله: الإسلام، ورحمته: القرآن(١).

﴿**فبذلك فليفرحوا**﴾، أي: فبالإسلام والقرآن فليفرحوا، ﴿**هو خير مما يجمعون**﴾، من الدنيا؛ فإن الدنيا تفني وتنقطع، وفضل الله ورحمته يُنال بهما الكرامة الدائمة التي لاتنقطع.

وقيل: ﴿**بفضل الله**﴾، يعني القرآن، وبرحمته يعني محمداً ﷺ(٢) لقوله: ﴿**وما أرسلناك إلا رحمة للعالمين**﴾(٣).

وقوله: ﴿**قل أرءيتم ما أنزل الله لكم من رزق**﴾، أي: قل [للكفار](٤) قريش، وخزاعة، وثقيف، وعامر بن صعصعة، ﴿**أرءيتم ما أنزل الله لكم من رزق**﴾؟ قيل: ما خلق الله لكم من رزق، ﴿**فجعلتم منه حراماً وحلالا**﴾، أي: فحللتم بعضه وحرمتم بعضه، وذلك ماكانوا يحرمونه من حروثهم وأنعامهم وهو قوله: ﴿**وجعلوا لله مما ذرأ من الحرث والأنعام نصيباً**﴾(٥) / [١٨٩ أ].

﴿**قل ءآلله أذن لكم**﴾، أي: أخبروني لم حرمتم ذلك لأمر الله بذلك وأنتم تعلمون أم كذبتم على الله؟.

وقيل: معناه: بل على الله تكذبون.

وقوله: ﴿**وما ظن الذين يفترون على الله الكذب**﴾، أي شيء يظن الكاذبون ذلك اليوم بالله، وقد افتروا علينا يحسبون أن الله لايؤاخذهم بذلك؟!

---

١) قال بهذا ابن عباس رضي الله عنهما، ومجاهد، وقتادة، وهلال بن يساف، وهو اختيار ابن قتيبة.

وللمزيد انظر تفسير الثوري ص١٢٨، وتفسير عبد الرزاق ٢٩٦/١، وتفسير غريب القرآن ص١٩٧، وتفسير الطبري ١٠٦/١٥ وما بعدها، وزاد المسير ٤٠/٤.

٢) انظر زاد المسير ٤٠/٤، والدر المنثور ٣٦٧/٤ كلاهما عن ابن عباس رضي الله عنهما.

٣) سورة الأنبياء: ١٠٧.

٤) كذا في المخطوط، وهو خطأ، والصحيح [الكفار...] بلام واحدة.

٥) سورة الأنعام: ١٣٦.

﴿**إن الله لذو فضل على الناس**﴾، أي: بتأخير العقوبة عنهم إلى يوم القيامة، وترك المعاجلة في افتراء الكذب عليه، ﴿**ولكن أكثرهم لايشكرون**﴾، أي: لايطيعون ولا يشكرونه على فضله.

قوله: ﴿**وما تكون في شأن**﴾، أي: وأي وقت تكون في شأن من عبادة أو غيرها، ﴿**وما تتلوا منه**﴾، أي: من الشأن، ﴿**من قرآن**﴾(١)، والشأن، العمل.

وقيل: الشأن كل أمر له خطر، والخطاب للنبي ﷺ وتدخل معه الأمة يدل على ذلك، ﴿**ولا تعملون من عمل**﴾، فخاطبه وجميع الأمة.

وقوله: ﴿**إلا كنا عليكم شهوداً**﴾، أي: إلا شهدناه علماً، ﴿**إذ تفيضون فيه**﴾، أي: تأخذون فيه(٢)، أي: وقت شروعكم فيه، يعني لانغفل عن ذلك.

وقيل: الضمير في قوله: ﴿**منه**﴾ [الله](٣)، أي: من الله، أي: من قرآن أنزله عليك(٤).

وقيل: الضمير للقرآن وإن لم يجر له ذكر(٥)، أي: ولا تتلوا من القرآن قرآناً.

واختار الزجاج: أن يكون الضمير للشأن، جعل تلاوة القرآن من كونه في شأن(٦)، وهي في الحقيقة من جلائل الشؤون، ولا تكون في أمر له خطر، ومن ذلك قراءة القرآن، ﴿**ولا تعملون من عمل**﴾، أي: عمل كان، ﴿**إلا كنا عليكم شهوداً**﴾، قيل: ﴿**عليكم**﴾، بمعنى معكم، وشهوداً، أي: حاضرين.

وقيل: ﴿**شهوداً**﴾، أي: شهداء.

---

١) هذا هو قول الزجاج ٣/٢٦.
٢) انظر تفسير غريب القرآن ص١٩٧.
٣) كذا في المخطوط، والأولى [...يعود على الله].
٤) انظر زاد المسير ٤/٤٢ وعزاه لجماعة من العلماء.
٥) ذكره الطبري ١٥/١١٤ بنحوه.
٦) تقدمت الإشارة إلى اختيار الزجاج.

وقيل: الشأن: العبادة، أي: ما تكون في عبادة، وما تلوت من الشأن من عبادة، و﴿ما﴾ ها هنا للنفي.

﴿وما يعزب عن ربك﴾، أي: ما يغيب [ولا يعبد](١)، **﴿من مثقال ذرة﴾**، أي: وزن ذرة، أي: لايذهب عن علمه في السماء ولا في الأرض، وضرب المثل بالذرة لخفة وزنها، أي: من وزن ذرة فما فوقها ومادونها.

﴿ولا أصغر من ذلك ولا أكبر﴾، قريء بالرفع(٢) والنصب(٣)؛ فمن نصب قال هو صفة للذرة(٤) إلا أنه لاينصرف، ومعناه ولا أصغر من مثقال ذرة؛ ومن رفع حمله على موضع **﴿من مثقال ذرة﴾**؛ لأن الجار والمجرور في موضع رفع.

وقوله: **﴿إلا في كتاب مبين﴾**، يعني اللوح المحفوظ.

وقوله: **﴿ألا إن أولياء الله﴾**، قيل: الوليّ الذي توالت طاعته.

وقيل: الوليّ الذي توالى عليه إحسان الله.

وقيل: هو المحفوظ الذي يعصمه الله عن ارتكاب المعاصي وإن وقع منه هناة أو ندر منه [زلاه](٥) لا يكون له عليها إصرار بوجه(٦).

---

١) كذا في المخطوط، والصحيح [ولا يبعد]، وانظر تفسير غريب القرآن ص١٩٧.

٢) هذه قراءة حمزة وحده.

انظر التبصرة ص٥٣٦، والنشر ٣/١٠٩.

٣) هذه قراءة الباقين.

المصدرين السابقين.

٤) كذا ذكر المؤلف، والذي ذكره غيره أنها عطف على ﴿ذرة﴾ أو على لفظ ﴿مثقال﴾.

وللمزيد انظر إعراب القرآن للنحاس ٢/٢٥٩-٢٦٠، والبحر المحيط ٥/١٧٤.

٥) كذا في المخطوط، وهو خطأ، والصحيح [زلات].

٦) هذه التعاريف متقاربة، وهي كلها داخلة في تعريف الأولياء الذين وصفهم الله في هذه الآية وغيرها.

أما ما يذكره بعض الناس مما لاعلم عنده، فيجعل الولي هو من يعلم علم الغيب، أو يخبر بالغائب عن الناس، فهذا جهل وحماقة ولا أثارة عليه من علم؛ لان الله عزوجل صرح بأنه=

وقوله: ﴿**لا خوف عليهم**﴾، أي: لاخوف عليهم أن يدخلوا النار، ﴿**ولا هم يحزنون**﴾ ، أن يخرجوا من الجنة، ﴿**الذين آمنوا**﴾، أي: صدقوا بقلوبهم، وأقروا بألسنتهم، وعملوا بجوارحهم، ﴿**وكانوا يتقون**﴾، أي: يخافون الله فيعملون بطاعته، ﴿**لهم البشرى**﴾، أي: تأتيهم الملائكة بالبشرى من الله، ﴿**في الحيوة الدنيا**﴾، أي: قبل أن يموت.

قيل: يعلم أين هو، ﴿**وفي الآخرة**﴾، يعني قوله: ﴿**ألا تخافوا ولا تحزنوا وأبشروا بالجنة**﴾(١).

ورُوي عن النبي ﷺ: ﴿**لهم البشرى في الحياة الدنيا**﴾، يعني «الرؤيا الصالحة يراها المسلم أو تُرى له»(٢).

وقوله: ﴿**لاتبديل لكلمات الله**﴾، أي: لاخلف لوعده، ﴿**ذلك هو الفوز العظيم**﴾، أي: ذلك البشارة هي النجاة العظيمة.

وقوله: ﴿**ولا يحزنك قولهم**﴾ / [١٨٩ ب]، أي: لايحزنك قولهم لك إنك ساحرٌ، وكذابٌ، ومجنون.

وقيل: ولا يحزنك إيعادهم وتكذيبهم واستطالتهم عليك(٣).

﴿**إن العزة لله جميعاً**﴾، أي: القوة والغلبة لله، قوله: ﴿**ولا يحزنك**

=لايعلم الغيب إلا هو سبحانه وتعالى في غير ما آية، كقوله تعالى: ﴿قل لايعلم من في السموات والأرض الغيب إلا الله﴾ (سورة النمل: ٦)، وقوله: ﴿عالم الغيب فلا يظهر على غيبه أحداً﴾ (سورة الجن ٢٦)، وغيرهما من الآيات الكثيرة الدالة على أن الغيب لايعلمه إلا الله.

١) سورة فصلت: ٣٠.

٢) أخرجه الترمذي في الرؤيا / باب ذهبت النبوة وبقيت المبشرات: ٥٥٤/٦، وابن ماجه في أبواب تعبير الرؤيا / باب الرؤيا الصالحة يراها المسلم أو تُرى له ٣٥٥/٢، والإمام أحمد ٣١٥/٥-٣٢١، والحاكم في كتاب التفسير / تفسير سورة يونس ٣٧٠/٢، وقال: هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه، ووافقه الذهبي.

والدارمي في كتاب الرؤيا / باب في قوله تعالى ﴿لهم البشرى في الحيوة الدنيا﴾، ٥٥٩/١.

٣) هذا قول الزجاج كما في معانيه ٢٧/٣.

قولهم﴾، كلام تام ثم ابتدأ، فقال: **﴿إن العزة لله جميعاً﴾**، أي: إذا لم يؤمنوا لم يُدْخِلوا في عزه نقصاً.

وقيل: إذا هدّدوك [ولا تحزن](١) لقولهم، فإن الله ناصرك.

وقول: **﴿جميعاً﴾** ، قيل: في الدنيا والآخرة، **﴿هو السميع﴾**، أي: لأقوالهم، **﴿العليم﴾**، أي: بأفعالهم.

قوله: **﴿ألا إن لله من في السموات ومن في الأرض﴾**، يعني ملكاً وعبيداً يفعل بهم وفيهم مايشاء، **﴿ومايتبع الذين يدعون من دون الله شركاء﴾**، قيل: أي شيء يتبع الذين يدعون من دون الله شركاء؟ أي: [أنتم](٢) ليسوا على شيء.

وقيل: [هو مفعول **﴿يتبع﴾** محذوف](٣)، والتقدير: وما يتبع الذين يدعون من دون الله شركاء العلم، قوله: **﴿شركاء﴾** ، مفعول **﴿يدعون﴾** ، ومفعول **﴿يتبع﴾**، (العلم) وهو محذوف.

﴿إن يتبعون إلا الظن﴾، أي: ما يتبعون إلا الظن، أي: يظنون أن الأصنام تشفع لهم يوم القيامة، **﴿وإن هم إلا يخرصون﴾**، أي: يقولون ما لايكون.

وقوله: **﴿هو الذي جعل لكم الليل لتسكنوا فيه﴾**، أي: [لتهتدوا](٤) فيه وتقروا وتستريحوا فيه، **﴿والنهار مبصراً﴾**، أي: مضيئاً يبصر فيه للسعي وقضاء الحوائج، قال أهل اللغة: **﴿مبصراً﴾**، أي: ذا إبصار كما يقال: ليل نائم، وسر كاتم، أي: ذو نوم، وذو كتمان.

﴿إن في ذلك لآيات لقوم يسمعون﴾، أي: يسمعون المواعظ فيعتبرون.

---

١) كذا في المخطوط، وهو خطأ، والصحيح [فلا تحزن].

٢) كذا في المخطوط، وهو خطأ، والصحيح، [إنهم].

٣) كذا في المخطوط، ويبدوا لي أن هذا ليس بصحيح، وأن صحة الكلام [إنّ مفعول ﴿يتبع﴾ محذوف].

٤) كذا في المخطوط، ولا معنى لهذه الكلمة في هذا الموضع، ولعل صحتها [لتهدأوا].

﴿**قالوا اتخذ الله ولداً**﴾، أي: قال المشركون: الملائكة بنات الله(١).

وقيل: قالت النصارى: المسيح ابن الله.

﴿**سبحانه**﴾، نزه نفسه عما قالوه، ﴿**هو الغني**﴾، أي: هو الغني أن يكون له ولد(٢).

وقيل: هو الغني عن خلقه(٣)، ﴿**له ما في السموات وما في الأرض**﴾، أي: الملائكة له ملك وعبيد، وبنو آدم له ملك وعبيد، أي: فكيف يكون ملكه ولداً له؟، ﴿**إن عندكم من سلطان بهذا**﴾، أي: ما عندكم من حجة بما تدعونه، ﴿**أتقولون على الله ما لاتعلمون**﴾، حقيقته وصحته.

وقيل: أتضيفون إليه مالايجوز إضافته إليه؟

وقوله: ﴿**قل إن الذين يفترون على الله الكذب**﴾، أي: يدعون له ولداً، ﴿**لا يفلحون**﴾، أي: لايظفرون ولا يفوزون، وقدتم الكلام، ثم ابتدأ فقال: ﴿**متاع**﴾، أي: هو متاع قليل اللبث، ﴿**ثم إلينا مرجعهم**﴾ أي: مصيرهم ومتقلبهم، ﴿**ثم نذيقهم العذاب الشديد**﴾، أي: العذاب الشاق، ﴿**بما كانوا يكفرون**﴾، أي: بكفرهم بالله وتكذيبهم رسله.

قوله: ﴿**واتل عليهم نبأ نوح**﴾، أي: اقرأ عليهم يا محمد خبر نوح، يعني على هؤلاء المشركين الذين ينسبون الولد إلى الله ففي ذلك وعظ لهم وتحذير.

وقوله: ﴿**إذ قال لقومه يا قوم**﴾، يعني ما جرى بين نوح عليه السلام وبين قومه، ﴿**يا قوم إن كان كبُر عليكم مقامي**﴾، أي: شقَّ عليكم مُكثي بين أظهركم، ﴿**وتذكيري**﴾، أي: وعظي وإنذاري إياكم ﴿**بآيات الله**﴾، أي: [بحجه وتبيانه](٤).

وقيل: ﴿**بآيات الله**﴾، أي: بقراءتي كتاب الله.

---

١) انظر تفسير الطبري ١٥/١٤٥، وتفسيرالبغوي ٤/١٤٢.

٢) انظر تفسير الطبري ١٥/١٤٥.

٣) انظر المصدر السابق.

٤) كذا في المخطوط، وهو تصحيف، والصحيح [بحججه وبيناته].

[قيل](١): بأمري إياكم من الإنتقال عن دين آبائكم، أي: واعلموا أني لا أترك هذا الإنذار ما حييت، وإن قدرتم على إيصال مكروه إليّ فاعزموا عليه.

وقيل: إن عزمتم على قتلي فعلى الله اتكالي وبه ثقتي.

وقوله: ﴿**فاجمعوا أمركم وشركاءكم**﴾ / [١٩٠ أ]، قيل لفظه أمر ومعناه تنبيه، وقريء ﴿**فأجمعوا**﴾ (٢)، بقطع الهمزة من أجمعت على الأمر إذا عزمت عليه عزماً صحيحاً، وانتصاب شركائكم على أنه مفعول معه(٣)، نحو جاء البَرَّ والطيالسة.

وقريء ﴿**فاجْمَعُوا**﴾ بوصل الألف من جمعت(٤)، وانتصاب شركاءكم بإضمار ادعوا(٥).

وقوله: ﴿**ثم لايكن أمركم عليكم غُمَّةً**﴾، أي: مشكلا من قولك: غمّ الهلال على الناس إذا لم يروه، أي: تجردوا لما عزمتم عليه ولا يكن أمركم عليكم ملتبساً (٦).

وقيل المعنى: ليكن أمركم ظاهراً، يقال: القوم في غُمَّةٍ، إذا غطى عليهم أمرهم، ومن هذا: الغمّ: وهو ما يغشي القلب من الكرب [فضيقه](٧)، ومنه الغمامة، أي: السحابة(٨).

وقوله: ﴿**ثم اقضوا إليّ**﴾، أي: افعلوا ما بدأ لكم.

---

١) كذا في المخطوط، ويظهر لي أن الصحيح [وقيل] فالواو ساقطة.

٢) هذه قراءة جمهور القراء.
انظر النشر ١٠٩/٣.

٣) انظر معاني القرآن للزجاج ٢٨/٣.

٤) هذه رواية نصر عن الأصمعي عن نافع.
انظر النشر ١٠٩/٣، وهي لسيت متواترة بل شاذة.

٥) قاله الفراء، انظر معاني القرآن له ٤٧٣/١.

٦) انظر معاني القرآن للنحاس ٣٠٦/٣.

٧) كذا في المخطوط، والصحيح [فيضيقه].

٨) انظر المصدر السابق.

وقيل: ثم افرغوا إليّ مما عزمتم لي عليه، يقال: قضي فلان دينه، أي: فرغ منه(١)، ﴿**ولا تنظرون**﴾، أي: لاتؤخروا أمري، وهذا إخبار من الله عزوجل عن نوح عليه السلام أنه كان بنصر الله واثقاً، ومن كيد قومه غير خائف علماً منه بأنهم وآلهتهم [لاتنفع ولاتضر](٢) شيئاً إلا أن يشاء الله، وتقوية لقلب محمد ﷺ؛ لأن سبيله مع قومه كسبيل الأنبياء قبله.

وقوله: ﴿**فإن توليتم**﴾، أي: أعرضتم عن الإيمان وأبيتم أن تقبلوا نصحي، ﴿**فما سألتكم من أجر**﴾، أي: على تبليغ الرسالة من عوض ومال، ﴿**إن أجري إلا على الله**﴾، أي: ما ثواب عملي إلا على الله، ﴿**وأمرت أن أكون من المسلمين**﴾، أي: من المذعنين لأمره هذا قول نوح عليه السلام لقومه.

وقوله: ﴿**فكذبوه**﴾ ، أي: كذب قوم نوح نوحاً فيما أخبرهم به عن الله، ﴿**فنجيناه**﴾ ، أي: من العذاب الذي أصاب قومه، ﴿**ومن معه في الفلك**﴾، أي: [ركبوا مع السفينة من المؤمنين](٣)، ﴿**وجعلناهم خلائف**﴾أي: سكان الأرض بعد هلاك قوم نوح، ﴿**وأغرقنا الذين كذبوا بآيتنا**﴾، أي: بحجتنا، ﴿**فانظر كيف كان عاقبة المنذرين**﴾، أي: الذين أنذرهم نوح عليه السلام عذاب الله.

وقوله: ﴿**ثم بعثنا من بعده**﴾، أي: من بعد نوح عليه السلام، ﴿**رسلا إلى قومهم فجاءوهم بالبينات**﴾، أي: بالبراهين الواضحة؛ وذلك أن الله عزوجل لم يخل رسولا من معجزة وحجة تدل على دعواه.

وقوله: ﴿**فما كانوا ليؤمنوا بما كَذبُوا به من قبل**﴾، أي: ما كذب أمم الرسل بعد نوح مؤمنين بما كذب به قوم نوح، أي: الآخرين لم يؤمنوا بما كذب به أولهم، وقد علموا أن الله تعالى أغرقهم بتكذيبهم.

---

١) انظر تفسير الطبري ١٥/١٥١ وتفسير البغوي ٤/١٤٣، بنحوه.

٢) كذا في المخطوط، ولعل الصواب [لاينفعونه ولا يضرونه].

٣) كذا في المخطوط، وهو كلام غير مستقيم، ولعل صحته [أي: ركبوا مع نوح في السفينة من المؤمنين].

وقيل: أخبر الله بعلمه في مشركي قريش فقال: ﴿**فما كانوا ليؤمنوا بما كَذبوا به من قبل**﴾، أي: بما كذب به الأمم التي كانت قبلهم من العذاب من قبل نزول العذاب(١)، ﴿**كذلك نطبع**﴾، أي: نختم، ﴿**على قلوب المعتدين**﴾، أي: على [قلوب](٢) كل من جاوز الحق إلى الباطل، أي: كما ختمنا على قلوبهم فلم يكونوا يقبلون من الأنبياء كذلك نختم على قلوب هؤلاء.

وقوله: ﴿**ثم بعثنا من بعدهم**﴾، أي: من بعد الأمم، ﴿**موسى وهارون إلى فرعون وملإيه**﴾، أي: قومه، ﴿**بآيَـٰتنا**﴾ ، يعني اليد والعصا، ﴿**فاستكبروا**﴾ ، يعني تكبروا / [١٩١ ب] عن الإيمان، ﴿**وكانوا قوماً مجرمين**﴾، أي: كافرين.

وقيل: ثم بعثنا من بعد الرسل(٣).

وقوله: ﴿**فلما جاءهم الحق من عندنا**﴾، يعني الآيات التي جاءبها موسى، ﴿**قالوا إن هذا لسحر مبين**﴾، أي: ظاهرٌ بينٌ.

وقيل: ﴿**فلما جاءهم الحق من عندنا**﴾، أي: المعجزات التي [هو](٤) الحق من عندنا.

وقوله: ﴿**قال موسى أتقولون للحق لما جاءكم**﴾، أي: أتقولون للمعجزات أنها لا أصل لها؟! قال ذلك إنكاراً عليهم، ثم ابتدأ فقال: ﴿**أسحر هذا**﴾ ، أي: كيف يكون هذا سحر، وقد غلب السحر؟ ﴿**ولا يفلح الساحرون**﴾، أي: لو كان ساحراً ما غَلَبَ.

وقوله: ﴿**قالوا أجئتنا لتلفتنا**﴾، أي: لتصرفنا، يقال: لفته عن الأمر لفتاً إذا عدله عنه، والتفت إليه عدل بوجهه إليه(٥).

وقوله: ﴿**عما وجدنا عليه آبآءنا**﴾، أي: ما كانت تعبد، ﴿**وتكون لكما**

---

١) عزاه ابن الجوزي في زاد المسير ٤/٤٩ إلى مقاتل.

٢) كذا في المخطوط، وهو خطأ، والصحيح [قلب].

٣) انظر تفسير الطبري ١٥/١٥٤.

٤) كذا في المخطوط، والاولى [هي].

٥) انظر تفسير غريب القرآن ص١٩٧، والصحاح (لفت).

الكبرياء﴾ ، أي: الملك، وقيل: [كبره الملك](١)، و﴿**لكما**﴾ ، يعني موسى وهارون، ﴿**وما نحن لكما بمؤمنين**﴾، أي: [لانحن](٢) لانصدقك ولا نتبعك.

﴿**وقال فرعون ائتوني**﴾، طلب فرعون كل ساحر حاذق؛ ليأتوا بسحر عظيم [يزول](٣) عن صدور قومه ما تداخلها من هول العصا .

وقوله: ﴿**فلما جآء السحرة قال لهم موسى ألقوا مآ أنتم ملقون**﴾، أي: إن كنتم ملقين، يعني حبالهم وعصيهم، أي: ليظهر للناس تمويهكم، ويظهر الحق، فإن الباطل إذا ضُمَّ إلى الحق ازداد الحقّ به وضوحاً .

وقوله: ﴿**فلما ألقوا قال موسى ما جئتم به السحر**﴾، ﴿**ما جئتم به**﴾، مبتدأ، وخبره، ﴿**السحر**﴾، وقريء: ﴿**آلسِّحْرُ**﴾(٤) بالمد على الاستفهام وتكون ﴿**ما**﴾ استفهاماً، وتقديره: أيّ شيء جئتم به آلسحر هو؟، فيكون استفهاماً بعد استفهام على جهة التوبيخ، ﴿**إن الله سيبطله**﴾، أي: سيهلكه، ﴿**إن الله لايصلح عمل المفسدين**﴾، قيل: لايعطي أهل الباطل الظفر،

وقوله: ﴿**ويحق الله الحق بكلماته**﴾، قيل: الحق ما آتاه الله موسى من العصا واليد، وقوله: ﴿**بكلماته**﴾، أي: بوعده لموسى.

وقيل: ﴿**بكلماته**﴾، أي: بحكمه أن يصير الحقّ غالباً .

﴿**ولو كره المجرمون**﴾، أي:ولو شقَّ ذلك على المجرمين، أي: المكتسبين الإثم.

وقوله: ﴿**فمآ ءامن لموسى إلا ذرية**﴾، أي: لم يؤمن بموسى عليه السلام مع مآأتاهم به من الحجج، ﴿**إلا ذرية من قومه**﴾، قيل: يعني إلا أهل بيت أمهاتهم من بني اسرائيل، وأباؤهم من القبط(٥).

---

١) كذا في المخطوط، ولعله يقصد [كبرياء الملك].

٢) كذا في المخطوط، ولعل [لا] زيادة من الناسخ؛ لانه لا حاجة لها.

٣) كذا في المخطوط، ولعل الصواب [يزيل به]، والله أعلم.

٤) قرأ بهذا أبو عمرو، وقرأ الباقون من غير استفهام ولامد
انظر التبصرة ص٥٣٦، والنشر ١/٤٩٩-٥٠٠.

٥) هذا قول الفراء في معانيه ١/٤٧٦، إلا أنه قال: [سبعين أهل بيت].

وقيل: سماهم ذرية؛ لأنهم كانوا أحداث [الإنسان](١)، أي: إلا طائفة من أبناء قومه، ﴿**على خوف**﴾، أي: خائفين، ﴿**من فرعون وملإيْهم**﴾، أي: قومهم الذين لم يؤمنوا من بني اسرائيل(٢)، ﴿**أن يفتنهم**﴾، أي: يصرفهم عن الإيمان، ﴿**وإن فرعون لعال في الأرض**﴾، أي: متطاول في أرض مصر، ﴿**وإنه لمن المسرفين**﴾، حيث كان عبداً فادعى الربوبية.

وقيل: الهاء في قوله: ﴿**من قومه**﴾ راجعة إلى فرعون، آمن منهم امرأة فرعون، ومؤمن آل فرعون، وخازن فرعون، وامرأة خازنه، وما شطته(٣).

وقيل: كانوا سبعين أهل بيت أمهاتهم من غير جنس آبائهم(٤).

وقيل: الهاء والميم في قوله: ﴿**وملإيهم**﴾ راجعة إلى الذرية(٥).

وقيل: راجعة إلى فرعون؛ لأن / [١٩٢أ] المراد به هو وأتباعه، وقد يقال مثل ذلك لمن كان ملكاً(٦).

﴿**وقال موسى يا قوم**﴾، أي: وقال موسى لمؤمني قومه: ﴿**يا قوم إن كنتم آمنتم بالله**﴾، أي: أقررتم بواحدنية الله، ﴿**فعليه توكلوا**﴾، أي: به [تقولوا](٧)، ﴿**إن كنتم مسلمين**﴾، أي: مذعنين لله بالطاعة.

وقوله: ﴿**فقالوا على الله توكلنا**﴾، أي: فقال قوم موسى لموسى عليه السلام؛ على الله توكلنا، أي: به وثقنا، وإليه فوّضنا أمرنا، ﴿**ربنا لاتجعلنا فتنة للقوم الظالمين**﴾، أي: لاتظهر قوم فرعون علينا فيروا أنهم خير منا

---

١) كذا في المخطوط، والصحيح [الأسنان].

٢) رد هذا القول ابن كثير ٢٢٣/٤ بقوله: (ولم يكن في بني اسرائيل من يخاف منه أن يفتن عن الايمان سوى قارون، فإنه كان من قوم موسى فبغى عليهم؛ لكنه كان طاوياً إلى فرعون، متصلا به، متعلقاً بحباله) اهـ.

٣) انظر تفسير الطبري ١٦٤/١٥، وتفسير البغوي ١٤٥/٤.

٤) تقدم تخريجه، وهو قول الفراء كما تقدم.

٥) انظر تفسير ابن جرير ١٦٧/١٥، وهذا هو الذي رجحه.

٦) قاله الفراء أيضاً، انظر معاني القرآن له ٤٧٦/١.

٧) كذا في المخطوط، وهو خطأ، والصحيح [ثِقُوا].

فيزدادوا طغياناً(١).

وقيل اعتصمنا منهم فلا يفتنونا(٢).

وقيل: لاتسلطهم علينا فيقولوا: لو كانوا على حقّ ما سُلّطنا عليهم(٣).

وقوله: ﴿ونجنا برحمتك﴾، أي: خلّصنا برحمتك، ﴿من القوم الكافرين﴾، أي: من أيدي قوم فرعون؛ لأنهم كانوا يستعبدونهم.

وقوله: ﴿وأوحينا إلى موسى وأخيه﴾، قيل: معنى أوحينا إلى موسى أمرنا، ومعنى: ﴿تبوءا﴾، أي: اتخذا، ﴿لقومكما بمصر بيوتاً﴾، أي: منازل، ثم جمعهما مع قومهما في الصلاة فقال: ﴿وأقيموا الصلوة﴾، ثم أفرد موسى بالخطاب وحده فقال: ﴿وبشر المؤمنين﴾.

قيل: تبوأ بمعنى بوّأ، وقد جاء تَفعّل بمعنى فَعّل في قولهم: (وتعلقته، وتقطعته وقطعته).

وقيل: ﴿واجعلوا بيوتكم قبلة﴾، أي: ذوات قبلة أمروا بأن يصلوا في بيوتهم خوفاً من فرعون(٤).

وقيل: معناه اجعلوا بيوتكم يقابل [بعضكم](٥) بعضاً(٦). والقبلة: الوجهة.

---

١) هذا قول أبي مجلز، وأبي الضحى،
انظر تفسير الطبري ١٥/١٦٩، ومعاني القرآن للنحاس ٣/٣٠٩.

٢) هذا القول مروي عن مجاهد.
انظر المصدر السابق ١٥/١٦٩، وزاد المسير ٤/٥٤.

٣) هذا القول مروي عن مجاهد أيضاً،
انظر المصدرين السابقين، ومعاني القرآن للنحاس ٣/٣٠٩.

٤) هذا القول مروي عن ابن عباس رضي لله عنهما، ومجاهد، والضحاك، والنخعي، وأبي مالك، والربيع بن أنس، وابن زيد.
انظر تفسير الطبري ١٥/١٧٢-١٧٣، وتفسير البغوي ٤/١٤٦، وزاد المسير ٤/٥٤.

٥) كذا في المخطوط، والأولى [بعضها].

٦) هذا القول مروي عن ابن عباس رضي الله عنهما أيضاً، وهو قول سعيد بن جبير.
انظر تفسير الطبري ١٥/١٧٥، وزاد المسير ٤/٥٤.

وقيل: لما أرسل موسى عليه السلام إلى فرعون، أمر فرعون بمساجد بني اسرائيل [لخربت](١)، ومُنعوا من الصلاة، فأمروا أن يتخذوا مساجد في بيوتهم، ويصلوا فيها؛ ليأمنوا من الخوف، والمعنى: صلّوا في بيوتكم نحو القبلة إلى أن تأمنوا من عدوكم(٢).

وقوله: ﴿**وقال موسى ربنا إنك ءاتيت فرعون وملأه زينة وأموالا**﴾،

قيل: دعا موسى وأمّن هارون عليهما السلام، قال الزجاج: (المُؤمِّنُ على دعاء الداعي داعٍ أيضاً)(٣)، ويدل على ما قاله قوله: ﴿**قد أجيبت دعوتكما**﴾(٤)، ومعنى ﴿**ءاتيت**﴾، أعطيت، أي: أنعمت عليهم بنعم [الدنيا](٥) كلها فقابلوك عنها بالعدول عن عبادتك، فافعل بهم ما يليق بحالهم.

وقيل: ﴿**زينة**﴾، أي: ملكاً، و﴿**أموالا**﴾، يعني أنواع الأموال.

وقوله: ﴿**ربنا ليضلوا عن سبيلك**﴾، [قال](٦): اللام للصيرورة، ومثله ﴿**ليكون لهم عدواً وحزناً**﴾(٧)، أي: آتيتهم ما اتيتهم فصاروا بذلك ضلالا.

وقريء: ﴿**ليُضلوا**﴾، بضم الياء(٨) ومعناه ليصيروا مُضِلِّين.

وقيل: المعنى آتيتهم لأجل ضلالهم عقوبة منك لهم(٩).

---

١) كذا في المخطوط، والصحيح [فخربت].

٢) هذا القول مروي عن ابن عباس رضي الله عنهما، ومجاهد أيضاً، وقتادة، ومقاتل، وغيرهم. انظر المصدرين السابقين.

٣) انظر معاني القرآن للزجاج ٣/٣١.

٤) سورة يونس: ٨٩.

٥) ما بين المعقوفتين غير واضحة في المخطوط، وهي قريبة مما أثبته، والسياق يدل على ذلك أيضاً.

٦) كذا في المخطوط، ولعل الصحيح [قيل].

٧) سورة القصص: ٨.

٨) قرأ الكوفيون (عاصم، وحمزة، والكسائي)، ﴿لِيُضِلّوا﴾ بضم الياء. وقرأ الباقون: ﴿لِيَضِلّوا﴾، بفتح الياء.

انظر التبصرة ص٥٠٢، والكشف ١/٤٤٩، والنشر ٣/٦١.

٩) انظر زاد المسير ٤/٥٦.

وقيل: المعنى آل أمرهم إلى ذلك، فكأنهم فُعل بهم ذلك لهذا(١).

واللام على الحقيقة لام كي(٢).

وقوله: ﴿ربنا اطمس على أموالهم﴾، قال مجاهد: أي أهلكها(٣). وقال قتادة: بلغنا أن أموالهم وزروعهم صارت حجارةً(٤).

وقال ابن زيد: صار ذهبهم ودراهمهم حجارةً(٥).

قال أهل اللغة: يقال: طُمس الشيء إذا عفا ودرس، وطمستَ الريح الدار وطمست عليها، أي: أذهبت أثرها(٦).

وقيل: ﴿ربنا اطمس على أموالهم﴾، [على](٧) ابدلها وغيّرها حتى لاينتفعوا بها. / [١٩٢ب]

وقوله: ﴿واشدد على قلوبهم﴾، أي: اطبع عليها حتى [لاتبين](٨) ولا تنشرح للإيمان.

وقوله: ﴿فلا يؤمنوا﴾، نصب جواب الدعاء بالفاء(٩).

وقيل: هو عطف على قوله: ﴿ليُضِلوا﴾ (١٠). وقيل: المراد بقوله: ﴿العذاب الأليم﴾، الغرق. وقيل: المراد بالزينة: ما تُزيّن بها من الثياب والحلي.

وقوله: ﴿قال قد أجيبت دعوتكما﴾، قال الله تعالى لموسى وهارون

---

١) انظر معاني القرآن للنحاس ٣/٣١٠ بنحوه.

٢) انظر المصدر السابق ٣/٣١١.

٣) الأثر في تفسير الطبري ١٥/١٨١، والمصدر السابق.

٤) الأثر في المصدرين السابقين.

٥) الأثر في تفسير الطبري ١٥/١٨١.

٦) انظر تفسير غريب القرآن ص١٩٨، ومعاني القرآن للنحاس ٣/٣١١.

٧) كذا في المخطوط، وهو خطأ، والصحيح [أي].

٨) كذا في المخطوط، وهو خطأ، والصحيح [لا تلين] وانظر أيضاً تفسير البغوي ٤/١٤٧.

٩) انظر معاني القرآن للفراء ١/٤٧٨، وللأخفش ٢/٣٤٨.

١٠) انظر معاني القرآن للزجاج ٣/٣١، وإعراب القرآن للنحاس ٢/٢٦٦.

عليهما السلام: ﴿**قد أجيبت دعوتكما فاستقيما**﴾، أي: على الدعوة والرسالة، أي: امضيا لأمري إلى أن يأتيهم العذاب.

قيل: مكث فرعون بعد هذا الدعاء سنين كثيرة ثم اغرقوا(١).

وقوله: ﴿**ولا تتبعان**﴾، تتبعان جزم، والنون الثقيلة دخلت مؤكدة، والمعنى: ولا تسلكا سبيل الذين يجهلون حقيقة وعدى الذي لا خُلْف فيه، فإن عذابي واقع بفرعون وقومه.

وقوله: ﴿**وجاوزنا ببني اسرائيل البحر**﴾، أي: قطعنا بهم البحر حتى جاوزوه، أي: صرنابهم من الشط الذي يلي مصر إلى الشط الآخر، حتى صار البحر الذي كان قدّامهم خلفهم، وذلك أن موسى عليه السلام أمر أن يضرب بعصاه البحر ففعل، ففرق الله عزوجل بين الماء، وأظهر اثنى عشر [طريقاً](٢)، فسلك كل سبط طريقاً، فلما انتهى فرعون إلى البحر ورأى الطرق، ورأى بني اسرائيل في الجانب الآخر سلك الطرق خلفهم، فلما صار إلى النصف رأى الماء [قد تحرك بالغرق](٣)، ﴿**قال ءامنت**﴾.

وقوله: ﴿**فأتبعهم**﴾، أي: سار خلفهم. وقيل: أتبعهم بمعنى تبعهم(٤).

وقيل: أتبعهم أخذ في آثارهم(٥).

وقوله: ﴿**وجنوده**﴾، أي: مع جنوده. وقوله: ﴿**بغياً وعدواً**﴾، أي: ظلماً واعتداءً، أي: باغياً عليهم ومعتدياً. وقيل: ﴿**بغياً**﴾، في القول، ﴿**وعدواً**﴾، في الفعل(٦)، ﴿**حتى إذا أدركه الغرق**﴾، أي: أحاط به، ﴿**قال ءامنت**﴾، أي:

---

١) ذكر بعض العلماء أن مقدار هذه المدة أربعون سنة.
انظر تفسيرالطبري ١٨٧/١٥، وتفسير البغوي ١٤٨/٤.

٢) سقط من المخطوط، [طر...]، وأضفتها لضرورتها، ولدلالة مابعدها عليها.

٣) كذا في المخطوط، ولعل صحة الكلام [وأحس بالغرق]، فلعل كلمة، (وأحس) ساقطة.

٤) هذا قول أبي عبيدة كما في مجاز القرآن ٢٨١/١.

٥) عزاه الطبري ١٨٨/١٥ للكسائي.

٦) انظر تفسير البغوي ١٤٨/٤.

صدقت، ﴿أنه لا إله إلا الذي ءامنت به بنوا إسرائيل﴾، أخبر الله تعالى عن قول فرعون، أنه لمّا أيقن بالهلكة قال: ﴿آمنت أنه لا إله إلا الذي آمنت به بنوا إسرائيل﴾.

وقريء: ﴿إنه﴾، بالكسر(١) على معنى أنه قال: ﴿آمنت﴾، وتمّ الكلام، ثم ابتدأ فقال: ﴿إنه لا إله إلا الذي آمنت به بنو إسرائيل﴾.

رُوي أنه لما قال ذلك جعل جبريل عليه السلام يحشو فاه بالحمأة(٢) ويقول: ياعدو الله ﴿ءآلئن وقد عصيت قبل﴾(٣).

وقوله: ﴿ءآلئن وقد عصيت قبل﴾، أي: أفي هذا الوقت وقد يئست من الحياة؟ وفي الكلام مضمر والتقدير: الآن تتوب؟ الآن تقرّ؟.

وقوله: ﴿وقد عصيت قبلُ وكنت من المفسدين﴾، أي: كنت في وقت يُقبل منك إيمانك فلم تفعل.

قال أهل اللغة: يقال عدا عليه عَدْواً، وعَدَاءً، وعُدْواناً(٤).

وقيل: افساده: دعاؤه الناس إلى عبادته(٥). وقيل: افساده تعذيبه بني

---

١) قرأ حمزة والكسائي ﴿إنه﴾ بكسر الهمزة.
وقرأ الباقون ﴿أنه﴾ بفتح الهمزة.
وللمزيد انظر التبصرة ص٥٣٦، والنشر ١١٢/٣.

٢) (الحمأة والحمأ: الطين الأسود المنتن).
وانظر اللسان (حمأ).

٣) الحديث أخرجه الترمذي في كتاب التفسير / تفسير سورة يونس ٥٢٥/٨-٥٢٦ من طريقين عن ابن عباس رضي الله عنهما مرفوعاً، قال عن الاول: هذا حديث حسن، وقال عن الثاني: هذا حديث حسن غريب صحيح.
والإمام أحمد في المسند ٣٤٠/١، والطبري ١٩٠/١٥ وما بعدها، والحاكم في المستدرك في كتاب التفسير / تفسير سورة يونس ٣٧٠/٢، وقال: هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه إلا أكثر أصحاب شعبة أوقفوه على ابن عباس. ووافقه الذهبي.

٤) انظر اللسان (عدا).

٥) انظر زاد المسير ٦٠/٤ بنحوه.

اسرائيل(١).

وقوله: ﴿**فاليوم ننجيك ببدنك**﴾، دخلت الفاء في قوله: ﴿**اليوم ننجيك**﴾ ، على معنى الجزاء، المعنى: فاليوم نخرجك من البحر بعد الغرق بجسدك الذي لاروح فيه؛ لأنك ادعيت الربوبية.

وقريء: ﴿**فاليوم نُنْجيك**﴾ بالتخفيف(٢)، أي: نلقيك على نجوة من الأرض وهو المكان المرتفع(٣)، ﴿**لتكون لمن خلفك آية**﴾، أي: لتصير لمن بعدك عبرة / [١٩٣ أ].

قال قتادة: لم يصدق طائفة من الناس أنه غرق، فأخرج لهم؛ ليكون عظة وآية(٤).

وقيل: إنه كان يدعي الربوبية، وكان قومه يعبدونه فأراهم الله إياه بعدما غَرّقَهُ؛ ليعلموا أنه لو كان ألهاً كما ادعى ما غرق(٥).

وقيل: الآية فيه أنه غرق هو وقومه فأخرج دونهم(٦). [وقيل: ننجيك واحد](٧).

وقيل: ببدنك، أي: وحدك(٨). وقيل: بدرعك(٩). وقال مجاهد: بجسدك(١٠)

---

١) وكل ذلك منه فساد، فلا وجه لتخصيص شيء من ذلك دون شيء بدون حجة، فالأولى العموم.

٢) هذه قراءة يعقوب كما في النشر ٣/٥٣.

٣) قاله أبو عبيدة في مجاز القرآن ١/٢٨١.

٤) الأثر في تفسير الطبري ١٥/١٩٦، ومعاني القرآن للنحاس ٣/٣١٤-٣١٥.

٥) انظر معاني القرآن للزجاج ٣/٣٢، والمصدر السابق الاخير.

٦) انظر المصدرين السابقين.

٧) كذا في المخطوط، وعند النحاس ٣/٣١٥ [وقريء: ﴿نُنْجِيك﴾ والمعنى واحد].

٨) هذا قول ابن قتيبة كما في تفسير غريب القرآن ص١٩٩.

٩) نسبه ابن الجوزي في زاد المسير ٤/٦١ لأبي صخر، وذكره النحاس في معاني القرآن ٣/٣١٥، والبغوي ٤/١٤٩ بدون عزو لأحد.

١٠) الأثر في تفسير الطبري ١٥/١٩٦، ومعاني القرآن للنحاس ٣/٣١٥.

قال النحاس: وهذا أحسن الأقوال(١)، قيل: معناه بجسدك فقط، أي: عرياناً لا روح فيك(٢).

قوله: ﴿**وإن كثيراً من الناس**﴾، قيل: يعني أهل مكة، ﴿**عن آياتنا**﴾، عن الإيمان بآياتنا يعني القرآن، ﴿**لغافلون**﴾.

وقيل: غافلون عما يراد بهم.

وقوله: ﴿**ولقد بوآنا بني إسرائيل**﴾، أي: أنزلنا بني إسرائيل، يعني بعد هلاك فرعون، ﴿**مبوأ صدق**﴾، أي: منزل صدق، وقيل: يعني الشام(٣).

وقيل: معنى قوله: ﴿**مبوأ صدق**﴾، أي: مكاناً لهم فيه نعمة وخير، كما يقول: رجل صدق، أي: صالح.

وقال الضحاك: مبوأ صدق، يعني مصر(٤).

وقيل: ﴿**مبوأ صدق**﴾، أي: إنزالا صالحاً، فيكون ﴿**مبوأ**﴾ مصدراً.

وقوله: ﴿**ورزقناهم من الطيبات**﴾، يعني من الثمار والنخيل، أي: وسعنا عليهم الرزق؛ لأن الشام خصبةٌ كثيرة المشارب.

وقوله: ﴿**فما اختلفوا**﴾، يعني اليهود في محمد ﷺ، ﴿**حتى جاءهم العلم**﴾، أي: البيان بنبوته، قيل: كانوا يُخْبِرون عن زمانه ونبوته، فلما أتاهم اختلفوا فكفر أكثرهم، أي: إنما اختلفوا فيه بعد ما عَلِمُوا صدقه في كتابهم.

وقوله: ﴿**إن ربك يقضي بينهم**﴾، أي: بين المختلفين في أمرك يوم القيامة، فيدخل المكذبين بك النار، والمصدقين بك الجنة.

وقوله: ﴿**فإن كنت في شك**﴾ [وما سأل](٥)، أي: إن كنت أيها الإنسان في

---

١) انظر المصدر السابق الأخير.

٢) انظر معاني القرآن للزجاج ٣٢/٣ بنحوه.

٣) قاله ابن زيد.
انظر تفسير الطبري ١٩٩/١٥، والمحرر الوجيز ٩٠/٩.

٤) انظر المصدرين السابقين، وزاد المسير ٦٢/٤.

٥) كذا في المخطوط، ولعل هذه الكلمة زائدة، لأن ما بعدها هو تفسير الآية.

شك، ﴿**مما أنزلنا إليك**﴾ من الهدى على لسان محمد ﷺ، ﴿**فسئل الذين يقرءون الكتاب**﴾(١)، قال الضحاك: يعني من آمن من أهل الكتاب، وكان من أهل التقوى(٢).

وقيل: يعني علماء أهل الكتاب مثل عبد الله بن سلام، وسلمان الفارسي، وتميم الداري(٣) وأشباهم رضي الله عنهم(٤).

قال الحسن: لم يسأل ولم يشك(٥).

وقال الفراء: علم الله تعالى أن رسوله ﷺ غير شاك، فقال: ﴿**فإن كنت في شك**﴾، وهذا كما تقول لغلامك الذي لايشك في ملكك إياه، إن كنت عبدي فأطعني(٦)، وكما تقول لابنك إن كنت ابني فبرّني(٧).

وقيل: المخاطبة للنبي ﷺ مخاطبة لأمته، والمعنى على هذا: فإن كنتم في شك، كما قال عزوجل: ﴿**يا أيها النبي إذا طلقتم النساء...**﴾(٨) (٩).

وقيل: ﴿**فسئل الذين يقرءون الكتاب من قبلك**﴾، يخبروك بصفة النبي ﷺ في كتابهم(١٠).

وقيل: يخبروك كيف صبر الأنبياء على أذى قومهم، وكيف عاقبة أمرهم(١١)

---

١) انظر تأويل مشكل القرآن ٢٧٢.

٢) الأثر في تفسير الطبري ٢٠١/١٥، ومعاني القرآن للنحاس ٣١٨/٣، وزاد المسير ٦٤/٤.

٣) هو تميم بن أوس بن خارجة الداري، أبو رُقيّة، بقاف، مصغراً، صحابي مشهور، سكن بيت المقدس بعد قتل عثمان، قيل مات سنة أربعين، انظر التقريب ص١٣٠.

٤) انظر تفسير الثعلبي ٢٧/٧ ب.

٥) الأثر في تفسير الطبري ٢٠٢/١٥، ومعاني القرآن للنحاس ٣١٨/٣.

٦) هنا ينتهي كلام الفراء كما في معانيه ٤٧٩/١.

٧) انظر تفسير الطبري ٢٠٢/١٥-٢٠٣.

٨) سورة الطلاق: ١.

٩) انظر معاني القرآن للزجاج ٣٢/٣-٣٣، وللنحاس ٣١٦/٣.

١٠) تقدم تخريج هذا القول.

١١) انظر تفسير الثعلبي ٢٨/٧ ب.

وقوله: ﴿لقد جاءك الحق من ربك﴾، أخبر الله تعالى مقسماً: لقد جاءك الحق اليقين بأنك لله رسول، وأن هؤلاء اليهود يعلمون صحة ذلك [فكذلك](١) النصارى، ﴿فلا تكونن من الممترين﴾، أي: من الشاكين في حقيقة ذلك.

وقوله: ﴿ولا تكونن من الذين كذبوا بآيات الله﴾ / [١٩٣ ب]، أي: بحججه ودلائله، ﴿فتكون من الخاسرين﴾، أي: ممن غبن حظه، وباع رضا الله بسخطه.

قيل: هذا دليل على أن المراد بالخطاب غيره.

وقوله: ﴿إن الذين حقت عليهم كلمت ربك﴾، أي: وجب عليهم عذابه.

وقال قتادة: إن الذين حق عليهم غضب الله بمعصيتهم لايؤمنون(٢)، ﴿ولو جاءتهم كل آية﴾، أي: كل حجة ودلالة، ﴿حتى يروا العذاب الأليم﴾، فلا ينفعهم حينئذ [كمالا ينفع فرعون](٣)، قيل كانوا يسألون [النبي](٤) ﷺ أن يأتيهم بالآيات حتى يؤمنوا، فأخبر الله تعالى أنهم لايؤمنون ولو جاءتهم كل آية.

وقوله: ﴿فلولا كانت قرية آمنت﴾، لولا معناها التحضيض، أي: فهلا(٥).

ومعناه: فما كانت قرية آمنت عند نزول العذاب فنفعها إيمانها ثم استثنى -ويسمى هذا الإستثناء: استثناءً منقطعاً(٦)- فقال: ﴿إلا قوم يونس﴾،

---

١) كذا في المخطوط، والاولى [وكذلك].

٢) الأثر في تفسير الطبري ٢٠٥/١٥، ومعاني القرآن للنحاس ٣١٨/٣، وتفسير البغوي ١٥١/٤، وهو أيضاً قول مجاهد.

٣) كذا في المخطوط، والصحيح [كما لم ينفع فرعون].

٤) ما بين المعقوفتين ساقط من المخطوط، وما أثبته لابد منه لاستقامة الكلام.

٥) انظر معاني القرآن للفراء ٤٧٩/١، وتفسير الطبري ٢٠٥/١٥.

٦) قال الفراء ٤٧٩/١: (وقوله: ﴿فلولا كانت قرية ءامنت فنفعها إيمانها﴾، وهي في قراءة أبيّ (فهلا) ومعناها: لم: يؤمنوا، ثم استثنى قوم يونس بالنصب على الانقطاع مما قبله: ألا ترى أن ما بعد (إلا) في الجحد يتبع ما قبلها، فتقول: ما قام أحد إلا أبوك، وهل قام أحد إلا أبوك؛ لأن الأب من الأحد؛ فإذا قلت ما فيها أحدٌ إلا كلباً، نصبت؛ لأنها منقطعة مما قبل إلا؛ إذ لم تكن من جنسه، كذلك كان قوم يونس منقطعين من قوم غيره من الأنبياء) اهـ.

وانظر أيضاً: تفسير الطبري ٢٠٦/١٥-٢٠٧، ومعاني القرآن للزجاج ٣٤/٣، وللنحاس ٣١٩/٣.

ومعناه: لكن قوم يونس لما آمنوا عند حضور العذاب، ﴿**كشفنا عنهم عذاب الخزي**﴾، أي: الهوان، ﴿**في الحيوٰة الدنيا ومتعناهم إلى حين**﴾، أي: إلى حين آجالهم.

قيل: لما غشى قوم يونس العذاب مشوا إلى شيخ من بقية علمائهم فقالوا له: قد نزل بنا العذاب فما ترى؟

فقال: قولوا ياحيّ حين لاحيَّ، ويا حيّ محيَ الموتى، ويا حَيّ لا إله إلا أنت، فقالوها فكشف عنهم العذاب(١).

وقيل: كان يونس عليه السلام خرج ينتظر هلاك قومه فلم ير شيئاً، فقال: كيف ارجع إلى قومي وقد كذَبْتُهم، فانطلق عاتباً على ربه، مغاضباً لقومه، فأتى البحر فإذا قومٌ يركبون سفينةً، فحملوه من غير أجر، فلما ركبها [وقعت](٢) السفينة، فقالوا: مالسفينتكم لاتجري؟

فقال يونس عليه السلام: إنّ فيها عبداً آبقاً ولا تجري [ما تلقوه](٣).

قالوا: أما أنت يا نبي الله فلا نُلْقِيكَ فاقترعوا فوقعت القرعة عليه ثلاثاً، فوقع في الماء فوكل به حوت فابتلعه، وابتلع الحوت حوتٌ آخر فأهوى به إلى قرار الأرض، وكان في بطنه أربعين ليلة فسمع تسبيح الحصى، ﴿**فنادى في الظلمات أن لا إله إلآ أنت سبحانك إني كنتُ من الظالمين**﴾(٤)، فأجاب الله له، فأمر الحوت، فنبذه على ساحل البحر، وهو كالفرخ الممعوط(٥)، فأنبت الله عليه شجرة من يقطين. فجعل [يسير](٦) تحتها، ووكل الله به

---

١) الأثر في تفسير الطبري ٢١٠/١٥ عن أبي الجلّد جيلان، وزاد المسير ٦٦/٤.

٢) كذا في المخطوط، والصحيح [وقفت]، وانظر تفسير الثعلبي ٣٠/٧أ.

٣) كذا في المخطوط، وفيه سقط، وصوابه [مالم تُلقوه]، وانظر المصدر السابق.

٤) سورة الأنبياء: ٨٧.

٥) يقال: مَعِط شعره وجلده معَطاً، فهو أمْعَط إذا سقط شعر جسده، ومنه الذئب الأمعط: الذي تساقط شعره.
وللمزيد انظر الصحاح، واللسان (معط).

٦) كذا في المخطوط، وهو خطأ، والصحيح [يستظل]، وانظر تفسير الثعلبي ٣٠/٧أ.

[بكلا](١) يشرب من لبنها، فيبست الشجرة، فبكي عليها فأوحى الله عزوجل إليه: تبكي على شجرة يَبِستْ، ولا تبكي على مائة ألف أو يزيدون أردت أن أهلكهم، فخرج يونس عليه السلام فإذا هو بغلام يرعى فقال: من أنت يا غلام؟ قال من قوم يونس قال: إذا رجعتَ إليهم فأخبرهم أنك لقيت يونس، فقال الغلام: قد تعلم أنه إن لم تكن لي بينة قُتِلتُ، فمن يشهد لي؟ قال: تشهد لك هذه البقعة وهذه الشجرة(٢)، فرجع الغلام إلى قومه فقال: إني لقيت يونس عليه السلام -وهو يقرئكم السلام- فأمر الملك بقتله، فقال: إن لي بيّنةً، فأرسلوا [معه](٣)، فأتى البقعة والشجرة فشهدا له، [فخرج](٤) القوم مذعورين، وأخبروا الملك / [١٩٤ أ] بذلك، فأخذ الملك بيد الغلام فأجلسه في مجلسه، وقال: أنت أحق بهذا المكان منّي، فأقام لهم ذلك الغلام أمرهم أربعين سنة(٥).

وقوله: ﴿ولو شاء ربك لآمن من في الأرض﴾، قال النحاس: في الآية قولان:

أحدهما: أنه قد سبق في علمه أنه لن يؤمن إلا من قد سبقت له السعادة، كما رُوي عن ابن أبي طلحة عن ابن عباس رضي الله عنه قال: (أخبر عزوجل أنه لايؤمن إلا من قد سبق له من الله عزوجل السعادة في الذكر الأول، ولا يضل إلا من سبق له من الله عزوجل الشقاء في الذّكْر الأول)(٦).

والقول الآخر: ولو شاء ربك لعاجل الكفار بالعقوبة، فآمن الناس كلّهم؛ ولكن لوكان كذلك لم يكن لهم في الإيمان ثوابٌ، فوقعت المحنـــــةُ

١) كذا في المخطوط، وهو خطأ، والصحيح [وَعِلا]، والوَعِل: تيس الجبل، وانظر النهاية: (وعل).

٢) في تفسير الثعلبي ٣٠/٧أ بعد قوله: (وهذه الشجرة، فقال له الغلام: فمرهما، فقال يونس: إذا جاءكما هذا الغلام فاشهدا له، قالتا: نعم، فرجع...) الخ.

٣) كذا في المخطوط، وفي المصدر السابق [معي].

٤) كذا في المخطوط، وفي المصدر السابق [فرجع].

٥) انظر الأثر في تفسير الثعلبي ٣٠/٧ أ-ب، وتفسير البغوي ١٥٢/٤-١٥٣.

٦) انظر الأثر عن ابن عباس في تفسير الطبري ٢١٢/١٥.

بالحكمـــــة(١).

وقيل: لو شاء لاضطر الناس إلى الإيمان(٢).

﴿أفأنت تكره الناس﴾، قيل: كان رسول الله ﷺ حريصاً على أن يؤمن جميع الناس، فأخبره الله تعالى أنه لايؤمن إلا من سبق له من الله السعادة(٣).

وقيل: هو منسوخ(٤).

وقوله: ﴿وما كان لنفس أن تؤمن إلا بإذن الله﴾، أي: ماكان لأحد أن يؤمن إلا بأمرالله(٥). وقيل: بعلمه(٦)، وقيل: بتوفيقه ومشيئته(٧).

﴿ويجعل الرجس﴾، أي: العذاب(٨). وقيل: يعني السخط(٩)، ﴿على الذين لايعقلون﴾، أي: لايعقلون عن الله [حجة](١٠) ومواعظه.

قوله: ﴿قل انظروا ماذا في السموات والأرض﴾، قل يا محمد لهؤلاء المشركين الذين يسألونك الآيات تأملوا، ﴿ماذا في السموات والأرض﴾، من الشمس والقمر والنجوم والجبال، والبحار والأنهار والأشجار، وغير ذلك من الآيات الدالة على وحدانية الله، ثم بين أن الآيات لاتغني عمّن سبق في علم الله

---

١) انظر القولين في معاني القرآن للنحاس ٣/٣٢٠.

٢) انظر تفسير القرطبي ٨/٢٤٦، وروح المعاني ١١/١٩٤.

٣) انظر تفسير البغوي ٤/١٥٣.

٤) ذكر دعوى النسخ ابن عطية في المحرر الوجيز ٩/٩٦، وابن الجوزي في نواسخ القرآن ص٣٧٣، وزاد المسير ٤/٦٧ وعزاه لمقاتل بن سليمان وغيره.

ورد القول بالنسخ بقوله: (والصحيح أنه ليس ها هنا نسخ؛ لأن الإكراه على الايمان لايصح، لانه عمل القلب) اهـ من زاد المسير.

٥) ذكره الثعلبي ٧/٣٠ ب عن ابن عباس رضي الله عنهما.

٦) قاله الكتاني، انظر المصدر السابق، وزاد المسير ٤/٦٧.

٧) قاله عطاء، انظر المصدرين السابقين.

٨) قاله الزجاج، انظر معاني القرآن له ٣/٣٦.

٩) قاله ابن عباس رضي الله عنهما، انظر تفسير الطبري ١٥/٢١٤، وزاد المسير ٤/٦٨.

١٠) كذا في المخطوط، وهو خطأ، والصحيح [حججه].

أنه لايؤمن، فقال: ﴿وما تغني الآيات﴾، أي: أي: شيء تغني الآيات؟، ﴿والنذر﴾ ، أي: الرسل جمع نذير، وهو فعيل بمعنى مُفْعِل. وقيل: النذر الإنذار(١)، أي: الإنذار غير نافع لهؤلاء، ويجوز أن تكون، ﴿ما﴾، نفياً(٢) في قوله: ﴿وما تغني الآيات﴾.

وقوله: ﴿فهل ينتظرون﴾، أي: ماينتظر كفار قومك إلا أن يصيبهم عذابٌ، كما أصاب الأمم الذين مضوا من قبلهم من مكذبي الأمم.

قال قتادة: يعني وقائع الله في قوم نوح، وعاد، وثمود(٣)، يعني الصواعق وأنواع العقوبات، ﴿قل فانتظروا﴾، أي قل: انتظروا أن يصيبني ما تُقَدِّرون في أنفسكم، ﴿إني معكم من المنتظرين﴾، نزول العذاب بكم.

وقوله: ﴿ثم نُنَجِّي رسلنا والذين آمنوا﴾ عند نزول العذاب، ﴿كذلك﴾، أي: كما أنجيناهم، ﴿حقاً علينا﴾، أي: واجباً علينا غير شك، ﴿نُنْجِ المؤمنين﴾،

قيل: هذا إخبار من الله تعالى عما كان يفعل في الأمم الماضية من إنجاء الرسل والمؤمنين معهم مما ينزل بالمكذبين(٤).

وقوله: ﴿حقاً﴾، أي: نجاءً حقاً(٥)، وقيل: حقّ علينا حقاً(٦)، أي: كما فعلنا بالماضين، كذلك يحق علينا أن نفعل بكم أيها المخاطبون.

وقوله: ﴿كذلك﴾ ، موضعه نصب على أنه صفة مصدر، أي: إنجاءً كذلك الإنجاء(٧).

---

١) انظر البحر المحيط ٥/١٩٤.

٢) انظر المصدر السابق، وحاشية الجمل على الجلالين ٢/٣٧٦.

٣) الأثر في تفسير الطبري ١٥/٢١٦، ومعاني القرآن للنحاس ٣/٣٢١، وتفسير البغوي ٤/١٥٤.

٤) انظر تفسير الطبري ١٥/٢١٦، وتفسير القرطبي ٨/٢٤٧، بنحوه.

٥) انظر إملاء ما من به الرحمن ٣/٢٥٤.

٦) انظر البحر المحيط ٥/١٩٤، وحاشية الجمل ٢/٣٧٦.

٧) انظر المحرر الوجيز ٩/٩٨، وإملاء مامن به الرحمن ٣/٢٥٤، والمصدرين السابقين.

وقوله: ﴿**قل يا أيها الناس**﴾، المعنى قل يا محمد: إن كنتم لاتعرفون ديني / [١٩٤ ب] وما أدعوكم إليه، ﴿**فلا أعبد الذين تعبدون من دون الله**﴾، يعني: الأوثان التي لاتعقل ولا تسمع ولاتبصر، ولا تضر ولا تنفع، ﴿**ولكن أعبد الذي يتوفاكم**﴾، أي: يقدر أن يميتكم ويقبض أرواحكم، ﴿**وأمرت أن أكون من المؤمنين**﴾، المعنى: إن كنتم في شك فأنا على يقين مما أمرني الله به، من دعاء الناس إليه، فإنه أمر أن أكون مصدقاً لما أتى به الأنبياء مؤمناً.

وقيل: إن كنتم لاتدرون ديني، فاعلموا أنه تَرْكُ عبادة الأوثان، وعبادة الله.

وقوله: ﴿**وأن أقم وجهك**﴾، التقدير: قيل لي: كن من المؤمنين وأقم وجهك.

وقيل: أوحي إليّ أن أقم وجهك، قيل معناه: أقم وجهك في الصلاة بالتوجه نحو الكعبة(١).

وقيل: أقم وجهك، أي: عملك(٢). وقيل: استقم على الدين، ﴿**حنيفاً**﴾، أي: [حاجاً](٣). وقيل: اتبع شريعة إبراهيم [صلوات](٤) الله عليه وسلم حنيفاً.

قوله: ﴿**ولا تدع من دون الله**﴾، أي: لاتدع غير الله، ﴿**مالا ينفعك ولا يضرك**﴾، أي: لاتدع من دون الله شيئاً لاينفعك إن دعوته، ولايضرك إن تركته، ﴿**فإن فعلت فإنك إذاً من الظالمين**﴾، أي: الواضعين الباطل موضع الحق.

قيل: الخطاب للنبي ﷺ والمراد به أمته(٥).

قوله: ﴿**وإن يمسسك الله بضرّ**﴾، أي: وإن يصبك الله يا محمد بمرضٍ أو بلاء أو شِدّة، ﴿**فلا كاشف له إلا هو**﴾، أي: لا دافع لذلك ولا مزيل إلا ربك، ﴿**وإن يردك بخير**﴾، أي: بعافية ورخاء، ﴿**فلا رادّ لفضله**﴾، أي: لا مانع لما

---

١) لم أجد من قال به فيما اطلعت عليه.

٢) عزاه الثعلبي ٣١/٧أ، والبغوي ١٥٤/٤ لابن عباس رضي الله عنهما.

٣) كذا في المخطوط، ولم أعرف لها معنى، وإنما الحنيف هو المائل عن الكفر إلى الإسلام.

٤) كذا في المخطوط، وهو تصحيف، والصحيح [صلّى].

٥) انظر تفسير القرطبي ٢٤٨/٨، وتفسير الخازن ٢١٥/٣.

تفضّل به عليك، ﴿**يصيب به**﴾، أي: بكل واحدٍ من البلاء والعافية، ﴿**من يشاء من عباده وهو الغفور الرحيم**﴾.

قوله: ﴿**قل يا أيها الناس قد جاءكم الحق من ربكم**﴾، يعني القرآن فيه البيان ﴿**فمن اهتدى فإنما يهتدي لنفسه**﴾، أي: من صدّق محمداً ﷺ فلنفسه يجلب الخير، ﴿**ومن ضلّ**﴾، أي: ولم يصدق محمداً ﷺ، ﴿**فإنما يضل عليها**﴾، أي: فعلى نفسه [حبن](١)، أي: [يعودوا](٢) بالضلالة على نفسه، ﴿**وما أنا عليكم بوكيل**﴾، أي: بحفيظ لأعمالكم، أي: الله الحافظ لأعمالكم إنما أنا نذير.

وقيل: الآية منسوخة نسختها آية القتال(٣).

وقوله: ﴿**واتبع ما يوحىٰ إليك**﴾، أي: من ربك، ﴿**واصبر**﴾، يعني على ما تسمع من تكذيبهم لك، ﴿**حتى يحكم الله**﴾، يعني بينك وبينهم فينصرك ويهلكهم، ﴿**وهو خير الحاكمين**﴾، في صدقه وعدله وإنجاز وعده. / [١٩٥أ]

---

١) كذا في المخطوط، وهو خطأ، والصواب [جَنَى]، وانظر تفسير الثعلبي ٣١/٧ ب.

٢) كذا في المخطوط، وهو خطأ، والصحيح [يعود].

٣) نقل دعوى النسخ البغوي في تفسيره ١٥٥/٤، وابن الجوزي في نواسخ القرآن ص٣٧٤، وزاد المسير ٧١/٤ ورد دعوى النسخ، وأنه لايتوجه في مثل هذه الأشياء.

الفهارس

أ) فهرس الآيات.

ب) فهرس الأحاديث والآثار.

ج) فهرس الأبيات الشعرية وفق القافية.

د) فهرس الأعلام المترجم لهم.

هـ) فهرس المصادر والمراجع.

و) فهرس الموضوعات.

فهرس الآيات

سورة البقرة

الآية	رقمها	الصفحة
﴿ما ننسخ من آية أو ننسها﴾	١٠٦	٤٣٩
﴿أم تريدون أن تسألوا رسولكم كما سئل موسى من قبل﴾	١٠٨	٤٦٩
﴿فلا رفث ولا فسوق ولا جدال في الحج﴾	١٩٧	٣٧٨
﴿قل فيهما إثم كبير﴾	٢١٩	٢٠١

سورة آل عمران

﴿يو تجد كل نفس ما عملت من خير محضراً﴾	٣٠	٤٧٨
﴿إن الله ربي وربكم فاعبدوه هذا صراط مستقيم﴾	٥١	٣٧٥
﴿خلقه من تراب ثم قال له كن فيكون﴾	٥٩	١٨٦
﴿يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله حق تقاته...﴾	١٠٢	٢
﴿الذين قال لهم الناس﴾	١٧٣	٣٧٢

سورة النساء

﴿يا أيها الناس اتقوا ربكم...﴾	١	٢
﴿فكيف إذا جئنا من كل أمة بشهيد﴾	٤١	٤٨٦
﴿ولا يكتمون الله حديثاً﴾	٤٢	٦١
﴿أو جاءوكم حصرت صدورهم﴾	٩٠	١٠٣
﴿إن الله لايغفر أن يشرك به﴾	٤٨، ١١٦	٢٠٣
﴿يا أيها الذين آمنوا آمنوا بالله﴾	١٣٦	٤٤١
﴿وقد نزل عليكم في الكتاب أن إذا سمعتم آيات الله﴾	١٤٠	٩٥
﴿إن المنافقين في الدرك الأسفل من النار﴾	١٤٥	٢٠٣
﴿أرنا الله جهرة﴾	١٥٣	٢٦٧
﴿فقالوا أرنا الله جهرة﴾	١٥٣	٤٦٩

﴿فبظلم من الذين هادوا حرمنا عليهم طيبات أحلت لهم﴾	١٦٠	٤٤١
﴿لئلا يكون للناس على الله حجة بعد الرسل﴾	١٦٥	٢

سورة المائدة

﴿حرمت عليكم الميتة﴾	٣	١٣٤-١٣٥
﴿إن فيها قوماً جبارين﴾ إلى قوله﴿فاذهب أنت وربك فقاتلا﴾	٢٢-٢٤	٢٧٤
﴿قال رب إني لا أملك إلا نفسي وأخي﴾	٢٥	٢٧٤

سورة الأنعام

﴿قل إني أخاف إن عصيت ربي عذاب يوم عظيم﴾	١٥	٤٦٥
﴿ولا نكذب بآيات ربنا﴾	٢٧	٦٦
﴿وهذا لشركائنا﴾	١٣٦	١٥٦
﴿وجلعوا لله مما ذرأ من الحرث والأنعام نصيباً﴾	١٣٦	٤٩٠
﴿ورفع بعضكم فوق بعض درجات﴾	١٦٥	١٠٦

سورة الأعراف

﴿ما منعك ألا تسجد ...﴾	١٢	١٢٦
﴿عسى ربكم أن يهلك عدوكم ويستخلفكم﴾	١٢٩	٢٥٠
﴿يا موسى إني اصطفيتك على الناس برسالاتي وبكلامي﴾	١٤٤	٢٦٦
﴿ورأوا أنهم قد ضلوا﴾	١٤٩	٢٦٤
﴿ومن قوم موسى أمة يهدون بالحق وبه يعدلون﴾	١٥٩	٢٦٦
﴿وقطعناهم في الأرض أمماً منهم الصالحون﴾	١٦٨	٢٧٣

سورة الأنفال

﴿وإذ يمكر بك الذين كفروا﴾	٣٠	٣٠٠
﴿اللهم إن كان هذا هو الحق من عندك فأمطر علينا حجارة من السماء﴾	٣٢	٤٦٤
﴿واعلموا أنما غنمتم من شيء فأن لله خمسه﴾	٤١	٣٠١
﴿الآن خفف الله عنكم﴾	٦٦	٣٠٩،٣٤٢

﴿وأولوا الأرحام بعضهم أولى ببعض في كتاب الله﴾	٧٥	٢٤٨

سورة براءة

﴿فاقتلوا المشركين حيث وجدتموهم﴾	٥	٩٦،٩٤ ١٢٣،٣٤٠
﴿لو خرجوا فيكم مازادوكم إلا خبالا﴾	٤٧	٤١٨
﴿ورضوان من الله أكبر﴾	٧٢	٤٧٥
﴿خذ من أموالهم صدقة تطهرهم وتزكيهم بها﴾	١٠٣	٤٠٦

سورة يونس

﴿ائت بقرآن غير هذا﴾	١٥	٤٨١
﴿قد أجيبت دعوتكما﴾	٨٩	٥٠٢

سورة هود

﴿إنما يأتيكم به الله إن شاء﴾	٣٣	٤٦٩
﴿فلا تسئلن ما ليس لك به علم﴾	٤٦	٢٥٦

سورة الرعد

﴿والملائكة يدخلون عليهم من كل باب ۞ سلام عليكم﴾	٢٣-٢٤	١٤١

سورة إبراهيم

﴿تحيتهم فيها سلام﴾	٢٣	١٤١

سورة الحجر

﴿فإنك من المنظرين إلى يوم الوقت المعلوم﴾	٣٧-٣٨	١٨٨
﴿ادخلوها بسلام آمنين﴾	٤٦	١٤١
﴿إخواناً على سرر متقابلين﴾	٤٧	٢٠٧

سورة النحل

﴿أين شركائي﴾	٢٧	١٠٢
﴿إنما قولنا لشيء إذا أردناه أن نقول له كن فيكون﴾	٤٠	٢٧٩

سورة الإسراء

﴿وما كنا معذبين حتى نبعث رسولا﴾	١٥	١٤٥
﴿وإذا أردنا أن نهلك قرية أمرنا مترفيها ففسقوا فيها﴾	١٦	٤٣٨
﴿حتى تفجر لنا من الأرض ينبوعاً﴾	٩٠	٤٦٩
﴿كتاباً نقرؤه﴾	٩٣	٤٦٩

سورة مريم

﴿سأستغفر لك ربي﴾	٤٧	٤٣٦
﴿ألم تر أنا أرسلنا الشياطين على الكافرين تؤزهم أزاً﴾	٨٣	١٩٥
﴿يوم نحشر المتقين إلى الرحمٰن وفداً﴾	٨٥	٦٩

سورة طه

﴿قال فإنا قد فتنا قومك من بعدك﴾	٨٥	٢٦٢
﴿وانظر إلى إلٰهك الذي ظلت عليه عاكفاً﴾	٩٧	١٠٣
﴿ولا يحيطون به علماً﴾	١١٠	١٢١

سورة الأنبياء

﴿وما أرسلنا قبلك إلا رجالا نوحي إليهم﴾	٧	٤٥٧
﴿أفإن مت فهم الخالدون﴾	٣٤	١٠٣
﴿فنادى في الظلمات أن لا إله إلا أنت سبحانك إني كنت من الظالمين﴾	٨٧	٥١٠
﴿إنكم وما تعبدون من دون الله حصب جهنم﴾	٩٨	١٢٤
﴿وما أرسلناك إلا رحمة للعالمين﴾	١٠٧	٤٩٠

سورة الحج

﴿ومن يشرك بالله فكأنما خر من السماء﴾	٣١	٢٠٥-٢٠٦
﴿فإنها لاتعمى الأبصار ولكن تعمى القلوب﴾	٤٦	٤٨٣
﴿وإن يوماً عند ربك كألف سنة مما تعدون﴾	٤٧	٢١٤، ٤٥٨
﴿والذين كفروا وكذبوا بآياتنا فأولئك لهم عذاب مهين﴾	٥٧	٥٥

سورة القصص

﴿ونريد أن نمن على الذين استضعفوا في الأرض﴾	٥	٢٥٠
﴿ليكون لهم عدواً وحزناً﴾	٨	٥٠٢
﴿ماعلمت لكم من إله غيري﴾	٣٨	٤٤١
﴿أولم يكفروا بما أوتي موسى من قبل﴾	٤٨	١٢٧
﴿إنك لاتهدي من أحببت﴾	٥٦	٤٣٥
﴿أين شركائي﴾	٦٢	١٠٢

سورة النور

﴿يقلب الله الليل والنهار﴾	٤٤	٤٦١
﴿فإذا استأذنوك لبعض شأنهم﴾	٦٢	٣٨٦

سورة الفرقان

﴿وقدمنا إلى ماعملوا من عمل فجعلناه هباء منثوراً﴾	٢٣	٢٥٢
﴿وقال الرسول يا رب إن قومي اتخذوا هذا القرآن مهجوراً﴾	٣٠	٤٨٦
﴿..وما بينهما في ستة أيام﴾	٥٩	٤٥٧

سورة الشعراء

﴿إنا لمدركون﴾ ﴿كلا إن معي ربي سيهدين﴾	٦١،٦١	٢٥١

سورة العنكبوت

﴿يوم يغشاهم العذاب من فوقهم ومن تحت أرجلهم﴾	٥٥	٢٠٧

سورة لقمان

﴿إن الله عنده علم الساعة وينزل الغيث...﴾	٣٤	٨٧

سورة السجدة

﴿..وما بينهما في ستة أيام﴾	٤	٤٥٧

سورة الأحزاب

﴿وأولوا الأرحام بعضهم أولى ببعض في كتاب الله﴾	٦	٣٤٨
﴿رجال صدقوا ماعاهدوا الله عليه﴾	٢٣	٥٤٢

﴿وما كان لكم أن تؤذوا رسول الله﴾	٥٣	٤٥٠
﴿يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وقولوا قولا سديداً﴾	٧١	٢

سورة فاطر

﴿إليه يصعد الكلم الطيب﴾	١٠	٢٠٥

سورة يس

﴿والقمر قدرناه منازل﴾	٣٩	٤٦٠
﴿سلام قولا من رب رحيم﴾	٥٨	١٤١

سورة الصافات

﴿ولقد سبقت كلمتنا لعبادنا المرسلين * إنهم لهم المنصورون﴾	١٧١-١٧٢	٧٢

سورة ص

﴿فإنك من المنظرين الى يوم الوقت المعلوم﴾	٨٠-٨١	١٨٨
﴿إن هذا لشيء عجاب﴾	٥	٤٥٦

سورة الزمر

﴿يكور الليل على النهار ويكور النهار على الليل﴾	٥	٤٦٠
﴿الله يتوفى الأنفس حين موتها ...﴾	٤٢	٨٨
﴿أفغير الله تأمروني أعبد أيها الجاهلون﴾	٦٤	٤٦٥
﴿سلام عليكم طبتم فادخلوها خالدين﴾	٧٣	٢٠٨

سورة فصلت

﴿ألا تخافوا ولاتحزنوا وأبشروا بالجنة﴾	٣٠	٤٩٣
﴿اعملوا ماشئتم﴾	٤٠	١٤٨

سورة الشورى

﴿أقيموا الدين ولاتتفرقوا فيه﴾	١٣	١٧٢

سورة الأحقاف

﴿ولوا إلى قومهم منذرين﴾	٢٩	١٤٤

سورة ق

﴿..وما بينهما في ستة أيام﴾ ٣٨ ٤٥٧

سورة الذاريات

﴿وما خلقت الجن والإنس إلا ليعبدون﴾ ٥٦ ٢

سورة الرحمن

﴿يخرج منهما اللؤلؤ والمرجان﴾ ٢٢ ١٤٤

﴿فيومئذ لايسأل عن ذنبه إنس ولاجان﴾ ٣٩ ١٨٣

سورة الواقعة

﴿إلا قيلا سلاماً سلاماً﴾ ٢٦ ١٤١

سورة الحشر

﴿وما آتاكم الرسول فخذوه﴾ ٧ ١٨١

سورة الجمعة

﴿وإذا رأوا تجارة أو لهواً انفضوا إليها﴾ ١١ ٧٩

سورة المنافقون

﴿سواء عليهم استغفرت لهم أم لم تستغفر لهم
لن يغفر الله لهم﴾ ٦ ٤١٠

﴿لئن رجعنا إلى المدينة ليخرجن الأعز منها الأذل﴾ ٨ ٤٠٤

سورة الطلاق

﴿يا أيها الذين آمنوا إذا طلقتم النساء﴾ ١ ٥٠٨

سورة الطارق

﴿يوم تبلى السرائر﴾ ٩ ٤٧٨

سورة الحاقة

﴿ولو تقوّل علينا بعض الأقاويل...﴾ ٤٤ ٤٦٥

سورة نوح

﴿وجعل القمر فيهن نوراً﴾ ١٦ ١٤٥

سورة الجن

﴿إنا سمعنا قرآناً عجباً ...﴾	١	٣
﴿يسلكه عذاباً صعداً﴾	١٧	٢٠٣

سورة المدثر

﴿فقال إن هذا إلا سحر يؤثر﴾	٢٤	٤٥٧
﴿بل يريد كل امرىء منهم أن يؤتى صحفاً منشرة﴾	٥٢	٤٦٩

سورة القيامة

﴿وجمع الشمس والقمر﴾	٩	١٤٦

سورة النازعات

﴿أنا ربكم الأعلى﴾	٢٤	٢٤٤، ٤٤١

فهرس الأحاديث والآثار

الأحاديث والآثار	الصفحة
«أبو بكر صاحبي في الغار وصاحبي على الحوض»	٣٨٢
«أتاني آتيان فابتعثاني...»	٤٢٤
«أرجو أن أكون أنا وعثمان وطلحة والزبير ممن قال الله تعالى...»	٢٠٧
«إذا أراد الله بقوم خيراً ولّى أمرهم خيارهم، وإذا أراد بقوم سوء...»	١٤٤
«إذا بلغ أهل الجنة باب الجنة وجدوا شجرة ...»	٢٠٧-٢٠٨
«استأذنت ربي في الاستغفار لها فلم يأذن لي»	٤٣٥
«ألم تكن ابتعت ظهرك»	٤٤٧
«اللهم ارفع درجته»	١٠٦
«اللهم أمرتني بالقتال...»	٣٠٥
«أما إنهم ماكانوا يعبدونهم، ولكنهم كانوا يحلون لهم ماحرم الله عليهم»	٣٧٤-٣٧٥
«أنا مخير بين أن أستغفر لهم أولا أستغفر لهم»	٤١٣
«إن أهل الجنة يأكلون ويشربون ولا يتغوطون ولا يبولون»	٤٦٢
«إن الجن لاتقرب بيتاً فيه فرس عتيق»	٣٣٩
«إن العبد الكافر والمنافق إذا خرجت نفسه...»	٢٠٥-٢٠٦
«إن الله مسح ظهر آدم فأخرج منه ذريته أمثال الذر ...»	٢٨٢
«إن فوق كل برّ برّ حتى يبذل العبد دمه...»	٤٣٢
«أن لايحج بعد العام مشرك ولا يطوف بالبيت عريان»	٣٥٣
«إن لله عزوجل تسعة وتسعين اسماً ....»	٢٨٦-٢٨٧
«أن النبي ﷺ قدم ليصلي على عبد الله بن أبي،...»	٤١٢-٤١٣
«إني أفني أعدائي بأعدائي، ثم أفنيهم بأوليائي»	١٤٣
«إني أنا الله لا إله إلا أنا مالك الملوك قلوبهم...»	١٤٣-١٤٤
«أي عم، قل لا إله إلا الله،...»	٤٣٥
«أين الذهب الذي تركته عند امرأتك...»	٣٤٥-٣٤٦

«بارك الله لك فيما أعطيت، وبارك لك فيما أمسكت» ٤٠٨
«تبعث كل نفس على ما كانت عليه» ١٩٨
«تطلع الشمس من مغربها مع القمر في وقت واحد ...» ١٧٦
«تلك الفاضحة...» ٣٥٢
«جعل جبريل يحشو فاه ...» ٥٠٥
« الحرب خدعة» ٤٤٤
«الرؤيا الصالحة يراها المسلم أو ترى له» ٤٩٣
سأل ربه: أن لايسلط على أمته عذاباً من فوقهم أو من تحت أرجلهم...» ٩٢-٩٣
«سأل النبي ﷺ بعد ما افتتح مكة» ٤٣٤
«فإن خلق نبي الله ﷺ كان القرآن» ٣
«كل شيء أطوع لله من ابن آدم» ٢٨٦
«كل مال أديت زكاته فليس بكنز» ٣٧٦
«كل مولود يولد على الفطرة» ٤٦٨
«كان إذا صلى على واحد منهم وقف على قبره ودعا له» ٤١٣
«كن أبا خيثمة» ٤٤٦
«لأزيدن على السبعين...» ٤١٠
«لاتسألوا الآيات فقد سألها قوم صالح...» ٢٢٤
«لانورث» ٣٢٤
«لاهجرة بعد فتح مكة» ٣٦٧
«لايشكر الله من لم يشكر الناس» ٧
«لم يزل صاحب الصور ملتقمه ينتظر متى يؤمر بالنفخ فيه» ١٠٠
«ما أنتم بأسمع منهم ولكنهم لايقدرون أن يجيبوا» ٢٢٦
«ما سبب هذا الثناء عليكم من الله» ٤٢٨
«ما ظنك باثنين الله ثالثهما» ٣٨٢
«ما فعل كعب بن مالك» ٤٤٥

«ما وضع في الميزان شيء أثقل من حسن الخلق» ١٨٤
«ما يبالي ابن عفان ما عمل بعد هذا اليوم» ٤٤٠
«مررت برجل في المسلمين يستغفر لأبيه وقد مات مشركاً فنهيته» ٤٣٤
«مفاتيح الغيب خمسة لايعلمها إلا الله، ﴿إن الله عنده علم الساعة...﴾» ٨٧
«من أعان ظالماً سلطه الله عليه» ١٤٤
«من قتل قتيلا فله كذا ومن أسر أسيراً فله كذا» ٣٠٠-٣٠١
«نزلت سورة الأنعام ومعها موكب من الملائكة سدوا ...» ٤٦
«نهي عن لحوم الحمر الأهلية» «وعن كل ذي ناب من السباع...» ١٦٢-١٦٣
«هذه لكم وقد أعطى الله موسى مثلها» ٢٨٧
«يا أبا بكر ما ظنك باثنين الله ثالثهما» ٣٨٢
«يا أباذر هل تعوذت بالله من شياطين الإنس والجن» ١٢٩
«يحشر الله يوم القيامة...» ٧٥
«يؤتى يوم القيامة بالرجل العظيم الطويل الأكول...» ١٨٤

فهرس الأبيات الشعرية وفق القافية

أول البيت	القافية	القائل	الصفحة
	قافية الباء		
وداع دعا يا من...	مجيب	كعب بن سعد الغنوي	٣١٣
	قافية الدال		
اعاذل ما يدريك أن منيتي...	الغد	عدي	١٢٦
الجود بالمال جود فيه...	الجود	غير معروف	٤٣٢
تزود مثل زاد أبيك	زاداً	جرير	٢٨٦
	قافية الراء		
ترتع مارتعت	وادبار	الخنساء	٣٦٩
ولولا أن يقال صبا نصيب...	الصغار	نصيب	١٤٧
غنينا زماناً بالتصعلك...	الدهر	حاتم الطائي	٢٣٣
	قافية اللام		
تلك المكارم لاقعبان من لبن...	أبوالا	أمية بن أبي الصلت	٢٣٠
	قافية الميم		
فريشي منكم وهواي معكم...	لماماً	جرير	١٩٤
أنيخت فألقت بلدة	بغامها	ذو الرمة	٤١٢
بها العين والآرام...	مجثم	زهير	٢٢٥
ووجه نقي اللون صاف يزينه...	ومعاصم	الأعشى	١٨٥

قافية النون

والله لن يصلوا إليك...	دفيناً	أبو طالب	٦٤
فاصدع بأمرك ماعليك...	عيوناً	أبو طالب	٦٤
ودعوتي وزعمت أنك ناصح...	أميناً	أبو طالب	٦٤
وعرضت ديناً لامحالة أنه...	ديناً	أبو طالب	٦٤
لو لا الملامة أو حذارى...	مبيناً	أبو طالب	٦٤
إني كأني أرى من لاحياء له...	عرياناً	سوار بن مضرب	١٩٣
أثامن بالنفس النفيسة ربها ...	ثمن	جعفر الصادق	٤٣٢
بها تطلب العقبى فإن أنابعتها ...	الغبن	جعفر الصادق	٤٣٢
لئن ذهبت نفسي بدنياً ...	الثمن	جعفر الصادق	٤٣٢

فهرس الأعلام المترجم لهم

الأعلام	الصفحة
إبراهيم بن السري	٧٨
إبراهيم بن يزيد النخعي	٤٣٧
ابن أبي نجيح= عبد الله بن أبي نجيح	
ابن جريج=عبد الملك بن عبد العزيز بن جريج	
ابن عامر= عبد الله بن عامر	
أبو أمامة=صدى بن عجلان	
أبو جعفر النحاس=أحمد بن محمد بن إسماعيل	
أبو الحويرث=عبد الرحمن بن معاوية بن الحويرث	
أبو داود المازني=عمرو بن عامر	
أبو صالح=باذام مولى أم هاني	
أبو العالية=رفيع بن مهران	
أبو عبيدة=معمر بن المثنى	
أبو عقيل الأنصاري=الحبحاب	
أبو عمرو بن العلاء	٢٩٧
أبو قتادة= الحارث بن ربعي	
أبو لبابة=بشير بن عبد المنذر	
أبو ليلى المزني=عبد الرحمن بن كعب الأنصاري	
أبو مالك=سعد بن طارق الأشجعي	
أبو مجلز=لاحق بن حميد	
أبي بن كعب	٢٨٢
أحمد بن محمد بن إسماعيل	٥٤
أحمد بن محمد بن زياد بن الأعرابي	٤٣٢-٤٣٣
الأخنس بن شريق	٣٣٢

فهرس الأعلام المترجم لهم

الأعلام	الصفحة
إبراهيم بن السري	٧٨
إبراهيم بن يزيد النخعي	٤٣٧
ابن أبي نجيح= عبد الله بن أبي نجيح	
ابن جريج=عبد الملك بن عبد العزيز بن جريج	
ابن عامر= عبد الله بن عامر	
أبو أمامة=صدى بن عجلان	
أبو جعفر النحاس=أحمد بن محمد بن إسماعيل	
أبو الحويرث=عبد الرحمن بن معاوية بن الحويرث	
أبو داود المازني=عمرو بن عامر	
أبو صالح=باذام مولى أم هاني	
أبو العالية=رفيع بن مهران	
أبو عبيدة=معمر بن المثنى	
أبو عقيل الأنصاري=الحبحاب	
أبو عمرو بن العلاء	٢٩٧
أبو قتادة= الحارث بن ربعي	
أبو لبابة=بشير بن عبد المنذر	
أبو ليلى المزني=عبد الرحمن بن كعب الأنصاري	
أبو مالك=سعد بن طارق الأشجعي	
أبو مجلز=لاحق بن حميد	
أبي بن كعب	٢٨٢
أحمد بن محمد بن إسماعيل	٥٤
أحمد بن محمد بن زياد بن الأعرابي	٤٣٢-٤٣٣
الأخنس بن شريق	٣٣٢

إسماعيل بن عبد الرحمن السدي	٦٨
الأصمعي= عبد الملك بن قريب	
الأعشى= ميمون بن قيس	
أم الفضل= لبابة بنت الحارث	
أمية بن أبي الصلت	٢٣٠
باذام مولى أم هاني	١٧٧
البراء بن عازب	٢٠٥
بشير بن عبد المنذر	٣١٤
بكر بن عبد الله	٤١٦
تميم بن أوس الداري	٥٠٨
ثعلبة بن حاطب	٣٦٠
جابر بن عبد الله	٢٢٤
جد بن قيس	٣٨٥
الجلاس بن سويد	٣٩٥
الحارث بن ربعي	٤٤٩
الحبحاب	٤٠٨-٤٠٩
الحسن بن أبي الحسن البصري	٤٨
الحسن بن أحمد السمرقندي	٤٤٢
الحسن بن محمد بن الحنفية	٣٢٤
الحكم بن عتيبة	١٨٨
خباب بن الأرت	٨٢
الخليل بن أحمد الفراهيدي	١٩١
دحية بن خليفة الكلبي	٥٣
الربيع بن أنس	٢٥٨
رفيع بن مهران	٣٢٥

الزجاج=إبراهيم بن السري
زهير بن أبي سلمى ٢٢٥
سالم بن عمير ٤١٦
سراقة بن مالك ٣٣٠
سعد بن خيثمة ٤٤٦
سعد بن طارق الأشجعي ٤٤٠
سعيد بن جبير ١٣٦
سعيد بن المسيب ٤٢١
سفيان بن عيينة ٢٥٩
سمرة بن جندب ٤٢٤
سهيل بن عمرو ٣٦١
سيبويه=عمرو بن عثمان بن قنبر
الشعبي=عامر بن شراحيل
شيبة بن عثمان ٣٦٣
صدي بن عجلان ٤٠٥
صفوان بن أمية ٣٦١
صهيب بن سنان الرومي ٨٢
الضحاك بن مزاحم الهلالي ١٦٨
طعمة بن أبيرق ٤٠٤
عاصم بن عدي الأنصاري ٤٠٨
عامر بن شراحيل ١٣٦
عامر بن قيس الأنصاري ٤٠٣
عباس بن عبد العظيم العنبري ٤٤٣
عبد الرحمن بن زيد بن أسلم ٤٣٧
عبد الرحمن بن عبد الله بن كعب ٤٤٤

عبد الرحمن بن عوف	٤٠٨
عبد الرحمن بن معاوية بن الحويرث	٢٥٦
عبد الرزاق بن همام الصنعاني	٤٤٣
عبد الله بن أبي نجيح	٣٠٧
عبد الله بن سعد بن أبي السرح	١١٢
عبد الله بن سلام	٦٠
عبد الله بن عامر	١٥٠
عبد الله بن المبارك	٤٢٥
عبد الله بن محمد بن عقيل	٤٣٩
عبد الله بن مغفل	٤١٦
عبد الملك بن حبيب الأزدي	٢٥٢
عبد الملك بن عبد العزيز بن جريج	١٦٣
عبد الملك بن قريب	٤٧٢
عبيد الله بن عباس	٣٤٦
عثمان بن مظعون	٣١٧
عدي بن حاتم	٣٧٤
عطاء بن أبي رباح	١٣٦
عقيل بن أبي طالب	٣٤٥
عُقيل بن خالد الأيلي	٤٤٣
عكرمة بن أبي جهل	٣٦١
عكرمة مولى ابن عباس رضي الله عنهما	٣٠١
علبة بن زيد	٤١٦
علي بن أبي طلحة	١٨٩
علي بن حمزة بن عبد الله الأسدي	٩٧
عمر بن محمد البجيري	٤٤٣

عمرو بن عامر ٣١٠
عمرو بن عثمان بن قنبر ٦٥
الفراء=يحي بن زياد الديلمي
الفضل بن العباس ٣٤٦
قتادة بن دعامة السدوسي ٤٧
قثم بن عباس ٣٤٦
الكسائي=على بن حمزة الأسدي
كعب بن ماتع الحميري المعروف بكعب الأحبار ٤٣٦
كعب بن مالك ٤٢٦
الكلبي=محمد بن السائب
لاحق بن حميد ٢١١
لبابة بن بنت الحارث ٣٤٥
الليث بن سعد ٣٨٢
مالك بن دينار ١٩٥
المبرد= محمد بن يزيد
مجاهد بن جبير المكي ٤٧
محمد بن الحسن بن محمد النقاش ٣٨٢
محمد بن زياد بن الأعرابي ٤٥٨
محمد بن السائب ٥٨
محمد بن سيرين ١٣٦
محمد بن شهاب الزهري ١٩٩
محمد بن كعب القرظي ٥٩
محمد بن يزيد ٢٤٧
المخشي بن حميّر ٣٩٥
مرارة بن الربيع ٤٢٥

مطر الوراق	٢٦٩
معاذ بن جبل	٤٤٦
معتب بن قشير	٣٨٥
معمر بن راشد	٤٤٣
معمر بن المثنى	١٠٩
مقاتل بن حيان	٢٢٩
المقداد بن الأسود	٣٨٦
ميمون بن قيس	١٨٤-١٨٥
ناجية بن كعب	٧١
نافع بن عبد الرحمن االقاريء	٢٠٠
نصيب بن رباح	١٤٧
نعيم بن مسعود	٣٧٢
نوفل بن الحارث بن عبد المطلب	٣٤٥
هلال بن أمية	٤٢٦
وحشي بن حرب	٤٣١
يحي بن زياد الديلمي	٩٧

فهرس المصادر والمراجع

أ

١-اتحاف فضلاء البشر بالقراءات الأربع عشر

تأليف الشيخ أحمد بن محمد البنا

تحقيق: د/ شعبان محمد إسماعيل، عالم الكتب، بيروت و مكتبة الكليات الأزهرية، القاهرة، الطبعة الأولى عام ١٤٠٧ هـ - ١٩٨٧ م.

٢- الإتقان في علوم القرآن

للحافظ جلال الدين السيوطي ت سنة ٩١١ هـ.، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، المكتبة العصرية، صيدا - بيروت، ١٤٠٧ هـ - ١٩٨٧ م.

٣- أحكام القرآن

لأبي بكر محمد بن عبد الله المعروف بابن العربي ت سنة ٥٤٣ هـ. تحقيق علي محمد البجاوي، دار المعرفة للطباعة والنشر، بيروت- لبنان.

٤- أخبار مكة وما جاء فيها من الآثار

لأبي الوليد محمد بن عبد الله الأزرقي، تحقيق: رشدي الصالح ملحس، دار الأندلس للطباعة والنشر، بيروت - لبنان، الطبعة الثالثة، ١٣٨٩ هـ - ١٩٦٩ م.

٥- أسباب النزول

لأبي الحسن على بن أحمد الواحدي ت سنة ٤٦٨ هـ.، تعليق وتخريج د/ مصطفى ديب البُغا، دار ابن كثير للطباعة والنشر والتوزيع، دمشق - بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٠٨ - ١٩٨٨ م.

٦- الاستيعاب في أسماء الأصحاب بحاشية الإصابة

لابن عبد البر القرطبي المالكي، دار الكتاب العربي، بيروت - لبنان.

٧- أسد الغابة في معرفة الصحابة

لعز الدين بن الأثير أبي الحسن علي بن محمد الجزري ت سنة ٦٣٠ هـ.، الناشر: الشعب.

٨- الإسرائيليات والموضوعات في كتب التفسير

تأليف د/ محمد بن محمد أبو شهبة، الهيئة العامة لشؤون المطابع الأميرية، ١٣٩٣ هـ - ١٩٧٣ م.

٩- أسرار التكرار في القرآن

لتاج القراء محمود بن حمزة الكرماني، تحقيق: عبد القادر أحمد عطا، دار الاعتصام، الطبعة الأولى، ١٣٩٤ هـ. ١٩٧٤ م.

١٠- الأسماء والصفات

لأبي بكر أحمد بن الحسين البيهقي ت ٤٥٨ هـ.، دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان.

١١-الإصابة في تمييز الصحابة

لابن حجر العسقلاني، الناشر: دار الكتاب العربي، بيروت- لبنان.

١٢- أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن

تأليف: الشيخ محمد الأمين بن محمد المختار، طبع على نفقة محمد بن عوض ابن لادن، دار الأصفهاني وشركاه بجدة، ١٣٧٨ هـ. - ١٩٦٩ م.

١٣- إعراب القرآن

لأبي جعفر أحمد بن محمد بن إسماعيل النحاس ت سنة ٣٣٨ هـ.، تحقيق د/ زهير غازي زاهد، عالم الكتب، ومكتبة النهضة العربية، الطبعة الثالثة ١٤٠٩ هـ. - ١٩٨٨ م.

١٤- الأعلام

تأليف: خير الدين الزركلي، دار العلم للملايين، بيروت- لبنان، الطبعة السابعة، ١٩٨٦م.

١٥- اعلام الموقعين عن رب العالمين

لأبي عبد الله شمس الدين محمد بن أبي بكر المعروف بابن القيم ت ٧٥١ هـ.، راجعه وقدم له وعلق عليه: طه عبد الرؤوف سعد، دار الجيل للنشر والتوزيع والطباعة، بيروت- لبنان.

١٦- الأغاني

لأبي الفرج الأصفهاني، ت سنة ٣٥٦ هـ.، إشراف وتحقيق: إبراهيم الأبياري، دار الشعب، ١٣٨٩ هـ. ١٩٦٩ م.

١٧- الأم

للإمام محمد بن إدريس الشافعي ت سنة ٢٠٤ هـ.، أشرف على طباعته: محمد زهري النجار، الناشر: مكتبة الكليات الأزهرية، الطبعة الأولى، ١٣٨١ هـ - ١٩٦١ م.

١٨- أمالي المرتضى

للشريف المرتضى علي بن الحسين الموسوي العلوي ت سنة ٤٣٦ هـ، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار إحياء الكتب العربية (عيسى البابي الحلبي وشركاه)، الطبعة الأولى، ١٣٧٣ هـ. ١٩٥٤ م.

١٩- املاء ما من به الرحمن من وجوه الإعراب والقراءات في جميع القرآن بهامش حاشية الجمل

لأبي البقاء عبد الله بن الحسين العكبري ت ٦١٦ هـ.، طبع بمطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه بمصر.

٢٠- الأموال

لأبي عبيد القاسم بن سلام ت سنة ٢٢٤ هـ.، تحقيق وتعليق: محمد خليل هراس، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، الطبعة الأولى، ١٤٠٦ هـ. - ١٩٨٦م.

٢١- إنباه الرواة على أنباه النحاه

للوزير جمال الدين أبي الحسن علي بن يوسف القفطي ت سنة ٦٤٦ هـ. ، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، مطبعة دار الكتب المصرية، الطبعة الأولى.

٢٢- الأنساب

لأبي سعد عبد الكريم بن محمد بن منصور السمعاني ت سنة ٥٦٢ هـ.، تصحيح وتعليق: عبد الرحمن بن يحيى المعلمي، الطبعة الأولى بمطبعة دائرة المعارف العثمانية بحيدر أباد، الدكن، الهند ١٣٨٣ هـ. - ١٩٦٣ م.

٢٣- الإنصاف في معرفة الراجح من الخلاف

لعلاء الدين أبي الحسن علي بن سليمان المرداوي الحنبلي، صححه وعلق عليه:

محمد حامد الفقي، دار إحياء التراث العربي - بيروت، الطبعة الأولى، ١٣٧٧ هـ. - ١٩٥٧ م.

٢٤- الإيضاح لناسخ القرآن ومنسوخه

لمكي بن أبي طالب القيسي، تحقيق: د/ أحمد حسن فرحات، دار المنارة، جدة، الطبعة الأولى ١٤٠٦ هـ - ١٩٨٦ م.

ب

٢٥- البحر المحيط

لمحمد ين يوسف الشهير بأبي حيان الأندلسي ت سنة ٧٥٤ هـ.، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، الطبعة الثانية، ١٤٠٣ هـ - ١٩٨٣ م.

٢٦- بدائع الصنائع في ترتيب الشرائع

لعلاء الدين أبي بكر بن مسعود الكاساني ت سنة ٥٨٧ هـ.، دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان، الطبعة الثانية ١٤٠٦ هـ - ١٩٨٦ م.

٢٧- بداية المجتهد ونهاية المقتصد

لأبي الوليد محمد بن أحمد بن رشد ت سنة ٥٩٥ هـ.، راجعه وعلق عليه: عبد الحليم محمد عبد الحليم، دار الكتب الإسلامية - القاهرة، الطبعة الثانية، ١٤٠٣ هـ - ١٩٨٣م.

٢٨- البداية والنهاية

للحافظ ابن كثير ت سنة ٧٧٤ هـ، تحقيق: د/ أحمد أبو ملحم، و د/ علي نجيب عطوي، و فؤاد السيد، و مهدي ناصر الدين، و علي عبد الساتر، دار الريان للتراث، الطبعة الأولى ١٤٠٨ هـ - ١٩٨٨ م.

٢٩- البرهان في علوم القرآن

للإمام بدر الدين محمد بن عبد الله الزركشي، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار المعرفة، بيروت - لبنان، الطبعة الثانية.

٣٠- بغية الباحث عن زوائد مسند الحارث

للحافظ علي بن سليمان بن أبي بكر الهيثمي ت سنة ٨٠٧ هـ، تحقيق ودراسة: د/ حسين أحمد صالح الباكري، الناشر: مركز خدمة السنة بالجامعة الإسلامية، المدينة المنورة، الطبعة الأولى: ١٤١٣ هـ.

٣١- بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة

للحافظ جلال الدين السيوطي ت سنة ٩١١ هـ، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، طبع عيسى البابي الحلبي وشركاه، الطبعة الأولى.

ت

٣٢- تاريخ بغداد

لأبي بكر أحمد بن علي الخطيب البغداد، دار الكتاب العربي، بيروت - لبنان.

٣٣- تاريخ الطبري (تاريخ الرسل والملوك)

لأبي جعفر محمد بن جرير الطبري ت سنة ٣١٠ هـ، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار المعارف، القاهرة، الطبعة الرابعة.

٣٤- تأويل مشكل القرآن

لأبي محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة ت سنة ٢٧٦ هـ، تحقيق: السيد أحمد

صقر، دار التراث القاهرة، الطبعة الثانية، ١٣٩٣ هـ - ١٩٧٣ م.

٣٥- التبصرة في القراءات السبع

لأبي محمد مكي بن أبي طالب القيسي ت سنة ٤٣٧ هـ، تحقيق د/ محمد غوث الندوي، نشر وتوزيع الدار السلفية، بمباي - الهند، الطبعة الثانية ١٤٠٢ هـ - ١٩٨٢ م.

٣٦- تبيين الحقائق شرح كنز الدقائق

لفخر الدين عثمان بن علي الزيلعي، دار المعرفة للطباعة والنشر، بيروت - لبنان، الطبعة الثانية.

٣٧- تذكرة الحفاظ

لشمس الدين محمد بن أحمد الذهبي ت سنة ٧٤٨ هـ، دار إحياء التراث العربي.

٣٨- تفسير البغوي (معالم التنزيل)

لمحي السنة أبي محمد الحسين بن مسعود البغوي ت سنة ٥١٦ هـ، تحقيق / محمد عبد الله النمر ، عثمان جمعة ضميرية ، سليمان مسلم الحرش، دار طيبة للنشر والتوزيع- الرياض ١٤٠٩ هـ.

٣٩- تفسير الثوري

لأبي عبد الله سفيان بن سعيد الثوري / ت ١٦١ هـ، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، الطبعة الأولى، ١٤٠٣ هـ - ١٩٨٣م.

٤٠- تفسير الخازن المسمى [لباب التأويل في معاني التنزيل)
لعلاء الدين علي بن محمد الشهير بالخازن ت سنة ٧٢٥ هـ، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده بمصر، الطبعة الثانية، ١٣٧٥ - ١٩٥٥م.

٤١- تفسير الطبري [جامع البيان عن تأويل القرآن)
لأبي جعفر محمد بن جرير الطبري ت سنة ٣١٠ هـ، تحقيق: محمود محمد شاكر، خرج أحاديثه: أحمد محمد شاكر، الناشر: مكتبة ابن تيمية - القاهرة، الطبعة الثانية.

٤٢- تفسير غريب القرآن
لأبي محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة ت سنة ٢٧٦ هـ، تحقيق: السيد أحمد صقر، دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان، ١٣٩٨ هـ - ١٩٧٨ م.

٤٣- تفسير الفخر الرازي المشتهر بالتفسير الكبير ومفاتيح الغيب
لفخر الدين محمد بن عمر الرازي ت سنة ٦٠٤ هـ، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت- لبنان، الطبعة الثالثة، ١٤٠٥ هـ - ١٩٨٥ م.

٤٣- تفسير القرآن
للإمام عبد الرزاق بن همام الصنعاني ت سنة ٢١١ هـ، تحقيق: د/ مصطفى مسلم محمد، مكتبة الرشد للنشر والتوزيع، الرياض، الطبعة الأولى، ١٤١٠ هـ - ١٩٨٩م.

٤٥- تفسير القرآن العظيم
للحافظ ابن كثير ت سنة ٧٧٤ هـ، تحقيق: عبد العزيز غنيم، و محمد أحمد

عاشور، و محمد إبراهيم البنا، دار الشعب، القاهرة .

٤٦- التفسير القيم
لابن القيم، جمع: محمد أويس الندوي، تحقيق: محمد حامد الفقي، دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان.

٤٧- تفسير المشكل من غريب القرآن
لمكي بن أبي طالب القيسي ت سنة ٤٣٧ هـ، تحقيق: د/ علي حسين البواب، مكتبة المعارف، الرياض، ١٤٠٦ هـ - ١٩٨٥م.

٤٨- تفسير النسائي
لأبي عبد الرحمن أحمد بن شعيب النسائي ت سنة ٣٠٣ هـ، تحقيق: صبري بن عبد الخالق الشافعي، و سيد بن عباس الجليمي، مكتبة السنة، القاهرة، الطبعة الأولى، ١٤١٠ هـ - ١٩٩٠م، وهو جزء من السنن الكبرى.

٤٩- تقريب التهذيب
للحافظ شهاب الدين أحمد بن علي بن حجر العسقلاني ت سنة ٨٥٢ هـ، قدم له ودرسه: محمد عوامة، دار الرشيد، سوريا- حلب، الطبعة الثالثة ١٤١١ هـ - ١٩٩١م.

٥٠- تمييز الطيب من الخبيث فيما يدور على ألسنة الناس من الحديث
تأليف: عبد الرحمن بن علي بن محمد بن عمر الشافعي الأثري، الناشر: دار الكتاب العربي، بيروت- لبنان.

٥١- تهذيب التهذيب

للحافظ ابن حجر العسقلاني ت سنة ٨٥٢ هـ، دار الكتاب الإسلامي لإحياء ونشر التراث الإسلامي، القاهرة.

٥٢- تهذيب اللغة

لأبي منصور محمد بن أحمد الأزهري ت سنة ٣٧٠ هـ، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، المؤسسة المصرية العامة للتأليف والأنباء والنشر.

ث

٥٣- ثعلبة بن حاطب الصحابي المفترى عليه

تأليف: عداب محمود الحمش، دار حسان للنشر والتوزيع و دار الأماني للنشر والتوزيع، الرياض، الطبعة الرابعة، ١٤٠٧ هـ - ١٩٨٧م.

ج

٥٤- الجامع لأحكام القرآن (تفسير القرطبي)

لأبي عبد الله محمد بن أحمد الأنصاري القرطبي، دار الكتب العلمية - بيروت - لبنان، الطبعة الأولى ١٤٠٨ هـ - ١٩٨٨م.

٥٥- جامع الترمذي مع تحفة الأحوذي

للإمام أبي عيسى محمد بن عيسى بن سَوْرَة الترمذي، أشرف على مراجعة أصوله وتصحيحه، عبد الوهاب عبد اللطيف، قام بنشره محمد عبد المحسن الكتبي، طبع مؤسسة قرطبة، القاهرة، الطبعة الثانية.

٥٦- **جامع العلوم والحكم في شرح خمسين حديثاً من جوامع الكلم**
للحافظ أبي الفرج عبد الرحمن بن شهاب الدين البغدادي الشهير بابن رجب ت سنة ٧٩٥ هـ، تحقيق: شعيب الأرنؤوط و إبراهيم باجس، مؤسسة الرسالة، بيروت - لبنان، الطبعة الثانية: ١٤١٢هـ - ١٩٩١ م.

٥٧- **الجرح والتعديل**
للإمام عبد الرحمن بن أبي حاتم الرازي ت سنة ٣٢٧ هـ، طبعة دار الكتب- بيروت، مصورة عن طبعة دار المعارف العثمانية بحيدر أباد الدكن، الهند ١٣٧١ هـ - ١٩٥٢م.

٥٨- **جغرافية الدول الإسلامية**
تأليف: د/ جوده حسنين جوده، و د/ علي أحمد هارون، الناشر: منشأة المعارف بالإسكندرية جلال حزي وشركاه.

٥٩- **جمال القراء وكمال الإقراء**
لعلم الدين علي بن محمد السخاوي ت سنة ٦٤٣ هـ.، تحقيق: د / علي بن حسين البواب، مكتبة التراث، مكة المكرمة، الطبعة الأولى، ١٤٠٨ هـ - ١٩٨٧م.

٦٠- **جمهرة أشعار العرب**
لأبي زيد محمد بن أبي الخطاب القرشي ت سنة ١٧٠ هـ، دار المسيرة - بيروت، ١٣٩٨ هـ - ١٩٧٨م.

ح

٦١- **حاشية ابن عابدين**
لمحمد أمين الشهير بابن عابدين، شركة مصطفى البابي الحلبي وأولاده بمصر، طبعة ١٣٨٦ هـ - ١٩٦٦م.

٦٢- حاشية إعانة الطالبين

للسيد البكري الدمياطي، مطبعة الحلبي، الطبعة الثانية، ١٣٥٦ هـ - ١٩٣٨ م.

٦٣- الحجة في بيان المحجة وشرح عقيدة أهل السنة

للإمام الحافظ إسماعيل بن محمد الأصفهاني ت سنة ٥٣٥ هـ، تحقيق ودراسة د/ محمد بن ربيع المدخلي، و د/ محمد بن محمود أبو رحيم، دار الراية للنشر والتوزيع، الرياض، الطبعة الأولى، ١٤١١ هـ - ١٩٩٠م.

خ

٦٤- خزانة الأدب ولباب لسان العرب

تأليف عبد القادر بن عمر البغدادي ت سنة ٣٩٣ هـ، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، دار الكاتب العربي للطباعة والنشر بالقاهرة، ١٣٨٧هـ - ١٩٦٧م.

٦٥- الخصائص

لأبي الفتح عثمان بن جني، تحقيق: محمد علي النجار، دار الهدى للطباعة والنشر، بيروت- لبنان.

د

٦٦- الدر الثمين في معالم دار الرسول الأمين

تأليف: غالي محمد الأمين الشنقيطي، دار القبلة للثقافة الإسلامية - جدة، ومؤسسة علوم القرآن - بيروت، الطبعة الثالثة، ١٤١١ هـ - ١٩٩١م.

٦٧- الدر المنثور في التفسير بالمأثور

للإمام عبد الرحمن جلال الدين السيوطي ت سنة ٩١١ هـ، دار الفكر للطباعة

والنشر والتوزيع، بيروت- لبنان، الطبعة الأولى ١٤٠٣ هـ - ١٩٨٣م.

٦٨- دلائل النبوة ومعرفة أحوال صاحب الشريعة

لأبي بكر أحمد بن الحسين البيهقي ت سنة ٤٥٨ هـ، وثقه وعلق عليه: د/ عبد المعطي قلعجي، دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان، الطبعة الأولى، ١٤٠٥ هـ - ١٩٨٥م.

٦٩- دول الإسلام

لشمس الدين محمد بن أحمد الذهبي ت سنة ٧٤٨ هـ، تحقيق: فهيم محمد شلتوت، و محمد مصطفى إبراهيم، الهيئة المصرية العامة للكتاب ١٩٧٤م.

٧٠- ديوان الأعشى الكبير

ميمون بن قيس، قدم له ووضع هوامشه وفهارسه د/ حنا نصر الحِتّى، الناشر، دار الكتاب العربي.

٧١- ديوان أمية بن أبي الصلت

جمع وتحقيق: د/ عبد الحفيظ السطلي، الطبعة الثانية.

٧٢- ديوان حاتم الطائي

دار صادر، بيروت- لبنان.

٧٣- ديوان الخنساء

دار صادر، بيروت - لبنان.

٧٤- **ديوان ذي الرمة**

لغيلان بن عقبة العدوي ت سنة ١١٧ هـ، شرح أبي نصر أحمد بن حاتم الباهلي صاحب الأصمعي، رواية أبي العباس ثعلب، تحقيق: د/ عبد القدوس أبو صالح، مؤسسة الإيمان، بيروت- لبنان، الطبعة الثانية ١٤٠٢ هـ - ١٩٨٢م.

ر

٧٥- **الرسالة المستطرفة لبيان مشهور كتب السنة المشرفة**

لمحمد بن جعفر الكتاني، دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان، الطبعة الثانية، ١٤٠٠ هـ.

٧٦- **روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني**

لشهاب الدين محمود الألوسي ت سنة ١٢٧٠هـ، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع.

٧٧- **الروض المربع بشرح زاد المستقنع مختصر المقنع**

لمنصور بن يونس البهوتي ت سنة ١٠٥١ هـ، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، الطبعة التاسعة، ١٤٠٨ هـ - ١٩٨٨م.

٧٨- **روضة الطالبين**

للإمام أبي زكريا يحي بن شرف النووي ت سنة ٦٧٦ هـ، تحقيق: عادل أحمد عبد الموجود، و الشيخ علي بن محمد معوض، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، الطبعة الأولى ١٤١٢ هـ - ١٩٩٢م.

ز

٧٩- **زاد المحتاج بشرح المنهاج**

لعبد الله بن حسن الكوهجي، راجعه: عبد الله بن إبراهيم الأنصاري، المكتبة

العصرية، صيدا، بيروت، الطبعة الأولى.

٨٠- زاد المسير في علم التفسير

لأبي الفرج عبد الرحمن بن علي بن الجوزي ت سنة ٥٩٧ هـ، المكتب الإسلامي، الطبعة الرابعة، ١٤٠٧ هـ - ١٩٨٧م.

٨١- زاد المعاد في هدي خير العباد

لابن القيم، تحقيق: شعيب الأرنؤوط، وعبد القادر الأرنؤوط، مؤسسة الرسالة، بيروت - لبنان، مكتبة المنار الإسلامية، الكويت، حولي، الطبعة الخامسة عشر، ١٤٠٧ هـ - ١٩٨٧م.

س

٨٢- سنن الحافظ أبي عبدالله محمد بن يزيد القزويني ابن ماجه ت سنة ٢٧٣ هـ

تحقيق: محمد مصطفى الأعظمي، شركة الطباعة العربية السعودية، الرياض، الطبعة الثانية، ١٤٠٤ هـ - ١٩٨٤م.

٨٣- سنن أبي داود

للإمام أبي داود سليمان بن الأشعث السجستاني الأزدي ت سنة ٢٧٥ هـ، اعداد وتعليق، عزت عبيد دعاس، نشر وتوزيع محمد علي السدي، دار الحديث، للطباعة والنشر والتوزيع، حمص - سورية.

٨٤- سنن الدارمي

للإمام أبي محمد عبد الله بن عبد الرحمن الدارمي، تحقيق: د/ مصطفى ديب البغا، دار القلم، دمشق، الطبعة الأولى، ١٤١٢ هـ - ١٩٩١م.

٨٥- السنن الكبرى

لأحمد بن الحسين بن علي البيهقي ت سنة ٤٥٨ هـ، طبع دار الفكر.

٨٦- سنن النسائي

للحافظ أبي عبد الرحمن أحمد بن شعيب النسائي ت سنة ٣٠٣ هـ، ترقيم: عبد الفتاح أبو غدة، الناشر: مكتب المطبوعات الإسلامية بحلب، الطبعة الثالثة، بيروت ١٤٠٩ هـ ت ١٩٨٨م.

٨٧- السنة [شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة من الكتاب والسنة واجماع الصحابة والتابعين من بعدهم)

تأليف: أبي القاسم هبة الله بن الحسن بن منصور اللالكائي ت سنة ٤١٨ هـ، تحقيق: د/ أحمد سعد الغامدي، الناشر: دار طيبة للنشر والتوزيع، الرياض، الطبعة الثانية ١٤١١ هـ.

٨٨- سير أعلام النبلاء

لشمس الدين محمد بن أحمد الذهبي ت سنة ٧٤٨ هـ، حققه وخرج أحاديثه وعلق عليه، شعيب الأرنؤوط، و محمد نعيم العرقسوسي، مؤسسة الرسالة، بيروت - لبنان، الطبعة السادسة، ١٤٠٩ هـ - ١٩٨٩ م.

٨٩- السيرة النبوية

لابن هشام، حققه وضبطه ووضع فهارسه مصطفى السقا، و إبراهيم الأبياري، وعبد الحفيظ شلبي، طبع شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده بمصر، الطبعة الثانية ١٣٧٥هـ - ١٩٥٥م.

ش

٩٠- شذرات الذهب في أخبار من ذهب

لعبد الحي بن العماد الحنبلي ت سنة ١٠٨٩ هـ، المكتب التجاري للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت- لبنان.

٩١- شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك

لبهاء الدين عبد الله بن عقيل العقيلي، المصري، الهمداني ت سنة ٧٦٩ هـ، دار التراث القاهرة، الطبعة الثانية.

٩٢- شرح ديوان جرير

شرحه وقدم له مهدي محمد ناصر الدين، دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان، الطبعة الأولى، ١٤٠٦ هـ - ١٩٨٦م.

٩٣- شرح ديوان زهير بن أبي سلمى

للإمام أبي العباس أحمد بن يحي الشيباني المعروف بثعلب، الناشر: الدار القومية للطباعة والنشر - القاهرة، ١٣٨٤ هـ - ١٩٦٤ م، نسخة مصورة عن طبعة دار الكتب سنة ١٣٦٣ هـ - ١٩٤٤م.

٩٤- شرح العقيدة الطحاوية

للعلامة ابن أبي العز الحنفي، حققها وراجعها جماعة من العلماء، خرج أحاديثها محمد ناصر الدين الألباني، المكتب الإسلامي، الطبعة الخامسة ١٣٩٩هـ.

٩٥- شرح فتح القدير

للإمام كمال الدين محمد بن عبد الواحد السيواسي المعروف بابن الهمام ت

سنة ٦٨١ هـ، شركة مصطفى البابي الحلبي، الطبعة الأولى، ١٣٩٨ هـ- ١٩٧٠م.

٩٦- شرح النووي على صحيح مسلم

للإمام أبي زكريا يحي بن شرف النووي الدمشقي ت سنة ٦٧٦ هـ، دار إحياء التراث العربي، بيروت- لبنان.

٩٧- الشريعة

للإمام أبي بكر محمد بن الحسين الآجري ت سنة ٣٦٠ هـ، الناشر: أنصار السنة المحمدية، لاهور.

٩٨- شعب الإيمان

لأبي بكر أحمد بن الحسين البيهقي ت سنة ٤٥٨ هـ، تحقيق: أبي هاجر محمد السعيد بن بسيوني زغلول، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، الطبعة الأولى، ١٤١٠ هـ - ١٩٩٠م.

٩٩- الشعر والشعراء

لأبي محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة ت سنة ٢٧٦ هـ، تحقيق: أحمد محمد شاكر، الطبعة الثالثة: ١٩٧٧م.

ص

١٠٠- الصحاح

تأليف إسماعيل بن حماد الجوهري، تحقيق أحمد عبد الغفور عطار، دار العلم للملايين، بيروت - لبنان، الطبعة الثالثة ١٤٠٤ هـ - ١٩٨٤م.

١٠١- صحيح البخاري مع فتح الباري

للإمام أبي عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري، رقم كتبه وأبوابه وأحاديثه، محمد فؤاد عبد الباقي، قرأ أصله تصحيحاً وتحقيقاً سماحة الشيخ عبد العزيز ابن عبد الله بن باز إلى نهاية كتاب العمرة، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع.

١٠٢- صحيح سنن الترمذي

تأليف: محمد ناصر الدين الألباني، إشراف: زهير الشاويس، الناشر: مكتب التربية العربي لدول الخليج، الطبعة الأولى، ١٤٠٨ هـ - ١٩٨٨م.

١٠٣- صحيح مسلم بشرح النووي

للإمام أبي الحسين مسلم بن الحجاج القشيري، ت سنة ٢٦١ هـ، دار إحياء التراث العربي، بيروت- لبنان.

ط

١٠٤- طبقات الحفاظ

لجلال الدين السيوطي ت سنة ٩١١ هـ، تحقيق: علي محمد عمر، مكتبة وهبة، الطبعة الأولى، ١٣٩٣ هـ - ١٩٧٣م.

١٠٥- طبقات الشافعية

لجمال الدين عبد الرحيم الأسنوي ت سنة ٧٧٢ هـ، تحقيق عبد الله الجبوري، مطبعة الإرشاد، الطبعة الأولى، ١٣٩٠ هـ - ١٩٧٠ م.

١٠٦- طبقات فحول الشعراء

لمحمد بن سلام الجمحي، ت سنة ٢٣١ هـ، قرأه وشرحه محمود محمد شاكر،

مطبعة المدني، القاهرة.

١٠٧- طبقات المفسرين

للحافظ جلال الدين السيوطي ت سنة ٩١١ هـ، تحقيق: علي محمد عمر، مكتبة وهبة، الطبعة الأولى ١٣٩٦هـ - ١٩٧٦م.

١٠٨- طبقات المفسرين

لشمس الدين محمد بن علي الداودي ت سنة ٩٤٥ هـ، تحقيق: علي محمد عمر، مكتبة وهبة- القاهرة، الطبعة الأولى، ١٣٩٢ هـ - ١٩٧٢م.

١٠٩- طبقان النحويين واللغويين

لأبي بكر محمد بن الحسن الزبيدي ت سنة ٣٧٩هـ، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، طبع محمد سامي الخانجي الكتبي، الطبعة الأولى ١٣٧٣ هـ - ١٩٥٤م.

ع

١١٠- العبر في خبر من غبر

لمحمد بن أحمد الذهبي ت سنة ٧٤٨ هـ، تحقيق: أبي هاجر محمد السعيد بن بسيوني زغلول، دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان، الطبعة الأولى، ١٤٠٥ هـ - ١٩٨٥م.

١١١- العدة شرح العمدة

تأليف: بهاء الدين عبد الرحمن بن إبراهيم المقدسي ت سنة ٦٢٤ هـ، الناشر: مكتبة الرياض الحديثة.

غ

١١٢- غرائب القرآن ورغائب الفرقان

لنظام الدين الحسين بن محمد بن الحسن النيسابوري ت سنة ٧٢٨ هـ، تحقيق: إبراهيم عطوة عوض، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده، الطبعة الأولى ١٣٨٤ هـ - ١٩٦٤م.

ف

١١٣- فتح الباري شرح صحيح البخاري

للإمام الحافظ أحمد بن علي بن حجر العسقلاني ت سنة ٨٥٢ هـ، رقمه محمد فؤاد عبد الباقي، صححه سماحة الشيخ عبد العزيز بن عبد الله بن باز إلى نهاية كتاب العمرة، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع.

١١٤- فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير

تأليف: محمد بن علي بن محمد الشوكاني ت سنة ١٢٥٠ هـ، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده بمصر، الطبعة الثانية، ١٣٨٣ هـ - ١٩٦٤م.

١١٥- فتح المجيد شرح كتاب التوحيد

للشيخ عبد الرحمن بن حسن أل الشيخ ت سنة ١٢٨٥ هـ، تحقيق: محمد حامد الفقي، الناشر: أنصار السنة المحمدية، لاهور.

١١٦- الفتوحات الإلهية بتوضيح تفسير الجلالين الدقيقة الخفية المعروفة (بحاشية الجمل)

تأليف: سليمان بن عمر العجيلي الشافعي الشهير بالجمل ت سنة ١٢٠٤ هـ، طبع بمطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه بمصر.

١١٧- **في رحاب البيت الحرام**

تأليف: محمد بن علوي المالكي، دار القبلة للثقافة الإسلامية، الطبعة الثالثة، ١٤٠٥ هـ - ١٩٨٥م.

ق

١١٨- **القاموس المحيط**

لمجد الدين محمد بن يعقوب الفيروز آبادي، ت سنة ٨١٧ هـ، مؤسسة الرسالة، بيروت- لبنان، الطبعة الثانية، ١٤٠٧ هـ - ١٩٨٧م.

١١٩- **القصيدة النونية المسماة [الكافية الشافية في الإنتصار للفرقة الناجية)**

لابن القيم، شرح وتحقيق: د/ محمد خليل هراس، دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان، الطبعة الأولى ١٤٠٦ هـ - ١٩٨٦م.

ك

١٢٠- **الكامل في التاريخ**

لعز الدين أبي الحسن علي بن محمد المعروف بابن الأثير، دار صادر للطباعة والنشر، و دار بيروت للطباعة والنشر ١٣٨٦ هـ - ١٩٦٦م.

١٢١- **الكتاب / لسيبويه**

المطبعة الكبرى ببولاق مصر، الطبعة الأولى ١٣١٧هـ.

١٢٢- **كتاب الإيمان**

لشيخ الإسلام ابن تيمية، خرج أحاديثه: محمد ناصر الدين الألباني، أشرف عليه: زهير الشاويش، المكتب الإسلامي، بيروت - لبنان، الطبعة الثالثة، ١٤٠٨هـ - ١٩٨٨م.

١٢٣- الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل
لأبي القاسم جار الله محمود بن عمر الزمخشري ت سنة ٤٣٨ هـ، تحقيق: محمد الصادق قمحاوي، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده بمصر، الطبعة الأخيرة، ١٣٩٢ هـ - ١٩٧٢ م.

١٢٤- كشاف القناع على متن الإقناع
لمنصور بن يونس البهوتي، مراجعة وتعليق: هلال مصيلحي مصطفى هلال، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، ١٤٠٢ هـ ١٩٨٢م.

١٢٥-كشف الأستار عن زوائد البزار على الكتب الستة
للحافظ نور الدين علي بن أبي بكر الهيثمي ت سنة ٨٠٧ هـ، تحقيق: حبيب الرحمن الأعظمي، مؤسسة الرسالة - بيروت، الطبعة الأولى : ١٤٠٤ هـ.

١٢٦- كشف الخفاء ومزيل الإلباس عما اشتهر من الأحاديث على ألسنة الناس
للعلامة إسماعيل بن محمد العجلوني ت سنة ١١٦٢ هـ، أشرف على طبعه أحمد القلاش، مكتبة التراث الإسلامي -حلب، دار التراث- القاهرة.

١٢٧- كشف الظنون عن أسامي الفنون
لحاجي خليفة .
منشورات مكتبة المثنى - بغداد .

١٢٨- الكشف عن وجوه القراءات السبع وعللها وحججها

لأبي محمد مكي بن أبي طالب القيسي، ت سنة ٤٣٧ هـ، تحقيق: د/ محي الدين رمضان، مؤسسة الرسالة: الطبعة الرابعة ١٤٠٧ هـ - ١٩٨٧م.

١٢٩- الكشف والبيان عن تفسير القرآن

للشيخ أبي إسحاق أحمد بن محمد الثعلبي النيسابوري، الجزء السادس وبعض السابع، مخطوط في مكتبة المخطوطات في الجامعة الإسلامية.

ل

١٣٠- اللباب في تهذيب الأنساب

لعز الدين أبي الحسن علي بن محمد المعروف بابن الأثير، دار صادر - بيروت.

١٣١- لسان العرب

لأبي الفضل جمال الدين محمد بن مكرم بن منظور الإفريقي المصري، دار صادر، بيروت.

م

١٣٢- المبسوط

لشمس الدين السرخسي، دار المعرفة للطباعة والنشر، الطبعة الثالثة ١٣٩٨هـ - ١٩٧٨م.

١٣٣- مجاز القرآن

لأبي عبيدة معمر بن المثنى التيمي، ت سنة ٢١٠ هـ، تحقيق: د/ محمد فؤاد سزكين، الناشر: مكتبة الخانجي بالقاهرة.

١٣٤-مجمع الزوائد ومنبع الفوائد

نور الدين علي بن أبي بكر الهيثمي ت سنة ٨٠٧ هـ دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤٠٨ هـ.

١٣٥- المجموع شرح المهذب

لأبي زكريا يحيى بن شرف النووي ت سنة ٦٧٦ هـ، حققه وعلق عليه وأكمله محمد نجيب المطيعي، الناشر: مكتبة الإرشاد، جدة، المملكة العربية السعودية.

١٣٦- مجموع فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية

جمع وترتيب، عبد الرحمن بن محمد بن القاسم العاصمي الحنبلي، طبع بأمر خادم الحرمين الشريفين الملك فهد بن عبد العزيز آل سعود بإشراف الرئاسة العامة لشئون الحرمين الشريفين، تم الطبع بإداردة المساحة العسكرية بالقاهرة سنة ١٤٠٤هـ.

١٣٧- محاضرات في جغرافية آسيا

تأليف د/ محمود رمزي، دار الفكر ١٩٧٧م.

١٣٨- المحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءت والإيضاح عنها

لأبي الفتح عثمان بن جني، تحقيق: علي النجدي ناصف، و د/ عبد الحليم النجار، ود/ عبد الفتاح إسماعيل شلبي، لجنة إحياء التراث الإسلامي، القاهرة ١٣٨٦ هـ.

١٣٩- المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز

للقاضي أبي محمد عبد الحق بن غالب بن عطية الأندلسي، ت سنة ٥٤٦ هـ، تحقيق: المجلس العلمي بفاس، دار الكتاب الإسلامي، القاهرة.

١٤٠- المحلى

لأبي محمد علي بن أحمد بن سعيد بن حزم ت سنة ٤٥٦ هـ، تصحيح: حسن زيدان طلبة، الناشر: مكتبة الجمهورية العربية، ١٣٨٩ هـ - ١٩٦٩ م.

١٤١- مختار الصحاح

للإمام محمد بن أبي بكر بن عبد الله القادر الرازي، عنى بترتيبه: محمود خاطر، الناشر: دار الحديث - القاهرة.

١٤٢- مختصر الصواعق المرسلة على الجهمية والمعطلة

لابن القيم، اختصره محمد بن الموصلي، دار الندوة الجديدة، بيروت - لبنان، ١٤٠٥ هـ - ١٩٨٤م.

١٤٣- مراتب النحويين

لأبي الطيب عبد الواحد بن علي اللغوي، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار نهضة مصر للطباعة والنشر - القاهرة، الطبعة الثانية.

١٤٤- مرآة الجنان وعبرة اليقظان

لأبي محمد عبد الله بن أسعد اليافعي ت سنة ٧٦٨ هـ، الناشر مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت - لبنان، الطبعة الثانية، ١٣٩٠ هـ - ١٩٧٠ م.

١٤٥- المستدرك على الصحيحين

لأبي عبد الله محمد بن عبد الله الحاكم، تحقيق: مصطفى عبدالقادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان، الطبعة الأولى ١٤١١ هـ - ١٩٩٠م.

١٤٦- المسند
للإمام أحمد بن حنبل، دار الفكر العربي.

١٤٧- مشكل إعراب القرآن
لأبي محمد مكي بن أبي طالب القيسي ت سنة ٤٣٧ هـ، تحقيق د/ حاتم صالح الضامن، مؤسسة الرسالة، بيروت - لبنان، الطبعة الرابعة، ١٤٠٨ هـ - ١٩٨٨م.

١٤٨- معاني القرآن
لأبي زكريا يحيى بن زياد الفراء، ت سنة ٢٠٧ هـ، تحقيق: محمد على النجار، الدار المصرية للتأليف والترجمة.

١٤٩- معاني القرآن
لأبي الحسن سعيد بن مسعدة الأخفش الأوسط ت سنة ٢١٥ هـ، تحقيق: فائز فارس، الطبعة الثانية، ١٤٠١ هـ - ١٩٨١م.

١٥٠- معاني القرآن
لأبي جعفر أحمد بن محمد بن إسماعيل النحاس ت سنة ٣٣٨ هـ، تحقيق الشيخ محمد علي الصابوني، طبع مركز إحياء التراث الإسلامي بجامعة أم القرى، مكة المكرمة، الطبعة الأولى ١٤٠٩ هـ - ١٩٨٨م.

١٥١- معاني القرآن وإعرابه
لأبي إسحاق إبراهيم بن السري الزجاج، ت سنة ٣١١ هـ، تحقيق: د/ عبد الجليل عبده شلبي، عالم الكتب، بيروت - لبنان، الطبعة الأولى ١٤٠٨ هـ - ١٩٨٨م.

١٥٢- معجم الأدباء

لياقوت الحموي، راجعته وزارة المعارف العمومية، طبع بمطبعة دار المأمون.

١٥٣- معجم البلدان

لياقوت الحموي، دار صادر- بيروت، ١٣٩٧ هـ - ١٩٧٧م.

١٥٤- المعجم الكبير

للحافظ أبي القاسم سليمان بن أحمد الطبراني ت سنة ٣٦٠ هـ، تحقيق: حمدي عبد المجيد السلفي، مطبعة الزهراء الحديثة، الموصل، الطبعة الثانية.

١٥٥- معجم المعالم الجغرافية في السيرة النبوية

تأليف: عاتق بن غيث البلادي، دار مكة للنشر والتوزيع، الطبعة الأولى ١٤٠٢ هـ - ١٩٨٢م.

١٥٦- معرفة القراء الكبار على الطبقات والأعصار

لشمس الدين أبي عبد الله محمد بن أحمد الذهبي ت سنة ٧٤٨ هـ، تحقيق: بشار عواد معروف، و شعيب الأرنؤوط، و صالح مهدي عباس، مؤسسة الرسالة، بيروت - لبنان، الطبعة الثانية، ١٤٠٨ هـ - ١٩٨٨م.

١٥٧- المغني

لأبي محمد عبد الله بن محمد بن قدامة ت سنة ٦٣٠ هـ، الناشر: مكتبة الكليات الأزهرية، و مكتبة الجمهورية العربية.

١٥٨- مغني اللبيب عن كتب الأعاريب

لجمال الدين ابن هشام الأنصاري، ت سنة ٧٦١ هـ، تحقيق: د/ مازن المبارك، ومحمد علي حمد الله، راجعه: سعيد الأفغاني، دار الفكر، بيروت - لبنان، الطبعة الأولى، ١٤١٢ هـ - ١٩٩٢م.

١٥٩- مغني المحتاج إلى معرفة معاني المحتاج

للشيخ محمد الشربيني الخطيب، شركة مصطفى البابي الحلبي وأولاده بمصر ١٣٧٧ هـ - ١٩٥٨م.

١٦٠- المفردات في غريب القرآن

لأبي القاسم الحسين بن محمد المعروف بالراغب الأصفهاني ت سنة ٥٠٢ هـ، تحقيق وضبط: محمد سيد كيلاني، دار المعرفة، بيروت - لبنان.

١٦١- المقاصد الحسنة في بيان كثير من الأحاديث المشتهرة على الألسنة

لشمس الدين أبي الخير محمد بن عبد الرحمن السخاوي ت سنة ٩٠٢ هـ، صححه وعلق حواشيه: عبد الله محمد الصديق، قدم وترجم لمؤلفه: عبد الوهاب عبد اللطيف، نشر: مكتبة الخانجي، و مكتبة المثنى ببغداد، ١٣٧٥ هـ - ١٩٥٦م.

١٦٢- المقتضب

لأبي العباس محمد بن يزيد المبرد ت سنة ٢٨٥ هـ، تحقيق: محمد عبد الخالق عظيمة، عالم الكتب، بيروت - لبنان.

١٦٣- المملكة العربية السعودية

تاريخ وحضارة وتنمية، من منشورات وزارة الأعلام.

١٦٤- المنتظم في تاريخ الملوك والأمم

لأبي الفرج بن الجوزي، تحقيق: محمد عبد القادر عطاء، و مصطفى عبد القادر عطا. راجعه وصححه: نعيم زرزور، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، الطبعة الأولى، ١٤١٢ هـ - ١٩٩٢م.

١٦٥- منهاج السنة النبوية

لشيخ الإسلام ابن تيمية، تحقيق: د/ محمد رشاد سالم، الناشر: جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، الطبعة الأولى، ١٤٠٦ هـ - ١٩٨٦م.

١٦٦- الموطأ

للإمام مالك بن أنس الأصبحي، تصحيح: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء الكتب العربية، عيسى البابي الحلبي وشركاه.

١٦٧- الموطأ

للإمام مالك بن أنس الأصبحي، رواية أبي مصعب الزهري المدني، تحقيق: د/ بشار عواد معروف، و محمود محمد خليل، الرسالة، طبعة ١٤١٢ هـ - ١٩٩٢م.

ن

١٦٨- الناسخ والمنسوخ في القرآن العزيز وما فيه من الفرائض والسنن

لأبي عبيد القاسم بن سلام ت سنة ٢٢٤هـ، تحقيق: محمد بن صالح المديفر، مكتبة الرشد، الرياض، الطبعة الأولى ١٤١١ هـ - ١٩٩٠م.

١٦٩- الناسخ والمنسوخ في القرآن الكريم

لأبي جعفر أحمد بن محمد بن إسماعيل النحاس ت سنة ٣٣٨ هـ، تحقيق: أ. د/ شعبان محمد إسماعيل، مكتبة عالم الفكر - القاهرة، الطبعة الأولى ١٤٠٧ هـ -١٩٨٦م.

١٧٠- النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة

لجمال الدين أبي المحاسن يوسف بن تغري بردي ت سنة ٨٧٤ هـ، نسخة مصورة عن طبعة دار الكتب، المؤسسة المصرية العامة للتأليف والطباعة والنشر.

١٧١- النشر في القراءات العشر

تأليف: محمد بن محمد بن محمد بن علي بن يوسف بن الجزري ت سنة ٨٣٣ هـ، تحقيق: د/ محمد سالم محيسن، الناشر: مكتبة القاهرة.

١٧٢- النهاية في غريب الحديث والأثر

لأبي السعادات المبارك بن محمد الجزري ابن الأثير ت سنة ٦٠٦ هـ، تحقيق: طاهر أحمد الزاوي، و محمود محمّد الطناحي، المكتبة العلمية، بيروت - لبنان.

١٧٣- النهاية في الفتن والملاحم

للحافظ ابن كثير ت سنة ٧٧٤ هـ، تحقيق: محمد أحمد عبد العزيز، دار الحديث.

١٧٤- النوادر في اللغة

لأبي زيد الأنصاري، تحقيق: محمد عبد القادر أحمد، دار الشروق، الطبعة

الأولى، ١٤٠١ هـ - ١٩٨١م.

١٧٥- نواسخ القرآن

لابن الجوزي ت سنة ٥٩٧ هـ، تحقيق: محمد أشرف الملباري، نشر المجلس العلمي بالجامعة الإسلامية، الطبعة الأولى، ١٤٠٤ هـ - ١٩٨٤م.

هـ

١٧٦- هدية العارفين

تأليف: إسماعيل باشا البغدادي، مكتبة الإسلامية والجعفري تبريزي، الطبعة الثالثة، ١٣٨٧ هـ - ١٩٦٧م.

و

١٧٧- وضح البرهان في مشكلات القرآن

لمحمود بن أبي الحسن بن الحسين النيسابوري، تحقيق: صفوان عدنان داوودي، دار القلم، دمشق، والدار الشامية، بيروت، الطبعة الأولى ١٤١٠ هـ - ١٩٩٠م.

١٧٨- الوافي بالوفيات

تأليف صلاح الدين خليل بن أيبك الصفدي، اعتنى به: يوسف فان إس، دار النشر: فرانز شتايز بقيسبادن ١٣٩٣ هـ - ١٩٧٣ م، طبع بمساعده المعهد الألماني للأبحاث الشرقية ببيروت في مطابع دار صادر - بيروت.

١٧٩- وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان

لأبي العباس أحمد بن محمد بن خلكان ت سنة ٦٨١ هـ، تحقيق: احسان عباس، دار صادر، بيروت - لبنان.

فهرس الموضوعات

الموضوع	الصفحة
المقدمة	١
خطة البحث	٤
منهج التحقيق	٤-٦
أسباب اختياري تحقيق كتاب الإيضاح	٦
كلمة شكر وتقدير	٧-٨
القسم الدراسي	٩
الفصل الأول: ترجمة موجزة للمؤلف	١٠
اسمه ونسبه وكنيته ولقبه	١٠
مولده	١١
موطنه	١١
طلبه للعلم ورحلاته	١١
مشائخه	١٢
تلاميذه	١٢
مؤلفاته	١٢-١٤
وفاته	١٤
الفصل الثاني: اسم الكتاب وسبب تأليفه وتوثيق نسبته للمؤلف	١٥
المبحث الأول: اسم الكتاب وسبب تأليفه	١٥
المبحث الثاني: نسبة الكتاب للمؤلف	١٥-١٦
الفصل الثاني: بيان منهج المؤلف في كتابه ومقارنته مع تفسير البغوي	١٧
المبحث الأول: ترجمة البغوي	١٧
اسمه ونسبه وكنيته	١٧
مولده	١٧

شيوخه ١٧-١٨
تلاميذه ١٨
آثاره ١٨-١٩
وفاته ١٩
المبحث الثاني: منهج المؤلف في كتابه ومقارنته مع تفسير البغوي ١٩
المطلب الأول:موقفهما من تفسير القرآن بالقرآن ١٩-٢١
المطلب الثاني: موقفهما من القراءات ٢١-٢٣
المطلب الثالث: موقفهما من آيات الأسماء والصفات ٢٤-٢٦
المطلب الرابع: موقفهما من الأحاديث والآثار ٢٦-٢٨
المطلب الخامس: موقفهما من الأحكام الفقهية ٢٩-٣١
المطلب السادس: موقفهما من المذاهب النحوية والأوجه الإعرابية ٣١-٣٣
المطلب السابع: موقفهما من الإسرائيليات ٣٣-٣٤
الفصل الرابع: قيمة الكتاب العلمية ٣٥
الفصل الخامس: وصف النسخ الخطية للكتاب مع نماذج من المخطوط ٣٦-٤٥
قسم التحقيق ٤٦-٥١٥
تفسير سورة الأنعام ٤٦-١٧٩
تفسير سورة الأعراف ١٨٠-٢٩٩
تفسير سورة الأنفال ٣٠٠-٣٥١
تفسير سورة براءة ٣٥٢-٤٥٥
تفسير سورة يونس ٤٥٦-٥١٥
فهرس الفهارس ٥١٦-٥٧٠
فهرس الآيات ٥١٧-٥٢٤
فهرس الأحاديث والآثار ٥٢٥-٥٢٧

فهرس الأبيات الشعرية وفق القافية ٥٢٨-٥٢٩
فهرس الأعلام المترجم لهم ٥٣٠-٥٣٥
فهرس المصادر والمراجع ٥٣٦-٥٦٧
فهرس الموضوعات ٥٦٨-٥٧٠